KÖPRÜLÜ
104

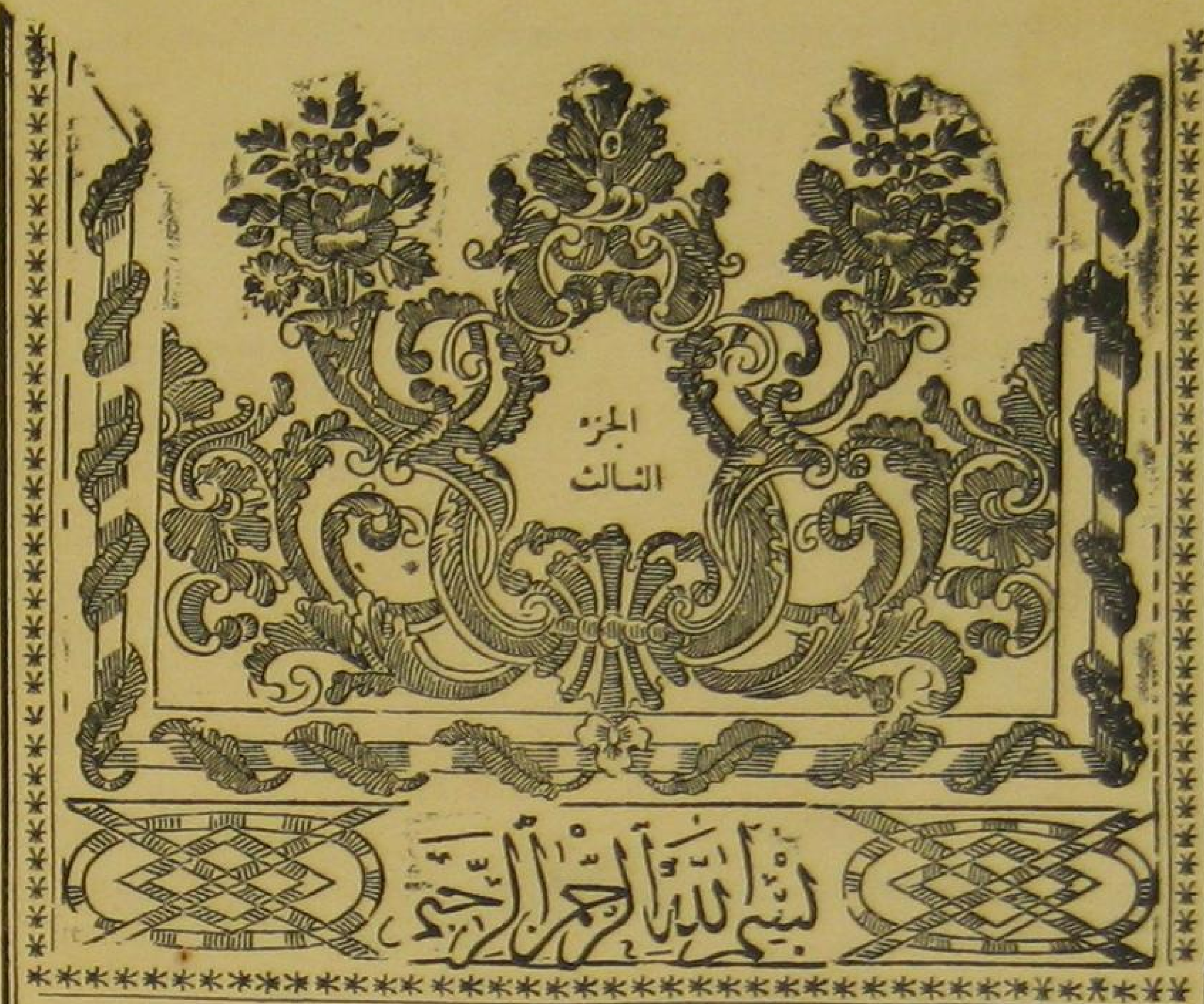

الجلد الرابع من روح البيان

عمومیه قسم ١

١٥٤



١٠٤



هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

الحمد لله الذى انزل القرءآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شانه ان يترك الانسان سدى * ونظمه في عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروعى بنفث الروع الذى هو الذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرءآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * منّ على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا صينت عن المكاره والبأسا فضله بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع ما يكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنيه * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف صادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب * مع انى اقول متى اصبح وامسى * ويومى خير من امسى * وقد دنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الا صبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيئا هيأ اسبابه * وفتح يد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء * يارب ازابر هدايت برسان باراني * بيشتر زانكه جوكردى زميان برخيزم

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنه نقل كرده كه حروف مقطعه اثنية ربانى اند هر حرفى اشارت است بصفتى كه حق راابدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كلمه كنايتست از الوهيت ولام از لطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد يعنى الله جل جلاله بواسطه جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لوم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة

المؤمنين

المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الفة ما بينهم وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لوم الكافرين لما كان جبليا لهم غالب عليهم حتى انهم من لوم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين اينوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جمالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا * اى جوانمرد دل باتوحيد اوسپار وجان باعشق ومحبت او بردار وبغير او التفات مكن هركه بغير او بازنكرد تيغ غيرت دمار ازجان او برآرد وهركه از بلاى او بنالد دعوى دوستى درست نيايد * مردى بود درعهد پيشين مهترى از سلاطين دين او عامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيد كه درغماز ناقله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت بسر عبد القيس كه باشد كه اورا اختيار حق اختيارى بود پس چون درفرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها اكرچه طاقت بلا دارم طاقت بازماندن از خدمت نمى آرم پاى مى برم تا از خدمت باز نمانم انكه كفت كسى رابخوانيد تا آيتى از قرءآن برخواند چون بينيد كه در وجد وسماع حال برما بكردد شما بركار خود مشغول باشيد پايها از وى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر در وجد وسماع آن چنان رفته بود كه ازان الم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد ودر مشك وكافور معطر كنيد كه بردركاه خدمت هركز بربى وفايى كامى ننهاده است * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاستحالات فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف المراتب الثلاثة التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كلمتيهما اللفظيتين كما بين كلمتيهما المعنويتين اذ كلمة اهل المحو مستوية مرتبة وكلمة اهل النحو منحية غير مرتبة ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرءآنية مما ينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلا يطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية (غلبت الروم فى ادنى الارض) الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وفارس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالاخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذ هى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام او فى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة ما بين دجلة والفرات والمعنى بالفارسية مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلب بردند در نزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم * وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز ابن هرمز بن انوشروان بن قباذ صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسجل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس روى ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكنا لا نستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله

لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال لقد ثبت ملكهم الى يوم القيمة ابدا وقال افارس نطحة
او نطحتان ثم لافارس بعدها والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى اخر الابد كما فى كشف
الاسرار واما قوله اذا هلك قيصر لاقيصر بعده فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك
لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب
خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه النبي عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله
ملكهم فلا ملك لهم ابدا (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة
المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة كلاهما مصدر (سيغلبون)
سيغلبون فارس (فى بضع سنين) البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لما بين
الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر وفى القاموس ما بين الثلاث الى التسع وفى كشف
الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع وفى تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه فى المرتبة
الاولى وهى مرتبة الاحاد وعبر بالبضع ولم يعين ابقاء للعباد فى ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى * گفته اند كه
ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان را كه دو اميرى بودند ودو برادر با لشكر گران فرستاد وملك روم
يعنى هرقل چون خبر يافت از توجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد بر لشكر خويش وفرستاد
هر دو لشكر باذرعات بهم رسيدند * وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا
من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك
على المسلمين واغتموا فانزل الله الاية واخبر ان الامر يكون على غير ما زعموا فقال ابو بكر رضى الله عنه
للمشركين لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابى بن خلف اللعين كذبت
اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرين ناقة شابة من كل واحد منهما * يعنى
ضمان از يكديگر بستند هر آن يكى كه راست گوى بود آن ده شتر بستاند از ان ديگر * وجعلا الاجل ثلاث سنين
فاخبر ابو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر
ومادّه فى الاجل فجعلاهما مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابى ان يخرج ابو بكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه
فكفل له عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما فلما اراد ابى ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابى بكر رضى الله عنهما
ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابى من جرح جرحه رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد
وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين * وآن چنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم
مستولى گشتند پرويز بغمازى ارباب عرض بر دو برادر متغير گشت. وخواستند كه يكى را بدست
ديگرى هلاك كند وهر دو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار
نمودند سپهبد لشكر روم شدند وفارسيان را مغلوب ساخته بعضى از بلاد ايشان بگرفتند وشهرستان روميه
انكه بنا كردند * ووقع ذلك يوم الحديبية وفى الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك
يوم بدر انتهى واخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى فجاء به رسول الله فقال تصدق به * ابو بكر رضى الله عنه ان همه
بصدقه بداد بفرمان رسول * وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والقمار ان يشترط احد المتلاعبين فى اللعب اخذ شىء من صاحبه
ان غلب عليه والتفصيل فى كراهية الفقه والاية من دلائل النبوة لانه اخبار عن الغيب ثم ان القراءة المذكورة
هى القراءة المشهورة ويجوز ان يكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفعوله اى غلبت
فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى
الروم ويجوز ان يكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم
سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة او ست عشرة
من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان

سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى
محيى الدين بن الزكى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله
تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين وكان الامام ابو الحكم ابن
مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الفرنج لعنهم
الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى فى ادنى الارض مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب
تيمور على الروم يقول الفقير لا يزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المئات او باعتبار
الاحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم
الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب
الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

(لله) وحده (الامر من قبل ومن بعد) اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى
ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ)
اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم (يفرح المؤمنون) شاد خواهند شدن
مؤمنان * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية
ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله) اى بتغليب من له
كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة
فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار
بعضهم بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا بظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا
وفى كشف الاسرار اليوم ترح وغدا فرح اليوم عبرة وغدا حبرة اليوم اسف وغدا لطف اليوم بكاء وغدا لقاء *
هر چند كه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه درد ست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوز را
بجان ودل خريدار آيد وهر چه معلوم ايشانست فداى ان درد مى كنند چنانكه آن جوانمرد گفته اكنون بارى
بنقد دردى دارم كه آن درد بصد هزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره از وى
برفت وازحق بدو عتاب آمد تا زنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت از تضرع نياسود با اين همه
ميگفت الهى خوش مجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين گريه واندوه در سينهٔ من
بنه تا هرگز ازين درد خالى نباشم اى مسكين تو هميشه بى درد بودهٔ از سوز درد زدگان خبر ندارى ازان گريه
پر شادى وازان خندهٔ پر اندوه نشانى نديدهٔ * من گريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان گريم باشكارا خندم *
اى دوست گمان مبر كه من خرسندم * آگاه نهٔ كه من نيازمندم (ينصر من يشاء) ان ينصره من ضعيف وقوى
من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد (وهو العزيز) المبالغ فى العزة والغلبة
فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان (الرحيم) المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق
كان اولا يعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على
المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة
المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا
مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار
(وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شىء نافع
قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى

انتظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال (لا يخلف الله وعده) لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والاخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه (ولكن اكثر الناس) وهم المشركون واهل الاضطراب (لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شؤون الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) وهو ما يشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعلوقهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا قال الحسن كان الرجل منهم ياخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا وفى التيسير قوله لا يعلمون نفى للعلم بامور الدين وقوله يعلمون اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى ما لا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لا يتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بد له منها (وهم عن الاخرة) التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى (هم غافلون) لا يخطرونها بالبال ولا يدركون من الدنيا ما يؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها وهم الثانية تكرير للاولى للتاكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الاخرة او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى وفى الاية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصور ادراكها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الاخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها قال بعضهم من كان عن الاخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين * در خبر است كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيا را بيارند بصورت پيرزنى اراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزء كمترين بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيد كه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خود را با چون تو جزاى وى دهم آنكه كويد (كونى ترابا) يعنى خاك كردد و نيست شو چنان نيست شود كه هيچ جاى بديد نيايد وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند كروهى در دنيا از وجه حرام كرد كنند چون دست رسد بغضب وقهر بخود مى كشند وازسر انجام وعاقبت آن نينديشند كه ايشان اهل عقاب اند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد رب العزة ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود واو كه در دنيا حلال جمع كرد بر نيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود كروه دوم دنيا بدست آرند از وجه مباح چون كسب وتجارات ووجود معاملات ايشان اهل حساب اند در مشيت حق در خبر است كه (من نوقش فى الحساب عذب) كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام كفت (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانند كه چون سر از خاك بر كنند رو يهاى ايشان چون ماه چهارده بود * قال بعضهم الاية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم وفى التأويلات النجمية قوله غلبت الروم فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لا يزل هذا قدمه عن صراط الطلب ويكون له قدم صدق عند ربه بالثبات وانهم من بعد غلبهم سيغلبون اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته فى بضع سنين من ايام الطلب لله الامر من قبل يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كان بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل الا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ومن بعد يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لا معقب لحكمه ويومئذ يعنى يوم غلبت الروم يفرح المؤمنون يعنى الروح والسر والعقل بنصر الله القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين وهو العزيز فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه الرحيم برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب

القلوب وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس من ناسى الطائفه لا يعلمون صدق وعده ووفاء عهده لانهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة وهم عن الاخرة وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك هم غافلون لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى * قال الكمال الخجندى جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش * عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا (اولم يتفكروا فى انفسهم) الواو للعطف على مقدر والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله فى انفسهم ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بافواههم والمعنى أقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى (ما خلق الله السموات) الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح (والارض) الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام (وما بينهما) من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء (الا) ملتبسة (بالحق) والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرآة قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله تعالى ولا تتفكروا فى ذات الله (وفى المثنوى) عالم خلقست با سوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات * بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان عين هوست * پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا پزاو * در عجائبهاش فكر اندر رود * از عظيمى وزمهابت كم شود * چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند زصانع تن زند * جز كه لا احصى مكويد او زجان * كز شمار وحد برونست آن بيان * ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على السنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ما سوى الله تعالى (واجل مسمى) عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة (وان كثيرا من الناس) مع غفلتهم عن الاخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها (بلقاء ربهم) اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله (لكافرون) اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون بحلول الاجل المسمى (اولم يسيروا) اهل مكة والسير المضى فى الارض (فى الارض فينظروا) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل فى العقوبة كما فى هذه الاية وهى آخر الامر وبالفارسية * سر انجام * ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال (كانوا اشد منهم قوة) يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة (واثاروا الارض) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته فالاثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره وبالفارسية برانگيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ اوردن باد * كما فى تاج المصادر والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكانه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن (وعمروها) العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها (اكثر مما عمروها) اى عمارة اكثر كما وكيفا

دزمانامن عمارة هؤلاء المشركين يعنى اهل مكة اباها كيف لاوهم اهل وادغيرذى زرع لاتنشط لهم فى غيره (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والايات الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى (فما كان الله) بما فعل بهم من العذاب والاهلاك (ليظلمهم) من غير جرم يستدعيه من جانبهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بما اجترؤا على اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك (ثم كان عاقبة الذين اساؤا) اى عملوا السيئات وبالفارسية بد كردند يعنى كافر شدند (السوءى) اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كانها نفس السوءى وقيل السوءى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سوءى لانها تسوء صاحبها قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى كما قال للذين احسنوا الحسنى انتهى والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهوادخل فى الجزالة كما فى الارشاد (ان كذبوا بايات الله) علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بايات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم (وكانوا بها يستهزؤن) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده وحاصل الايات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والاخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لايزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيتشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان يقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر * علم بى دين را كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * فمن كان له نورالايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسؤلات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الافات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولا يرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا فيها الشبهات على بطلان ما جاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالان بعض المتعلمين من الفقهاء المالوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التى دونوها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الافة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قد فسدت عقيدتهم بهذه الافة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الافة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام * علم دين فقه است وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث * وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعائن الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ

نجم الدين قدس سره (الله يبدأ الخلق) يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الاخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق (ثم اليه) اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه (ترجعون) تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق (ويوم تقوم الساعة) التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين اولما نبه عليه قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار (يبلس المجرمون) يسكتون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة اومن كل خير قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته (ولم يكن لهم من شركائهم) اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعوا بواو قبل الالف كما كتب علموا بنى اسرائيل فى الشعراء والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بالهتهم حيث يئسوا منهم * يعنى چون از معطلوب نااميد كردند از ايشان بيزار شوند (ويوم تقوم الساعة) اعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه (يومئذ) آن هنگام (يتفرقون) تهويل له اثر تهويل وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم ورجوعهم لا المجرمين خاصة والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين * يكى در درجة وصلت يكى در دركة فرقت آن برسر بر محبت واين برحصير محنت انرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى از دولت تلاقى نازان وبرخى بر آتش فراق كدازان * يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت * يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت * قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ما قدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لا يألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لا يألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولا اطيب نشرا من الرياض ففيه تقريب المقصود من افهامهم والمعنى بالفارسية * پس ايشان در مرغزارهاء مشتمل برازهار وانهار (يحبرون) يسرون سرورا تهللت له وجوههم * يعنى شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن بر صحايف وجنات ايشان ظاهر باشد * فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش يتوجون * متوج سازند شان وعن وكيع يسرون بالسماع * يعنى آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست در خبر است كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلايق مثل آن نشنيده باشند واين افضل نعيم بهشت بود از ابى درداء رضى الله عنه را پرسيدند كه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند كفت بالتسبيح يحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدند كه از آرزوها كدام دوستردارى كفت مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تمجيد فى رياض تحميد وروى ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش

فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وفى الحديث الجنة مائة
درجة مابين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار
الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الى الصوت فهل
فى الجنة صوت حسن فقال اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى
الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب
وتقديسه * فردا دوستان خدا در روضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد
بداود عليه السلام كه ياداود بان نغمهٔ دلاويز وصوت شور انكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان اى موسى
تلاوت توريه كن اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو اى درخت طوبى اواز دلاراى بتسبيح ما بكشاى اى
اسرافيل توقرآن اغاز كن * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ
فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم * اى ماهرويان فردوس چه نشسته ايد خيزيد
ودوستانرا استقبال كنيد اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر بر سر مشتاقان ما نثار شويد اى درويشانكه
در دنيا غم خورديد اندوه بسر آمد ودرخت شادى برآمد خيزيد وطرب كنيد در حظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس
بازيد اى مستان مجلس مشاهده اى مخمور خمر عشق اى عاشقان سوخته كه سحرگاهان در ركوع وسجود
چون خون از ديدها روان كرده ودلها بامید وصال ما تسكين داده گاه ان آمد كه در مشاهدهٔ ما بياسايید بار غم
از خود فرو نهيد وبشادى دم زنيد اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزد يكست اى شب روان آرام كيريد كه
صبح نزد يكست اى مشتاقان طرب كنيد كه ديدار نزد يكست * فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى
فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الله الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى *
روزى كه مرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه رازبون خواهى كرد * گر زيب وجمال ازين فزون
خواهى كرد * يارب چه جگرهاست كه خون خواهى كرد * حاصل سخن انكه شريفترين لذتى بعد
از مشاهدهٔ انوار تجلى در بهشت سماع خواهد بود واز ينجا گفته آن عزيز در شرح مثنوى كه سماع منادى است
كه در ماندگان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد * مؤمنان گويند
كآثار بهشت * نغز گردانيد هر آواز زشت * ما همه اجزاء آدم بوده ايم * در بهشت ان لحن را بشنوده ايم *
گرچه بر ما ريخت آب وگل شكى * يادما آيد از انها اندكى * پس نى وچنگ ورباب وسازها * چيزكى ماند
بدان آوازها * عاشقان كين نغمه ها را بشنوند * جز و بگذارند وسوى كل روند * قال بعض العارفين ان
الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الاخرة ورب روضة
فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من
السنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر فابدأ فى صباحك وبه
فاختم فى مسائك فمن كان بداءته واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور
بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم واما اعمالهم
الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فاخبر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب
العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين فى روح وصاله وكشف جماله (واما الذين كفروا وكذبوا
باياتنا) القرآنية التى من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل (ولقاء الاخرة) اى البعث بعد الموت صرح بذلك
مع اندراجه فى تكذيب الايات للاعتناء بامره (فاولئك) الموصوفون بالكفر والتكذيب (فى العذاب
محضرون) مدخلون على الدوام لا يغيبون عنه ابدا قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على
كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب
وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب
الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه
فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما فاته بالاعضاء والجنان
ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم عن امثل

اللذات * به از روى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح * كما ان من شرب
الخمر فى الدنيا لم يشرب بها فى الاخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق
الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجر الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره
وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من انس بمكذب الحق فاله
فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجرأة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله
تعالى فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات
المؤدية الى التنزلات ولا يغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين الاثرى الى مجامعهم
المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كانهم المكذبون بلقاء الاخرة فلذا قصروا هممهم على
الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمر ويعرضون عن الذكر والتوحيد
الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لا يستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولا يرفع
الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار واى نار
اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسد خلل الدين والاعراض عن
مسامحات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة
الى آخر الاعمار ويبعدنا من الاحداث والوجوه الاقمار ولا يخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى
(فسبحان الله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسبح المر السريع فى الماء او فى الهواء والتسبيح تنزيه الله
واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله
تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب
والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء
المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن
كل ما لا يليق بشأنه تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) الحين بالكسر وقت مبهم يصلح فى جميع الازمان طال
او قصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح
والمساء والصباح ضدان قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة
ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق
والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح (وله الحمد فى السموات والارض)
بحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان
الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التمييز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه
وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب
المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما يبنى عليها من النقوش (وعشيا) آخر النهار من عشى
العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله
(وحين تظهرون) اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لا يجيء منه
الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقهما
ان يجمع بينهما كما ينبىء عنه قوله تعالى فسبح بحمد ربك وقوله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسى
سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وقوله عليه السلام كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك
الاوقات للدلالة على ان ما يحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى
واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان
الله حين تمسون الاية وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الاية على الصلاة لاشتمالها عليهما والسبحة الصلاة
ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات

الخمس ومواقيتها تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة الظهر اربع والعصر اربع والمغرب ثلاث والعشاء اربع والفجر ركعتان قيل فرضت الصلاة الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه باخره بالاتفاق وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد وفى الحديث من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لا يجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه قال ابو سليمان الداراني قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم * فلكل عمل اثروجزآء واجز * وانكه شاكر زيادت وعده است * انجنانكه قرب مزد سجده است * كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجده ابدان ما (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة من الحيوان وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا للقهره وعزته (ويحيى الارض) بالمطر والنبات (بعد موتها) خ دنها ويبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت تخصيصه الابدآء والاعادة فى قدرته سوآء قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى وكذلك تخرجون فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فات من ليلته ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون هذه الايات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات يعنى مضمونها بلغة السريانى اذ لم يكن العربية يومئذ (ومن آياته) اى ومن علامات الله الدالة على البعث وقال الكاشفى وازنشانهاء قدرت خداى تعالى (ان خلقكم) اى بنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطو على خلق ذرياته انطوآء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزآء وتسوية الاجسام (من تراب) لم يشم رآئحة الحياة قط ولا مناسبة بينه وبين ما انتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دآئمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لا تزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى (ثم اذا انتم) پس آنهنكام شما (بشر) مردمانيد آشكارا اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص

فى القرءان

فى القرءان كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (تنتشرون) الانتشار پراكنده شدن قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدأ خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل ما فصل فى قوله تعالى فى اوآئل سورة الحج يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتدآء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه * كانى ما برحت من التراب

قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ما خلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استوآء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهوآء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لا حس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فاية آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائف الارض انتهى يقول الفقير والخليفة لا بد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فلما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتدآء الظهور واوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الان وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الاخرة بالوجود المحيط العام (ومن آياته) الدالة على البعث وما بعده من الجزآء (ان خلق لكم) اى لاجلكم (من انفسكم) از تن شما (ازواجا) زنان وجفتان فان خلق اصل ازواجكم حوآء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله (لتسكنوا اليها) اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر * بجنس خود كند هر جنس آهنك * ندارد هيچكس از جنس خود ننك * بجنس خويش دارد ميل هر جنس * فرشته با فرشته انس با انس * يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب ان ذلك من النوادر فلا يعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس (وجعل بينكم) وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم (مودة) محبة (ورحمة) شفقة وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى ورحمة منا اى فى حق عيسى عليه السلام وقال ابن عباس رضى الله عنه المودة للكبير والرحمة للصغير (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (لآيات) عظيمة (لقوم يتفكرون) فى صنعه وفعله فيعلمون ما فى ذلك من الحكم والمصالح قال فى برهان القرءان ختم الاية بقوله يتفكرون لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى

المذكورة يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له ادنى شئ من التفكر والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الامع اولى الالباب وفى الاية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حوآء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حوآء ولولم تكن حوآء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لولم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعاله كذا فى التأويلات النجمية (ومن آياته) الدالة على ماذكر (خلق السموات والارض) على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزآئها بلامادة فهو اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك فهذه من الايات الافاقية ثم اشار الى شئ من الايات الانفسية فقال (واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان لكل صنف لغة قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلاتكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه يعنى دربست وبلند وفصاحت ولكنت وغيرآن قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا (والوانكم) بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها قال الراغب اشارة الى انواع الالوان من اختلاف الصور التى تختص كل انسان بهيئة غيرهيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيئاتها وحلاها الاترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه اكر بن وجه نورى امتيازبين الاشخاص مشكل بودى وبسيار ازمهمات معطل ماندى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين جنسهم منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك (ان فى ذلك) اى فيماذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان (لايات) عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها (للعالمين) بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله ومايعقلها الا العالمون وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الاية بالعالمين وقرئ بفتح اللام وفيه اشارة الى كمال وضوح الايات وعدم خفائها على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم وفى الاية اشارة الى اختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الاخرة ومن كلمات مولانا قدس سره * ماراچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده مازاى * وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لايات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته بارآئته اياهم لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم ثم ان الله تعالى خلق الايات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رأها ومن له بصيرة عرفها يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الايات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لايحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهوآء حتى قالوا ان العلم حجاب واقصدوا فى ذلك لواعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والاخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة

للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غيرذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لانحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاء موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا متضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار (ومن آياته) اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الاخرة (منامكم) مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم (بالليل) كما هو المعتاد (والنهار) ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة (وابتغاؤكم من فضله) وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش (وفى المثنوى) نوم ما چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر رابدان * وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ماقبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق لنا ان يقظتنا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام مادمتم فى هذه الدار بيقظة ومنام بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لوقيل وبالنهار كان لايتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها ماء باردا (ان فى ذلك) الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المفاوتة فى التحصيل (لايات) عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث (لقوم يسمعون) اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الايات فهو نائم لامستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار در سربود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال ايد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد بسنك * كرت در دريای فضلست خيز * بتذكير در پای درويش ريز * نه بينى كه در پای افتاده خوار * برويد كل وبشكفد نو بهار * (وقال الحافظ) چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمه رباب كجا * قال فى برهان القرآن ختم الاية بقوله يسمعون فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لايقدر احد على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لاينامو الا عند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة * سرانكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وقد قيل فى ذم اهل البطالة * زسستى نه بينى درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر * ومن ادب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الاخر

فعل ويقول حين يضطجع بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم وكان
عليه السلام يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
ويقول عند ما قام من نومه الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا ورد الينا ارواحنا واليه البعث والنشور ثم اعلم
ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر
ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى بحاله من الانتباه الى
هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه
الى الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك
يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى
فهى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات
اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام
الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى
القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك
وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية ثم اعلم ان توارد
الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على
التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لا يخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان
يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لا يكون فى النار نهار يعنى
ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة
عمله الفاسد فكما ان الكفر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور
والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى
لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار زحمة كحال
المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لا ينحصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه
السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة (ومن آياته يريكم البرق) اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام
عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن وقيل غير ذلك كما فى التفاسير والبرق لمعان السحاب وبالفارسية درخش
وفى اخوان الصفاء البرق نار وهو آء (خوفا) مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له
والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم وصاعقه
آواز يست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه وود كه بهر جا رسد بسوزد (وطمعا) اى اطماعا فى الغيث لا سيما لمن
كان مقيما فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا قلت يطمع
المسافر ايضا فى الارض القفر (وينزل من السماء) از آسمان يا از ابر (ماء) ابى راقال فى اخوان الصفاء المطر هو
الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض (فيحيى به) اى بسبب ذلك الماء
وهو المطر (الارض) بالنبات (بعد موتها) اى يبسها فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من
الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب
والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق ما يلى المحيط والاسفل ما يلى مركز الارض فان
قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر التمر واذا اشتد
الرياح كثر الحب واعلم ان التمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض وغرس معاوية نخلا
بمكة فى آخر خلافته فقال ما غرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا تكون له فى الارض آثار

(ان فى ذلك) المذكور (لآيات) علامتهاست بر قدرت الهى (لقوم يعقلون) يفهمون عن الله حججه وادلته
(قال الكاشفى) مر كروهى را كه تعقل كنند در تكون حادثات حق تا بر ايشان ظاهر كردد * كمالات قدرت
صانع در هر حادثه فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث

من فى القبور قال فى برهان القرآن ختم بقوله يعقلون لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى
الى العلم انتهى قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط
دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لا يطيق
احدهما بدون الاخر انباتا (وفى المثنوى) پس نكو كفت ان رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم
ونماز * زانكه عقلت جوهرست اين دو عرض * اين دو در تكميل آن شد مفترض * تا جلا
باشد مر ان آيينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را * ليك كر آيينه از بن فاسدست * صيقل اورا
دير باز آرد بدست * اين تفاوت عقلها را نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان * هست عقلى
همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب * هست عقلى چون چراغ سر خوشى *
هست عقلى چون ستاره آتشى * عقل جزوى عقل را بد نام كرد * كام دنيا مرد را بى كام كرد *
وفى التأويلات النجمية ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا اى برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب
البشرية وظهور تلألؤ انوار الروحانية اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلى فبنور البرق يرى
شهوات الدنيا انها نيران فيخاف منها ويتركها ويرى مكروهات تكاليف الشرع على النفس انها جنان فيطمع
فيها ويطلبها وينزل من سماء الروح ماء الرحمة فيحيى به ارض القلوب بعد موتها بالمعاصى والذنوب واستغراقها
فى بحر الدنيا وتموج شهواتها برياح الخذلان ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون لا يبيعون الآخرة بالاولى ولا قربات
المولى بنعيم جنة المولى انتهى اللهم اجعلنا من المشتغلين بذكرك وحسن طاعتك واصرفنا عن الميل الى ما سوى
حضرتك انك انت محيى القلوب بفيوض الغيوب (ومن آياته ان تقوم السماء والارض) اى قيامهما واستمرارهما
على ما هما عليه من الهيئات الى الاجل المقدر لقيامهما وهو يوم القيامة (بامره) اى بارادته تعالى والتعبير
عن الارادة بالامر للدلالة على كمال القدرة والغنى عن المبادى والاسباب والامر لفظ عام للافعال والاقوال
كلها كما فى المفردات (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) متعلق بدعا كم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال
دعوته من اسفل الوادى فطلع الى والمعنى ثم اذا دعاكم بعد انقضاء الاجل وانتم فى قبوركم دعوة واحدة بان
قال ايها الموتى اخرجوا اى مردكان بيرون آييد والداعى فى الحقيقة هو اسرافيل عليه السلام فانه يدعو
الخلق على صخرة بيت المقدس حين ينفخ فى الصور النفخة الاخيرة (اذا انتم) از كورها (تخرجون) اذا للمفاجأة
ولذلك ناب مناب الفاء فى الجواب فانهما يشتركان فى افادة التعقيب اى فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء
وذلك قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعى وفى الآية اشارة الى سماء القلب وارض النفس وقيامهما بالروح فانه
من عالم الامر والى جذبة خطاب ارجعى فانه تعالى اذا دعا النفس والقلب والروح بتلك الجذبة فتخرج
من قبور انانية الوجود الى عرصة الهوية والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام
وهى خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور ومرتبة الخاص وهى خروج الارواح الاخروية من قبور
الاجسام الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات
الحيوانية النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية ومرتبة الاخص وهى الخروج من قبور الانانية
الروحانية الى الهوية الربانية وهى مقام الحبيب فيبقى مع الله بلا هو (وفى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند
اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان
اندر كفن * كويد اين آواز ز آوازها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم وبكلى
كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم * بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را
ز جيب * اى فنا تان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست * مطلق
ان آواز خود از شه بود * ليك از حلقوم عبد الله بود * كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواس
ومن رضا وخشم تو (وله) اى لله خاصة (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الانس والجن
خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه (كل) اى كل من فيهما (له) تعالى
وهو متعلق بقوله (قانتون) القنوت الطاعة * يعنى فرمان بردارى والمراد طاعة الارادة لا طاعة العبادة اى
منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقر وغيرها لا يمتنعون عليه تعالى

فى شأن من شؤنه * يعنى غردنمى تو انندكرداى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم
مسخرون تحت حكمه على كل حال وفيه اشارة الى من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية
من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقة الثانية مظهر صفات
القهر ولذلك خلقهم (وهو الذى يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتدآء فانه انشأ آدم وحوآء وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم (ثم يعيده) تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم
فى الاخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا (وهو) اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل
ان يعيد او لقوله (اهون عليه) اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدأ بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس
الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سوآء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سوآء هناك مادة
اولا يعنى ان ابتدآء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدآئه فتكون الاية واردة على ما يزعمون
فيما بينهم ويعتقدون عندهم والانفاق على الله ابتدآء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه (قال الكاشفى) اعاده
باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس چون ابداءرا اقرار داريد اعاده را چرا منكر يد وابداء واعاده نزد قدرت
او يكسانست * چون قدرت اومنزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست * نسبت
بمن وتو هرچه دشوار بود * در قدرت پر كمال او آسانست قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى اهون بمعنى
هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداية لان فى البداية كان بنفسه
مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة
بنفسه عند نظر الخلق وعنده سوآء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة
وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البدآءة لان فى البداية لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث
ولا متدنسين بدنس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلعزتهم فى البدآءة باشر بنفسه
خلقهم وفى الاعادة لهوانهم باشر بنفس غيره انتهى قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل
وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون (وله) اى لله تعالى (المثل الاعلى) المثل بمعنى الصفة كما فى قوله
مثل الجنة التى ومثلهم فى التوراة اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة
وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها وبالفارسية ومر وراست صفت برتر وصنعت
بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات ومن فسره بقوله لا اله الا الله اراد به
الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو ولا رب غيره (فى السموات والارض) متعلق بمضمون
الجملة المتقدمة على معنى انه تعالى قد وصف به وعرف فيهما على السنة الخلائق اى نطقا والسنة الدلائل اى دلالة
(وهو العزيز) اى القادر الذى لا يعجز عن بدئ ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة
والمصلحة يقول الفقير دلت الاية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى
زهر ذره بدو روبى وراهيست * بر اثبات وجود او كواهيست * وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون
جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا
ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الافاق والانفس وهى بيوت الله
المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك
وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان
الى ما هو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الايات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق
فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا
يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام
فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه
فارسل اليه اذ القيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير بجميع

ما فى العالم حجج واضحة وادلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد
واذكار قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله
الملك الغفور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

يا ذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد
تفنى الليالى والزمان بامره * وهو الغض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون المصرى قدس سره رايت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق
والوله فسلمت عليه فرد على السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فانت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ما الذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى
وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال يا ذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم
ادر اين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز
الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد (ضرب لكم) يا معشر من اشرك
بالله (مثلا) يبين به بطلان الشرك (من انفسكم) من ابتدآئية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم
واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب
المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر
بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالاخر وتصويره قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الالهة ويقولون
فى احرامهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم صور المثل فقال (هل لكم) آيا شما راهست اى
آزادكان (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء ومن تبعيضية (من شركاء) مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من
الاستفهام (فيما رزقناكم) من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة
فقال (فانتم) وهم اى مماليككم (فيه) اى فيما رزقناكم (سوآء) متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق
بينكم وبينهم قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام (تخافونهم) خبر آخر لانتم داخل تحت
الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه (كخيفتكم
انفسكم) معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم اى بعضكم بعضا والمعنى خيفة كائنة
مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية
اى لا ترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية
غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل
مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير * چون حضرت
مصطفى عليه السلام اين آيت بر صناديد قريش خواند كفتند كلا والله لا يكون ذلك ابدا آن حضرت فرمود كه
شما بندكان خود را در مال خود شركت نمى دهيد پس چكونه آفريدكانرا كه بندكان خدا اند در ملك او شريك
مى سازيد * خلق چون بندكان سر در پيش * مانده در بند حكم خالق خويش * جمله هم بنده اند
وهم بندى * نرسد بنده را خداوندى * وفى الاية دليل على ان العبد لا يملك لانه اخبر ان
لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث
اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لا يكون شريكا له تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا
يحسب احد من اهل التجلى ان الله صار حالا فيه او صار هو بعضا منه تعالى او صار العبد حقا او الحق عبدا
فمن كبريائه ان لا يكون جزأ لاحد او مثلا ومن عظمته ان لا يكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
(كذلك) اى مثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الايات) اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لا تفصيلا ادنى منه فان
التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح (لقوم يعقلون) يستعملون

عقولهم فی تدبر الامور والامثال * اما جاهلان وستمکاران از حقیقت این سخنان بی خبرند * ثم اعرض عن
مخاطبتهم وبین استحالة تبعیتهم للحق فقال (بل اتبع الذین ظلموا) ای لم یعقلوا شیا بل اتبعوا (اهواءهم) آرزوهاء
خود را والهوی میل النفس الی الشهوة ووضع الموصول موضع ضمیرهم للتسجیل علیهم بانهم فی ذلك الاتباع
ظالمون (بغیر علم) ای حال کونهم جاهلین ما اتوا لا یکفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه
(فمن یهدی من اضل الله) ای خلق فیه الضلالة بصرف اختیاره الی کسبها وبالفارسیة پس کیست که راه نماید
بسوی توحید گم کرده الله را * ای لا یقدر علی هدایته احد (وما لهم) ای لمن اضله الله تعالی والجمع باعتبار المعنی
والمراد المشرکون (من ناصرین) یخلصونهم من الضلال ویحفظونهم عن آفاته ای لیس لواحد منهم ناصر واحد
علی ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فی کشف الاسرار درین آیت اثبات اضلال از خداوندست وبعض
آیات اثبات ضلال از بنده است وذلك فی قوله تعالی قد ضلوا من قبل قدریان منکرند مر اضلال را از خداوند
جل جلاله وگویند همه از بنده است وجبریان منکرانند مر ضلال را از بنده که ایشان بنده را اختیار نگویند
وگویند همه از الله است واهل سنت هردو اثبات کنند اضلال از خداوند تعالی واختیار ضلال از بنده وهرچه
در قرآن ذکر اضلال وضلالست هم برین قاعده است که یاد کردیم (وفی المثنوی) در هر آن کاری که میلست بدان
* قدرت خود را همی بینی عیان * در هر آن کاری که میلت نیست وخواست * اندران جبری شدی کین
از خداست * انبیا در کار دنیا جبریند * کافران در کار عقبی جبریند * انبیا را کار عقبا اختیار * جاهلانرا
کار دنیا اختیار * وفی الایة اشارة الی ان العمل بمقتضی العقل السلیم هدی والمیل الی التقلید للجهلة
هوی فکما ان اهل الهدی منصورون ابدا فکذا اهل الهوی مخذولون سرمدا والی ان الخذلان واتباع الهوی من
عقوبات الله المعنویة فی الدنیا فلابد من وقوع باب العفو بالتوبة والسلوك الی طریق التحقیق والاعراض عن
الهوی والبدعة فانهما شر رفیق (قال الشیخ سعدی) غبار هوی چشم عقلت بدوخت * سموم هوس
کشت عمرت بسوخت * وجود تو شهریست پر نیك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * هوا وهوس را
نماند ستیز * چو بینند سر پنجه عقل تیز * واعلم ان من الهوی ما هو مذموم وهو المیل الی الدنیا وشهواتها
والی ما سوی الله ومنه ما هو ممدوح وهو المیل الی العقبی ودرجاتها بل الی الله تعالی بتجرید القلب عما سواه قال
بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دریهمات فابی ان یأخذ فالححت علیه فالقی کفا من الرمل
فی رکوته فاستقی من ماء البحر وقال کل فنظرت فاذا هو سویق سکره کثیر فقال من کان حاله معه مثل هذا یحتاج
الی دراهمك ثم انشأ یقول

یحق الهوی یا اهل ودی تفهموا * لسان وجود بالوجود غریب
حرام علی قلب تعرض للهوی * یکون لغیر الحق فیه نصیب

فعلی السالك ان یسأل الله الهدایة الی طریق الهوی والعشق والوصول الی منزل الذوق فی مقعد صدق فان کل
ما سوی الله تعالی هوی ووبال وصورة وخیال فمن اراد المعنی فلیتنزل الیه من المبنی (فاقم وجهك للدین) الاقامة
برپای کردن وراست کردن کما فی تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد یعبر به عن الذات کما فی قوله ومن
یسلم وجهه والدین فی الاصل الطاعة والجزاء واستعیر للشریعة والفرق بینه وبین الملة اعتباری فان الشریعة
من حیث انها یطاع لها تسمی دینا ومن حیث انها تملی وتکتب ملة والاملال بمعنی الاملاء وهو ان یقول
فیکتب آخر عنه واقامة الوجه للدین تمثیل لاقباله علی الدین واستقامته واهتمامه بترتیب اسبابه فان من اهتم
بشئ محسوس بالبصر عقد علیه طرفه ومد الیه نظره وقوم له وجهه مقبلا علیه والمعنی فاذا کان حال المشرکین
اتباع الهوی والاعراض عن الهدی فقوم وجهك یا محمد للدین الحق الذی هو دین الاسلام وعدله غیر ملتفت
یمینا وشمالا وبالفارسیة * پس راست دار ای محمد روی خود دین را (حنیفا) ای حال کونك مائلا الیه عن
سائر الادیان مستقیما علیه لا ترجع عنه الی غیره ویجوز ان یکون حالا من الدین قال فی القاموس الحنیف الصحیح
المیل الی الاسلام الثابت علیه وفی المفردات الحنف میل عن الضلال الی الاستقامة وتحنف فلان تحری
طریق الاستقامة وسمت العرب کل من اختتن اوحج حنیفا تنبیها علی انه علی دین ابراهیم علیه السلام ومن
بلاغات الزمخشری الجود والحلم حاتمی واحنفی والدین والعلم حنیفی وحنفی ای الجود منسوب الی حاتم الطائی

والحلم الی احنف بن قیس کما ان الدین منسوب الی ابراهیم بن الحنیف والعلم الی ابی حنیفة رحمه الله وقال
بعضهم فی الایة الوجه ما یتوجه الیه وعمل الانسان ودینه مما یتوجه الانسان الیه لتسدیده واقامته فالمعنی
اخلص دینك وسدد عملك مائلا الیه عن جمیع الادیان المحرفة المنسوخة (فطرة الله) الفطرة الخلقة وزنا ومعنی
وقولهم صدقة الفطرة ای صدقة انسان مفطور ای مخلوق فیؤل الی قولهم زکوة الرأس والمراد بالفطرة هنا
القابلیة للتوحید ودین الاسلام من غیر اباء عنه وانکار له قال الراغب فطرة الله ما فطر ای ابدع ورکز فی الناس من
قوته علی معرفة الایمان وهو المشار الیه بقوله تعالی ولئن سألتهم من خلقهم لیقولن الله وانتصابها علی الاغراء
ای الزموا فطرة الله والخطاب للکل کما یفصح عنه قوله منیبین الیه والافراد فی اقم لما ان الرسول امام الامة فامره
مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجریان علی موجبها وعدم الاضلال به باتباع الهوی وتسویل الشیطان
(التی فطر الناس علیها) صفة لفطرة الله مؤکدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس علی فطرته
التی هی عبارة عن قبولهم للحق وتمکنهم من ادراکه او عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا
فانهم لو خلوا وما خلقوا علیه ادی بهم الیها وما اختاروا علیها دینا آخر ومن غوی منهم فباغواء شیاطین الانس
والجن ومنه قوله علیه السلام حکایة عن رب العزة کل عبادی خلقت حنفاء فاجتالتهم الشیاطین عن
دینهم وامروهم ان یشرکوا بی غیری الاجتیال بالجیم الجول ای استخفتهم فجالوا معها یقال اجتال الرجل الشئ
ذهب به وساقه کذا فی تاج المصادر قال ابن الکمال فی کتابه المسمی بنگارستان * بر سلامت زاید از مادر پسر *
ان سقامت را بذیرد از پدر * صدق محض است این که گفتم شاهدش * در خبر وارد شد از خیر البشر *
وهو قوله علیه السلام ما من مولود الا وقد یولد علی فطرة الاسلام ثم ابواه یهودانه وینصرانه ویمجسانه کما تنتج
البهیمة بهیمة هل تحسون فیها من جدعاء یعنی بینی بریده حتی تکونوا انتم تجدعونها ای تقطعون انفها معناه
کل مولود انما یولد فی مبدأ الخلقة واصل الجبلة علی الفطرة السلیمة والطبع المتهیئ لقبول الدین فلو ترك علیها استمر
علی لزومها ولم یفارقها الی غیرها لان هذا الدین حسن موجود فی النفوس وانما یعدل عنه لافة من الافات
البشریة والتقلید * با بدان یار گشت همسر لوط * خاندان نبوتش گم شد * سگ اصحاب کهف روزی
چند * پی نیکان گرفت ومردم شد * فان قلت ما معنی قوله علیه السلام ان الغلام الذی قتله الخضر
طبع کافرا وقد قال کل مولود یولد علی الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام کما مر وذلك لا ینافی
کونه شقیا فی جبلته او یراد بالفطرة قولهم بلی حین قال الله ألست بربکم قال النووی لما کان ابواه مؤمنین
یکون هو مؤمنا ایضا فیجب تأویله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لکان کافرا انتهی ثم لا عبرة بالایمان
الفطری فی احکام الدنیا وانما یعتبر الایمان الشرعی المأمور به المکتسب بالارادة والفعل الا یری انه یقول فابواه
یهودانه فهو مع وجود الایمان الفطری فیه محکوم له بحکم ابویه الکافرین کما فی کشف الاسرار * قال بعض
الکبار هر آدمی که باشد اورا البته سه مذهب باشد یکی مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اینست ما من
مولود الخ دوم مذهب پادشاه ولایت بود که اگر پادشاه عادل باشد بیشتر اهل ولایت عادل شوند واگر ظالم باشد
ظالم شوند واگر زاهد باشد زاهد شوند واگر حکیم باشد حکیم شوند واگر حنفی مذهب باشد حنفی شوند واگر
شافعی مذهب باشد شافعی شوند از جهت آنکه همه کس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه کس طالب ارادت
ومحبت پادشاه باشند اینست معنی الناس علی دین ملوکهم سوم مذهب یار بود با که صحبت دوستی می ورزد
هر آینه مذهب او گیرد ومعنی شرط صحبت مشابهت بیرون وموافقت اندرون اینست معنی المرء علی دین خلیله

عن المرء لا تسأل وابصر قرینه * فان القرین بالمقارن یقتدی

ونعم ما قیل * نفس از همنفس بگیرد خوی * بر حذر باش از لقای خبیث * باد چون بر فضای
بد گذرد * بوی بد گیرد از هوای خبیث (لا تبدیل لخلق الله) تعلیل للامر بلزوم فطرته تعالی او وجوب
الامتثال به ای لا صحة ولا استقامة لتبدیله بالاخلال بموجبه وعدم ترتیب مقتضاه علیه بقبول الهوی
واتباع وسوسة الشیطان وفی التأویلات النجمیة لا تحویل لما خلقهم فطر الناس کلهم علی التوحید فاقام
قلب من خلقه للتوحید والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهی یقول الفقیر عالم الشهادة
مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغیر وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغیب ولا تبدل لصورها فی الحقیقة

ولذا السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه * مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است
كى زائل شود * اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود * جعلنا الله واياكم من المداوين
لمرض هذا القلب العليل لا ممن اذا صدمه الوعظ والتذكير قيل لا تبديل (ذلك) الدين المأمور باقامة الوجه له
اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغرآء او الفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر (الدين
القيم) المستوى الذى لا عوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى (ولكن اكثر الناس) كفار مكة
(لا يعلمون) استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم (منيبين اليه) حال من الضمير
فى الناصب المقدر لفطرة الله او فى اقم لعمومه للامة وما بينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى
والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه
بالطاعة * شيخ ابو سعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اوراكويند كه
جز حق سبحانه مرجعى نباشد * تو مرجعى همه را من رجوع باكه كنم * كرم تو در نپذيرى بكار وم چه كنم * قال
ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية
لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا
لان الانابة ثانى درجة التوبة (واتقوه) اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر (واقيموا الصلاة)
ادوها فى اوقاتها على شرآئطها وحقوقها قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر
ولا مدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرآئطها لا الاتيان بهيئاتها
(ولا تكونوا من المشركين) المبدلين لفطرة الله تبديلا (وقال الكاشفى) ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز
متعمدا خطاب بامت است در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكند كه حديثى بمن رسيده كه
هرچه از من روايت كنند عرض كنيد بر كتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه
(من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه باتى از قرءآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تا اين آيه يافتم كه
واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين باعادة الجار والمعنى
بالفارسية * مباشيد از آنانكه جدا كرده اند وپراكنده ساخته دين خودرا * وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما
يعبدون على اختلاف اهوآئهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان
الكل على الضلال المبين (وكانوا شيعا) اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هو اصل دينها
(كل حزب) هر كروهى قال فى القاموس الحزب جماعة الناس (بما لديهم) بما عندهم من الدين المعوج المؤسس
على الزيغ والزعم الباطل (فرحون) مسرورون ظنا منهم انه حق وانى لهم ذلك * هركسى را در خور مقدار
خويش * هست نوعى خوشدلى در كار خويش * ميكند اثبات خويش ونفى غير *
چه امام صومعه چه پيش دير * اعلم ان الدين عند الله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا
وان اختلفت الشرآئع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا
مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام
صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول
والفروع وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة كانت
على اعتقاد موسى وعمله وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار
الا من وافقه فى اعتقاده وعمله وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الا فرقة
واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه وهم الفرقة الناجية وهذه
الفرق الضالة كليات والا فجزئيات المذاهب الزآئغة كثيرة لا تحصى كما قال بعضهم * من در ولايت پارس صد
مذهب يافتم كه آن صد مذهب بااين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه بااين نماند پس وقتى كه در يك
ولايت صد مذهب باشد جز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن در عالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد
ودو مذهب كه از اهل آتش اند شش مذهب است تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ورفض ونصب اهل تشبيه خدارا
بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند واهل تعطيل خدارا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

واهل

واهل جبر اختيار وفعل بندكانرا منكر شدند وبندكى خودرا بخداوند اضافت كردند واهل قدر خدايى خدارا
بخود اضافت كردند وخودرا خالق افعال خود كفتند واهل رفض در دوستى على رضى الله عنه غلو كردند
ودر حق صديق وفاروق طعن كردند وكفتند كه هركه بعد از محمد عليه السلام بلا فصل با على بيعت نكردند واورا
خليفه وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند واهل نصب در دوستى صديق وفاروق رضى الله عنهما
غلو كردند ودر حق على طعن كردند وكفتند هركه بعد از محمد عليه السلام با صديق بيعت نكردند واورا خليفه
وامام ندانستند از دائرهٔ ايمان بيرون رفتند وهر يك ازين فرقهٔ شش كانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودو فرقه
آمدند واين مذاهب حالا موجودست وجمله از قرءآن واحاديث ميكويند وهر يك اين چنين ميكويند كه
از اول قرءآن تا آخر قرآن بيان مذهب ماست اما مردم فهم نمى كنند واصل خلاف از انجا پيدا آمد كه مردمان
شنيدند از انبيا عليهم السلام كه اين موجودات را خداوندى هست هركسى در خداوند وصفات خداوندى
چيزى اعتقاد كردند وچنين كمان بردند كه اين جمله دلائل ايشان راست ودرست است وآن كمان ايشان خطا
بود زيرا جمله را اتفاق هست كه طريق العقل واحد چون طريق عقل دو نمى شايد هفتاد وسه وبلكه زياده كى
روا باشد واين سخن ترا بيك حكايه معلوم شود چنانكه هيچ شبهت نماند وحكايت آوردند كه شهرى بود كه اهل
ان شهر جمله نابينا بود وحكايت پيل شنيده بودند ميخواستند كه پيل را مشاهد كنند ودرين آرزو مى بودند
ناكاه روزى كاروانى رسيد وبر در آن شهر فرو آمد ودر انكاروان پيلى بود اهل ان شهر شنيدند پيل آورده اند
آنچه عاقلترين ايشان بودند كفتند كه بيرون رويم وپيل را مشاهده كنيم جماعتى از ان شهر بيرون آمدند وبنزديك
پيل آمدند يكى دست دراز كرد كوش پيل بدست وى آمد چيزى ديد همچون سپرى اين كس اعتقاد كرد
كه پيل همچون سپرست ويكى ديكر دست دراز كرد وخرطوم پيل بدست او آمد چيزى ديدى همچون عمودى
اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عموديست ويكى ديكر دست دراز كرد وپشت پيل بدست وى آمد چيزى
ديد همچون تخت اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون تختيست ويكى ديكر دست دراز كرد وپاى پيل بدست او
آمد چيزى ديد همچون عمادى اين كس اعتقاد كرد كه پيل همچون عماديست جمله شادمان شدند وباز
كشتند وبشهر در آمدند هركسى بمحلهٔ خود در فتند سؤال كردند كه پيل را ديديد كفتند كه ديديم كفتند
چكونه ديديد وچه شكل بود يكى در محلهٔ خود كفت پيل همچون سپر بود وديكر در محلهٔ خود كفت
پيل همچون عمود بود واهل هر محلهٔ چنانكه شنيدند اعتقاد كردند چون جمله بيكديكر رسيدند همه
خلاف يكديكر كفته بودند جمله يكديكر را منكر شدند ودليل كفتن آغاز كردند هر يك باثبات اعتقاد خود ونفى
اعتقاد ديكران كرد وآن دليل را دليل عقلى ونقلى نام نهادند يكى كفت كه پيل را نقل كنند كه در روز جنك پيش
لشكرى دارند بايد كه پيل همچون سپرى باشد وديكر كفت كه نقل ميكنند كه پيل روز جنك خودرا بر لشكر
خصم مى زند ولشكر خصم بدين شكست ميشود پس بايد كه پيل همچون عمودى باشد وديكر كفت كه نقل
ميكنند كه پيل هزار من بار برميدارد وزحمتى بوى نمى رسد پس بايد كه پيل همچون عمادى باشد وديكر كفت
نقل ميكنند كه چندين كس بر پيل مينشينند پس بايد كه پيل همچون تختى باشد اكنون تو با خود انديشه
كن كه ايشان بدين دلائل هركز بمدلول كه پيل است بكار رسند وبترتيب اين مقدمات هركز نتيجهٔ راست را
بجا يابند جمله عاقلانرا دانند كه هرچند بين ازين نوع دليل بيشتر كويند از معرفت پيل دور افتند وهركز بمدلول كه
پيل است نرسند واين اختلاف از ميان ايشان برنخيزد وبلكه زياده شود چون عنايت حق در رسد ويكى از ميان
ايشان بينا شود وپيل را چنانكه پيل است ببيند وبداند وبا ايشان كويد كه اين كه شما از پيل حكايت
ميكنيد چيزى از پيل دانستيد وباقى ديكر نداستيد مرا خداى تعالى بينا كردانيد كويند ترا خيالست
ودماغ تو خلل يافته است وديوانكى ترا زحمت مى دهد واكرنه بينا ماييم كس سخن بينارا قبول نكند مكر اندك
باقى بر همان جهل مركب اصرار نمايند وازان رجوع نكنند وانكه در ميان ايشان سخن بينارا شنود وقبول
كند وموافقت كند اورا كافر نام نهند وليس الخبر كالمعاينة اكنون مذاهب مختلفه را همچون مى دان كه
شنيدى اين موجودات را خداوندى هست وهر يك در ذات وصفات خداوندى چيزى اعتقاد كردند
چون با يكديكر حكايت كردند وقرءآن واحاديث را انچه موافق اعتقاد ايشان نبود تأويل كردند

وباعتقاد خود راست کردند پس هرکه از سر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب را بکذارد یقین داند که این جمله اعتقادات نه بدلیل نقلی ونه بدلیل عقلی درستست زیراکه دلائل عقلی ونقلی مقتضی یك اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلادلیل است وجمله مقلد اند واز مقلدکی روا باشد که دیکر را کوید که او کمراه وکافرست زیراکه در نادانی باهمه برابرند پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلام ودر مذهب اهل سنت وجماعتست از جهت آنکه معنی سنت وجماعت آنست سنت رسول وعقیدهٔ الصحابة واعتقاد صحابه آنست که خدا یکیست وموصوفست بصفات سزا ومنزه است از صفات ناسزا وذات وصفات او قدیمست ولا غیره کالواحد من العشرة واورا ضد وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست وامکان ندارد که باشد واو از چیزی نیست وبر چیزی نیست ودر چیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه چیز از وی است وقائم بوی است وباقی بوی است واو دیدنی نیست بچشم سر ودیدار او در دنیا جائز نیست ودر آخرت اهل بهشت را هر آینه خواهد بود وکلام او قدیمست واو فاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست وبجز وی خالق دیکر نیست خالق عباد وافعال عبادست وعباد خالق افعال خود نیستند اما فاعل مختارند وهیچ صفتی از صفات مخلوقات بوی نماند وهرچه در خاطر ووهم کسی آید از خیال وامثال که وی آنست وی آن نیست وی آفریدکار آنست لیس کمثله شیء وفعل او از علت وغرض پاك ومنزه وهیچ چیزی بروی واجب نیست وفرستادن انبیا از وی فضل است وانبیا معصومند وغیر انبیا کسی معصوم نیست ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین ودانا ترین آدمیانست وبعد از محمد علیه السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود وبعد از ابوبکر عمر خلیفه وامام بحق بود وبعد از وی عثمان وامامت بعلی تمام شد واجماع صحابه واجماع علما بعد از صحابه حجتست واجتهاد وقیاس از علما درست است ودرین جمله که کفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست * واعلم ان الشیخین الکاملین من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعری واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم والاحتراز عن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالی وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا وقد نهی علیه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم وفی الحدیث یجیء قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنین والملائکة والناس اجمعین وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلولیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل ویعلم اهله بشاهدین احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لا یکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار هرکه درچنین وقت افتد که اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یا در ان شهر یا در ولایت دانایی نباشد مذهب مستقیم آنست که دوازده چیز را حرفت خود سازد که این دوازده چیز حرفت دانایانست وسبب نور وهدایت اول آنکه بانیکان صحبت دارد دوم آنکه فرمان برداری ایشان کند سوم آنکه از خدای راضی شود چهارم آنکه با خلق خدای صلح کند پنجم آنکه آزاری بخلق نرساند ششم آنکه اکر تواند راحت رساند این شش چیز است معنی التعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خور باشد هشتم ترك طمع وحرص کند نهم آنکه باهیچکس بد نکوید مکر بضرورت وهرکز بخود کمان دانایی نبرد دهم آنکه اخلاق نیك

حاصل کند یازدهم آنکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول باشد دوازدهم آنکه بی دعوی باشد وهمیشه نیازمند بود که اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات این دوازده چیزست در هرکه این دوازده چیز هست مردی از مردان خدایست ورونده وسالك راه حق ودر هرکه این دوازده چیز نیست اکر صورت عوام دارد ودر لباس خواصست دیواست وکمراه کنندهٔ مردم است * الخناس الذی یوسوس فی صدور الناس من الجنة والناس وفی التأویلات النجمیة ولا تکونوا من المشرکین الملتفتین الی غیر الله من الذین فرقوا دینهم الذی کانوا علیه فی الفطرة التی فطر الناس علیها من التجرید والتفرید والتوحید والمراقبة فی مجلس الانس والملازمة للمکالمة مع الحق وکانوا شیعا ای صاروا فرقا فریقا منهم مالوا الی نعیم الجنان وفریقا منهم رغبوا فی نعیم الدنیا بالخذلان وفریقا منهم وقعوا فی شبکة الشیطان فساقهم بتزیین حب الشهوات الی درکات النیران کل حزب من هؤلاء الفرق بما لدیهم من مشتهی نفوسهم ومقتضی طبائعهم فرحون فجالوا فی میادین الغفلات واستغرقوا فی بحار الشهوات وظنوا بالظنون الکاذبة ان جذبتهم الی ما فیه السعادة الجاذبة فاذا انکشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستیقنوا انهم کانوا فی ضلالة ولم یرجعوا الا الی اوطان الجهالة کما قیل

سوف تری اذا انجلی الغبار * افرس تحتك ام حمار انتهی

(واذا مس الناس) وچون برسد آدمیان یعنی مشرکان مکه را (ضر) سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغیر ذلك من انواع البلاء قال فی المفردات المس یقال فی کل ما ینال الانسان من اذی (دعوا ربهم) حال کونهم (منیبین الیه) راجعین الیه من دعاء غیره لعلمهم انه لا فرج عند الاصنام ولا یقدر علی کشف ذلك عنهم غیر الله (ثم اذا اذاقهم) پس چون بچشاند ایشانرا (منه) من عنده (رحمة) خلاصا وعافیة من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنی والصحة ونحوها (اذا فریق منهم بربهم یشرکون) ای فاجأ فریق منهم بالعود الی الاشراك بربهم الذی عافاهم وبالفارسیة آنکاه کروهی از ایشان بپرودکار خود شرك آرند یعنی درمقابلهٔ نجات از بلا چنین عمل کنند * وتخصیص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم لیسوا کذلك کما فی قوله تعالی فلما نجاهم الی البر فمنهم مقتصد ای مقیم علی الطریق القصد او متوسط فی الکفر لانزجاره فی الجملة (لیکفروا بما آتیناهم) اللام فیه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافیة (فتمتعوا) ای بکفرکم قلیلا الی وقت آجالکم وهو التفات من الغیبة الی الخطاب وفی کشف الاسرار * کوی برخورید وروز کار فرا سر برید (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعکم فی الآخرة وهی العقوبة وفی التأویلات النجمیة یشیر الی طبیعة الانسان انها ممزوجة من هدایة الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصیانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلیة انکسرت نفوسهم وسکنت دواعیها وتخلصت ارواحهم عن اسر ظلمة شهواتها ورجعت علی وفق طبعها المجبولة علیه الی الحضرة ورجعت النفوس ایضا بموافقة الارواح علی خلاف طباعها مضطرین فی دفع البلیة الی الله مستغیثین بلطفه مستجیرین من محنهم مستکشفین للضر فاذا جاد علیهم بکشف ما نالهم ونظر الیهم باللطف فیما اصابهم اذا فریق منهم وهم النفوس المتمردة یعودون الی عادتهم المذمومة وطبیعتهم الدنیة وکفران النعمة لیکفروا بما آتیناهم من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون جزاء ما تعملون علی وفق طباعکم اتباعا لهواکم (ام انزلنا) آیا فرستاده ایم (علیهم سلطانا) ای حجة واضحة کالکتاب (فهو یتکلم) تکلم دلالة کما فی قوله تعالی هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق (بما کانوا به یشرکون) ای باشراکهم به تعالی وصحته فتکون ما مصدریة او بالامر الذی بسببه یشرکون فی الوهیته فتکون موصولة والمراد بالاستفهام النفی والانکار ای لم تنزل علیهم ذلك وفیه اشارة الی ان اعمال العباد اذا کانت مقرونة بالحجة المنزلة تکون حجة لهم وان کانت من نتایج طباع نفوسهم الخبیثة تکون حجة علیهم فالعمل بالطبع هوی وبالحجة هدی فقد دخل فیه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان کانوا لا یشعرون ذلك فیظنون بعض اعمالهم الخبیثة طیبة من غیر سلطان یتکلم لهم بطیبها ونعوذ بالله من الخوض فی الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل * ترسم نرسی بکعبه ای اعرابی * کین ره که تو میروی بترکستانست (واذا اذقنا الناس رحمة) ای نعمة وصحة وسعة (فرحوا بها) بطرا واشرا لا حمدا وشکرا وغرتهم الحیاة الدنیا واعرضوا عن عبودیة المولی (وان تصبهم سیئة) ای شدة من بلاء

وضيق (بما قدمت ايديهم) اى بشؤم معاصيهم (اذاهم يقنطون) فاجؤا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى وبالفارسية آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند در نعمت ونه صبر دارند بر محنت وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسوآء نالوا ما يلايم الطبع اوفات عنهم ذلك فانهم لا يفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لا يقنطون عن الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات * بصبر كوش دلا روز هجر فائده نيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت (اولم يروا) اى الم ينظروا ولم يشاهدوا (ان الله) الرزاق (يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر (ويقدر) اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فما لهم لا يشكرون فى السرآء ولا يتوقعون الثواب بالصبر فى الضرآء كالمؤمنين قال شقيق رحمه الله كما لا تستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق * رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا (ان فى ذلك) المذكور من القبض والبسط (لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة قال ابو بكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

وحكى انه سئل بعض العلماء ما الدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء ذل اللبيب وفقر الاديب وسقم الطبيب قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه ان لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما يسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى اذ لا يفيد للعاجز طلب مراد من عاجز مثله فلا بد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق قال ابراهيم بن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل ما يريد على وفق علمه وحكمته وفى الحديث انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه فالمحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلا بد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه كما حكى ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يا معروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ما صليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولا يجوز اقتدآء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى لقوم يؤمنون فان غير المؤمن لا يعرف الآيات ولا يقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لا يصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلا يفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا عن سنة الغفلة ولا يجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم (فآت) اعط يا من بسط له الرزق (ذا القربى) صاحب القرابة (حقه) من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلا يوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد (والمسكين وابن السبيل) ما يستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستفرغين بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا

على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما عن صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة او طالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فخدمة القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وبايثار الوقت عليه اولى فخدمة آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار قرابت دين سزاوارترست بمواساة از قرابت نسب مجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت كل نسب وسبب ينقطع الا نسبى وسببى قرابت دين امت سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت با خود كرد ودوستداران را نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهر كه روى بعبادة الله آرد وبر وظايف طاعات مواظبت نمايد وهمت مراقبت بر سر دارد ودر وقت ذكر الله نشيند چنانكه با كسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او را بر مسلمانان حق مواسات واجب شود واو را مراعات كنند ودل وى از ضرورت قوت فارغ دارند چنانكه رسول خدا كرد باصحاب صفه وايشان بودند كه در صفه پيغمبر وطن داشتند وصفه پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند از مدينه تا انجا دو فرسنك است رسول خدا روزى ما حضرى در پيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت لا اعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع اين اصحاب صفه چهل تن بودند از دنيا يكباركى اعراض كرده واز طلب معيشت برخاسته وباعبادات وذكر الله پرداخته وبر فتوح وتجريد روز بسر آورد وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را در ميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كردندى آنكه جامه بر ديكران دادندى واصل مذهب تصوف از ايشان كرفته اند از دنيا اعراض كردن واز راه خصومت برخاستن وبر توكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن (قال الشيخ سعدى) براوج فلك چون پرد جره باز * كه بر شهپرش بسته سنك آز * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى (ذلك) اى ايتاء الحق واخراجه من المال (خير) من الامساك (للذين يريدون وجه الله) اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه جنيد قدس الله روحه مريدى را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بار رحمت باشى وخود را بلاكه مؤمنان ودوستان از الله بر خلق رحمت اند وچنان كن كه در سايه صفات خود ننشينى تا ديكران در سايه تو بياسايند * ذو النون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت المريد يطلب والمراد يهرب مريد مى طلبد واز صد هزار نياز ومراد مى كريزد واو را صد هزار ناز مريد بادل سوزان مراد با مقصود بر بساط خندان مريد در خبر آويخته مراد در عيان آميخته * پيررا پرسيدند مريد به يا مراد از حقيقت تفريد جواب داد كه لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل اين چنانست كه كويند * اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله تويى خصومت از ره بردار (واولئك) آن كروه منفقان (هم المفلحون) الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم والمعنى لهم فى الدنيا خير وهو البركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال * زكاة مال بدر كن كه فضلهء رز را * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور * وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة * توانكرا چو دل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وكان لقمان اذا مر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقرآء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقرآء فما جاع فقير الا بما منع غنى والله يسألهم عن ذلك قال بعضهم اول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقرآء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقرآء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * توانكرانرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى * تو كى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جز اين دو ركعت وآن هم بصد پريشانى * شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد

عدمش به زوجود (وما) جیزی که وآنجه (آتیتم) میهید (من ربوا) کتب بالواو للتفخیم علی لغة من یفخم
فی امثاله من الصلوة والزكوة اوللتنبیه علی اصله لانه من ربا یربو زاد وزیدت الالف تشبیها بواو الجمع وهی الزیادة
فی المقدار بان یباع احد مطعوم بمطعوم اونقد بنقد باکثر منه من جنسه ویقال له ربا الفضل اوفی الاجل بان
یباع احدهما الی اجل ویقال له ربا النسا وکلاهما محرم والمعنی من زیادة خالیة من العوض عند المعاملة
(لیربو فی اموال الناس) لیزید ویزکو فی اموالهم یعنی تازیادتی درمال سود خوران بدید آید (فلا یربو عند الله)
لا یزید عنده ولا یبارك له فیه کما قال تعالی یمحق الله الربا وقال بعضهم المراد بالربا فی الایة هوان یعطی الرجل
العطیة ویهدی الهدیة ویثاب ماهو افضل منها فهذا ربا حلال جائز ولکن لا یثاب علیه فی القیمة لانه لم یرد به وجه
الله وهذا کان حراما للنبی علیه السلام لقوله تعالی ولا تمنن تستکثر ای لا تعط ولا تطلب اکثر مما اعطیت کذا
فی کشف الاسرار یقول الفقیر قوله تعالی من ربا یشیر الی انه لو قال المعطی للاخذ انا لا اعطی هذا المال بالك
علی انه ربا وجعله فی حل لا یکون حلالا ولا یخرج عن کونه ربا لان ما کان حراما بتحریم الله تعالی لا یکون
حلالا بتحلیل غیره والی ان المعطی والاخذ سوآء فی الوعید الا اذا کانت الضرورة قویة فی جانب المعطی فلم
یجد بدا من الاخذ بطریق الربا بان لا یقرضه احد بغیر معاوضة (وما آتیتم من زکوة) مفروضة اوصدقة سمیت
زکوة لانها تزکو وتنمو (تریدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا ای ثوابه ورضاه لا ثواب غیره ورضاه بان
یکون ریاء وسمعة (فاولئك هم المضعفون) ای ذووا الاضعاف من الثواب کما قال تعالی ویربی الصدقات ونظیر
المضعف المقوی لذوی القوة والموسر لذوی الیسار والذین اضعفوا ثوابهم واموالهم ببرکة الزکوة وانما قال
فاولئك هم المضعفون فعدل عن الخطاب الی الاخبار ایماء الی انه لم یخص به المخاطبون بل هو عام فی جمیع المکلفین
الی قیام الساعة قال سهل رحمه الله وقع التضعیف لارادة وجه الله به لا بایتاء الزکوة وزکوة البدن فی تطهیره
من المعاصی وزکوة المال فی تطهیره من الشبهات وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان فی انفاق المال فی سبیل
الله تزکیة النفس عن لوث حب الدنیا کما کان حال ابی بکر رضی الله عنه تجرد عن ماله تزکیة لنفسه کما اخبر
الله تعالی عن حاله بقوله وسیجنبها الاتقی الذی یؤتی ماله یتزکی وما لاحد عنده من نعمة تجزی الا ابتغاء وجه ربه
الاعلی ای شوقا الی لقاء ربه فاولئك هم المضعفون ای یعطون اضعاف ما یرجون ویتمنون لانهم بقدر هممهم
وحسب نظرهم المحدث یرجون والله تعالی بحسب احسانه وکرمه القدیم یعطی عطاء غیر منقطع انتهی واعلم
ان المال عاریة مستردة فی ید الانسان ولا احد اجهل ممن لا ینقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا یبقی فی یده وقد
تکفل الله باعواض المنفق (وفی المثنوی) کفت پیغمبر که دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادی
میکنند * کای خدایا منفقانرا سیر دار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * ای خدایا ممسکانرا
درجهان * تومده الا زیان اندر زیان * کرنماند از جود در دست تومال * کی کند فضل الهت پایمال *
هرکه کارد کردد انبارش تهی * لیکنش اندر مزرعه باشد بهی * وانکه در انبار ماند وصرفه کرد *
اشبش وموش وحوادثهاش خورد (وفی البستان) پریشان کن امروز کنجینه جست * که فردا
کلیدش نه دردست تست * توباخود ببر توشهٔ خویشتن * که شفقت نیاید ز فرزند وزن * کنون
برکف دست نه هرچه هست * که فردا بدندان کزی پشت دست * بحال دل خستکان درنکر *
که روزی دلت خسته باشد مکر * فرو ماندکانرا درون شادکن * زروز فرو ماندکی یاد کن *
نه خواهندهٔ بردر دیکران * بشکرانه خواهنده از در مران (الله) وحده (الذی خلقکم) اوجدکم من العدم
ولم تکونوا شیأ (ثم رزقکم) اطعمکم ما عشتم ودمتم فی الدنیا * قال فی کشف الاسرار یکی راروزی وجود
ارزاقست ویکی راشهود رزاق عامهٔ خلق در بند روزی وتهی معده اند طعام وشراب میخواهند واهل
خصوص روزیٔ دل خواهند توفیق طاعات واخلاص عبادات دون همت کسی باشد که همت وی همه آن
نان بود شربتی آب * من کانت همته ما یأکل فقیمته ما یخرج عنه نیکو سخنی که آن جوانمرد کفت * ای توانکر
بکنج خرسندی * زین بخیلان کاره کیر وکنار * این بخیلان عهد ماهمه بار * راح خوردند
وستراح انبار (ثم یمیتکم) وقت انقضاء آجالکم (ثم یحییکم) فی النفخة الاخیرة لیجازیکم بما عملتم فی الدنیا
من الخیر والشر فهو المختص بهذه الاشیاء (هل من شرکائکم) اللاتی زعمتم انها شرکاء الله (من یفعل من ذالکم)

ای الخلق والرزق والاماتة والاحیاء (من شیء) ای لا یفعل احد شیأ قط من تلك الافعال * چون از هیچکدام
ان کارنیایدش بتان را شریك کرفتن نشاید * ومن الاولی والثانیة تفیدان شیوع الحکم فی جنس الشرکاء والافعال
والثالثة مزیدة لتعمیم المنفی وکل منهما مستقلة للتأکید لتعجیز الشرکاء (سبحانه) تنزه تنزیها بلیغا (وتعالی)
تعالیا کبیرا (عما یشرکون) عن اشراك المشرکین وفی التأویلات النجمیة الله الذی خلقکم من العدم باخراجکم
الی عالم الارواح ثم رزقکم استماع کلامه بلا واسطة عند خطابه ألست بربکم وهو رزق آذانکم ورزق ابصارکم
مشاهدة شواهد ربوبیته ورزق قلوبکم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق السنتکم اجابة سؤاله
والشهادة بتوحیده ثم یحییکم بنور الایمان والایقان والعرفان هل من شرکائکم من الاصنام والانام من یفعل
من ذالکم من شیء سبحانه وتعالی منزه بذاته وصفاته عما یشرکون اعدآؤه بطریق عبادة الاصنام واولیاؤه
بطریق عبادة الهوی انتهی وفی الحدیث القدسی انا اغنی الشرکاء عن الشرك یعنی انا اکثر استغناء عن العمل
الذی فیه شرکة اغیری فافعل للزیادة المطلقة من غیر ان یکون فی المضاف الیه شیء مما یکون فی المضاف ویجوز
ان یکون للزیادة علی من اضیف الیه یعنی انا اکثر الشرکاء استغناء وذلك لانهم قد یثبت لهم الاستغناء فی بعض
الاوقات والاحتیاج فی بعضها والله تعالی مستغن عنه فی جمیع الاوقات من عمل عملا اشرك فیه معی غیری
ترکته وشرکه بفتح الکاف ای مع شریکه والضمیر فی ترکته لمن یعنی ان المرآئی فی طاعته آثم لا ثواب له فیها
قیل الشرك علی اقسام اعظمها اعتقاد شریك لله فی الذات ویلیه اعتقاد شریك لله فی الفعل کقول من یقول
العباد خالقون افعالهم الاختیاریة ویلیه الشرك فی العبادة وهو الریاء وهذا هو المراد فی الحدیث قال الشیخ
ابو حامد رحمه الله اذا کان مع الریاء قصد الثواب راجحا فالذی نظنه والعلم عند الله ان لا یحبط اصل الثواب
ولکن ینقص منه فیکون الحدیث محمولا علی ما اذا تساوی القصدان اویکون قصد الریاء ارجح قال الشیخ
الکلاباذی رحمه الله العمل اذا صح فی اوله لم یضره فساد بعد ولا یحبطه شیء دون الشرك لان الریاء هو ما یفعل
العبد من اوله لیرآئی به الناس ویکون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالی خلطوا عملا
صالحا وآخر سیئا ولو کان الامر علی ما زعم المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصی لم یجز اختلاطها واجتماعها
کذا فی شرح المشارق لابن الملك قال فی الاشباه نقلا عن التاتارخانیة لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالی ثم دخل
فی قلبه الریاء فهو علی ما افتتح والریاء انه لو خلا عن الناس لا یصلی ولو کان مع الناس یصلی فاما لو صلی مع الناس
یحسنها ولو صلی وحده لا یحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا یدخل الریاء فی الصوم انتهی
فعلی العاقل ان یجتهد فی طریق الکشف والعیان حتی یلاحظ الله تعالی فی کل فعل باشره من مأموراته
ویلاحظ غیره من مخلوقاته الا یری ان الراعی اذا صلی عند الاغنام لا یلتفت الیها اذ وجودها وعدمها سوآء
فالریاء انما هو آء والله تعالی خلق العبد وخلق القدرة علی الحرکة ورزقه القیام بامره فما معنی الشرکة *
اکر جز بحق میرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * نسأل الله سبحانه وتعالی الخلاص
من الاغیار واخراج الملاحظات والافکار من القلب الذی خلق للتوجه الیه والحضور لدیه * ترابکو هر دل
کرده اند امانتدار * ز دزد امانت حق را نکاه دار مخسب (ظهر الفساد) شاع (فی البر) کالجدب
وقلة النبات والربح فی التجارات والریع فی الزراعات والدر والنسل فی الحیوانات ومحق البرکات من کل شیء
ووقوع الموتان بضم المیم کبطلان الموت الشائع فی الماشیة وظهور الوباء والطاعون فی الناس وکثرة الحرق
بفتحتین اسم من الاحراق وغلبة الاعدآء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار (والبحر) کالغرق بفتحتین
اسم من الاغراق وعمی دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها کالکحل للانسان واخفاق الغواصین ای خیبتهم
عن اللؤلؤ فانه یتکون من مطر نیسان فاذا انقطع لم ینعقد وبیانه انه اذا اتی الربیع یکثر هبوب الریاح وترتفع
الامواج ویضطرب البحر فاذا کان الثامن عشر من نیسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس
ولها اصوات وقعقعة وبوسط کل صدفة دویبة صغیرة وصفقا الصدفة لها کالجناحین وکالسور تحصن
به من عدو مسلط علیها وهو سرطان البحر فربما انفتح اجنحتها تشم الهوآء فیدخل السرطان مقصیه بینها
ویأکلها وربما یحیل السرطان فی اکلها بحیلة دقیقة وهو ان یحمل فی مقصیه حجرا مدورا کبندقة الطین ویراقب
دابة الصدف حتی تشق عن جناحیها فیلقی السرطان الحجر بین صفحتی الصدفة فلا تنطبق فیأکلها فی الثامن

عشر من نيسان لا تبقى صدفة فى قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير
وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتى سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع فى جوف كل صدفة ما قدر الله
تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق
الاصداف وتلحم وتموت الدابة التى كانت فى جوف الصدفة فى الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى
لا يحركها الماء فيفسد ما فى بطنها وتلحم صفقتا الصدفة الحاما بالغا حتى لا يدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها
وافضل الدر المتكون فى هذه الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث كلما قل العدد كان اكبر جسما
واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لا قيمة
لها والاخران بعدها * زابر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب ارفكند نطفهٔ درشكم * ازان قطره لؤلوى لالا كند *
وزين صورتى سروبالا كند * فالصدفة تتقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت
الدوبة وصارت فى طور الجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث
وهو الطور النباتى تنشرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها
وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر واما فى البر ففى الثامن عشر من
نيسان فى كل يخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتصير من بطن الارض الى وجهها كالاصداف
فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف كفوفها فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه
ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار ما دخل فى فم فراخ الحيات داء
وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

اری الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله قال فى التأويلات النجمية
يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب
بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهوآء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها
وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة
العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات
الفاسدة والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة (ع) ماه نا ديده نشانها ميدهند (بما كسبت
ايدى الناس) اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا ففيه اشارة
الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الافاق
فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة
تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى واول
فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن
الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة
معجبة بنضارتها لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسود البقر فلما وقع
قتل المذكور تغير ما على الارض وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد
بعض الحيوان بعضا وتعلقت شوكة بالنبى عليه السلام فلعنها فقالت لا تلعننى فانى ظهرت من شؤم ذنوب
الادميين يقول الفقير * چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد برويد خار زار * كر بد
وكر نيك باشد كار تو * هرچه كارى بدروى انجام كار (ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة والذوق
وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء
ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضرآء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء
فى الاخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة
(لعلهم يرجعون) عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات

الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على ما فات وهذا كقوله
تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه
على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية
* بارها پوشد زتو اواز فضل * باز كيرد ازبى اظهار عدل * تا پشيمان ميشوى از كار بد * تا حيا
دارى زالله الصمد * اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه
الحارث وعزازيل فسماه ابليس وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما
فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة
وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت
وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وغير اللسان
على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر
والزنى بعد ما عبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم
عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر
البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى
بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة وقد ثبت
فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع ونقص الميزان
والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا
ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب
الله سبب لوقوع السيف والقتال بين الناس واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع
ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة
فلا بد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح قال ذو النون المصرى
قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة عن صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى
امرأة فنامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى
فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة * توبه كردم
حقيقت با خدا * نشكنم تا جان شدن ازتن جدا * كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح
(قل) يا محمد (سيروا) ايها المشركون وسافروا (فى الارض) فى ارض الامم المعذبة (فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل) اى آخر امر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر
بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الاثار ومطالعة الاحوال (كان اكثرهم
مشركين) اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو
الشرك فيما بينهم او كان الشرك فى اكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب
شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك (فاقم) عدل
يا محمد (وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وقد سبق معنى اقامة
الوجه للدين فى هذه السورة (من قبل ان يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له) لا يقدر احد على رده ولا ينفع نفسا
ايمانها حينئذ (من الله) متعلق بيأتى او بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه
وقد وعد ولا خلف فى وعده (يومئذ) اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف (يصدعون) اصله يتصدعون
فادغمت التاء فى الصاد وشددت والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير
صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل
والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال (من) هركه (كفر) بالله فى الدنيا (فعليه) لا على غيره
(كفره) وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة (ومن) وهركه (عمل صالحا) وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد
التوحيد وبالفارسية كار ستوده كند (فلانفسهم) وحدها (يمهدون) اصل المهد اصلاح المضجع للصبى

ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون وبالفارسية خويشتن را نشستكاه سازددر بهشت و بساط مى كسترانند ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يصلح منزل القبر وأوى الجنة يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدآئد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدآئد والاهوال والعذاب والوبال * برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست (ليجزى الذين آمنوا) به فى الدنيا (وعملوا الصالحات) وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه (من فضله) از بخشش خود متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلا منهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزآء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبر عنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزآء الفريق الاخر بقوله (انه لا يحب الكافرين) فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لا محالة * قال بعضهم دوست نميدارد كافرانرا تا با مؤمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد * روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدآئى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى دار اوليائه ونستعيذ به من دار اعدآئه وفى الايات اشارات منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلى بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسن بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ما سوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المالكات والركون الى الملايمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لا يقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دآئرة التوحيد الحقانى * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست * ومنها انه لا بد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلمة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزآء انكاره وهو الحرمان عن حقائق الايمان والله تعالى لا يحب المنكرين اذ لو احبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * وفى الحديث الاصل لا يخطى وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاول والثانى من الثانية * شراب داد خدا مر مرا وسركه ترا * چو قسمت است چه جنكست مر مرا وترا * نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة الى العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال (ومن آياته) علامات وحدته وقدرته (ان يرسل الرياح) فرو كشايد از هوا بادها اى الشمال والجنوب والصبى فانها رياح الرحمة واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر ما مهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبى ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبى موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم وذكر فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد الرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد

بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رآئحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا قيل الريح تموج الهوآء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احد الجهات والصحيح عند اهل الشرع ما ذكر فى الحديث من انها من روح الله والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم عن غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها عن آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى (مبشرات) اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه وبالفارسية مژده دهند كان بباران تا بفر ياد شما رسد (وليذيقكم من رحمته) وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم بها وليذيقكم (ولتجرى الفلك) فى البحر بسوق الرياح (بامره) فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره وفى الاسرار المحمدية لا تعتمد على الريح فى استوآء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى (ولتبتغوا من فضله) يعنى تجارة البحر وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرآئطه فى آخر المجلد الثانى * سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه * مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برارى بهيچ ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) كما ارسلناك الى قومك (فجاؤهم بالبينات) الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة (فانتقمنا من الذين اجرموا) النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية كينه كشيدن والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام (وكان حقا) سزاوار (علينا) قال بعضهم واجبا وجوب كرم لا وجوب الزام وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله (نصر المؤمنين) وانجاؤهم من شر اعدآئهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين حكى عن الشيخ ابى على الروذبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقرآء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فحالف الشيخ على نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيمة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك ففى القصة امور الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله اتخذوا الايادى عند الفقرآء قبل ان تجيء دولتهم فاذا كان يوم القيمة يجمع الله الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية وفى الاية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى والعاقبة للمتقين * سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * وفى التأويلات النجمية قوله ولقد ارسلنا بشير به الى المتقدمين

من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين فجاؤهم بالبينات على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجحود وذلك تحقيق قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اى انكروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين (الله الذى يرسل الرياح) رياح الرحمة كالصبا ونحوها (فتثير سحابا) يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته قال فى تاج المصادر الاثارة * برانكيختن كردوشورانيدن زمين وميغ آوردن باد * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له او لجره الماء والمعنى فتنشره تلك الرياح وتزعجه وتخرجه من اماكنه وبالفارسية برانكيزانه باد ها ابررا * واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله (فيبسطه) پس خداى تعالى بكستراند سحاب را يعنى يجعله متصلا تارة (فى السماء) فى سمتها (كيف يشاء) سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال او سمت الدبور او جهة الصبا الى غير ذلك (ويجعله كسفا) تارة اخرى اى قطعا بالفارسية پاره پاره هر قطعه در طرفى جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة الكاملة كما فى المفردات (فترى الودق) اى المطر يا محمد ويا من من شانه الرؤية قيل الودق فى الاصل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج) بالامر الالهى (من خلاله) فرج السحاب وشقوقه فى التارتين يعنى در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض روى عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها يعنى خراشيد روى زمين را وسوراخ كردش * فقالت يا رب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى سأجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر (فاذا اصاب به من يشاء من عباده) الباء للتعدية والضمير للودق والمعنى بالفارسية پس چون برساند خداى تعالى باران را در اراضى وبلاد هر كه خواهد زبندكان خود (اذا هم) انكاه ايشان (يستبشرون) شادمان وخوشدل ميشوند * اى فاجؤا الاستبشار والفرح بمجئ الخصب وزوال القحط (وان) اى وان الشان (كانوا) اى اهل المطر (من قبل ان ينزل عليهم) المطر (من قبله) اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه (لمبلسين) اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة (فانظر الى آثار رحمة الله) الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله برحمته على خلقه والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر (كيف يحيى) اى الله تعالى (الارض) بالاثار (بعد موتها) اى يبسها قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من تمهيد امر البعث (ان ذلك) العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية (وهو على كل شئ قدير) اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قالب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ترجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى

* تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وسيجئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى اقدره وقواه اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة واضاء الزهر وتجلى من صورها الاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى * مغربى

زان ميكند ميلى بكلشن كاندراو * هر چه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست * وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولا يقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة خرج ابو حفص قدس سره الى البستان ائتمارا بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرؤا كم تركوا من جنات وعيون الآية ولما اراد ان يخرج ابو حفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابو حفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده اى يتفرق ويتفسخ وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء قالت رابعة القيسية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عند رؤية الريحان الاحمر وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ما له لون غبرة (وفى كشف الاسرار) كل زرد طبيبى است براى شفاى عالم واو خود بيمار * كل سرخ كويى مست است از ديدار او همه هشيار كشته واو در خمار * كل سپيد كويى ستم رسيده ايست از دست روزكار جوانى باد داده وعمر رسيده بكنار در وقت اعتدال سال دو آفتاب بر آيد از مطلع غيب يكى خرشيد جمال فلكى ويكى خرشيد جمال ملكى آن يكى بر كل تابد كل شكفته كردد اين يكى بر دل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل برو عاشق شود دل كه افروخته شد نظر خالق درو حاضر بود * كل باخر برپرد بلبل در هجر او ماتم كيرد * دل كرماند حق تعالى او را در كنف الطاف وكرم كيرد قلب المؤمن لا يموت ابدا * چشمى كه ترا ديد شد از درد معاف * جانى كه ترا يافت شد از مرك مسلم * وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يا منور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق حكى ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لا خبر له بقطعه من اصله فقلت يا نفس ماذا انت صانعة ان لو قطعت من الحق ولا علم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلا يدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة او زهرة او طيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الا بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين ويقال فى الآية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات روى فى الخبر من احيى ارضا ميتة فهى له فالله تعالى احيى نفس المؤمن وقلبه فهو له لا للشيطان كذلك التائب اذا احيى نفسه بالطاعة فهو للجنة لا للنار ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيى الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرتك ثم احيى * فكم احيى عليك وكم اموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره
وفى المثنوى * صوفيى درباغ ازبهر كشاد * صوفيانه روى برزانونهاد * پس فرورفت
اوبخود اندر نغول * شدملول ازصورت خوابش فضول * كه چه خسبى آخراندر رزمكر *
اين درختان بين وآثار خضر * امرحق بشنوكه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آررو *
كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس * باغها وميوها اندردلست *
عكس لطف آن برين آب وكلست * چون حيات ازحق بكيرى اى روى * پس غنى كردى زكل دردل
روى * نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا المشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول
بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخير والمراد ومحيى الفؤاد (ولئن
ارسلنا ريحا فرأوه) اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء
فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده او النبات المعبر عنه
بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة او باردة فافسدت زرع الكفار
فرأوه (مصفرا) من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك والاصفرار بالفارسية زرد
شدن والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب (لظلوا) اللام لام جواب القسم
السادمسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلن وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل
فى موضع صار كما فى هذا المقام والمعنى بالفارسية هرآينه باشند (من بعده) اى بعد اصفرار الزرع والنبت
(يكفرون) من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لاعتمادهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله
ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا
اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولاييأس من روح الله
ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار * چون فرود آيد بلايى دافعى *
چون نباشد ازتضرع شافعى * جزخضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار *
چونكه غم بينى تواستغفاركن * غم بامر خالق آمد كاركن * وفى الاية اشارة الى ان ريح الشقاوة
الازلية اذا هبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع
تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق فيكفرون بالله
وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيئات
الاقوال والافعال (فانك لاتسمع الموتى) اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك
وقبولهم دعوتك فانك لاتسمع الموتى والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين
علم الله قبل خلقهم انهم لايؤمنون به ولا برسله وفى الاية دليل على ان الاحياء قد يسمون امواتا اذا لم يكن لهم
منفعة الحياة قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر
اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات
قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سماعا ضعيفا كالمريض
فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله (ولا تسمع الصم)
جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لايصغى الى الحق ولايقبله كما فى المفردات (الدعاء) اى الدعوة
وبالفارسية خواندن (اذا ولوا) اعرضوا عن الداعى حال كونهم (مدبرين) تاركين له وراء ظهورهم فارين منه
وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو اسماعهم
عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احداهما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل
الى المتكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا
واما اذا كان معرضا عنه يعنى كرى كه پشت برمتكلم دارد فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله
(وما انت بهادى العمى) جمع اعمى وهو مفتقد البصر (عن ضلالتهم) متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها معنى
الصرف سماهم عميا لما فقدهم المقصود الحقيقى من الابصار او لعمى قلوبهم كما فى الارشاد وبالفارسية ونيستى

نوراه نماينده كورولان ازكمراهى ايشان يعنى قادر نيستى برانكه توفيق ايمان دهى مشركانرا فانهم ميتون والميت
لايبصر شيأ كما لايسمع شيأ فكيف يهتدى (ان) ما (تسمع) مواعظ القرآن ونصايحه (الا من يؤمن بآياتنا)
فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له
السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها
اقبالا حقيقيا (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق وفى التأويلات النجمية
مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والاداب
كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان او الى طريق قرب
الرحمن يعرض عن النفس والشيطان ويقبل الى داعى الحق بالوجه والجنان (قال حضرة الشيخ العطار قدس
سره فى الهى نامه * يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالى نهد چل روز خايه * بحد شام
باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا * چونهد بيضه درچل روز بسيار * شود ازچشم
مردم ناپديدار * يكى بيكانه مرغى آيد ازراه * نشيند برسر آن بيضه آنكاه * چنان آن بيضه
درزير پرآرد * كه تاروزى ازو بچه برآرد * چنانش پرورد آن دايه پيوست * كه ندهد هيچ كس را
انچنان دست * چوجوفى بچهٔ اوپربرآرند * بيكدم روى دريكديكر آرند * درآيد زود مادرشان
بپرواز * نشيند برسر كوهى سرافراز * كند بانكى عجب ازدورناكاه * كه آن خيل بچه كردند
آكاه * چو بنيوشند بانك مادرخويش * شوند ازمرغ بيكانه برخويش * بسوى مادرخود باز
كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند * اكر روزى دكرابليس مغرور * كرفته زيرپرهستى تومعذور *
كه چون كردد خطاب خودپديدار * بسوى حق شود زابليس بيزار * فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من صحبة
الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تنسد الحواس وينهدم الاساس (الله) مبتدأ خبره قوله (الذى
خلقكم) اوجدكم ايها الانسان (من ضعف) اى من اصل ضعيف هو النطفة او التراب على تأويل المصدر باسم
الفاعل والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة
والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفتح اقرأه بالضم (ثم) للتراخى فى الزمان (جعل) خلق لانه عدى بمفعول واحد (من بعد ضعف) آخر وهو
الضعف الموجود فى الجنين والطفل (قوة) هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى
عن نفسه بالبكاء قال بعض العلماء اول ما يوجد فى الباطن حول ثم مايحس به فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل
بصورة البطش والتناول قدرة (ثم جعل من بعد قوة) اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب (ضعفا) آخر
هو ضعف الشيخوخة والكبر (وشيبة) شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على ان كل واحد
من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ماتقدم
كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله
عنهما ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء
المفسرين وفى التأويلات النجمية خلقكم من ضعف فى البداية وهو ضعف العقل ثم جعل من بعد ضعف قوة
فى العقل بالبراهين والحجج ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فى الايمان لمن كان العقل عقيله فعقله بعلاقة
المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه
عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات للانوار المتابعة ونور الشريعة
وسوآء فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وايضا خلقكم من ضعف التردد والتحير فى الطلب ثم جعل من بعد ضعف قوة فى صدق الطلب ثم جعل من بعد
قوة فى الطلب ضعفا فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لا اله الا الله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب
الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة
كما قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود واخواتها فان فيها كانت اشارة من المعاشقات بقوله فاستقم
كما امرت (يخلق) الله تعالى (مايشاء) من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة

يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى وفى التأويلات النجمية يخلق مايشاء من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان (وهو العليم) بخلقه (القدير) بتحويله من حال الى حال وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليغيروا ويتقلبوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله او كان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال اوصيكم بالشباب خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة الا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فحالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ * يعنى وصيت ميكنم شمارا به جوانانكه بهترانند سه بار زيرا كه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران * واثنى على الشيوخ ايضا حيث قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها او ينتفها والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا اهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله يخلق مايشاء على ان الله تعالى لولم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى ونظر ابو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب * ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى * كنون بايداى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود * چو شيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت باخويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور *

روى ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه روى ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول ياابت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة ياابت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى ياابت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت او حولت عنها ياابت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ياابت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت مااحسن قولك ياشيخ وقبلت نصيحته فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار (ويوم تقوم الساعة) اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (مالبثوا) فى القبور وفيما فيه ولبث بالمكان اقام به ملازما له (غير ساعة) اى الا ساعة واحدة وهى جزء من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا او كذبا او تخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك (كذلك) مثل ذلك الصرف وبالفارسية مثل اين بركشتن از راستى

در آخرت (كانوا) فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت (يؤفكون) يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا وبالفارسية * كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ما كنا مشركين ومالبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب (قال الحافظ) بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس وآخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك (وقال الذين اوتوا العلم والايمان) فى الدنيا من الملائكة والانس ردا لهم وانكارا لكذبهم (لقد) والله قد (لبثتم فى كتاب الله) وهو التقدير الازلى فى ام الكتاب اى علمه وقضائه (الى يوم البعث) تا روز انكيختن * وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة وفى الحديث مابين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة او اربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتا لهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا (فهذا) الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا (يوم البعث) الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم (ولكنكم) من فرط الجهل وتفريط النظر (كنتم) فى الدنيا (لاتعلمون) انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء (فيومئذ) اى يوم القيامة (لاينفع الذين ظلموا) اى اشركوا (معذرتهم) اى عذرهم وهو فاعل لاينفع والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا او فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهو الستر (ولاهم يستعتبون) الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة وبالفارسية خوشنود كردن والاستعتاب طلب ذلك يعنى از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته والمعنى لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لايقبل حينئذ توبة ولا طاعة وكذا لايصح رجوع الى الدنيا لادراك مافات من الايمان والعمل قال الشيخ سعدى * كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل قال عليه السلام الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ ينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ماماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ماهلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وماتحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فطوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جنانه ولمن قام طول ليلته فيقيمه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لايجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى (قال الشيخ العطار فى الهى نامه) مكر بكر وزدر بازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد * فغان برخاست از مردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار * يكى پيره زنى ميشد زهر سو * عصا در دست مى آمد زجايى * يكى كفتا مكر ديوانه تو *

كه افتاد آتش اندر خانهٔ تو * زنش كفتا تو بى دوانهٔ من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من * باخر چون بسوخت
عالم جهانى * نبود آن زال را از آتش زيانى * بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تو اين راز *
چنين كفت انكهى زال فروتن * كه يا خانه بسوزد يا دل من * چو سوخت از غم دل ديوانه را * نخواهد
سوخت آخر خانه را * فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده
فى انجائه من ناره والاسترضاء لا يكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتفسد
الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءآن من
كل مثل) اى وبالله لقد بينا لهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كانها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر
وصدق الرسل وسائر ما يحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر (ولئن
جئتهم) اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متعاندان (باية) من آيات القرءآن الناطقة
بامثال ذلك (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين (ان
ما انتم الا مبطلون) مزوّرون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب وفى المفردات
الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد
يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له قال تعالى ان انتم الا مبطلون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله)
يختم بسبب اختيارهم الكفر وبالفارسية مهر مى نهد خداى تعالى (على قلوب الذين لا يعلمون) لا يطلبون العلم
ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق
واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش
والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع والطبيعة التى هى السجية فان ذلك هو
نقش النفس بصورة ما امامن حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه
احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان
والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه
الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع
لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية (فاصبر) يا محمد على اذاهم قولا وفعلا (ان وعد الله)
بنصرتك واظهار دينك (حق) لا بد من انجازه والوفاء به * نكه داريد وقت كارها را كه هر كارى بوقتى باز بسته
است (ولا يستخفنك) اى لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا قال فى المفردات لا يزعجنك ولا يزيلنك عن
اعتقادك بما يوقعون من الشبه (الذين لا يوقنون) الايقان بى كمان شدن واليقين اخذ من اليقين وهو الماء
الصافى كما فى كشف الاسرار اى لا يوقنون بالايات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان
انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولا يستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة
عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية روى انه لما مات
ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب
فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله
عليه السلام يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع اباك وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت
الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة (قال الحافظ) دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر * وفى
التأويلات النجمية وبقوله فاصبر يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها
تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل
الجود تحلية له ان وعد الله حق فيما قال ألا من طلبنى وجدنى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يشير به الى استخفاف
اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى
لا يقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون
اليهم بنظر الحقارة ويترونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد
والاقارب وذلك لانهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله

تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع
تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان
وقد وصلت (قال الشيخ العطار قدس سره) مكر سنك وكلوخى بود در راه * بدريايى در افتادند ناكاه *
بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون با قعر كويم سر كذشتم * وليكن آن كلوخ از خود فنا شد
ندانم تا كجا رفت وكجا شد * كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز او هر كو خبر داشت *
كه از من در دو عالم تن نماندست * وجودم يك سر سوزن نماندست * زمن نه جان ونه تن مى توان ديد *
همه درياست روشن مى توان ديد * اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى در وى تو هم در شب افروز
* وليكن تا تو خواهى بود خودرا * نخواهى يافت جانرا وخردرا (وفى المثنوى) آن يكى نحوى
بكشتى در نشست * او بكشتيبان نهاد آن خود پرست * كفت هيچ از نحو خواندى كفت لا *
كفت نيم عمر تو شد در فنا * دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خامش از جواب *
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند * هيچ دانى آشنا كردن بكو *
كفت نى اى خوش جواب خوب رو * كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين
كردابهاست * محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كر تو محوى بى خطر در آب ران * آب دريا مرده را
بر سر نهد * ور بود زنده زدريا كى رهد * چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد
بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس
من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

(سورة لقمان ثلاثون واربع آيات مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) اى هذه سورة الم قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتح كنوز العبر والاشارة ههنا بهذه
الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان وقال بعضهم الالف اشارة
الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين وقال بعضهم يشير
بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد عن قلوب الاولياء وبلطف
عطائه أثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه * مرا در رسد
كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى (تلك) اى هذه السورة وآياتها (آيات الكتاب الحكيم) اى ذى
الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس عن التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى
المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد (هدى) من الضلالة وهو بالنصب على الحالية
من الآيات والعامل معنى الاشارة (ورحمة) من العذاب وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح
والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين وفى التأويلات النجمية هدى
يهدى هداه الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى (للمحسنين) اى العاملين
للحسنات والمحسن لا يقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه
ليس يهدى غيرهم وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرءآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه
السلام الاحسان حين سأله جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فمن يكون بهذا الوصف يكون
متوجها اليه حتى يراه ولا بد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه
اليه بجهة من الجهات انتهى ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد
وصلت الى اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه * صوفى چه فغانست كه من اين الى اين *
اين نكته عيانست من العلم الى العين * جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد
ولا وصل ولا بين * ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة)
الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوها من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها

جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر
من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة
الى ان الصلاة عماد الدين وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان
بهيئتها * يعنى شرائط نماز دو قسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن
وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى انما يتقبل الله
من المتقين ونماز دو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود از ينجاست كه رب العزة در قرآن هرجا كه
بنده را بنماز فرمايد ويا ثناى مدح كند اقيموا الصلوة ويقيمون الصلوة كويد صلوا ويصلون نكويد *
وفى التأويلات النجمية يقيمون الصلاة اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عما سواه انتهى
اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث ان بين يدى الخلق خمس عقبات لا يقطعها
كل ضامر ومهزول فقال ابو بكر رضى الله عنه ماهى يا رسول الله قال عليه السلام اولها الموت وغصته
وثانيها القبر ووحشته وضيقه وثالثها سؤال منكر ونكير وهيبتهما ورابعها الميزان وخفته وخامسها الصراط
ودقته فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها
فنزل جبريل وقال يا محمد قل لابى بكر حتى لا يبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الا الموت ثم قال من صلى صلاة
الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن صلى صلاة الظهر هان
عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان
عليه الميزان وخفته وقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لا اله الا الله (ويؤتون الزكاة)
اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لا يجوز دفع الزكاة الى اهل البدع
كما فى الاشباه يقال من منع الزكاة منع منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه
السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه
وفى التأويلات النجمية ويؤتون الزكاة تزكية للنفس فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار
لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل كما قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبناء الزكاة على
وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار وزكاة الخواص من المال كله لتصفية
قلوبهم عن صدأ محبة الدنيا وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام
من كان لله كان الله له (وفى المثنوى) چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له (وهم بالآخرة)
اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا (هم يوقنون) فلا يشكون فى البعث
والحساب والايقان بى كمان شدن وبالفارسية * ايشان بسراى ديكر بى كمانان اند يعنى بعث وجزارا
تصديق ميكنند * واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل منه وبين خبره بقوله بالآخرة
وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم عن الدنيا وتوجههم الى المولى والآخرة هى المنزل
الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج عن منزل الدنيا فمن خرج عن الدنيا لابد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا
بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى يقول الفقير لا شك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة
من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى
سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم
الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى (اولئك) المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة (على هدى) كائن
(من ربهم) اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار برراست راهى
اند وراه نمونى خداوند خويش على هدى بيان عبوديت است ومن ربهم بيان ربوبيت بعد از كزارو معاملت
وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت * وفى الآية دليل
على ان العبد لا يهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى الا ترى انه قال على هدى من ربهم وهو رد على المعتزلة فانهم
يقولون العبد يهتدى بنفسه قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة
والاستكانة عند النعمة ونفى الامتنان عند العطية (واولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب والناجون

من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية وذلك
ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا والاخروى اربعة اشياء بقاء
بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة الا ترى الى قوله عليه السلام
المؤمن لا يخلو عن قلة او علة او ذلة يعنى ما دام فى الدنيا فانها دار البلايا والمصائب والاوجاع ودل قوله تعالى لكيلا
يعلم بعد علم شيأ ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية فى الجهل والنسيان اى اذا كان علمه
حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لا يغيب ولا يزول عن قلبه ابدا
لا فى الدنيا ولا فى برزخه ولا فى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى
من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لا يطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين
والعلماء غالبا فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى
مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة
العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار (ومن الناس) اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله (من يشترى)
الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل ما يحصل به
شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار (لهو الحديث) وهو ما يلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل
لها والاساطير التى لا اعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لا خير فيه من الكلام والحديث يستعمل فى قليل الكلام
وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله او سنة رسوله او سيرة الصالحين فهو
لهو وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل
الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق وفى التأويلات النجمية ما يشغل عن الله ذكره ويحجب عن
الله سماعه فهو لهو الحديث والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث
ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كانه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية
ان اريد به الاعم من ذلك كانه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه واكثر اهل التفسير على ان الآية
نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة * مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت با رسول خدا كرد *
قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر روى انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم
واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان
محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرآن فيكون الاشتراء على حقيقة ان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام (ليضل) الناس
ويصرفهم (عن سبيل الله) اى دينه الحق الموصل اليه او ليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة
كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا (بغير علم) اى حال كونه جاهلا بحال ما يشتريه ويختاره
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويتخذها) بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه
مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها (هزوا) مهزوءا بها او مستهزأ (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاشتراء والاضلال
(لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه وبالفارسية * عذابى خوار كننده
كه سبى وقتل است در دنيا وعذاب خزى در عقبى (واذا تتلى عليه) اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده
كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه قال فى كشف الاسرار هذا دليل على
ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث (آياتنا) اى آيات كتابنا (ولى) اعرض غير معتد بها (مستكبرا)
مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء (كأن لم يسمعها) حال من ضمير ولى او من ضمير مستكبرا
والاصل كأنه فحذف ضمير الشأن وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع وفيه رمز الى
ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها (كأن
فى اذنيه وقرا) حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع قال فى المفردات
الوقر الثقل فى الاذن وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات (قال الشيخ سعدى) ازانرا كه
كوش ارادت كران آفريده است چه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نرود *

قال فی کشف الاسرار آدمیان دو کروه اند آشنایان و بیکانکان آشنایانرا قرءان سبب هدایت است بیکانکانرا
سبب ضلالت (کما قال تعالى یضل به کثیرا ویهدی به کثیرا) بیکانکان چون قرءان شنوند پشت بران کنند
وکردن کشند کافروار چنانکه رب العزة کفت واذا تتلى علیه آیاتنا ولى الخ * دل ازشنیدن قرءآن
بکیردت همه وقت * چو باطلان زکلام حق ملولی چیست * آشنایان چون قرءآن شنوند بنده وار
بسجود در افتند وبا دل تازه وزنده دران زارند چنانکه الله تعالى کفت اذا تتلى علیهم یخرون للاذقان سجدا
* ذوق سجده در دماغ آدمی * دور انطغی دهد وازغمی (فبشره بعذاب الیم) ای فاعلمه بان العذاب
المفرط فی الایلام لاحق به لامحالة وذکر البشارة للتهکم ثم ذکر احوال اضدادهم بقوله (ان الذین امنوا) بآیاتنا
(وعملوا الصالحات) وعملوا بموجبها قال فی کشف الاسرار الایمان التصدیق بالقلب وتحقیقه بالاعمال الصالحة
ولذلك قرن الله بینهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى الیه یصعد الکلم الطیب والعمل الصالح یرفعه
(لهم) بمقابلة ایمانهم واعمالهم (جنات النعیم) بهشتهای باذمت نازو یا نعمتهای بهشت کما قال البیضاوی ای
نعیم جنات فعکس للمبالغة وقیل جنات النعیم احدى الجنان الثمان وهی دار الجلال ودار السلام ودار القرار
وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنات النعیم کذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس
رضی الله عنهما (خالدین فیها) حال من الضمیر فی لهم (وعد الله) ای وعد الله جنات النعیم وعدا فهو مصدر
مؤکد لنفسه لان معنى لهم جنات النعیم وعدهم بها (حقا) ای حق ذلك الوعد حقا فهو تأکید لقوله لهم
جنات النعیم ایضا لکنه مصدر مؤکد لغیره لان قوله لهم جنات النعیم وعد ولیس کل وعد حقا (وهو العزیز)
الذی لا یغلبه شیء فیمنعه عن انجاز وعده او تحقیق وعیده (الحکیم) الذی لا یفعل الا ما تقتضیه الحکمة
والمصلحة * نه در وعده اوست نقض وخلاف نه در کار او هیچ لاف وکذاف درکار * هذا وقد ذهب بعض
المفسرین الى ان المراد بلهو الحدیث فی الایة المتقدمة الغناء * یعنی تغنی وسرود فا سقانست در مجلس
فسق وآیت درزم کسی فرود آمد که بندکان مغنیات نا فاسقانرا مطربی کند * فیکون
المعنى من یشتری ذا لهو الحدیث او ذات لهو الحدیث قال الامام مالك اذا اشترى جاریة فوجدها مغنیة فله
ان یردها بهذا العیب قال فی الفقه ولا تقبل شهادة الرجل المغنی للناس لاجتماع الناس فی ارتکاب ذنب بسببه
لنفسه ومثل هذا لا یحترز عن الکذب واما من تغنی لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذ به
لا تسقط العدالة اذا لم یسمع غیره فی الصحیح وکذا لا تقبل شهادة المغنیة سوآء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها
حرام فبارتکابها محرما حیث نهى النبی علیه السلام عن صوت المغنیة سقطت عن درجة العدالة وفی الحدیث
لا یحل تعلیم المغنیات ولا بیعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نهى علیه السلام عن ثمن الکلب وکسب الزمارة
یعنی از کسب نای زدن قالوا المال الذی یأخذه المغنی والقوال والنائحة حکم ذلك اخف من الرشوة لان
صاحب المال اعطاه عن اختیار بغیر عقد قال مکحول من اشترى جاریة ضرابة لیمسکها لغنائها وضربها مقیما
علیه حتى یموت لم اصل علیه ان الله یقول ومن الناس الخ وفی الحدیث ان الله بعثنی هدى ورحمة للعالمین
وامرنی بمحو المعازف والمزامیر والاوتار والصنج وامر الجاهلیة وحلف ربی بعزته لا یشرب عبد من عبیدی
جرعة من خمر متعمدا الا سقیته من الصدید مثلها یوم القیامة مغفورا له او معذبا ولا یترکها من مخافتی الا
سقیته من حیاض القدس یوم القیامة وفی الحدیث بعثت لکسر المزامیر وقتل الخنازیر قال ابن الکمال المراد
بالمزامیر آلات الغناء کلها تغلیبا ای وان کانت فی الاصل اسماء لذوات النفخ کالبوق ونحوه مما ینفخ فیه والکسر
لیس على حقیقته بدلیل قرینه بل مبالغة فی النهی وفی الحدیث من ملأ مسامعه من غناء لم یؤذن له ان یسمع
صوت الروحانیین یوم القیامة قیل وما الروحانیون یا رسول الله قال قرآء اهل الجنة ای من الملائکة والحور
العین ونحوهم قال اهل المعانی یدخل فی الایة کل من اختار اللهو واللعب والمزامیر والمعازف على القرءآن
وان کان اللفظ ورد بالاشتراء لان هذا اللفظ یذکر فی الاستبدال والاختیار کثیرا کما فی الوسیط قال
فی النصاب ویمنع اهل الذمة عن اظهار بیع المزامیر والطنابیر واظهار الغناء وغیر ذلك واما الاحادیث الناطقة
برخصة الغناء ایام العید فمتروکة غیر معمول بها الیوم ولذا یلزم على المحتسب احراق المعازف یوم العید واعلم انه
لما کان القرءآن اصدق الاحادیث واملحها وسماعه والاصغاء الیه مما یستجلب الرحمة من الله استحب

التغنی به وهو تحسین الصوت وتطییبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشیة على ما ذهب الیه الامام الاعظم رحمه
الله کما فی فتح القریب ما لم یخرج عن حد القرآءة بالتمطیط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفى فهو حرام کما فی ابکار
الافکار وعلیه یحمل ما فی القنیة من انه لو صلى خلف امام للحسن فی القرآءة ینبغی ان یعید وما فی البزازیة
من ان من یقرأ بالالحان لا یستحق الاجر لانه لیس بقارئ فسماع القرءآن بشرطه مما لا خلاف فیه وکذا
لا خلاف فی حرمة سماع الاوتار والمزامیر وسائر الالات لکن قال بعضهم حرمة الالات المطربة لیست
لعینها کحرمة الخمر والزنى بل لغیرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فی الجهاد وطریق الحج فاذا استعملت
باللهو واللعب کان حراما واذا خرجت عن اللهوزات المحرمة قال فی العوارف واما الدف والشبابة وان کان
فی مذهب الشافعی فیهما فسحة فالاولى ترکهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا
اذا کان فی الدف الجلاجل ونحوها فانه مکروه بالاتفاق کما فی البستان وانما الاختلاف فی سماع الاشعار
بالالحان والنغمات فان کانت فی ذکر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلکونه مما یهیج
النفس وشهوتها لا یلیق باهل الدیانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا کان على طریقة اللهو والتغنی
بما یعتاده اهل الموسیقی من یلالا وتادرنی وخرافات یستعملونها فی مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد
کما فی حواشی العوارف للشیخ زین الدین الخافی قدس سره وقد ادخل الموسیقی فی الاشباه فی العلوم المحرمة
کالفلسفة والشعبذة والتنجیم والرمل وغیرها وان کانت القصائد فی ذکر الجنة والنار والتشویق الى دار
القرار ووصف نعم الملك الجبار وذکر العبادات والترغیب فی الخیرات فلا سبیل الى الانکار ومن ذلك قصائد الغزاة
والحجاج ووصف الغزو والحج مما یثیر العزم من الغازی وما یکن الشوق من الحاج واذا کان القوال امرد تنجذب
النفوس بالنظر الیه ویکون للنساء اشراف على الجمع یکون السماع عین الفسق المجمع تحریمه واللوطیة على ثلاثة
اصناف صنف ینظرون وصنف یصافحون وصنف یعملون ذلك العمل الخبیث وکما یمنع الشاب الصائم من
القبلة لحلیلته حیث جعلت حریم حرام الوقاع ویمنع الاجنبی من الخلوة بالاجنبیة یمنع السامع من سماع صوت
الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما یتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب فی السماع
فیصیر السماع معلولا ترکن الیه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والفضلات فینبغی ان یحذر
السامع من میل النفس لشیء من هواها وسئل بعضهم عن التکلف فی السماع فقال هو على ضربین تکلف
فی المستمع بطلب جاه او منفعة دنیویة وذلك تلبیس وخیانة وتکلف فیه لطلب الحقیقة کمن یطلب الوجد
بالتواجد وهو بمنزلة التباکی المندوب الیه فاذا فعل لغرض صحیح کان مما لا بأس به کالقیام للداخل لم یکن
فی زمن النبی علیه السلام فمن فعله لتطییب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان کان فی البلاد عادة یکون
من قبیل العشرة وحسن الصحبة قالوا لو تعدد واحد على ظهر بیته وقرئ علیه القرءآن من اوله الى آخره فان رمى
بنفسه فهو صادق والا فلیحذر العاقل من دخول الشیطان فی جوفه وحمله عند السماع على نعرة او تصفیق
او تحریق او رقص ریاء وسمعة وفی سماع اهل الریاء ذنوب منها انه یکذب على الله وانه وهب له شیأ وما وهب
له والکذب على الله من اقبح اللذات ومنها ان یغر بعض الحاضرین فیحسن به الظن والاغرار خیانة لقوله علیه
السلام من غشنا فلیس منا ومنها ان یحوج الحاضرین الى موافقته فی قیامه وقعوده فیکون متکلفا مکلفا للناس
بباطله فیجتنب الحرکة ما امکن الا اذا صارت حرکته کحرکة المرتعش الذی لا یجد سبیلا الى الامساك وکالعاطس
الذی لا یقدر ان یرد العطسة والحاصل ان المیل عند السماع على انواع منها میل یتولد من مطالعة الطبیعة
للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شیطانی * چه مرد سماعست شهوت پرست * باواز خوش
خفته خیزد نه مست * ومنها میل یتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ایضا
لکونه شیطانیا حاصلا لذی القلب المیت والنفس الحیة ومن علامات موت القلب نسیان الرب ونسیان الاخرة
والانکباب على اشغال الدنیا واتباع الهوى فکل قلب ملوث بحب الدنیا فسماعه سماع طبع وتکلف *
اکر مردی بازی ولهو ست ولاغ * قوی تر بود دیو اندر دماغ * ومنها میل یتولد من
القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانی حاصل لذی قلب حی ونفس میتة
ومنها میل یتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسکون وهو حلال ایضا ومنها

مايتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهوانس وهو حلال ايضا ولذا (قال الشيخ سعدى) نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست * كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فرو ماند از سير او * فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومالا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة قال زين الدين الخافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى ما يحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته * به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح * وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قرآءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قرآءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله الست بربكم تحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية * چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال * ندا ز لطف الهى رسد كه عبدى تعال * قال حضرة الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القرآء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون انتهى فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم ير اعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال (خلق الله) تعالى واوجد (السموات) السبع وكذا الكرسى والعرش (بغير عمد) بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات وبالفارسية * بيافريد آسمانها را بى ستون (ترونها) استئناف جيئ به للاستشهاد على ما ذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لا ترى هى عمد القدرة واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزآؤه انحلال اجزآء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولا ينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار (والقى فى الارض رواسى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدر احدهم خلقت (ان تميد بكم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطرب وبالفارسية * الميد * جنبيدن وخراميدن * والباء للتعدية والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزآئها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص وبالفارسية * تا زمين شما را نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت (كما قال الشيخ سعدى) چو مى كسترانيد فرش تراب *

چو سجادهٔ نيك مردان براب * زمين از تب لرزه آمد ستوه * فرو كوفت بردامنش ميخ كوه * در موضح از ضحاك نقل ميكند كه حق سبحانه نوزده كوه را ميخ زمين كرد تا برجاى بايستاد از جمله كوه قاف وابو قبيس وجودى ولبنان وسينين وطور سينا وغير آن * وعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على ما فى الموضح كما سبق فى تفسير سورة الحجر قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف (وبث) وپراكنده كرد (فيها) در زمين (من كل دآبة) من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر فبث كل دآبة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى ما لم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر (وانزلنا من السماء) من السحاب لان السماء فى اللغة ما علاك واظلك (ماء) هو المطر (فانبتنا فيها) فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما (من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وبالفارسية * از هر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت * وكل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة وفيه تنبيه على انه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرآئب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوآئدها ومضارها ومنافعها وكيف لا وانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وارايح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقايقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روآيحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرآيحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصية لا تشبه الاخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى ما لا يعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحوآء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها ياجوج وماجوج اذ لا يلزم ان يكون نزول النطفة على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه (هذا) الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات (خلق الله) مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا (فارونى) ايها المشركون والارآءة بالفارسية نمودن يقال ارينه الشئ واصله ارأيته (ماذا خلق الذين من دونه) اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى اى شئ نصب بخلق او ما مرتفع بالابتدآء وخبره ذا صلته واورونى معلق عنه على التقديرين (بل الظالمون فى ضلال مبين) اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم (قال الكاشفى) بلكه مشركان در كمراهى آشكارا اند كه عاجزرا با قادر ومخلوق را با خالق در پرستش شركت مى دهند * هر كه هست آفريده او بنده است * بنده در بند آفرينند است * پس بكانبده كه در بنده است * لايق شركت خداوند است * واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كان فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا المشرك بالشرك الخفى

وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما
محبوب مقرب عند الله تعالى روى ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى
ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن
به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى
عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى
صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها
العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية (قال الشيخ سعدى) ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بر ره
نهٔ زين قبل واپسى * چو كاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تا بشب شب هم انجا كه هست *
كسى كر بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * توهم پشت بر قبله در نماز * كرت
در خدا نيست روى نياز * فاذا كان ما سوى الله تعالى لا يقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد
اليه بالعبادة ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون (ولقد آتينا لقمان الحكمة)
آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم ووصاياء او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع
كردندى از حكمتها او لقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى از حال وى خبر داد وفرمود * ولقد الخ
وهو على ما قال محمد بن اسحق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل
عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث
ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال الا اكتفى اذا كفيت وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا
من اهل ايلة اسود اللون ولا ضير فان الله تعالى لا يصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن
والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غائب امرهم ونعم ما قال المولى الجامى * چه غم ز منقصت صورت
اهل معنى را * چو جان ز روم بود كو تن از حبش مى باش * والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب
وحكمة حقيقة * يعنى مردى حكيم بود از نيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت كفتى
وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاكردى كرده بود ودو هزار پيغمبر او را شاكرد بودند
در سخن حكمت * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات
ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك
وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان
تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ويؤيد كونه حكيما لا نبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى
لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت وما روى انه قيل ما اقبح وجهك يا لقمان فقال تعيب بهذا على
النقش او على النقاش وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن
اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة
بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب
الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية
الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات على ما هى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان
فى هذه الاية قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه
لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله
ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن
عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض لمصالح
العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم
من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك
مثل قول سيد الانبياء عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله ما قل وكفى خير مما كثر والهى كن ورعا تكن اعبد
الناس وكن تقيا تكن اشكر الناس البلاء موكل بالمنطق السعيد من وعظ بغيره القناعة مال لا ينفد

اليقين

اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما وفى التأويلات النجمية الحكمة
عدل الوحى قال عليه السلام اوتيت القرآن وما يعدله وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة
فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من
يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها باتباء الله
تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة باتياء الحق تعالى كما قال
تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فثبت ان
الحكمة من المواهب لا من المكاسب لانها من الاقوال لا من المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة
ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم
من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى اداتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية
لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى قال فى عرائس البيان الحكمة
ثلاث حكمة القرآن وهى حقائقها وحكمة الايمان وهى المعرفة وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع
الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة
انزال النفس من الناس منزلتهم او انزال الناس من النفس منزلتهم ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر
وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم وقيل الحكمة هو
النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع
قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم وافضل ما اوتى العبد فى الدنيا الحكمة
وفى الاخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد وعن على رضى الله عنه روحوا هذه القلوب واطلبوا لها
طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث ما زهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق
بها لسانه وبصره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى
الحكمة والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط
الزاهد ان لا يحن الى ما زهد فيه وادبه ان لا يذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن
زهد من اجله قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب
مثل الارض وهو موضع نبع الماء والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لا يهبه على الكمال الا لنبى او صديق
فليس كل تواضع تواضعا وهو من اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية
النفس ولا يصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال ابو مدين قدس سره آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو
تملق بسبب غاب عنك وكل تملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لا يقدر عليه كل احد فانه
موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر روى ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم
بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا
وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن
فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة
من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى
او را پسنديد وحكمت را برو افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلمهٔ حكمت از وى منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى
ارزد * فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون
نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه
لسوء حاله مع الله تعالى ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط ما اشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات

وكانت سغفورة له وكان لقمان يوازره بحكمته يعنى وزيرى وى ميكرد بحكمت فقال له داود طوبى لك يا لقمان
اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة * درقصر عافيت جه
نشينيم اى سليم * ماوا كه هست معركهاى بلا نصيب (وقال) دائم كه شاد بودن من نيست مصلحت *
جز غم نصيب جان ودل ناتوان مباد * ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه
طالبه بشكره بقوله (ان اشكر لله) اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها
جاهل بها (ومن) وهركه (يشكر) له تعالى على نعمه (فانما يشكر لنفسه) لان منفعته التى هى دوام النعمة
واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر
من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة
شاكرية الحق تعالى (ومن كفر) نعمة ربه فعليه وبال كفره (فان الله غنى) عنه وعن شكره (حميد)
محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه او كفروه ولا يحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو
على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه كما قال عليه السلام
الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمد فاثباته له تعالى اثبات للشكر قال فى كشف الاسرار رأس
الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر
وقام بعبوديته * لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن
پرمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك
مال غم نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم * فلقمان ذو الخير الكثير بشهادة الله
له بذلك فانه قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واول ماروى من حكمته الطبية انه بيناهو مع مولاه
اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور
ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا فخرج فكتب حكمته على باب الحش واول ماظهرت
حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب
مضغتين فاتاه باللسان والقلب وفى كشف الاسرار * آنچه از جانور بهترست وخبيث تربن آر * فاتاه باللسان
والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا خواجه
آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
فبيناهو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذ مر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال
ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى
كنت ترعى بموضع كذا وكذا وبالفارسية تو آن بندهٔ سياه نيستى كه شبانى رمهٔ فلان مى كردى قال نعم فقال
فما الذى بلغ بك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنى يعنى آنچه دردين بكار نيايد وازان
بسر نشود بكذاشتن قال فى كشف الاسرار لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود
تا بعهد يونس بن متى * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان
يتعجب مما يرى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان
ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله (كما قال الشيخ سعدى) هرآنچه دانى كه هرآينه معلوم تو
خواهد شد بپرسيدن او تعجيل مكن كه حكمت رازيان كند * چو لقمان ديد كاندردست داود * همى
آهن بمعجز موم كردد * نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد * ومن حكمته ان
داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة يعنى نعرهٔ
زد وبيهوش شد ومراد از يد غير قبضتين فضل وعدلست كما فى تفسير الكاشفى قال لقمان ليس مال كصحة
ولا نعيم كطيب نفس وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع در تفسير ثعلبى از حكمت لقمان مى آرد كه روزى
خواجهٔ وى اورا با غلامان ديكر بباغ فرستاد تا ميوهٔ بيارد * وكان من اهون مملوك على سيده * بود لقمان
پيش خواجهٔ خويشتن * درميان بندكانش خوارتن * بود لقمان درغلامان چون طفيل *
پرمعانى تيره صورت همچو ليل * غلامان ميوه رادرراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان كردند

خواجه بروخشم كرفت لقمان كفت ايشان ميوه خورده اند دروغ بمن بستند خواجه كفت حقيقت اين سخن
بچه چيز معلوم توان كرد كفت آنكه مارا آب كرم بخورانى ودر صحرا پاره بدوانى تا قى كنيم از درون هركه ميوه
بيرون آيد خائن اوست * كشت ساقى خواجه از آب حميم * مر غلامانرا وخوردند آن ز بيم * بعد ازان
مى راندشان در دشتها * ميدويدند آن نفر تحت وعلا * درقى افتادند ايشان از عنا * آب مى آورد از ايشان
ميوها * چونكه لقمان رادر آمد قى زناف * مى برآمد از درونش آب صاف * حكمت لقمان چو داند اين
نمود * پس چه باشد حكمت رب ودود * يوم تبلى والسرائر كلها * بان منكم كامن لا يشتهى *
چون سقوا ماء حميما قطعت * جملة الاستار مما افضحت * هرچه پنهان باشد آن پيدا شود * هركه او خائن
بود در سوا شود * وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل ابى قال مات
قال الحمد لله ملكت امرى قال ومافعلت امى قال قد ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت
قال جدد فراشى قال مافعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل اخى قال مات قال انقطع ظهرى
وانكسر جناحى ثم قال مافعل ابنى قال مات قال انصدع قلبى قال فى فتح الرحمن وقبر لقمان بقرية صرفند
ظاهر مدينة الرملة من اعمال فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين هى البلاد التى بين الشام وارض
مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزيارة وقال قتادة قبره بالرملة ما بين مسجدها
وسوقها وهنالك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان جوعا فى يوم واحد اخرجهم بنو اسرائيل من القدس فالجؤهم
الى الرملة ثم احاطوهم هنالك فتلك قبورهم * جهان جاى راحت نشد اى فتى * شدند انبيا واوليا مبتلا
(واذ قال لقمان) واذكر يا محمد لقومك وقت قول لقمان (لابنه) انعم فهو ابو الانعم اى يكنى به كما قالوا (وهو) اى
والحال ان لقمان (يعظه) اى الابن والوعظ زجر يقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب
والاسم العظة والموعظة وبالفارسية ولقمان پند مى داد اورا وميكفت (يا بنى) بالتصغير والاضافة الى ياء المتكلم
بالفتح والكسر وهو تصغير رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك وبالفارسية اى پسرك من
(لا تشرك بالله) لا تعدل بالله شيأ فى العبادة وبالفارسية انباز مكير بخداى (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين
من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة منه وفى كشف الاسرار بيدادى است برخويشتن بزرك وعظيمه انه لا
يغفر ابدا قال الشاعر (الحمد لله لا شريك له * ومن اباها فنفسه ظلما) وكان ابنه وامرأته كافرين فمازال بهما حتى اسلما
بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت
فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق قال وعظ لقمان ابنه فى ابتداء موعظه على مجانبة الشرك والوعظ زجر
النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته
ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد * هركه در درياء وحدت غرقه
باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او * اللهم اجعلنا من المفردين (ووصينا الانسان بوالديه)
الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته
بتعهده ومراعاته والمعنى وصيت كرديم مردم را به پدر ومادر ورعايت حقوق ايشان ثم رجح الام ونبه على عظم
حق والديه فقال (حملته امه) الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر والمعنى بالفارسية
برداشت مادراورا در شكم (وهنا) حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق (على
وهن) اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع (وفصاله فى عامين) الفصال
التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا
ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى
فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة
الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا
الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب
بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد
بعد الوضع عامين (ان اشكر لى ولوالديك) تفسير لوصينا اى قلنا له اشكر لى او علة له اى لان يشكر لى وما بينهما

اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد
ذلك ثم اباك والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر
الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذ هما
اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره
مجازه كما لغيره مجازها وفى الحديث لايشكر الله من لايشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى
او جعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الالمن شكر عباده ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين سئل
الاسكندر وقيل ما بالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى
رفعنى من الارض الى السماء (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير
خراب آبادم * وقيل لبزرجمهر ما بالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية
ومعلمى سبب حياتى الباقية (الىّ المصير) تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الىّ الرجوع لا الى غيرى فاجازيك
على شركك وكفرك ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه قال سفيان بن عيينة من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث من احب ان
يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق
لهما حتى يكتب بار الوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا وفى الحديث من صلى ليلة الخميس
مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد
خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى
حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء كذا فى الاحياء وقوت
القلوب (وان جاهداك) المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو وبالفارسية باكسى كارزار كردن
درراه خداى والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهدا بوالك وحملاك وبالفارسية واكر كشش وكوشش كنند بدر
ومادر توباتو (على ان تشرك بى ماليس لك به) اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة (علم فلا تطعهما) فى الشرك
يعنى ان حرمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولدان يطيعهما فى المعصية چون نبود خويش را ديانت
وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى (وصاحبهما) ومصاحبت كن با ايشان ومعاشرت (فى الدنيا) صحابا
(معروفا) ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث حسن المصاحبة
ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما
وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولا يقودهما الى البيعة لانه معصية
ويقودهما منها الى المنزل وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما
بالله قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما ولهذا قيل
للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع (واتبع) فى الدين (سبيل من اناب الىّ)
رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون (ثم الىّ مرجعكم) مرجعك ومرجعهما
(فانبئكم) عند رجوعكم (بما كنتم تعملون) بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر وبالفارسية
پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيزكه مى كرديد ونزول الاية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة
المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولا تشرب حتى يرجع عن دينه آورده اندكه مادر سعد سه روز نان
وآب نخورد تا دهن او بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك يك
اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد بار بميرد من از دين اسلام برنمى كردم وقد سبقت قصته مع فوائد كثيرة
فى اوائل سورة العنكبوت واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين روى ان رجلا قال يارسول الله
ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام
لا ولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها
مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا (قال الشيخ سعدى) جوانى سر از راى مادر
بتافت * دل دردمندش بآذر بتافت * چو بيچاره پيشش آورد مهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد

نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها ز دست تو خوابم نبرد * نه در مهد نيروى حالت
نبود * مكس راندن از خود مجالت نبود * توانى كه از يك مكس رنجه * كه امروز سالار سرپنجه
* بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى از خويشتن دفع مور * دكر ديده چون برفروزد چراغ *
چو كرم لحد خورد پيه دماغ * چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه *
تو كر شكر كردى كه باديدهٔ * وكرنه تو هم چشم پوشيدهٔ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا
لاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير
يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن
لايعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ثم قال عليه السلام طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما وعن عطاء بن
يسار ان قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز
فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمار فدعوت الله ان يصيره حمارا فذلك
منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته
وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فالقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك
فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة (قال الحافظ) دختران را همه جنكست
وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * ثم ان الاية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار
والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية وفى الحديث
لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لاتسكنوا مع
المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة
وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة * باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث *
قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة قرآءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع
الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كاين سعادت
طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * كذا فى البستان (يابنى)
كفت لقمان فرزند خود را كه انعم نام بود بضم العين اى پسرك من * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية
وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض (انها) اى الخصلة من الاساءة
او الاحسان وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت بالخطيئة حيث لايرانى احد كيف
يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة (ان تك) اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين
الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت
او بالواو فى الغنة او بالتنوين وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن
فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو لم يكن الذين الاية (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به
وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ ما يساويه فى الوزن وكثر الكلام
فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى والحبة بالفارسية دانه والخردل من الحبوب معروف والمعنى مقدار ما هو
اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة (فتكن) پس
باشد آن اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر (فى صخرة) الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه
كجوف صخرة ما وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج ما فيها انتهى والمراد
بالصخرة اية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى
الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى
الارض كذا فى التكملة (او فى السموات) مع ما بعدها وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمعدب السموات
(او فى الارض) مع طولها وعرضها وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كقعر الارض (يأت بها الله) اى
يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وبالفارسية بيارد

خداى تعالى آنرا حاضر كرداند وبرآن حساب كند فالباء للتعدية وقال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قرآءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاغتذآء بها (ان الله) من قول لقمان (لطيف) يصل علمه الى كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم بحاله * بروعلمش ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست (خبير) عالم بكنهه قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سوآء كانت فى صخرة النفوس او فى سماء الارواح او فى ارض القلوب وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات وفى التأويلات النجمية يا بنى انها يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اى صخرة العدم او فى السموات فى الصورة والمعنى او فى الارض فى الصورة والمعنى يأت بها الله لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لا يحتسب ان الله لطيف بعباده خبير باتيان ما قسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبدان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر ووقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لا ينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان * تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا * جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيد اكر سوزان شود * ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار * لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر پسو رها مرو كه ترا رغبت در دنيا پديد آيد وآخرت بر دل تو فراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد در دنيا تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار واز تنك زنان تا توانى بر حذر باش وبر زنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه (يا بنى اقم الصلاة) التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول ما يجب على الانسان وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى ومن وصايا لقمان ما قال فى كشف الاسرار اى پسر روزه كه دارى چنان دار كه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا از نماز باز مانى كه بنزديك خدا نماز دوستر از روزه وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وما عبد اله ابغض الى الله من الهوى (وامر بالمعروف) بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته ما يوصل العبد الى الله (وانه عن المنكر) اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته ما يشغل العبد عن الله (واصبر) الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع او العقل الكف عنه (على ما اصابك) من الشدآئد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لا سيما عند التصدى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر (ان ذلك) المذكور من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر (من عزم الامور) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور ما لا يشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة وفى الخبر من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما اى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام اسألك عزآئم مغفرتك اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لا محالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها

ومفروضاتها

ومفروضاتها يعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد وفى هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى ان يكون صابرا على ما يصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وثمة اشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلا بد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعدآء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذآء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذآء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة ومن وصايا لقمان على ما فى كشف الاسرار اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز در ضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح تو در آنست پسر كفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه انچه كفتى چنانست كه تو كفتى پدر كفت الله تعالى پيغمبرى فرستادست وعلم وبيان آنچه من كفتم باوى است تا هردو نزديك وى شويم واز وى بپرسيم هردو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وانچه در بايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند بيابانى در پيش بود مركوب همى راندند تا روز بنماز پيشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سپرى كشت وهيچ نماند هردو از مركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند ناكاه لقمان در پيش نكرست سياهى ديد ودود با دل خويش كفت آن سياهى درختست وآن دود نشان آبادانى ومردمانكه انجا وطن كرفته اند همچنان رفتند بشتاب ناكاه پسر لقمان پاى بر استخوانى نهاد آن استخوان بزير قدم وى بر آمد وبپشت پاى بيرون آمد پسر بيهوش كشت وبر جاى بيفتاد لقمان در وى آويخت واستخوان بدندان از پاى وى بيرون كرد وعمامهٔ وى پاره كرد وبر پاى وى بست لقمان آن ساعت بكريست ويك قطره آب چشم بر روى پسر افتاد وپسر روى فرا پدر كرد وكفت اى باباى من بكريى بچيزى كه ميكويى كه بهتر من وصلاح من در آنست اى پدر چه بهترست مارا درين حال وتوشه پرى شد وما هردو درين بيابان متحير مانده ايم اكر تو بروى ومرا درين حال بجاى مانى باغم وانديشه روى واكر با من اينجا مقام كنى برين حال هردو بميريم درين چه بهترست وچه خيرست پدر كفت كريستن من اينجا آنست كه مرا دوست داشتيد كه بهر حظى كه مرا از دنياست من فداى تو كردمى كه من پدرم ومهربانى پدران بر فرزندان معلومست واما آنچه تو ميكويى كه درين چه خيرست تو چه دانى مكر آن بلا كه از تو صرف كرده اند خود بزركتر ازين بلاست كه بتو رسانيده اند وباشد كه اين بلا كه بتو رسانيده اند آسانتر از آنست كه از تو صرف كرده اند ايشان درين سخن بودند كه لقمان فراپيش نكرست وهيچ چيز نديد از ان سواد ودخان با دل خويش كفت من اينجا چيزى ميديدم واكنون نمى بينم ندانم تا آن چه بود ناكاه شخصى را ديد كه مى آمد براسبى نشسته وجامهٔ پوشيده آواز داد كه لقمان تويى كفت آرى كفت حكيم تويى كفت چنين ميكويند كفت آن پسر بى خرد چه كفت اكر آن نبودى كه اين بلا بوى رسيد شمارا هردو بزمين فرو بردندى چنانكه آن ديكرانرا فرو بردند لقمان روى با پسر كرد كفت دريافتى وبدانستى كه هرچه بر بنده رسد از محبوب ومكروه خيرت وصلاحت در آنست پس هردو برخاستند ورفتند عمر خطاب رضى الله عنه از انجا كفت من باك ندارم كه بامداد برخيزم بر هر حال باشم بر محبوب يا بر مكروه زيرا كه من ندانم خيرت من اندر چيست موسى عليه السلام كفت بار خدايا از بندكان تو كيست بزرك كناهتر كفت آنكس كه مرا متهم دارد كفت از كيست كفت استخارت كند واز من بهترئ خويش خواهد آنكه بحكم من رضا ندهد قال الصائب چون سرو در مقام رضا ايستاده ايم * آسوده خاطرم ز بهار وخزان خويش (ولا تصعر خدك للناس) الصعر التوآء وميل فى العنق من خلقة او دآء او من كبر فى الانسان وفى الابل والتصعير اماله عن النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر التصعير * روى بكردانيدن از كبر * والخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين والشمال او ما جاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق او من لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس والمعنى اقبل على الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك

وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقار الناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن
المعاملة والاشارة لا تمل خدك تكبرا وتجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ما اصلحته فى مدة
(قال الحافظ) بيال وپرمرواز ره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (ولا تمش فى الارض مرحا)
المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذا فرح شديد ونشاط وعجب وخفة
اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لا سيما اذا لم يتضمن مصلحة دينية اودنيوية وبالفارسية
مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان (ان الله لا يحب كل مختال) الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة
ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة اى لا يرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته
بل يسخط عليه وبالفارسية هر خرامنده كه متكبرانه رود وهو بمقابلة الماشى مرحا (فخور) هو بمقابلة المصعر خده
وتأخيره لرعاية الفواصل والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد
مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها والمعنى بالفارسية نازش كننده كه باسباب نعم بر مردمان تطاول
نمايد * وفى الحديث خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة * چو صبيان مباز وچو صنوان مناز * برو مرد حق شو وزروى نياز * قال بعض الحكماء ان افتخرت
بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل
فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فما لك من الحسن شئ فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير
خارج عنك (قال الحافظ) قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست
واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه اوبقاءك وزواله اوفناءهما جميعا فاذا راقك ما هولك فانظر الى
قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر حكى انه
حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظيره ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من
الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا اومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة
لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر
القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * انما الدنيا كرؤيا فرحت *
من رآها ساعة ثم انقضت * (واقصد فى مشيك) القصد ضد الافراط والتفريط والمعنى واعدل فى المشى
بعد الاجتناب عن المرح فيه وبالفارسيه وميانه باش در رفتن خود اى توسط بين الدبيب والاسراع فلا تمش
كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكانهم اموات وهم المراؤون الذين ضل
سعيهم ولا كمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن وقول
عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت قال بعضهم ان
للشيطان من ابن آدم نزغتين بايتهما ظفر قنع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه (واغضض من
صوتك) يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره قال فى المفردات الغض النقص من الطرف
والصوت وبالفارسية فرو خوابانيدن چشم وفرو داشتن آواز والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين قال
بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض
له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا
والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وعند الدعاء والمناجاة وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا
اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم وبالفارسية فرو آور وكم كن آواز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده
ودراز زبان وسخت كوى مباش * واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد
اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى وفى الخلاصة
لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيء كما فى الكشف والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان
الكراهة افحش من الاساءة وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن
الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق

الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت
بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية
عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة
فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون اوالنائمون والجهر افضل فى غير
ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف
سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ومن اللطائف ان الحجاج سال بعض جلسائه عن ارق الصوت
عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال
ذلك لحسن وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت
فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون
جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا حب الزاد (ان انكر الاصوات) اوحشها واقبحها
الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية زشت ترين آوازها (لصوت الحمير) جمع حمار قال بعضهم سمى
حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان
المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان حال صوت هذا الجنس من بين
اصوات سائر الاجناس قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد
يكون ما سواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير
وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر عنه كل التنفر والمعنى ان انكر اصوات الناس حين
يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته ففيه
تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه
مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة
وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب (قال الكاشفى) يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت
حمار با وجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت استماع است در عين المعانى آورده كه مشركان عرب
برفع اصوات تفاخر ميكردند بدين آيت رد كرد بر ايشان * نخر ايشانه يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع
الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك وما يليه رد لهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ما حكى من
الاوصاف القبيحة آتين بالسيئات تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار
مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ
تسبيح الا صوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير وهو بالضم
صوتها فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة بفتح الياء جمع ديك فاسألوا الله من
فضله فانها رأت ملكا وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت
وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ومن هنا قال
عليه السلام يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى اما
المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس واما الكلب والمراد الكلب الاسود
فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام الكلب الاسود شيطان سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها
نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لا يحل الصيد به واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه
حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية
الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى
بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث ان الله يبغض ثلاثة اصوات نهقة
الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب ورد فيه ما فيه اذ حضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين
نقل كرده اند كه در غالب او براى كاه وجو ست ويا بجهت اجراء شهوت يا جنك يا دراز كوش ديكر وصدايى كه

از غلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد واز ینجا معلوم میشود که ندایی که آز صاحب اخلاق روحانی
وملکی اید خوبترین نداها خواهد بود ونغمهاء عاشقانه بس دلکش است استماع زمزمهٔ ایشان خوش
وحضرت رسالت علیه السلام اوازنرم رادوست داشتی وجهر صوت را کاره بودی * ودخل فی الصوت المنکر
العطسة المنکرة فلندفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون
غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلا تکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من
شهوات الطبیعة وهوی النفس ومخالطة اهل الدعوی قال بعضهم فی الایة اشارة الی الذی یتکلم فی لسان المعرفة
من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدی لهوانه ثم من وصایا لقمان علی ما فی کشف الاسرار
قوله ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندکان قدرت خدای برعقوبت خودیاد کن وازانتقام وی بیندیش
که او جل جلاله منتقم است دادستان از کردن کشان وکین خواه از ستمکاران وبحقیقت دان که ظلم توازان
مظلوم فرا کذرد وعقوبة الله بران ظلم بر تو بماند وپاینده بود (قال الشیخ سعدی) شنیدم که لقمان سیه فام بود
نه تن پرور ونازک اندام بود * یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد در کار کل داشتش * بسالی
سرایی بپرداختش * کسی از بندهٔ خواجه نشناختش چو پیش آمدش بندهٔ رفته باز * ز لقمانش آمد
نهیبی فراز * بپایش درافتاد وپوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه سود * بسالی ز جورت جکر
خون کنم * بیک ساعت از دل بدر چون کنم * ولیکن ببخشایم ای نیکمرد * که سود تو مارا زیانی نکرد
تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش * غلامیست در خیم ای نیک بخت
که فرمایش وقتها کار سخت * دکر ره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیء کار کل *
هرانکس که جور بزرکان نبرد * نسوزد دلش بر ضعیفان خرد * که از حاکمان سخت آید سخن *
تو بر زیر دستان درشتی مکن * مها زورمندی مکن بر کهان * که بریک نمط می نماند جهان * لقمانرا کفتند
ادب از که اموختی کفت از بی ادبان که هرچه از ایشان در نظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم *
نکویند از سر بازیچه حرفی * کزان پندی نکیرد صاحب هوش * وکر صد باب حکمت پیش نادان *
بخوانند آیدش بازیچه در کوش * وعن علی رضی الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه
المشرکین یعنی مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب کم کردهٔ خویش بود قال عیسی علیه
السلام لا تقولوا العلم فی السماء من یصعد یأتی به ولا فی تخوم الارض من ینزل یأتی به ولا من وراء البحر من یعبر
یأتی به بل العلم مجعول فی قلوبکم تأدبوا بین یدی الله باداب الروحانیین یظهر علیکم کما فی شرح منازل السائرین
ومن اداب الروحانیین ترک الامور الطبیعیة والقیام فی مقام الصمدیة عابدی را حکایت کنند که هر شب ده من
طعام بخوردی وتا بسحر ختمی در نماز بکردی صاحب دلی بشنید وکفت اکر نیم بخوردی وبخفتی بسیار ازین
فاضلتر بودی * اندرون از طعام خالی دار * تا درو نور معرفت بینی * تهی از حکمتی بعلت ان * که پری
از طعام تا بینی * واعلم ان الحکمة قد تکون متلفظا بها کالاحکام الشرعیة المتعلقة بظواهر القرآن وقد
تکون مسکوتا عنها کالاسرار الالهیة المستورة عن غیر اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فی الطلب من
طریقه ولج فی المعرفة بفضل الله تعالی وتوفیقه (الم تروا) الم تعلموا یا بنی آدم (ان الله سخر لکم) التسخیر سیاقة
الشیء الی الغرض المختص به قهرا (ما فی السموات) من الکواکب السیارة مثل الشمس والقمر وغیرهما والملائکة
المقربین بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعکم ومراداتکم فتسخیر الکواکب بان الله تعالی سیرها فی البروج علی
الافلاک التی دبر لکل واحد منها فلکا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلی من
الزمانی مثل الشتاء والصیف والخریف والربیع ومن المکانی مثل المعدن والنبات والحیوان والانسان وظهور
الاحوال المختلفة بحسب سیر الکواکب علی الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها (قال الکاشفی) رام
ساخت برای نفع شما انجه در اسمانهاست از افتاب وماه تا از روشنی ایشان بهره مندید * ز مشرق
بمغرب مه وآفتاب * روان کرد وکسترد کیتی بر آب * واز ستارکان تا برایشان راه میبرید کما قال
تعالی وبالنجم هم یهتدون وتسخیر الملائکة بان الله تعالی من کمال قدرته وحکمته جعل کل صنف من الملائکة
موکلین علی نوع من المدبرات وعونا لها کالملائکة الموکلین علی الشمس والقمر والنجوم والافلاک والموکلین

علی

علی السحاب والمطر وقد جاء فی الخبران علی کل قطرة من المطر موکلا من الملائکة اینزلها حیث امر والموکلین
علی البحور والفلوات والریاح والملائکة الکتاب للناس الموکلین علیهم ومنهم المعقبات من بین ایدیهم ومن خلفهم
یحفظونهم من امر الله حتی جعل علی الارحام ملائکة فاذا وقعت نطفة الرجل فی الرحم یأخذها الملک بیده
الیمنی واذا وقعت نطفة المرأة یأخذها الملک بیده الیسری فاذا امر بمشجها یمشج النطفتین وذلک قوله تعالی
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج والملائکة الموکلین علی الجنة والنار کلهم مسخرون لمنافع الانسان
ومصالحهم حتی الجنة والنار مسخران لهم تطمیعا وتخویفا لانهم یدعون ربهم خوفا وطمعا وکذا سخر ما فی
سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوکل والیقین والصبر والشکر وسائر المقامات القلبیة والروحانیة
والمواهب الربانیة وتسخیرها بان یسر لمن یسر له العبور علیها بالسیر والسلوک المتدارکة بالجذبة والانتفاع
بمنافعها والاجتناب عن مضارها (وما فی الارض) من الجبال والصحاری والبحار والانهار والحیوانات
والنباتات والمعادن بان مکنکم من الانتفاع بها بوسط او بغیر وسط وکذا سخر ما فی ارض النفوس من الاوصاف
الذمیمة مثل الکبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغیرها وتسخیرها بتبدیلها بالاخلاق
الحمیدة والعبور علیها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها (واسبغ علیکم) اتم واکمل (نعمه) جمع نعمة وهی فی
الاصل الحالة الطیبة التی یستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذیذة الملائمة للطبع المؤدیة الی تلک الحالة الطیبة
(ظاهرة) ای حال کون تلک النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وکمال الاعضاء * دهد
نطفه را صورتی چون پری * که کردست بر اب صورتکری * والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق
واللمس والنطق وذکر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافیة والامن ووضع الوزر
ورفع الذکر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم
والزکاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولیاء الله والاعراض عن الدنیا وبین آیاته للناس
وانتم الاعلون یعنی النصرة والغلبة وغیر ذلک مما یعرفه الانسان (وباطنة) ومعقولة غیر مشاهدة بالحس کنفخ
الروح بالبدن واشراقه بالعقل والفهم والفکر والمعرفة وتزکیة النفس عن الرذائل وتحلیة القلب بالفضائل ولذا
قال علیه السلام اللهم کما حسنت خلقی فحسن خلقی ومحبة الرسول وزینه فی قلوبکم والسعادة السابقة واولئک
المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائکة فی الجهاد ونحوه وصحة الدین والبصیرة وصفاء الاحوال
والولایة فانها باطنة بالنسبة الی النبوة والفطرة السلیمة وطلب الحقیقة والاستعداد لقبول الفیض واتصال
الذکر علی الدوام والرضی والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفیض بلا قلة وعن ابن عباس رضی الله
عنهما سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة قال اما الظاهرة
فالاسلام وما حسن من خلقک وما افضل علیک من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملک ولم یفضحک به *
پس پرده بیند عملهای بد * هم او پرده پوشد بالای خود * یا ابن عباس یقول الله تعالی انی جعلت
للمؤمن ثلث صلاة المؤمنین علیه بعد انقطاع عمله اکفر به عنه خطایاه وجعلت له ثلث ماله لیکفر به عنه
خطایاه وسترت علیه سوء عمله الذی لو قد اریته للناس لنبذه اهله فمن سواهم (ومن الناس) ای وبعض الناس
فهو مبتدأ خبره قوله (من یجادل) ویخاصم یقال جدلت الحبل اذا احکمت فتله ومنه الجدال فکان المتجادلین
یفتل کل واحد منهما الاخر عن رأیه (فی الله) فی توحیده وصفاته ویمیل الی الشرک حیث یزعم ان الملائکة بنات
الله (وقال الکاشفی) فی الله درکار خدای یعنی نضر بن الحارث که میکفت افسانهٔ پیشینیانست
ودر عین المعانی آورده که یکی از یهود از حضرت رسالت پناه علیه السلام پرسید که خدای تو از چیزیست
فی الحال او را صاعقه کرفت واین آیت آمد که کسی بود که مجادله کند در ذات حق (بغیر علم) مستفاد من دلیل
(ولا هدی) من جهة الرسول (ولا کتاب) انزله الله تعالی (منیر) مضیء له بالحجة بل یجادل بمجرد التقلید کما قال
(واذا قیل لهم) ای لمن یجادل والجمع باعتبار المعنی (اتبعوا ما انزل الله) علی نبیه من القرآن الواضح والنور
المبین فامنوا به (قالوا بل نتبع ما وجدنا علیه آباءنا) الماضین یریدون به عبادة الاصنام یقول الله تعالی فی جوابهم
(اولو کان الشیطان یدعوهم) الاستفهام للانکار والتعجب من التعلق بشبهة هی فی غایة البعد من مقتضی
العقل والضمیر عائد الی الاباء والجملة فی حیز النصب علی الحالیة والمعنی ایتبعونهم ولو کان الشیطان یدعوهم

بماهم عليه من الشرك (الى عذاب السعير) فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الحجيم كما فى المفردات وفى الاية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلاده ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول او يفعل معتقد الحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كان هذا المتبع جعل قول الغير او فعله قلادة فى عنقه انتهى فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما يوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى ان مثل هذا المقلد لو ترك الاستدلال لا يأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر وفى الاية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لا يصح الاقتداء به * خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو * فلابد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف عن حقائق القرءآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لا يقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فاين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لا العنقاء اذ العنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لا يعرفها الا اهل المعرفة والشهود ونسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرءآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره (ومن يسلم وجهه الى الله) من شرطية معناها بالفارسية هركه ما واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع المعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه (وهو محسن) والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولا يحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى والاستمساك بالفارسية چنك درزدن كما فى تاج المصادر والعروة بالضم ما يتعلق به من عراة بالفتح اى ناحية والمراد مقبض نحو الدلو والكوز والوثقى المؤنثة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق ما يأمن صاحبه من السقوط والمعنى فقد تعلق باوثق ما يتعلق به من الاسباب وافواه وبالفارسية دست درزد استوارتر كوشهٔ وبدست آور محكم وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لا يخاف انقطاعه (والى الله) لا الى احد غيره (عاقبة الامور) عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه باحسن الجزاء وبالفارسية وبالله كردد سرانجام همه كارو چنان بود كه او خواهد (ومن كفر) وهركه نكردد چنك درعروهٔ وثقى نزند (فلا يحزنك كفره) فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال (الينا) لا الى غيرنا (مرجعهم) رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه (فننبئهم بما عملوا) فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه (ان الله عليم بذات الصدور) اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدور فيجازى

عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة (نمتعهم) اى الكافرين بمنافع الدنيا (قليلا) تمتيعا قليلا او زمانا قليلا وبالفارسية برخوردارى دهيم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد چه فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم) الاضطرار حمل الانسان على ما يضره وهو فى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا وبالفارسية پس بياريم ايشانرا به بيچارگى يعنى ناچار بياييد (الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط والتضييق وفى التأويلات النجمية غلاظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات (ولئن سألتهم) اى الكافرين (من خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (ليقولن) خلقهن (الله) لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به (قل الحمد لله) على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون ايضا (بل اكثرهم لا يعلمون) شيأ من الاشياء فلذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده (لله ما فى السموات والارض) فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لا حاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله والله الغنى وانتم الفقراء (الحميد) المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه * اى غنى در ذات خود از ماسواى خويشتن * خود تو ميكويى بحمد خود ثناى خويشتن * وفى الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لا يمكن ضبطه وفى الايات امور منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة (قال الشيخ العطار قدس سره) زرو سيم وقبول كار وبارت * نيايد در دم آخر بكارت * اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت (وفى البستان) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر برسرش * چو بروى كذر كرد يك نيم روز * فتاد اندرو زآتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم * پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه از بهر مردم بطاعت درست * فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لا تنفصم بخلاف سائر العرى ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات فعلى العاقل ان لا يغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد دارى كه خرمن برى * ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرءآة بالصيقل * توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة * كرهه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمن عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام) جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله وقال قتادة قال المشركون ان القرءآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس

الشجر بحيث لايبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به
وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها والفرق
بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه والمعنى
لو ثبت ان الاشجار اقلام (والبحر) اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع
البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه
الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن
فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه
من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله (يمده) اى يزيده
وينصب فيه من مد الدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد (من بعده) اى من بعد نفاده
وفنائه (سبعة ابحر) نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس
وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى
ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل
ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر
عند العرب هو الماء الكثير وقال الكاشفى سبعة ابحر هفت دريا ديكر مانند او انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير
كما لايخفى وفى الارشاد واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة
للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا والمعنى يمده
الابحر السبعة مدا لا ينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله (ما نفدت كلمات الله) اى ما فنيت
متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا الاية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بان ما ذكر لايفى بالقليل منها فكيف
بالكثير وفى التأويلات النجمية اى لو ان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار
ما يقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تتكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس
ويفنى عمر الكتاب ما نفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه
لا تتناهى لانها قديمة والمحصور لايفى بما لا حصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا وفى الاية
اشارة ظاهرة الى قدم القرءآن فان عدم التناهى من خاصية القديم وجاء فى حق القرءآن ولا تنقضى عجائبه
اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة وفى الاية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية
وعلومهم لا تنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لا ينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة
الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لا تنفد كما دلت عليه الاية ولبعض العارفين تجلى برقى
يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم ما لا نهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فاظنك بحاله
فى مدة عمره (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر فلا تنفد كلماته المؤسسة عليهما
وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه
فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز
جدا وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه ما يخشاه من الدواهى
وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ما جاء شرعا ثم عادة
سلمت من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق
فى اول قصة لقمان واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى
وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى
جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر
فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب والطف خطاب لما انهم كانوا من مظاهر الاسم الحكيم فقال
لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لا يقدر على نفس من

انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا ما بقينا فقال وهذا ايضا لا اقدر عليه قالوا
فعرفنا بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك
واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ
صعلوك لا يرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لا تنظر الى ما ينظر اليه الناس قال الشيخ ما اعجبنى الملك الذى
رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك
فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم
وانصرف (قال الشيخ العطار قدس سره) چه ملكت اين وتوجه پادشاهى * كه باشد پر اجل برمى نيابى *
اگر توفى المثل بهرام زورى * بروز واپسين بهرام گورى * چو ملك اين جهان ملكى رونده است *
بملك آن جهان شد هر كه زنده است * اگر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه با ابراهيم ادهم اقتدا كن *
رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهاندارى بدرويشى فرو باخت * اگر چه ملك دنيا پادشاهيست *
ولى چون بنگرى اصلش گدا ييست (ما خلقكم) قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان
الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله
هذه الاية وقال ما خلقكم ايها الانسان مع كثرتكم (وقال الكاشفى) نيست آفريدن شما اى اهل مكة
(ولا بعثكم) احياؤكم واخراجكم من القبور وبالفارسية ونه برانگيختن شما بعد از مرگ (الا كنفس واحدة)
الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا
او كثروا وبقول كن فيكون (وقال الكاشفى) يعنى حق سبحانه وتعالى در خلق اشيا بآلات وادوات احتياج
ندارد بلكه اسرافيل را گويد بگو بر خيزند از گورها بيك دعوت او همه خلائق از گور بابيرون آيند ومثاله
فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة (ان الله سميع) يسمع كل
مسموع فيدخل فيه ما قالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد (بصير) يبصر كل مبصر
لا يشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات *
بس بقدرت چنين كس عجز راه نيست * قدرت بى عجز تو دارى وبس
(الم تر) الم تعلم يا من يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية (ان الله) بقدرته وحكمته (يولج الليل فى النهار)
الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات
الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها * يعنى از وقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تا زمان
حلول او بنقطهٔ انقلاب صيفى از اجزاء شب مى كاهد ودر اجزاء روز مى افزايد تا روزى كه در اول جدى اقصر
ايام سنه در اول سرطان اطول ايام سنه ميشود يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات قال
عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الليل لم سمى ليلا قال لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا
ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمى النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم
قال صدقت (ويولج النهار فى الليل) اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار
فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب * يعنى در باقى سنه از اجزاء روز كم مى كند واجزاء شب را بدان
زياده مى زاد تا شبى كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود يعنى يصير الليل خمس
عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت ممالك فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن
فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة
التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى
اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها (وسخر الشمس والقمر) رام كرد آفتاب وماه را كه سبب
منافع الخلق اند قال عبد الله بن سلام اخبرنى يا محمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه
السلام مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لا يستويان
فى الضوء والنور قال لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف
الليل من النهار والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد

فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك
حيث قيل (كل) من الشمس والقمر (يجرى) بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة
المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا (الى اجل مسمى) قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى
عن الحسن فانهما لا ينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا
كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بالهة
ولو كانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد
جعل جريانهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة
الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين
فى الآخر وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية (وان الله بما تعملون خبير)
عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير
اللائق لايكاد يغفل عن كون صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها (ذلك) المذكور من سعة
العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها (بان الله) اى بسبب ان الله تعالى (هو الحق)
الهيته فقط (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه) تعالى من الاصنام (الباطل) الهيته لايقدر على شئ من
ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى
مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ما عداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد (وان الله هو العلى) المرتفع
عن كل شئ (الكبير) المتسلط عليه يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه قال فى شرح حزب البحر من علم انه
العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولا يختار سواه ويحب معالى الامور
ويكره سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الحافظ) هماى چون تو عالى قدر
حرص استخوان حيفست * دريغ سايه همت كه برنا اهل افكندى * ومن عرف كبرياءه ونسى
كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولازم حفظ الحرمة وفى الاربعين الادريسية يا كبيرا الذى
لاتهتدى العقول لوصف عظمته قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره
معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وصائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله وان ما يدعون
من دونه الباطل اشارة الى ان كل ما يطلب من دونه تعالى هو الباطل فلا بد من تركه بالاختيار قبل الفوت
بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف
كه فرصت عزيزاست والوقت سيف * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به ازعالميست * نسأل
الله التدارك (الم تر) رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة (ان الفلك) بالفارسية كشتى (تجرى)
مى رود قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء والجارى بجريه (فى البحر) دردريا (بنعمة الله)
الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعلها اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه
فى تهيئة اسبابه (وقال الكاشفى) بمنت واحسان او وانرا برروى آب نكه ميدارد باد برا براى رفتن او ميفرستد
وفى الاسئلة المقحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار (ليريكم) تا بنمايد شمارا (من آياته) اى
بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ما اعجب
ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة
فى بحر الحقيقة (ان فى ذلك) المذكور من امر الفلك والبحر (لآيات) عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها (لكل
صبار) مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق (شكور) مبالغ فى الشكر
على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر
والايمان نصفان نصف الصبر ونصف الشكر واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل
كالمشى ورفع الحجر كما يحصل بالسموم الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع
وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لا لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات
لا لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع (ع) طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت * والشكر تصور

النعمة

النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون
الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما
جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء
بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء * خوش وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند
اكر مرهمش * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخ است صبرى
كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست (واذا غشيهم) غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب
البحر مطلقا او لاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم (موج) هو ما ارتفع من الماء (كالظلل) كما يظل من جبل
او سحاب او غيرهما وبالفارسية * موج دريا كه در بزركى مانند سايبانها يا مثل كوهها يا ابرها جمع ظلة
بالضم وبالفارسية سايبان كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى موج كالظلل
وذلك موج كقطع السحاب انتهى وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها
وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ (دعوا الله) خوانند
خدارا حال كونهم (مخلصين له الدين) اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال
ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب
(فلما نجاهم) الله تعالى (الى البر) وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء وبالفارسية * پس
آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان (فمنهم مقتصد) اى مقيم على الطريق
القصد هو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة
ابن ابى جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فاما عكرمة فهرب الى البحر
فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن
لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه أن آتى
محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه
* قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد * كرت بيخ اخلاص دربوم نيست
ازين در كسى چون تو محروم نيست * سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران
شكست (وما يجحد بآياتنا) وانكار نكند نشانهاء قدرت ما را (الا كل ختار) غدار فانه نقض للعهد الفطرى
او رفض لما كان فى البحر والختر اسوء الغدر واقبحه قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف
ويكسر لاجتهاده فيه (كفور) مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال
ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات
المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى
كما ان التكبر على المتكبر صدقة فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية
بقوله بلى حيث قال الله تعالى الست بربكم وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة
الوقوف مع الامر لا للغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه حكى
ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك
والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت
قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من
بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ
منها حتى اذا جعلته فى فى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص
وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت
عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت
فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا

فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * واما الكفران فسبب لزوال الايمان الا ترى ان بلعم بن باعور لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى (يا ايها الناس) نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة (اتقوا ربكم) بپرهيزيد از عذاب وخشم خداوند خويش * وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول اتقوا فتنة ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه (واخشوا) الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه (يوما) قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف (لا يجزى) فيه (والد عن ولده) اى لا يقضى عنه شيأ من الحقوق ولا يحمل من سيأته ولا يعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه وفى المفردات الجزاء الغناء والكفاية كقوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيأ وبالفارسية * وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش والولد ولو كان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبى القريب فاذا لم يدفع عما هو الصق به لم يقدر ان يدفع عن غيره بالطريق الاولى فيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالاباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح (ولا مولود) ونه فرزندى عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله (هو جاز) قاض ومؤد (عن والده شيأ) مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبى الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولد منه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الاخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اى بشرط الايمان (ان وعد الله) بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة (حق) كائن لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها * يعنى بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى (ولا يغرنكم بالله الغرور) قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين اى ولا يخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها * وعذر فردا راعمر فردا بايد * كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافته كار كن وعذر ميار * قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة ونعم ماقيل ان السفينة لا تجرى على اليبس * فلا بد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلحق الاواخر بالاوائل فى الاية حسم لمادة الطمع عن الانتفاع بالغير بالاهمال عن الاسلام او الطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لا ينفع فيه من له اتصال الولادة فاظنك بما سواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة يا ولدى اما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء (كما قال الشيخ سعدى) نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف * چو نافش بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست * كار وبر مادر دلپذير * بهشت است وپستان از وجوى شير * فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات يا اماه كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى * من ودو ومحتاج يك مانده * نه از من نه از تو بمن فائده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك فلا يليق للمؤمن الاهمال عن العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا على مجرد الكرم ذكر فى الاسرائيليات ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء

فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لا ابرئك حتى تتداوى اتريد ان تبطل حكمتى فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون بالاسباب فى تحصيل مراسمهم فكذلك ينبغى لاهل الاخرة ان يباشروا بالاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية ومن هذا المقام ما حكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع عن دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع عن دخول بيت الشيطان بلا شئ فانى يدخل بيت الرحمن بلا شئ قال بعض الكبار لا ينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلا تغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها الا حد وفاء * بر مرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كس است * منه بر جهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست * نه لايق بود عشق با دلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از توهم * همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * خدايا بحق نبى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه * نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين (ان الله عنده علم الساعة) الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلا يدرى احد من الناس فى اى سنة وفى اى شهر وفى اى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة روى ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ما عملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت * يعنى اين پنج علم در خزانه مشيت حضرت آفريدكار است وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت * لى حبيب عربى * مدنى قرشى * كه بود درد وغمش مايه سودا وخوشى * ذره وارم بهوادارئ او رقص كنان * تا شد او شهرۀ آفاق بخورشيد وشى (وينزل الغيث) عطف على ما يقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك وسمى المطر غيثا لان غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالبعث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطا وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته روى مرفوعا مامن ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة * تواز فشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نو بهار امساك (ويعلم ما فى الارحام) الرحم بيت منبت الولد ووعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام انثى احى ام ميت وصفاته تام او ناقص حسن او قبيح سعيد او شقى * بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار نا كفته لطفش خبير * قديمى نكوكار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند * ز ابر افكند قطرۀ سوى يم * ز صلب آورد نطفۀ در شكم * از ان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند (وما تدرى نفس) من النفوس والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لا يوصف الله بها ولا يقال الدارى واما قول الشاعر لاهم لا ادرى وانت تدرى * فمن تصرف اجلاف العرب او بطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى ذاتك

(ماذا) ای ای شیء (تکسب غدا) الکسب ما یتحراه الانسان مما فیه اجتلاب نفع وتحصیل حظ مثل کسب المال قد یستعمل فیما یظن الانسان ان یجلب به منفعة ثم یجلب به مضرة والغد الیوم الذی یلی یومك الذی انت فیه کما ان امس الیوم الذی قبل یومك بلیلة ای یفعل ویحصل من خیر وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم علی خیر فتفعل الشر وبالعکس واذا لم یکن للانسان طریق الی معرفة ما هو اخص به من کسبه وان اعمل حیله وانفذ فیها وسعه کان من معرفة ما عداه مما لم ینصب له دلیل علیه ابعد وکذا اذا لم یعلم ما فی الغد مع قربه فما یکون بعده لا یعلمه بطریق الاولی * نداند کسی چون شود امر او * چه حاصل کند در پس عمر او * بجز حق که علمش محیط کلست * برابر باو ماضی مستقبلست (وما تدری نفس) وان اعملت حیلها (بای ارض) مکان ولذا لم یقل (تموت) من بر وبحر وسهل وجبل کما لا تدری فی ای وقت تموت وان کان یدری انه یموت فی الارض فی وقت من الاوقات روی ان ملك الموت مر علی سلیمان علیه السلام فجعل ینظر الی رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال کانه یریدنی فمر الریح ان تحملنی وتلقینی فی بلاد الهند ففعل فقال الملك کان دوام نظری الیه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك قال فی المقاصد الحسنة کان رجل یقول اللهم صل علی ملك الشمس فیکثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ینزل الی الارض فیزوره فنزل ثم اتی الرجل فقال انی سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنی ان ملك الموت صدیقك فاسأله ان ینسئ فی اجلی ویخفف عنی الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتی ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان بن فلان فنظر ملك الموت فی اللوح معه فقال ان هذا لا یموت حتی یقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدی من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لا یفرطون فرجع ملك الموت الی الشمس فوجده قد مات وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال خرج علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم یطوف ببعض نواحی المدینة فاذا بقبر یحفر فاقبل حتی وقف علیه فقال لمن هذا قیل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سیق من ارضه وسمائه حتی دفن فی الارض التی خلق منها تقول الارض یوم القیامة یا رب هذا ما استودعتنی وانشدوا

اذا ما حام المرء کان ببلدة * دعته الیها حاجة فیطیر

وفائدة هذا تنبیه العبد علی التیقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدین واثبات الوصیة بما له وعلیه فی الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الی سفر فانه لا یدری این کتبت منیته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشیناها خطی کتبت علینا * ومن کتبت علیه خطی مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن کتبت منیته بارض * فلیس یموت فی ارض سواها

کما فی عقد الدرر (ان الله علیم) یعلم الاشیاء کلها (خبیر) یعلم بواطنها کما یعلم ظواهرها وعنه علیه السلام مفاتیح الغیب خمس وتلا هذه الایة فمن ادعی علم شیء من هذه المغیبات الخمس فهو کافر بالله تعالی وانما عد هذه الخمس وکل المغیبات لا یعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها کما سبق فی سبب النزول وکان اهل الجاهلیة یسألون المنجمین عنها زاعمین انهم یعلمونها وتصدیق الکاهن بما یخبره عن الغیب کفر لقوله علیه السلام من اتی کاهنا فصدقه بما یقول فقد کفر بما انزل الله علی محمد والکاهن هو الذی یخبر علی الکوائن فی مستقبل الزمان ویدعی معرفة الاسرار وکان فی العرب کهنة یدعون معرفة الامور فمنهم من یزعم ان له رئیا من الجن یلقی الیه الاخبار قال ابو الحسن الآمدی فی مناقب الشافعی التی الفها سمعت الشافعی یقول من زعم من اهل العدالة انه یری الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالی انه یراکم هو وقبیله من حیث لا ترونهم الا ان یکون الزاعم نبیا کذا فی حیاة الحیوان والمنجم اذا ادعی العلم بالحوادث الآتیة فهو مثل الکاهن وفی الحدیث من سأل عرافا لم تقبل له صلاة اربعین لیلة والعراف من یخبر عن المسروق ومکان الضالة والمراد من سأله علی وجه التصدیق لخبره وتعظیم المسئول یعنی اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن یلقون الیه مما یسمعون من الملائکة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغیب فهو کفر کما فی حدیث الکاهن واما اذا سأل لیمتحن حاله ویخبر باطن امره

وعنده ما یمیز به صدقه من کذبه فهو جائز فعلم ان الغیب مختص بالله تعالی وما روی عن الانبیاء والاولیاء من الاخبار عن الغیوب فبتعلیم الله تعالی اما بطریق الوحی او بطریق الالهام والکشف فلا ینافی ذلك اختصاص علم الغیب ما لا یطلع علیه الا الانبیاء والاولیاء والملائکة کما اشار الیه بقوله عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول ومنه ما استأثر بنفسه لا یطلع علیه ملك مقرب ولا نبی مرسل کما اشار الیه بقوله وعنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو ومنه علم الساعة فقد اخفی الله علم الساعة لکن اماراتها ابانت من لسان صاحب الشرع کخروج الدجال ونزول عیسی وطلوع الشمس من مغربها وغیرها مما یظهر فی آخر الزمان من غلبة البدع والهوی وکذا اخبر بعض الاولیاء عن نزول المطر واخبر عما فی الرحم من ذکر وانثی فوقع کما اخبر لانه من قبیل الالهام الصحیح الذی لا یتخلف وکذا مرض ابو العزم الاصفهانی فی شیراز فقال ان مت فی شیراز فلا تدفنونی الا فی مقابر الیهود فانی سألت الله ان اموت فی طرطوس فبرئ ومضی الی طرطوس ومات فیها یعنی اخبر انه لا یموت فی شیراز فکان کذلك یقول الفقیر اخبرنی شیخی وسندی قدس سره فی بعض تحریراته عن وقت وفاته قبل عشرین سنة فوقع کما قال وذلك من امارات وراثته الصحیحة فان قیل اذا امکن العلم بالغیب لخلص عباده تعالی بتعلیمه ایاهم فلم لم یعلم الله نبیه الغیوب المذکورة فی الایة فالجواب ان الله تعالی انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان یشتغل بالطاعة ویستعد لسعادة الاخرة ولا یسأل عما لا یهم ولا یشتغل بما لا یعنیه فافهم جدا واعمل لتکون عاقبتك خیرا

تمت سورة لقمان یوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

سورة السجدة مکیة وآیها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحیم

(الم) مرتضی علی فرمود که هر کتاب خدا را خلاصهٔ بوده وخلاصهٔ قرآن حروف مقطعه است وکفته اند الف از اقصاء حلق آید وآن اول مخارج است ولام از طرف لسان کفته شود وآن اوسط مخارج است ومیم را از شفه کویند وان آخر مخارج است واین سخن اشارتست بان که بنده باید که در مبادی واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذکر حق سبحانه وتعالی مستأنس باشد * وقال البقلی رحمه الله الالف اشارة الی الاعلام واللام الی اللزوم والمیم الی الملك اعلم من نفسه اهل الکون لزوم العبودیة علیهم وملکهم قهرا وجبرا حتی عبدوه طوعا وکرها فمن علم وقع فی الاسم ومن عبد وقع فی الصفة ومن تحیر لمراده کما اراد وقع فی نور الذات وفی التأویلات النجمیة یشیر بالالف الی انه الف المحبون بقربی فلا یصبرون عنی والف العارفون بتمجیدی فلا یستأنسون بغیری والاشارة فی اللام لا فی لاحبائی مدخر لقائی فلا ابالی اقاموا علی صفائی ام قصروا فی وفائی والاشارة فی المیم ترك اولیائی مرادهم لمرادی فلذلك آثرتهم علی جمیع عبادی وفی کشف الاسرار کفته اند که رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفی علیه السلام بیافرید اورا بحضرت عزت خود بداشت چنانکه خود خواست * فبقی بین یدی الله مائة الف عام وقیل الفی عام ینظر الله فی کل یوم سبعین الف نظرة یکسوه فی کل نظرة نورا جدیدا وکرامة جدیدة ودران نظرها با سر فطرت او کفته بودند که عزت قرآن مرتبت دار عصمت تو خواهد بود آن خبر در نظرت او راسخ کشته بود چون عین طینت او با سر فطرت او باین عالم آوردند واز درکاه عزت وحی منزل روی آورد او می کفت ار جولك این تحقیق آن وعد است که مرا آن وقت دادند تسکین دل وبرا وتصدیق اندیشهٔ او آیت فرستاد که الم الف اشارتست بالله لام بجبرئیل میم بمحمد میکوید بالهیت من وتقدس جبریل ومجد تو یا محمد این وحی وآن قرآن آنست که ترا وعده داده بودیم که مرتبت دار نبوت ومعجز دولت تو خواهد بود * وقال اهل التفسیر الم خبر لمبتدأ محذوف ای هذه السورة مسماة بالم (تنزیل الکتاب) فی هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسیة فرو فرستادن قرآن (لا ریب فیه) حال من الکتاب ای حال کونه لا شك فیه عند اهل الاعتبار (من رب العالمین) خبر المبتدأ فان کونه من رب العالمین حکم مقصود الافادة وانما کان منه لکونه معجزا فلما انکر قریش کونه منزلا من رب العالمین قال (ام) منقطعة ای بل ا (یقولون افتراه) اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منکر متعجب منه لغایة ظهور بطلانه وفی التأویلات النجمیة اذا تعذر لقاء الاحباب واعز الاشیاء علی الاحباب

كتاب الاحباب * ذوقى رسد آز نامهٔ نوروز فراقم * كر نامهٔ طاعت نرسد روز قيامت * انزل رب
العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا
فى الباطن على اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرآئرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا
الى غيره ولا يستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط
الوصلة وبالبقاء بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع من اهل الباطن كلامهم فى الحقائق
من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله * زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل *
ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ما انكروه فقال (بل) نه جنين است كه كافران ميكويند بلكه (هو) اى
القرءآن (الحق) سخن درست وراست است فرو آمده (من ربك) آز پروردكار تو ثم بين غايته فقال (لتنذر)
تا بيم كنى آز عذاب الهى (قوما) هم العرب (ما) نافية (اتاهم من نذير) مخوف (من قبلك) اى من قبل
انذارك او من قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امامية
وفى الحديث ليس بينى وبينه نبى اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل
عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه
فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية
لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم والترجى
معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدآئهم او لرجاء اهتدآئهم الى التوحيد والاخلاص فعلم
منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا
كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام * توان پاك كردن
ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * واما قول المثنوى) كر تو سنك صخره ومرمر شوى * جون بصاحب
دل رسى كوهر شوى * فذلك فى حق المستعد فى الحقيقة الا ترى ان اباجهل رأى النبى عليه السلام ووصل
اليه لكن لما رآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لا بعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد
وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتدآء اما
اهتدآء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتدآء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك
والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد
لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحى وانما
يقدر الحى على تلقين الميت روى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين
بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن
ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول
الا تعجبون من ميت يلقن حيا (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار
از پا برون آرد كسى با نيش عقربها (وقال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو *
مرو جو سامرى از ره ببانك كوساله (وقال الحافظ) در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار
وكوش دل بپيام سروش كن * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن
خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بارباها ويحفظنا من الغواية والاقتدآء باصحابها انه الهادى والمرشد
(الله) مبتدأ خبره قوله (الذى خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية (وما بينهما) من
السحاب والرياح ونحوهما (فى ستة ايام) در مقدار شش از ايام دنيا وقال فى كشف در شش روز هر روزى
از ان هزار سال انتهى ولو شاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور
(ثم استوى على العرش) پس مستولى شد حكم او بر عرش كه اعظم مخلوقاتست وقد سبق تحقيق الاية مرارا
ويكفى لك ارشادا ما فى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فارجع الى تفسيرها وما فيها من الكلام الاكبرى
قدس سره الاطهر (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع) اى ما لكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد
ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه (افلا تتذكرون) آيا پند پذير نمى شويد از مواعظ ربانى ونصايح قرآنى

قال

قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر
او تسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع والفرق بين التذكر
والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب
والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى الازل من التوحيد والمعارف (يدبر الامر من السماء الى الارض)
التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها * وبالفارسية انديشه كردن در عاقبت كار * وهو بالنسبة
اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال فالمدبرات امرا فجبريل موكل بالرياح
والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل ينزل عليهم بالامور والمعنى يدبر الله
تعالى امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة
الى ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له (ثم يعرج اليه) العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الرآء يعرج
بضمها اصعدا اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل (فى يوم كان مقداره) اندازهٔ آن
(الف سنة مما تعدون) اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد ما بين تدبير الحوادث وحدوثها
من الزمان وقال بعضهم يدبر الامر ميسازد كارد نيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى را كه موكلست
بدان من السماء از آسمان الى الارض بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى مى ارد پس عروج ميكند
بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال از انجه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى
روز يعنى فرشته فرو مى آيد از آسمان وبالا ميرود در مدتى كه اكر آدمى رود وآيد جز هزار سال ميسر نشود زيرا كه
از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود واما قوله فى سورة المعارج فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فاراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك
يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى
ان يعرج اليه وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود
الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامرآء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان
مقداره الف سنة لان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة فمعنى خمسين الف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين الف سنة فى الطول ويسهل
على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب ما يليق بعماله
فنى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات يقول الفقير قد
اختلف العلماء فى تفسير هذه الاية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ما ذكر
فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولا شك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان
فيوم كالان وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شان ثم ينفصل منه اليوم الذى هو
كالف سنة وهو يوم الاخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة فالله
تعالى يمتحن عباده بما شاء فيقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر وهو سر اليوم الثانى المذكور ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم الملكوت فربما
ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مسقط الامر فى اقل من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل
من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منها
وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما
بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت باكثر منها ولما كان القرءآن يفسر
بعضه بعضا دل قوله تعرج الملائكة والروح الاية على ان فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال
اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية
وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ما سنح لى والعلم عند الله الملك العلى وفى التأويلات النجمية هو الذى
يدبر الامر من السماء اى امر كن طبق سماء الروح والقلب الى الارض ارض النفس والبدن بتدبير الامر ثم يعرج
اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات

الحق تعالى كان مقداره فى العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم فى السير من غير جذبة
كما قال عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين انتهى وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس
سره بدانكه نفس جزوى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهم است كه فلك الافلاك محيط عالمست
وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمد نست بخاك
تنزل الملائكة والروح وعروج وى بازكشتن است بفلك الافلاك تعرج الملائكة والروح ومدت آمدن ورفتن
ازهزار سال كم نيست وازبنجاه هزار سال زياده نيست تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة انتهى (ذلك) الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستوآء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبيرامر
الكائنات (عالم الغيب) ماغاب عن الخلق (والشهادة) ماحضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه (وقال
الكاشفى) داند امور دنيا وآخرت يا عالم بانجه بوده باشد وخواهد بود وقال بعض الكبار الغيب الروح
والشهادة النفس والبدن (العزيز) الغالب على امره (الرحيم) على عباده فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى
يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا (الذى احسن كل شئ خلقه) خبر آخر لذلك قال الراغب الاحسان يقال
على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا
او عمل عملا حسنا وعلى هذا قول امير المؤمنين رضى الله عنه الناس على مايحسنون اى منسوبون الى مايعلمون
وما يعملون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على
مايقتضيه استعداده ويوجبه الحكمة والمصلحة وبالفارسية * نيكو كرد هر چيزى راكه بيافريد يعنى بياراست
بروجه نيكو بمقتضاء حكمت * كردن انجه درجهان شايد * كردة انجنانكه مى بايد * ازتو رونق كرفت كارهمه *
كه توبى آفريد كارهمه * نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل دانا وجان پاك ازتست * طوّل رجل البهيمة
والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك
كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت
الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان
فى خلقه حسن قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن وقال الشيخ
الجندى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه
كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ما ينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة
المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى يقول الفقير لاشك
ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال افمن يخلق
كمن لا يخلق لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من
الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح
بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب
ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة
فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورته التى هو عليها
وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبيح فى الاشياء وقد خلقها
الله بالاسماء الحسنى (وبدأ خلق الانسان) من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام (من طين)
الطين التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زال عنه قوة الماء قال الشيخ عبد العزيز النسفى رحمه الله
خداوند تعالى قالب آدم را ازخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اما خاك ظاهر تر بود خاك ياد كرد ودوخاك آدم را
ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنى خمرت طينة
آدم بيدى اربعين صباحا وفى كشف الاسرار چه زيان دارد اين جوهر را كه نهاد وى ازكل بوده چون كمال
وى در دل نهاده قيمت او كه هست ازدوى تربت آن سر كه با آدميان بوده باعرش ونه باكرسى نه بافلاك نه باملك
زيرا كه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند وهم دوستان (ثم جعل نسله) ذريته سميت به
لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه

ناسلا عن ابيه انتهى (من سلالة) اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان (وقال الكاشفى)
ازخلاصه بيرون آورده ازصلب ثم ابدل منها قوله (من ماء مهين) حقير وضعيف كما فى القاموس والفارسية
ازآب ضعيف وخوار وهو المنى (ثم سواه) اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى
(وقال الكاشفى) پس راست كرد قالب آدم را قال النسفى مراد ازتسويهٔ آدم برابرئ اركانست يعنى
اجزاء هر چهار برابر باشد وتسويهٔ قالب بمثابت نار است كه آهن را بتدبير بجايى رسانند كه شفاف وعكس
پذير شود وقابل صورت كردد (ونفخ فيه من روحه) اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب
ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى
جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا
لا ان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء
ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزى باتفاق
اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق
اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزآء الى الغاية فيستعد لقبول الروح
وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله
محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة
فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل
موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة
عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهوآء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستوآء
والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها
العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت
بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى) انسانرا چند روح است انسان
روح طبيعى دارد ومحل وى جكرست در پهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست در پهلوى
چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست
وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نار است وروح انسانى بمثابهٔ روغنست
وروح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكوتست اينست
معنى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح
الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص
الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى
ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حيى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وجعل)
وخلق (لكم) لمنافعكم يا بنى آدم (السمع) لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد (والابصار)
لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما (والافئدة) لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الاثنين جمع فؤاد
بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد (قليلا ماتشكرون) اى تشكرون
رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها وفيه اشارة الى ان
قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالمحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته
وصفاته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة
الحقيقية بدلالة الرسول وورثته حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح
وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين وبا اين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وپيغام
بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيد كه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار
بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد پيغمبر بايشان فرستاد تا مهتدى شوند وفرشتكان را رقيب
ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان برصفحهٔ

دلهاءشان بنشست ورقم محبت برضميرشان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه افريد از بهر مؤمنان افريد جنانكه
كفت * قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا كافركه در دنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد انكه كفت
خالصة يوم القيامة روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافر رايك شربت آب نبود فعلى العاقل ان يعرف النعم
والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لا يكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة
من القوى والاعضاء وغيرهما فالله تعالى يشكر له اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه
باحسن الجزآء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى
لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لا ممن ذمهم
بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد (وقالوا) اى كفار قريش كابى بن
خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت (ائذا) آياجون (ضللنا فى الارض) قال فى القاموس ضل
صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا
بتراب الارض بحيث لا نتميز منه يعنى خاك اعضاء ما از خاك زمين متميز نباشد جنانكه آب در شير متميز نباشد
اوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث اونجدد خلقنا كما دل عليه قوله (أئنا) ايا ما
والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره (لفى خلق جديد) اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء
كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث
فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت وبالفارسية در آفرينش نو خواهم بود يعنى جون خاك
شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع
منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال (بل) نه جنانست كه ميكويند بلكه
(هم) ايشان (بلقاء ربهم) لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه يعنى باخرت كه سراى بقاست (كافرون)
جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقر لقى الله وهو عليه رحمن (قل) بيانا للحق وردا
على زعمهم الباطل (يتوفاكم ملك الموت) التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد قال فى الصحاح توفاه الله
قبض روحه والوفاة الموت والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة قال بعض المحققين المتولى
من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس
كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت
انتهى والموت صفة وجودية خلقت ضد للحياة والمعنى يقبض عزرآئيل ارواحكم بحيث لا يترك منها شيأ بل
يستوفيها ويأخذها تماما على اشد ما يكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم اويقبض
ارواحكم بحيث لا يترك منكم احدا ولا يبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه
فيتوفاه الله تعالى كما روى انه اذا امات الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو
اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله يا ملك الموت قد اذقت انبيائى
ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه
نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك
الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى وفى الاية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت
من الاحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة (الذى وكل) التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله
نائبا عنك وبالفارسية وكيل كردن كسى را بر جيزى كماشتن وكار با كسى كذاشتن (بكم) اى بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) تردون بالبعث للحساب والجزآء وهذا معنى لقاء الله واعلم ان الله تعالى
اخبر ههنا ان ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه
الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق
الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط
قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم
الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم قالوا ان عزرآئيل يقبض الارواح من

بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع
الدنيا حالة مختصة به قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال يا ملك الموت كيف
تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض
حتى كانها بين فخذى فالتقطهم بيدى وروى ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد اوكطشت لديه يتناول منه ما يشاء
من غير تعب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وعن معاذ بن جبل
رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا
وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن
يزاد بك عسكر الموتى وروى ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو وروى
فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين
ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح
المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب وكان ملك الموت يقبض
الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات
فلان من وجع كذا وكذا وفى الحديث الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى
ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر
وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا او كرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من
تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه
فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا قال عليه السلام لو رأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا
عن ميتهم ولبكوا على انفسهم (قال الكاشفى) عجب ازادمى كه با وجود جنين حريفى دركمين جكونه لاف اسايش
تواند زد * اسود كى مجوى كه از صدمت اجل * كس رانداده اند برات مسلمى (وفى البستان) بياى كه
عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه بر باد رفت * كه يك لحظه صورت نبندد امان * جو بيمانه
پرشد بدور زمان * قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما حال قبض ارواحهم على ملك الموت خير نساج
قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او برارد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر
خير كفت يا ملك الموت باش تا فريضه نماز بكزارم كه اين فرمان بر من فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود
جون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان
نبود جه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد * يارب ار فانى كنى مارا بتيغ دوستى *
مر فرشته مرك را با ما نباشد هيج كار * هركه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * جون نماند آن شراب
اوداند ان رنج خمار * قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الالهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية
وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عما سوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك
والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حى حياة حقيقية قال الامام جعفر بن محمد
الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه
مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى (ولو ترى) واكر بينى اى بيننده (اذ المجرمون)
هم القائلون ائذا ضللنا الخ قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله
كالماضى لتحقق وقوعه (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) النكس قلب الشئ على رأسه وبالفارسية سر فرو
افكندن ونكونسار كردن اى مطرقوا رؤسهم ومطأطئوها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم
يقولون (ربنا) اى بروردكار ما (ابصرنا وسمعنا) اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك
الايات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لا ندرك شيأ (فارجعنا) فارددنا الى الدنيا من رجع رجعا اى
رد وصرف (نعمل) عملا (صالحا) حسبما تقتضيه تلك الايات (انا موقنون) الان يعنى بى كمانيم قال فى الارشاد
ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الايات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة مشعرى

البصر والسمع كانهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لانعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا
الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم
فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم
رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا
كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل لان للانعام ضلالة طبيعية
جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ومنهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة
مخالفة الامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله
اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا
فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ما ماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجلة فاعتذروا
حين لاعذر واعترفوا حين لا اعتراف * سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون *
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * نه پيوسته باشد روان دربدن
نه همواره كردد زبان در دهن (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) مقدر بقول معطوف على ما قدر قبل قوله ربنا
ابصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة
ما تهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وما اخرناه
الى دار الجزاء (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو (لاملأن) ناچار پر كنيم (جهنم من
الجنة) بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن (والناس) الذين اتبعوا ابليس فى الكفر
والمعاصى (اجمعين) يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر وقال بعضهم ولكن حق القول منى اى سبقت كلمتى
حيث قلت لابليس عند قوله لاغوينهم الاية لاملأن الخ وفى التأويلات ولو شئنا فى الازل هدايتكم وهداية
اهل الضلالة لآتينا كل نفس هداها باصابة رشاش النور على الارواح ولكن حق القول منى قبل وجود آدم
وابليس لاملأن الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت بادناء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا
ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها
مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد
مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف
والكثيف يرجع الى الكثيف ولو شاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما
قال ابن عطاء قدس سره لو شئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار وسئل
الشبلى قدس سره عن هذه الاية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك
كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك ان من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده
فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر * ما بلا
خواهيم وزاهد عافيت * هر متاعى را خر يدارى فتاد * وعن الحسن قال خطبنا ابو هريرة رضى الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول
الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة
ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين ويقول الله يا آدم اعلم انى لا ادخل من ذريتك النار احدا ولا اعذب منهم بالنار احدا الا من قد علمت بعلمى
انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم
عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى
لا ادخل منهم الا ظالما واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه
السلام اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأ فى من ضعفاء خلقك
فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم رواه انس

رضى الله عنه وقوله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت اى فضلت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة انى لا يدخلنى الا الضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل
واحدة منكما ملؤها رواه ابو هريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم (فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على
ما يعرب عنه ما قبله من نفى الرجع الى الدنيا (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) النسيان ترك الانسان ضبط
ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة او قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان
ذمه الله به فهو ما كان اصله من تعمد كما فى هذه الاية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه
كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم
الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها
يذهل الجن والانس عن تذكر الاخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى
اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى لقاء الله فى يومكم هذا وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم
كنتم فى الغفلة والنائم لا يذوق الم ما عليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه يذوق الم ما به من
العذاب فالناس نيام ليس لهم ذوق ما فيهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
(انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لما تركتم وفى التأويلات نسيناكم من
الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة (وذوقوا عذاب الخلد) اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى
صفته مثل عذاب الحريق (بما كنتم تعملون) اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر
للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان
بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم
القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت
الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لا يبقى فى النار احد يعبأ الله به شيأ ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب
فيقبض عليهم فلا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم ابدا * الهى زدوزخ دو چشمم بدوز * بنورت كه
فردا بنارت مسوز (انما يؤمن بآياتنا) اى انكم ايها المجرمون لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملا
صالحا ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما
يؤمن بها (الذين اذا ذكروا بها) وعظوا بها وبالفارسية پند داده شوند (خروا سجدا) قال فى المفردات خر سقط
سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور
فى الاية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله من بعد وسبحوا بحمد ربهم
تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين
خوفا من عذاب الله (وسبحوا) نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك (بحمد
ربهم) فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما
(وهم لا يستكبرون) الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لا يتعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر
مستكبرا كان لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده نهم است بقول امام اعظم رحمه الله
وبقول امام شافعى دهم وحضرت شيخ الاكبر قدس سره الاطهر اين را سجده تذكر كفته وساجد بايد كه متذكر
كردد آن چيزى را كه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحد را كه آن دلالتها در همه آشياء
موجودست * همه ذرات از مه تا بماهى * بوحدانيتش داده كواهى * همه اجزاء كون از مغز تا پوست
چو وابينى دليل وحدت اوست * وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآيتها ففى هذه الاية يقول
اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره
مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة صلاة الفجر جهرا او سرا فان قرأ هل يسجد فيه قولان كذا فى فتح الرحمن
قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة او قريبا من آخرها
بعدها آية او آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام
فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع

وسجداصلا لانه سقط عنه سجدة التلاوة وفى التأويلات وهم لايستكبرون من سجودك كما استكبرابليس ان يسجدلك الى قبلة آدم ولوسجدلا دم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الافى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غيرمعصوم من النفس فخواطر السجود كلها اماربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذاقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت اونافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجدلذة المناجاة وطعم الوصال * ذوق سجده زائداست ازذوق سكرنزدجان * هركرا اين ذوق نى بى مغزباشددرجهان * اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء (تتجافى جنوبهم) استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين والتجافى النبوّ والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهوشق الانسان وغيره والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم (عن المضاجع) اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض وبالفارسية دورميشود پهلوهاء ايشان ازخوابكهها وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة تتصرف جنوبهم عن المضاجع حين نامواىغيراختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك (يدعون ربهم) حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار (خوفا) من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته (وطمعا) فى رحمته قال عليه السلام فى تفسيرالآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين قال افضل الصيام بعدشهررمضان شهرالله المحرم وافضل الصلاة بعدالفريضة صلاة الليل قال الكاشفى چون پرده شب فروكذارند وجهانيان سربربالين غفلت بنهندايشان پهلوازبستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نيازبايستند ودوشب درازباحضرت خداوندرازكويندازسهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت هذه ليلة الركوع ويك ركوع بسرمى بردودرشبى ديكر ميفرمودكه هذه ليلة السجود ويك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبهاى بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست شب درازى كاشكى ازل وابد يكشب بودى تايك سجده باخربردمى دران سجده نالهاى زاروكريهاى بيشماركردمى * به نيم شب كه همه مست خواب خوش باشند * من وخيال توونالهاى دردآلود * وفى الحديث عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ماعليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى حتى اهريق دمه وفى الحديث ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبى عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذاانشق معروف من الفجرساطع
ارانا الهدى بعدالعمى فقلوبنا * بموقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذااستثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث اذاجمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولا يترك ورد الليل بوجه من الوجوه قال ابوسليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول يا اباسليمان تنام وانا اربى لك

فى الخيام منذ خمسمائة عام وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كان محرابى قد انشق وكانى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل مولاك واردد فى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لاترقدن الليالى ماحييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت الغنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلوا القران بترجيع ورنات
ابشر فقد نلت ماترجوه من ملك * بريجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خرميتا رحمه الله تعالى وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الامرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام ابدا فقال له الخبيث لاجرم لانصحت آدميا بعدك * باندازه خورزاد اكرمردمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى ندارندتن پروران آكهى * كه پرمعده باشدزحكمت تهى (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال (ينفقون) فى وجوه الخير والحسنات قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت * بدونيك رابذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست وان قمع شر * ازان كس كه خيرى بماندروان * دمادم رسدرحمتش برروان (فلا تعلم نفس) من النفوس لاملك مقرب ولانبى مرسل فضلا عمن عداهم (ما اخفى لهم) اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين (من قرة اعين) مما تقر به اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم وقال الكاشفى ازروشنى چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كرددوفى الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر بل مااطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا خلاص النية وصدق الطوية من الاعمال الصالحة بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزاء نيزپنهانست تاچنانچه كس رابرطاعت ايشان اطلاع نبودكسى رانيزبمكافات ايشان اطلاع نباشد * روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وكل بينم ونه سرووسمن * زيرا كه ميان من واوكفته شود * من دانم واوداند واوداند ومن * وفى التأويلات النجمية تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلايساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون مألفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد وطمعا فى القربات والمواصلات ومما رزقناهم من نعمة الوجود ينفقون ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى فلا تعلم الخ وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلوطلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء كما اقول

قد جاء هواكم ذاهبا بالبين * لم يبق سوى وصالكم فى البين
ماجاء بغير عينكم فى عينى * والآن محت عينكم لى عينى

وقوله جزاء بما كانوا يعملون يشير الى ان عدم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا

يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غيرالله وعبادة ما سواه انتهى (افمن) آيا انكس كه (كان)
فى الدنيا (مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبرانه يخلد فى النار ولا يستحق
التخليد فيها الا الكافر (لايستوون) فى الشرف والجزآء فى الاخرة والتصريح به مع افادة الانكار فى المشابهة
للتأكيد وبناء التفصيل الاتى عليه والجمع للعمل على معنى من (قال الكاشفى) اورده اندكه وليد بن عقبه باشير
بيشه مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من ازسنان تو سخترست وزبان من اززبان تو تيزتر على
كفت خاموش باش اى فاسق ترابا من چه زهرهٔ مساوات وچه باراى مجادلات حق سبحانه وتعالى براى
تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد فالمؤمن هو على رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو
الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لايستوون قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان
لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان وفى كشف الاسرار افمن كان فى حلة الوصال يجر اذياله كمن هو
فى مذلة الفراق يقاسى وباله افمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة
افمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان
ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان * هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى
(اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم) استحقاقا (جنات المأوى) قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا
انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى
لانها المأوى الحقيق وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للاخرة لامقر وبالفارسية
ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها
من الذهب وهى احدى الجنان الثمانية التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى
وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم (نزلا) اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا وبالفارسية درحالتى كه
پيشكش باشد يعنى ما حضرى كه براى مهمانان آرند * وهو فى الاصل ما يعد للنازل والضيف من طعام وشراب
وصلة ثم صار عاما فى العطاء (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا وفى التأويلات
النجمية افمن كان مؤمنا بطلب الحق تعالى كمن كان فاسقا بطلب ما سوى الحق لايستوون اى الطالبون لله
والبطالون عن الله فاما الذين آمنوا بطلب الحق وعملوا الصالحات بالاقبال على الله والاعراض عما سواه
فلهم جنات المأوى نزلا يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله
واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر (واما الذين فسقوا) خرجوا عن الايمان والطاعة
بايثار الكفر والمعصية عليهما (فمأواهم) اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم (النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين
(كلما) هركاه كه (ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة
كقوله كلما خبت زدناهم سعيرا ونار جهنم لاتخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم
لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار او تتلقاهم
الخزنة بمقامع يعنى بكرزهاء آتشين فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة
فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض (وقيل لهم) اهانة وتشديدا عليهم
وزيادة فى غيظهم (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) اى بعذاب النار (تكذبون) على الاستمرار فى الدنيا وتقولون
لاجنة ولانار قال فى برهان القرءآن وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون لان النار فى هذه السورة وقعت
موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار
وهذه لطيفة فاحفظها انتهى وفى التأويلات واما الذين خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد
فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا وفيها حشروا وذلك
ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا يدعونهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة
حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية
ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة وقيل لهم يوم القيامة ذوقوا الخ
لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون

ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كما انكم لما ذقتم الم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية
الاحتراز انتهى فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه تقول
جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (كما قال فى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه
آتشهاى تومرد آتشم * وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق كما حكى ان مجذوبا كان
يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير باق شمس الدين
لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته
فكيف لو لبستها عن يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه
فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبس فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ
لاخير فى كسوة تحرقها النار قال بعض العارفين لو كان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولو كانوا فى الجحيم
معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لايحترق الا ترى ان النبى عليه السلام نظر الى جهنم وما فيها ليلة المعراج
ولم يحترق منه شعر وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز
يا مؤمن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى (كما قال فى المثنوى) كويدش جنت كذركن همچو باد
* ورنه كرد د هرچه من دارم كساد * وذلك لان نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن
لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى الا ترى ان من جلس للوعظ وفى المجلس من هو اعلى حالا
منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الا القيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو
اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى ليسكت
عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم (ولنذيقنهم) اى اهل
مكة والاذاقة بالفارسية چشانيدن (من العذاب الادنى) اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به
من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة
والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء
كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر (دون
العذاب الاكبر) اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الاخرة فدون هنا بمعنى قبل وفى كشف الاسرار وتبعه
الكاشفى فى تفسيره فرود آزعذاب بزركتر كه خلود ست درآتش وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال
هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاموال والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه
ادنى غلاء اسعار ست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اند خوارئ دنيا ونكونسارئ عقبا يا افتادن
دركاه ودور افتادن ازدركاه قرب الله * دور ماندن ازوصال او عذاب اكبراست * آتش سوز فراق
ازهر عذابى بترست * وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب
عن مشاهدة المعروف وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه (لعلهم) اى لعل
من بقى منهم وشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى (يرجعون) يتوبون عن الكفر والمعاصى وفى التأويلات النجمية
يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او لملامة
وسآمة النفس او لحسبان وغرور وقبول او وقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاه الله
اما ببلاء فى نفسه او ماله او بيته فى اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم
الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى
ونقلب افئدتهم الاية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو همتهم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن ذكر
بآيات ربه) اى وعظ بالقرءآن (ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد
الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه
استبعادا لتركه الصلاة فيه والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض
لنفى المساوى (انا من المجرمين) اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته (منتقمون) فكيف من كان
اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم وبالفارسية انتقام كشيد كانيم هلاك وعذاب يقال نقمت من الشئ

ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام كينه كشيدن فاذانبه العبد بانواع
الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم
مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لا يجد خرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين المصرين على جرمهم
منتقمون بحسارة الدارين (قال الحافظ) كين كهست وتوخوش تيزميروى هش دار * مكن كه كرد
برآيد زشهره عدمت * وفى الحديث ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لوآء فى غير حق ومن عق لوالديه
ومن نصر ظالما واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله
ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله وعن ابن عباس رضى الله
عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة ما اعظم حرمتك على الله لكنى لو هدمتك سبع مرات كان احب
الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرآئيل سبعين صندوقا
من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك
هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم
فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لا يشبه انتقام غيره الا ترى انه وصف العذاب الاكبر
وفى الحديث ان فى جهنم سبعين الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف دار من نار
وفى كل دار سبعون الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف
نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى
واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم وقال ابو بكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار وقال على
رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا عن الوقوع فى اسباب العذاب
والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه
الموصل الى جنته وقربته ووصلته ولقاه (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (فلا تكن فى مرية) اى شك
وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهو اخص من الشك (من لقائه) اللقاء رديدن يقال لقيه كرضيه رآه
قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله والمعنى من لقاء موسى
الكتاب فانا القينا عليه التوراة يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ما قبله فان قلت ما معنى
النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لو لم يكن لهم فيه
شك لآمنوا بالقرءآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الالهية ما يصدق القرءآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب
ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وفى التأويلات النجمية يشير
الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلا تشك يا محمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن
بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة
بك وبتبعيتك لامتك (وجعلناه) اى الكتاب الذى آتيناه موسى (هدى) من الضلالة وبالفارسية راه
نماينده (لبنى اسرآئيل) لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى
قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس (وجعلنا منهم) اى من بنى اسرآئيل (ائمة) جمع امام
بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا وبالفارسية پيشوا (يهدون) يرشدون الخلق الى الحق بما فى التوراة من
الشرآئع والاحكام والحكم (بامرنا) اياهم بذلك او بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على الحق فى جميع الامور والاحوال
وهى شرط لما فى فيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبروا الائمة اى العلماء من بنى
اسرآئيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة اوهى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا
(وكانوا بآياتنا) التى فى تضاعيف الكتاب (يوقنون) لامعانهم فيها النظر والايقان بى كمان شدن ولا تشك انها
من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرءآن وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى
اسرآئيل فاهتدوا بها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرءآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به
الى الشرآئع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرآئيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء

بل رجح

بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها كما قال الشيخ العارف ابو الحسن الشاذلى
قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس
سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ما اشرف علم هذه
الامة وما اعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية كما قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق
ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له
ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان
الناس بما جاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن
بما جاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بما جاء به الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقد ثبت ان العلماء ورثة
الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة
من المهالك (كما قال الحافظ) بازمردان خدا باش كه دركشئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا
(ان ربك هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الانبياء وامهم المكذبين او بين المؤمنين والمشركين (يوم القيامة) فيميز
بين المحق والمبطل وهو يك رأ مناسب او جزآء دهر وكلمة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة
ليس الا اليه وحده لا يقدر عليه احد سواه ولا يفوض الى من عداه (فيما كانوا فيه يختلفون) من امور الدين
هنا اى فى الدنيا قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه اولها العزتهم لانهم عنده اعز
من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع
على احوالهم احد غيره وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لا يفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم ورابعها لانه
كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم وما
يعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتايج احسانه وفضله وان رأى منهم
قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية وسادسها عناية
وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فلا يجوز من كرمه ان يخسروا عليه وسابعها رحمة ومحبة
فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وللمحبة خلقهم لقوله يحبهم ويحبونه
فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى (ع) وعين الرضى عن كل عيب كليلة * وثامنها الطفا وتكريما
فانه نادى عليهم بقوله ولقد كرمنا بنى آدم فلا يهين من كرمه وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو
فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان وعاشرها انه
تعالى جعلهم خزآئن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرءآة
يظهر بها جميع صفاته عليهم لا على غيرهم ولو كان الملائكة المقربين الا ترى انه تعالى لما قال انى جاعل فى الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة
انى اعلم ما لا تعلمون اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزآئن اسرارى ومرءآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون
اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلا ترون منهم الا كل قبيح ولا ارى منهم الا كل جميل فلا ارضى
ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز
عن مسيئهم فلا يكبر على اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولا يقع فى البين فان الله تعالى قد هدى بهداية القرءآن الى طريق
القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم
(اولم يهد لهم) تخويف لكفار مكة اى أغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل ما دل عليه قوله (كم اهلكنا) اى
كثرة اهلاكنا لان كم لا يقع فاعلا فلا يقال جاءنى كم رجل (من قبلهم من القرون) مثل عاد وثمود وقوم لوط
والقرن اسم لسكان الارض عصرا او القرون سكانها على الاعاصير (يمشون فى مساكنهم) الجملة حال من ضميرهم
يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم
(ان فى ذلك) الاهلاك وما يتعلق به من الآثار (لآيات) حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر وبالفارسية
عبرتهاست مرامم آينه را (افلا يسمعون) آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عما هم عليه من الكفر

والتكذيب * كسى را كه پندارد درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود * زعلمش ملال آيد از وعظ
ننك * شقايق بباران نرويد زسنك (اولم يروا انا نسوق الماء) السوق راندن والمراد سوق السحاب الحامل للماء
لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولما كان
هذا السوق وما بعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الاية وهو
أفلا يبصرون وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء وبالفارسية آيا نمى
بينند ونميدانند كه ما آب رادرا برميرانيم (الى الارض الجرز) اى التى جرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية
لعدم المطر اولغيره كالرعى لاالتى لاتنبت لقوله (فنخرج) من تلك الارض (به) اى بسبب ذلك الماء المسوق (زرعا)
كشت زارها وغلات واشجار وهو فى الاصل مصدر عبر به عن المزروع (تأكل منه) اى من ذلك الزرع (انعامهم)
چهارپايان ايشان كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها (وانفسهم) كالحبوب التى يقتاتها
الانسان والثمار (أفلا يبصرون) اى لا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله
تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لايشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع وايضا
فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم قال ابن عطاء فى الاية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة
عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة
فينبت فيها نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة
وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها
وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من
الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على انواع فهداية
الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد
المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب
بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى
لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله
الطاعات رحمة على العباد الاترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه
الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا
تجددت له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم
فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل
ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لايظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم
لايؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم
ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال
من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعناية كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك
ابن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية (وفى المثنوى) سايه حق برسر بنده بود * عاقبت
جوينده يابنده بود * كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى * چون
نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى * چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت
اندر رسى در آب پاك * جمله دانند اين اگر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى * وقال
فى موضع آخر * چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت * نى كم
از خاكست كز عشوه صبا * سبز پوشد سر برآرد از فنا * كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان
زايند رخ چون آفتاب * كم زبادى نيست شد از امر كن * در رحم طاوس ومرغ خوش سخن * كم ز كوه
وسنك نبود كز ولاد * ناقه كان ناقه ناقه زاد زاد (ويقولون) وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة
ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة او ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا
وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء (متى هذا الفتح) اى فى اى وقت يكون

الحكم والفصل او النصر والظفر (ان كنتم صادقين) فى انه كائن (قل) تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لا تستعجلوا
ولا تستهزؤا فان (يوم الفتح) يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة
على الاعداء (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) فاعل لا ينفع والموصول مفعوله (ولا هم ينظرون) يمهلون
ويؤخرون فان الانظار بالفارسية زمان دادن اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لا ينفع الكافر
لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا بيان العذر فانه لا عذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة
كيوم بدر فانه لا ينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا
والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا
غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم
الانظار (فاعرض عنهم) اى لاتبال بتكذيبهم وبالفارسية پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان
تا مدت معلوم يعنى تا نزول آية السيف (وانتظر) النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى (انهم منتظرون)
الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله الاية ويقرب منه ما قيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم
على ما هم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لا محالة وقد انجز الله وعده فنصر
عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين * شكر خدا كه هرچه طلب كردم از خدا * بر منتهاى
همت خود كامران شدم * قال بعضهم * هركرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى
سرنكون * وفى الاية حث على الانتظار والصبر
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات
ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لا ينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم
فما لهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت
وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى وفى الحديث من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما
احيى ليلة القدر وفى الحديث من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام كما فى الارشاد وفى الحديث
تجيء الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تطاير صاحبها تقول لا سبيل عليك كما فى بحر العلوم وروى عن
جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك
ويقول هما تفضلان كل سورة فى القرءآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون
سيئة ورفع له سبعون درجة وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم
تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة
الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة
وعند ابى حنيفة ومالك لا يسن بل كره ابو حنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران
الباقى كما فى فتح الرحمن قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته
المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته
فالعارف يقرأ بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل
الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار ويتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار
تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور الف ومائة وتسع

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها النبى) من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله
بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله
ورفعناه مكانا عليا ناداه تعالى بالنبى لا باسمه اى لم يقل يا محمد كما قال يا آدم ويا نوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا

وياسحي تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة
الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فلتعليم الناس
انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة   در اسباب نزول مذكورست كه ابو سفيان
وعكرمة وابو الاعور بعد از واقعهٔ احد از مكه بمدينه آمده در مركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى
ديكر از رسول خدا در خواستند تا ايشانرا امان دهد و باوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد
با جمعى از منافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع
يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك   اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد
وعبد الله بن ابى ومعتب ابن قشير وجد ابن قيس از منافقان كفتند يا رسول الله سخن اشراف عرب را
باور كن كه صلاح كار در ضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل
كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تو نقض عهد مكن   فاخرجهم
عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الاية (اتق الله)
فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام
لان المشتغل بالشئ لا يؤمر به فلا يقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم
المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا
لتعظيم ما بعده من امر او نهى كقوله اتقوا الله وآمنوا برسوله وقول لوط اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى
قال فى الكبير لا يجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلا يكون
غافلا قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شئ
سواى   واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله
من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه
عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق
سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه
فيجعل الحق وقاية لنفسه   والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى
وفى كشف الاسرار آشنا با تقوى كسى اند كه بپناه طاعت شوند از هر چه معصيتست وحرام بپرهيزند
خادمان تقوى ايشانند كه بپناه احتياط شوند از هر چه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانند كه
از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن چنان پرهيز كنند كه ديكران از معاصى * ماسواى حق
مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست * هر كه در حمام شد سيماى او
هست پيدا بر رخ زيباى او   (ولا تطع الكافرين) اى المجاهرين بالكفر (والمنافقين) اى المضمرين له
اى دم على ما انت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله
لم يكن مطيعا لهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد
وهو لا يتصور الا بعد الامر فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لا غير بخلاف العبادة
(ان الله كان) على الاستمرار والدوام لا فى جانب الماضى فقط (عليما) بالمصالح والمفاسد فلا يأمرك الا بما فيه مصلحة
ولا ينهاك الا عما فيه مفسدة (حكيما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة البالغة (واتبع) فى كل ما تأتى وما تذر
من امور الدين (ما يوحى اليك من ربك) فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك اى فاعمل
بالقرآن لا برأى الكافرين قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح
الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لا طريقة الابتداع والاستبداد   من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه *
قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم   (ان الله كان بما تعملون) من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه
السلام والمؤمنين (خبيرا) آكاه وخبردار فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا او عقابا فهو ترغيب وترهيب (وتوكل
على الله) اى فوض جميع امورك اليه (وكفى بالله) اى الله تعالى (وكيلا) حافظا موكولا اليه كل الامور
وبالفارسية   كارساز ونكهبان وكفايت كنندهٔ مهمات   چون ره لطف عنايت كند جمله مهمات كفايت

كند

كند   قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر
ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف
ريحا او صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد
بسطامى قدس سره با كروهى مريدان بر توكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى برنيامد واز هيچ
كس رفقى نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه
روزئ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا الله را خوانيم ودعا كنيم * ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست *
در حضرت كريم تمنا چه حاجتست * كفتند اى شيخ پس بر توكل مى نشينيم وخاموش مى باشيم كفت خدا را
آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت   الحيلة ترك الحيلة يعنى حيلت آنست كه
اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا انچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه
اختيار خود برخيزد ديدهٔ تصرف را ميل دركشد خيمهٔ رضا وتسليم بر سر كوى قضا وقدر بزند ديدهٔ مطالعت
بر مطالع مجارئ احكام كذارد تا از پردهٔ عزت چه آشكارا شود وبهر چه پيش آيد در نظارهٔ محول باشد نه در
نظارهٔ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت در كار وى نهند تو انكر دل كردد * فعلى العاقل ان يجتهد
فى ترك الالتفات الى غير الله   ويركب المشاق فى طريق من يهواه   فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم
واولوا العزم من الرسل   هم الذين اقوا الشدائد فى تمهيد السبل   ما جنح الى الرخص   الا من يقع فى الغصص
من سلك ههنا ما توعر   تيسر له فى آخرته ما تعسر   فما اثقل ظهرك سوى وزرك فههنا تحط الاثقال اثقال الاعمال
والاقوال فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع واعلم ان النعم لا يمكن العبد تحصيلها بالاصالة   فالله يحصلها له
بالوكالة   والعاقبة للتقوى وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى ما اوجدك الا لتسأل فانك الفقير
الاول فاسأل من كريم لا يبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة
والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم فى مقام الاذلال فما له وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه
واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى
العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكره غيره بذكره وبترك
الدعوى والرياء والتصنع ويكون على الاخلاص فى العمل فان الناقد بصير * بروى ريا خرقه سهلست دوخت *
كرش با خدا در توانى فروخت * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص و يلحقنا بارباب
الاختصاص   ويفتح لنا ابواب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح (ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه) جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان   والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم
والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين
وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور والمعنى بالفارسية   الله تعالى هيچ مرد را دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح
حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست * وفيه طعن على المنافقين كما قاله
القرطبى يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والانزعاج
والاخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون ما لم يضمروه وبالعكس وعن ابن
عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فاكذبهم الله وقال
بعضهم هذا رد لما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين
وكان من احفظ العرب وادراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان
هو او جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه * كفت در سينهٔ من دو دل
نهاده اند تا دانش ودريافت من بيش از دريافت محمد باشد * وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله
المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان
وهو يقول اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه
لو كان له قلبان ما نسى نعله   فى يده ويقول الفقير اما ما يقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما

يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كانه رجلان وله قلبان وفى الاية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة
فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لا شريك له كما اشار اليه من قال * دل خانهٔ مهر يارست
وبس * ازان مى نگنجد درو كين كس * فمن اشتغل بالدنيا فالنار قلبا ثم ادعى حب الاخرة بل حب الله فهو كاذب
فى دعواه * جمشيد بجز حكايت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند بر اسباب دنيوى (وما جعل ازواجكم)
نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر وبالفارسية ونساخته زنان
شمارا (اللائى) جمع التى (تظاهرون منهن) اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى
ظاهر من امرأته قال لها انت علىّ كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال
لبيك واف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون
المطلقة يعنى طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش ميكفتند انت علىّ كظهر امى اى انت علىّ حرام كبطن امى
فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن
لانه عمود البطن وقوام البنية (امهاتكم) اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذة
زيادتها فى الواحدة بان يقال امه والمعنى ما جمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها
والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام قال فى
كشف الاسرار چون اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع ازا
ظهار نام نهاد وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين
متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا
كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك وقوله انت علىّ كظهر امى لا يحتمل غير الظهار سواء نوى او لم ينو ولا يكون طلاقا
او ايلاء لانه صريح فى الظهار ولو قال انت علىّ مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة علىّ كامى
صدق او الظهار فظهار او الطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس شئ ولو قال انت علىّ حرام كامى ونوى ظهارا
او طلاقا فكما نوى ولو قال انت علىّ حرام كظهر امى ونوى طلاقا وايلاء فهو ظهار وعندهما ما نوى ولا ظهار
الا من الزوجة فلا ظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولا طلاق
فى المملوك ولو قال لنسائه انتن علىّ كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر
من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل كفارة ظهار كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين
لا تتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذا تكررت التلاوة فى موضع لا يلزم الا سجدة واحدة
(وما جعل ادعياءكم) جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا او يتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة
على النون وبالفارسية كسى را به پسرى كرفتن وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء
مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كانه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع
جمعه (ابناءكم) حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ما جعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة
عرض والبنوة اصل فى النسب ولا يجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من ان دعىّ الرجل
ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها
ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى والمعنى
كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل
كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعىّ ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعىّ ابنا اى بمنزلة الام والابن
فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم والاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد وفيه اشارة الى ان فى القرابة
النسبية خواص لا توجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ما وضع الله
فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه فما لم يجعل الله فليس مقدور
احد ان يجعله (ذلكم) اين مظاهره ومطلقه ودعى را ابن مى خواندن او هو اشارة الى الاخير فقط لان
المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعىّ بقولكم هذا ابنى (قولكم بافواهكم) فقط لا حقيقة له فى الاعيان
كقول الهازئ فاذا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهو

وهو مذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهو مذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير
قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم
قال الراغب وكل موضع علق الله حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لا يطابقه
(والله يقول الحق) اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لا يصدر الا من الحق وهو ان غير الابن لا يكون ابنا
(وهو يهدى السبيل) اى سبيل الحق لا غيره فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا والسبيل من الطرق ما هو معتاد
السلوك وما فيه سهولة وفى التأويلات النجمية والله يقول الحق فيما سمى كل شئ بازاء معناه وهو يهدى
السبيل الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون
الملائكة المقربين قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى ما نذكره وهو ان لا يتعدى العبد
فى الحكم موضعه فى جوهر كان او فى عرض او فى زمان او مكان او فى وضع او فى اضافة او فى حال او فى مقدار
او عدد او فى مؤثر او فى مؤثر فيه فاما اولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسنه
واما ادب العبد فى الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين فيه وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب واما ادبه
فى الزمان فلا يتعلق الا باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه ما يضيق وقته
ومنه ما يتسع واما ادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق
ويذكر فيها اسمه واما ادبه فى الوضع فلا يسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما كان
محرما ويحرم ما كان محللا كما فى حديث سيأتى على امتى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها اى فتحا
لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له
انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر
نبيذا او ابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خمرا واما ادب الاضافة فهو مثل قول الخضر
عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاردنا ان يبدلهما ربهما وذلك لاشتراك الشيئين ما يحمد ويذم وقال فاراد ربك
لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى
وهو هو بعينه وانما يتغير الحكم بالنسبة واما ادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية
فيختلف الحكم بالحال واما الادب فى الاعداد فهو ان لا يزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص
وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لا يزيد فى الغسل عن صاع والوضوء
عن مد واما ادبه فى مؤثر فهو ان يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود واما ادبه فى المؤثر
فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ما قتل به او بامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب
فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين
عن الضلال المطلق فاعرف (ادعوهم لآبائهم) يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام ههنا
للاستحقاق (قال بعضهم) اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود * سبى صغيرا وكانت العرب
فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد بن محمد وكذا يدعى
المقداد بن عمرو البهرانى المقداد بن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم بن ابى حذيفة وغيره ولاء ممن تبنى وانتسب
لغير ابيه * ودر صحيح بخارى از ابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الا زيد بن محمد تا اين آيت آمد وما او را زيد بن
حارثه كفتيم * فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره (وبالفارسية)
مردانرا به پدران باز خوانيد (هو) اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى
(اقسط عند الله) القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط
الرجل اذا جار واقسط اذا عدل حكى ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح
واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق (وبالفارسية) راستترست ودادتر
وفى كشف الاسرار هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم (فان لم تعلموا) پس اكر ندانيد وبشناسيد

(آباءهم) بدران ايشانرا نانسبت دهيد بانها قال بعضهم متى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ
واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال قال البيضاوى فى قوله تعالى فان لم تفعلوا ان
تفعلوا جزم بلم فانها لما صيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكانه
قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم (فاخوانكم فى الدين) اى فهم اخوانكم
فى الدين يعنى من اسلم منهم (ومواليكم) واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا اخى
وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة (قال بعضهم) ايشانرا برادرى خوانيد
واكرشمارا مولاست يعنى آزادكرده مولى ميخوانيد ويدل عليه ان اباحذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه
وكانوا يسمونه سالم بن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الاية سموه سالما مولى ابى حذيفة (وليس عليكم جناح)
اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم
جناحا (وقال بعضهم) انه معرب كناه على ما هو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر (فيما اخطأتم
به) بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على سبق
اللسان او النسيان وقال ابن عطية لا تتصف التسمية بالخطأ الا بعد النهى والخطأ العدول عن الجهة وفرق بين
الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال اخطأ
الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا وخطأ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه لا يأكله الا الخاطئون والمعنى
بالفارسية دران جيزى كه خطا كرديد بان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) اى ولكن الجناح فيما قصدت قلوبكم بعد
النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم او ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ما الرفع على الابتداء
محذوف الخبر وفى الحديث من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام (وكان الله غفورا
رحيما) بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى
فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوز لك عنه يقول الفقير هذا لا يخالف الاية لان المخطئ اذا
قصر ووقع فى اسباب ادته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول
النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبده عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد لمثله
لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لا يعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو
واما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق واعلم ان من نفى نسب الدعى عنه لا يلزمه شئ اذ
هو ليس بابن له حقيقة واما اذا نفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان
كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هنالك ثم اعلم ان النسب الحقيقى ما ينسب الى النبى صلى الله
عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى فحسبه الفقر ونسبه النبوة
فينبغى ان لا يقطع الرحم عن النبوة بترك سننه وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى
فى الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر او المعصية كما قال تعالى وان جاهداك على
ان تشرك بى الخ چون نبود خويش راديانت وتقوى قطع رحم بهتر از مودت قربى واما قطع الرحم الحقيقى
فلا مساغ له اصلا والادب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت
وهم الانبياء والورثة من كمل الانبياء فاعرف هذا وانتسب نسبة لا تنقطع فى الدنيا والاخرة قال عليه السلام
كل تقى نقى آلى جعلنا الله واياكم من هذا الآل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) يقال فلان اولى بكذا اى
احرى واليق * وبالفارسية سزاوارتر روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس
نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من
امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى
اولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لا يدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم
وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه
السلام ان النفس لامارة بالسوء فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم
من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه

فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل ما دعاهم اليه يعنى بايد كه فرمان اورا از همه فرمانها لازمتر شناسند
وفى الحديث مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب جمع جندب بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من
الجراد والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار بالفارسية * پروانه * يقعن فيها وهو يذب
عنها اى يدفع عن النار من الوقوع فيها وانا اخذ بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة
السراويل موضع التكة عن النار اى ادفع عن نار جهنم وانتم تفلتون بتشديد اللام اى تخلصون من يدى
وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب ما نهيته وفى الحديث ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا
والاخرة اى فى الشفقة من انفسهم ومن آبائهم وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
وولده وماله والناس اجمعين قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله
لم يذق حلاوة سننه بحال * در دو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست *
دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع رابهر چه دارد دوست كس * اصل دارى فرع كوهر كز مباش * تن بمان
وجان بكير اى خواجه تاش * قال فى الاسئلة المفحمة والاية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من
متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة (وازواجه) وزنان او (امهاتهم) اى منزلات
منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما
فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال
تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن وعن
ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها
من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم
نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ما قال بعض
المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال
لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير
اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه
السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لا ينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها
او مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة
وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا ودر مصحف ابى وقراءة ابن مسعود
رضى الله عنهما چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم مراد شفقت تام ورحمت لا كلام است وقال بعضهم
اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة قال الامام الراغب الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره
ابا ولذلك سمى النبى عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وفى بعض القراآت وهو اب لهم وروى انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انا وانت ابو هذه الامة والى هذا
اشار بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى (واولوا الارحام) اى ذوو القرابات (بعضهم اولى
ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة
كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث
بالقرابة (فى كتاب الله) اى فى اللوح المحفوظ او فى القرآن المنزل وهو هذه الاية او آية المواريث او فيما فرض الله
كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولى وافعل يعمل فى الجار والمجرور (من المؤمنين) يعنى الانصار
(والمهاجرين) واز مهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد * وهو بيان لاولى الارحام
اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضا من الاجانب او صلة لاولى اى اولوا الارحام بحق
القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وفى التأويلات النجمية
النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم اى احق بهم فى تولدهم من صلبه فالنبى بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم يشير
الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا

من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الافات لئلا تسقط بادنى رآيحة
من روآيح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كالم يؤمنوا به اول مرة ثم قال
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعنى بعد اولوية النبى عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى
ببعض للتربية بعد النبى عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين فى كتاب
الله اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشاة الثانية نيابة عن النبى عليه السلام من المؤمنين بالنشأة الاخرى
والمهاجرين عما سوى الله تعالى انتهى (الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا) استثناء من اعم ماتقدر الاولوية
فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبى الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية
وصدقة وغيرذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث
المال اواقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لاوصية لوارث ويجوز
ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب
من الاقارب لانه لاوصية لوارث (كان ذلك) اى ماذكر فى الايتين من اولوية النبى عليه السلام وتوارث ذوى
الارحام (فى الكتاب) متعلق بقوله (مسطورا) يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من
الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح او مكتوبا فى القرءآن اعلم انه لاتوارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية
بشئ من مال المسلم للذمى لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم
الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير
اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبى فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور
فى وجوه الخير لتدارك التقاصير وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة
كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات وفى الاية اشارة الى ان
النفس اذا تزكت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من
الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارفاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام
الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية
للحربى لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه (وفى المثنوى) دست ظالم راببر
جه جاى آن * كه بدست اونهى حكم وعنان * توبدان برمانى اى مجهول زاد * كه نژاد كرك را
اوشيرداد * نقش بى عهدست كان روكشتنيست * اودنى وقبله كاه اودنيست * ومن الامثال
كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر
وهى الضبع فطردوها حتى الجئوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا
صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها ما ثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة
فحلبها وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما
الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك
الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها
فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها من البان اللقاح الغزآئر
فقل لذوى المعروف هذا جزآء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق (واذ اخذنا من النبيين) اى واذكر يا محمد لقومك اوليكن ذكر
منك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة (ميثاقهم) الميثاق عقد يؤكد بيمين اى
عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق (ومنك) اى واخذنا منك يا حبيبى خاصة وقدم تعظيما
واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر اى
لا اقول هذا بطريق الفخر (ومن نوح) شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان (وابراهيم) الخليل (وموسى)

الكليم (وعيسى ابن مريم) روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم
وكونهم من مشاهير ارباب الشرآئع واساطين اولى العزم من الرسل (واخذنا منهم) اى من النبيين (ميثاقا
غليظا) اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول
بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل الصادقين عن صدقهم) متعلق بمضمر مستأنف مسوق
لبيان ماهو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغاية له لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض
منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة
الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم يعنى ازراستى ايشان درسخن كه با قوم كفته اند روى فى الخبر
انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول ما فعلت بامانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة ان
لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل
ما فعلت بامانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بامانتى فيقول سلمتها الى
انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم (قال القرطبى)
اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم دران روز كز فعل برسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد زهول *
بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راجه دارى بيا * وفى مسئلة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت
للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز ان يكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق
الصادق صادق وفى الاسئلة المفحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل
عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق
احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه
تنبيه على انه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل * ازعشق دم مزن جونكشتى شهيد عشق * دعوى
اين مقام درست ازشهادتست (وفى المثنوى) وقت ذكر غزوشمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش جون
پياز * قال الجنيد قدس سره فى الاية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لا عندهم انتهى وهذا الذى
فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا
واسلامنا حقيقيا (واعد) وآماده كردوساخت (للكافرين) المكذبين للرسل (عذابا اليما) عذابى دردناك
ودردنماى وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كانه قال فاثاب المؤمنين واعد
للكافرين عذابا اليما وفى التأويلات النجمية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون
ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية
واخذنا منهم ميثاقا غليظا بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به ليسأل
الصادقين فى العهد والوفاء به عن صدقهم لا لصدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان سؤال تشريف لا سؤال تعنيف وسؤال ايجاب لا سؤال عتاب والصدق
ان لا يكون فى احوالك شوب ولا فى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود
الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة اعجاب وفى القول السلامة من
المعاريض وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول
والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات
المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك
السؤال ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم وما عرف
قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص قال سهل
يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة
صدقتم الذ عندهم من نعيم الجنة * لذت شيرين كفتار جانان لذتيست * كزدماغ جان كى بيرون شود
بوحالتست (قال فى كشف الاسرار) مصطفى راعليه السلام برسيدند كه كمال درجيست جواب داد كه
كفتار بحق وكردار بصدق وكفته اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه جيزاست دردين

صلابت ودر خدمت سنت ودر معاملات خشيت وآنجه باطنست سه جيزاست آنجه كوبى كنى وانجه نمايى
دارى وآنجه كه دارى دهى وباشى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه
كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم
اى هل اذن لهم فى افشائه اولا فما كل صدق حق انتهى (يا ايها الذين آمنوا) روى ان النبى عليه السلام لما قدم
المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لا يكونوا عليه الا معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر
عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه
الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله
فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن
مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلادى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من
الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بابى جهل فى قريش فخرج عليه
السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم
ويكف عن دمائهم فمنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من
اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون
انا سنكون معكم جملة واحدة ونستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا الى غطفان وهو
محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش
ومن تبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة
وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابو سفيان ولما تهيأت
قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم
فى امر العدو هل يبرزون من المدينة او يقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يا رسول الله انا اذا تخوفنا
الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس
ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون
والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية
فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره
بالفارسية لشكركاه فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو
وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا
فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من
السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما باصحابه من التعب قال اللهم لا عيش الا عيش الاخره *
فارحم الانصار والمهاجره انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تير ميزدند وكار
ميكردند كه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول
خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت

لاهم ان العيش عيش الاخره * فاكرم الانصار والمهاجره

ايشان جواب دادند كه نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

واذا اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب
فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل
عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار وقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال
عليه السلام سلمان منا اهل البيت ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد عده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة

تخرج

فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر
ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور
من قبل الروم فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها ثم ضرب الثالثة فقطع
بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل فارس فكبر رسول الله وقال اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر
قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت
يا رسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان وعند ذلك قال جمع من المنافقين
منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل
وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ما هذا الا وعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة
(قال الكاشفى) بعد از شش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت * واقبلت قريش ومن معهم * خندق را ديدند كه
كفتند اين عرب را نبود دست فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيى
وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى
اشد من الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا
على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر
وهو اثبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبد الله فضرب
فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل
طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ود وكان عمره
اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال يا ابن اخى
لا احب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا
مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على
بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من
العنق فسقط فكبر المسلمون فلما سمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ لا فتى الا على
لا سيف الا ذو الفقار فلما قتل انهزم من معه (قال فى كشف الاسرار) سه تن از كافران كشته شدند واز صحابه
رسول هيچ كس كشته نشد عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون
آمد ومبارزت خواست ابو بكر فرا پيش آمد عبد الرحمن چون روى پدر ديد بركشت پس با ابو بكر كفتند
اكر پسرت حرب كردى با تو چه خواستى كردن با وى ابو بكر كفت بان خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتى
تا ويرا بكشتمى يا او مرا بكشتى وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك
قال عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وهذا دعاء عليهم
بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام
عليه السلام فى الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا
عليه السلام على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
وانصرنا عليهم وزلزلهم ودعا ايضا بقوله اللهم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى
وكربى فانك ترى ما نزل بى وباصحابى وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم
قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاتاه جبريل
فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا
وذلك قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله
عليكم بالنصرة (اذ) ظرف للنعمة والمعنى بالفارسية آنكاه كه (جاءتكم) آمد بشما (جنود) لشكرها
والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوهما يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى

الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال للكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة (فارسلنا عليهم) من جانب
الاسم القهار ايلا عطف على جاءتكم (ريحا) اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل
المغرب قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبى بنا ننصر رسول الله فقالت
ان الحرآئر لاتهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
(وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا الفا روى ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات
شتاء ولم تجاوز عسكرهم فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت
الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا
التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الى فاذا
اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا
وتركوا مااستثقلوه من متاعهم (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وترتيب الاسباب (بصيرا) رآئيا ولذلك
فعل مافعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة بالاسان
والجنان والاركان شكر زبان آنست كه بيوسته خدا را ياد ميكند وزبان خود بذكر نعمت مى آرد وچون نعمتى
تازه شود الحمد لله ميكويد شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد وشكر تن
آنست كه اعضاء خود درماخلق له استعمال كند وهمه اعضا را حق تعالى براى آخرت آفريد *
عطايست هر موى از وبرتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم * وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة
والباطنة اولها نعمة الايجاد من كتم العدم وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية
فى احسن تقويم لاحيوانا ولانباتا ولاجمادا وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع
خطابه ثم دلكم الى اصابة جوابه ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا
تنزلوا بعتزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوآئية والمائية والارضية
والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا
ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه
بقوله من روحى وما اعطى هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين وسابعها اخرجكم من بطون
امهاتكم لاتعلمون شيأ فبالالهامات الربانية علمكم ماتحتاجون اليه من اسباب المعاش وثامنها الهمكم
فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى المعاد وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم
من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان
ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته
اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى نعم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز
عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكر
ان تذكر ماسلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكايد فمن جملة
ذلك قوله اذ جاءتكم الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا
من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا
بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه
والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يتهم ويضيق به صدره * هرچه آمد
زآسمان قضا * بقضاى نكر بعين رضا * خوش دل شو زماجراى قلم * زانكه حق از تو بحالت اعلم
(اذ جاؤكم) بدل من اذ جاءتكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنوغطفان ومن تابعهم من
اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود (ومن اسفل منكم) اى من اسفل
الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابو سفيان والفوق اشارة الى
الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله
داخل فى حكم التذكير والزيغ الميل عن الاستقامة قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم

من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ماقال يرونهم مثليهم رأى العين انتهى والبصر
الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا الكثرة مارأت من العدد والعدد فانه
كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير وبالفارسية وانكه كه بكشت چشمها در چشم خانها
ازبيم وخيره شد وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولاحاجة اليه لان من شأن ضعف
الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لاينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين
كما دل عليه مابعد الاية الاترى الى قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كما سبق
فى سورة البقرة (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى
بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية شش تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب
بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السودآء قال قتادة شخصت
عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب
اذا بلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب عن شدة الخوف وان
لم تبلغ الحناجر حقيقة واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان
الاحزاب كانوا اضعافهم والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنو قريظة العهد كما سبق وقد
قاسوا اشدآئد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه
من الجوع وهو لاينافى قوله انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى فانه قد يحصل الابتلاء
فى بعض الاحيان تعظيما للثواب واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بانه لم يكن من الجوع فى الحقيقة
بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة
من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن
در بزم احتشام توسياره هفت جام * در مطبخ نوال تو افلاك نه طبق (وتظنون بالله) يامن يظهر الايمان
على الاطلاق (الظنونا) انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتو القلوب والاقدام ان الله تعالى
ينجز وعده فى اعلاء دينه اويمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب
الذين هم على حرف والمنافقون ماحكى عنهم مما لاخير فيه والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع
لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار وانبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا
لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف
فى الوصل وبالالف فى الوقف وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل
والقياس وجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيها لها بالقوافى فان البلغاء من الشعرآء
يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة (هنالك) هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان
وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان او ظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل او فى ذلك المكان
الدحض الذى تدحض فيه الاقدام (ابتلى المؤمنون) بالحصر والرعب اى عوملوا معاملة من يختبر فظهر
المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد
يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب
وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا
ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان قال فى كشف الاسرار اين جايست كه
عجم كويند فلان كس را ازجاى ببردند از خشم يا ازبيم يا از خجل (قال الكاشفى) يعنى ازجاى برفتند بمثابه كه
بدل ان عزم سفر اين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار مما لايطاق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند آرام
زدل بشد دل ازجاى هوش از سر رفت وقوت ازپاى وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتدآء لكن
الله تعالى هون عليهم الشدآئد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة
الله مع المخلصين مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت

خودبدان نتواند رسید رب العزه بنده رابان بلاها که در دنیا بر سروی کاردبدان رساند وکفته اندکه
حق تعالى ذريت آدم راهزار قسمت کردانيد وايشانرا بربساط محبت اشراف داد همه را آرزوی محبت خاست
انكه دنيارا بيار است وبرايشان عرضه کرد ايشان جون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند
وبادنيا بماندند مكريك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسربكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه را
هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض کرد وچون ايشان آن نازونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء
مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وبا آن بماندند مكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط
محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده ايد
ايشان كفتند وانك تعلم مانريد * خداوندا زبان بى زبانان توبى عالم الاسرار والخفيات توبى خودداني كه
مقصود ماچيست * مارازجهانيان شمارى دكرست * درسر بجز ازباده خمارى دكرست * رب العالمين
ايشانرا بسر كوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمودان قسم هزار قسم كشتند همه روى آز قبلهٔ بلا
بكردانيدند اين نه كارماست ومارا طاقت اين باربلا كشيدن نيست مكريك طائفهٔ كه روى نكردانيدند كفتند
مارا خودان دولت بس كه محمل اندوه توكشيم وغم وبلاى توخوريم * من كه باشم كه به تن رخت وفاى توكشم
* ديده حمال كنم بارجفاى توكشم * كرتوبرمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص كنان
پيش هواى توكشم * قال الله تعالى فى حقهم اولئك عبادى حقا * قدر درد اوكسى داند كه اورا شناسد اوكه
ورانشناسد قدر درد اوچه داند * جانباد لبغم ودردنه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نداين
درد كشيد * روى انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى
واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد ان لا اعود ابدا حتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا
واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل له عليه السلام جوابا فيه اما بعد
اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد اتانى كتابك وقديما غرك بالله الغرور
اما ماذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك يا سفيه بنى غالب انتهى
فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه (واذ يقول
المنافقون) وانكه كه دورويان كفتند وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار
صورته (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض قلت المنافق من
كذب الشئ تكذيبا لا يعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كذا فى الاسئلة المفحمة قال الراغب المرض
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من
الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض
المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله وان الدار الاخرة
لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة (ما وعدنا الله
ورسوله) من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ (الا غرورا)
اى وعد غرور وهو بالضم فريفتن والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق (واذ قالت طائفة منهم) هم
اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه وبالفارسية واز انرا ياد كنيد كه كفتند كروهى از منافقان (يا اهل يثرب) اى
مردان مدينة هو اسم للمدينة المنورة لا ينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه
السلام ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب
وهو اللوم الذى لا يستعمل الا فيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم وكأن المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا وقال
الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق

ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم
فسميت الجحفة وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد وكان فى المدينة الفساد واللوم بسبب عفونة
الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد افتى الامام مالك
رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هى طيبة
هى طيبة وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة لا اراها الا يثرب ونحو ذلك من كل ما وقع فى كلامه
عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد
روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة
تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تاكل الاعضاء
وسقوطها عن تقرح (لا مقام لكم) لا موضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر
بالفارسية لشكركاه فهو مصدر من اقام (فارجعوا) اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار
لكنهم عبروا عنه بالرجوع ترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد
والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لا يختار الا الله ورسوله وفيه اشارة
الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا
من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب (ويستأذن فريق منهم النبى) ودستورى رجوع
ميطلبند از پيغمبر كروهى از منافقان يعنى بنى حارثة وبنى سلمة (يقولون) بدل من يستأذن (ان بيوتنا)
فى المدينة (عورة) بجزم الواو فى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل
يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها
من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة
القبيحة والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر
وكان عليه السلام يأذن لهم (وما هى بعورة) واى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة
(ان يريدون) ما يريدون بالاستئذان (الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) اسند الدخول الى بيوتهم
واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لو لم يذكر الجار والمجرور
(من اقطارها) جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لا من بعضها دون بعض فالمعنى لو كانت
بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد (ثم سئلوا) من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة
(الفتنة) اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ما سئلوا من الايمان والطاعة (لآتوها) لاعطوها السائلين اى
اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة (وما تلبثوا بها) التلبث درنك كردن كالتمكث يعنى
درنك نكنند باجابت فتنه (الا يسيرا) قدر ما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال
البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم
على حزبه قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا ويقال فى الشئ القليل
ومنه وما تلبثوا بها الا يسيرا وفى الاية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما
من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن
الصدق والتمسك بالحيل والمكايد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة
اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع عن احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك
بعد الاقرار بالتوحيد لا جابوهم وجاؤا به وما تلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا
فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله
فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم
وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلا يذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى
عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام

انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء * مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى داردز نقش كبريا * نقش كرچه آمد ازدست قضا * ليك ميدان نقش را از مقتضا * فافهم جدا (ولقد كانوا) اى الفريق الذين استاذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (عاهدوا الله) العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر والمعنى بالفارسية عهد كردند باخداى تعالى (من قبل) اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لما نزل فيهم ما نزل كما سبق فى آل عمران (لا يولون الادبار) جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى والتولية پشت بكردانيدن ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم والمعنى لا يتركون العدو خلف ظهورهم ولا يفرون من القتال ولا ينهزمون ولا يعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد وبالفارسية پشتها برنكردانند دركارزارها (وكان عهد الله مسئولا) مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حقى اى طالبته به او مسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد (قال الحافظ) وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * وقال فى حق وفاء العشاق * ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود (قل) يا محمد لهم (لن ينفعكم الفرار) سود نميدارد شمارا كريختن (ان فررتم من الموت) ازمرك (او القتل) با از كشتن فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف انف او بقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولا يتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ما سمعت كلمة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته (واذا لا تمتعون الا قليلا) التمتيع برخوردارى دادن اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا وبالفارسية وانكاه كه كريزد زنده نكذارند شمارا مكر زمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيد نيست وخرقه فوات پوشيدنى * كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب (قل من ذا الذى يعصمكم) مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة او بدل منه والمعنى بالفارسية آن كيست كه نكاه دارد شمارا وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى كيست آنكه والعصمة الامساك والحفظ (من الله) اى من قضائه (ان اراد بكم سوأ) بالفارسية بدى * وهو كل ما يسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوهما (او اراد بكم رحمة) من عافية ونصرة وغيرهما مما هو من آثار الرحمة وانما جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من السوء لان معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب والسرج وفى التاج الاعتقال * نيز بميان ساق وركاب برداشتن (ولا يجدون لهم) اى لانفسهم (من دون الله) متجاوزين الله تعالى (وليا) دوستى كه نفع رساند (ولا نصيرا) يدفع الضرر عنهم وبالفارسية ونه يارى كه ضرر بازدارد واعلم ان الآية دلت على امور الاول ان الموت لابد منه قال بعضهم عمرا كرچه درازبود چون مرك روى نمود آن درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز * قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زادا قال الثورى ينبغى لمن كان له عقل اذا اتى عليه

عمر النبى عليه السلام ان يهيئ كفنه قال حاتم الاصم ما من صباح الا ويقول الشيطان لى ما تأكل وما تلبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر والثانى ان الفرار لا يزيد فى الآجال ومن اسوء حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق ورجا دفع ما قدر له انه لاق وانه لا يقيه منه واق قال على كرم الله وجهه ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فلو لم يكن فى القتل الذى يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان فى ذلك ما يوهب الثبات وان لم ينظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من الم الموت الا كمس قرصة قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لابد منها * بروز اجل نيزه جوشن درد * زپيراهنى بى اجل نكذرد * كرت زندكانى نبشته ست دير * نه مارت كزايد نه شمشير وتير * اما تخشى ايها الفار ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار اما تخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار اما تخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك او تنوع عذابك ولا شك عند كل ذى لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله (قال المولى العارف فى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وزبقاش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال قال بعض العارفين فى الآية اشارة الى مدعى الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا فى الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد اغمار غير مجربى القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء (ع) چالش است وخيره خوردن نيست اين * فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله وكان عهد الله مسئولا ولم يتفكروا فى ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام فى رياض الدنيا الا قليلا ولا يجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولى النصير ذو الفضل الكثير (قد يعلم الله المعوقين منكم) قد لتأكيد العلم بالتعويق ومرجع العلم الى توكيد الوعيد والتعويق التثبيط بالفارسية بازداشتن يقال عاقه وعوقه اذا صرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما يراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا والمعنى قد علم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون اى من كان منهم (والقائلين لاخوانهم) من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق (هلم الينا) هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر او قرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو (ولا يأتون البأس) اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة (الا) اتيانا (قليلا) فانهم يعتذرون ويتأخرون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار (اشحة عليكم) حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة او الانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين يا نمى خواهند كه ظفر وغنيمت شمارا باشد (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم ينظرون اليك) فى تلك الحالة (تدور اعينهم) فى احداقهم يمينا وشمالا (كالذى يغشى عليه من الموت) اى دورا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاء بك يقال غشى على فلان اذا نابه ما غشى فهمه اى ستر (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس قال فى تاج

المصادر السلق بزبان آزردن ومنه سلقوكم (بالسنة حداد) اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم والحداد
جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد يعنى برنجانند شمارا
وسخنهاى سخت كو بند بزبانهاء تيز يعنى تيززبانى كنند وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا
غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه (اشحة على الخير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم يعنى درحالتى كه سخت
حريصند بر غنيمت مشاحه ومجادله ميكنند در وقت قسمت او بخيلند بر مال اين جهان نمى خواهند كه رساند
بشما كرم وفضل خدا فهم عند الغنيمة اشح الناس واجبنهم عند الباس (اولئك) الموصوفون بما ذكر من صفات
السوء (لم يؤمنوا) بالاخلاص حيث ابطنوا خلاف ما اظهروا وافصاروا اخبث الكفرة وابغضهم الى الله
(فاحبط الله اعمالهم) اى اظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر
عند الله هو العمل المبنى على التصديق والا فهو كبناء على غير اساس (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا
بالفارسية آسان لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا
عن الطلب فانهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب فان المشايخ قد قالوا ان مرتد
الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى فاحبط الله اعمالهم لانه لم تكن فى ايمان حقيقى بل كان بالتقليد
والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن
مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لا يزول كاصل الشجرة الراسخة
ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف
اهل الغفلة والمتعبد على حرف * لا يزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق *
باش برعشق خدا ثابت قدم * رو نمى كردان زوجه بالحق (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء المنافقون
لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا فقروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام
يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود والتحزب كروه كروه شدن كما فى التاج (وان يأت
الاحزاب) كرة ثانية الى المدينة وبالفارسية اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر (يودوا لو انهم بادون فى الاعراب)
تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا والود محبة الشئ وتمنى كونه
وبدا يبدو وبداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو ما يعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون
خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن انبائكم) عن اخباركم
وعما جرى عليكم يعنى ازانچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون
عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة (ولو كانوا فيكم) فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال وبالفارسية واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله با اعدا دست دهد (ما قاتلوا
الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة (لقد كان لكم) ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر
من قوله فيما بعد لمن كان يرجوا الله الخ (فى رسول الله اسوة حسنة) قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة
والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به
اى اقتديت والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها
اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم
احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه
وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة
وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد
(لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر فالرجاء يحتمل
الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لا بدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه
(وذكر الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة
وبها يتحقق الائتساء برسول الله قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
فى قول وفعل (قال الشيخ سعدى) درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت

كسانى كزين راه بركشته اند * برفتند بسيار وسر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل
نخواهد رسيد * محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى * فمتابعة الرسول
تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب
فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته
فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لو لم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى
عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب
والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس
وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء وفى التأويلات النجمية يشير الى ما سبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ كان اى كان لكم مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم
الى الوجود فى رسول الله اسوة اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اول ما خلق الله روحى فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح
هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم
الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم
الاشخاص فاما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول
بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند
استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب
ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى
صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه
بجسمه فان الله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول
شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح
عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسوى
مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها تقبل
جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من تلك
التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال
والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح
الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما اهل القرب منهم فبأن
يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال لمن كان يرجوا الله واما من هو دونهم فى القرب
والاخلاص فبان يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى واليوم الآخر اى لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى وذكر الله كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا
واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى
الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى
عليه السلام واصحابه يوم الخندق والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات (قالوا هذا) البلاء العظيم (ما وعدنا
الله ورسوله) بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه السلام ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال او عشر (وصدق الله ورسوله) اى ظهر صدق خبر الله
ورسوله (وما زادهم) ما رأوه وبالفارسية ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما)
لاوامره ومقاديره (وقال الكاشفى) وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى
دران تسليم مندرجست * هركه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف
برنام او (من المؤمنين) بالاخلاص (رجال صدقوا) اتوا الصدق فى (ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول

والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا
مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان
ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال رجال صدقوا فالحقيقة الرجولية الصدق
ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد اجمعوا على لزومه
اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ فانما يدل
على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض او دفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق
النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث وانما يستخرج به من البخيل وهو اشارة الى لزومه
لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان
النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور
الخواص ما خطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللسانى ليس الا لتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة
اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى * طريق صدق
بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم
* كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (فمنهم من قضى نحبه) تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى
قسمين والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه
الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله
وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء
اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى
الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه روى ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس
الا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون
بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة * بى زخم تيغ
عشق ز عالم نمى روم * بيرون شدن ز معركه بى زخم عار ماست (ومنهم) اى وبعضهم (من ينتظر) قضاء نذره
لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله
والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم
بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة * غافلان از مرك مهلت خواسته اند * عاشقان
كفته اند نى زود باد (وفى المثنوى) دانه مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست
* صدق جان دادن بود هين سابقوا * از نبى برخوان رجال صدقوا * اى بسا نفس شهيد معتمد
مرده در دنيا و زنده مى رود (وما بدلوا) عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه (تبديلا) ما
لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن ما يكون اما الذين قضوا فظاهر
واما الباقون فيشهد به انتظارهم اصدق الشهادة روى ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد
يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام اوجب طلحة الجنة وسماه النبى
عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل
وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود * فداى
دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اى وقع
جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا قال فى كشف الاسرار فى الدنيا
بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم
والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم (ويعذب المنافقين) بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية
(ان شاء) تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة (او يتوب عليهم) اى يقبل توبتهم ان تابوا (ان الله كان
غفورا) ستورا على من تاب محاء لما صدر منه (رحيما) منعما عليه بالجنة والثواب قال بعضهم امارة الرجولية

الصدق فى العهد وهو ان لا يعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى
الاعلى فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى
السير وهذا حال المتوسطين وما بدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله
الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير
قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى اهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة اهل الرياء والنفاق كما
قال بعضهم اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نسائه
فلا بد من التوبة والصدق والثبات حتى يظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية اى جوانمرد عنايت ازلى
كوهر صادقانرا زنكى دهد كه هر كه در ايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد ور عاصى بود عارف كردد ور درويش
بود توانكر كردد ابراهيم ادهم قدس سره كفت وقتى كنشت روم در باطن من سر برزد كفتم آيا چه حالتست
اين واز كجا افتاد اين كنشت در باطن من همى سر در نهادم ورفتم تا بدار الملك روم در سراى شدم جمعى انبوه
آنجا كرد آمده زنارهاء ايشان بديدم غيرت دين در من كار كرد پيراهن از سر تا پاى فرو دريدم ونعرة چند كشيدم
آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدند كه ترا چه بود ودر تو چه صفرا افتاد كفتم من اين زنارهاء شما نميتوانم
ديد كفتند همانا نواز محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بما چنين رسيد كه سنك
وخاك نبوت محمد كواهى ميداد واز روى جمادت اين زنارهاء ما حالت آن سنك وخاك داردا كر با تو صدقى
هست از خدا بخواه تا اين زنارهاء ما بنبوت محمد كواهى دهند تا ما در دائرة اسلام آييم ابراهيم سر بسجده
نهاد ودر الله زاريد وكفت خداوندا بر من ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلام را قوى كن هنوز
آن مناجات تمام ناكرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لا اله الا الله محمد رسول الله (ورد الله الذين كفروا) يعنى
الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ما وقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم
ملتبسين (بغيظهم) وحسرتهم يعنى خشمناك برفتند والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان
من ثوران دم قلبه (لم ينالوا خيرا) حال بعد حال اى حال كونهم لم يصيبوا ما ارادوا من الغلبة وسماها خيرا
لان ذلك كان عندهم خيرا فجاء على استعمالهم وزعمهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بما ذكر من ارسال الريح
الشديدة والملائكة * باد صبا بيست ميان نصرت ترا * ديدى چراغ را كه كند باد ياورى (وكان الله قويا)
على احداث كل ما يريده (عزيزا) غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال (وانزل الذين ظاهروهم) اى
عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد (من اهل الكتاب) وهم بنو قريظة قوم
من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه (من صياصيهم)
من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى
فى مخلبته التى فى ساقه لانه يتحصن بها ويقاتل (وقذف) رمى والقى (فى قلوبهم الرعب) اى الخوف والفزع بحيث
سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما نطق به قوله تعالى (فريقا تقتلون) يعنى رجالهم (وتأسرون
فريقا) يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقد وسمى
الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك (واورثكم) وميراث داد شمارا (ارضهم)
مزارعهم وحدائقهم (وديارهم) حصونهم وبيوتهم (واموالهم) نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها
على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذ ليسوا فى شئ منهم من قرابة ولا دين ولا ولاء فاهلكهم الله على ايديهم
وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث (وارضا) وشما داد زمينى را كه يعنى
فى علمه وتقديره (لم تطؤها) باقدامكم بعد كفارس والروم وما سيفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك
من وطئ يطأ وطأ بالفارسية بپاى سپردن (وكان الله على كل شئ قديرا) فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث
الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها ما بعدها (قال الكاشفى) پس قادر باشد بر فتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان
سيد عباد * لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هر نفس اقليم دكر مى كيرى * روى انه لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه
الشريف اتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم معتجرا بعمامة سوداء فقال اوقد وضعت السلاح

يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو وان الله يامرك بالمسير الى بنى
قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فمزلزل بهم الحصون ودافعهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار
حتى سطع الغبار فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف
بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع
اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض
الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى
رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على
رضى الله عنه من الحصون وغرز اللواء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام
وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة
الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث
قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يا اخوان
القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم
السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته اتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا يا ابا القاسم ما كنت
فحاشا يعنى تو فحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى چونست كه امروز ماراميكويى ثم ان جماعة من الصحابة
شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير لبنى قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء
الاخيرة فصلوها هنالك امتثالا لقوله عليه السلام لا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقال بعضهم نصلى ما يريد
رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول
ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب ومن هنا اخذ الصوفية ما ذكروا
فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم
السعى للحاجة اهتماما لا تهاونا بالصلاة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى بن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة
حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد
يا معشر اليهود تابعوا هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة
دار هجرته وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض
العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره اى القرآن فقال ان ابيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لا نترك وراءنا نسلا يخشى عليه ان هلكنا فقالوا لو نقتل هؤلاء المساكين
فما خير العيش بعدهم ان لنهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا
لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا فقال لهم عمرو بن سعدى
فان ابيتم فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فقالوا ونحن لا نقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير
من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به
وتعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فارسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب
حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقام الانصار فانزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم
فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بان يجمع ما وجد
فى حصونهم فوجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس واثاثا واوانى كثيرة وجمالا
ومواشى وشياها وغيرها فخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضى الكل

بما صنع الله ورسوله وامر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هنالك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فامر بالاسارى
وكانوا ستمائة مقاتل او اكثر ان يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار
ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة
فامر بالخندق فحفروا فيها حفرا ثم ضرب اعناق الرجال والقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى
لقتلهم على والزبير ولم يقتل من نسائهم الا امرأة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت
الحصن فقتلته ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام له اجر شهيدين ثم بعث رسول الله سعد
ابن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا فقسمها رسول الله على المسلمين ونهى
عليه السلام ان يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال من فرق بين والدة وولدها
فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة
واسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع
وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وفى الآية اشارة الى انه كما ان بنى قريظة اعانوا
المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا
بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية
وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فاخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فامنوا ببعض
هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن
قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات (وفى المثنوى)
اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش * فان البطالة لا تثمر الا الحرمان والجد يفتح ابواب
المراد من اى نوع كان (يا ايها النبى) الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن (قال الكاشفى) ارباب سير برانندكه سال
تاسع از هجرت سيد عالم عليه السلام از ازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خوردكه يك ماه با ايشان مخالطت
نكند وسبب آن بودكه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت
چنانكه عادت زنان ضرائر بود خاطر عالم ملول وغمناك كشته بغرفه در مسجدكه خزانه وى بود نشريف فرمود
بعد از بيست ونه روزكه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آوردكه يا ايها النبى
(قل) امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام (لازواجك) نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس
من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت
ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت
الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية
وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها (وزينتها)
وآرايش چون ثياب فاخره وپيرايها بتكلف (فتعالين) اصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان
المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجيئ بل اراد اجبن على ما اعرض
عليكن واقبلن بارادتكن واختياركن لا حدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى
(امتعكن) بالجزم جوابا للامر والتمتيع بالفارسية برخوردارى دادن اى اعطكن المتعة وبالفارسية پس
بيايد كه بدهم شمارا متعه طلاق چنانچه مطلقه را دهند سوى المهر واصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا قليلا
غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهى ما يستر المرأة
عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى
لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج
بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من
ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولا ينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلا ينقص عن نصفها
(واسرحكن) السرح شجر له ثمر واصل سرحت الابل ان ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح
فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به

الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى
اطلقكن (سراحا جميلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة
فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها او طهر اصابها فيه وهى ممن
تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا
للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله
ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا
مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق
ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف
كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات وتقديم التمتيع
على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر (وان كنتن تردن الله ورسوله) اى تردن رسوله
وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى (والدار الآخرة) اى نعيمها الذى لا قدر
عنده للدنيا وما فيها جميعا (فان الله اعد للمحسنات) مرزنان نيكو كارانرا (منكن) بمقابلة احسانهن ومن للتبيين
لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بان كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله
على مرضاة انفسهن (اجرا عظيما) لا يعرف كهنه وغايته وهو السر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح
وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه
وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله وروى انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب
ان لا تعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لما علم ان ابويها لا يأمرانها بفراقه عليه السلام قالت وما هو
يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت افى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة * رسول را اين سخن
از وعجب آمد وبدان شاد شد واثر شادى بر بشره مبارك وى پيدا امد * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه
عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال لا يحل لك النساء
من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الآية كما سيأتى واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن
حتى يقع الطلاق باختيارهن او كان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام
كما ينبئ عنه قوله فتعالين الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف
فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند
مالك ولو اختارت زوجها لا يقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم
واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية
وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس وفى الآية اشارتان
الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة
الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته
لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة
فان الطيبات للطيبين * خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر اين نقش پراكنده ورق ساده كنى * والثانية ان
محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبى عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه
الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة النعيم وله من الاجر العظيم بحسب
محبة الله فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم
بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبى عليه السلام من الاجر العظيم قلنا لا توجب
النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبى عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد
اطاع الله والفرق بين محبة النبى ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة
حظ النفس كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى الانفس ومحبة النبى ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (قال المولى الجامى) لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود درد
وغمش مايه شادى وخوشى * فهم رازش نكنم او عربى من عجمى * لاف مهرش چه زنم او قرشى من حبشى *
ذره وارم بهوادارئ او رقص كنان * تا شد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى * كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم
* وجهه فى نظرى كل غداة وعشى (يا نساء النبى) توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن
ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام (من يأت منكن
بفاحشة) بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة (وبالفارسية) هركه بيايد از شما بكارى ناپسنديده (مبينة) ظاهرة
القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة اى معصية
ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق قال الراغب الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال
والاقوال انتهى يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة
بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبى عليه السلام ولذا قال (يضاعف لها
العذاب ضعفين) اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه (وكان ذلك) اى تضعيف العذاب (على الله يسيرا)
لا يمنعه عنه كونهن نساء النبى بل يدعوه اليه لمراعاة حقه قال فى الاسئلة المفحمة ما وجه تضعيف العذاب
لزوجات النبى عليه السلام الجواب لما كان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال
بعيون غرة النبى عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة
الامر من اعظم الامور وافخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه
عن الجهل وعلى هذا ابدا وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة
انتهى وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به الامم والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانبه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف
المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات المؤمنين واشراف نساء العالمين كان الذنب منهن اقبح على
تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف (وفى المثنوى) آنچه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق
كيشان كرام * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص
وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وذلك لان
اهل السعادة على صنفين صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل
الله فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا
واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيد له بها درجة فى الجنة ومرتبة
فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين ينقص فى درجته من الجنة ونقص فى مرتبته من
القربة او عذاب من الم مس النار وعذاب من الم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره
اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين
بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله
واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل
والسعى بلا حاصل قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى
يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذا هى
قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب
ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس
الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا
شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ
الله الازواج المطهرة فى القرآن وذلك من فضله (قال الصائب) تا زخاك پاى درويشى توانى سرمه كرد *
خاك در چشمت اكر در پادشاهى بنكرى * يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لا فى الدولة
والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر

(ومن يقنت منكن) ومن تدم على الطاعة وبالفارسية وهركه مداومت كند بر طاعت از شما كه ازواج پيغمبريد قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع (لله ورسوله) مر خدا ورسول اورا (وتعمل صالحا) وبكند كارى پسنديده (نؤتها اجرها) بدهيم اورا مزد او (مرتين) مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة قال مقاتل بحسنة عشرين (واعتدنا لها) فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء (رزقا كريما) اى حسنا مرضيا قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين يعنى ان عباد الله الخاص لا يرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الاخرة فان نعيم الدنيا فان * شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمهٔ بر بسنكى نبشت * برين چشمه چون ما بسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند * وفى الاية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فخلصها عن الوجود وعلامة الخلاص عن الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لا بالانقلاب والاضطراب الا ترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو والرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الا ترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لا تسعها الضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لا نهاية لها لا فى الدنيا ولا فى الاخرة (وفى المثنوى) اين زمين سختيان پرده ست وبس * اصل روزى از خدادان هر نفس * رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو از بنك وخمر * منعمى زو خواه نى از كنج ومال * نصرت ازوى خواه نى از عم وخال * اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد (يا نساء النبى) اى زنان پيغمبر (لستن كاحد من النساء) نيستيد شما چون هيچ كس از زنان ديكر واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف (ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهو استئناف والكلام تام على احد من النساء ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لا باتصالهن بالنبى عليه السلام (ع) زهد وتقوى فضل را محراب شد (فلا تخضعن بالقول) عند مخاطبة الناس اى لا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات وبالفارسية پس نرمى وفروتنى مكنيد در سخن كفتن ونياز مكو ييد با مردان بيكانه * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا اتى الرجل باب انسان وهو غائب فلا يجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترقق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) اى محبة فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لا بتكسر وتغنج

كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة * هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى ميبرد جان خار پشت * وفى الاية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لا يخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنياوية لصلاح الاخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون قهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات (وقرن) وارام كيريد (فى بيوتكن) در خانهاء خويش قرأ نافع وعاصم وابو جعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لما انه امر من وقر يقر وقارا اذا ثبت وسكن واصله اوقرن لحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن او من قر يقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن والمعنى الزمن يا نساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن روى ان سودة بنت زمعة رضى الله عنها ما من الازواج المطهرة ما خطت باب حجرتها لصلاة ولا لحج ولا لعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين فقالت قيل لنا وقرن فى بيوتكن * زنيكان نكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وفى الخبر خير مساجد النساء قعر بيوتهن (ولا تبرجن) قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى اظهار پيرايها مكنيد ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر التبرج زن خويشتن را پيار استن قال تعالى ولا تبرجن واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابو على انتهى وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولا تبرجن كما فى المفردات وقال بعضهم ولا تتبخترن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى ما بين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح الف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى روى ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والاخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل ما يزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن الخ وذلك بعد زمان ادريس (قال الكاشفى) اصح آنست كه جاهليت اولى در زمان حضرت ابراهيم عليه السلام بود كه زنان لباسها بمروارید بافته پوشيده خود را در ميان طريق بمردان عرض كردندى وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وفى الحديث صنفان من اهل النار لم ارهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم معهم سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب ونساء يعنى ثانيهما نساء كاسيات يعنى فى الحقيقة عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى

غير مختص بالنساء مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات
او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن مائلات اى الى الرجال او معناه متبخترات فى مشيهن رؤسهن
كاسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت او معناه ينظرن الى الرجال برفع
رؤسهن المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد مسيرة
اربعين عاما (واقمن الصلاة) التى هى اصل الطاعات البدنية (وآتين الزكاة) التى هى اشرف العبادات المالية اى
ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث (واطعن الله ورسوله) فى سائر الاوامر والنواهى وقال بعضهم اطعن الله
فى الفرائض ورسوله فى السنن (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس
لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم بتعميم
الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل (اهل البيت) اى يا اهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة
رجالا ونساء قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب او دين اوما يجرى مجراهما من صناعة وبيت
وبلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل اهل بيت الرجل لمن
يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذا قيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف
فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله سلمان منا اهل البيت ان مولى القوم يصح نسبته
اليهم والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن
البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر
وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات (ويطهركم) من ادناس المعاصى (تطهيرا) بليغا واستعارة
الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كما ترى اية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه
السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن
والحسين رضى الله عنهم واما ما تمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرحل
من شعر اسود يعنى بروى ميزر معلم بود از موى سياه فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه
ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم
من اهل البيت لا ان من عداهم ليسوا كذلك ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتد بها لكونها فى مقابلة النص
(قال الكاشفى) وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند * آل العباء رسول الله وابنته *
والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا * قال فى كشف الاسرار رجس در افعال خبيثه است واخلاق دنيه
افعال خبيثه فواحش است ما ظهر منها وما بطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم
وامثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى
قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت ويطهركم تطهيرا وشمارا پاك ميدارد ازانكه بخود معجب باشيد يا خودرا
برالله دلالى دانيد يا بطاعات واعمال خود نظرى كنيد * پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى
نظر انسانى آنست كه تو بخود نكرى ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتا نظر انسانى از نهاد تو رخت برنيارد
نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى تو باين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن
نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدسيان آسمان جمع كنى در ميزان جلال ذى الجلال
پر پشه نسنجند ليكن اوجل جلاله باپى نيازئ خود بنده را به بندكى مى پسندد وراه بندكى بوى مى نمايد قال
المولى الجامى * كاهى كه تكيه بر عمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه *
با او بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل تو بفضل تو مى آورد پناه * وفى التأويلات وقرن فى بيوتكن
يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكناتهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى لا تخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة واقمن
الصلاة بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا
ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى
ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون

رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية
والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها ويسلم عن شماله على الدنيا وما فيها مستغرق فى بحر
الالوهية باقامة الصلاة وادامتها وآتين الزكاة فالزكاة هى ما زاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى
فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
وهو لوث الحدوث اهل البيت بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى
صفات جماله وجلاله تطهيرا لا يكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لا يرد الى اوصافه پس اولياء كل را
خوف ظهور طبيعت نيست * تا بنده زخود فانئ مطلق نشود * توحيد نزد او محقق نشود *
توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكزاف آدمى حق نشود * حققنا الله واياكم بحقائق
التوحيد وايدنا من عنده باشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا عن ادناس انانياتنا انه الكريم الجواد
الرؤف بكل عبد من العباد (واذكرن) وياد كنيد اى زنان پيغمبر اى للناس بطريق العظة والتذكير (ما يتلى
فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة
بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان وحمل
قتادة الايات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من
كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت
دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الايات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها
الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن
وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بهما
للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين
القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى ومن سنة القارى ان يقرأ القرآن كل يوم
وليلة كيلا ينساه ولا يخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لا يمكنه القراءة من المصحف من الكبائر ومن
السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ما تيسر له من حزبه ففى الحديث ان فى بيوتات
المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من
بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير وكان عليه السلام
يستمع قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور
فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع * دل از شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام
حقت ملولى چيست (ان الله كان لطيفا) بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم (خبيرا) بليغ العلم بالاشياء كلها
فيعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك امر ونهى او يعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته روى
انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله
وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفر لى قال غفر
الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد
والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الا ما سترت من امرنا الك حاجة نعينك
عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك
من اولاد الرسول قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ما كان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة
الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة
كما قال عليه السلام آل محمد كل تقى نقى فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق
الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم كرامة عظمى
فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام روى ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب
القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال الك بينة على انك علوية فقالت

ما فى البلد من يعرفنى فاعرض عنها فمضت الى مجوسى هو ضامن البلد فعرضت له حالها فارسل المجوسى
الى بناتها واكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قد قامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر
من زمرد اخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله فقال عليه السلام لمؤمن موحد فقال انا مسلم موحد
قال عليه السلام البينة على انك مسلم موحد فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية وعرفها عند
المجوسى وطلبها منه فابى المجوسى فقال خذ منى الف دينار وسلمهن الى قال لا يكون ذلك وقد اسلمنا على يد العلوية
وقد اخبرنا النبى عليه السلام بان القصر لنا وروى انه كان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة
فى جماعة فلما سلموا قام علوى وقال ان لى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ما اصلح به لها جهازها
فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يا فتى
قد وصل الى ما تحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبد الله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد
بعثت اليك ولياله عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم
بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا
رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ اوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك فخرج
التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى
اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه
خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله (قال الشيخ سعدى) زرونعمت

اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست * فروماند كان را درون شاد كن * زروز
فروماندكى يادكن * نه خواهندهٔ بردرديكران * بشكرانه خواهنده ازدرمران * جوانمردا كرراست
خواهى وليست * كرم بيشهٔ شاه مردان علىست * باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف
ركعت بهرمنزلى * بقنطار زربخش كردن زكنج * نباشد جوقيراطى ازدست رنج * برد هركسى
باردرخوردزور * كرانست باى ملخ بيش موز * فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان

كان لك مال والا فالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته (ان المسلمين والمسلمات) روى انه لما نزل فى نساء النبى عليه
السلام الايات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا شىء ولو كان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان
الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث وفى التأويلات النجمية المسلم هو المستسلم
للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه
ويده (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين وفى التأويلات المؤمن من آمنه
الناس وقد احيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة
ثم احياه بالله قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى
قبول ما جاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه
مسلم وليس بمؤمن او مؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الاخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان
الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا
لا يحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس
بمسلم انتهى (والقانتين والقانتات) اى المداومين على الطاعات القائمين بها وفى التأويلات القنوت استغراق
الوجود فى الطاعة والعبودية (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل والنية وفى التأويلات فى عقودهم
وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور اهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم (والصابرين
والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند
جريان القضاء ونزول البلاء (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم وفى التأويلات
الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع
انقياد الظاهر له وفى القاموس الخشوع الخضوع او هو فى البدن والخشوع فى الصوت (والمتصدقين
والمتصدقات) بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا او نفلا يقال تصدق على الفقراء اذا اعطاهم

الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى وفى المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله
على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى
الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم
واعراضهم حتى لا يكون لهم مع احد خصومة فيما ينال منهم يعنى بخشند كاتندهم بمال وهم بنفس حق هيج
كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته وحقيقة الصدقة ما يكون بالاحوال على ارباب
الطلب (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (والصائمين
والصائمات) الصوم المفروض او مطلق الصوم فرضا او نفلا وفى التأويلات الممسكين عما لا يجوز فى الشريعة
والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية
الدرجات والقربات وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان او كلاما او مشيا
وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء
والاستقاءة (والحافظين فروجهم والحافظات) فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى
والحافظاتها فحذف المفعول لدلالة المذكور عليه وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة
الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (والذاكرين الله) ذكرا
(كثيرا والذاكرات) اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم والسنتهم وفى التأويلات
النجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته وقال
ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا
وراح من منزله ذكر الله انتهى والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث من
استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن مجاهد
لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا (اعد الله لهم) بسبب ما عملوا
من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينها وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات
كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات
على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين (مغفرة) لما
اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بما عملوا من الاعمال الصالحات وفى التأويلات هى نور من انوار جماله
جعل مغفرا لرأس روحهم يعصمهم عما يقطعهم عن الله (واجرا عظيما) على ما صدر عنهم من الطاعات وهو
الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول وفى التأويلات العظيم
هو الله يعنى اجرا من مواهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو
داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه
فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على
الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه
وعن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس
هذا بمرضى عنه انتهى يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة
الى الاستغراق فى الشهود ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن
صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل
فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العباد افضل
درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال
لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر او تخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وعن ابى
هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كعثمان

فقال سيروا هذا اجدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اى
كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الاخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان
مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل فبينه
عليه السلام بقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لايذكر معه
غيره والمراد من كثرة ذكره ان لا ينساه على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام
هذا الكلام عقيب قوله هذا اجدان لطيفة وهى ان جدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات
منفردون ثابتون على السعادات يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع
طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الافاق جعلنا الله
واياكم من السائرين الطائرين لا من الواقفين الحائرين * سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها
كرچه درين راه تك وپوى كنند (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء
جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى
اخوها عبد الله بن جحش فنزلت والمعنى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبد الله
واخته زينب (اذا قضى الله ورسوله امرا) مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره
والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى (ان تكون لهم الخيرة) الخيرة بالكسر
اسم من الاختيار اى ان يختاروا (من امرهم) ما شاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه
عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى وقال بعضهم الضمير الثانى
للرسول اى من امره والجمع للتعظيم (ومن) وهركه (يعص الله ورسوله) فى امر من الامور ويعمل برأيه
وفى كشف الاسرار ومن يعص الله نخالف الكتاب ورسوله نخالف السنة (فقد ضل) طريق الحق وعدل عن
الصراط المستقيم (ضلالا مبينا) اى بين الانحراف عن سنن الصواب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد
ينبغى ان لا يكون له اختيار بغير ما اختاره الله له بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولا يعترض على احكامه
الازلية عند ظهورها بل له الاحتراز عن شر ما قضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلا يخلو اما ان يكون
موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلا يخلو اما ان يكون موافقا الطبعه او مخالفا
لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر
والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى من غير اعتراض
على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل ما يشاء بحكمته ويحكم ما يريد بعزته انتهى يقول الفقير هذه
الاية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته
الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لا ينطق
عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد
محبوبا او مكروها ولا يتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم
فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان
فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواه طيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا قال الحافظ
* عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهء كوثر كنم * واعلم ان
الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لا ارادة له يعنى لا ارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة
ربه فهو لا يريد الا ما يريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر
السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة قال بعض الكبار القهر
عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلا غرض ولا شوق بل ينظر فى كل ما وقع
فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما
فى النعيم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره

اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا عن الوقوع
فى الاعتراض والعناد لما حكم وقضى واراد (واذ تقول) روى انه لما نزلت الاية المتقدمة قالت زينب واخوها
عبد الله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فانكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين
درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء
النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فابصر زينب فاعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلا اختيار منه
والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجاة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام
عند ذلك سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبى وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لا يريدها
ولو ارادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن يعنى بدانست
كه چيزى دردل رسول افتاد وبانكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول
افكند ونفرت وكراهت دردل زيد * فاتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى
فقال مالك ارابت منها شيأ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها
فمنعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى واذ تقول اى واذكر وقت قولك يا محمد (للذى انعم الله عليه)
بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه
الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها واعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم
به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبان ذلك اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرده به
(وانعمت عليه) بحسن التربية والاعتاق والتبنى وفى التأويلات بقبول زينب بعد ان انعمت عليه بايثارها
عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى
وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على
المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع
معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فى اوائل هذه السورة قال فى الارشاد
وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام على زيد لا ينافى استحياءه منه فى بعض
الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجئ (امسك عليك زوجك) نكاه دار براى خود زن
خود را يعنى زينب وامساك الشئ التعلق به وحفظه (واتق الله) فى امرها ولا تطلقها ضرارا يعنى ازوى
ضرر طلاق مده * او تعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار
يعنى ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله انرا پيدا خواست كرد * وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك
تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها
زوجتك بقوله زوجناكها وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته
بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة
فانه لم يقل احب ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الالهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل قال فى الاسئلة
المفحمة قد اوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سر ما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق
بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن
الاوامر والنواهى لا عن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله اراد ان لا يؤمن ابو لهب
كما قال تعالى سيصلى نارا ذات لهب لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب
على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه (وتخشى الناس) تخاف لومهم وتعييرهم اياك به يعنى مى ترسى
از سرزنش مردم كه كويند زن پسر را بخواست وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان
يخطر ببالهم نوع انكار او اعتراض عليه او شك فى نبوته بان النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى
فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لا يطيقون سماع هذه
الحالة ولا يقدرون على تحملها (والله احق ان تخشاه) وان كان فيه ما يخشى قال الكاشفى مقررست كه حضرت
رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجهء علمست * انما يخشى الله من عباده

العلماء پس بحكم انا اعلمكم بالله ازهمه عالميان وخشى بود * ودرحديث اسده الخوف رفيق * خوف
وخشيت نتيجهٔ علمست * هركه راعلم بيش خشيت بيش * هركرا خوف شدرفيق رهش * باشدازجمله
رهروان در پيش * وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له
قالت عائشة رضى الله عنها لوكتم النبى عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الاية اذ تقول الخ ومانزل
على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الاية وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية
جانب الخلق لان لله تعالى فى ابدآء هذا الامر واجرآء هذا القضاء حكما كثيرة فاقصى مايكون فى رعاية
جانب الخلق ان لا يضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجرآء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين
الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
الا فتنة للناس فالواجب على النبى اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الاخر رعاية جانب
الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجرآء حكم من احكامه واصفاء امر من اوامره
حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجرآء تزويج النبى عليه السلام بزينب قوله لكيلا يكون على المؤمنين (فلما قضى
زيد منها) اى من زوجه وهى زينب (وطرا) قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها هم وعناية
فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال
قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا
لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها وفى التأويلات
اما وطر زيد فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بان
الله تعالى ذكره فى القرءآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبى عليه السلام على نفسه بايثار زينب
وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعد ان امر الله ورسوله بامساكها اياها والجواب ماهذا امر للوجوب
واللزوم وانما هو امر للاستحباب (زوجناكها) هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت
خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله عنه
انها كانت تفخر على سائر ازواج النبى عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع
سموات * يعنى سيد عالم بعد از نزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه
وبى كواه حضرت فرمود كه الله المزوج وجبريل الشاهد وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد
انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما
ان نفس العقد فى البيع لايحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا
لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبى عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا
للمؤمنين عن شبهة الزنى وروى انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب
على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله يخطبك ففرحت
وقالت ما انا بصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرءآن زوجناكها فزوجها رسول
الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار
وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه * اعتقاد من جو بيخ سرو
دارد محكمى * بيش باشد از هواى عشق وسودانه كى (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى
ضيق ومشقة قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج
واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتوكيد وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى
كأن (فى ازواج ادعيائهم) فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا
من غير ولادة (اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول
الله اسوة حسنة وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سوآء الا ما خصه الدليل قال الحسن كانت
العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى
وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد (وكان امر الله) اى ما يريد تكوينه من الامور

(مفعولا) مكونا لا محالة لا يمكن دفعه ولو كان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد ولذا قال حضرة
الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق
النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لا يوصف ويكفينا ان ميله عليه
السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله مارأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى الله
واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وازپس كه درويش نواز ومهمان دار وبخشنده بود
اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد از رسول خدا از دنيا بيرون شد زينب بود ماتت بالمدينة سنة
عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله
منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن
قالت لزيد بن حارثة قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة
ليلة المعراج واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح وابدى السهيلى
حكمة لذكر زيد باسمه فى القرءآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة
ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرءآن
دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب وزاد فى الاية ان قال واذ تقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان
فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى ثم ان هذا الايثار الذى نقل من زيد انما
يتحقق به السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب روى
انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين سعد بن الربيع من الانصار
وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان
فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم
دار الزمان فصار كل امر معكوسا فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب
الردى (ما كان على النبى من حرج) اى ما صح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد
النفى وحرج اسم كان الناقصة (فيما فرض الله له) اى قسم له وقدر كتزوج زينب من قولهم فرض له فى الديوان
كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى
سن الله نفى الحرج سنة اى جعله طريقة مسلوكة (فى الذين خلوا) مضوا قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان
والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى يقول
الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان
بقولهم مضى وذهب انتهى لان المراد خلوها عما فيها بموت ما فيها فافهم (من قبل) من الانبياء حيث وسع
عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام
ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية فلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين (وكان امر الله) وهست
كار خدا (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا قال فى المفردات قدرا اشارة الى ما سبق به القضاء والكتابة
فى اللوح المحفوظ والمشار اليه بقوله فرغ ربك من الخلق والخلق والاجل والرزق والمقدور اشارة الى ما يحدث
حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله كل يوم هو فى شان وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امر نبى اوولى لم يجعل
عليه فى ذلك من حرج ولا سبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ما عند الخلق والذى يجرى على الانبياء
والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولا غلط ولا عبث * پير ما كفت خطا
برقلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد (الذين يبلغون رسالات الله) مجرور المحل على انه
صفة للذين خلوا ومعناه بالفارسية آنانكه ميرسانيدند پيغامهاء خدارا بامتان خود * والمراد ما يتعلق
بالرسالة وهى سفارة العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد (ويخشونه)
فى كل ما يأتون ويذرون لا سيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لا يقطعون منها حرفا ولا تأخذهم فى ذلك لومة لائم
(ولا يخشون احدا الا الله) وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله تعريض بما صدر عنه عليه السلام من

الاحترازعن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله وتخشى الناس الاية قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية عموم الخلق من العذاب وفى الاسئلة المفحمة كيف قال ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ومعلوم انهم خافوا غيرالله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له لا تخف انك انت الاعلى وكذلك قال يعقوب عليه السلام انى اخاف ان يأكله الذئب وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له والله يعصمك من الناس وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غيرالله والجواب معنى الاية لا يعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لما يعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فاراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لا خوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتايج الحيوانية (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده على اعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولا يخاف غيرالله لا فى امر النكاح ولا فى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الان ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح قال بعض الكبار من كان اتقى كانت شهوته اشد وذلك فان حرارة الشهوة الحقيقية انما هى بعد نار العشق التى بعد نورا لمحبة فانظركم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولا شك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لا الحركة بالهوى حكى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحى من الله تعالى فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ما كان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له قال بعض الكبار من اراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان امكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذ هو اعظم نوافل الخيرات فائدة لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل ما يرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كاهل القرءآن واذا صار من اهل القرءآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوآئه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه ما لم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ما حبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد ان لا يحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الان من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لا عن حب طبيعى انتهى وروى ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لا يريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر وپارسا * كند مرد درويش را پادشا * كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوى اوست * چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشتست شوى (ما كان محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والمختار انه لا يشترط فى الاسلام معرفة اب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى چلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو ابلغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتفوله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عند الله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان ما فيه من

صفات الكمال محمود عند كل عاقل وله الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم الا ترى انه الماحى لان الله محا به الكفر اى سورته التى كانت قبل بعثه والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدميه اى على اثره وبعده والعاقب وهو الآتى عقيب الانبياء واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثته عند الاربعين قال الامام النيسابورى كون الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لا اله الا الله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابوبكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه فعلى يلتقى نسبه فى الاب الثانى وعثمان فى الخامس وابوبكر فى السابع وعمر فى التاسع ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم م ى م ح دال يظهر لك العدد المذكور (قال المولى الجامى) محمدت چون بلانهايه ز حق * يافت شد نام او از ان مشتق * مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دو ميم * چون رخ حور كز كناره او * كشته پيدا دو گوشواره او * يا دو حلقه ز عنبرين مويش * آشكار از جانب رويش * دال آن كز همه فرودنشست * دل بنازش كرفته بر سر دست * وفى الحديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبالى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة ومن كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما ومن كان لا يعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه (در مجمع اللطائف) آورده كه اياز خاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجه طهارت خانه شده فرمود كه پسر اياز را بكوييد تا آب طهارت بيارد اياز اين سخن شنوده در تأمل افتاد كه آيا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام او بر زبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودر اياز نكر بست اورا انديشه مند ديد پرسيد كه سبب اثر ملال كه بر جبين تو مى بينم چيست اياز از روى نياز بموقف عرض رسانيد كه بنده زاده را بنام نخوانديد ترسيدم كه مبادا ترك ادبى از وصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى اياز دل جمع دار كه از وصورتى كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد بر زبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانه حضرت سيد انام است * هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام تو بردن ادب نمى دانم وكان رجل فى بنى اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فاخذوه فالقوه فى مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى ان اخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجت له سبعين حوراء قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعض انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فانزل ما كان محمد (ابا احد) بدر هيچ كس (من رجالكم) از مردان شما على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ يعنى ايشان بمبلغ رجال نرسيدند واو فى الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وان پسر حرمت مصاهرت باشد ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما لانهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين او المقصود ولده خاصة لا ولد ولده قال فى الاسئلة المفحمة كان الله عالما فى الازل بان لا يكون له ذكور اولاد رسوله نسل ولا عقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان الخبر عنه قد حصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة القاسم وبه يكنى اذ هو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة

وهما من خديجة رضى الله عنها وابراهيم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة فى ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال يابنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسألون فى القبر وان العقل يكمل لهم فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان السؤال خاص بالمكلف قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الى ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عزالدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الاية (ولكن رسول الله) الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكمه حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها ولانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام (قال فى كشف الاسرار) هرچند اسم پدرى ازو بيفكند امااز همه پدران مشفق ومهربانتر بود قال عليه السلام انا لكم مثل الوالد لولده كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما اورا پدر امت نخواندند از بهر انكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سراپردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بكسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بكريزند چنانكه رب العزت كفت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بار خدايا آدم را بكذار وبا فرزندان تو دانى كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويد وموسى وعيسى وديكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درمانند وبا فرزندان نپردازند وكويند نفسى نفسى خداوندا مارا برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بار خدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند برايشان ببخشاى ورحمت كن وبا محمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه رازل رفته كه پدران از فرزند ان بكريزند آن روز اورا پدر نخواندند تا از ايشان نكريزد واز بهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا پدر نخواندند كه اكر پدر بودى كواهى پدر در حق پسر قبول نكند در شرع واو صلوات الله عليه در قيامت بعدالت امت كواهى خواهد داد وذلك قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى وكان آخرهم الذى ختموا به وبالفارسية مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد در نبوت وپيغمبران ازابد وختم كرده اند وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية مهر كنندهٔ پيغمبرانست وهو بالمعنى الاول ايضا وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممت بمجيئه واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من ابائهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولا يقدح فى كونه

خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه انت منى بمنزلة هرون من موسى ألا انه لا نبى بعدى وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كانه بعض امته فلا يكون اليه وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذا نزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلا يقبل الا الاسلام قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله وخاتم النبيين يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لا نبى بعده يكون اشفق على امته واهدى بهم من كل الوجوه * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران (نظم) احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى وحم هم * چون شده او مظهر الله هاد * در ره ارشاد وجودش نهاد * جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بدیعش ادا (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشأنه ولا يعلم احد سواه ذلك قال ابن كثير فى تفسير هذه الاية هى نص على انه لا نبى بعده واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولا ينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عن انه لا نبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى الاسود العنسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ما علم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ما جاء بها انتهى ولما نزل قوله تعالى وخاتم النبيين استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبى عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان الارض لا تخلو عن النبى والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لا يرى طاعته يكفر وقال اهل السنة والجماعة لا نبى بعد نبينا لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبى بعدى ومن قال بعد نبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لو شك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى اجيء بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام لا نبى بعدى كذا فى مناقب الامام وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو وعلى السلام الذى سلم به على نبيه اى لم يقل والسلام علينا او على عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لو عطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فاحترق وفى الفصوص وشرحه للجامى لا نبى بعده مشرعا او مشرعا له والاول هو الاتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما

انتقل من هذا الموطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكان صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت
وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرءآة وهو واحد فى كل عصر
ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى الحق واما قطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلى العينى قال فى هدية
المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه
رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا وقال فى الاشباه فى كتاب السير
اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات وفى الاية اشارة الى قطع نسبه
عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله فى قوله من رجالكم تشريف لهم وانهم
ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام كل حسب
ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى اى فانه يختم باب التناسل برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة
العامة وخاتم الولاية الخاصة ولا يلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولو جاء بعده نبى لجاء على رضى الله عنه لانه كان
منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى فاذا لم يكن هو نبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل
من ابيهما قال بعض الكبار الحسب فى الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون
من آله المقبولين فليرتبط بهذين (درعيون الاجوبه) آورده كه صحت هر كتابى بمهر اوست حق تعالى پيغمبررا
مهر كفت تا دانندكه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالت پناهى نتوان كرد ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى وشرف بزركوارئ كتاب بفهرست شرف جمله انبيا نيز بدان حضرتست وشاهد هر كتاب
مهر اوست پس شاهد همه در محكمهٔ قيامت او خواهد بود وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وچون كتاب را مهر
كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت مهر اختتام يافت در نبوت بسته كشت وديكر چون
ازهمه انبيا بمهر مخصوص بختميت ايشان نيز اختصاص يافت (وفى المثنوى) بهر اين خاتم شدست اوكه بجود
مثل اونى بود ونى خواهند بود * چونكه در صنعت بود استاد دست * نى كواهى ختم صنعت بروى است * قال
فى حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر احد على فكه كذلك لا يقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرءآن
دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لا يجسر احد على فتحها ولا شك ان القرءآن خزانة جميع الكتب الالهية
المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه
السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن
وما فى داخل الخزانة وفى الخبر القدسى كنت كنزا مخفيا فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم
لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولا يعرف ما فى الكنز الا
بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى فاحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك
سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما (فى الكشف) كفته اندمعنى خاتم النبيين انست كه
رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت برآن نهاد تا هيچ دشمن
بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبران ازين مهر نبود
لاجرم از خطرات وهواجس ايمن نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفى را آن مهر كه در دل وى نهاد
نكذاشت تا درميان دو كتف وى آشكارا كرد تاهر كسى كه نكرستى اثر اديدى همچون خانهٔ كبوترى وفى
صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حياة الحيوان
ان بعض الاولياء سال الله تعالى ان يريه كيف ياتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة
بلور وبين كتفيه خال سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له
خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس ورآه
ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر
على قدر الحمامة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر قال الترمذى وزرها بيضها قال الدميرى والصواب حجلة
السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبى امين او غير ذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة تبخ هيصور

توجه

توجه حيث شئت فانك منصور والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات
او بالنسبة الى انظار الناظرين ولكون ما بين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه
ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم
وعصم عليه السلام من وسوسته لقوله اعاننى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه
لذلك وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية
امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن
المعالجة ومن لا حظ له فى الدين والايمان يستشكل هذا الفلاح وفى الحديث الحجامة فى الرأس شفاء من سبع
من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط
الرأس وكذا بين الكتفين نافعة وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان قال بعضهم الحجامة فى البلاد
الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ما شكا اليه رجل وجعا فى رأسه الا قال احتجم ولا وجعا
فى رجليه الا قال اخضبه وخير ايام الحجامة يوم الاحد والاثنين وجاء فى بعض الروايات النهى يوم الاحد واختار
بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير ازمانها
الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث
من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام
الصيف فى شدة الحر ولا فى شدة البرد فى ايام الشتاء وخير اوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب
الحجامة على الريق فانها شفاء وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الا اذا كان به ضر فليذق اولا شيأ
قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولا يدخل
فى يومه الحمام واذا احتجم او افتصد لا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح او الجرب ولا يأكل
رأسا ولا لبنا ولا شيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن ما به ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ
من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله) بما هو
اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان
وهو حال العامة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم
مطلقا (ذكرا كثيرا) فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل
الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وجنوبا وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول
والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر
حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة
بتفاوت اذكارهم فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور
مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره
ومعاينة اسراره بسره وهذا مردود مطلقا وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره
ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول
وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين
مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وما تحته وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر
ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات
قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة
ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرءآة القلب
عن ظلماتها واكدارها ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار
لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الاداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره سلمى
كويد مرادازذكر كثير ذكر كردن دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير
اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر ذكره نشان

دوستی آنست که نکذارد که زبان ازذکر دوست یادل ازفکر او خالی ماند * درهیچ مکان نیم زفکرت خالی
* درهیچ زمان نیم زذکرت غافل * فاوجب الله محبته بالاشارة فی الذکر الکثیر وانما اوجبها بالاشارة
دون العبارة الصریحة لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الکونین والحر تکفیه الاشارة وانما لم یصرح بوجوب
المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق کما قال فسوف یأتی الله بقوم یحبهم ویحبونه فعلی هذا بقوله
فاذکرونی اذکرکم یشیر الی ان احبونی احببکم * بدریای محبت آشنا باش * صدف سان معدن
درصفا باش (وسبحوه) ونزهوه تعالی عما لا یلیق به قال فی المفردات السبح المر السریع فی الماء اوفی الهوآء
والتسبیح تنزیه الله واصله المر السریع فی عبادة الله وجعل عاما فی العبادات قولا کان اوفعلا اونیة (بکرة
واصیلا) ای اول النهار وآخره وقد ذکر الطرفان ویفهم منهما الوسط فیکون المراد سبحوه فی جمیع الاوقات
خصوصا فی الوقتین المذکورین المفضلین علی سائر الاوقات لکونهما مشهودین علی ما دل علیه قوله علیه
السلام یتعاقبون فیکم ملائکة باللیل وملائکة بالنهار وافراد التسبیح من بین الاذکار لکونه العمدة فیها
من حیث انه من باب التحلیة وفی الحدیث اربع لا یمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر
فاذا قالها الجنب فالمحدث اولی فلا منع من التسبیح علی جمیع الاحوال الا ان الذکر علی الوضوء والطهارة
من آداب الرجال (وفی کشف الاسرار) وسبحوه ای صلوا له بکرة یعنی صلاة الصبح واصیلا یعنی صلاة العصر
این تفسیر موافق آن خبراست که مصطفی علیه السلام کفت من استطاع منکم ان لا یغلب علی صلاة قبل طلوع
الشمس ولا غروبها فلیفعل میکوید هرکه تواند از شما که مغلوب کارها وشغل دنیوی نکردد بر نماز بامداد
پیش از بر آمدن آفتاب ونماز دیکر پیش از فروشدن آفتاب با چنین کند این هردو نماز بذکر مخصوص کرد از بهر
آنکه بسیار افتد مردم را بین دو وقت تقصیر کردن در نماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب
ونماز دیکر بسبب امور دنیا ونیز شرف این دو نماز درمیان نمازها پیداست نماز بامداد شهود فرشتکانست *
لقوله تعالی ان قرآن الفجر کان مشهودا یعنی تشهده ملائکة اللیل وملائکة النهار ونماز دیکر نماز وسطی
است که رب العزة کفت والصلاة الوسطی وفی الحدیث ما عجت الارض الی ربها من شیء کعجیجها من دم حرام
اوغسل من زنی اونوم علیها قبل طلوع الشمس والله تعالی یقسم الارزاق وینزل البرکات ویستجیب الدعوات
فیما بین طلوع الفجر وطلوع الشمس فلا بد من ترك الغفلة فی تلك الساعة الشریفة وفی الحدیث من صلی الفجر
فی جماعة ثم قعد یذکر الله تعالی حتی تطلع الشمس ثم صلی رکعتین کانت له کاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة
ومن هنا لم یزل الصوفیة المتأدبون یجتمعون علی الذکر بعد صلاة الصبح الی وقت صلاة الاشراق فللذکر فی هذا
الوقت اثر عظیم فی النفوس وهو اولی من القرآءة کما دل علیه قوله علیه السلام ثم قعد یذکر الله علی ما فی شرح
المصابیح ویؤیده ما ذکر فی القنیة من ان الصلاة علی النبی علیه السلام والدعاء والتسبیح افضل من قرآءة القرآن
فی الاوقات التی نهی عن الصلاة فیها وذکر فی المحیط انه یکره الکلام بعد انشقاق الفجر الی صلاته وقیل بعد
صلاة الفجر ایضا الی طلوع الشمس وقیل الی ارتفاعها وهو کمال العزیمة قال بعض الکبار اذا قارب طلوع الشمس
یبتدئ بقرآءة المسبعات وهی من تعلیم الخضر علیه السلام علمها ابراهیم التیمی وذکر انه تعلمها من رسول
الله صلی الله علیه وسلم وینال بالمداومة علیها جمیع المتفرق فی الاذکار والدعوات وهی عشرة اشیاء سبعة
سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل یا ایها الکافرون وآیة الکرسی وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اکبر والصلاة علی النبی علیه السلام وآله بان یقول اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم
والاستغفار بان یقول اللهم اغفر لی ولوالدی ولجمیع المؤمنین والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا
وآجلا فی الدین والدنیا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم یا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حلیم جواد
کریم رؤف رحیم روی ان ابراهیم التیمی لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأی فی المنام انه دخل الجنة ورأی
الملائکة والانبیاء واکل من طعام الجنة ومکث اربعة اشهر لم یطعم لکونه اکل من طعام الجنة ویلازم الذاکر
موضعه الذی صلی فیه مستقبل القبلة الا ان یری انتقاله الی زاویة فانه اسلم لدینه کیلا یحتاج الی حدیث
اونحوه مما یکره فی ذلك الوقت فان حدیث الدنیا ونحوه یبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلا بد من محافظة
اللسان عن غیر ذکر الله ومحافظة القلب عن غیر فکره فان اللسان والقلب اذا لم یتوافقا کان مجرد ولولة الواقف

علی الباب وصوت الحارس علی السطح (وفی المثنوی) ذکر آرد فکر را در اهتزاز * ذکر را خرشید
این افسرده ساز * اصل خود جذبه است لیك ای خواجه تاش * کارکن موقوف آن جذبه مباش
* زانکه ترك کار چون نازی بود * نازکی در خورد جانبازی بود * نی قبول اندیش ونی رد ای غلام
امر ونهی را ومی بین مدام * مرغ جذبه ناکهان پرد زعش * چون بدیدی صبح شمع آنکه بکش
* چشمها چون شد کذاره نور اوست * مغزها می بیند او در عین پوست * بیند اندر ذره خرشید بقا
* بیند اندر قطره کل بحر را * نسأل الله الحرکات التی تورث البرکات انه قاضی الحاجات (هو الذی)
اوست آن خداوند که (یصلی علیکم) یعتنی بکم بالرحمة والمغفرة والتزکیة والاعتناء عنایت ورعایت داشتن
(وملائکته) عطف علی المستکن فی یصلی لمکان الفصل المغنی عن التأکید بالمنفصل ای ویعتنی ملائکته
بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنی المجازی الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فیه خیرهم
وصلاح امرهم وعن السدی قالت بنو اسرآئیل لموسی علیه السلام ایصلی ربنا فکبر هذا الکلام علیه فاوحی
الله الیه ان قل لهم انی اصلی وان صلاتی رحمتی التی تطفی غضبی وقیل له علیه السلام لیلة المعراج قف یا محمد
فان ربك یصلی فقال علیه السلام ان ربی لغنی عن ان یصلی فقال تعالی انا الغنی عن ان اصلی لاحد وانما اقول
سبحانی سبحانی سبقت رحمتی غضبی اقرأ یا محمد هو الذی یصلی علیکم وملائکته الایة فصلاتی رحمة لك ولامتك
فکانت هذه الایة الی قوله رحیما ممازات بقاب قوسین بلا واسطة جبرئیل علیه السلام وفی روایة لما وصلت الی
السماء السابعة قال لی جبریل رویدا ای قف قلیلا فان ربك یصلی قلت اهو یصلی قال نعم قلت وما یقول
قال سبوح قدوس رب الملائکة والروح سبقت رحمتی غضبی وفی التأویلات النجمیة یشیر الی انکم تذکرونی
بذکر محدث فانی قد صلیت علیکم بصلاة قدیمة لا اول لها ولا آخر وانکم لولا صلاتی علیکم لما وفقتم لذکری
کما ان محبتی لولم تکن سابقة علی محبتکم لما هدیتم الی محبتی واما صلاة الملائکة فانما هی دعاؤکم علی انهم
وجدوا رتبة الموافقة مع الله فی الصلاة علیکم ببرکتکم ولولا استحقاقکم لصلاة الله علیکم لما وجدوا هذه الرتبة
الشریفة وفی عرآئس البقلی صلوات الله اختیاره للعبد فی الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته
مغفورة وجعل خواص ملائکته مستغفرین له لئلا یحتاج الی الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته
قال ابو بکر ابن طاهر صلوات الله علی عبده ان یزینه بانوار الایمان ویحلیه بحلیة التوفیق ویتوجه بتاج الصدق
ویسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ویجعل له الرضی بالمقدور (قال الحافظ) رضا بداده
بده وزجبین کره بکشای * که برمن وتو در اختیار نکشادست (لیخرجکم) الله تعالی بتلك الصلاة والعنایة
والانعام وقیل لیخرجاکم لئلا یکون للملائکة منة علیهم بالاخراج ولانهم لا یقدرون علی ذلك لان الله هو الهادی
فی الحقیقة لا غیر (من الظلمات الی النور) الظلمة عدم النور ویعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها
کما یعبر بالنور عن اضدادها ای من ظلمات الجهل والشرك والمعصیة والشك والضلالة والبشریة وصفاتها
والخلقیة الروحانیة الی نور العلم والتوحید والطاعة والیقین والهدی والروحانیة وصفاتها والربوبیة بجذبات
تجلی ذاته وصفاته والمعنی برحمة الله وبسبب دعاء الملائکة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشریعة
وتحققتم بسر الحقیقة (وقال الکاشفی) مراد از اخراج ادامت واستقامت است بر خروج چه در وقت صلات
خدا وملائکه برایشان در ظلمات نبوده اند (وکان) فی الازل قبل ایجاد الملائکة المقربین (بالمؤمنین) بکافتهم
قبل وجوداتهم العینیة (رحیما) ولذلك فعل بهم ما فعل من الاعتناء باصلاحهم بالذات وبواسطة الملائکة
فلا تتغیر رحمته بتغیر احوال من سعد فی الازل * کر عصیان رحمت حق را نمی آرد بشور * مشرب دریا نکردد
تیره از سیلابها * ولما بین عنایته فی الاولی وهی هدایتهم الی الطاعة ونحوها بین عنایته فی الآخرة فقال
(تحیتهم) من اضافة المصدر الی المفعول ای ما یحیون به والتحیة الدعاء بالتعمیر بان یقال حیاك الله ای جعل
لك حیاة ثم جعل کل دعاء تحیة لکون جمیعه غیر خارج عن حصول الحیاة اوسبب حیاة اما الدنیا واما الآخرة
(یوم یلقونه) یوم لقائه تعالی عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة (سلام) تسلیم علیهم
من الله تعظیما لهم * خوشست از تو سلامی بما در آخر عمر * چو نامه رفت با تمام والسلام خوشست * اومن
الملائکة بشارة لهم بالجنة اوتکرمة لهم کما فی قوله تعالی والملائکة یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم

اواخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة وعن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت
الى ولى الله فسلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك
التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها يقول الفقير عمارة الدنيا
بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة
بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال (كما قال المولى الجامى) يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب
خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش رازبعد سلام * كه بود پاك
وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك
هست ازدرختها ساده * غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير
نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جز اين نباشد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود
ازان اشجار * وفى الاية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لايكونان الا بمعنى رؤية
البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبرعن علو شانهم ورفعة درجتهم وانهم قد سلموا من آفات
القطيعة بدوام الوصلة قال ابن عطاء اعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة * سلامت
من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (واعدلهم) وآماده كرد خداى تعالى
براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان (اجرا كريما) ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته
الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم
اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان
السابق والاجر الكريم مايكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتايج الكرم * قرب تو باسباب
وعلل نتوان يافت * بى سابقه فضل ازل نتوان يافت * برهرچه توان كرفتن اورا بدلى * توبى بدلى ترا بدل
نتوان يافت * ثم هذه الاية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة
ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها
امتك فاذا كانوا القدم فى الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقرآء هذه الامة اكبر شأنا
من اغنيائهم وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقرآء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال
يارسول الله انى رسول الفقرآء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال
يارسول الله ان الفقرآء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر عليه ويتصدقون ولانقدر
عليه ويعتقون ولانقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقرآء عنى
ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت
احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة
الثانية يدخل الفقرآء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف
الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك
فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين * صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم
روزى خود ز خوان كرم مى خوريم ما (وقال) افتد هماى دولت اكر دركمند ما * از همت بلند رها مى كنيم ما
(وقال الحافظ) از كران تابكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست (ياايها النبى)
ندآء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لاندآء علامة مثل يا آدم ونحوه (انا ارسلناك شاهدا)
الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر او بصيرة وهو حال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام
انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
اى مقدرا به الصيد غدا والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدرا شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها
يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم (ومبشرا) لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل
المحبة بالرؤية (ونذيرا) ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وداعيا الى الله) اى

الى

الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر ما يجب الايمان به من صفاته وافعاله وفيه اشارة بان نبينا عليه السلام اختص
برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا
الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت
الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها (باذنه) اى بتيسيره وتسهيله فاطلق
الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر
واعالم يحمل على حقيقته وهو اعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله
وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لايتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لاوهى صرف الوجوه
عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق قال بعض الكبار باذنه اى بامره لابطبعك
ورأيك وذلك فان حكم الطبع مرفوع عن الكمل فلايدعون قولا وعملا الا بالفناء فى ذات الله عز وجل (وسراجا
منيرا) السراج الزاهر بفتيلة يعنى آتش پاره كه در فتيله شمعست والسراج المنير (بالفارسية) چراغ روشن
ودرخشان اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل
والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام (كما قال
بعضهم) حق تعالى پيغمبر مارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت رامحو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت
كفر را از عرصه جهان نابود ساخت * چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده از ظلمت رهايى *
والثانى هرچه درخانه كم شود بنور چراغ بازتوان يافت حقايق كه از مردم پوشيده بود بنور اين چراغ بر مقتبسان
انوار معرفت روشن كشت * از وجانرا بدانش آشنايست * وزو چشم جهانرا روشنايست * در كنج
معانى بركشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده * والثالث چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست
ودزد را واسطه خجالت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيله سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت
والرابع ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولاينقص من نوره شئ وقد اتفق اهل الظاهر والشهود ان الله
تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد
ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص
من نارك قال لايارب قال فكذلك خزائنى وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة
قد ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام الاترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس
بحاله وفى القصيدة البردية * فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم * تومهر
منيرى همه اخترند * توسلطان ملكى همه لشكرند * اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل
الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة
عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور
القمر كالمقتبس من نور الشمس (وفى المثنوى) كفت طوبى من رأنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى
رأى * چون چراغى نور شمعى راكشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ
ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه
از شمعدان * والخامس انه عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج
يضئ من كل جانب وايضا يضئ لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه
على صفته فانه لايستضئ بنوره ولايراه حقيقة كما قال تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) حكى
ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول
فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان اباجهل رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه مارأى رسول الله وانما رأى محمد
ابن عبد الله يتيم ابى طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه
رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى
ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة ادن منى الى مقام قاب قوسين وقرب اوادنى

الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك اونبى ومن هنا قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا
نبى مرسل لانه كان فى مقام الواحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية
وبقاء بالكلية بحيث لا يبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسى نفسى وما بلغ
كمال هذه الرتبة الانبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج
حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هنالك ابراهيم عليه
السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة وبقى جبريل فى السدرة فادلى اليه
الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذى جعل الله له نورا فارسله الى الخلق وقال قد جاءكم
من الله نور فاذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله
والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية فى يد الله باقية بها وكذلك جميع صفاته تفهم
ان شاء الله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير
(قال الكاشفى) منيرا انا كيداست يعنى تو چراغى نه چون چراغهاء ديكر كه آن چراغها كاهى مرده باشد
وكاهى افروخته واز تو از اول تا آخر روشنى * چراغهاء اعادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت
كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هر كه بر شمع خدا آرد
تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس *
ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتو شب ظلمات دنيا را بنور دعوت روشن ساخته وروز قيامت را نيز به پرتو
شفاعت روشن خواهى ساخت * شد بدنيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز *
باز فردا چراغ افروزد * كه از آن جرم عاصيان سوزد * در كشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ
خواند كه وجعلنا سراجا وهاجا وپيغمبر ما را نيز چراغ كفت آن چراغ آسمانست واين چراغ زمين آن چراغ دنياست
واين چراغ دين آن چراغ منازل فلكست واين چراغ محافل ملك آن چراغ آب وكلست واين چراغ جان ودل بطلوع
آن چراغ از خواب بيدار شوند وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخواسته بعرصه كاه وجود آمده اند * از ظلمات
عدم راه كه بروى برد * كرنشدى نور تو شمع روان همه * واشارت بهمين معنى فرموده است از اقليم عدم مى امدى
وپيش رو آدم چراغى بود بردستش همه از نور نخستينست وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع
له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا
ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع
بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة (وبشر المؤمنين) عطف على مقدر اى
فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين (بان لهم من الله فضلا كبيرا) اى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف
او زيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضل والاحسان وروى ان الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت
بواحدة وفى هذه الامة بعشر امثالها الى ما لا نهاية له وقال بعضهم فضلا كبيرا * يعنى بخششى بزرك زياده
از مزد كار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست (وفى كشف الاسرار) داعى را اجابت
وسائل را عطيت ومجتهد را معونت وشاكر را زيادت ومطيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را
كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت * قال ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام
عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فانه قد نزل على وقرأ الآية كما فى فتح
الرحمن دل الآية والحديث وكذا قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين انه لا بأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به
وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف
والرجاء وكان لا يجعل كله خوفا ولا كله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف خلف ذلك ومنه ارسال الخلفاء
الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لا يخفى على ذوى الرشاد (ولا تطع الكافرين) من اهل مكة (والمنافقين)
من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم وفى الارشاد
نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن

طاعتهم

طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها (ودع اذاهم) اى لا تبال
بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل
من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبرته بذلك فاحمر وجهه فقال رحم الله اخى موسى لقد اوذى
باكثر من هذا فصبر * صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وفى التأويلات النجمية ولا تطع
الخ اى لا تتخلق بخلق من اخلاقهم ولا توافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر
والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا
الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون
عليهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ودع اذاهم بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق
لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم (وتوكل على الله) فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى
يكفيكهم والعاقبة لك (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من
فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لا يكفى كفاية الله فيما
يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر
معه ولم يعتمد الا عليه روى ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك
بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت
قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا
ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما
مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال اتراه بمكانه
منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته ومصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير
اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك
الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الحسن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق (يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم) قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان
العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية اى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا
فى قوله رعينا الغيث لانه سبب للنبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم وقال الامام الراغب فى المفردات اصل
النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات
لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه
انتهى وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم (المؤمنات) وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع
ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح
الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فما بال الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير
محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو اولى بالمؤمنين من نكاح المؤمنات
وقد قيل الجنس يميل الى الجنس (وفى المثنوى) جنس سوى جنس از صد ره رود * بر خيالش بندها را
بردرد * آن يكى را صحبت اخيار خار * لا جرم شد پهلوى فجار جار (ثم طلقتموهن) اصل الطلاق
التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقتها وهى طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة
نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح (من قبل ان تمسوهن) اى تجامعوهن فان المس اى اللمس
كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر
فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة
منه قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح
كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة
او كل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه
تطليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها او من

قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة حسى كمرض يمنع الوطئ ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لا يستطاع وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فانه والقضاء والنذر فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولو كان خصيا وهو مقطوع الانثيين اوعنينا وهو الذى لا يقدر على الجماع وكذا لو كان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير ابى الليث ومعنى الآية بالفارسية پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل آز دخول يا پيش آز خلوت صحيحة (فما لكم عليهن) پس نيست شمارا برين مطلقات (من عدة) ايام ينتظرن فيها وعدة المرأة هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج (تعتدونها) محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها اوتعدونها وتحصونها بالاقرآء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان العدة حقهم كما اشعر به فما لكم فدلت الآية على انه لا عدة على غير المدخول بها لبرآءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند ابى يوسف وقالا اذا ملك جارية ولو كانت بكرا اومشرية ممن لا يطأ اصلا مثل المرأة والصبى والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا او مصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطئها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ بحيضة اويطلب برآءة رحمها من الحمل كذا فى شرح القهستانى (فمتعوهن) اى فاعطوهن المتعة وهى درع وخمار وملحفة كما سبقت فى هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فالواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اى فالواجب عليكم نصف ما سميتم لهن من المهر (وسرحوهن) قد سبق معنى التسريح فى هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن من عدة (سراحا جميلا) اى من غير ضرار ولا منع حق وفى كشف الاسرار معنى الجميل ان لا يكون الطلاق جور الغضب اوطاعة لغيره وان لا يكون ثلاثا بتا اومنع صداق انتهى ولا يجوز تفسير التسريح بالطلاق السنى لانه انما يتسنى فى المدخول بها والضمير لغير المدخول بها وفى التأويلات النجمية وفى الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعنى اذا نكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة فى ايام الفرقة واوائلها الى ان توطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لا تذكروهن بعد الفراق الا بخير ولا تستردوا منهن شيأ تخلعتم به معهن فلا تجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المآل انتهى وينبغى للمؤمن ان لا يؤذى احدا بغير حق ولو كلبا اوخنزيرا ولا يظلم ولو بشق تمرة ولو وقع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس فى هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون فى الاثم مرارا يخالعون على المال بعد الخصومات كانهم غافلون عما بعد الممات (قال المولى الجامى) هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * ز بسكه درهوس سيم وآرزوى زرى * تراست دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى * نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست رابكذارى وخصم رابيرى (يا ايها النبى انا احللنا لك) الاحلال حلال كردن واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما فى المفردات والمعنى (بالفارسية) بدرستى كه ما حلال كرده ايم براى تو (ازواجك) زنان ترا (اللاتى آتيت اجورهن) الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد وهو ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو ههنا

كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة اوتسميتها فى العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلا تسمية ويجب مهر المثل اوالمتعة على تقديرى الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له (وما ملكت يمينك) وحلال ساخته ايم برتو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا (مما افاء الله عليك) الافاءة مال كسى غنيمت دادن وقيل للغنيمة التى لا يلحق فيها مشقة فئ تشبيها بالفئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل قال الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموال الكفار فهو فئ فالفئ اسم لكل فائدة تفئ الى الامير اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك فيئالك اى غنيمة وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها هكذا قالوا وهو لا يتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ما قاله العراقى وزوجة اثبت عند اهل العلم على ما قاله الحافظ الدمياطى واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر وجويرية بنت الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لا من السرايا على ما بين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك بمعنى صيره لك ورده لك باى جهة كانت هدية اوسبية واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلا انكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى ما يقال بالفارسية پنج يك لا يبقى شبهة والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ما اصبتم فهو لكم اوربعه اوخمسه وعلى الامام الوفاء به (وبنات عمك وبنات عماتك) البنت والابنة مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب واعمامه عليه السلام اثناعشر وهم الحارث وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وحجل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار وابولهب وقثم والغيداق واسمه مصعب اونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الا حمزة والعباس وبنات اعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد المطلب وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت وماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا واما بنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة (وبنات خالك وبنات خالاتك) الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لا اخوة امه ولا اخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ ولا اخت فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولا خالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه هذا خالى وانما افرد العم والخال وجمع العمات والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك الا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ

ابو علی رضی الله عنه كذا فی التكملة (اللاتی هاجرن معك) صفة للبنات والمهاجرة فی الاصل مفارقة الغیر ومتاركته استعملت فی الخروج من دار الكفر الی دار الایمان والمعنی خرجن معك من مكة الی المدینة وفارقن اوطانهن والمراد بالمعیة المتابعة له علیه السلام فی المهاجرة سوآء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقیید القرآئب بكونها مهاجرات معه للتنبیه علی الالیق له علیه السلام فالهجرة وصفهن لابطریق التعلیل كقوله تعالی وربائبكم اللاتی فی حجوركم ویحتمل تقیید الحل بذلك فی حقه علیه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن یحل له نكاحها ومن لم یهاجر لم یحل ویعضده قول ام هانئ بنت ابی طالب خطبنی رسول الله فاعتذرت الیه فعذرنی ثم انزل الله هذه الآیة فلم احل له لانی لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذین اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حین اخذهم ولفائدة التقیید بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالی عند ذكر المحرمات من النساء واحل لكم ماورآء ذلكم واول بعضهم الهجرة فی هذه الآیة علی الاسلام ای اسلمن معك فدل ذلك علی انه لایحل له نكاح غیر المسلمة (وامرأة مؤمنة) بالنصب عطف علی مفعول احللنا اذلیس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لماسبق ولحق والمعنی واحللنا لك ایضا ای اعلمناك حل امرأة مؤمنة ایة امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها (قال فی كشف الاسرار) اختلفوا فی انه هل كان یحل للنبی علیه السلام نكاح الیهودیة والنصرانیة بالمهر فذهب جماعة الی انه كان لایحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة (ان وهبت) تلك المرأة المؤمنة (نفسها للنبی) ای لك والالتفات للایذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته والهبة ان تجعل ملكك لغیرك بغیر عوض والحرة لاتقبل الهبة ولا البیع ولا الشرآء اذلیست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلامهر بای عبارة كانت من الهبة والصدقة والتملیك والبیع والشرآء والنكاح والتزویج ومعنی الشرط ان اتفق ذلك ای وجد اتفاق (ان اراد النبی ان یستنكحها) شرط للشرط الاول فی استیجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جاریة مجری القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فیه والمعنی اراد النبی ان تملك بضعها كذلك ای بلامهر ابتدآء وانتهاء (خالصة لك) مصدر كالكاذبة ای خاص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة ای خلوصا او حال من ضمیر وهبت ای حال كون تلك الواهبة خالصة لك (من دون المؤمنین) فان الاحلال للمؤمنین انما یتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم یسم عند العقد ولا یتحقق بلامهر اصلا (قد علمنا مافرضنا علیهم) ای اوجبنا علی المؤمنین (فی ازواجهم) فی حقهن (و) فی حق (ماملكت ایمانهم) من الاحكام (لكیلا یكون علیك حرج) متعلق بخالصة ولام كی دخلت علی كی للتوكید ای لئلا یكون علیك ضیق فی امر النكاح فقوله قد علمنا الخ اعتراض بین قوله لكیلا یكون علیك حرج وبین متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنین مقرر لماقبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنین ببیان انه قد فرض علیهم من شرآئط العقد وحقوقه مالم یفرض علیه صلی الله علیه وسلم تكرمة له وتوسعة علیه ای قد علمنا ما ینبغی ان یفرض علیهم فی حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلی ای حد وعلی ای صفة یحق ان یفرض علیهم ففرضنا مافرضنا علی ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلامهر وولی وشهود ونحوها وفسروا المفروض فی حق الازواج بالمهر والولی والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار علی الحرآئر الاربع وفی حق المملوكات بكونهن ملكا طیبا بان تكون من اهل الحرب لا ملكا خبیثا بان تكون من اهل العهد وفی الحدیث الصلاة وماملكت ایمانكم ای احفظوا الصلوات الخمس والممالیك بحسن القیام بمایحتاجون الیه من الطعام والكسوة وغیرها وبغیر تكلیف مالایطیقون من العمل وترك التعذیب قرنه علیه السلام بامر الصلاة اشارة الی ان حقوق الممالیك واجبة علی السادات وجوب الصلوات

جوانمرد وخوشخوی وبخشنده باش * جوحق برتو باشد توبرخلق باش *
حق بنده هرگز فراموش مكن * بدست اكرنوشد وكركهن *
جوخشم آیدت بركناه كسی * تأمل كنش درعقوبت بسی *
كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشاید دكرباره بست

(وكان الله غفورا) ای فیمایعسر التحرز عنه (رحیما) منعما علی عباده بالتوسعة فی مظان الحرج ونحوه واختلف فی انه هل كان عنده علیه السلام امرأة وهبت نفسها منه اولا فعن ابن عباس رضی الله تعالی عنهما ماكانت عنده امرأة لابعقد نكاح اوملك یمین وقال آخرون بل كان عنده موهوبة

نفسها واختلفوا فیها فقال قتادة هی میمونة بنت الحارث الهلالیة خالة عبدالله بن عباس رضی الله تعالی عنه حین خطبها النبی علیه السلام فجاءها الخاطب وهی علی بعیرها فقالت البعیر وماعلیه لرسول الله وقال الشعبی هی زینب بنت خزیمة الانصاریة یقول الفقیر ذهب الاكثر الی تلقیبها بام المساكین والملقبة به لیست زینب هذه فی المشهور وان كانت تدعی به فی الجاهلیة بل زینب بنت جحش التی كانت تعمل بیدها وتصدق علی الفقرآء والمساكین فسمیت به لسخاوتها ویدل علیه قوله علیه السلام خطابا لازواجه اسرعكن لحاقا بی اطولكن یدا ای اول من یموت منكن بعد موتی من كانت اسخی وهی زینب بنت جحش بالاتفاق ماتت فی خلافة عمر رضی الله تعالی عنه كماسبق واما زینب بنت خزیمه فانها ماتت فی حیاته علیه السلام (كما قال الكاشفی) اكر واهبه زینب بوده باشد كه اشهرست اوواقع است دررمضان المبارك سال سوم ازهجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بود ودرربیع الآخره درسال چهارم وفات كرد وقال علی بن الحسین والضحاك ومقاتل هی ام شریك غزیة بنت جابر من بنی اسد واسمها غزیة فالاكثرون علی انه لم یقبلها وقیل بل قبلها ثم طلقها قبل ان یدخل بها وقال ابن عباس رضی الله تعالی عنهما وقع فی قلب ام شریك الاسلام وهی بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل علی نساء قریش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فیه حتی ظهرامرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك مافعلنا ولكنا نسیرك الیهم قالت فحملونی علی بعیرلیس تحتی شیء ثم تركونی ثلاثا لایطعمونی ولایسقونی وكانوا اذانزلوا منزلا اوقفونی فی الشمس واستظلوا فبیناهم قد نزلوا منزلا واوقفونی فی الشمس اذا انا ببرد شیء علی صدری فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قلیلا ثم نزع منی ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتی رویت ثم افضت سائره علی جسدی وثیابی فلما استیقظوا اذاهم باثر الماء علی ثیابی فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لا والله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدینك خیر من دیننا فلما نظروا الی اسقیتهم وجدوها كماتركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الی النبی علیه السلام فوهبت نفسها له بغیرمهر فقبلها ودخل علیها وفی ذلك ان من صدق فی حسن الاعتماد علی الله وقطع طمعه عماسواه جاءته الفتوحات من الغیب *

هركه باشد اعتمادش برخدا * آمدازغیب خدایش صدغدا *

وقال عروة بن الزبیر هی ای الواهبة نفسها خولة بنت حكیم من بنی سلیم وكانت من المهاجرات الاول فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضی الله عنه قالت عائشة رضی الله عنها كانت خولة بنت حكیم من اللاتی وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غیر واحدة وجملة من خطب علیه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم یعقد علیه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم یدخل به ومنهن من عقد علیه وهذا القسم ایضا منه من دخل به ومنه من لم یدخل به وفی لفظ جملة من دخل علیه ثلاث وعشرون امرأة والذی دخل به منهن اثنتا عشرة وقال ابو اللیث فی البستان جمیع ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة خدیجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبیبة ثم جویریة ثم صفیة ثم زینب ثم میمونة ثم زینب بنت خزیمة ثم امرأة من بنی هلال وهی التی وهبت نفسها للنبی علیه السلام ثم امرأة من كندة وهی التی استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنی كلیب قال فی انسان العیون لایخفی ان ازواجه علیه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خدیجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم زینب بنت خزیمة ثم ام سلمة ثم زینب بنت جحش ثم جویریة ثم ریحانة ثم ام حبیبة ثم صفیة ثم میمونة علی هذا الترتیب فی التزوج ومن جملة التی لم یدخل بهن علیه السلام التی ماتت من الفرح لماعلمت انه علیه السلام تزوج بها غرآء اخت دحیة الكلبی ومن جملتهن سودة القرشیة التی خطبها علیه السلام فاعتذرت ببنیها وكانوا خمسة اوستة فقال لها خیرا ومن جملتهن التی تعوذت منه علیه السلام وهی اسماء بنت معاذ الكندیة قلن لها ان اردت ان تحظی عنده فتعوذی بالله منه فلما دخل علیها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال علیه السلام عذت بمعاذ عظیم الحقی باهلك ومتعها ثلاثة اثواب ومن جملتهن التی اختارت الدنیا حین نزلت آیة التخییر وهی فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقیة اخترت الدنیا ومن جملتهن قتیلة علی صیغة التصغیر زوجه اباها اخوها وهی بحضرموت ومات علیه السلام قبل قدومها علیه واوصی بان تخیر فان شاءت ضرب علیها الحجاب وكانت من امهات المؤمنین وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابی جهل بحضرموت

وفى الحديث ماتزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز وجل (ترجى من تشاء منهن) قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر اخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير (وهو بالفارسية) واپس افكندن (قال فى كشف الاسرار) الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل (وتؤوى اليك من تشاء) يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء اى وتضم اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو اياما زائدة على النوبة وكذا فى تركها او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتزوج من شئت كما فى بحر العلوم (ومن ابتغيت) اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها (ممن عزلت) اى طلقتها بالرجعة والعزل الترك والتبعيد (فلا جناح) لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق (عليك) فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة (كما فى كشف الاسرار) درين هرسه بر تو تنكى نيست وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى او شرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة او يبتغيها والجمهور على ان الاية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كان واجبا عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذلك من خصائصه عليه السلام ويروى ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فاشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربعا عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء ويروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك (ذلك) اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيئتك (ادنى ان تقر اعينهن) نزديكترست بآنكه روشن شود چشمهاء ايشان * فاصله من القر بالضم وهو البرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة او من القرار اى تسكن اعينهن ولا تطمح الى ما عاملتهن به قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها او رأت ما كانت متشوقة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر (ولا يحزن) واندوهناك نشوند (ويرضين بما آتيتهن كلهن) وخوشنود باشند بآنچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستند كه آنچه تو ميكنى از ارجاء وايواء وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند * قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهو النون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن ويذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين (والله) وحده (يعلم ما فى قلوبكم) من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها (وكان الله عليما) مبالغا فى العلم فيعلم ما تبدونه وما تخفونه (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بتأخيرها فانه امهال لا اهمال * نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا براند بجور * وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت * مكن يك نفس كاربد اى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر * وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال اسلم شيطانى على يدى فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لا ينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الاخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الاخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع عن صدر غيره فى الاخرة كما قال ونزعنا ما فى صدورهم من غل وقال فى حقه الم نشرح لك صدرك يعنى نزع الغل عنه فقال الله تعالى له فى الدنيا ترجى من تشاء الخ اى على من تتعلق به ارادتك يقع عليه اختيارك فلا حرج عليك ولا جناح كما يقول لاهل الجنة ولكم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين

وكان

وكان الله عليما فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك حليما فيما صدر عنك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو متجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهو مغفور عن اصل قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهو ذاكر الله على احيانه ومانقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول كلمينى يا حميراء والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذ هو يعلم ما فى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبى وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى (لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه اجوز والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لا تحل واحدة من النساء مسلمة او كتابية لما تقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لا يتزوج النساء ولا يكلم الناس او لا يشترى العبد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه (من بعد) اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لا يقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها او غير ذلك وسر الاقتصار على الاربع لان المراتب اربع مرتبة المعنى ومرتبة الروح ومرتبة المثال ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوالدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف (ولا ان تبدل بهن من ازواج) تبدل بحذف احدى التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله وبه وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم والمعنى ولا يحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى (وبالفارسية) وحلال نيست ترا انكه بدل كنى بديشان از زنان ديكر يعنى يكى را از ايشان طلاق دهى وبجاى او ديكرى را نكاح كنى * اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن رسول الله والدار الآخرة لا الدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن (ولو اعجبك حسنهن) الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لا يلاحظ لها جواب والاعجاب * شكفتى نمودن وخوش آمدن * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للمروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر ما يقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر والمعنى ولا يحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لو لم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال (وبالفارسية) وشكفت آرد ترا خوبى ايشان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر ابن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابو بكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث شارطت ربى ان

لا ازوج الا من تكون معى فى الجنة فاسماء او حبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا اصرفها الله عنه فانه تعالى لا ينظر الى الصورة بل الى المعنى * چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى ز صورت اولى بود * حسن معنى نمى شود پسرى * عشق آن باشد از زوال برى * اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند * وفى الحديث من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء يعنى * حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف تو در آيد وملك تو كردد فانه حل له ان يتسرى بهن قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه وقال مجاهد معنى الاية لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل الله له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن (وكان الله على كل شئ رقيبا) يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته والرقيب هو الذى لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج الى مذكر ولا منبه كما فى شرح الاسماء للزروقى اى حافظا مهيمنا فتحفظوا اما امركم به ولا تتخطوا ما حد لكم وفى الاية الكريمة امور منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن اكل طعاما حلوا حارا اصفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض لا يحل لك النساء الاية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها انه تعالى لما ضيق الامر على الازواج المطهرة فى باب الصبر بما احل للنبى عليه السلام وتوسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وابرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة لا يحل لك النساء وسكن بها برودة مزاجهن حفظ السلامة قلوبهن وجبر الانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن ومنها ان فيها ما يتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها وكان الله على كل شئ من احوال النبى عليه السلام واحوال ازواجه واحوال امته رقيبا يراقب مصالحهم ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة ابا هريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيد الله هنالك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى ابن عبد المطلب واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هرون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة

واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب الاسدية وقد سبقت قصتها فى هذه السورة واما جويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع اواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

ومنها ان الاية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبى عليه السلام انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ قال الحميدى يعنى الصغر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبى عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لا يصح والثالث حكم القاضى والرابع الولادة للقابلة والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب والسادس الختان والسابع الخفض الختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هذه الجلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجف رطوبتها والثامن ارادة الشراء والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لا يقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لا ينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره (قال الكاشفى) وكسى كه از سر رقيبى حق آكاه كردد اورا از مراقبه چاره نيست * چو دانستى كه حق دانا و بيناست * نهان وآشكار خويش كن راست * والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدو له وان الشيطان عدو له وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره بان يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ فى الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى فى شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا فى الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو من هذه الدار (يا ايها الذين آمنوا) آورده اند كه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرمود وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب در كوشه خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود

ازمجلس برخواست ورفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد
وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد از انتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد * وروى ان ناسا
من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون
وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا (لا تدخلوا بيوت النبى) حجراته فى حال من
الاحوال (الا ان يؤذن لكم) الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوا (الى طعام) پس آن هنكام درآييد وهو متعلق
بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن به كما اشعر به
قوله (غير ناظرين اناه) حال من فاعل لا تدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كانه قيل لا تدخلوا
بيوت النبى الا حال الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر
والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك قال فى المفردات الانى اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب
اناه ومثله آن يئين اى حان يحين وفيه اشارة الى حفظ الادب فى الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام
(ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن
الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم فى الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب
وحفظ احكام تلك الحضرة (فاذا طعمتم) الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء (وبالفارسية) پس چون
طعام خورديد (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا وبالفارسية پس پراكنده شويد ازخانها او هذه الآية مخصوصة
بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد
الطعام لامر مهم (ولا مستأنسين) الاستئناس انس كرفتن وهو ضد الوحشة والنفور (لحديث) الحديث
يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا
طالبين الانس لحديث بعضكم او لحديث اهل البيت بالتسمع له (وبالفارسية) ومنشينيد آرام كرفتكان
براى سخن يكديكر * وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم
حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم
على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية (ان ذلكم) اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث (كان
يؤذى النبى) مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه والاذى
ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او قنياته دنيويا كان او اخرويا (فيستحيى منكم) محمول على
حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله (والله لا يستحيى من الحق) فانه يستدعى ان يكون المستحيى منه
امرا حقا متعلقا بهم لا انفسهم وما ذلك الا اخراجهم يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء ولذلك لم
يتركه الله ترك الحيى وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام
اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته والحياء رقة تعترى
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله قال الراغب الحياء انقباض النفس عن
القبائح وتركه لذلك روى ان الله تعالى يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس
اذ هو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ما روى ان الله تعالى حيى اى تارك المقابح
فاعل للمحاسن ثم فى الآية تأديب الثقلاء وقال الاحنف نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى حق الثقلاء
فينبغى للضيف ان لا يجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل
للاعمش ما الذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال
يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة
القيام ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن
ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ
الاكل من اكله ومقدار ما يفرغ المتوضى من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان اذن دخل وخفف

والا رجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته
(قال فى كشف الاسرار) ادب نهايت قالست وبدايت حالست حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام
بادب بياراست پس بخلق فرستاد كما قال ادبنى ربى فاحسن تأديبى عام را هر عضوى از اعضاء ظاهر ادبى بايد
والا هالك اند وخاص را هر عضوى از اعضاء باطن ادبى بايد والا هالك اند وخاص الخاص در همه اوقات ادب
بايد (قال المولى الجامى) ادبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب * مايهٔ دولت ابد ادبست
* پايهٔ رفعت خرد ادبست * چيست آن داد بندكى دادن * بر حدود خداى ايستادن * قول وفعل
از شنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن * با حق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى
طريق * حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا * خطرات وخواطر واوهام *
پاك كردن زشوب نفس تمام * دين واسلام در ادب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى ادبيست *
ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة (واذا سألتموهن متاعا) الماعون وغيره (فاسألوهن) اى
المتاع (من وراء حجاب) من خلف ستر (وبالفارسية) از پس پرده ويقال خارج الباب (ذلكم) اى سؤال
المتاع من وراء الحجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية
فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ (قال فى كشف الاسرار) نقلهم عن مألوف
العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبى عليه
السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس
بينهما محرمية كما قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وكان عمر رضى الله عنه يحب
ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين
وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى انه مر عليهن وهن
مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب
انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا يعنى اكرم اد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد
تا درين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرو آمد واذا سألتموهن الخ وعن عائشة
رضى الله عنها ان ازواج النبى عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبى احجب نساءك فلم
يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودة حرصا على ان ينزل آية الحجاب فانزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وبعد
از نزولش حكم شد تا همه زنان پرده فرو كذاشتند ولم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة
كانت او غير متنقبة * يعنى بعد از نزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه در زنى از زنان رسول نكرستى اكر
در نقاب بودى يا بى نقاب * واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبى عليه السلام من وراء الحجاب على
جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا
خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لا خلل
فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر نسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التمييز بين الخصمين
وهو لا يفرق بينهما الا بالنغمة وهى لا تعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة
بذكر النسب لا تكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لا فى المنقول
لان شهادته لا تقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد
وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيما رآه قبل ذهاب بصره او يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به
(وما كان لكم) اى وما صح وما استقام لكم (ان تؤذوا رسول الله) اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به
(ولا ان تنكحوا ازواجه) زنان اورا كه مدخول بها باشد (من بعده) اى من بعد وفاته او فراقه (ابدا) فان فيه
ترك المراعاة حرمته فانه اب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام
شارطت ربى ان لا ازوج الا من تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها
لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عند موته انك خطبتنى من ابوى فى الدنيا

فانكحها فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها الا تنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته
بالذى كان فابت ان تتزوجه وروى عن حذيفة رضى الله عنه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة
فلا تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها وروى فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت
يا رسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال انها تخير فتختار احسنهما خلقا منها
ثم قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام
ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان
فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كما سبق
بيانه عند قوله وازواجه امهاتهم وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية
والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص
والتشريف ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع
العصمة حيث قال ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى
عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التى لم يدخل بها لما روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة
فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير
وسبب نزول الآية ان طلحة بن عبيد الله التيمى قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا
ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم بن مرة فقال لئن مات لاتزوجن
عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى وما كان لكم الآية قال الحافظ السيوطى وقد كنت فى وقفة شديدة
من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل
آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده
(كان عند الله عظيما) اى ذنبا عظيما وامرا هائلا زيرا كه حرمت ان حضرت لازمست در حيات او وبعد
ازوفات او بلكه حيات وممات او دراداء حقوق تعظيم يكسانست جه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى
پس ازوفات بربالاى اعتدال او دوخته اند * قباى سلطنت هردوكون تشريفست * كه جز بقامت
زيباى او نيامد راست * ثم بالغ فى الوعيد فقال (ان تبدوا) على السنتكم يعنى آشكارا كنيد (شيأ)
مما لا خير فيه كنكاحهن وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم
(او تخفوه) فى صدوركم * يعنى بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشه رضى الله عنها دردل بعض كذشته بود وبزبان
نياورده كذا قال الكاشفى (فان الله كان بكل شئ عليما) بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم
من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره (قال فى كشف الاسرار) چون
ميدانى كه حق تعالى بر اعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكاراى تو ميداند ومى بيند پيوسته بردركاه او
باش افعال خود را مهذب داشته باتباع علم وغذاء حلال ودوام ورد واقوال خود را رياضت داده بقراءت قرآن
ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون
بخل وريا وطمع است وآرايش سخاوتوكل وقناعت وكلمهٔ لا اله الا الله برهردو حالت مشتمل است لا اله نفى
آلايش است والا الله اثبات وآرايش چون بنده كويد لا اله هرچه آلايش است وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال
الا الله روى نمايد وبنده را بصفات آرايش ياد آيد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى بردتا وبرا بامتى قبول
كند واكر اثر لا اله بروى ظاهر نبود وجمال خلعت الا الله بروى نبيند اورا بامتى فرانپذيرد وكويد سحقا سحقا
(قال المولى الجامى) لا نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش اوكشيده بكام * هركجا كرده آن نهنك
آهنك * از من وما نه بوى مانده نه رنك * كرچه لا داشت تيركىء عدم * دارد الا فروغ نور قدم *
چون كند لا بساط كثرت طى * دهد الا زجام وحدت مى * تا نسازى حجاب كثرت دور * ندهد
آفتاب وحدت نور * كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى * جذب آن
فيض بايد استيلا * هم زلا وارهى هم ازالا * هركه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش *
جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن (لا جناح عليهن فى آبائهن) استئناف لبيان

من لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن
ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب * يعنى هيچ كناهى
نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش (ولا ابنائهن) ونه بپسران خويش (ولا اخوانهن) ونه ببرادران
ايشان (ولا ابناء اخوانهن) ونه بپسران برادران ايشان (ولا ابناء اخواتهن) ونه بپسران خواهران ايشان
فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه والرأس والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها
وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة
الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله وآله ابائك ابراهيم واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن
لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها
بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كانه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة (ولا نسائهن) يعنى
المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة وابو حنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء
اهل دينهن من الحرائر فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن او المراد المسلمات والكتابيات
وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقد كانت النساء الكوافر من اليهوديات
وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولا امرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحد ومالك
(ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان
ينظر اليها كالمحارم وقد اباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت
حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى
لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان او فحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا
وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد
الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع
لعلك تجد السرور (واتقين الله) فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لا يراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن
بالاحتياط ما قدرتن (قال الكاشفى) پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمود كه اى زنان در
پس حجاب قرار كيريد وبترسيد از خداى وپردهٔ شرم ازپيش برنداريد (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى
عليه خافية من الاقوال والافعال ولا يتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال * چونكه خدا شد بخفايا
كواه * كرد شمار اهمه لحظه نكاه * ديده بپوشيد زنا محرمان * دور شويد ازره وهم وكمان *
درپس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار * وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين
قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن
وعلى اقربائهن بانزال هذه الرخصة لانه ما اخرجهن وما خلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال واتقين الله
فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها ان الله كان على كل شئ من اعمال النفوس واحوال
القلوب شهيدا حاضرا وناظرا اليها قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم
ولا مرئى ولا مسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى
بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لا يغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما
علم وشاهد منهم * ذرهٔ نيست درمكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بران * عدد ريك دربيابانها *
عدد بركها ببستانها * همه نزديك او بود ظاهر * همه درعلم او بود حاضر * وخاصية هذا الاسم
الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ الولد العاق من جبهته سحرا وقرئ عليه او على الزوجة كذلك الفا
فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه
الى جنابه الكريم آمالنا (ان الله وملائكته) اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين
قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم
المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم
كجبريل وغيره بحيث لا يشذ منهم فرد اصلا وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة

كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس
لهم شعور اصلا لا بانفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان افضل
من هذين القسمين فى شرف الجمال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم
مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله * ملائك راجه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم
فرو ريخت * وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية
وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود
الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى
التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (يصلون على النبى) اى يعتنون
بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء
والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنيى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا
اى سواء كان بين المعانى تناف اولا قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس
والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل
بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة وقال بعضهم
الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة
والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال بعضهم
صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى
استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى
النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به
(وسلموا تسليما) بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم او صلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقص الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح
القهستانى وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان
يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى وخص اللهم ولم يقل يا رب ويا رحمن صل لانه
اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال وخص اسم محمد لان معناه المحمود
مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة
وغيرهم جميعا (قال فى شرح الكشاف وغيره) معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه
واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار
فضله على الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل
ذلك اليه تعالى فالله يصلى عليه بسؤالنا سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لا يليق ببابه
فان قلت ما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد
مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يا رب سالما من كل مكروه (كما قال القهستانى) وقال بعضهم
التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجئ بمعنى بالشاختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن * وفى الفتوحات
المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف
اهواءهم فكان المؤمن يقول يا رسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد
الله الصالحين فانهم كذلك يامرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا
فان فينا ما يقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت
لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة
هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى او كان يقول السلام على او كان لا يقول شيأ من ذلك ويكتفى
بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك وجهان احدهما

ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته
فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك
ايها النبى فعل الاجنبى فكانه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى
والنبى عليه السلام ميت واجيب بان المؤمن لا يموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام
مصون بدنه الشريف عن التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله ان لله ملائكة سياحين
يبلغونى عن امتى السلام وفى الحديث ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ويؤخذ
من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على
النبى فى ليل او نهار فقوله رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من
السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى من الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه
روح العالم وسره السارى قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون
عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى
فى مكانها هنالك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من
الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام
ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان
ولولا لطافة الروح ونورانيتها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه
او التابوت فانه لا يمنعه شئ عن ذلك من قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة
فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء
كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه
ورد عليه السلام ولعل المراد ان برد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال
عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (قال الشيخ المظهر) التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما
قوله عليه السلام عليكم السلام تحية الموتى اى بتقديم عليكم فبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا
سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على
بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى قال القهستانى والعصام
وغيرهما وقال محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابى طالب بان يجعل عليا من آله
دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه
السلام لعلى هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن
فيما بين ذلك انتهى كلامه ولا يقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان ما يلام عليه
وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبى فى شرح المشكاة وقال فى الدر الصحيح انه يكره قال الشيخ على فى اسئلة
الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد
الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا بتلك الحضرة وان كانت
الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعى واصحابه منعوا ذلك
لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية
بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء
بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وقال فى تعليم
السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القراءة ونحوها
عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبى فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد
المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له
الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبى وفى حق امته اما فى حق النبى فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه عناية مختصة بالنبى وامته والصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد وقال بعضهم صلوات الله على النبى تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى ثم عن الملائكة * عقل دور انديش ميداند كه تشريفى چنين * هيچ دين پرور نديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلى عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چو كشت دوخته برقامت تو آمد راست * نشان حرمت صلوا عليه برنامت * نوشته اند وچنين منصبى شريف تراست * بعد از نزول آيت صلوات هر دو رخسار مبارك آن حضرت از غايت مسرت برافروخته كشت وفرمود كه تهنيت كوييد مرا كه آيت برمن فرود آمد كه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست * نورى از روزن اقبال درافتاد مرا * كه ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا * عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله الخ آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق * از كنه وصف تو كه تواند كه دم زند وصفى سزاى تو نكند جز خداى تو واشارة الى انه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبى عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قيل لهم هذا هو الذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم ثم ثلث بالمؤمنين من بريته جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن ميان باغ جهان از زلال فيض * حبيب نهال جان مرا صد هزار نشو ونماست * وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة *

بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

الا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة
فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبى فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية * بقوله صلوات بر تو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع * يعنى يصلون دلالت بران ميكند كه ملائكه پيوسته دركفتن صلوات اند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان * وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محظى كردد وبا عالم روحانى آشنايى يابد * يا سيد انام درود وصلات تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح شام * نزديك توچه تحفه فرستيم ما ز دور * در دست ماهمين صلاتست والسلام * قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبى عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدارا اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث ان لله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الا سماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى الحديث اذا صليتم على فاحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على باسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبى طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية الا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث من صلى واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفرلى وحكى عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبى عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت يا سيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال اوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعنى من وجه واحد وهذا تخليقه عيسى من غير اب انتهى * ودر شرح مشكوة مذكورست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال ما لا يعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول آيت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد درود ابراهيم وآل او ميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودند كه خداى بر ابرهيم درود وبركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمود كه از خداى درخواهيد كه فرستد بر من صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات براهيم وگويند كاف در كما براى تأكيد وجود آيد نه براى قرآن در وقوع چنانچه وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيدست در وجود رحمت يعنى ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقررست پس ميگويد ارسال كن صلوات را بر حبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق وگفته اند حضرت پيغمبر در ضمن اين تشبيه مر امت خود را طريق تواضع تعليم فرموده وبتكريم آباء اشارتى نموده يعنى با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم اما در رتبهٔ اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت وبرا فرو نميگذارم ومانند اين در كسر نفس ونفى غائلهٔ تكبر بسيار از آن حضرت مروى ومذكوراست چنانچه انا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين اتم بناء البيت دعو للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم فكافاه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يا رب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة

والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه او سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله اى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة فى كل دعاء فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفى تفسير الكاشفى وفتوى بر آنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت * اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لا يندب تكراره بتكرر التلاوة فى مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد او فى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان او تبارك الله او جل جلاله او نحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لا يقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لا يخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفى قاضى خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لا تجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لا شئ عليه اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان او سهوا لقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يصل على فى صلاته قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولو كانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آله ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام كما تقوله الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك او عليكم وسلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا المطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى او كتب اتبعها التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه او رحمه الله

اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقمان ومريم
والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولوقال عليه السلام اوعليها السلام لا بأس
به وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة
مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن
دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى
يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى
عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا ع م اونحو ذلك كمن يكتب صلم
يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما
وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى انوار المشارق لمفتى
حلب ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان قال القهستانى
فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى
الله عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع
ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى (قال بعضهم) پشت ابهامين
برچشم ماليدهٔ اين دعا بخواند * اللهم متعنى الخ ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هر دو ابهام را برچشم
نهد بطريق وضع نه بطريق مد ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد در آمد ونزديك ستون
بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال
فرمود چون كفت اشهد ان محمدا رسول الله ابو بكر رضى الله عنه هر دو ناخن ابهامين خود را بر هر دو چشم
خود نهاده كفت قرة عينى بك يا رسول الله چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله
عليه وسلم فرمود كه يا ابا بكر هر كه بكند چنين كه تو كردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد
بوده باشد اكر بخطا وحضرت شيخ امام ابو طالب محمد بن على المكى رفع الله درجته در قوت القلوب روايت
كرده از ابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام بمسجد در امد در دههٔ محرم وبعد از انكه
نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابو بكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خود را
مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه از اذان فراغت روى نمود حضرت
رسول صلى الله عليه وسلم فرمود كه اى ابا بكر هر كه بكويد آنچه تو كفتى از روى شوق بلقاى
من وبكند آنچه تو كردى خداى دركذارد كناهان ويرا انچه باشد نو وكهنه خطا وعمد ونهان وآشكارا
ومن در خواستكيم جرايم ويرا ودر مضمرات برين وجه نقل كرده * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم
عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هو من
صلبك ويظهر فى آخر الزمان فسال لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى
اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة
كما فى الروض الفائق اواظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى
ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرئيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه
السلام من سمع اسمى فى الاذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا قال الامام السخاوى
فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول
الله عليه السلام وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى
فيه ليس بصحيح اه يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث
المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكفانا كلام
الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله
وقبل جميع ما اورده فى كتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال ومنها ان يصلى بعد
سماع الاذان بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى ومنها ان يصلى عند
ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على
النبى عليه السلام ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا
ثم يقول اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها
ويصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين
الصلاتين ايضا وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال
اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو
اهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى
عليه السلام ايها المصلى ادع تجب وفى الحديث ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى
آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره فى الروضة وسره
ما سبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولا بد من تقديم الوسيلة قبل الطلب
وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة * بى بدرقهٔ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد * وقد توسل
آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث لما اعترف آدم
بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك
اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت
لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله * از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندر اين كه بود
دربه از صدف * سلطان انبيا كه بدر كاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف * ويصلى
بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد
وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى
والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولا اذان واقامة عند الامام بل ولا صلاة بجماعة وانما فيه دعاء
واستغفار ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة
ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر
منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء
كل امر ذى بال وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات
عليه * ودر آثار آمده كه در آسمان دريائيست كه انرا درياه بركات كويند وبر لب آن دريا درختيست كه آنرا
درخت تحيات خوانند وبران درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندهٔ مؤمن
در ماه شعبان بر سيد آخر الزمان صلوات فرستد ان مرغ بدان دريا فرو شود وغوطه زده بيرون آيد وبران درخت
نشيند وپرهاء خود را بيفشاند حق تعالى از هر قطرهٔ آب كه از پر وى بچكد فرشته بيافريند وان همه بحمد
وثناى حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه
يك درود در ماه شعبان برابر است باده درود در غير آن

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة
وقربة ودرجة وفى الحديث ان افضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على
من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد رمت اى بليت
قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة
غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا (ودر ازهار الاحاديث آيد كه حق
تعالى بعضى از ملائكهٔ مقربين روز پنجشنبه از دائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد با صحيفها از نقره وقلمها

ازززتابود بندصلواتی را که مؤمنان درشب وروزجمعه برسید عالم می فرستند * بروزجمعه درود محمد عربی
زروی قدر زایام دیکر افزونست * وعن بعض الكبار ان من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة
ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب * يعنى
درهمه سفرها دروقت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو
قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة * يعنى
درراه حرم كعب چون كسى خواهد كه بربلندى رود تكبير بايد كفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد
فرستاد * وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى عليه السلام
ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفى طريق المدينة
وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبر
آن حضرت ايستاده آيت ان الله وملائكته تا آخر بخواند وهفتاد بار بكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته
ندا كند كه صلى الله عليك يا فلان بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تورد نمى شود * ويصلى بين القبر والمنبر
ويكبر ويدعو ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته * يعنى كاتب را
صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت * ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول
الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين
نهاية ما ينبغى ان يسئله السائلون ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ
العلم المروى عنه عليه السلام ووقت كفاية المهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة
عليه محاء الذنوب ووقت المنام والقيام منه وحين دخول السوق ليربح بتجارة آخرته وحين المصافحة لاهل
الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا
وفى الشرعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم (بالفارسية) ترب ان يذكر النبى عليه السلام فى اول
قضمة * يعنى دراول دندان بروزدن لئلا يوجد ريحه يعنى تا دريافته نشود رايحهٔ آن * قال بعضهم المقصود
الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلى عند اختتام الطعام
فيقول الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على
محمد وعلى انبيائه فانه كفارة للهو واللغو الواقعين فيه ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون
كما قال فى الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبى عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال باسم
الله واسم محمد لا يحل لانه لا يقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان
الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرنى وفى خطبة
النكاح فيقول الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله
القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح وعند شم الورد وفى مسند الفردوس الورد الابيض خلق
من عرقى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضى
الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى
على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر قال ابو الفرج النهر وانى هذا الخبر
يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة *
ز كيسوى اونافه بويافته * كل از روى اوآب روياقته * درخبر آمده كه هركه كل بوى كند وبرمن صلوات
نفرستد جفا كرده باشد بامن * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر
فان بركة الصلوات تخطره على القلب ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود
عند قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الخ الآية وان يرفع صوته عند اداء الحديث ودر آثار آمده كه برداريد
آواز خود را بالصلوات كه رفع الصوت بوقت اداء درود صيقليست كه غبار نفاق وزنكار نفاق را از مرايا قلوب

مى زدايد * نام توصيقلست كه دلهاء تيره را * روشن كند چو آينهاء سكندرى * وان يكون
على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو ان تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا
لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد
من تطبيق احدهما بالآخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا الصلاته
فاقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت واعلم ان
الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر الفا على ما نقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس
سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه
السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق فى اوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وسلم * درر رياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرمود كه دربهشت درختست كه آنرا محبوبه كويند
ميوهٔ او خردترست ازانار وبزركترست ازسيب وآن ميوه ايست سفيدتر از شير وشيرين تر از عسل ونرم تر
از مسكه نخورد ازان ميوه الا كسى كه هرروز مداومت كند بركفتن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ومنها
قوله اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد
بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه من
صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول ما لم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا
خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى * هست از آفات دوران ومخافات
زمان * نام او حصن حصين وذكر او دار الامان * ومنها قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثر ماله يوما فيوما ومنها قوله اللهم صل على محمد
وآله عدد ما خلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ما خلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد
وآله ملئ كل شئ اللهم صل على محمد وآله عدد ما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احصاه كتابك اللهم
صل على محمد وآله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ ما احاط به علمك (قال الكاشفى) اين صلوات
ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن اند درهر زمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره در فتوحات
فرموده كه ايشان اهل علم اند بصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند
نمود ودر علم تسيير كواكب از جهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن
ادهم قدس سره ايشانرا در قبة الملائكه ديده درحرم مسجد اقصى وهريك يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند
فرموده كه ما را ببركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد برما غلب مى كند
وفوائد اين بسيار است نقلست كه حضرت ابراهيم ادهم بقيهٔ عمر برا داى اين صلوات مواظبت مى نموده ومنها
قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد
وسلم از حضرت شيخ المشايخ سعد الدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اكر كسى از وسوسهٔ شيطان
ودغدغهٔ نفس وهوى متضرر باشد بايد كه پيوسته بدين نوع صلوات فرستد تا از شر شياطين وهمزات ايشان
مأمون ومحفوظ باشد ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما فى جميع القرآن حرفا حرفا
وبعدد كل حرف الفا الفا من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بعيانه فى الدنيا والآخرة
واستفاد من فائدته صورة ومعنى ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران
وكر الجديدان واستقبل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا *
آورده اند كه كسى نزد سلطان غازى محمود غزنوى آمد وكفت مدتى بود كه حضرت پيغمبر را عليه السلام
ميخواستم كه درخواب ببينم وغمى كه دردل دارم بان دلدار غمخوار باز كويم * همه شب ديده بعمدا
نكشايم ازخواب * بو كه درخواب بدان دولت بيدار رسم * قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش
بدان دولت بيدار رسيدم ورخسار جانفزاى جهان آرايش كالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر ديدم چون
آن حضرت را منبسط يافتم كفتم يارسول الله هزار درم قرض دارم اداى وى را قادر نيستم ومى ترسم كه اجل

درو سدووام در کردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمود سبکتکین رو واین مبلغ
از وبستان کفتم یا سید البشر شاید از من باور نکند ونشانی طلبد کفت بکو بدان نشانی که در اول شب که تکیه
میکنی سی هزار بار بر من درودمی دهی وباخر شب که بیدار میشوی سی هزار نوبت دیکر صلوات می فرستی
وام مرا ادا کن سلطان محمود بکریه درآمد واورا تصدیق کرده قرضش ادا کرد وهزار درم دیکرش بداد ارکان
دولت متعجب شده کفتند ای سلطان این مرد را درین سخن محال که کفت تصدیق کردی وحال آنکه ما
در اول شب وآخر باتوییم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واکر کسی بفرستادن درود مشغول کرد وبجدی
وجهدی که زیاده ازان در حیز تصور نباید در تمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بار صلوات نمیتواند
فرستاد باند لذ فرصتی در اول وآخر شب چکونه این صورت تیسیر پذیر باشد سلطان محمود فرمود که من از علما
شنوده بودم که هر که یکبار بدین نوع صلوات فرستد که اللهم صل علی سیدنا محمد ما اختلف الملوان الخ چنان
باشد که ده هزار بار صلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه نوبت ودر آخر شب سه کرت این را می خوانم
وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة والسلام
آورده است کفت آن کریه که کردم از شادی بود که سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة
والسلام بران کواهی داده * ومنها قوله اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل داء ودواء * مولانا شمس الدین
کیشی وقتی که در ولایت وی وبای عام بوده حضرت رسالت را علیه السلام در واقعه دیده وکفته یا رسول الله
مرا دعایی تعلیم ده که ببرکت آن از بلیهٔ طاعون ایمن شوم آن حضرت فرموده که هر که بدین نوع بر من صلوات
دهد از طاعون امان یابد * اکر ز آفت دوران شکسته حال شوی * امان طلب ز جناب مقدس نبوی *
وکر سهام حوادث ترا نشانه کند * پناه بر بحصار درود مصطفوی * ومنها قوله اللهم صل علی محمد بعدد
ورق هذه الاشجار وصل علی محمد بعدد الورد والانوار وصل علی محمد بعدد قطر الامطار وصل علی محمد بعدد رمل
القفار وصل علی محمد بعدد دواب البراری والبحار در ذخیرة المذکرین آورده که یکی از صلحاء امت در ایام بهار
بصحرا بیرون شد وسرسبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود کفت یارب صل علی محمد بعدد ورق الخ
هاتفی آواز داد که ای درود دهنده در رنج انداختی کرام الکاتبین را بجهت نوشتن ثواب این کلمات ومستوجب
در جوابی نوشتیدی وکار از سر کیر که هرچه ازبدی کرده بودی درین وقت بیامرزند * ومنها قوله اللهم صل علی
سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد وسلم صلاة تنجینا بها من جمیع الاهوال والآفات وتقضی لنا بها جمیع الحاجات
وتطهرنا بها من جمیع السیئات وترفعنا بها عندك اعلی الدرجات وتبلغنا بها اقصی الغایات من جمیع الخیرات
فی الحیاة وبعد الممات در شفاء السقم آورده که فاکهانی در کتاب فجر منیر از شیخ ابو موسی ضریر رحمه الله نقل
میکند با جمعی مردم در کشتی نشسته بودیم ناکاه بادی که اورا ریح اقلابیه کویند وزیدن آغاز کرد وملاحان
مضطرب شدند چه از کشتی ازان باد سالم راندی از نوادر شمردندی اهل کشتی ازین حال واقف کشت غریو
وزاری در کرفتند ودل بر مرك نهاده یکدیکر را وصیت میکردند ناکاه چشم من در خواب شد وحضرت
رسالت را صلی الله علیه وسلم دیدم که بکشتی در آمد وکفت یا ابا موسی اهل کشتی را بکو تا هزار بار صلوات
فرستند بدین نوع که اللهم صل علی سیدنا محمد وعلی آل سیدنا محمد الخ بیدار شدم وقصه با یاران کفتم
وآن کلمات بر زبان من جاری بود باتفاق می خواندیم نزدیك به سیصد عدد که خوانده شد آن باد بیارامید
وکشتی بسلامت بکذشت

على المصطفى صلوا فان صلاته * امان من الافات والخطرات
تحيته اصل الميامن فاطلبوا * بها جملة الخيرات والبركات

ومنها قوله الصلاة والسلام علیك یا رسول الله الصلاة والسلام علیك یا حبیب الله الصلاة والسلام علیك
یا خلیل الله الصلاة والسلام علیك یا صفی الله الصلاة والسلام علیك یا نبی الله الصلاة والسلام علیك یا خیر خلق
الله الصلاة والسلام علیك یا من اختاره الله الصلاة والسلام علیك یا من زینه الله الصلاة والسلام علیك یا من
ارسله الله الصلاة والسلام علیك یا من شرفه الله الصلاة والسلام علیك یا من عظمه الله الصلاة والسلام
علیك یا من کرمه الله الصلاة والسلام علیك یا سید المرسلین الصلاة والسلام علیك یا امام المتقین الصلاة والسلام

علیك یا خاتم النبیین الصلاة والسلام علیك یا شفیع المذنبین الصلاة والسلام علیك یا رسول رب العالمین الصلاة
والسلام علیك یا سید الاولین الصلاة والسلام علیك یا سید الآخرین الصلاة والسلام علیك یا قائد المرسلین
الصلاة والسلام علیك یا شفیع الامة الصلاة والسلام علیك یا عظیم الهمة الصلاة والسلام علیك یا حامل لواء
الحمد الصلاة والسلام علیك یا صاحب المقام المحمود الصلاة والسلام علیك یا ساقی الحوض المورود الصلاة
والسلام علیك یا اکثر الناس تبعا یوم القیامة الصلاة والسلام علیك یا سید ولد آدم الصلاة والسلام علیك
یا اکرم الاولین والآخرین الصلاة والسلام علیك یا بشیر الصلاة والسلام علیك یا نذیر الصلاة والسلام علیك
یا داعی الله باذنه والسراج المنیر الصلاة والسلام علیك یا نبی التوبة الصلاة والسلام علیك یا نبی الرحمة الصلاة
والسلام علیك یا مقفی الصلاة والسلام علیك یا عاقب الصلاة والسلام علیك یا حاشر الصلاة والسلام علیك
یا مختار الصلاة والسلام علیك یا ماحی الصلاة والسلام علیك یا احمد الصلاة والسلام علیك یا محمد صلوات الله
وملائکته ورسله وحملة عرشه وجمیع خلقه علیك وعلی آلك واصحابك ورحمة الله وبرکاته * این صلوات را
صلوات فتح کویند چهل کلمه است صلواتی مبارکست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادی که بخوانند
حاصل کردد هر که چهل بامداد بعد از ادای فرض بکوید کار فروبستهٔ او بکشاید وبر دشمن ظفر یابد واکر
در حبس بود حق سبحانه وتعالی اورا رهایی بخشد وخواص اوبسیارست وحضرت عارف صمدانی امیر سید
علی همدانی قدس سره بعضی ازین صلوات در آخر اوراد فتحیه ایراد فرموده اند وشرط خواندن این صلوات
آنست که حضرت پیغمبر را صلی الله تعالی علیه وسلم حاضر بیند ومشافهه بایشان خطاب کند ومنها قوله
السلام علیك یا امام الحرمین السلام علیك یا امام الخافقین السلام علیك یا رسول الثقلین السلام علیك یا سید
من فی الکونین وشفیع من فی الدارین السلام علیك یا صاحب القبلتین السلام علیك یا نور المشرقین وضیاء
المغربین السلام علیك یا جد السبطین الحسن والحسین علیك وعلی عترتك واسرتك واولادك واحفادك
وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشیاعك سلام الله والملائکة
والناس اجمعین الی یوم الدین والحمد لله رب العالمین این را تسلیمات سبعه کویند که هفت سلامست هر که
بکاری درماند ومهمات او فروبسته باشد هفت روزی بعد از نمازی یازده بار صلوات فرستد پس این را تسلیمات
هفت بار بخواند مهم کفایت شود وحاجت روا کردد یا نبی الله السلام علیك * انما الفوز والفلاح لدیك
بسلام آمدم جوابم ده * مرهمی بر دل خرابم نه * پس بود جاه واحترام مرا * یك علیك از تو صد
سلام مرا * زاری من شنو تکلم کن * کریهٔ من نکر تبسم کن * لب بجنبان بی شفاعت من * منکر در کناه
وطاعت من (قال الکاشفی) فی تفسیره وفی شفقة الصلوات ایضا در کیفیت صلاة احادیث متنوعه وارد شده
وامام نووی فرموده که افضل آنست که جمع نمایند میان احادیث طرق مذکوره چه اکثر آن بصحت پیوسته
والفاظ وارده را بتمام بیارند برین وجه که اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه
وذریته کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم وبارك علی محمد النبی الامی وعلی آل محمد وازواجه وذریته
کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم فی العالمین انك حمید مجید (ان الذین یؤذون الله) یقال آذی یؤذی
اذی واذیة واذاية ولا یقال ایذاء کما فی القاموس ولکن شاع بین اهل التصنیف استعماله کما فی التنبیه لابن کمال
ثم ان حقیقة التأذی وهو بالفارسیة * آزرده شدن فی حقه تعالی محال فالمعنی یفعلون ما یکرهه ویرتکبون
ما لا یرضاه بترك الایمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشریك الیه والالحاد فی اسمائه وصفاته
ونفی قدرته علی الاعادة وسب الدهر ونحت التصاویر تشبیها بخلق الله تعالی ونحو ذلك (ورسوله) بقولهم
شاعر ساحر کاهن مجنون وطعنهم فی نکاح صفیة الهارونیة وهو الاذی القولی وکسر رباعیته وشج وجهه
الکریم یوم احد ورمی التراب علیه ووضع القاذورات علی مهر النبوة عبد الله بن مسعود کفت دیدم رسول
خدا را علیه السلام در مسجد حرام در نماز بود سر بسجود نهاده که آن کافرین بیامد وشکنبهٔ شتر میان
دو کتف وی فرو کذاشت رسول همچنان در سجود بخدمت الله ایستاده وسر از زمین بر ندا اشت تا آنکه که
فاطمهٔ زهرا رضی الله عنها بیامد وآن از کتف مبارك وی بینداخت وروی نهاد در جمع قریش وآنچه سزای
ایشان بود کفت ونحو ذلك من الاذی الفعلی ویجوز ان یکون المراد بایذاء الله ورسوله ایذاء رسول الله

خاصة بطريق الحقيقة وذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذآءه عليه السلام ايذآءله تعالى لانه لما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن آذى رسوله فقد آذى الله قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا ان نقول ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام لاتؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية يعنى يدخل التعامل المذكور فى اللعنة الآتية ولا يجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم وعن سهلة بن جلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ لا يصلى لكم هذا فاراد بعد ذلك ان يصلى لهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال نعم وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتدآء به لحديث ابى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى افعال نفسه كما فى فتح القريب وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة اولان فيهم من هو اولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلا تكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلا تعتبر ومن الاذية ان لا يذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن * من ترا افسوس مى كردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس (لعنهم الله) طردهم وابعدهم من رحمته (فى الدنيا والآخرة) بحيث لا يكادون ينالون فيهما شيأ منها (واعدلهم) مع ذلك (عذابا مهينا) يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم وكبرهم قال فى التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذآئه لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله واعدلهم عذابا مهينا قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين فقال ابو حنيفة والشافعى هو كفر كالردة يقتل مالم يتب وقال مالك واحمد يقتل ولا تقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر واما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه فقال ابو حنيفة لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمن والفدآء ولا يرد مأمنه لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده ويتدين به كتكذيب ونحوه فانه لا ينتقض عهده بذلك الا باشتراط وقال مالك واحمد يقتل مالم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر انبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يفعلون بهم ما يتأذون به من قول او فعل (بغير ما اكتسبوا) اى بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق والآية عامة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن ومؤمنة فتشمل ما روى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان وما روى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه ما لا خير فيه وما سبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة لصفوان السهمى رضى الله عنهما وما روى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء او لقضاء حوآئجهن وكانوا لا يتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرآئر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة فى درع

وخمار وما سيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن (فقد احتملوا) الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم وقال بعضهم تحملوا الان الاحتمال بالفارسية برداشتن (بهتانا) افترآء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله وبالفارسية دروغى بزرك (واثما مبينا) اى ذنبا ظاهرا (وقال الكاشفى) يعنى سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند واعلم ان اذى المؤمنين قرن باذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن باذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن روى ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بالسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفى الحديث القدسى من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة * يعنى هر كه دوستى را از دوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مرا ساخته واز آزار دوست جفاء من خواسته وهر كه جنك مرا سازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندر جهان مشهور سازم * روى ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك واوحى الله الى موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقرآء فى محلى قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذر اليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فى او آواهم فى ولو كان عشارا وعزتى ولا اعزمنى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى النار الكبير (قال الشيخ سعدى) نكوكار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بد كه نيك آيدش * نه هر آدمى زاده از دد بهست * كه دد ز آدمى زادهٔ بد بهست * بهست از دد انسان صاحب خرد * نه انسان كه در مردم افتد چو دد * يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلبا ولا خنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لا يتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لا يسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد واحسن الى من اساء اليك وذلك لان المسيء وان كان مسيأ فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة * بدى را بدى سهل باشد جزا * اگر مردى احسن الى من اساء (يا ايها النبى قل لازواجك) اى نسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا (وبناتك) وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن (ونساء المؤمنين) فى المدينة (يدنين عليهن من جلابيبهن) مقول القول والادناء نزديك كردن من الدنو وهو القرب والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الردآء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله الى صدرها (بالفارسية) چادر ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض والتلفع جامه بسر تا پاى دركرفتن والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لا يتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الا العين (ذلك) اى ما ذكر من التغطى (ادنى) اقرب (ان يعرفن) ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة (فلا يؤذين) من جهة اهل الفجور بالتعرض لهن قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرآئر القى القناع (وكان الله غفورا) لما سلف من التفريط وترك الستر (رحيما) بعباده حيث راعى مصالحهم حتى الجزئيات منها وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن ذلك التنبيه ادنى ان يعرف ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة فلا يؤذين

بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة وكان الله غفورا لهن بامتثال الاوامر رحيما بهن باعلاء درجاتهن كما فى
التأويلات النجمية واعلم انه فهم من الآية شيئان الاول ان نساء ذلك الزمان كن لا يخرجن لقضاء حوآئجهن
الا ليلا تسترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال
الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها
ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر (قال الشيخ سعدى) چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودر
خانه بنشين چوزن * زبيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد * وعلامة المرأة الصالحة
عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد
والاجتناب عن مواقع التهم ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته
بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت * چو بينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خردمندى وراى نيست *
كريز ازكفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك (قال الجامى) چو مرد از زن بخوش خويى كشد بار
زخوش خويى بد بويى كشد كار * مكن بركار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در سد غيورى * قيل
لا خير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لا يميل
اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فاين نساء الزمان من رابعة العدوية
رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى
المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها ما دون الله تعالى مع
كونها دار كرامته وتجليه فاظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها والثانى ان الدنيا لم تخل
عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب
شهوة وكفى بها فتنة قال ابن سيرين رحمه الله انى لارى المرأة فى منامى فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى فيجب
ان لا يقرب امرأة ذات عطر وطيب ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولا يخلو بها فان
الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث من فاكه امرأة لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة
الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما اى اعتنقها قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار والعياذ بالله
من دار البوار (لئن لم ينته المنافقون) لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه (وبالفارسية) باز ايستيدن
والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عما هم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء (والذين فى قلوبهم مرض)
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين وما يستتبعه مما لا خير فيه او عن فجورهم وميلهم
الى الزنى والفواحش (والمرجفون فى المدينة) الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحر
رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب اما بالفعل او بالقول وصف بالارجاف الاخبار
الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت وفى التاج الارجاف خبر دروغ افكندن والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار
الكاذبة فى الفريقين عما هم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا
وجرى عليهم كيت كيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب
والكسر والرعب (لنغرينك بهم) جواب القسم المضمر الاغراء برانكيختن برچيز يقال غرى بكذا اى لهج به والصق
واصل ذلك من الغراء وهو ما يلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض
والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك (وبالفارسية)
هر آينه ترا بركماريم بريشان ومسلط سازيم وامر كينم بقتل ايشان (ثم لا يجاورونك فيها) عطف على جواب القسم
وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم اى لا يساكنونك (وبالفارسية) پس همسايكى
نكنند با تو در مدينه فان الجار من يقرب مسكنه والمجاورة با كسى همسايكى كردن (الا قليلا) زمانا او جوارا
قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم (ملعونين)
مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم او اذم او على الحال على ان حرف الاستثناء
داخل على الظرف والحال معا اى لا يجاورونك الا حال كونهم ملعونين (اينما ثقفوا) فى اى مكان وجدوا
وادركوا (وبالفارسية) هر كجا يافته شوند قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا

ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة (اخذوا) كرفته شوند
يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا (وقتلوا تقتيلا) وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى يعنى الحكم
فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فما انتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغر
الله بهم والعفو عن الوعيد جائز لا يدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار (سنة الله فى الذين خلوا من قبل)
مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين
نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا اصلا اى
لا يبدلها لابتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع او لا يقدر احد على ان يبدلها لان ذلك
مفعول له لا محالة وفى الاية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة
الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لو لم يمتنعوا عن افعالهم
ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة
بحسب جناياتهم (مالك بن دينار رضى الله عنه * كفت كه از حسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت
مردن دل كفتم مردن دل از چه باشد كفت از جستن دنيا * فلا بد من احياء القلب واصلاح الباطن * نقلست
كه جنيد بغدادى قدس سره جامه برسم علماء دانشمندان پوشيدى اورا كفتند اى پير طريقت چه بودا كر براى
اصحاب مرقع دربوشى كفت اكر دانستمى كه بمرقع كارى شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى ولكن
هر ساعت در باطن من ندايى ميكنند كه ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة * اى درونت برهنه
از تقوى * وزبرون جامه ريا دارى * پردهٔ هفت رنك دربكذار * تو كه درخانه بوريا دارى
نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدر صومعهٔ حبيب العجمى كذشت وى اقامت نماز شام كفته بودى
ونماز ايستاده حسن در آمد وشنيد كه الحمد را الهمد ميخواند كفت نماز او درست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز
بكزارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بار خدا رضاى تو در چه چيز است كفت يا حسن
رضاى من در تو يافته بودى واين نماز مهر نمازهاى تو خواسته بود اما ترا سقم عبادت از صحت نيت باز داشت بسى
تفاوتست از زبان راست كردن تا دل فعلى العاقل ان لا يميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق
ويقال هاتان الايتان فى الزنادقة تستقلهم اهل كل ملة فى الدنيا (كما فى كشف الاسرار) والزنديق هو الملحد المبطن
للكفر قال ابو حنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى
لا يعتقد آلها ولا بعثا ولا حرمة شئ من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى
يرجح عدم قبولها قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم
(يسألك الناس عن الساعة) مى پرسند ترا مردمان عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها
عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال وهو اسرع الحاسبين كان المشركون يسألونه عليه السلام
عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما ان الله تعالى عمى اى اخفى وقتها
فى التوراة وسائر الكتب (قل انما علمها عند الله) لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا * كويند از خلفاء يكى
بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انكشت اشارت كرد تعبير خواب ازبسيار
كس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابو حنيفه را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس
نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت ان الله عنده علم الساعة الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد
(وما يدريك) اى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لا يعلمك به شئ اصلا فانت لا تعرفه وليس من شرط
النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى (وبالفارسية) وچه چيز ترا دانا كرد بان (لعل الساعة) شايد كه
قيامت (تكون) شيأ (قريبا) او تكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية وفيه
تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله
فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب
الخمور ونحو ذلك من موت الفجأة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلا نبات (وفى الحديث) لا تقوم الساعة
حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده

وكانت اذا هبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام وقال تخوفت الساعة وقال ما امد طرفى ولا اغضه الا واظن الساعة قد قامت يعنى مونه فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك (قال المولى الجامى قدس سره) كار امروز را مباش اسير * بهر فردا ذخيرة بركير * روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تا نماز شام كشيد * خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست * فانتبه قد اقيمت الساعة * ان عمر الخلائق ساعة (ان الله لعن الكافرين) على الاطلاق لا منكرى الحشر ولا معاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والاجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له (واعد لهم) مع ذلك (سعيرا) نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الاخرة (وبالفارسية) آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته * يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها (خالدين فيها) مقدرا خلودهم فى السعير (ابدا) دائما (وبالفارسية) در حالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه در آتش معذب مانند * اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك (لا يجدون وليا) يحفظهم (ولا نصيرا) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه (يوم تقلب وجوههم فى النار) ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم يشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر لتعبير عن الكل وهى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد (يقولون) استئناف بيانى كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم (يا ليتنا) يا هؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه (وبالفارسية) كاشكى ما (اطعنا الله) فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا (واطعنا الرسولا) فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا) اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قوله هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين القوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها (ربنا) اى پروردكارما (انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لا تكاد تقول سادات والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا (فاضلونا السبيلا) اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه (وبالفارسية) پس كم كردند راه مارا يعنى مارا از راه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب يحفظ هذا فى خطبها واشعارها قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى واطعنا الرسول فاضلونا السبيل بغير الف فى الوصل وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف واما حذفها فهو القياس اى فى الوصل والوقف (ربنا) تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة (آتهم ضعفين من العذاب) اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها (والعنهم لعنا كبيرا) اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى (وبالفارسية) وبر ايشان راندن بزرك كه بان خواندن نباشد ومقررست كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواند كه بخواند * هركه راقهر تو راند كه تواند خواندن * وانكه را لطف تو خواند كه تواندش راندن وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (قال فى كشف الاسرار) محمد ابن ابى السرى مردى بود از جملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مرا كه در مسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند با ينجا رسيد كه والعنهم لعنا كبيرا من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز نكرستم رسول خدا را ديدم در ميان مسجد كه قصد مناره داشت

فرايش وى رفتم كفتم السلام عليك يا رسول الله استغفر لى رسول از من بركشت ديكر بار از سوى راست وى درآمدم كفتم يا رسول الله استغفر لى رسول اعراض كرد برابر روى بايستادم كفتم يا رسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز از تو نخواستند كه كفتى لا چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرا دم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت اللهم اغفر له پس كفتم يا رسول الله ميان من واين مرد خلافست او ميكويد والعنهم لعنا كبيرا ومن ميكويم كثيرا رسول همچنان بر مناره ميشد وميكفت كثيرا كثيرا كثيرا ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها وما يقع لهم من الندامة على ما فرطوا حين لا تنفعهم الندامة ولا يكون سوى الغرامة والملامة * حسرت از جان او برآرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود * بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تا بقدم * وآب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن * كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى * اى بهيهده بدن چو طفل صغير * مانده در دست خواب غفلت اسير * پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر بمردى زخواب سر بردار * اللهم ايقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا) فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت فى شأن زينب وما سمع فيه من مقالة الناس كما سبق وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبى عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا (كالذين آذوا موسى) كقارون واشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى (فبرأه الله مما قالوا) اصل البراءة التفصى مما تكره مجاورته اى فاظهر براءة موسى عليه السلام مما قالوا فى حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لا من القول وانما الكائن من القول التخلص (وكان) موسى (عند الله وجيها) فى الوسيط وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال فى تاج المصادر الوجاهة خداوند قدر وجاه شدن والمعنى ذا جاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لا يسأل الله شيأ الا اعطاه وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عند الله مقضيا له بالوجاهة فلا يكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل

ان كنت عندك يا مولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحدق

(وفى المثنوى) كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس (وفى البستان) امين وبد انديش طشتند ومور * نشايد در روزنه كردن بزور * واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا عظيما على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فاظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون ما فعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص * كند از بهر كليم الله چاه * در چه افتاد وبشد حالش تباه * چون قضا آيد شود تنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان * اين جهان چون قحبهٔ مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد امين * او بمكرش كرد قارون در زمين * شد ز رسوايى شهير عالمين * وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج او من ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية مادخايه وذلك لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد ان اغتسل واراد ان يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى يا حجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله ما بموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا وستا وسبعا وثنتى عشرة ضربة بقى اثر الضربات فيه قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت

فلتسوية نار الشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة
والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى
فهم يعاملون بها معاملة الاحياء (قال فى المثنوى) باد را بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر
قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را ز سبطى ميكزيد * كر نه كوه وسنك با ديدار
شد * پس چرا داود را او يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارون را فرو خوردى چنان
* وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا متبرئين عن النقص فى اصل الخلقة وقد
يكون تبريهم بطريق خارق العادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوآته وفى الخصائص
الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وقال
بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هارون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هنالك فنام عليه هارون
فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هارون قال بنو اسرآئيل قتل موسى هارون حسدا له على محبة بنى اسرآئيل
اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى اترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير
الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هارون مات فيه فدفنه موسى فقيل
فى حقه ما قيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرآئيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم
انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهارون فى سورة المائدة فارجع اليها (وفى
التأويلات النجمية) يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لا يكونوا كامة موسى فى الايذآء فانه من صفات
السبع بل يكونوا اشدآء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأمن
جاره بوآئقه وقال المؤمن من امنه الناس وقوله لا تكونوا نهى جزم عند تكوينهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا
ولا تكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة وفيه اشارة الى ان كل
موجود عند ايجاده بامر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود
كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت
بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهيا له بنهى التكوين ولا تكونن من الجاهلين
فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى رعاية حقوقه وحقوق عباده
فمن الاول الامتثال لامره ومن الثانى ترك الاذى لا سيما فى حق رسوله قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه
للعامة تقوى الشرك وللخاصة تقوى المعاصى وللخاص من الاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقواهم
منه اليه (وقولوا) فى شأن من الشؤون (قولا سديدا) مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا
ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر
وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل
او ترك فلا بد خلل فيها وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها
(قال الكاشفى) قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا
وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد والمراد نهيهم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل
والقصد * يعنى دروغ مكوييد وفراق مكنيد در سخن چون حديث افك وقصه زينب وبعثهم على ان يسددوا
قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله * حكى ان يعقوب بن اسحق المعروف بابن
السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك
ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من
قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

(يصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها
مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له

ذنوبه

ذنوبه (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة
الامر والمعصية مخالفته (فقد فاز) فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (فوزا عظيما) عاش فى الدنيا
محمودا وفى الآخرة مسعودا ونجا من كل ما يخاف ووصل الى كل ما يرجو (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان
الايمان لا يكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول
السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة يشر آنطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد
اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم
ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده
الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء
ببقاء الربوبية انتهى وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف
بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب
الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل
مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر
الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف او بسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى
يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو ان يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى
والعمل بظواهر الشرع روى ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة
فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة * نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه
كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرءانرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى
بود بر در سراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوب زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت
رهايى يافتم من كه در باطل چنين صبر كردم تو كه بر حقى اوليتر باشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن اورا عظيم
يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واو پير وضعيف بود ودستش از پس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش
كه قرءانرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود در حال دو دست از غيب
بديد آمد وبه بست وآن ازان بود كه يارى تنها در حمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد ازار ترك كرد
ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضرست چون اين برهان ديدند بكذاشتند * درره حق
كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا * صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهر شرف
اولى (انا) هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة
الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال) يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع
وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث
مراتب المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود
كما ان الامانة لازمة الادآء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله
المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها واداآئها
من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه
وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر
والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها
كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة
وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج
الذى هو اول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف
التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع
واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى الجوهر الجمادى

صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر والقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة والمرتبة
الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهى التى هى ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على
الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة فى الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة
التى تعطى الترقى اذ الترقى ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له الا ترى الى قول الحافظ شب تاريك
وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * اراد بقوله شب تاريك جلال
الذات وبقوله بيم موج خوف صفات القهر وبقوله كرداب دردور بحر العشق وهى الامتحانات الهائلة والبرازخ
المخوفة وبقوله سبكباران ساحل الزهاد والملائكة الذين بقوا فى ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة
وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله * فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان *
بخواه جام كلابى بخاك آدم ريز (وقول المولى الجامى) ملائك راچه سود از حسن طاعت * چو فيض
عشق بر آدم فرو ريخت * در لوامع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را در عالم بشريت در مملكت ملكيت
نيست كه ايشان سايه پرورد لطف وعصمت اند مرد سايه پرورد و محبت بى درد را قدر و قيمتى نيست عشق را
طائفه درخورند كه صفت اتجعل فيها من يفسد فيها سرمايه بازار ايشان وسمت انه كان ظلوما جهولا
پيرايه روزگار ايشانست ملكى را بينى كه اگر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اما طاقت
حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده پياله وار شراب بلا در قدح ولا
چشيده و در روى تغير نيامده آن چراست زيرا كه آن صاحب دلست * والقلب يحمل ما لا يحمل البدن
والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا اسماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يملكه احد
وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء فى وجود
الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية
وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الارض
وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية
وهى طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون فى معنى الامانة
حق لكن لما كان فى المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما فى المرتبة الثانية ولب اللب ما فى المرتبة الثالثة
ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية فى الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال
هى انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضى ان يكون المعروض عليه ما عداه
من جميع الموجودات اياما كان حيوانا اوغيره وانما خص فى مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام وابدنها
واقواها كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فابوا
ان يحملوها ابوا والعقلاء فان قلت ما ذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لها فما معنى
عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم
لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق
من الآخر الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الايات نحو قوله الم تر ان الله يسجد له
من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله ائتيا طوعا اوكرها
قالتا اتينا طائعين وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله كل قد علم صلاته
وتسبيحه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل
فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه
العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سارى فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع
صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك
حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن
حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله
ولولا ما عنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى ومثله ما روينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى

في

فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلسناه وبين يديه ماء وكعك مبلول وكان لا يأكل فى اواخر عمره
الا الكعك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى
الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ
حلال * ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى
فارقه الا ترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا اوشجرا او
غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذب
الارض لقارون وتحرك الحنانة فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
مما لا يحصى (وفى المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم
جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها *
والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول
الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب
فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن اتحملن هذه الامانة على
ان لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (فابين ان يحملنها) الاباء شدة
الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (واشفقن منها) قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف
لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى
العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن * ويعدى بعلى واصلهما
واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يا رب نحن مسخرات بامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا ولم يكن
هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لا يؤدين حقوقها ويقعن
فى العذاب ولو كان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لا عرض
الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر
تعالى توبيخا على الاباء ولا عقوبة والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة
الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن
لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها وتربية فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة
فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها ما فيهن
من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى
مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شعور وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام
عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (وحملها الانسان)
عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها بر آسمانها عرض نمود و بر انسان فرض نمود آنجا كه عرض بود
سر باز زدند واينجا كه فرض بود در معرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما
جهولا اى تكلفها والتزمها مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لا بالقوة
قال فى الارشاد وهو اما عبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى
ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان * واين راد ر ظاهر مثالى هست
درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكتر باز درختانى كه ضعيف ترند
وسست تر بار ايشان شكرف تراست و بزركتر چون خربزه وكدو وماننده آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت
كه بار او شكرف تراست و بزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند بار كران از كردن خويش بر فرق زمين نه
تا عالميان بدانند كه هر كجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر وحملناهم فى البر والبحر
فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلا واسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش
النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة وكان عرض
العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب

مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله
مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون
متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص
بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا
فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين
واما الى ملكوتها وهو بامر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول
شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت
فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان وقال بعضهم المراد
بالانسان آدم وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السموات
والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت
بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان
يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة * آسمان بار امانت نتوانست
كشيد * قرعه فال بنام من ديوانه زدند (وفى كشف الاسرار) چون آسمان وزمين وكوهها بتر سيدند
ازپذيرفتن امانت وبازنشستند ازبرداشتن آن رب العزة آدم را كفت انى عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت
قال بين اذنى وعاتقى يعنى آدم بطاعت وخدمت بنده وار در آمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش
رب العالمين كفت اكنون كه برداشتى ترا دران معونت وقوت دهم اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الى ما لا يحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بما لا يحل فاغلقه واجعل
لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك (شيخ جنيد قدس سره) فرموده كه نظر آدم برعرض حق بود
نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بروى فراموش كردانيد لا جرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن
از تو ونكاه داشتن از من چون تو بطوع بار مرا برداشتى من هم از ميان همه ترا برداشتم * وحملناهم فى البر والبحر
وروى ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ما هو منا لا يحمل
الا بنا فحملها * راه اورابد وتوان پيمود * بار اورابد وتوان برداشت (قال بعضهم) آن باركه
از بردن آن عرش اباكرد * با قوت او حامل آن بار توان بود (القصة) خلعت حمل امانت جز بر قامت
باستقامت انسان كه * منشور انى جاعل فى الارض خليفة او برنام نامى نوشته اند راست نيامد وچون كارى
بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد او شد جهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه اند
سپند * انه كان ظلوما جهولا بر آتش غيرت افكندند تا كور شود هر انكه نتواند ديد كما قال (انه)
اى الانسان (كان ظلوما) لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها يعنى
نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود * والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة
واما بعدول عن وقته او مكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت
الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم
والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل
فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد قال
بعض الحكماء الظلم ثلاثة احدها بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق والثانى ظلم بينه وبين
الناس والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول ما يهم بالظلم فقد ظلم
نفسه * اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان تار ميكند * والجهل خلو النفس من العلم
وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لا يدرى صاحبه انه لا يدرى
فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان

من

من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده
الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة او عهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا
على ما اعترفوا بقولهم بلى وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور
اى من شأنه الطهارة واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة
فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل (قال فى كشف الاسرار) عادت خلق آنست كه
چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهر را مطالعت كنند اكر مهر
برجاى بود اورا ثناها كويند امانتى بنزديك تو نهادند از عهد ربوبيت الست بربكم ومهرى كه بروى نهادند چون
عمر باخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته در آيد وكويد من ربك آن مطالعت كه ميكند تا مهر روز اول برجاى
هست يانه (قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود * وقال
اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بتحمل الامانة لانه وضع شيأ
فى غير موضعه فافنى نفسه وازال حجبها الوجود بذوى المعروفة بالانانية وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب
هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل الذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات
وما يدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو روحه وروحه ايضا قشر وله لب هو محبوب الحق الذى
قال يحبهم وهو محب الحق الذى قال يحبونه فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية
النورانية ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله سبعين الف حجاب
من نور وظلمة فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه
واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لا شرك فيه وجهل ما سوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول
هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك (قال المولى الجامى)
غير انسان كسش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول * ظلم او آنكه هستى خود را
ساخت فانى بقاء سرمد را * جهل او آنكه هرچه جز حق بود * صورت آن ز لوح دل بزدود * نيك
ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست * اى نكرده دل از علايق صاف * مزن
از دانش خلايق لاف * زانكه در عالم خدادانى * جهل علمست وعلم نادانى * فلو لم يكن للانسان قوة
هذه الظلومية والجهولية لما تحمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما وقال بعض اهل التفسير وتبعهم
صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن
يتحملها ويقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل
لها بمعنى انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كانها راكبة للمؤتمن
عليها كما يقال ركبته الديون فالحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام
العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات واطاعت له اطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته
وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال اتينا طائعين والانسان مع حيانه
وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك
الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل
حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور
مطيع لا يتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف
المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى حمل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل
حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام قال فى الاسئلة المفحمة كيف
عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل الذيل فانه تعالى قد بعث
الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم
والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان
والآثار على الاطلاق وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بما يفعل من الخيانة

يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال فنسى ولم نجد له عزما والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولا تصنع بنا ما نحن اهله (قال الشيخ سعدى) بر در كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ومى كرستى خوش * من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بركناهم كش (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها (والمشركين والمشركات) الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلو عنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلا يكون لهم فى ذلك ثواب ولا عقاب وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقد خان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرءآة يظهر فيها جمال صفة من صفاته فالطبقة الاولى اذ لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرءآة جمال صفة عدله والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فهم مرءآة يظهر فيها جمال صفة قهره والطبقة الثالثة اذ حملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرءآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران (قال الحافظ) سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت آمرزكار چيست * وفى الحديث القدسى لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم وفى الحديث النبوى لولم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب الا وهو العجب ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم ادهم قدس سره كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست در حلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى ميخواهى كه كسى را نداده ام اكر من عصمت دهم آنكاه درياهاء غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمى من كجا شود پس كفتم اللهم اغفر لى ذنوبى آوازى شنودم كه از همهء جهان با ما سخن كوى واز خود

مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة من الذل معصيت باعز طاعت اوروديكر كفت الهى اه من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك آه آنكه ترا مى داند ترا نمى داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترا نميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تا ندايى شنودم كه كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا وما دون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير او سهو او نسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض عنه ولا يثبته فى صحيفة ولا يناقش عليه ولا يعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيئاتهم حسنات هذا قال ابى ابن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة او اطول منها وكان فيها آية الرجم وهى اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى ما بقى وفى الحديث من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضر وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر

تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة والف

سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لا شركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال (الذى له) خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة (ما فى السموات وما فى الارض) اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لا يتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض وما فيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال له الحمد فى الاولى والآخرة وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان الثناء حمد الذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه (وله الحمد فى الآخرة) بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق اما بنفس الحمد او بما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر ما يشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله الآية وما يكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله الحمد لله الذى هدانا لهذا اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع احدها حين نودى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا ميز المؤمنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة استقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا الحمد لله الذى احلنا دار المقامة والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لا على وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وكفته اند مجموع اهل آخرت مر وراحمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من السنة اهل الفضل اذ لا اعتبار بحال اهل العدل كما لا يخفى (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة (الخبير) بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال (يعلم ما يلج فى الارض) الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم ما يدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم ما يدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام (وما يخرج منها) كالحيوان من جحره والزرع والنبات

وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا ما يخرج من ارض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا ما ينزل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية (وما يعرج) يصعد (فيها) كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد ولم يقل اليها لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر فى اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها وايضا وما يعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى (وقال بعضهم) آنچه بالا ميرود نالهٔ تائبانست وآه مفلسان كه چون سحر كاه از خلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدركاه رحمت بناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتد كه انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين * غلغل تسبيح شيخ ارچند مقبولست ليك * آه درد آلود رندان را قبول ديكرست * بداود عليه السلام وحى آمد كه اى داود آن ذات كه از تو صادر شد بر توش مبارك بود داود كفت بار خدا ذات چكونه مبارك باشد كفت اى داود پيش ازان ذات هر باركه بدركاه ما آمدى ملك وار مى آمدى با كرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى باسوز ونياز مفلسى (وهو الرحيم) للحامدين ولمن تولاه (الغفور) للمقصرين ولذنوب اهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به نفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند النعم الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد على النعمة كالروح للجسد فلابد من احيائها وابلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها (وفى الحديث) كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام * بصفات الجلال والاكرام * حمد او تاج تارك سخنست * صدر هر نامهٔ نو وكهنست (قال فى فتوح الحرمين) احسن ما اهتم به ذو الهمم * ذكر جميل لولى النعم چون نعم اوست برون از خيال كيف يؤديه لسان المقال * نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكر هم از نعمتهاى خداست * وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ما وقع النطق به فبالارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنها من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهممهم العلية (وفى الحديث) المذكور دليل على ان من الاعمال ما يكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) نمى آيد بما قيامت وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها قال فى الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم او معاصريهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لا سيما اجزاء الزمان لا يكون الا بالاتيان والحضور (وفى كشف الاسرار) منكران بعث دو كروه اند

كروهى كفتند ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يعنى ما در كمانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد وذلك قوله وبالآخرة هم يوقنون كروهى ديكر كفتند لا تأتينا الساعة رستاخيز بما نيايد ونخواهد بود (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها درلباب كفته كه ابو سفيان بلات وعزى سوكند خورد كه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمود كه اى حبيب من توهم سوكند خور كه (وربى) الواو للقسم يعنى بحق آفريد كار من بزودى (لتأتينكم) الساعة البتة يعنى بيايد بشما قيامت وهو تأكيد لما قبله (عالم الغيب) نعت لربى او بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ما غاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد اظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعدما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لا يبقى للمعاندين عذر اصلا لما انهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لا يصدر منه الا الانكار ومن نظر الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب الا الاقرار والنطق بالحق (لا يعزب عنه) العزوب دور شدن والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لا يبعد عن علمه ولا يغيب (مثقال ذرة) المثقال ما يوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات والذرة النملة الصغيرة الحمراء وما يرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة او مقدار الهباء (فى السموات ولا فى الارض) اى كائنة فيهما وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام (ولا اصغر من ذلك) المثقال (ولا اكبر) منه ورفعهما على الابتداء فلا وقف عند اكبر والخبر قوله تعالى (الا) مسطور ومثبت (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لا لمخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان اتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا (اولئك) الموصوفون بالايمان والعمل (لهم) بسبب ذلك (مغفرة) ستر ومحو لما صدر عنهم مما لا يخلو عنه البشر (ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه (والذين سعوا) بشتافتند (فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها (معاجزين) اى مسابقين كى يفوتونا قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقال فى موضع آخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا للناس عجز فيما انزلناه من الايات (وبالفارسية) وميكوشند در انكه مارا عاجز آرند وپيش شوند (اولئك) الساعون (لهم) بسبب ذلك (عذاب من رجز) من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب (اليم) بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجيء الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله والرجز فاهجر سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان لانه سبب العذاب وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الاية كالزلزلة (ويرى الذين اوتوا العلم) مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الايات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة او من آمن من علماء اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة (الذى انزل اليك من ربك) اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى (هو) ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى هو خيرا لهم (الحق) بالنصب على انه مفعول ثان ليرى (ويهدى) عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى صافات اى وقابضات كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا (الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك

العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب
يتوسل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه
الناظرة قال بعض الكبار يشير بالاية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما
من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرءآن كلامه
انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فلهم اسوء الطرد
والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور واما الذين اوتوا العلم من عند الله موهبة منه لا من عند
الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرءآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقية لانهم
ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لا يرى الا بالحق كما ان النور لا يرى الا بالنور ولما كان يرى
الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله ويهدى الى صراط العزيز الحميد فهو
العزيز لانه لا يوجد الا به وبهدايته والحميد لانه لا يرد الطالب بغير وجدان كما قال ألا من طلبنى وجدنى قال
موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى (قال المولى الجامى) هرچه
جز حق زلوح دل بتراش * بكذر از خلق جمله حق را باش * رخت همت بخطه جان كش * بردخ
غير خط نسيان كش * بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل درخداى دارى بس (وقال الذين
كفروا) يعنى منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض (هل ندلكم)
يا دلالت كنيم ونشان دهيم شمارا (على رجل) يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزء
والسخرية (ينبئكم) اى يحدثكم ويخبركم باعجب الاعاجيب ويقول لكم (اذا مزقتم كل ممزق) الممزق مصدر بمعنى
التمزيق (وهو بالفارسية) پراكنده كردن واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه اى فرقها والمعنى اذا متم
وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا (انكم لفى خلق جديد) اى مستقرون فيه (وبالفارسية)
در آفرينش نو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جد فهو
جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جد النساج الثوب اذا قطعه قال فى المفردات يقال
جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق
الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه ما بعده اى تنشأون
خلقا جديدا ولا يعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولا ينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولا جديد
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (أفترى على الله كذبا) فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل أفترى أافترى
بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا
مع عدم اللبس والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون
على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء (بالفارسية) دروغ بافتن اى اختلق محمد على الله كذبا (ام به جنة)
يا بدو جنونى هست اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل
وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لا عن عمد
وهو المعنى بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله
عن ترديدهم فقال (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ
منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون (فى العذاب) فى الآخرة (والضلال البعيد) فى الدنيا
اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لا يرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى
للمبالغة اذ هو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان اضل
وتقديم العذاب على ما يوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان ما يسوءهم وجعل العذاب والضلال
محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكانهم فى وسطه ووضع الموصول موضع
ضميرهم للتنبيه على ان علة على ما اجترؤا عليه كفرهم بالآخرة وما فيها من فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا
من غائلته وحاصل الاية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة من الوقوع فى العذاب ومن الضلال الموجب

لذلك جنون اى جنون واختلال عقل اى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة
الحال ولما اجترؤا على سوء المقال قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه
الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر الآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر
ويكفر به ويقول مستهزئا ما يقول ولا يتفكر ان اجزاءه كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم
كيف جمع الله ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث * با مرش
وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم در برد * وز آنجا بصحراى
محشر برد * دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى * كسى كو بخواهد نظير
نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور * كه بعد خزان بشكفد چند كل * بجوشد زمين در بهاران چو مل
(افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) الفاء للعطف على مقدر اى أفعلوا ما فعلوا من المنكر
المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم وهو السماء والارض فانهما
امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا وبالفارسية آيا نمى نكرند كافران بسوى آنچه
در پيش ايشانست از آسمان وزمين ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال (ان نشأ) جريا على موجب جناياتهم
(نخسف بهم الارض) كما خسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية وبالفارسية
فرو بريم ايشانرا بزمين (او نسقط عليهم كسفا من السماء) كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما
ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب
والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة الحائلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع
لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا
فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من السماء والارض
من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب او فيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر (لآية) لدلالة واضحة (لكل
عبد منيب) شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما او فى الوحى المذكور يتزجر عن تعاطى القبيح
وينيب اليه تعالى قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة
واخلاص العمل وفى الاية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لا يأمن
من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم قال ابراهيم
ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشى
المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شئ غيره فمن رجع
من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه
ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع (سرى سقطى قدس
سره) كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش واز حق ندايى رسيد
بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تو داناترى كفت معروف از دوستى ء ما واله كشته است جز بديدار ما
بهوش نيايد وجز بلقاى ما از خود خبر نيابد فهذه هى حقيقة الرجوع ومن هذا القبيل ما حكى عن ابراهيم
ابن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذا بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس
حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ
بلا شك ثم قال يا سيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لا اقدر
على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله
تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله ان اعود لشئ خرجت عنه

هجرت الخلق كلا فى هواكا * وايتمت العيال لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال (ولقد
آتينا داود منا فضلا) اعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية

وشرفه بالطائفة الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لا يفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب
والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء
كانوا انبياء بنى اسرائيل او غيرهم كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه
لا ينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ما ذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد
فانه معجزة خاصة به وهذا لا يقتضى انحصار فضله عليه فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان
والتفضل وآتينا داود زبورا * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر
فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة
كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف
بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد
دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا للتأكيد فخامته
الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا والقد آتينا داود بلا واسطة فضلا
عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك (يا جبال اوبى معه) بدل
من آتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا والتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه
كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى
مرة بعد مرة (قال فى كشف الاسرار) اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وبالفارسية
باز كردانيدن آواز خود را با داود در وقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا
مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح يسمع من الجبال ما يسمع من المسبح
ويعقل معنى معجزة له قالوا ومن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو ما يرده الجبل على المصوت فيه فان
قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل
الشهود فما معنى الفضل فيه لداود قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع
فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار القوابل متنوعة فقى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به
فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى
هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود ان لا يكون لها تسبيح آخر
فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار * يعنى سير كنيد باوهر جا كه رود
وهر كاه كه خواهد واين معجزة داود بود كه با او روان شدى ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور
الرجال كما دل عليه ثباتها (والطير) بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام
لتسخيرها له فلا حاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد * وبالفارسية ومسخر
كرديم ويرا مرغان تا در وقت ذكر با او موافق بودندى نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم
اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور
النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا
وينفرون عن مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كانهم الاعداء من الجيوش
قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام
بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير
فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها
ناشئا من تسبيحه لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى والحاصل ان الذكر من اللسان
يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس
من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية
الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس
الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب

جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر
عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا
متصفا بصفة الرب ومتخلقا بخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكور الحق ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام
حسن زائد على حسن غيره * هر كاه كه داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش از منازل خود بيرون
آمده استماع آواز دلنواز كردندى وطيور از نغمات جانفزايش مضطرب كشته خود از منزل بر زمين
افكندندى * ز صوت دلكشش جان تازه كشتى * روان از ذوق بى اندازه كشتى * سپهر چنك پشت ارغنون ساز
ازان بر حالت نشنوده آواز * وكفته اند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا او را مدد دادندى ومرغان بر زبر سروى
كشيده با الحان دلاويز امداد نمودندى وهر كس كه آواز وى شنيدى از لذت آن نغمه بيخود كشتى وازان وجد
وسماع بودى كه دريك مجلس چهارصد جنازه بر كرفتندى * چو كردد مطرب من نغمه پرداز * ز شوقش
مرغ روح آيد به پرواز * قال القرطبى حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار
القراءة بتزيين الصوت وبالترجيع ما لم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب
للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * شبى داود عليه السلام با خود كفت لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده
احد بمثلها اين بكفت وبر كوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد در ميانه شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين
آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را با وى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان آواز تسبيح وتهليل
از كوه بديد امد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت با خود كفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل
ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها
حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة
وكانت تنشر فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نشير هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق فكيف
لا يسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه * همه آوازها در پيش حق باز
اكر پيدا اكر پوشيده آواز * كسى كو بشنود آواز حق شود در نفس خود خاموش مطلق * اللهم اسمعنا
كلامك (والنا له الحديد) اللين ضد الخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية
نرم كردانيدن آهن اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار
ولا ضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية وكان
داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما وهو احد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص (ان اعمل) اى
امرناه بان اعمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء (سابغات) اى دروعا واسعة تامة طويلة قال
فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه
استعير اسباغ الوضوء او اسباغ النعمة كما فى المفردات وهو عليه السلام اول من اتخذها وكانت قبل ذلك
صفائح حديد مضروبة قالوا كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس
ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة
فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل
ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها
باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين ويتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل در لباب
كويد چون وفات فرمود هزار زره در خزانه او بود وفى الحديث كان داود لا يأكل الا من كسب يده وفى الآية
دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لا ينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم
التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث ان خير ما اكل المرء من عمل يده (قال الشيخ سعدى)
بياموز پرورده را دست رنج * وكر دست دارى چو قارون كنج * بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى
كيسهٔ پيشه ور (وقدر فى السرد) التقدير بالفارسية اندازه كردن والسرد فى الاصل خرز ما يخشن ويغلظ
كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاى

من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها وبالفارسية واندازه نكه دار در بافتن آن يعنى حلقها ومساوى ردهم افكن تا وضع ان متناسب افتدا ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار ما يحصل به القوت واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بما بعده وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى يظهر ينابيعها من قلبه على لسانه وقدر فى سرد الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس * نكته كفتن بيش كژ فهمان ز حكمت بيكمان * جوهرى چند از جواهر ريختن بيش خرست (واعملوا) خطاب لداود واهله لعموم التكليف (صالحا) عملا صالحا خالصا من الاغراض (انى بما تعملون بصير) لا اضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر او لوجوب الامتثال به وفى التأويلات النجمية اشار بقوله واعملوا صالحا الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه اصالح القول والعمل وان كان الانسان لا يخلو عن الخطأ يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لا تغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ما وقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته وادار لسانه فى حنكه على حسب ما كان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ما هذا يا رب فاوحى الله اليه يا داود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة قدم نتوان نهاد انجا كه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى * كه هركاو نه بامر حق قدم زد * چو شمع از سر برآمد تيز دم زد (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وهى الصبا (غدوها) اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها او هو وقت انتصاف النهار وبالفارسية بامداد بردن باد اورا (شهر) مسيرة شهر اى مسيرة دواب الناس فى شهر قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة والمشاهرة المعاملة بالشهر كما ان المسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم (ورواحها) اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل وبالفارسية ورفتن او شبانكاه (شهر) مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها السليمان صخر الجنى المراد بقوله وقال عفريت من الجن ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بما وراء النهر اى نهر جيحون ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام ان شاء الله تعالى (قال فى كشف الاسرار) كفته اند سفروى از زمين عراق بود تا بمرو وازانجا تا ببلخ وازانجا در بلاد ترك شدى وبلاد ترك باز بريدى تا زمين چين آنكه سوى راست از جانب مطلع آفتاب بر كشتى برساحل دريا تا بزمين قندهار وازانجا تا بمكران وكرمان وازانجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بود يكچند انجا مقام كردى وازانجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينه تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود * وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقد وجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بارض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر

متى يركب الريح المطيعة اسرعت * مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنفر

قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا باسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر * بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكو بى عيب داشت همچون مرغان باپر چون آن قصه فوت نماز بيفتاد تيغ بركشيد وكردن اسبان مى بريد كفتند كه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ما باد مركب تو كرديم من كان لله كان الله له هركه بترك نظر خود بكريد نظر الله بدلش بپيوند هيچ كس نبود كه بترك چيزى نكفت از بهر خدا كه نه عوضى به از آنش ندادند مصطفى عليه السلام جعفر را رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام در دست وى بود كفار حمله آوردند ويك دستش بيند اختند لوا بديكر دست كرفت يك زخم ديكر برآوردند وديكر دستش بيند اختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد از دنيا بيرون شد اورا بخواب ديدند كه ما فعل الله بك كفت عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل اسماينت * عيش كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت وعليكم السلام كفتم على من ترد السلام يا رسول جواب سلام كه ميدهى وكس را نمى بينم كه برتو سلام ميكند كفت * ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبريل وميكائيل اى جعفر دست بدادى اينك پر جزاى تو اى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بر وبحر جمال تو اى محب صادق اكر بحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك الطاف ما ديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرم ما چراغ وشمع تو فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبصر بى ويدا يبطش بى اول مردكو بنده شود پس داننده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى ان نبود كه روزى مرغ دولت از قفس ادبار نفس خلاص يابد وبرهواء رضاء حق پرواز كند بجلال قدر بار خدا كه بر نواخت اينته هرولة استقبال تو نكند * چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى بر پر برين بالا * قفس قالب است وامانت مرغ جان را وعشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او درد هركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پرواز كند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش باز نهند تا از برق اين جمال ديدهاء ايشان نسوزد (وفى التأويلات النجمية) يشير بقوله ولسليمان الريح الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطئ السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا عن بطن وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسير بها وهو ابن داود الروح وبساطه الذى كان بمجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو انت ما دمت مستويا بقلبك كنت مستوية فلما ملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى (وفى المثنوى) همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را بروچون ليل كرد * كفت تاجا كژ مشو برفرق من * آفتابا كم مشو از شرق من * راست مى كرد اودست ان تاج را * باز كژ مى شد برو تاج اى فتى * هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغز * كفت اكر صد ره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن * پس سليمان اندرونه راست كرد * دل بران شهوت كه بودش كرد سرد * بعد ازان تاجش همان دم راست شد * انچنانكه تاج را ميخواست شد * پس ترا هر غم كه پيش آيد ز درد * بركسى تهمت منه بر خويش كرد * حكى ان رجلا سقاء بمدينة بخارا كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ما صنعت فالحت عليه

فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر
هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء
وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قد اضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن
الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لما غير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل
ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيما نهاه يؤاخذه بما يناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد
ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولا يأخذ سمت الجور
والاعتساف والشقاق والخلاف (واسلناله عين القطر) اى اذبنا واجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله
من معدنه كما الان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا (وبالفارسية) وجارى
كرديم براى سليمان چشمهٔ مس كداخته را تا از معدن بيرون امدى چون آب روان وازان مس هرچه
ميخواست ميساخت وان در موضعى بود از يمن بقرب صنعاء (قال فى كشف الاسرار) لم يعمل بالنحاس قبل
ذلك فكل ما فى ايدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن
النحاس يلتقط جوهره منه اليوم ويذاب ويعمل فكيف يكون ما فى ايدى الناس مما اعطى سليمان الان يقال
ان اصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ما ورد فى بعض
الآثار (ومن الجن من يعمل بين يديه) جملة من مبتدأ وخبر يعنى از طائفهٔ جن است كسى كه كار كردى
پيش سليمان (باذن ربه) بامره كما ينبئ عنه قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن امرنا) الزيغ الميل عن الاستقامة
اى ومن يعدل من الجن ويمل عما امرناه به من طاعة سليمان ويعصه (نذقه) بچشانيم اورا (من عذاب السعير)
اى عذاب النار فى الاخرة وروى عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه
من حيث لا يراه ضربة احرقته بالنار وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا
صلى الله عليه وسلم ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلا يأمرنى الا بخير فاذا كانت القوى الباطنة
مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيء النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا
هو حال الكمل فى النهايات (يعملون له ما يشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم (من محاريب) بيان لما يشاء جمع محراب
قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك
فيتباعد عن الناس انتهى وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى
اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من اشغال الدنيا ومن توزع الخاطر وقيل الاصل فيه
ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب اصل فى المسجد وهو اسم
خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وكانه هذا اصح انتهى والمعنى من قصور
حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا قال
المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح
ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس
فى غاية الحسن والبهاء اصحاب سير گفته اند كه رب العالمين در نژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه
كس طاقت شمردن نسل ان نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى
اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزكارى دراز مى شمردند وبسر نرسيدند ونوميد
كشتند پس وحى آمد بداود كه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا
وعده دادم كه در نسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان از انست اما ايشان فراوانى از خويشتن ديدند وخودبين
كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند بر ايشان كمارم يا قحط
ونياز وكرسنكى يا دشمن سه ماه يا وبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه خصلت
مخير كرد از هر سه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتر است واز فضيحت دورتر پس همه جهاز مرك
بساختند غسل كردند وحنوط بر خود ريختند وكفن در پوشيدند وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرك
دران صعيد بيت المقدس پيش از بنا نهادن آن وداود بصخرهٔ سجود در افتاد وايشان دعا وتضرع كردند

رب العالمين طاعون بر ايشان فرو كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدند كه بعد ازان بدو ماه ايشانرا دفن
توانستند كرد چون يك شبان روز از طاعون بكذشت رب العالمين دعاء داود اجابت وتضرع ايشان روا كرد
وآن طاعون از ايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام بر ايشان رحمت كرد بفرمود تا آنجا مسجدى
سازند كه پيوسته انجا ذكر الله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس
بنا نهادند وداود بر دوش خود سنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تا يك قامت
بنا بر آوردند پس وحى آمد بداود كه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران وهجرتكاه ونزولكاه
پاكان ونيكان * قال بعض الكبار اراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلما فرغ منه تهدم
فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يا رب الم يك ذلك
فى سبيلك قال بلى ولكنهم اليسوا عبادى فقال يا رب واجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك
سليمان يبنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله
احق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة اولى من هدمها
فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم الاترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ
الفدية او العفو فان ابى فحينئذ يقتل الاترى سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية او عفا وباقى
الاولياء لا يرون الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا ثم نرجع الى القصة فصلوا
فيه زمانا گفته اند داود دران روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد از دنيا
بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد ابيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان
فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة
بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين
وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون
منه الدر والمرجان وكان فى الدر ما هو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها
اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى
بالرخام الملون وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وسقف سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين
عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل
ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت
ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه
وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام باربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد
بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام الف وثمانمائة وقريب من سنتين ولما فرغ
من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وسأله ان لا يأتى الى هذا
المسجد احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجوان يكون قد
اعطاه اياه ولما رفع سليمان يده من البناء جمع الناس فاخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنائه وان كل شئ
فيه لله من انتقصه شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله ولا طعام اكثر منه وقرب
القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت
المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتح الابواب فتفتحت
فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة
من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على ما بناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى
قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر
وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت
دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل ما فعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف
حيوان على دماغه * نه هركز شنيدم در عمر خويش * كه بد مرد را نيكى امد به پيش (وتماثيل) جمع

تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين
والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها
الناس ويعبدوا مثل عباداتهم ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا
فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار روبين تن منهم كما فى تفسير القرطبى وروى انهم عملوا اسدين
فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما يعنى چون سليمان
خواستى كه بتخت برآيد آن دو شير بازوهاى خود برافراختندى تاپاى بران نهاده بالا رفتى
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد
فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى (واعلم
ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا
صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء
الى الخواص ما عصى الله به وفى الحديث من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها
ابدا وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل
الكبيرة عبارة عما ورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا
ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل او على استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير ما لا روح له
فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى قال فى نصاب الاحتساب ويحتسب على من
يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه
السلام انا لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ولو زخرفه بنقش لا صورة فيه لا بأس به وفى ملتقط الناصرى لو هدم
بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذا امتنع
من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها
تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى او بين يديه او بحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون
امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولو كانت خلفه لا يكره لانه لا يشبه عبادة الصنم
وفيه اهانة لها ولو كانت تحت قدميه لا يكره قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لا تكره الصلاة ويكره كونها
فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عما يمنع دخول الملائكة مستحب لا يقال فعلى هذا لا يكره كونها تحت القدم
فيه ايضا لانا نقول فيه من التحقير والاهانة ما لا يوجد فى الخلف فلا قياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت
الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلا تأمل فلو كانت صغيرة بحيث لا تتبين تفاصيل اعضائها الا بتأمل
لا يكره لان الصغير جدا لا يعبد ولو قطع رأسها لا يكره لانها لا تعبد بلا رأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها
بخيط يخاط عليها او ينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولو خيط ما بين الرأس والجسد
لا يعتبر لان من الطيور ما هو مطوق فيكون احسن فى العين ولو محى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف
قطع يديها ورجليها ولا تكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها الا ان السجود عليها
يشبه بعبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط
فكان فيه تعظيم الصور وقد امرنا باهانتها وفى حواشى اخى چلبى اذا كان التمثال تمثال ما يعظم الكفار كشكل
الصليب مثلا لا ريب فى كراهة السجدة عليه الا يرى الى ظهير الدين حيث قال الاصل فيه ان كل ما يقع تشبها
بهم فيما يعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولو كانت الصورة على وسادة ملقاة او بساط مفروش لم يكره
لانها توطأ فكانه استهانة بالصورة بخلاف ما لو كانت الوسادة منصوبة كالوسائد الكبار او كانت على الستر
لانها تعظيم لها وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة او بساط لا بأس باستعمالهما وان كان يكره
اتخاذهما وان كانت على الازار والستر فكروه ولا يفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى
فى غير المنهى عنه وتعاد على وجه غير مكروه وهو الحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كما لو ترك تعديل الاركان
كما فى الكافى (وجفان) وميكردندى يعنى شياطين براى سليمان از كاسهاء چوبين وغيران وهى جمع
جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة

ثم المبكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه
(قال سعدى المفتى) والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات (كالجواب) كالحياض الكبار اصل الجوابى
بالياء كالجوارى جمع جابية من الجباية لاجتماع الماء فيها وهى من الصفات الغالبة كالدابة (قال الراغب) يقال
جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية قيل كان يقعد
على الجفنة الف رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر الف شاة والف بقرة وكان له اثنا عشر الف
خباز واثنا عشر الف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم وكان لعبد الله بن جدعان من رؤساء
قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير
ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها
اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها
فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال عليه
السلام ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها قال
فى الشرعة ولا بركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف او خشب فانهما اقرب الى التواضع
ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلى بالرصاص وكذا
فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك
يقال له بالفارسية روى بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه (وقدور راسيات) القدر بالكسر اسم لما يطبخ
فيه اللحم كما فى المفردات والجمع قدور والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذا ثبت لذلك سميت الجبال
الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها ولا تحرك من اماكنهن وكان يصعد عليها
بالسلالم وكانت باليمن وهنوز در بعض از ولايات شام ديكهاى چنين از سنك تراشيده موجودست
وكانت تتخذ القدور من الجبال او هى قدور النحاس وكانت موضوعة فى الاثافى او كانت اثافيهن منهن كما
فى الكواشى وفى التأويلات النجمية يشير بقوله وجفان الى آخره الى مأدبة الله التى لا نهاية لها التى يأكل منها
الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (اعملوا) يا (آل داود) فنصبه
على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قد ورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او اولاده او كل
من ينفق عليه او كل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلنا له اولهم اعملوا (شكرا) نصب
على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لا بد من اظهار الشكر كظهور
النعمة او على المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكر له فيكون مصدرا من غير لفظه او لفعل محذوف اى
اشكروا شكرا او حال اى شاكرين او مفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم
يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولما طلب الشكر
على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لا منه ليشكره الآل على ما انعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة
وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء
وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على انعامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم منبعثا على
طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت
قدماه من غير ان يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فلما قيل له فى ذلك قال افلا اكون عبدا شكورا وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان
القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة
بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع
وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ما سواه وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله وشكر الروح ببذل
وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا
سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة على نفسه

(وقليل من عبادى الشكور) قليل خبر مقدم للشكور (وقال الكاشفى) وصاحب كشف الاسرار *
واندكى ازبندكان من سپاس دارند * والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والالاء بان يشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته واغلب احواله ومع ذلك لا يوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى
شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر * حق شكر حق نداند هيچ كس *
حيرت آمد حاصل داناوبس * آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرنده هر دو جهان *
اى منزه اززن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت * پيك حضرت دادش از ايزد پيام *
كفتش از تو اين بود شكر مدام * چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى *
(قال الامام الغزالى) رحمه الله احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وذلك ايضا بالتوفيق وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن
تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن النبى عليه السلام اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا ان داود اشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والاخرة وفى التأويلات النجمية وبقوله
قليل من عبادى الشكور يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال
فالعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله اعملوا
آل داود شكرا ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى
لقوله تعالى ان ربنا الغفور شكور بان يعطى على عمل فان عشر ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده
الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل شكرا ايها الانسان (فلما قضينا عليه الموت) القضاء الحكم والفصل
والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا (ما دلهم) دلالت نكرد
ديوانرا (على موته) برمرك سليمان (الا) مكر (دابة الارض) اى الارضة وهى دويبة تأكل
الخشب (بالفارسية) كرمك چوب خور اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض
مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فارضت ارضا على مالم
يسم فاعله فهى مأروضة (تأكل منسأته) اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان
العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد (فلما خر) سقط سليمان ميتا قال الراغب خر سقط سقوطا يسمع منه
خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (تبينت الجن) من تبينت الشئ اذا علمته
بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما تبينا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم (ان)
اى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ما غاب عن حواسهم كما يزعمون (ما لبثوا) درنك نمى كردند يكسال
(فى العذاب المهين) درعذاب خوار كننده يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها
والحاصل انهم لو كان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولما لبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر
فلما وقع ما وقع علموا انهم جاهلون لا عالمون ويجوز ان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع
ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس ان الجن لو كانوا يعلمون الى آخره وحاصل
القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ما ظهر من علاماته انه لم يصبح الا ورأى فى محرابه شجرة نابتة
(كما قال فى المثنوى) هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى * نوكياهى
رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو * توچه دارويى چيى نامت چه است *
تو زيان كه وننعت بركى است * پس بكفتى هركياهى نفع ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام *
مر مريزدا زهرم واوراشكر * نام من اينست برلوح از قدر * پس طبيبان از سليمان زان كيا * عالم
ودانا شدندى مقتدا * تا كتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى پرداختند * اين نجوم
وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست * هم بران عادت سليمان سنى *
رفت در مسجد ميان روشنى * قاعده هر روز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نوكياه *
پس سليمان ديد اندر كوشه * نوكياهى رسته همچون خوشه * ديد پس نادر كياهى سبز وتر *
مى ربود آن سبزيش نور از بصر * كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه

جهان

جهان * كفت فعلت چيست وز توچه رود * كفت من رستم مكان ويران شود * من كه خروبم
خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم * پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر
خواهد نمود * كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين * تا كه من باشم
وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود * پس خرابى مسجد ما بى كمان * نبود الا بعد
مرك ما بدان * مسجدست آن دل كه جسمش ساجدست * يار بد خروب هر جا مسجدست * يار بد
چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو * بركن از بيخش كه كر سر برزند *
مر ترا ومسجدت را بركند * پس از ان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند
مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه او را فرمودند آمد واو را خبر داد كفت نماند از عمر تو الا يك ساعت اكر وصيتى
ميكنى يا كارى از بهر مرك ميسازى بساز فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلى (قال فى كشف الاسرار) پس باخر كار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بران كرد وهر دو كف
زير سر نهاد وآن عصا او را همچنان پناهى كشت وملك الموت دران حال قبض روح وى كرد ويكسال برين
صفت بران عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه
سليمان را وفات رسيد ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك (وقال الكاشفى
فى تفسيره) چون سليمان دركذشت وبشتند وبرو نماز كزاردند واو را بر عصا تكيه دادند ومرك او بوجب
وصيت او فاش نكردند وديوان از دور زنده مى پنداشتند وبهمان كار كه نامزد ايشان بود قيام نمودند
تا بعد از يكسال اسفل عصاى او را دوده بخورد سليمان بر زمين افتاد همكنان را موت او معلوم شد (قال
بعضهم) كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه فى صلاته الا احترق فمر به شيطان
فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة
فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك
النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولو علموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة
(وقال فى كشف الاسرار) وعذاب ايشان از جهت سليمان آن بودى چون بر يكى از ايشان خشم كرفتى كان
قد حبسه فى دن وشدّ رأسه بالرصاص او جعله بين طبقتين من الصخر فالقاه فى البحر او شد رجليه بشعره
الى عنقه فالقاه فى الحبس ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولو كنت
تشربين من الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت الم تر
الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين تشكرا لها قال القفال قد دلت هذه الاية
على ان الجن لم يسخروا الا لسليمان وانهم تخلصوا بعد موته من تلك الاعمال الشاقة يعنى چون بدانستند كه
سليمانرا وفات رسيد فى الحال فرار نموده در شعاب جبال واجواف بوادى كريختند واز رنج وعذاب بازرستند
وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون
ولا يقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان
عليه السلام قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها ويجوز ان يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء
دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ما هم عليه فى غير زمانهم (قال القاضى عبد الجبار) ويدل على ذلك
ما فى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة
واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة قال اهل التاريخ
كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت
وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء
لا قبله من سنة على ما زعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول ما فى المرفوع من ان سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجوا ان يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى
من محاريب والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى وبنى مقدار قامة انسان
فلم يؤذن له فى الاتمام كما مر وجهه ثم لما دنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه



الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى
ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته
وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه
الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلا روح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف
الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان
امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لا يعلمون الغيب وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين
وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى
من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكأه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك
بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكاه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل مستمسك
بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
انتهى كلامه (لقد) اى بالله لقد (كان لسبأ) كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم
اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام وسبأ لقب عبد الشمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى (كما قاله السهيلى) وهو يجمع قبائل
اليمن ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة ويقال لمن تكلم بلغة
اسمعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسمعيل عليه السلام وهو لا ينافى كون
اسمعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن
وكذا لا ينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق واشتهر على السنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال
انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون
بالضاد ولا توجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى (فى مسكنهم) بالفارسية
نشستكاه والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على مافى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة
ثلاث ليال وهى المرادة بسبأ بلدة بلقيس فى سورة النمل (قال السهيلى) مأرب اسم ملك كان يلكهم كما ان كسرى
اسم لكل من ملك الفرس وخاقان اسم لكل من ملك الصين وقيصر اسم لكل من ملك الروم وفرعون لكل
من ملك مصر وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشى لكل من ملك الحبشة وقيل مأرب اسم
قصر كان لهم ذكره المسعودى قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له
انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه (آية) علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة
لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع
المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسيء ومايعقلها الا العالمون
ومايعتبرها الا العاقلون (جنتان) بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لا بستانان اثنان فقط
(عن يمين) جماعة عن يمين بلدتهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال
وتمتاز عنها (وشمال) وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة
او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا) حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا
لحقوقها او لسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك (من رزق ربكم) من انواع الثمار (واشكروا له)
على مارزقكم باللسان والجنان والاركان (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف مبين لما يوجب الشكر المأمور به
اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره
فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة او انها طيبة الهواء والماء (كما قال الكاشفى)
* اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك بالك
شهرى چو بهشت ازنكويى * چون باغ ارم بتازه رويى * وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا غيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فيموت

كلها لطيب هوآئها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد
هوآء واخصبها وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين
الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمد يدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال
الجنة يكون هكذا ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب
ومايحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان
من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال قال بعض الكبار
بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلمة لا اله الا الله ورب غفور يستر عيوب اوليائه بنور مغفرته
ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم * نقلست عبد الله
ابن مبارك رضى الله عنه در حرم محترم يكسال از حج فارغ شده بود بخواب ديد كه دو فرشته ذر آمدندى ويكى
از ديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم چ چند كس مقبول
افتاد كفتند چ هيچ كس عبد الله كفت چون اين شنودم اضطرابى درمن بديد آمد كفتم آخر اين همه
خلق از اطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست در دمشق
على بن موفق كو بنداوا بنجا نيامده است وليكن چ او قبول كردند واين جمله را دركار او كردند * وكان بحجه
انه قال جمعت ثلثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجىء منها رائحة طعام فاذهب
وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا
طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهو لنا حلال فانا مضطرون ولك حرام
فكيف اعطيك منه قال على فلما سمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا
فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف
ركعت بهر منزلى * يعنى فى طريق مكة المشرفة (فاعرضوا) اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء
وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال يقال اعرض اى اظهر عرضه اى
ناحيته قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم
الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا
لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع (فارسلنا عليهم) الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع
(سيل العرم) السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى رفتن آب وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره
والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو
عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو
من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم او الامر العرم والمعنى بالفارسية پس فرستاديم
وفرو كشاديم برايشان سيل صعب ودشوار وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى يعنى نام
وادى كه آب ازجانب او آمد وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلو الى ارض مرتفعة يعنى
عرم بند آبست بلغة حمير وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذا برية
كان لها انياب من حديد لا يقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد يعنى بندرا سوراخ كرد فتغرق
جنانهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عند حجره وهو الفار الاعمى الذى لا يدرك الا بالشم
قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذآؤه
من باطنها وليس له فى ظاهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطئ الخفى
من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب
من الرآئحة الطيبة ويهوى رآئحة الكراث والبصل وربما صيد بها فانه اذا شمها خرج اليها فاذا جاع فتح فاه
فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان (قال الكاشفى)
در مختار آورده كه فرزندان سبا را در حوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود درميان دو كوه از اعلى تا اسفل
آن منزل هجده فرسخ وشرب ايشان در اعلاى وادى بود از چشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب از اوديه

يعنى با آب ايشان ضم شدى وخرابى كردى قال ابو الليث كان الماء لا يأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى
بين الجبلين از بلقيس كه از والية ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى بست بسنك وقار در دهانهٔ
كوه تا آبهاى اصلى وزائدى از امطار وعيون انجاجع شدند وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام
كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فاتم بعده انتهى
وسه ثقبه بران سد ترتيب كردتا اول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها او خود برند وچون وفا نكند
وكمتر شود وسطى وبا آخر سفلى چون سيزده پيغمبررا تكذيب كردند وپيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاوغار
اين جيشان بعد ان رفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاء دشتى در ز بر
بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه در خواب بودند بند شكسته شد وسيل
درآمده منازل وحدايق ايشان مغمور كشت وبسيار مردم وچهار پاى هلاك كشت وقال فى فتح الرحمن
فارسلنا عليهم السيل الذى لا يطاق فخرب السد وملأ ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه
الفرار اى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا (وبدلناهم بجنتيهم) المذكورتين
وآتيناهم بدلهما (وبالفارسية) وبدل داديم ايشانرا بباغهاء ايشان والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء
تدخل على المتروك على ما هى القاعدة المشهورة (جنتين) ثانى مفعولى بدلنا (ذواتى اكل خمط) صفة لجنتين
ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم
لما يؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والمعنى جنتين صاحبتى ثمر مر وبالفارسية
دو باغ خداوند ميوهاى تلخ فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القراآت باضافة الاكل الى الخمط
على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر او كل شجر له شوك او هو الاراك على ما قاله البخارى والاكل ثمره قال
فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم (واثل) معطوف على
اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء (بالفارسية) كز او شجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له (قال الشيخ
سعدى) اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار (وشئ من سدر قليل) وهو معطوف
ايضا على اكل قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس
فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على ما فى القاموس وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان
صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له
الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة
والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة (ذلك) اشارة الى مصدر قوله تعالى
(جزيناهم) فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر او الى ما ذكر
من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لا غيره (بما كفروا) بسبب كفرانهم
النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث
الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وما قيل من انه
لم يكن بينهما نبى يعنى به نبى ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلا يشكل قوله عليه السلام ليس بينى وبينه نبى اى
رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا
(وهل نجازى الا الكفور) اى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران او الكفر فهل وان كان استفهاما
فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله الا الكفور قال فى القاموس هل كلمة استفهام وقد يكون بمعنى الجحد وكفر
النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور
فيهما جميعا وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى
والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر
والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة الا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق
فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة
لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا ما زرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كما قيل يداك اوكتا وفوك نفخ وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكا على
سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية فمن وجد خيرا
فليحمد الله اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وفى المثنوى) داد حق اهل
سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ * شكر آن بكزاردند آن بدركان * در وفا بودند
كمتر از سكان * مر سكانرا لقمهٔ نانى ز در * چون رسد بر در همى بندد كمر * پاسبان وحارس
در ميشود * كرچه بروى جور وسختى ميرود * هم بران درباشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى
اختيار * بيوفايى چون سكانرا عار بود * بيوفايى چون روادارى نمود (وجعلنا) عطف على كان
لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية ما اوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم
ومحاضرهم وما فعلوا بها من الكفران وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لما فى التثنية
والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ما آتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم (بينهم) اى بين
بلادهم اليمنية (وبين القرى) الشامية (التى باركنا فيها) بركت داده ايم دران يعنى بالمياه والاشجار والثمار
والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت او غيرها
والمراد هنا فلسطين واريحا واردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير
(قرى ظاهرة) اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض
فيخفى ثم صار مستعملا فى كل ما برز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى
ظاهرة لاعين اهلها او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وفى عين
المعانى آورده كه از مأرب كه منزل اهل سبا بود تا شام چهار هزار وهفتصد ديه بود متصل از سبا تا بشام
(وقدرنا فيها السير) التقدير اندازه كردن والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض
على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى
الى ان يبلغ الشام لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لما اوتوا من انواع النعماء وتوفيرا لها فى الحضر
والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه
فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنا لهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم (ليالى واياما) اى متى شئتم
من الليالى والايام حال كونكم (آمنين) اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين
من كل ما تكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة
المواضع لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى
واياما كثيرة او سيروا فيها ليالى اعماركم واياماها لا تلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم
من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا)
المباعدة والبعاد از كسى دور شدن وكسى را دور كردن والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء
وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بان الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه
ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولما يوضع فيه من الجلد المستدير وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه
يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها قال اهل التفسير بطر اهل سبأ
النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل مكان
السلوى والعسل وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام
مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء * يعنى توانكران بر درويشان
حسد آمد كه ميان ما وايشان در رفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرود كه سواره وتوانكر
فقالوا پس كفتند اغنياء ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاء ما يعنى بيابانها بديد كن
از منزلى بمنزلى تا مردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد * فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة
وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب (وفى المثنوى) آن سبا اهل صبا بودند وخام * كارشان كفران
نعمت باكرام * باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى بايد مرا

این نیکویی * من برنجم زین چه رنجه میشوی * لطف کن این نیکویی را دورکن * من نخواهم عافیت رنجورکن * پس سبا کفتند باعد بیننا * شیننا خیرلنا خذ زیننا * مانمی خواهیم این ایوان وباغ * نی زنان خوب ونی امن وفراغ * شهرها نزدیک همدیکر بدست * آن بیابانست خوش کانجاد دست * یطلب الانسان فی الصیف الشتا * فاذا جاء الشتا انکره * فهو لایرضی بحال ابدا * قتل الانسان ما اکفره (وظلموا انفسهم) حین عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء (فجعلناهم احاديث) قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جعلوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبأ اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما لهم (ومزقناهم كل ممزق) اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر او كل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام ما لا يخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا ايدى سبا اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد تا يكى ازايشان دو مأرب نماند قبيلهٔ غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان (ان فى ذلك) المذكور من قصتهم (لآيات) عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة قال بعضهم جمع الايات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة (لكل صبار) عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات (شكور) على النعم الالهية فى كل الاوقات والحالات او لكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا در خوش حال وفارغ بالى مى كذرانيدند بسبب بى صبرى بر عافيت وناشكرى بر نعمت رسيد بديشان آنچه رسيد * اى روز كار عافيت شكرت نكفتم لاجرم * دستى كه در آغوش بودا كنون بدندان مى كزم (وفى المثنوى) چون زحد بردند اصحاب سبا * كه به پيش ما وبابه از صبا * ناصحانشان در نصيحت آمدند * از فسوق وكفر ومانع مى شدند * قصد خون ناصحان ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى كاشتند * بهر مظلومان همى كندند چاه * در چه افتادند ومى كفتند آه * صبر آرد آرزو را نه شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب * قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمعتمدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) التصديق بالفارسية راستى يافتن وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به ما بعده وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا (فاتبعوه) اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (الا فريقا من المؤمنين) الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الا جماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او تبعيضية اى الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون او وجد ظنه ببنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لاضلنهم (وقال الكاشفى) شيطان لعين كمان برده بود كه من بر بنى آدم بسبب شهوت وغضب كه در نهاد ايشان نهاده اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او دربارهٔ اهل غوايت راست شد او قال انا نارى وآدم طينى والنار تأكل الطين او ظن عند قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات

النجمية) يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قال الشيخ سعدى) نه ابليس درحق ما طعنه زد * كز اينان نيايد بجز كاربد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما * كجا بر سر آريم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * (وما كان له) اى لابليس (عليهم من سلطان) السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ما سل سيفا ولا ضرب بعصا (الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج من الخلاص الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج النحاس فلا تقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الا ما هو جوهره * در زمين كر نيشكر ور خود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است * وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التمييز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد ما يلزمه (وربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه (بالفارسية) نكهبانست فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لو نام بين السباع ما ضرته ومن حفظ الله تعالى ما قال ذو النون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا

ذلانهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا باارحم الراحمين وبااكرم الاكرمين (قل) يا محمد للمشركين اظهارا لبطلان
ماهم عليه وتبكيتا لهم (ادعوا) نادوا (الذين زعمتم) قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل
والكذب ضدوا كثرما يقال فيما يشك فيه وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء
فى القرءآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو الضمير
الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله (من دون الله)
مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم
ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم
(لا يملكون مثقال ذرة) من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة
(فى السموات ولا فى الارض) اى فى امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما
عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية (وما لهم)
اى لآلهتهم (فيهما) فى السموات والارض (من شرك) اى شركة لا خلقا ولا ملكا ولا تصرفا (وماله) اى لله
تعالى (منهم) من آلهتهم (من ظهير) من عون يعينه فى تدبير امورهما لخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه
وآلهتهم عجزة عن كل شئ * نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * ذات او
مستغنيست از ياورى * بلكه بايد عون از وهر سرورى (ولا تنفع الشفاعة) وهى طلب العفو او الفضل
للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لا تطلق الشفاعة على دعاء
الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلا يطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط
العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا (عنده) تعالى كما يزعمون اى لا توجد
رأسا لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وانما علق النفى بنفعها لا بوقوعها تصريحا بنفى ما هو غرضهم
من وقوعها (الا لمن اذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة
لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم اصلا
وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يؤذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت
حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادر بن على
شفاعة بعض المحتاجين اليها فلأن يحرموها من جهة العجزة عنها اولى (حتى اذا فزع عن قلوبهم) التفزيع
من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع (وبالفارسية) بترسانيدن واندوه وابردن وهذا يعدى
بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لا يقال
فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين
واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه
ما قبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستيذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كانه سئل
كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستيذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا
حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة (قالوا) اى المشفوع لهم اذهم
المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره (ماذا) چه چيز (قال ربكم) اى فى شأن الاذن (قالوا) اى الشفعاء
لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة (الحق) اى قال ربنا القول الحق
وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها (وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة
جناب العزة وقصور شأن كل من سواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس
لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر
واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لا يتصور ان يكون عليا
مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال
درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لا مطلق والتخلق

بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد من سفسافها وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور ويبغض
سفسافها وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان (قال الصائب) چون بسير لامكان خود ميروم
ازخويشتن * همچو همت توسنى در زير زين داريم ما * وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور
الى اعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى
واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر
اويدرك كنه كبريائه غيره قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله اكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد بحال
حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد
هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره
وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح وفى الاربعين الادريسية يا كبيرا انت الذى لا تهتدى
العقول لوصف عظمته (قال السهروردى) اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته
سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا (قل من) استفهام بمعنى كه بالفارسية
(يرزقكم من السموات) بانزال المطر (والارض) باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بان آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لا ينكرونه كما ينطق به قوله
تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله وحيث كانوا يتلعثمون
فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام (قل الله) يرزقكم اذ لا جواب سواه عندهم ايضا اعلم ان الرزق
قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح
وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى
لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث طلب
الحلال فريضة بعد الفريضة اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفى الحديث ان لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما
لم يقبل منه صرف ولا عدل اى نافلة وفريضة وكفته اند ازپاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز
صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات دربيوندد (وفى المثنوى) لقمه كو نور افزود
وكمال * آن بود آورده از كسب حلال * روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد *
علم وحكمت زايد از لقمه حلال * عشق ورقت آيد از لقمه حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام *
جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام * هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديده اسبى كه كره خر دهد * لقمه
تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمه حلال اندر دهان *
ميل خدمت عزم رفتن آن جهان (وانا) وديكر بكوى بايشان كه بدرستى ما (او اياكم) عطف على اسم ان
يعنى باشما (لعلى هدى) برراه راستيم (او فى ضلال مبين) يا در كمراهى آشكار اى وان احد الفريقين من الذين
يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى ادنى
المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق
بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت
للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريض لصاحبه الله يعلم ان احدنا الكاذب يعنى اين سخن چنانست
دوكس درخصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد از ما يكى دروغ زنست ناچار ومقصود وى
ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت متلاعنين را الله
يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب واو ههنا لمجرد الابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك وقال بعضهم
او ههنا بمعنى الواو يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا وفى ضلال مبين ان لم نؤمن انتهى واختلاف الجارين
للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب
فرسا جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس فى ظلام لا يرى شيأ ولا يدرى اين يتوجه او مترد

في بئر عميق او محبوس في مطمورة لا يستطيع الخروج منها (قل لا تسألون عما اجرمنا) الاجرام جرم كردن
والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كما في المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر
والزلات التى لا يخلو عنها مؤمن (ولا نسأل عما تعملون) من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع
يحصد زرعه لا زرع غيره (ع) بر فتند وهر كس درود انچه كشت * وهذا ابلغ في الانصاف وابعد
من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل
الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة عند الحشر والحساب (ثم يفتح بيننا
بالحق) الفتح كشادن وحكم كردن اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل
المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة اى المشكلة (العليم) بما ينبغى
ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولا يخفى عليه شئ من ذلك كما لا يخفى عليه ما عدا ذلك (قال الزروقى) الفتاح
المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح في الامور الدنيوية والاخروية
وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهو الافراج عن الضيق كالذى يفرج تضايق الخصمين في الحق
بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله (قال الامام الغزالى)
رحمه الله الفتاح هو الذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه
ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتارة يرفع
الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد
الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من الامور
الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين
من اسباب الفتح فمن قرأه في اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر
امره وفيه تيسير الرزق وغيره والعليم مبالغة العالم وهو من قام به العلم ومن عرف انه تعالى هو العالم بكل شئ
راقبه في كل شئ واكتفى بعلمه في كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى
آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد
من مصيبتك بوجود الاذى منهم وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته
على الوجه الذى يليق به وفي شمس المعارف من انبهم عليه امر او كشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه
يتيسر له ما سأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل
(قل اروني) بنماييد بمن (الذين الحقتم) اى الحقتموهم يعنى بر بسته آيد قال في تاج المصادر الالحاق
در رسيدن ودر رسانيدن (به) تعالى (شركاء) اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام
اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لانظر باى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله
شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم (كلا) ردع لهم
عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون بعد ما حجهم يعنى اين
انبازى درست نيست (بل هو) اى الله وحده او الشان كما قال هو الله احد (الله العزيز الحكيم) اى الموصوف
بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية
يعنى بس كه با او دم شركت تواند زد وحده لا شريك له صفتش وهو الفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش
ده نه عقل از كنه ذاتش آكه نه هست در رواه كبريا وجلال شرك نالايق وشريك محال والتقرب باسم العزيز
في التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العز فيه ومن ذكره اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة اعانه
الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفي الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله
(قال السهروردى) من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره في وجه العسكر
سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته في الامور فتجرى عليها
مقدما ما جاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره

صرف

صرف عنه ما يخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة في حقنا اصابة الحق في القول والعمل
وفي حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين
الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ما هى عليه في نفس الامر والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال
المحكمة الجامعة وقد سبق باقى البيان في تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد
في العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه (وما ارسلناك) يا محمد اى ما بعثناك والارسال بالفارسية فرستادن
(الا) ارسالا (كافة) عامة شاملة (للناس) محيطة باحمرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم
وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار
متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما ارسلناك في حال من الاحوال
الا حال كونك جامعا لهم في الابلاغ لان الكف يلزم الجمع (وفي كشف الاسرار) الكافة هى الجامعة للشئ
المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولا يجوز ان يكون حالا
من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار (قال الراغب) وما ارسلناك
الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى (بشيرا) حال كونك بشيرا (بالفارسية) مژده دهنده
للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية (ونذيرا) وحال كونك منذرا (بالفارسية) بيم كننده للكافرين بالنار
وللمنكرين بالحجاب (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس
تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لا يعلمون فضل الله بذلك عليهم
ولا يشكرونه وذلك لان العقل لا يستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتمييز بين المضار والمنافع
فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى (قال صاحب كشف الاسرار)
صديق صديقان عالم كرد شراك نعلين چاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى
غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهن ميخواندند عقول همه عقلاء عالم از ادراك نور شراك عاجز بود
وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياء صدق نيافته وبچشمهاء ايشان كحل
اقبال حق نرسيده واز آنست كه اورا نشناختند ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفي الحديث
فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهى ما يكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة ونصرت بالرعب
يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف في قلوب اعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده
وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر واحلت لى الغنائم يعنى من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات
تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة
والاطعمة والاموال جمعوه فتجئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة
بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة في ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم وجعلت لى
الارض طهورا ومسجدا يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء
ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا في كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء وارسلت الى الخلق كافة اى في زمنه وغيره
ممن تقدم او تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه
قال في انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر (قال الجلال السيوطى)
وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته في كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه
مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع
الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ
العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى في تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام
ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان
رضى الله عنه اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه
ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات
على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلم عليه حتى الجماد بفصيح الاداء

فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات (قال بعضهم) تراداند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند * پرى راجله درخيل تو كردند * پس آنكاهى سليمان آفريدند * وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لا مشرعا ولا متابعا كما بين فى سورة الاحزاب (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم اليك من بدأ الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم فاما فى بدأ وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم عن كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وانهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا الا ان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها (ع) نداند آدم كامل بجز آدم — (ويقولون) اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء (متى) كى باشد (هذا الوعد) المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار (ان كنتم صادقين) فى دعوى الوقوع والوجود (قل لكم ميعاد يوم) اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى (لا تستأخرون عنه) اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد (ساعة) مقدارا اندك اززمان (ولا تستقدمون) الاستئخار پس شدن والاستقدام پيش شدن وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد ما لا يخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به وبقوله قل لكم الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها وبلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا المعنى قال تعالى مع حبيبه عليه السلام فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل * صبر آرد آرزو رانه شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب (وقال الذين كفروا) اى كفار قريش (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى ينزل على محمد (ولا بالذى بين يديه) اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل (قال فى كشف الاسرار) چشمى كه مستعمل شده مملكت شيطان باشد ما را چون شناسد دلى كه ملوث تصرف ديو بود از كجا جلال عزت قرآن بداند دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تا راه برسالت ونبوت ما برد شمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن او را بخود راه دهد ديده بايد از رمض كفر خلاص يافته واز خواب شهوت بيدار شده تا معجزات وآيات ما بيند ودريابد اى جوانمرد هر كه جمالى ندارد كه با سلطان نديمى كند چه كند تا كلخنيان را حريفى نكند * درمصطبها همينه فراشم من * شايسته صومعه بكجا

باشم من * هر چند قلندرى وقلاشم من * تخمى بامید دردمى باشم من (ولو ترى) يا محمد او يا من يليق بالخطاب (اذ الظالمون) المنكرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار (موقوفون عند ربهم) اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف انا ملهم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره يعنى هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار وانما دخلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب (يرجع بعضهم) اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد (الى بعض القول) اى يتحاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة (وبالفارسية) محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند ثم ابدل منه قوله (يقول الذين استضعفوا) الاستضعاف ضعيف شمردن اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا (وبالفارسية) زبون وبيچاره كرفتكان (للذين استكبروا) سركشى ميكردند در دنيا اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال (لولا انتم) اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان (لكنا مؤمنين) اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كانه قيل فماذا قال الذين استكبروا فقيل (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) منكرين لكونهم صادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين (انحن) ايا ما (صددناكم) منعناكم وصرفناكم (عن الهدى) از قبول ايمان وهدايت (بعد اذ جاءكم) اى الهدى اى لم نصدكم عنه كقولك ما انا قلت هذا تريد لم اقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال (بل كنتم مجرمين) فى الاجرام فبسبب ذلك صددتم انفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرى بعضهم من بعض (وقال الذين استضعفوا) مجيبين (للذين استكبروا) عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له (بل مكر الليل والنهار) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليل اهل الدار اوجعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا (اذ تأمروننا) ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا (ان نكفر بالله ونجعل له اندادا) نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر كما فى قوله تعالى يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فان الجعلين المذكورين نعمة من الله اى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال حين ما نفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير (وهو بالفارسية) سرزنش كردن اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) اى لا يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار (قال القهستانى) الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى ولا يكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلا يكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه قال فى نصاب الاحتساب واما ما اعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جناياتهم وخياناتهم فاصله ما ذكر فى ادب القاضى

للقصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو ما يقال له بالفارسية تخته كله ويجوز ان تكون
الاطافة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس (وما ارسلنا فى قرية) من القرى (وبالفارسية) نفرستاديم درهيچ
ديهى وشهرى (قال فى كشف الاسرار) القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم (من نذير) نبى ينذر اهلها بالعذاب
(الا قال مترفوها) المترف كمكرم المتنعم والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال
اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم
(انا بما ارسلتم به) على زعمكم من التوحيد والايمان (كافرون) منكرون على مقابلة الجمع بالجمع وهذه الآية
جاءت لتسلية النبى عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلا يهمك امر اكابر قومك
فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون او لان الداعى المعظم الى التكذيب
والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار (وقالوا) اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا
وبما هو فتنة لهم (نحن اكثر اموالا واولادا) منكم فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) فى الآخرة على تقدير وقوعها
لان المكرم فى الدنيا لا يهان فى الاخرة (قل) يا محمد ردا عليهم (ان ربى يبسط الرزق) ويوسعه (لمن يشاء)
ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر (ويقدر) اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر
حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما
الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر * اديم زمين
سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ولكن اكثر الناس) وهم اهل الغفلة والخذلان
(لا يعلمون) حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان
ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات (قال الصائب)
نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدور را (وما) ونيست (اموالكم
ولا اولادكم) كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس
(بالتى) بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث او بالخصلة التى فيكون تأنيث
الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة (تقربكم عندنا زلفى) نصب مصدرا بتقربكم كانبتكم من الارض
نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا
تقريبا (الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن
الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة او من مبتدأ خبره ما بعده
كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن (فاولئك) المؤمنون العاملون ثابت (لهم جزاء
الضعف) على ان الجار والمجرور خبر لما بعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر
الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم
الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى ما لا يحصى (بما عملوا) بسبب ما عملوا من الصالحات
(وهم فى الغرفات) اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى
كل بناء يكون علوا فوق سفل (آمنون) من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك
وفى الآية اشارة الى انه لا يستحق الزلفى عند الله بالمال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غير الله يوجب البعد
عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعمى ويصم يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره
وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة
والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه
الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لا
ينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات
(قال الصائب) نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بآتش مى روند اين غافلان از راه آب آخر *
قال ابراهيم بن أدهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة

فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كانك لا تحبه
فى اليقظة ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت
منخفض السطح وقد اثر فى جنبه الحصير فقال ما هذا قال يا عمر اما تأثير الحصير فى جنبى فحبذا خشونة بعدها لين
واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة وما مثلى ومثل
الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى
الى مرضاة المولى * هركه كوته كند بدنيا دست * پر برآرد چو جعفر طيار * فالاولى ان يأخذ الباقى
ويترك الفانى حكى ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان
ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل
منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه
الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لا تلتفت الى ما ينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة
ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد * از رباط تن چو بگذشتى دگر معموره نيست *
زاد راهى برنميدارى ازين منزل چرا * نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل
عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا (والذين) هم كفار قريش (يسعون فى آياتنا) القرآنية بالرد والطعن فيها
ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم (معاجزين) ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلا يكون لهم مؤاخذة بمقابلة
ذلك قال فى تاج المصادر المعاجزة بركسى پيشى گرفتن دركارى وقد سبق فى اوائل السورة (اولئك فى العذاب
محضرون) من الاحضار وهو بالفارسية حاضر كردن اى مدخلون لا يغيبون عنه ولا ينفعهم ما اعتمدوا
عليه (وفى التأويلات النجمية) هم الذين لا يحترمون الانبياء والاولياء ولا يرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب
الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق * چون
خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد (قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده)
اى يوسعه عليه تارة (ويقدر له) اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق فى شخصين فلا تكرار (وما انفقتم من شئ) ما موصولة بمعنى الذى وبالفارسية آنچه مبتدأ خبره
قوله (فهو يخلفه) او شرطية بمعنى اى شئ وبالفارسية هرچه نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب
الشرط قوله فهو يخلفه والانفاق نفقه كردن يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما
بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها والاخلاف بدل بازدادن از مال
وفرزند يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه والمعنى الذى او اى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق
الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفا له وعوضا منه اما فى الدنيا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى
واما فى الآخرة بالثواب والنعيم او فيهما جميعا فلا تخشوا الفقر وانفقوا فى سبيل الله وتعرضوا لالطاف الله
عاجلا وآجلا (وفى التأويلات النجمية) وما انفقتم من شئ من الموجود او الوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى
بالموجود الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى
وهو اتم من السرور بالموجود والوجود * افتد هماى دولت اگر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما
(وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده
وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لا تفنى (وفى التأويلات)
يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فما ينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وما ينفق لله
من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح
العباد من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الآية على
طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
قال العسكرى هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بها كان الخلق
كالعيال له وفى الحديث ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على ما يشاء تحت عرشه الهمهم ان ينادوا
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين الا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا

والاخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خيرمن سبعين قنطارا
والقنطار كجبل احد وزنا انفقوا ولا تخشوا ولا تضيقوا ولا تقتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة وفى الحديث كل
معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له به
صدقة ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر بالمال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال
والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية افضل واشرف لان نفع الاموال
للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى
وفى الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة وفى الحديث ينادى مناد كل ليلة لدوا
للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا (قال الحافظ)
احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنجه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وفى المثنوى) آن درم دادن
سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست * نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان
دهى از بهر حق جانت دهند * هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى *
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد * جله در بازار زان كشتند بند *
تا چه سود افتاد مال خود دهند * وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين
قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد
العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال
والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى اياها عليها بلا خلاف
فالمراد بالذكر هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان
كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الاخرة لانه لم يقصد بما
فعله امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمار لها فلا اجر
انتهى اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس فمنهم من ينفق جميع ما ملكه
توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت
الحاجة ومنهم من يقتصر على اداء الواجب قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلابد
من زيادة عليه لو شئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد اسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر
سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من اهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار
واخلف خيرا مما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار (ويوم يحشرهم)
اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله
حال كونهم (جميعا) مجتمعين لا يشذ احد منهم وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون
الملائكة ويزعمون انهم بنات الله لذلك سترهم فان قلت لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا
عن اعين الناس قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء (ثم يقول للملائكة)
توبيخا للمشركين العابدين واقناطا لهم عن شفاعتهم كما زعموا (اهؤلاء) اى الكفار وبالفارسية آيا اين كروه اند
كه (اياكم كانوا يعبدون) فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق
الاولوية (قالوا) متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى (سبحانك) تنزيها لك عن الشرك (وفى كشف الاسرار
پاكى وبى عيبى ترا (انت ولينا) الولى خلاف العدو اى انت الذى نواليه (من دونهم) بجز مشركان يعنى ميان
ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم * ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم
حقيقة بقولهم (بل كانوا) من جهلهم وغوايتهم (يعبدون الجن) اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير
الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس
ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا (اكثرهم) الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر
من السوق اى كل المشركين وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس (بهم) اى الجن وبقولهم
الكذب الملائكة بنات الله (مؤمنون) مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون

لهم وفى الاية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد
الله بقول الوالدين او الاستاذين او اهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون
والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برى من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى
بالهوى او باعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان
يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ما عبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة
اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لا باعانة غيرك وبقوله اكثرهم بهم مؤمنون يشير
الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد
السوء (كذا فى التأويلات النجمية) قال الصائب * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ
نو آموخته را (فاليوم) اى يوم الحشر (لا يملك) الملك بالحركات الثلاث خداوند شدن (بعضكم) يعنى المعبودين
(لبعض) يعنى العابدين (نفعا) بالشفاعة (ولا ضرا) اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذ الامر فيه
كله لله لان الدار دار جزاء ولا يجازى الخلق احد غير الله قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع
ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة ما يقال للملائكة عند
جوابهم بالتنزه والتبرى عما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند
عبدتهم وتنصيصا على ما يوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب
الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه (ونقول) فى الاخرة (للذين ظلموا) انفسهم بالكفر
والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه
مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ما سيقال للملائكة (ذوقوا) الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل
فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (عذاب النار التى كنتم) فى الدنيا (بها) متعلق بقوله (تكذبون) وتصرون
على القول بانها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار
وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فيتركهم وتشوش
احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع
الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الاخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين
اى عابدين غير الله تعالى احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك
نسازند وروزى داد تا اورا برازقى بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند الا ترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر
الفراعنة وزنده كرداند تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان ببايد كه عجز خود را بداند
وعدم طاقت اودر زير بار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار واز حق شناسد توفيق هر كار *
نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى كنيم ما * اعلم ان من عبد الجن
واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما
شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة
الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه
العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل
والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل
الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والاصال لتحصل النجاة من النيران والفوز
بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن * زپشت آينه روى مراد نتوان ديد * ترا كه روى
بخلق است از خدا چه خبر (واذا تتلى) اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام (عليهم) اى على
مشركى مكة (آياتنا) القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك
(قالوا) مشيرين الى النبى عليه السلام (ما هذا الا رجل) تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما
مشهورا بينهم (يريد ان يصدكم) اى يمنعكم ويصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام منذ ازمنة متطاولة

فيستتبعكم بما يستبدعه من غيران يكون هنالك دين الهى يعنى مدعاء او آنست كه شما از دت پرستيدن منع
كند وبدين وايين كه احداث كرده در آورد وتابع خود سازد واضافة الاباء الى المخاطبين لا الى انفسهم لتحريك
عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد (وقالوا ماهذا) القرءآن (الا افك)
كلام مصروف عن جهتة لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع (مفترى) باسناده الى الله تعالى
والافترآء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة
ولا سحر (وقال الذين كفروا للحق) اى للقرءآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى
نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لا يجترئ عليه الا المتمادون
فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل (لما جاءهم) من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه
على البديهة ساعة اتاهم واول ما سمعوه قبل التدبر والتأمل (ان) بمعنى ما النافية (هذا الا سحر مبين) ظاهر
سحريته لا شبهة فيه والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل
الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط
الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله
السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالا تشك فيه ولا هو حق محض فيكون له
وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين وبظنه الرآئى انتهى قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر
هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (وما آتيناهم) اى مشركى مكة (من كتب) اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة
على المفعول لتأكيد النفى (يدرسونها) يقرؤونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله ام آتيناهم كتابا فهم به مستمسكون وفى ايراد كتب بصيغة الجمع
تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من نظائر الادلة والدرس قرآءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه
والتدريس تكرير الدرس قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه
ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة
القرآءة عبر عن ادامة القرآءة بالدرس (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب
على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزآئغ وهو تجهيل لهم
وتسفيه لارآئهم ثم هددهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب
قومك من قريش (وما بلغوا) ونرسيدند قريش ومشركان مكه (معشار ما آتيناهم) اى عشر ما آتينا
اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع
قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر (فكذبوا رسلى) عطف
على وكذب الذين الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا الخ (فكيف
كان نكير) اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فاى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك
وبالفارسية پس چه كونه بود ناپسند من ايشانرا وعذاب دادن وفى الاية اشارة الى ان صاحب النظر
اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء
الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم اولئك قطاع
الطريق على العباد هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم
عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع
اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لا تتم هذا الامر ولا بد لك من الدنيا مادمت تعيش وامثال
هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من
خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى
المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الاخرة
بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعدآء له فى صورة الاحباب

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىء با حذر عاقل كسيست (قال المولى الجامى فى درة التاج)
چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات * بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل
وخشم دران كستاخ * هر بكامى شد از يسار ويمين * بود پر سنكريزه روى زمين * كرد روى سخن
بسوى سپاه * كاى همه كرده كم ز ظلمت راه * اين همه كوهر است بى شك وريب * كيسه تان
پر كنيد ودامن وجيب * هر كرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور * كفت در زير نعل
لعل كه ديد * در وكوهر بر هكذر كه شنيد * وانكه آيينهٔ سكندر بود * سرجانش در ومصور
بود * هرچه از وى شنيد باور داشت * آنچه مقدور بود ازان برداشت * چون بريدند راه تاريكى
نافت خورشيد شان ز نزديكى * ان يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر برنداشتم افزون *
وآن دكر خون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند بر من راه * كاشكى كز كهر بكردم بار *
بر سكندر نكردمى انكار * تا نيفتادمى ازان تقصير * در حجاب خجالت وتشوير * فقس عليه
مصدق القرءآن ومكذبه (قل انما اعظكم بواحدة) الوعظ زجر يقترن به تخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير
فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم اى ما انشدكم وانصح لكم الا بخصلة واحدة هى (ان تقوموا) من مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا عن مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين
ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق (لله) لا لاجله تعالى ورضاه لا للمرآء
والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا قال الراغب الفرد الذى
لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد
وفرادى بالضم على غير القياس كانه جمع فردان (ثم تتفكروا) التفكر طلب المعنى بالقلب يعنى تفكر جست
وجوى دلست در طلب معنى   اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا (ما) نافية (بصاحبكم)
المراد الرسول عليه السلام (من جنة) اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد
بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجئا الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر
فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف ويثور غبار الغضب
ولا يسمع الا نصرة المذهب وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق
المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره
على الاخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها
الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله مثنى اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول
فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة
نفسية وقوله وفرادى اى وبالله خاصة اوبرسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت ما بصاحبكم بمحذوف كما قدر
فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام
وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله ما بصاحبكم من جنة استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة
النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى
بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه او مؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه
واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وانزههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا
واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال
(ان) ما (هو) صاحبكم (الا نذير لكم) مخوف لكم بلسان ينطق بالحق (بين يدى عذاب شديد) اى قدام عذاب
الاخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اولها وقربها وذلك لان القسم النفس ومن قرب منك يصل اليك
نفسه وفى التأويلات النجمية بين يدى عذاب شديد فى الدنيا والاخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد
الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الاخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال
وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل ما يقولون عنده عذبنا يا ربنا بما شئت من انواع
العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال (قل ما) اى شئ (سألتكم من اجر) جعل على تبليغ الرسالة (فهو لكم) والمراد

نفى السؤال رأسا يعنى هيچ اجرى نخواهم كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه وقال بعضهم لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال عليه السلام لمشركى مكة لا تؤذونى فى قرابتى فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لا نؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا (ان اجرى) اى ما اجرى وثوابى (الا على الله) فانما اطلب ثواب الله لا عرض الدنيا (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لا يشوبها طمع فى الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد * قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لا يغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واثق بعلمه ومشاهدته عن غيره (قل ان ربى يقذف بالحق) القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة او يرمى به الباطل فيدمغه ويزيله (علام الغيوب) بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان لان اى عالم بطريق المبالغة بكل ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان او فعلا او غيرهما قال بعض الكبار من ادمن ذكر يا علام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف ما فى الضمائر وتترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو ما فى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بما يكون فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لا يشغله شأن حال عن حال (قل جاء الحق) اى الاسلام والتوحيد (وما يبدئ الباطل وما يعيد) ابدأ الشئ فعله ابتداء والاعادة باز گردانيدن والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية روى ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (قل ان ضللت) عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك (فانما اضل على نفسى) فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الجاهلة عليه بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله (وان اهتديت) الى الطريق الحق (فبما يوحى) فبسبب ما يوحى (الى ربى) من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لا يتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى ووجدك ضالا فهدى (انه) تعالى (سميع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه * دوست نزديكتر از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان گفت كه او * دركنار من ومن مهجورم * قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال انا عند ظن عبدى بى وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم (ع) نعره كمتر زن كه نزديكست يار * يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلا يصيحون كما لا يصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالعلم لا بالشهود وكم من فرق بينهما وفى الآية اشارة الى انه لا يصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لا يكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة

من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لا تزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لا بعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولا ضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولا نفع له من صالحات غيره * هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد * وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب الى قوله انه سميع قريب (ولو ترى) يا محمد او يا من يفهم الخطاب ويليق به (اذ فزعوا) اى يفزع الكفار ويخافون عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين (قال الكاشفى) از غام لشكر دو كس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديگرى كه ناجى جهنى گويند روى او بر قفا گشته خبر قوم بسفيانى رساند (فلا فوت) الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب او تحصن ويدركهم ما فزعوا منه (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا (وقالوا) عند معاينة العذاب (آمنا به) اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة فلا يلزم الاضمار قبل الذكر (وانى لهم التناوش) التناوش بالواو والتناول السهل بالفارسية گرفتن من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامها نحو اقتت فى وقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة (وقد كفروا به) اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه (من قبل) من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم والعذاب والالم

تخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

(قال الحافظ) چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد * اى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى (ويقذفون بالغيب) الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن او فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا وما نحن بمعذبين (من مكان بعيد) من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا (وحيل بينهم) اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار (وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة من النار (كما فعل باشياعهم من قبل) اى باشباههم من كفرة الامم الماضية (انهم كانوا) فى الدنيا (فى شك) مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار (مريب) بتهمت افكننده ودر اضطراب سازنده وشوراننده قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة او ذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع

فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا للتعبير بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات * هميشه در صدد عيب جوئى خويشيم * نبوده ايم بى عيب ديكران هركز * والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

(تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثا الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف)

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث من عطس او تجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام والتجشى تنفس المعدة وبالفارسية بدروغ شدن وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة الحمد لله على كل حال ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية ورآءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال (فاطر السموات والارض) اضافة محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كانه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال (جاعل الملائكة رسلا) اضافة محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى

والالهام والرؤيا الصادقة قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح او فاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا (اولى اجنحة) صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما والاجنحة جمع جناح بالفارسية پروبال (مثنى وثلاث ورباع) صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون او يسرعون بها فان ما بين السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان وخلقا اجنحة كل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة (قال الكاشفى) مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش انتهى وروى ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها ما يعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ما سبيل اثباته الخبر والنقل لا يعلم بالضرورة ولا بدليل العقل فالملائكة منه ولا يتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل ما فيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون يقول الفقير لا يجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فما يمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لا يمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لا تنافى العبارة هذا وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار قال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال يعنى بزان كوهى وفى الخبر ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يا من يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا هرچند كه فرشتگان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت با اين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند كما قال عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى ما فوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل * بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * با وجود بى سوارى برق جولانيم ما * چون باوج حق پريم عاجز شود ازما ملك * كردباد لامكانى طرفه سيرانيم ما (يزيد) الله تعالى يعنى زياده ميكند ومى افزايد فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد (فى الخلق) فى اى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق (ما يشاء) كل ما يشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لا يحيط

بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور
تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة ومقتضيات الحكم وذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص
والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة لزيادات
الصور والمعانى فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الا حسن الشكل وكان نبينا عليه
السلام املح يعنى بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا
ان لا يريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام بعثت الى الاسود
والاحمر (ع) آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست * ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان
وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث لله
اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرءآن من صاحب قينة الى قينته اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا
المغنية وفى الحديث زينوا القرءآن باصواتكم اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والاجل كلام الخالق ان يزينه
صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب مالم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف * چنانكه
مير ودازجاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز * خدا را احدئ عاشقانه سركن *
كه بى حدى نشود قطع راه دور و دراز * ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخط الحسن يزيد الخلق وضحا وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق
يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية
وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولا يحتاج الى الغير فتكون المنة لله
على كل حال * برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * زتنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا * ومن الثانية
كمال العقل وجزالة الرأى وجرأة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة درحقايق سلمى
آورده كه تواضع دراشراف وسخا درا غنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان امام قشيرى
فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد * فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لا بالدنيا
والعقبى * هماى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل
افكندى * ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة يقول الفقير هذا المعنى لا يناسب مقام الامتنان
كما لا يخفى على اهل الاذعان (ان الله على كل شئ قدير) بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق
التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا
بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات
والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز قدرة الهية فقد كفر الا ترى الى حال
ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا حيث اعطى له الجاه والسلطنة ثم من له باللطف
المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق
والدخول فى حرم الوفاق حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان
من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا وارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا
امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت وبهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا
لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان وحكى
ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب
حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها
الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له ياشاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك
وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال
عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه
فشربه فقال ماشربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله
الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها

يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان فهذان الملكان
بالكسر صارا سالكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق (ما يفتح الله
للناس من رحمة) ما شرطية فى محل النصب بيفتح والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى البحر الظفر ولما كان
سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لا مرسل له مكان الفاتح وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح
ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى اى شئ يفتح الله من خزائن رحمته
اية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك (وبالفارسية) آنكه بكشايد خداى براى مردمان
وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت (فلا ممسك لها) اى لا احد من المخلوقات
يقدر على امساكها وحبسها فانه لا مانع لما اعطاه قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم
والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة فذلك قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله فعسى الله
ان يأتى بالفتح او امر من عنده والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ما يفتح
الله للناس من رحمة وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (وما يمسك) اى اى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه
(فلا مرسل له) اى لا احد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لا معطى لما منعه واختلاف الضمير
بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل ما يمسكه من رحمته وغضبه
ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والا فهما صفتان لله تعالى
لا تسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما (من بعده) على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله فمن يهديه
من بعد الله اى من بعد هداية الله (وهو العزيز) الغالب على كل ما يشاء من الامور التى من جملتها الفتح
والامساك فلا احد ينازعه (الحكيم) الذى يفعل ما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة وعن المغيرة بن شعبة
رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وهو بالفتح
الحظ والاقبال فى الدنيا اى لا ينفع الغنى المحظوظ حظه بذلك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة
وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم
برهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم (صاحب كشف الاسرار)
كويد ارباب فهم بدانند كه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح انرا كويند كه نا جسته
وناخواسته آيد وآن دو قسمت يكى مواهب صوريه چون رزق نا مكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم
لدنيست نا آموخته دست اطفش علم وحكم بى قلم بر صفحهٔ دل زد رقم * علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه
از تلقين خاص رب بود * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب
روى عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا
فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها
فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر
منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت
انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها
ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى
الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى
(صائب) فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما (وقال) كشاد
عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * اللهم افتح لنا خير الباب
وارزقنا مما رزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب (يا ايها الناس) عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام
للعهد (اذكروا نعمة الله عليكم) نعمة رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرءآن ووقف عليها بالهاء ابن
كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا او كائنة عليكم ان جعلت اسما
اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة

خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا
الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى (هل من خالق غير الله) اى هل خالق مغاير له تعالى موجود
اى لاخالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيد العموم وغير الله نعت له باعتبار
محله كما انه نعت له فى قرآءة الجر باعتبار لفظه قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب لانه تعالى
اخبر بان لاخالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء
(يرزقكم من السماء والارض) اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب
ولا مساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير
تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى
من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لارازق غيره لم يعلق
قلبه باحد فى طلب شئ ولا يتذلل للانفاق لمخلوق وكما لايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص
عن ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره قال شيخى وسندى روح الله
روحه فى بعض تعليقاته يا مهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها
واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين
(لا اله الا هو) واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية (فانى) فمن اى وجه (تؤفكون) تصرفون
عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل
على ما قبلها (وان يكذبوك) اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يا محمد فيما بلغت اليهم فلا تحزن واصبر
(فقد كذبت رسل) اولوا شان خطير وذووا عدد كثير (من قبلك) فصبروا وظفروا (والى الله) لا الى غيره
(ترجع الامور) من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه
(وفى التأويلات النجمية) يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية
اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل ما استقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك
سبيلهم والاقتدآء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم من الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء
مع السفهاء من اممهم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة
الاذية لا بل استرحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القرآء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول
منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد ويدبر
على وفق ارادته الاحوال فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب
عن طريقة النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير من عاشقين للكثير من اعمال
العابدين (قال الحافظ) هرچند غرق بحر گناهم زصد جهت * گر آشناى عشق شوم غرق رحمتم *
وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال لا اله الا هو وهو كناية عن موجود غائب
والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه
غيبة لانه اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه اهل الكشف فلا يشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب
فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (ا ى) فكانت حروفه فى الحس والعقل
اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية
والاخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين
دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو
والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال انا جليس من ذكرنى وشهود الحق افضل
من حصول الجنة لذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى *
حضور قلب ببايد كه حق شود مشهود * وگرنه ذكر مجرد نميدهد بك سود (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث
والجزآء (حق) ثابت لا محالة لاخلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ما وعد به الله من الثواب
والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولا يهتم للرزق ولا يتهم الرب فى كفاية
الشغل ونشط فى استكثار الطاعة بالمقسوم (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها من الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق
الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها وفى بعض الآثار يا ابن آدم لا يغرنك طول المهلة
فانما يعمل بالاخذ من يخاف الفوت وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها
من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم
يعنى لاتمسكها عن النفقة موضع الحق وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس
يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * دل اندر دلارام دنيا مبند *
كه ننشست باكس كه دل بر نكند (ولا يغرنكم بالله) وكرمه وعفوه وسعة رحمته (الغرور) فعول صيغة مبالغة
كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره بالفارسية فريفتن وفى المفردات الغرور
كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لما قيل
الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك
وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان
اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب بزرگان فرموده اندكه يكى مصائد ابليس
تسويفست در توبه يعنى تو به بنده را در تأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده * امشب
همه شب يار مى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش * عاقل بايدكه بدين فريب از راه
نرود * واز نكتهٔ الفرصة تمر مر السحاب غافل نگردد (ع) عذر با فردا فكندى عمر فردا را كه ديد
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة بما فعل بابيكم ما فعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (فاتخذوه عدوا)
بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم از بزرگى پرسيدند كه چگونه
شيطانرا دشمان گيريم گفت از پى آرزوها مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع
ومخالف طبع بود فلا تكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولا يقوى المرء
على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها
الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (انما يدعو) الشيطان (حزبه) جماعته واتباعه قال فى التأويلات
حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله (ليكونوا) اى حزبه (من اصحاب السعير) يعنى جز اين نيست
كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا گروه خودرا يعنى پى روان وفرمان بردارانرا تا باشند در آخرت
با آواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه
على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم
الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب
المخلد من حيث لايحتسبون (الذين كفروا) اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه (لهم)
بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان (عذاب شديد) معجل ومؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم
وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان ومؤجله
عذاب الآخرة وهو مما لايخفى شدته وصعوبته (والذين آمنوا) ثبتوا على الايمان واليقين (وعملوا الصالحات)
اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نور الايمان (لهم) بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة
الشيطان (مغفرة) عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها عن ديوانهم ولولا
ذلك لهلكوا (واجر كبير) لاغاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وما يناله فى قلبه من زوائد اليقين
وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسئول ونيل ما فوق المأمول قيل مثل الصالحين
وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته

عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فالحمد لله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكها خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان (قال الحافظ) نشان اهل خدا عاشقيست باخودداد * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

* احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاك * فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواك *
* واما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا * ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاك *

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر (افمن زين له) التزيين آراستن (سوء عمله) اى قبيح عمله بالفارسية زشت وبد (فرآه حسنا) فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لا يكون فحذف ما حذف لدلالة ما سبق عليه (فان الله يضل) الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل (من يشاء) ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (ويهدى من يشاء) ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على ما فات والندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم او على كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم (وبالفارسية) پس بايد كه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاء متوالى كه مى خورى تأسفهاى كونا كون كه دارى بر فعلهاء ناخوش ايشان كه هريك مقتضى حسرت است * فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (ان الله عليم) بليغ العلم (بما يصنعون) يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله * شد قواى جملة اجزاء جسمت در فنا * باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز * ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان * ما بيم همين عاشق ولذت ديدار * زاهد تو برو در طلب خلد برين باش * فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هو الذ والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها * نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى از دريا برآمدند هريكى سوزن زرين برلب كرفته كفت

سوزن من خواهم ماهيكى ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تو ندانى * فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتايج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ما قبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة (الله) وحده وهو مبتدأ خبره قوله (الذى ارسل الرياح) الارسال فى القرآن على معنيين الاول بمعنى فرستادن كما فى قوله تعالى انا ارسلناك والثانى بمعنى فرو كشادن كما فى قوله تعالى ارسل الرياح وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين والارسال يقابل الامساك والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ (قال صاحب كشف الاسرار) الله است كه فرو كشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام در بايست وباندازه در بايست بادهاى مختلف از مخارج مختلف اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبه بين مطلع الشمس وبنات النعش او من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولا تكاد تهب ليلا واما الصبا فيهب من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور او لانها تقابل باب الكعبة او لان النفس تقبلها (فتثير سحابا) تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا قال فى تاج المصادر الاثارة برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك ويناله البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها (فسقناه الى بلد ميت) السوق بالفارسية راندن والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لا نبت فيه قد اغبر من القحط قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء (فاحيينا) الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب (به) اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب (الارض) اى صيرناها خضراء بالنبات (بعد موتها) اى يبسها (كذلك النشور) الكاف فى حيز الرفع على الخبر به اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى او قال كذلك النشور وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح

الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم
فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض
يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء ويمطرها هنالك
كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه
سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب
لصاحبه العيش والحضور * يارب ازابر هدايت برسان بارانى * پيشترزانكه چو كردى زمان
برخيزم * المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الآلهى الذى يحصل عند الفناء التام (من كان)
هركه باشد (يريد العزة) الشرف والمنعة بالفارسية ارجمندى قال الراغب العز حالة مانعة للانسان
من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين
هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بالآية
المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين (فلله) وحده لا لغيره (العزة) حال
كونها (جميعا) اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لا يملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى لطاعته وتقواه
لا من عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى
ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه
فقد اقيمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية
والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا قال الكاشفى
وبعزة اورسول ومؤمنان متعززند عزت در موافقت اوست ومذلت در مخالفت او * عزيزى كه هر كه از درش
سر بتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت وفى الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين
فليطع العزيز ثم بين ما يطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال (اليه يصعد الكلم الطيب) الضمير
الى الله تعالى وهو الظاهر والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول
لما يصل من الله الى العبد والكلم بكسر اللام جنس كتمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لا جمع كلمة
كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز
صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرءآن والذكر من قوله
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا وقيل اليه يصعد اى الى سمائه
ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ان كتاب الابرار لفى عليين وقال الخليل انى ذاهب الى
ربى سيهدين اى ذاهب الى الشأم الذى امرنى بالذهاب اليه فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث
امر الله ان توضع او يصعد هو بنفسه قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى
الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح
ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور
والشهود والعيان فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله ما فوقها
مما ذكر فقدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحة توجه
البال وقوة الحال (والعمل الصالح يرفعه) الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها
وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات وفى مرجع
المستكن فى يرفعه وجوه الاول انه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده القراءة بنصب العمل يعنى
ان التوحيد يصعد بنفسه ويرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله الا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة
لوجود الشرك والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه ولا ينال الدرجات العالية الا به كما فى الارشاد
وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لا ينفع اى لا يمنع العقاب والاولى
ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقال الكاشفى

فى الآية

فى الآية وعمل شايسته برميدارد انرا وبعمل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست
نافع نيست يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقه مساكين ودر غالب اجابت دعوات بتصدقاتست يا كلم
طيب دعاء اثراست وعمل تأمين جماعتيان يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن يا كلم استغفارست وعمل ندم
ودرين همه صورت بردارنده كلم عمل است والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله قال ابن عطية وهذا ارجح
الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة وقال فى حل الرموز قالوا كلمة
لا اله الا الله محمد رسول الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى
والعمل الصالح يرفعه اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم
وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة
مثل ثوب رفيع ومرتفع يعنى قدر ومرتبه اورفيع سازد (مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن
نيست وكارى كه ريا بان آميخته باشد ازهمه چيزى خوار تروبى مقدار ترست * كرت بيخ اخلاص
در بوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست * زر قلب آلوده بى قيمت است * زر دركه كه خالص بود
حرمت است وفى التأويلات النجمية بقوله من كان يريد العزة يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى
كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة
قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته فلله العزة جميعا العدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه
اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله
لانه ذليل ايضا الله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له
الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فبالنفى
تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة
الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقد بها شجرة فالنار تأكل الشجرة
وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار
الى الاثير وهذا سر قول الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح هو اركان الشريعة
فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لا اله الا الله وحجر القلب القاسى فلما
وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان
الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا مستعدة لقبولها
النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير
الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من
شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة انى انا الله رب العالمين تفهم ان شاء الله
تعالى (والذين يمكرون السيئات) المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان
لحال الكلم الخبيث والعمل السيء واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيئات على
انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيئات وهى مكرات
قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى الاثبات والقتل والاخراج
كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك (لهم) بسبب
مكراتهم (عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لا يدرك غايته ولا يبالى عنده بما يمكرون به (ومكر اولئك) المفسدين
الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من
الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك (هو) خاصة دون مكر الله بهم وفى الارشاد لا من مكروا به
(يبور) يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد
عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد اباره‍م الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم
واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل
على شاكلته فللمكر السيء قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك وللكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية

شأنهم الضلالة قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء وفى التأويلات النجمية بقوله والذين يمكرون السيئات يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيئات من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين لهم عذاب شديد وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيئات التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات ابو يزيد البسطامى قدس سره كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيزترم وبلندهمت تركه اورا در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا از سراى خدمت بسراى كرامت رسم فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر * كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام (والله خلقكم من تراب) دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى الطف من الاثير ولكن لاتشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى الطف منها الى الكرسى وهو الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو الطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم (ثم من نطفة) النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذريته منه بالتناسل والتوالد وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلين المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة (ثم جعلكم ازواجا) اصنافا احمر وابيض واسود او ذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب على ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة آدمى شاه وكائنات سپاه مظهر كل خليفة الله (وما) نافية (تحمل) برنكيرد يعنى از فرزند (من انثى) هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات (ولا تضع) ونهد آنچه در شكم اوست يعنى نزايد (الا) حال كونها ملتبسة (بعلمه) تابعة لمشيئته قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى ما يحدث شئ من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته

واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (وما يعمر من معمر) ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب تسمية الشئ بما يؤول اليه والمعنى وما يمد فى عمر احد وما يطول وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (ولا ينقص من عمره) العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر ما من شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر احد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد (الا فى كتاب) اى اللوح او علم الله او صحيفة كل انسان (ان ذلك) المذكور من الخلق وما بعده مع كونه محار العقول والافهام (على الله يسير) لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لا يمنعه منه مانع ولا يحتاج فيه الى احد واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلا يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق او وصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الحديث ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام وفى الحديث بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك فما الفرق بين ما نهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ما حرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لو امكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط او الشروط وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغه فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لا يلزم التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء فى ان ايام ما قدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى وقيل المراد من النقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (وقال) اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود (وقال المولى الجامى) هر دم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه بر باد آه آه (وقال الشيخ سعدى) هر دم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى

عمر برفت وآفتاب تموز * اندكی ماند وخواجه غره هنوز * ايقظنا الله واياكم (ومايستوى البحران) اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فی العلم بحر وفی القاموس البحر الماء الكثير عذبا وملحا وقال بعضهم البحر فی الاصل يقال للملح دون العذب فقوله ومايستوى البحران الخ انما سمی العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران قال فی اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هی مستنقعات علی وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها (هذا) البحر (عذب) طيب بالفارسية شيرين (فرات) بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش قال فی تاج المصادر الفرونة خوش شدن آب والنعت فعال ويقال للواحد والجمع (سائغ شرابه) سهل انحدار مائه فی الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة والسائغ بالفارسية كوارنده يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء (وهذا) البحر الاخر (ملح) تلخست قال فی المفردات الملح الماء الذی تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح (اجاج) شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات قال فی خريدة العجائب الحكمة فی كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلی ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضی ولو كان عذبا لكان كذلك الا ترى الی العين التی ينظر بها الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهی شحمة مغمورة فی الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الا بالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنی انتهی واما الانهار العظيمة العذبة فلجريانها آناء الليل والنهار لايتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فی مكان (ومن كل) ای من كل واحد من البحرين المختلفين طعما (تاكلون) ايها الانسان (لحما طريا) غضا جديدا من الطراء والطراوة وبالفارسية بخوريد كوشتی تازه يعنی ماهی وصف السمك بالطراوة وهی بالفارسية تازه شدن لتسارع الفساد اليه فيسارع الی اكله طريا ومضی باقی النقل فی سورة النحل (وتستخرجون) ای من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم (حلية) زينة ای لؤلؤا او مرجانا وفی الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلی واللآلی انما تخرج من ملح اجاج لامن عذب فرات فكيف اضافها الی البحرين والجواب قد قيل ان اللآلی تخرج من عذب فرات وفی الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهی قال فی الخريدة اللؤلؤ يتكون فی بحر الهند وفارس والمرجان نبت فی البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزيبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوی العين كحلا وينشف رطوبتها (تلبسونها) ای تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكانها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفی الحديث كلم الله البحرين فقال للبحر الذی بالشام يابحر انی قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانی حامل فيك عبادا لی يسبحونی ويحمدونی ويهللونی ويكبرونی فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالی فانی احملهم علی ظهرك واجعل بأسك فی نواحيك وقال للبحر الذی باليمن انی قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانی حامل فيك عبادا يسبحونی ويحمدونی ويهللونی ويكبرونی فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم علی ظهری قال الله تعالی فانی افضلك علی البحر الاخر بالحلية والطری كذا فی كشف الاسرار (وترى الفلك) السفينة (فيه) ای فی كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يتأتی منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط (مواخر) يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فی المفردات والمعنی شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحد (لتبتغوا) تاطلب كنيد واللام متعلق بمواخر (من فضله) ای من فضل الله تعالی بالنقلة فيها قال فی بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهی اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام تسعة اعشار رزق امتی فی البيع والشراء (ولعلكم تشكرون) ای ولتشكروا علی ذلك الفضل وحرف الترجی للايذان بكونه مرضيا عنده تعالی وفی بحر العلوم وكی تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سبحانه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش واعلم ان الله تعالی ذكر هذه الآية دلالة علی قدرته وبيانا لنعمته وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فی الطعم فكذا المؤمن والكافر يكی از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض نوابست فقوله ومن كل الخ اما استطراد فی صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع او تفضيل

للاجاج علی الكافر من حيث انه يشارك العذب فی منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوهما والكافر خلا من المنافع بالكلية علی طريقة قوله تعالی ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهی كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ورحم الله ابا الليث حيث قال فی تفسيره ومن كل يظهر شیء من الصلاح يعنی يلد الكافر المسلم مثل ماولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة بن ابی جهل والاشارة بالبحر العذب الی الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية وبالملح الی النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجری من بحر الروح الی بحر النفس فيها احمال الاوامر والنواهی وسفينة الطريقة تجری من بحر الروح الی الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانی والمقصود الوصول الی الحضرة علی قدمی الشريعة والطريقة (وفی كشف الاسرار) اين دو درياء مختلف يكی فرات ويكی اجاج مثال دو درياست كه ميان بنده وخداست يكی دريای هلاك ديكر دريای نجات در دريای هلاك پنج كشتی روانست يكی حرص ودیكر رياسه ديكر اصرار بر معاصی چهارم غفلت پنجم قنوط هر كه در كشتی حرص نشيند بساحل حسرت رسد هر كه در كشتی قنوط نشيند بساحل كفر رسد اما درياء نجات بساحل عطا رسد هر كه در كشتی زهد نشيند بساحل قربت رسد هر كه در كشتی معرفت نشيند بساحل انس رسد هر كه در كشتی توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد پير طريقت موعظتی بليغ كفته ياران ودوستان خود را كفت ای عزيزان وبرادران هنكام آن آمد كه ازين درياء هلاك نجات جوييد واز ورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقی باين سرای فانی نفروشيد نفس بخدمت بيكانه است بيكانه را ببروريد دل بی يقظت غول است تابغول صحبت مداريد نفس بی آكاهی بادامت بابادعمر مكذرانيد بامی ورسمی از حقيقت قانع مباشيد از مكر نهانی ايمن منشينيد از كار خاتمه ونفس بازپسين همواره برحذر باشيد * شيرين سخن ونيكو نظمی كه آن جوانمرد كفته است * ای دل ار عقبيت بايد جنك ازين دنيا بدار * بالك بازی پيشه كير وراه دين كن اختيار * پای در دنيانه وبردوز چشم نام وننك * دست در عقبی زن دبربند راه فخر وعار * چون زنان تا كی نشينی بر اميد رنك وبوی * همت اندر راه بند كام زن مردانه وار * چشم آن نادان كه عشق آورد بر رنك صدف * والله آرديدش رسد هر كز بدر شاهوار قال بعض اهل المعرفة ومايستوى البحران ای الوقتان هذا بسط وصاحبه فی روح وهذا قبض وصاحبه فی نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فی شهود الربوبية بنده تا در قبض است خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسر اميناز خويش می زيد بخواری وراه می برد بزاری وبزبان تذلل ميكويد پر آب دو چشم وپر آتش جكرم پر باد دو دستم وپر از خاك سرم چون زاری وخواری بغايت رسد وتذلل وعجز وی ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وی كند در بسط وانبساط بر دل وی كشايد وقت وی خوش كردد دلش بامولی پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهی محنت من بودی دولت من شدی اندوه من بودی راحت من شدی داغ من بودی چراغ من شدی جراحت من بودی مرهم من شدی نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الی الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود (يولج الليل فی النهار) ای يدخل الله الليل فی النهار باضافة بعض اجزاء الليل الی النهار فينقص الاول ويزيد الثانی كما فی فصلی الربيع والصيف (ويولج النهار فی الليل) باضافة بعض اجزاء النهار الی الليل كما فی فصلی الخريف والشتاء (وسخر الشمس والقمر) ورام كرد آفتاب وماه را يعنی مسخر فرمان خود ساخت وفی بحر العلوم معنی تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهی يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التی تعلق بها المصالح والامور المهمة ثم قوله وسخر عطف علی يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فی الاخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالی (كل) ای كل واحد من الشمس والقمر (يجری) ای بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية علی المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا (لاجل) وقت (مسمی) معين قدره الله تعالی لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما وقال بعضهم يجری الی اقصی منازلهما

فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما
الخاصتين بهما فى فلكيهما والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا
كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر قال فى البحر والمعنى فى التحقيق
يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل (ذلكم) مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة
اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية وبتخييل احسانه تعالى وما فيه من معنى البعد للايذان
بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة (الله) خبر (ربكم) خبر ثان (له الملك) خبر
ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه
ووحدوه واطيعوا امره (والذين تدعون) وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد (من دونه) اى حال كونكم
متجاوزين الله وعبادته (ما يملكون من قطمير) هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو
مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على
هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير (ان تدعوهم) اى الاصنام للاعانة
وكشف الضر (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتمثيل
(ما استجابوا لكم) فانهم لا لسان لهم اوما اجابوكم لمتمسككم لعجزهم عن الانفاع بالكلية فان من لا يملك نفع نفسه
كيف يملك نفع غيره قال الكاشفى يعنى قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره (ويوم القيامة يكفرون
بشرككم) اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون وانما جيء بضمير العقلاء
لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع
ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم
(ولا ينبئك مثل خبير) اى لا يخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه
الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم من الالهية صاحب لباب
آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند
در اخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لا يتوصل
اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال قال الغزالى هو الذى لا يعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك
والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها * براحوال
نابوده علمش بصير * باسرار نا كفته لطفش خبير * وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى
فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار
الاخلاص والافلاس عنه ولا يكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول
الى الله بالاعراض عن الشرك وما يكون متعلق العلاقة والميل * غلام همت آنم كه زير چرخ كبود *
زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست * وذلك ان التعلق بما سوى الله تعالى لا يفيد شيأ من الجلب والسلب فانه
كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به وخاصية
الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة
واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره
يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) الفقراء جمع فقير كالفقائر
جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر پشت كسى شكستن ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله
فى القاموس من حد كرم وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولا يكاد يقال فقر وان كان
القياس يقتضيه انتهى وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر
وجود الحاجة الضرورية وفقد ما يحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة
احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار سائر الخلائق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم والمعنى يا ايها الناس
انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امر مهم او خطب ملم
فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من

المنافع فى الدنيا ومع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله
الى كرم الله وفضله قال بعض الكبار ان الله تعالى ما شرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله
حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه
وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى
الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كما كل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه
الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية
يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش
ونكار * هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال * هست در وصلت
غنا اندر غنا * هست در فرقت غم وفقر وعنا ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من
وجوه جميع الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر
استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد الفقر فخرى وبه افتخر وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه
كما قال عليه السلام اللهم اغنى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك قال فى كشف الاسرار صحابه را
فقرا نام نهاد حيث قال للفقراء المهاجرين وقال للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله وآن تلبيس توانكرى حال
ايشانست تا كس توانكرى ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند (ع) ازسلام خوان تا كس به نداند كه كدام
پيران طريقت كفته اند بناء دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدم را نام عصيان تلبيس
صفوت بود ابراهيم را التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهر
كس ننمايند كسى كه از كون ذره ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد او را فقير
كويند از همه درويش است وبحق توانكر انما الغنى غنى القلب توانكرى در سينه مى بايد نه در خزينه فقير اوست كه
خود را در دو جهان جز از حق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند
چنانكه آن جوانمرد كفت * نيست عشق لا ابالى را در ان دل هيچ كار * كاو هنوز اندر صفات خويش
ماندست استوار * هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات اوايل ونهار (والله
هو) وحده (الغنى) المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان
لان الامير ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان
وغيرها وفى الاسئلة المفحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لا بتلاهم كلفهم
اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا ولم يكلفهم معرفته وشكره
لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا
وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى (الحميد) المنعم على جميع الموجودات حتى
استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى قال الكاشفى بايد دانست كه ماهيات
ممكنه در وجود محتاجند بفاعل وانتم الفقراء اشارت بانست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال از وجود عالم
وعالميان مستغنيست والله هو الغنى عبارت از آنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بر وجود اعيان
ممكنات پس در ايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثناكلمه الحميد بدان ايمائى مينمايد واين رباعى
بدين معنى توان برد * تا خود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشد كه ممكن آيد بميان * ورنه بكمال ذاتى
از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان (ان يشأ) اى الله تعالى (يذهبكم) عن وجه الارض ويعدمكم
كما قدر على ايجادكم وبقائكم (ويأت) وبيارد (بخلق) مخلوق (جديد) مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم
بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الادمى او يأت بعالم آخر غير ما تعرفونه يعنى
باكروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب
للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه
اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب (وما ذلك) اى ما ذكر من الاذهاب بهم
والاتيان بآخرين (على الله) متعلق بقوله (بعزيز) بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته

على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد اهلك
القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون
اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان
والطاعة وهم مع احتياجهم لا يجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم
فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه
ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه
تعالى صبور لا يؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقطع المصر ففى الاية وعظ وزجر
لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس فينبغى للعاقل المكلف
ان يعبد الله ويخافه ولا يجترئ على ما يخالف رضاه ولا يكون ادون من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات
قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى
السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال
الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله
تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم
يبق فى ماء (ولا تزر وازرة وزر اخرى) يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل والوزر
الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى ولا تحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى
بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة
يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم من حمل المضلين اثقالهم
واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم
الا يرى كيف كذبهم فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ومنه
يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل
فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام وفيه اشارة الى ان الله
تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سر المخصوص به وله مع كل واحد شأن آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر
ينبت بنبات قد اودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية (قال
الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (وان تدع) صيغة غائبة
اى ولو دعت وبالفارسية واكر بخواند (مثقلة) اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا قال الراغب
الثقل والخفة متقابلان وكل ما يترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال
فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا
(الى حملها) الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل
بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات (لا يحمل منه شئ) لم يجب
لحمل شئ منه (ولو) للوصل (كان) اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو (ذا قربى)
ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه ففى هذا
دليل انه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الا جانيه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله
عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على وكذا يتعلق الرجل
بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا فيثنى عليها خيرا فيقول قد احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك
لعلى انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق انى اخاف مثل ما تخوفت * هيچ رحمى نه برادر به برادر
دارد * هيچ خيرى نه پدر را به پسر مى آيد * دختر از پهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همه
خويش بسر مى آيد * قال فى الارشاد هذه الاية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا والاشارة
ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور او بصفة الظلمة لا تنتقل تلك الصفة

من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان الا ترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لا يتجاوز منه
الى غيره شئ وكذا من غيره اليه (انما تنذر) يا محمد بهذه الانذارات والانذار الابلاغ مع التخويف (الذين يخشون)
يخافون (ربهم) حال كونهم (بالغيب) غائبين عن عذابه واحكام الاخرة او عن الناس فى خلواتهم يعنى در
خلوتها اثر خشيت برايشان ظاهرست نه در صحبتها فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم
فهو حال من المفعول (واقاموا الصلاة) اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا قال
فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية والمعنى انما ينفع
انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص
الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية اما الصلاة فانها عماد الدين
واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لا يؤثر فيه الانذار كما قال تعالى لينذر من كان حيا ومع هذا جعل تأثير
الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة ومعنى امارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة
وفى الحديث ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (ومن) وهر كه (تزكى) تطهر من اوضار الاوزار
والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات (فانما يتزكى لنفسه) لاقتصار نفعه عليها
كما ان من تدنس بها لا يتدنس الا عليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه (والى الله المصير) اى الرجوع
لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة
ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بما سوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله والى الله المصير فمن رجع
الى الله بالاختيار لم يبق له بما دونه قرار (قال الشيخ سعدى) ندادند صاحبدلان دل بپوست * وكر ابلهى داد
بى مغز اوست * مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد * والاصل هو العناية
وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول
بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش
وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا
يا ابراهيم الا عناية او محبة قلت فكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق
من الشراب واحلى من الجلاب وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه من عرف
نفسه فقد عرف ربه ففى هذا ان الولد قد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته (وما
يستوى الاعمى والبصير) تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر
فكما لا يستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لا بصر للاعمى كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن
من حيث الادراك الباطنى ولا بصيرة للكافر بل الكافر اسوء حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة
البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة
الحق فلا يستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق (وقال الكاشفى) وما يستوى الاعمى
وبرابر نيست نابينا يعنى كافر يا جاهل يا كمراه والبصير وبينا يعنى مؤمن يا عالم يا راه يافته (ولا) لتذكير نفى الاستواء
(الظلمات) جمع ظلمة وهى عدم النور (ولا) للتأكيد (النور) هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل
والحق فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لا يبصر اليمين من الشمال فلا يرجى له
الخلاص من المهالك بحال والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع
والانوار من اين ما سار وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد
وهو التوحيد فالموحد لا يعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب
ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوى ذلك النور الواحد وفيه اشارة
الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة (ولا الظل
ولا الحرور) قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل
للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة الظل بالفارسية سايه قال الراغب يقال لكل موضع

لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفئ الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمناعة وعن الرفاهة انتهى والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار والمعنى كما لا يستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة والما كذلك لا يستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى ما به القوة الحساسة والميت ما زال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لا تعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هى حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولا عبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجود ذاتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر فالحياة المعنوية لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لا يموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف (قال الشيخ سعدى) نه هر دم همين استخوانند وپوست * نه هر صورتى جان ومعنى دروست * نه سلطان خريدار هر بنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست (ان الله يسمع) كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب (من يشاء) ان يسمعه فينتفع بانذارك (وما انت بمسمع من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لا يسمع اصحاب القبور ولا يجيبون كذلك الكفار لا يسمعون ولا يقبلون الحق (ان) ما (انت الا نذير) منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ان الله يسمع الخ وقوله انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقوله ليس لك من الامر شئ وغير ذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال عليه السلام ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيأ فهذا الخبر يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا معنى له قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام ما انتم باسمع الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والا فليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم قال بعض العارفين اى محمد عليه السلام دل

در بوجهل چه بندى كه او نه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نگين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش ازانكه تو قدم در ميدان بعثت نهادى چندين سال گرد عالم سرگردان در طلب تو مى گشت ونشان تو مى جست ولسان الحال يقول * گرفت خواهم من زلف عنبرينت را * ز مشك نقش كنم برگ ياسمينت را * بتيغ هندى دست مرا جدا نكند * اگر بگيرم يك ره سر آستينت را (انا ارسلناك بالحق) حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين او من المرسل بالفتح اى حال كونك محقا او صفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن (بشيرا) حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة وبالفارسية مژده دهنده (ونذيرا) منذرا للكافرين بالنار وبالفارسية بيم كننده (وان من امة) اى ما من امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية (الا خلا) مضى قال الراغب الخلاء المكان الذى لا ساتر فيه من بناء ومساكن وغيرهما والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب (فيها) اى فى تلك الامة (نذير) بيم وآگاه كننده من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان (وفى كشف الاسرار) والآية تدل على ان كل وقت لا يخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى لا يؤمر ولا ينهى فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون قلت معنى الآية ما من امة من الامم الماضية الا وقد ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وقيل المراد ما من امة هلكوا بعذاب الاستيصال الا بعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله وان يكذبوك الخ والا فلا يخفى ان اهل الفترة ما جاءهم نذير على ما نطق به قوله تعالى ما انذر آباؤهم ويدل ايضا ان كل من انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس (وان يكذبوك) واگر معاندان قريش ترا دروغ زن دارند وبر تكذيب استمرار نمايند پس با ايشان وتكذيب آنان مبالات مكن (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم العاتية انبياءهم (جاءتهم) آمدند بديشان وهو وما بعده استئناف او حال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم (رسلهم بالبينات) اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحة نبوتهم (وبالزبر) كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات (وبالكتاب المنير) اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم (ثم اخذت) بانواع العذاب (الذين كفروا) ثبتوا على الكفر وداموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلة الاخذ (فكيف كان نكير) اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم وبالفارسية پس چگونه بود انكار من بر ايشان بعذاب وعقاب (قال فى كشف الاسرار) پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال گردانيدن من چون ديدى قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد * ديگرانرا چو پند داده شود * او ازان بهره بر گيرد * ويلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين ووجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ولا تحزن عليهم وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى توان پاك كردن ز زنگ آينه * وليكن نيايد ز سنگ آينه * مع ان الحزن للحق لا يضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كان الله تعالى يقول اما سمعت انى لا اضيع

اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة قال بعض الكبار لا يخفى ان اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من ورد رسالته نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجره على الله بعدد من رد رسالته ممن لسته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة (الم تر) الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى الم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يا من يليق به الخطاب (ان الله انزل) بقدرته وحكمته (من السماء) اى من الجهة العلوية سماء او سحابا (ماء) مطرا (فاخرجنا به) اى بذلك الماء والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لما فيه من الصنع البديع المنبىء عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة (وقال الكاشفى) عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ما بيرون آريم بدان آب (ثمرات) جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من احمال الشجر (مختلفا الوانها) وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة او هيئاتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها (ومن الجبال جدد) مبتدأ وخبر والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها لون ما يليها سواء كانت فى الجبل او فى غيره والخطة فى ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف فى المبتدأ اى ومن الجبال ما هو ذو جدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ما هو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابد فى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرائن وفى المفردات اى طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وفى الجلالين الطرائق تكون فى الجبال كالعروق (بيض) جمع ابيض صفة جدد (وحمر) جمع احمر وفى كشف الاسرار واز كوهها راههاپيدا شده از روند كان خطها سپيد وخطها سرخ در كوهها سپيد وكوهها سرخ * حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ما هو خلق على ان كون الطريقة بيضاء لا يستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو ان كون الجبل ابيض لا يقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف (مختلف الوانها) اى الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا ان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحد من الجدد البيض والحمر يعنى ان بياض كل واحد من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر متفاوتان بالشدة والضعف فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان ليكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجد دها مختلفة متلونة (وغرابيب سود) عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كانه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها

وكل منها اثر دال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للصفراء ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره ما بعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم (ومن الناس) واز آدميان (والدواب) واز چهار پايان جمع دابة وهى ما يدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر (والانعام) واز چرند كان جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض (مختلف الوانه) او وبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من (كذلك) تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) يعنى هركه نداند قدرت خدا برا آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد انما يخشى الله الخ وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤنه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لا يخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لا يخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هو الله دون غيره وقرأ ابو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبد الله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء (ان الله عزيز) غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد از عقوبت او (غفور) للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى قيل الخشية هو تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يا رسول الله اينا اعلم قال اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فاى الاصحاب افضل قال اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فاى الاصحاب شر قال الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قالوا فاى الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس كذا فى تفسير ابى الليث * علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومتحققين (ان الذين يتلون كتاب الله) اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذ لا تنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لا يعد قراءة ولذا قالوا لا يكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لا يعد قارئا وكذا لا يكره لهم

التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين (واقاموا الصلاة) باداءها وشرآئطها وغاير
بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله
(وانفقوا) فى وجوه البر يعنى ازدست بيرون كنند وبيشانرا (مما رزقناهم) اعطيناهم يعنى ازآنچه روزى
داده ايم ايشانرا (سرا وعلانية) وهى ضد السر واكثر ما يقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى
فى السر والعلانية او انفاق سر وعلانية او ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما
(وقال الكاشفى) سر اينهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد وعلانية وآشكارا بطمع آنكه سبب رغبت ديكران
كردد بتصدق * فالاول هى المسنونة والثانى هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث
للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال (يرجون) خبران (تجارة) تحصيل ثواب
بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس
فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة (لن تبور) البوار
فرط الكساد والوصف بائر ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك
المعنوى ما فى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولو بارت واسكنوا المدن ولو جارت والمعنى
لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا وبالفارسية فاسد نبود وزيان بدان نرسد بلكه در روز قيامت
متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد قال فى الارشاد قوله لن تبور صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست
كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشترآء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة
قطعية بحصول مرجوهم (ليوفيهم اجورهم) التوفية تمام بدادن والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور
على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من
التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور (ويزيدهم) وزيادة كند بر ثواب اشيانرا (من فضله) اى جوده
وتفضله وخزآئن رحمته ما يشاء مما لم يخطر ببالهم عند العمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله
يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت له النار من الاقرباء وغيرهم (انه غفور) تعليل لما قبله
من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم وفى بحر العلوم ستار لكل ما صدر عنهم عما من شأنه ان يستر محاه له
عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة (شكور) لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب وفى التأويلات النجمية غفور
يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه
الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته والشكر ممن هو شكله يكون بالجزآء والمكافاة والشكر ممن فوقه
يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى
بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الاخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته
وشهد منته قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته
وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم
وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك (والذى اوحينا
اليك من الكتاب) وهو القرءآن ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض (هو الحق) الصدق لا كذب فيه ولا شك
(مصدقا لما بين يديه) اى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول
الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لا تنفك عن هذا التصديق (ان الله بعباده) متعلق
بقوله (لخبير بصير) وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الرآء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها
فلو كان فى احوالك ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف
صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانية وفى التأويلات
النجمية ان الله بعباده من اهل السعادة واهل الشقاوة لخبير لانه خلقهم بصير بما يصدر منهم من الاخلاق
والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرءآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر
التلاوة للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلا بد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات (قال المولى الجامى) چون
زنفس وحديثش آبى تلك * بكلام قديم كن آهنك * مصحفى جو چو شاهد مهوش * بوسه زن

دركار خويشش كش * حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى * دل
بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه و نقط بكذار * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر
من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه
المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك
النوق الى الجنة وفى الحديث ان اردتم عيش السعدآء وموت الشهدآء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور
والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرءآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان فى الميزان ذكر فى القنية
ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرآءة القرءآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها
فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه
قضاء الفوآئت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف
وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة
كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار (ثم) للترتيب والتأخير اى بعدما اوحينا اليك
او بعد كتب الاولين كما دل ما قبله على كل منهما ومثل الثورى على ما ذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل
والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل (اورثنا الكتاب) اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرءآن عطاء
لا رجوع فيه قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجرى مجرى العقد وسمى بذلك
المنتقل عن الميت ويقال لكل ما حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه (الذين اصطفينا
من عبادنا) الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية
بركزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اكرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است كما فى كشف
الاسرار والمعنى بالفارسية انانرا كه بركزيديم از بندكان ما وهم الامة باسرهم زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى
عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم
على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لا يقتضى
الاختصاص بمن يحفظ جميع القرءآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم
لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرءآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات (قال الكاشفى)
عطار ا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطية قرآن بى جست وجوى
مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد ويكانكان را در ميراث دخل نيست دشمنان نيز بهره
اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحقاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند (ع)
زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة
النسب او صحة السبب على وجه مخصوص فمن لا سبب له لا نسب له فلا ميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد
والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزآء
بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال يحبهم
ويحبونه الاية ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض
وكان النسب من جنسين الاصول كالاباء والامهات والفروع كل ما يتولد من الاصول كالاولاد والاخوة
والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف
صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة
كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى (فمنهم) اى من الذين اصطفينا من عبادنا (ظالم لنفسه)
فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله اما يعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس
من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الاية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه

السلام اصطفاه الله كما قال ان الله اصطفى آدم وهو القائل ربنا ظلمنا انفسنا الاية سئل ابو يزيد البسطامى
قدس سره ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا يعنى ان كان الحق قدر
عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه واعلم ان الظلم ثلاثة ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك
والنفاق وظلم بينه وبين الناس وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الاية كما فى المفردات وتقديم الظلم بالذكر
لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما فى الاسئلة المفحمة وقال بعضهم قدم
الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان
وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولا ييأس الظالم من رحمة الله
يعنى ابتدا به ظالم كرد تا شرم زده نكردند وبرحمت بى غايت او اميدوار باشند * نبايد ازمن آلوده طاعت
خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست * وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل
نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الاخرين * و كفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست
وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستردارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا ثواب كه
دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكنند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه
چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بروسوخته شود * اى پسر عجب آتشى عجيبست * كرم
سازتنور بولهبست * هركجا شعلهٔ ازوافروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت (ومنهم مقتصد)
يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط الشئ وبالفارسية وهست ازايشان كه راه ميان
رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان فان الاقتصاد بالفارسية ميان رفتن دركار وانما قال مقتصد بصيغة
الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة (ومنهم سابق) اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز
الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته (بالخيرات) بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد
الى العلم والعمل والخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر قال بعض الكبار
وهذه الخيرات على قسمين قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى
ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال
النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع
الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله نحن الاخرون السابقون اى الاخرون خروجا
فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه
لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم
بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال
على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقال ابو بكر بن
الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى
دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل
فى عداد السابقين والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش
ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين وماتوا سابقين ولا عبرة بالظلم العارض بل العبرة
بالازل والابد لا بالبرزخ بينهما فاما من ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر
الذين قال النبى عليه السلام فيهم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة
والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة او السابق هو الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة
وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما المقتصد
فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وههنا
مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضا منها على ترتيب الاية وهو ان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة
والقارئ له العامل به والقارئ العامل بما فيه والمعلم له او من استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى
بربه او الذى يدخل المسجد وقد اقيمت الصلاة والذى يدخله وقد اذن والذى يدخله قبل تأذن المؤذن وانما كان

الاول ظالما لانه نقص نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصل لغيرها او الذى يعبد الله على الغفلة والعادة والذى
يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة او الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش
والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولا جاحد تحريمها ومن
لا يزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى
او من هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هو مقرب ناج او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك
الفضل فى الجملة او الذى رجحت سيئاته والذى ساوت حسناته سيئاته والذى رجحت حسناته او من ظاهره خير
من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره او من اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة
قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة او اهل البدو يعنى اهل بادية كفته كرجهاد بندتدونه دولت جماعت يابند
واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله او من لا يبالى من اين اخذ
من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب او الذى
يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لا الزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده
فى طاعته او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو
غيره بشفاعته او الذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة
الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات او من يطلب الدنيا تمتعا ومن
يطلبها تلذذا ومن يتركها تزهدا او الذى يطلب ما لم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به وما لم يؤمر به
والذى يطلب مرضاة الله ومحبته او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل
انما حمل الامر على اشده او من يشتغل بعيب غيره ولا يصلح عيب نفسه ومن يطالب عيب نفسه ويطمع فى عيب
غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطالب عيب غيره اصلا او الجاهل والمتعلم والعالم يا آنكه انصاف ستاند
ونذهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه اودهد ونستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر ازخود
بخود ونكرنده ازخود بآخرت وناظر ازحق بحق يا آنكه پيوسته درخواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار
كردد وآنكه هميشه بيدار بود او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب او الذى يجزع
عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء او من ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى بنعيم
هردوجهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه تمناندارد الا دوست * او من جاد بنفسه ومن جاد بقلبه
ومن جاد بروحه او من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين او الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له
والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه او من يراه فى الاخرة
بمقدار ايام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة او من هو فى ميدان
العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد او السالك والمجذوب والمجذوب السالك هو المتقرب
والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه او من هو
مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة
مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق
مضطجع على باب الهيبة اكر عاشقى خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى ازسوختن * مكن كريه بركور
مقتول دوست * قل الحمد لله كه مقبول اوست * فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن واما قول من قال
الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه ان الاية فى حق
هذه الامة الا ان يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه قلت هو
قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه
وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما
يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم
وان كان بين الظلمين بون بعيد انتهى (باذن الله) جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى
ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين

على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لا باستقلاله وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها (قال القشيرى قدس سره) كانه قال يا ظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيقى (ذلك) السبق بالخيرات (هو الفضل الكبير) من الله الكبير لا ينال الا بتوفيقه او ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرءآن افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر (جنات عدن) يقال عدن بمكان كذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لا سبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب بمنزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى (يدخلونها) جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شؤون السابقين وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن واصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى والسابقون السابقون او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام او من يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه فعلى هذه الاقوال لا يدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم (كما فى كشف الاسرار) قال ابو الليث فى تفسير اول الآية وآخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون فاما اول الآية فقوله ثم اورثنا الكتاب فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة واما آخر الآية فقوله يدخلونها اذ لم يقل يدخلانها وروى عن كعب الاحبار انه قيل له ما منعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الا ورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الاول لعلى اكون من الصنف الثانى او من الصنف الثالث فلما قرأت القرءآن وجدتها فى القرءآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله يدخلونها وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع جنات عدن الآية تنبيه على ان دخولهم الجنة لا باستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تمييز فيما يتعلق بالنعمة دون ما يتعلق بالمنعم لان فى الخبر ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة كما سبق (يحلون) التحلية بازيور كردن اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة (فيها) اى فى تلك الجنات (من اساور من ذهب) من الاولى تبعيضية والثانية بيانية واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب دستواره والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى وحلوا اساور من فضة قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل او بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار (ولؤلؤا) بالنصب عطفا على محل من اساور واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا (قال الكاشفى) چنانچه پادشاهان عجم وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب من لؤلؤ ان ذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها (ولباسهم فيها حرير) لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس (وبالفارسية) جامه وپوشش والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته

ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا ان يخاف العدو او لضرورة كحكة او جرب فى جسده او لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه ويوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ما سداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا او مساويا للحرير وهو الصحيح ويلبس عكسه اى ما لحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط وكره الباس الصبى ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان او الصوف واحب الالوان البياض ولبس الاخضر سنة ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها (وقالوا) اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وبالفارسية وكويند اين جمع چون از حفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند (الحمد لله) اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة (الذى اذهب) ازال (عنا) بدخولنا الجنة (الحزن) الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن (قال ابو سعيد الخرازقدس سره) اهل المعرفة فى الدنيا كاهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن * جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * در دل ايشان نباشد حزن وغم تا نفخ صور (ان ربنا) المحسن الينا مع اساءتنا (لغفور) للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للعصر (شكور) للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم ما للظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكر له فقالوا (الذى احلنا) انزلنا يقال حللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات (دار المقامة) مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لا انتقال عنها ابدا فلا يريد النازل بها ارتحالا منها ولا يراد به ذلك (من فضله) اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لا يستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق ايستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب وفى التأويلات وبقوله الذى احلنا دار المقامة من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لا بجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة (لا يمسنا) المس كاللمس وقد يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والمعنى بالفارسية نميرسد مارا (فيها) اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات (نصب) تعب

بدن ولا وجع كما فى الدنيا (ولا يمسنا فيها لغوب) كلال وفتور اذ لا تكليف فيها ولا كد وبالفارسية ماندكى
وملال چه كفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست واذا ارادوا ان يروه
لا يحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها المحبة وسلاما واذا رأوه لا يحتاجون
الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى وفيها ما تشتهى
الانفس وتلذ الاعين والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب ما يحدث منه
من الفتور للجوارح قال ابو حيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

علياء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما روى
عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم اللؤلؤ المكنون فيبعث الله
من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك
كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول
خاتم منها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى مكتوب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى الثالث
مكتوب رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع مكتوب زوجناكم الحور العين وفى الخامس مكتوب
ادخلوها بسلام آمنين وفى السادس مكتوب انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع مكتوب انهم هم الفائزون
وفى الثامن مكتوب صرتم آمنين لا تخافوا ابدا وفى التاسع مكتوب رافقتم النبيين والصديقين والشهداء وفى
العاشر مكتوب فى جوار من لا يؤذى الجيران ثم يقول الملك ادخلوها بسلام آمنين فلما دخلوا قالوا الحمد لله
الذى اذهب عنا الحزن الى آخر الاية اى جوانمرد قدر ترياق مار كزيده داند قدر آتش سوزان پروانه داند قدر
پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند او كه مغرور سلامت خويش است اكر او را ترياق دهى قدر آن چه داند جان
بلب رسيدهٔ بايد تا قدر ترياق بداند درويشى دل شكستهٔ غم خوردهٔ اندوه كشيدهٔ بايد تا قدر اين شناخت
وعز اين خطاب بداند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن باش تا فردا كه آن درويش دلريش را در حظيرهٔ
قدس بر سر سرور نشانند و آن غلمان وولدان چاكروار پيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان
رسيده خرشيد سعادت از افق كرامت بر آمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان
ناز ودلال همى كويد بنعت شكر الحمد لله الخ * نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر زخرشيد
ميرود كدرش * نسأل الله الانكشاف (والذين كفروا) جحدوا بوجود الله تعالى او بوحدته (لهم) بمقابلة
كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح (نار جهنم) التى لا تشبه نارا (لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
بموت ثان يعنى وقتى كه در دوزخ باشند (فيموتوا) ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى
(ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها يعنى هر كاه كه آتش فرونشيند زياده
كنند احراق والتهاب اورا وقوله كلما خبت لا يدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف
الاسرار قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب او بالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع
(كذلك) اى مثل هذا الجزاء الفظيع (نجزى) جزا ميدهيم (كل كفور) مبالغ فى الكفر او فى الكفران لا جزاء
اخف وادنى منه (وهم) اى الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون وبالفاسية فرياد ميخواهند در دوزخ
والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار
والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية فرياد خواستن وشفاعت كردن
خواستن لجهر المستغيث صوته (ربنا) باضمار القول يقولون ربنا (اخرجنا) من النار وخلصنا من عذابها وردنا
الى الدنيا (نعمل صالحا) عمل پسنديده اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى
على الايمان (غير الذى كنا نعمل) قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون ما فعلوه صالحا
والآن تبين خلافه اذ كان هوى وطبعا ومخالفة يعنى اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما
در دنيا شايسته نبود (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة
للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتعمير زندكانى دادن والعمر اسم لمدة عمارة البدن

بالحياة وما نكرة موصوفة او مصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس والتذكر پند كرفتن والمعنى الم
نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا او تعميرا او وقتا وزمانا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال
بالفارسية آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پند كيريد ودران عمر هر كه خواهد كه پند كيرد
ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة
اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات
فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين او ما فوق ذلك يتأكد التكليف ويلزم الحجة
اشد من الاول وفى الحديث اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام اعمار امتى ما بين
الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان
ما بعدها زمان الهرم وفى الحديث ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين
ما قدمتم وما عملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب وكان الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب
ليتوب يقول يا هذا ما جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا ما تركناك لما تركتنا
والانبنائك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا وكان اذا قام اليه
شيخ ليتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت كبر سنك تمردجنك هجرتنا فى الصبا فعذرناك وبادرتنا فى الشباب
مهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك * دل زد نيا زود تر كردد جوانانرا خنك
كه نكى از سردى آبست مانع كوزه را * وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا
بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين الاربعين فما
دونها لان الاجل مكتوم لا يدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين (وجاءكم النذير) عطف على الجملة
الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير
كما فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ والمراد بالنذير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه الجمهور او ما معه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران
والاخوان او الشيب وفيه ان مجيء الشيب ليس بعام للجميع عموم ما قبله (قال الكاشفى) واكثر علما برانندكه
مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرونشانندهٔ شعلهٔ حيانست وموسم پيرى زنك فزايندهٔ آينهٔ ذات *
نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود از خوشدلى وعيش فرد * در تن واندام در آيد شكست *
لرزه كند پاى زسستى چو دست * موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم از مرك رساند سلام *
قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ما هذا يا رب قال هذا وقار
فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث ان الله يبغض الشيخ الغربيب اى الذى
لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة وقال الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلا بد من التنبه عند
مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قول محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه
انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه
بانه لو اخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم
دلالته * در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا ما را بدنيا فرست تا عمل
خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه
زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلى زندكانى يافتيم ونذير را ديديم خداى تعالى فرمايد (فذوقوا)
پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير (فما) الفاء للتعليل
(للظالمين) على انفسهم بالكفر والشرك (من نصير) يدفع العذاب عنهم وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا
لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا انتبهوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه (ان الله عالم غيب السموات والارض)
اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى

بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب وبالفارسية داناست بجيزها كه مضمرست
درسينها فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها
وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة وفى التأويلات النجمية
اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب وعالم بنفاق المنافقين وجحد
الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار
والفرقة قال لا يارب الا ما لا خير فيه قال كذلك لا ادخل النار من عبادى الا من لا خير فيه وهو الايمان *
درخلايق روحها بالذهبت * روحها اشبرة كنا الذهبت * واجبست اظهار ابن نيك وتباه *
همجنان اظهار كند مس ازكاه (هو) اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله (الذى جعلكم خلائف فى الارض)
جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد
التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها او جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم ما بايديهم
من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة
من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرءآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية
والاراذل يظهرون كمال بدآئعه فى مرءآة حرفهم وصنعة ايديهم ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق
كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها ويخبزها وكالثوب
فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا (فمن) پس هركه (كفر) منكم نعمة
الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولا ينقاد لاحكامه ويتبع هواه (فعليه كفره) اى وبال كفره وجزآؤه وهو الطرد
واللعن والنار لا يتعداه الى غيره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) قال الراغب المقت البغض
الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يعنى نتيجۀ كفر ايشان بنسبت مگر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان
تواند بود (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) مگر زيانى در آخرت كه حرمانست آز جنت والتكرير
لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال
والاصالة والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار (قل)
تبكيتا لهم (ارأيتم) آيا ديد (شركاءكم) اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم
جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصل ما اصلا (الذين تدعون) ميخوانيد ايشانرا ومى
پرستيد (من دون الله) اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته (ارونى) اخبرونى وبالفارسية بنماييد
وخبر كنيد مرا وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من ارأيتم بدل
اشتمال كانه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى (ماذا خلقوا من الارض) اى جزء من اجزآء الارض استبدوا
بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك وبالفارسية اين شركاء چه چيز آفريده اند از زمين وآنچه
درو برويست (ام لهم) آيا هست ايشانرا (شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك
شركة فى الالوهية ذاتية (ام آتيناهم) اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين (كتابا) ينطق بانا اتخذناهم
شركاء (فهم على بينة منه) اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ولما نفى انواع الحجج فى ذلك
اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال (بل) نه چنين است بلكه (ان) نافية اى ما (يعد
الظالمون) وعده نميدهند مشركان (بعضهم) برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند (بعضا) برخى
ديگر را كه اخلاف يا اراذل واتباعند (الا غرورا) باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو
تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبههم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم
باعراضهم عن الله واقبالهم على ما سواه فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرآئيل اذا انا بجارية سودآء قد استلبها الوله من حب
الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها من
اين عرفتنى يا جارية فقالت يا بطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة

علمينى شيأ مما علمك الله فقالت يا ابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى
القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت
يا اختاه زيدينى فقالت يا ابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت وان يستجيب
الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا * اگرچه آينه دارى از براى
رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه
تا پاك گردد از زنگار (ان الله يمسك السموات والارض) اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال
وهو التعلق بالشئ وحفظه (ان تزولا) الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما
عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان
الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به (ولئن زالتا) اى والله لئن زالت
السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة (ان) نافية اى ما (امسكهما)
نگاه ندارد ايشانرا اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما (من احد) هيچ يكى ومن مزيدة لتأكيد نفى
الامساك عن كل احد (من بعده) من للابتدآء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد
الجوابين للقسم والشرط (انه) سبحانه (كان حليما) غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث
امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك (غفورا) لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية
والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن
العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم
كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار وقال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من
يحلم عن المسيء ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم
هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة
الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح
فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان بدى را بدى سهل باشد جزا * اگر
مردى احسن الى من اساء روى عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى
عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذه الاية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين
ليلة حتى اخرج ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم
الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ما هو انموذجه وهو عالم الانسان وايضا ان الجانى وان كان
مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الاية استعطاف
واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره الا يرى انه لا تقوم
الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اى لا يوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا
التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزآؤه لانه اذا يكون كجسد بلا روح
والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد ففى الاية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات
والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى
فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام وفى الفتوحات المكية لا بد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله
تلك الجهة سوآء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا يروى ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين
فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض
مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا
وينتقل الامر الى الاخرة مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست
بناى عالم صورت برجلتش مربوط * مقام بود سموات كرد بارض هبوط (واقسموا بالله) اقسم حلف
اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى
مكة والمعنى بالفارسية وسوگند خوردند اهل مكه بخداى تعالى (جهد ايمانهم) مصدر فى موقع الحال

اى جاهدين فى ايمانهم والجهد والجهد الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان بالفتح
جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل الحالف والمعاهد عنده قال الراغب
اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ ما فى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم
وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف روى ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا
(لئن جاءهم نذير) اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر (ليكونن اهدى) اطوع واصوب دينا (من احدى الامم) از يكى
ازيشان كذشته اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة والامم جمع فليس المراد احدى
الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر
الانعام ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اليهود والنصارى ثم قوله او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم اى الى الحق لا ينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما
بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال
لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى
اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا
من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وببشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن
فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع
فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد
فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به
يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت
نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد
الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعهده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته
وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته
الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجئ الحق باطل ما تمناه (فلما جاءهم نذير) واى نذير
افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام (ما زادهم) اى النذير او مجيئه على التسبب (الا نفورا)
تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية مكر رميدن ازحق دورشدن (استكبارا فى الارض) بدل من نفورا
او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به وبالفارسية كردن كشى ازفرمان الهى قال فى بحر
العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك
من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن
چو خاك (ومكر السيء) عطف على استكبارا او على نفورا واصله ان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء
بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا قال فى تاج المصادر المكر تاريك شدن شب ومنه اشتق
المكر لانه السعى بالفساد فى خفية وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان
يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية
ولذا اوصف بالسيء والمعنى ما زادهم الا المكر السيء فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه وبالفارسية
بد سازى ودستان كرى (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا
احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى
ولا يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وبالفارسية واحاطه نميكند مكر بد مكر باهل وى
يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه درباب قصد كسى انديشيده باشد
دربارهٔ خود مشاهده نمايد قال فى بحر العلوم المعنى الاحيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له

مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولا يحيق المكر السيء حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث
لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا فان الله يقول
انما بغيكم على انفسكم واما قوله عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم
ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه
فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر المكر والخديعة فى النار يعنى اصحابهما
لانهما من اخلاق الكفار لا من اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
فلا يصيب الشر الا اهل الشر وابن يمين رادرين قطعه ايست * درباب تو زروى حسد بكد وناشناس *
دمها زدند وكورهٔ تزوير تافتند * رغما لانفهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاء فعل بد خويش
يافتند * جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر (فهل ينظرون) النظر
هنا بمعنى الانتظار اى ما ينتظرون وبالفارسية پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم
نمى دارند (الا سنة الاولين) اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم والسنة الطريقة وسنة
النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته (فلن) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب
من مجيئه (تجد) پس نيابى تو البته (لسنة الله تبديلا) بان يضع موضع العذاب غير العذاب وهو الرحمة والعفو
(ولن تجد لسنة الله تحويلا) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم والتحويل بكردانيدن ونفى وجدان التبديل
والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما
وفى الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل وهو
تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات (اولم يسيروا فى الارض) الهمزة للانكار
والنفى والواو للعطف على مقدار اى أقعد مشركو امكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب
الشام واليمن والعراق للتجارة (فينظروا) بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية (كيف كان عاقبة الذين) جاؤا
(من قبلهم) اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم (وكانوا) اى والحال ان الذين من قبلهم
كعاد وثمود وسبأ كانوا (اشد منهم قوة) مهترين از مكيان ازروى توانايى واطول اعمارا فما نفعهم طول المدى
وما اغنى عنهم شدة القوى (وما كان الله ليعجزه من شئ) الاعجاز عاجز كردن واللام ومن لتأكيد النفى
والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته (فى السموات ولا) تأكيد آخر لما النافية
ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات (فى الارض) پس هركه خواهد كند وكسى برود رحكم او نكيرد (انه)
تعالى (كان عليما) بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد (قديرا) بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع
اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم
مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند * والاشارة انه ما خاب له تعالى ولى ولا ربح له
عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب
القهر والعداوة هو الشرك قال بعض الكبار ما اخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار وذلك لان اسباب
التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العلة فيه قد استحكمت لا تزول
فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ او للتناسل اولهما معا
او فى حق طائفة بكذا وفى حق اخرى بكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم
اذا انقضت دورته وقع الاخذ الالهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره واعلم ان الله تعالى امهل عباده
ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه
وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم
فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس
من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه
(ولو يؤاخذ الله الناس) جميعا (بما كسبوا) من المعاصى وبالفارسية واكر مؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا

بجزاء آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مواخذه كرد خداى تعالى مردمانرا بجزاء آنچه كسب
ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه (ماترك على ظهرها) الظهر بالفارسية پشت
والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام (من دابة) من نسمة تدب عليها
من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية او من غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق
الدواب فى الصحارى والطيور فى الهوآء بالقحط ونحوه ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس
والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع
الحيوانات الا ما كان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسيبهم وقال بعض الائمة ليس ان البهيمة تؤخذ
بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلا معنى لابقائها بعد افناء من خلقت له (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى)
وقت معين معلوم عند الله وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم) پس چون بيايد وقت هلاك ايشان (فان الله كان
بعباده بصيرا) فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ازابلوامع رضا بنوازد ابن را بنواز
غضب بگذارد كس را بقضاء وقدرش كارى نيست آنست صلاح خلق كو ميسازد وفى الآية اشارة الى انه
ما من انسان الا ويصدر منه ما يستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل
المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات
وملح الاخلاق وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان تجرد لامره مائة الف سيف وكان امرآء الامصار
يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح
والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الدآء قال بلى قال اكتساب الذم بلا منفعة ومن بلاغات
الزمخشرى البأس والحلم حاتمى واحنفى والدين والعلم حنيفى وحنفى وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس
الشجاعة وفيها السخاوة اذ لا تكون الشجاعة الا بسخاوة النفس ولا تكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال
محبوب لا يصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه والجود منسوب الى حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى والحلم
منسوب الى الاحنف المذكور والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله والعلم منسوب
الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذا وقع فى موقعه * هر آنكس كه بر دزدر حمت كند * بازوى
خود كاروان ميزند * ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه
قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب
الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن اتى بقلب سليم
تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) اما مسرود على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله
عليه السلام ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل
عليهم هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت
رسند از جناب جبروت ندا آيد كه از ديگران بسيار شنيديد وقت آن آمد كه از ما شنويد فيسمعهم سورة
الفاتحة وطه ويس مصطفى عليه السلام كفت كان الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه
عليهم كما فى كشف الاسرار وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه

كان يقول يا كهيعص يا حمعسق فيكون مقسما به مجرورا او منصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد
بحذفه ان لا يكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض
واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اقسم بيس اى الله تعالى وفى الارشاد لا مساغ
للنصب باضمار فعل القسم لان ما بعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول
وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى يس يا انسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله
يا انيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولا سيما ان المتكلم
بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لا يقول ولا يفعل الا ما هو صواب وحكمة فيكون يا من يس حرف نداء وسين
شطر انيسين فلما كثر النداء به فى السنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله
ايمن الله واين خطاب با صورت ربشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديگر گفت قل انما انا بشر
مثلكم از انجا كه انسانيت وجنسيت آنست او مشاكل خلق است واين خطاب با انسان بروفق آنست
واز انجا كه شرف نبوت وتخصيص رسالت خطاب باوى اينست كه يا ايها النبى يا ايها الرسول واين خطاب
كه با صورت وبشريت از بهر آن رفت كه تا نقاب غيرت سازند وهر نامحرم را بر جمال وكمال وى اطلاع ندهند
اين چنانست كه گويند (ع) ارسلام خوان تا كس نه بداند كه كيم * وعن ابن الحنفية معناه يا محمد دليلها
بعده انك لمن المرسلين وفى الحديث ان الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله
ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل (ع) لله در كو يا آل ياسينا * يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس
اول من عظمه الله تعالى بما فى سورة يس فلا يحصل التأييد (وقال الكاشفى) حقيقت آنست كه در كلام عرب
از كلمة بحرفى تعبير ميكنند چنانچه * قد قلت لها قفى فقالت ق * اى وقفت پس ميشايد كه حرف
سين اشارت بكلمه ياسيد البشر او ياسيد الاولين والآخرين وحديث انا سيد ولد آدم تفسير اين حرف بود
كما قال فى العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى
وديگر بايد دانست كه در ميان حروف راسويت اعتداليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساويست وهيچ
حرف ديگر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است كه عدالت حقيقى خواه در طريق توحيد
وخواه در احكام شرع بدو اختصاص دارد * ترا است مرتبه اعتدال در همه حال * كه در خصائص
توحيد اعدل ازهمه * تمكن است ترا در مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضل ازهمه *
واز فحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن يس استشمام ميتواند نمود وسيجئ تمامه فى آخر السورة
ان شاء الله تعالى وقال نعمة الله النقشبندى يا من تحقق بينبوع بحر اليقين وسين سالما عن الانحراف والتلوين
وشيخ نجم الدين كفت قسم است بين نبوت حبيب وبسر مطهر او وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية
وسناء الربوبية وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق
وسرى مع الاحباب والقرآن الخ وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف
المقطعة فى اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها
اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات در ينابيع
آورده كه هر حرفى از حروف مقطعه سريست از خزانه غيب كه حضرت حق حبيب خود را بران اطلاع داده
بعد از ان جبرائيل بران نازل شده وجز خدا ورسول كسى بر آن وقوف ندارد قال الشيخ ابن نور الدين فى بعض
وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى
وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقال ولا يعرفها جدى ابراهيم عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لا يطلع
عليها نبى مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده ما فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص
فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد
فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم يقول الفقير لا شك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل
اليه احد من كمل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج عن جميع المواطن والمقامات فلم يذا

جازان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ما عرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بما لا مزيد عليه بالنسبة الى ما فى حد البشر واما غيره فلهم علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا ما يعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار وما ينطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه (والقرآن) بالجر على انه مقسم به ابتداء (الحكيم) اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بما فيه من الاحكام او المحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى وانا له لحافظون وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه وفحواه وذو الحكمة اى المتضمن لها والمشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر او هو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله (انك) يا اكمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهو مع قوله (لمن المرسلين) جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وما ارسل الله الينا رسولا والارسال قد يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى وهذه الشهادة منه تعالى من جملة ما اشير اليه بقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (قال الشيخ سعدى) ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى تو طه ويس بس است * ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى يا طه او يا طالب الشفاعة وهادى البشر ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتقع به فى التعب وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يا من هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ما ذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد بيس يا سيد البشر ونحوه على ما سلف وذلك ثناء من الله اى ثناء (على صراط مستقيم) خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه تو از مرسلانى برطريقى راست بردينى درست وشرعى بالذات وسيرتى پسنديده (كما فى كشف الاسرار) فان قلت اى حاجة الى قوله على صراط مستقيم ومن المعلوم ان الرسل لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على انه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لا يوازيه صراط ولا يكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يس الى مستقيم الى سيادة النبى عليه السلام والى انه ما بلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب او ادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه وسلم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هو صراط الله كما ان النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وقد عبر عنهم الى كمال رتبة ما بلغ احد من العالمين اليها (تنزيل العزيز الرحيم) نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبر به عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عند الله تعالى كأنه نفس التنزيل وتنزيل بناء تكثيرات ومبالغه است اشارتست كه اين قرآن يكبار از آسمان فرو آمد بلكه بكرات ومرات فرو آمد بمدت بيست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بودى وقت بود والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرآن وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة او حقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه وفى الاربعين الادريسية يا عزيز

المنيع الغالب على امره فلا شىء يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والرحيم المتفضل على عباده المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن او حمله وفى الاربعين الادريسية يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه قال السهروردى اذا كتبه ومحاه فى ماء وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه وكذا ان كتب مع اسم الطالب والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق ما لا يمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والا فالعكس قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غنى لا يحتاج الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته (وفى كشف الاسرار) عزيزيست بر كافران رحيم بمؤمنان اگر عزيز بودى بى رحيم هرگز اورا كسى نيابد واگر رحيم بودى بى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است تا كافران در دنيا اورا نه‌بينند رحيم است در عقبى تا مؤمنان اورا بينند * دست رحمت نقاب خود بگشيد * عاشقان ذوق وصل او بچشيد * ماند اهل حجاب در پرده * بيلاى فراق او مرده (لتنذر) متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن (قوما ما انذر آباؤهم) ما نافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعنى العرب وقوله هو الذى بعث فى الاميين الى قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ويجوز ان يكون ما موصولة او موصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره او عذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما وصف الاباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم الاقدمون اتاهم النذير لا محالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليه السلام ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض بناته جاءته يا بنت نبى ضيعه قومه كذا فى الاسئلة المقحمة ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو ان المراد بالامة التى خلا فيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الا بعد النذير والاصرار على تكذيبه وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم (فهم غافلون) متعلق بنفى الانذار مترتب عليه والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فالنفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر رد التعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه عنها بعد حضوره قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلا تعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولا يضر سكونه اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه (قال المولى الجامى) رب تال يفوه بالقرآن وهو يفضى به الى الخذلان * لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود از حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست يا بنده * حكم لعنت ز نقل بى اخلاص * نيست با قاريان قرآن خاص * پس مصلى كه در ميان نماز * ميكند بر خداى عرض نياز * چون در صدق نيست باز برو * ميكند لعنت آن نماز برو * وفى الحديث الغفلة فى ثلاث الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين (وفى كشف الاسرار) غافلان دو اند يكى از كار دين غافل واز طلب اصلاح خود بى خبر سر بدنيا در نهاده ودست شهوت

كشته وديدهٔ فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزة كفت والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وفى الخبر عجبت لغافل وليس بمغفول عنه دبكر غافلى است پسنديده از كار دنيا وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت برباطن وى استيلا نموده درمكاشفهٔ جلال احديت چنان مستهلك شده كه از خود غائب كشته نه از دنيا خبر دارد نه از عقبا بزبان حال ميكويد * اين جهان دردست عقلست آن جهان دردست روح * پاى همت برقفاى هردوده سالارزن * قالوا الصوفى كائن بائن * هركه حق داد نور معرفتش * كائن بائن بود صفتش * جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن * ظاهر او بخلق پيوسته * باطن او زخلق بكسسته * ازدرون آشنا وهمخانه * وزبرون درلباس بيكانه * فاهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لا تنام عين العارفين وما سواهم هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم ودروصايا وارد ست كه يا على يامردكان منشين على الله الله عنه كفت يا رسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهات وغفلات اللهم اجعلنا من اهل العلم والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين امين (لقد) اللام جواب القسم اى والله لقد (حق القول) وجب وتحقق (على اكثرهم) اى اكثر القوم الذين تنذرهم وهم اهل مكة (فهم لا يؤمنون) اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله واختلفوا فقال بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار وفى المفردات علم الله بهم وقال بعضهم القول كناية عن العذاب اى وجب على اكثرهم العذاب والجمهور على ان المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله لاغوينهم اجمعين لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وهو المعنى بقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهذا القول لما تعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار الكفر الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم تأثرهم من التذكير والانذار ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله فهم لا يؤمنون متفرعا فى الحقيقة على ذلك لا على ثبوت القول (قال الكاشفى) مراد آنانند كه خداى تعالى ميدانست كه ايشان بركفر ميرند يا برشرك كشته شوند چون ابوجهل واضراب او وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان او شقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لا يجبرهم فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلا يلومن الا نفسه والاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ما جرى به القدر فى البداية وفى الخبر الصحيح روى عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذى بشماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لما سبق من الاجابة لنداء الحق وانما كان اهل السعادة اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فى الحقيقة قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه ومن اهتدى بهداه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين والاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية او كالرؤية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه فقد تعرض لعلوه وعزه عند الله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نور الله والله متم نوره * هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * لما قال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الان مكبوب على وجهه ويبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والا فاسكت والله تعالى حكيم يضع

الامور كلها فى مواضعها فكل ما ظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لا بد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط (انا) بمقتضى قهرنا وجلالنا (جعلنا) خلقنا وصيرنا (فى اعناقهم) جمع عنق بالفارسية كردن والضمير الى اكثر اهل مكة (اغلالا) عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو ما يشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سواء كان من الحديد او غيره وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع من تحرك الرأس وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم انتهى (فهى الى الاذقان) الفاء للنتيجة او التعقيب والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين بالفارسية زنخدان اى فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لا يتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات وبالفارسية پس آن غلها وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارند كه سرها بجنبانند ووجه وصول الغل الى الذقن هو اما كونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلا يخليه يحرك رأسه (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهو قامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب اما لارتوائه او لبرودة الماء او لكراهة طعمه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى ما يفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الاية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ولا يكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى (وفى المثنوى) كفت اغلالا فهم به مقمحون * نيست آن اغلال برما ازبرون * بند پنهان ليك از آهن بتر * بند آهن را كند پاره تبر * بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا * مرد را زنبور اكر نيشى زند * طبع او آن لحظه برافعى تند * زخم نيش اما چو ازهستئ تست * غم قوى باشد نكردد درد سست * قال النقشبندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بزخرفات الدنيا الدنية وما يترتب عليهما من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية (وجعلنا) اى خلقنا لهم من كمال غضبنا عليهم وصيرنا (من بين ايديهم) از پيش روى ايشان (سدا) ديوارى وحجابى قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى وقيل ما كان من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم (ومن خلفهم) وازپس ايشان (سدا) پردهٔ ومانعى (فاغشيناهم) الاغشاء برپوشانيدن وكوركردن والمضاف محذوف والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها غشاوة وهى ما يغشى به الشئ وبالفارسية پس بپوشيديم چشمهاء ايشانرا (فهم لا يبصرون) الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لا يبصر شيأ اذ الظاهر ان المراد ليس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له اى تكميل اى وجعلنا مع ما ذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يقدرون على ابصار شئ ما اصلا واما تمثيل مستقل فان ما ذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد غطيا ابصارهم بحيث لا يبصرون شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين عن النظر فى الادلة والآيات قال الامام المانع عن النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع عن النظر فى الآيات

التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع عن
النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق فلا تتبين له الآيات التى
فى الآفاق كما ان المقمح لا تتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم عن النظر بالكلية لان الدلائل
والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا
فى اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق
محققان كويند سد پيش طول امل است وطمع بقا وسد عقب غفلت از جنايات كذشته وقلت ندم واستغفار
بر هر كه او را دو سد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد از نظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح
وهدايت (وفى المثنوى) خلفهم سدا فاغشيناهمو * مى نه بيند بند را پيش وپس او * رنك صحرا دارد
آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست * شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو
سد كفت مرشد است * واورده اند كه ابو جهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبر را عليه السلام در نماز
بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعرب را از وباز رهاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى كرد ودر حرم كعبه
آن ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بر كردن
چنبر شده سنك بر دست او چسبيد در كردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست او را بجهد بسيار
از كردن او دور كردند واين آيت يعنى انا جعلنا فى اعناقهم الخ آمد كه ما ايشانرا باز داشتيم چنانچه مغلولان
از كارها باز داشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمد را عليه السلام
بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس وآواز مى شنيد وكس را نديد فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم الخ فيكون ضمير الجمع
فى الآيتين على طريقة قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وكفته اند اين آيت حرزى نيكوست
كسى را كه از دشمن ترسد اين آيت بر روى دشمن خواند الله تعالى شر آن دشمن از وى باز دارد ودشمن را از وى
در حجاب كند چنانكه با رسول خدا كرد آن شب كه كافران قصد وى كردند بد سراى وى آمدند تا بر سر وى
هجوم برند رسول خدا على را رضى الله عنه بر جاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بر كذشت واين آيت
مى خواند وجعلنا من بين ايديهم سدا الخ ودشمنان او را نديدند ودر حجاب بماندند ورسول بر كذشت وقصد
مدينه كرد وآن ابتداى هجرت بود كذا فى كشف الاسرار وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من
بيته الشريف اخذ حفنة من تراب ونثره على رؤس القوم عند الباب وتلا يس والقرآن الحكيم الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه (وسوآء عليهم أأنذرتهم
ام لم تنذرهم) اى مستوى عند اكثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لان قوله أأنذرتهم ام لم تنذرهم وان كانت جملة
فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقد هجر فيه جانب اللفظ الى المعنى
ومنه تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستوآء والتأكيد فان معنى الاستفهام
منسلخ عنهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستوآء كما جرد حرف الندآء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة فكما ان هذا جرى على صورة الندآء وليس بندآء كذلك أأنذرتهم ام لم تنذرهم على صورة
الاستفهام وليس باستفهام (لا يؤمنون) نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بر كفر حكم كرده است بسبب
اختيار ايشان وهو استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستوآء (قال فى كشف الاسرار)
اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار روى ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى دعا غيلان القدرى
فقال يا غيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون على قال يا غيلان اقرأ اول سورة
يس الى قوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك
يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبد العزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته
وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه
قال ابن فرعون انا رأيته مصلوبا على باب دمشق دلت الحكاية على ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق
لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين

يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما بين كون الانذار
عندهم كعدمه عقب ببيان من يتأثر منه فقيل (انما تنذر) اى ما ينفع انذارك الا (من اتبع الذكر) اى القرآن
بالتأمل فيه او الوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان (وخشى الرحمن بالغيب) اى خاف عقابه
تعالى والحال انه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل او والحال ان العقاب غائب عنه اى قبل نزول
العقاب وحلوله على انه حال من المفعول او حال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم
قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد ان قال ان عذاب ربك غير مأمون ومن كان نعمته
بسبب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان
الظاهر ان يذكر معها ما ينبئ عن القهر وفى التأويلات النجمية وخشى الرحمن بالغيب اى بنور غيبى يشاهد
وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويتحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان
(فبشره) اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من (بمغفرة) عظيمة لذنوبه (واجر كريم) حسن مرضى
لاعماله الصالحة لا يقادر قدره وهو الجنة وما فيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء
لترتيب البشارة او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية يقول الفقير رتب التبشير بمعنى على منى
فالتأمل فى القرآن او التأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر ما دون الشرك
لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال جزآء بما كانوا يعملون قال بعضهم
الانذار لا يؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيدهم تعظيم
الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب واعلم ان الجنة دار
جمال وانس وتنزل الهى لطيف واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع
اهل النار ابد الابدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى وانما كان الحق
تعالى لا يبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين او فى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة
الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لا يبالى بما فعل بالفريقين ولو كان
المراد من عدم المبالاة ما توهمه بعضهم لما وقع الاخذ بالجرآئم ولا وصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش
الشديد هذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية (انا) من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم
والكثرة الصفات وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله (نحن) قال
فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد (نحيى الموتى) نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ
كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من
اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام
اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة
الموتى قيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا
ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية (ونكتب) اى نحفظ
ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند اليه تعالى ترهيبا
ولانه الامر به (ما قدموا) اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست
مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا (وآثارهم)
اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه او كتاب الفوه او حبيس
وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر (قال الشيخ سعدى) نمرد انكه
ماند پس از وى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار *
درخت وجودش نياورد بار * وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند * ومن
السيئات كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة او مشاهرة وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث
فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهى ونحوه قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى بما قدم من اعماله
واخر من آثاره (وفى المثنوى) هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى

آن جله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه * فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين
للناس فى دينهم ودنياهم والافالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله * آز مكافات عمل غافل مشو * كندم
از كندم برويد جو زجو * كين جنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى *
وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد روى ان
جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام ان
الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم والله تعالى لا يترك الجزآء على الخطى سوآء كانت فى حسنة
او فى سيئة وفى الحديث اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل
الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة
الخطى وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد
ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد
الجوار افضل لما فيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد
افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته
صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب
وقيل جار المسجد من سمع النداء قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لان له
زيادة حرمة وان كانا سوآء ايهما اقرب يصلى هناك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه
وان لم يكن فقيها يتخير قالوا كل ما فيه الجماعة كالفرآئض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت
بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته
وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا وفى رواية سبعة وعشرين وذلك لان فرآئض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة
والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى
الحديث لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل
على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية
فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب او السنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث بشر المشائين
فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة
الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى للافضل ينبغى ان لا يتخلف عن الجماعة باى وجه كان الا ان يكون
العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل
من خلاف او مفلوجا او لا يستطيع المشى او اعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا
الخوف من السلطان او غيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره (وكل شئ) من الاشياء
كائنا ما كان سوآء كان ما يصنعه الانسان او غيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله (احصيناه) ضبطناه
وبيناه قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما وفى المفردات
الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون
عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع (فى امام مبين) اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان وما سيكون
وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله
او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم اى بالذى يقتدون به
وقيل بكتابهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين فقد قيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى وفى الاحصاء ترغيب
وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة
وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخر له
الخلق فان قلت ما فائدة تسخير الخلق قلت دفع المضرة او جلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار
بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل ما يريد والاهم
تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان

مطاعا فى الظاهر وفى التأويلات النجمية وكل شئ مما يتقربون به الينا احصيناه فى امام مبين اى اثبتنا آثاره
وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح آلهى فيه انوار
الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل
هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر
المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق (قال المولى الجامى) سككى مى شد استخوان بدهان *
كرده ره بركنار آب روان * بسكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود * برد
بيچاره ملك كمان كه مكر * هست در آب استخوان دكر * لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان
از دهان فتاد در آب * نيست راهستى توهم كرد * بهر آن نيست هست را كم كرد * فعلى العاقل
ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى
ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا عن الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الامل من كل علم وعمل
(واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطائفه مع احبائه وانواع قهره مع اعدآئه
كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة
اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك القرية قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على
وجهين الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القرية مثلا لاهل مكة فى الغلو
فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله
الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها
بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير
المضاف كقوله واسأل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح
والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم
من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع
من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى اهل انطقيس وهو
اسم الذى بناها ثم غير وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوآئف وفى بحر العلوم انطاكية من مدآئن
النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال اربع مدآئن من مدآئن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء
اليمن واربع مدآئن من مدآئن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب
صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع
التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال فى
خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع واركانها من نحاس
مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو
الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى للروم مثل مدينة افرنسة للافرنج كرسى ملكهم ومجتمع
امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة (اذ جاءها المرسلون) بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال
الظروف على ما حل فيها كانه قيل واجعل وقت مجئ المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كانه قيل واذكر
لهم وقت مجئ المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية (اذ ارسلنا اليهم اثنين) بدل من اذ الاولى
اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى
فكانت الرسل رسل الله ويؤيده مسئلة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك
يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول (فكذبوهما) اى
فأتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ما قال ابن عباس
رضى الله عنهما وسيأتى (فعززنا) اى قوينا هما فحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به
وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز
اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعزكانه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه وفى تاج المصادر التعزيز والتعزة

نیرومند کردند ومنه الحدیث انکم لمعز زبکم ای مشدد وفرونشاندن باران زمین را انتهی (بثالث) هو شمعون
الصفا ویقال له شمعون الصخرة ایضا رئیس الحواریین وقد کان خلیفة عیسی علیه السلام بعد رفعه الی السماء
قال فی التکملة اختلف فی المرسلین الثلاثة فقیل کانوا انبیاء رسلا ارسلهم الله تعالی وقیل کانوا من الحواریین
ارسلهم عیسی ابن مریم الی اهل القریة المذکورة ولکن لما کان ارساله ایاهم عن امره اضاف الارسال الیه انتهی
علم منه ان الحواریین لم یکونوا انبیاء لا فی زمان عیسی ولا بعد رفعه والیه الاشارة بقوله علیه السلام لیس بینی
وبینه نبی ای بین عیسی وان احتمل ان یکون المراد النبی الذی یأتی بشریعة مستقلة وهو لا ینافی وجود النبی
المقرر للشریعة المتقدمة (فقالوا) ای جمیعا (انا الیکم مرسلون) مؤکدین کلامهم لسبق الانکار لما ان تکذیبهما
تکذیب للثالث لاتحاد کلمتهم (قال فی کشف الاسرار) قصه آنست که رب العالمین وحی فرستاد بعیسی علیه
السلام که من ترا باسمان خواهم برد حواریان را یکان یکان ودوان دوان بشهرها فرست تا خلق را بدین حق
دعوت کنند عیسی ایشانرا حاضر کرد ورئیس ومهتر ایشان شمعون وایشانرا یکان یکان ودوان دوان قوم بقوم
فرستاد وشهر شهر ایشانرا نام زد می زد وایشانرا کفت چون من باسمان رفتم شما هر کجا که معین کرده ام میروید
ودعوت میکنید واکر زبان آن قوم ندانید دران راه که میروید شمارا فرشته پیش آید جامی شراب بر دست نهاده
از ان شراب نورانی باز خورید تا زبان ان قوم بدانید ودو کس را بشهر انطاکیه فرستاد وکانوا عبدة اصنام
وقال اکثر اهل التفسیر ارسل الیهم عیسی اثنین قبل رفعه ولما امرهما ان یذهبا الی القریة قالا یا نبی الله
انا لا نعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمکانهما فاستیقظا وقد حملتهما الملائکة والقتهما الی ارض انطاکیة
فکلم کل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدینة رأیا شیخا یرعی غنیمات له وهو حبیب النجار الذی ینحت
الاصنام وهو صاحب یس لان الله تعالی ذکره فی سورة یس فی قوله تعالی وجاء رجل من اقصی المدینة فسلما
علیه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عیسی آمده ایم تا شمارا بدین حق دعوت کنیم وراه راست وملت
پاک شما نماییم که دین حق توحیدست وعبادت خدای یکتا پیر کفت شمارا بر راستی این سخن هیچ معجزه هست
کفتند آری نحن نشفی المریض ونبرئ الاکمه والابرص باذن الله وکان للرسل من المعجزة ما للانبیاء بدعاء عیسی
پیر کفت مرا پسریست دیوانه وباخود در کار تاوی بیمارست وردوی علاج اطبانه پذیرد خواهم که اورا
ببینید ایشانرا بخانه برد فدعوا الله تعالی ومسحا المریض فقام باذن الله صحیحا * قدم نهادی وبر هر دو دیده
جا کردی * بیکنفس دل بیمار را دوا کردی * فامن حبیب وفشا الخبر وشفی علی ایدیهما خلق کثیر وبلغ
حدیثهما الی الملک واسمه بحناطیس الرومی او انطیخس او شلاحن فطلبهما فأتیاه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن
رسل عیسی ندعوک الی عبادة وحده فقال اللنا رب غیر آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدک وآلهتک من آمن به دخل
الجنة ومن کفر دخل النار وعذب فیها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهی ذلک الی عیسی فارسل ثالثا وهو
شمعون لینصرهما فانه رفع بعده کما قاله البعض فجاء القریة متنکرا ای لم یعرف حاله ورسالته وعاشر حاشیة
الملک حتی استأنسوا به ورفعوا حدیثه الی الملک فانس به وکان شمعون یظهر موافقته فی دینه حیث کان یدخل
معه علی الصنم فیصلی ویتضرع وهو یظن انه من اهل دینه کما قال الشیخ سعدی فی قصة صنم سومنات لما دخل
الکنیسة متنکرا اوردان بتعرف کیفیة الحال * بتک را یکی بوسه دادم بدست * که لعنت بر وباد وبر بت پرست
* بتقلید کافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند * فقال شمعون للملک یوما
بلغنی انک حبست رجلین دعواک الی آله غیر آلهتک فهل لک ان تدعوهما فاسمع کلامهما واخاصمهما
عنک فدعاهما وفی بعض الروایات لما جاء شمعون الی انطاکیة دخل السجن اولا حتی انتهی الی صاحبیه فقال
لهما الم تعلما انکما لا تطاعان الا بالرفق واللطف * چو بینی که جاهل بکین اندراست * سلامت بتسلیم
دین اندراست * قال وان مثلکما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته
الخبز قبل اوانه فغص به فمات فکذلک دعوتکما هذا الملک قبل اوان الدعاء ثم انطلق الی الملک یعنی بعد التقرب الیه
استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلکما قالا الله الذی خلق کل شیء ولیس له شریک فقال
صفاه واوجزا قالا یفعل ما یشاء ویحکم ما یرید قال وما برهانکما علی ما تدعیانه قالا ما تتمنی الملک فجیء بغلام
مطموس العینین ای کان لا تمیز موضع عینیه عن جبهته فدعوا الله حتی انشق له موضع البصر فاخذا بندقتین

من

من الطین فوضعاهما فی حدقتیه فصارتا مقلتین ینظر بهما فتعجب الملک فقال له شمعون ارأیت لو سألت
آلهتک حتی یصنع مثل هذا فیکون لک وله الشرف قال لیس لی عنک سر مکتوم ان الهنا لا یبصر ولا یسمع
ولا یضر ولا ینفع ثم قال له الملک ان هنا غلاما مات منذ سبعة ایام کان لابیه ضیعة قد خرج الیها واهله ینتظرون
قدومه واستأذنوا فی دفنه فامرتهم ان یؤخروه حتی یحضر ابوه فهل یحییه ربکما فامر باحضار ذلک المیت فدعوا
الله علانیة ودعا شمعون سرا فقام المیت حیا باذن الله وکفت چون جانم از کالبد جدا کشت مرا بهفت وادی
آتش بکذرانیدند از آنکه بکفر مرده ام وانا احذرکم عما انتم فیه من الشرک فامنوا وکفت اینک درهای
آسمان می بینم کشاده وعیسی پیغمبر ایستاده زیر عرش واز بهر این یاران شفاعت میکند ومیکوید که بار خدایا
ایشانرا نصرت ده که ایشان رسولان من اند حتی احیانی الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان عیسی روح الله
وکلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملک ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملک فلما رأی
شمعون ان قول الغلام قد اثر فی الملک اخبره بالحال وانه رسول المسیح الیهم ونصحه فامن الملک فقط کما حکاه
القشیری خفیة علی خوف من عتاة ملائه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان کلمتهم واحدة
وقتلوا حبیب النجار وابا الغلام الذی احیی لانه ایضا کان قد آمن ثم ان الله تعالی بعث جبریل فصاح
علیهم صیحة فماتوا کلهم کما سیجیء تمام القصة وقال وهب بن منبه وکعب الاحبار بل کفر الملک ایضا واصروا
جمیعا هو وقومه علی تعذیب الرسل وقتلهم ویؤیده حکایة تمادیهم فی اللجاج والعناد ورکوبهم متن المکابرة
فی الحجاج ولو آمن الملک وبعض قومه کما قال بعضهم لکان الظاهر ان یظاهروا الرسل ویساعدوهم قبلوا
فی ذلک اوقتلوا کدأب النجار الشهید ولم ینقل ذلک مع ان الناس علی دین ملوکهم لا سیما بعد وضوح البرهان
(قالوا) ای اهل انطاکیة الذین لم یؤمنوا مخاطبین للثلاثة (ما انتم الا بشر) آدمی (مثلنا) هو من قبیل قصر
القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم یکونوا جاهلین بکونهم بشرا ولا منکرین لذلک لکنهم نزلوا منزلة المنکرین
لاعتقاد الکفار ان الرسول لا یکون بشرا فنزلوهم منزلة المنکرین للبشریة لما اعتقدوا التنافی بین الرسالة والبشریة
فقلبوا هذا الحکم وعکسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا ای انتم مقصورون علی البشریة لیس لکم وصف
الرسالة التی تدعونها فلا فضل لکم علینا یقتضی اختصاصکم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الی البشر رسلا
لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائکة علی زعمهم (وما انزل الرحمن من شیء) من وحی سماوی ومن رسول
یبلغه فکیف صرتم رسلا وکیف یجب علینا طاعتکم وهو من تتمة الکلام المذکور لانه یستلزم الانکار ایضا
(ان انتم) ای ما انتم (الا تکذبون) فی دعوی رسالته (قالوا ربنا یعلم) بعلمه الحضوری (انا الیکم لمرسلون)
وان کذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو یجری مجری القسم فی التوکید مع ما فیه من تحذیرهم معارضة علم الله
وزادوا اللام المؤکدة لما شاهدوا منهم من شدة الانکار (وما علینا) ای من جهة ربنا (الا البلاغ المبین) ای
الا تبلیغ رسالته تبلیغا ظاهرا مبینا بالایات الشاهدة بالصحة فانه لا بد للدعوی من البینة وقد خرجنا من عهدته
فلا مؤاخذة لنا بعد ذلک من جهة ربنا ولیس فی وسعنا اجبارکم علی الایمان ولا ان نوقع فی قلوبکم العلم
بصدقنا فان آمنتم والا فینزل العذاب علیکم وفیه تعریض لهم بان انکارهم للحق لیس لخفاء حاله وصحته بل هو
مبنی علی محض العناد والحمیة الجاهلیة (قالوا) لما ضاقت علیهم الحیل ولم یبق لهم العلل (انا تطیرنا بکم) اصل
التطیر التفاؤل بالطیر فانهم یزعمون ان الطائر السانح سبب للخیر والبارح سبب للشر کما سبق فی النمل ثم استعمل
فی کل ما یتشاءم به والمعنی انا تشاءمنا بکم جریا علی دیدن الجهلة حیث کانوا یتیمنون بکل ما یوافق شهواتهم
وان کان مستجلبا لکل شر ووبال ویتشاءمون بما لا یوافقها وان کان مستتبعا لسعادة الدارین وقال النقشبندی
قد تشاءمنا بقدومکم اذ منذ قدمتم الی دیارنا ما نزل القطر علینا وما اصابنا هذا الشر الا من قبلکم اخرجوا
من بیننا وارجعوا الی اوطانکم سالمین وانتهوا عن دعوتکم ولا تتفوهوا بها بعد وکان علیه السلام
یحب التفاؤل ویکره التطیر والفرق بینهما ان الفأل انما هو من طریق حسن الظن بالله والتطیر انما هو من طریق
الاتکال علی شیء سواه وفی الخبر لما توجه النبی علیه السلام نحو المدینة لقی بریدة بن اسلم فقال من انت یا فتی
قال بریدة فالتفت علیه السلام الی ابی بکر فقال برد امرنا وصلح ای سهل ومنه قوله الصوم فی الشتاء الغنیمة
الباردة ثم قال علیه السلام ابن من انت یا فتی قال ابن اسلم فقال علیه السلام لابی بکر رضی الله عنه سلمنا من

كيدهم وفى الفقه لو صاحت الهامة او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال
ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك
فليقل انا عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله
على كل شئ قدير ثم يمضى لوجهه يعنى يمضى مارا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى
المرور قالوا من تطير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدر
(لئن لم تنتهوا) والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا وبالفارسية واكرنه باز ايستيد ازدعواى
خود (لنرجمنكم) الرجم سنكسار كردن اى لنرمينكم بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب اليم) وبشما رسد از ما
عذابى دردناى اى لا نكتفى برجمكم بحجر او حجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم اوليمسنكم
بسبب الرجم منا عذاب مؤلم وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لا نكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى
الضرب والايلام الحسى (حكى) ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق
وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر
اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا
حال الكفار (كما قال فى المثنوى) ناصحان او را بعنبر يا كلاب * مى دوا سازند بهر فتح باب * مر خبيثانرا نشايد
طيبات * درخور و لايق نباشد اى ثقات * جون زعطر وحى كم كشتند كم * بد فغان شان كه
تطيرنا بكم * رنج و بيمار يست ما را زين مقال * نيست نيكو وعظتان ما را بفال * كر بيا غازيد نصحى
آشكار * ما كنيم آن دم شما را انكسار * ما بلغو و لهو فربه كشته ايم * در نصيحت خويش را
نسرشته ايم * هست قوت ما دروغ و لاف و لاغ * شورش معده است ما را زين بلاغ * هر كرا مشك
نصيحت سود نيست * لا جرم با بوى بد خو كرد نيست * مشركانرا زان نجس خواندست حق *
كاندرون پشك زاد ند از سبق * كرم كو زادست در سركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود
(قالوا) اى المرسلون لاهل انطاكية (طائركم) اى سبب شؤمكم (معكم) لا من قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح
اعمالكم فالطائر يعنى ما يتشاءم به مطلقا (أئن ذكرتم) بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بما فيه سعادتكم
وخوفتم وبالفارسية آيا اكر پند داده مى شويد وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اى تطيرتم
او توعدتم بالرجم والتعذيب (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا
للشؤم او مصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد
فلذلك اتاكم الشؤم او فى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به وهؤلاء القوم فى
الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى يد مثل هذه النفس
فهو لا يبالى بالوقوع فى المهالك ولا يزال يدعو الناس الى ما سلكه من شر المسالك * هر كرا باشد مزاج وطبع سست
* او نخواهد هيچ كس را تن درست * وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء
والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع
المؤمنين (حكى) ان غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزيل
فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والنورى فامر بضرب رقابهم فتقدم ابو الحسين النورى فقال السياف
اتدرى الى ما تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى
الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك فامر بان يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الى واحد منهم
حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسن النورى فالقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت
عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا
نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا اعلم لها جوابا
فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن
ربى فاجبتك بذلك فارسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم خليفه
ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ما آنست كه ما را فراموش كنى نه بقبول خود ما را

مشرف كردانى نه برد مهجور كه ما را دو توجون قبول تست خليفه بسيار بكريست وايشانرا باكرامى تمام روانه
كرد چون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق صوفيهٔ
محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشوند عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان
الصحيح (وجاء من اقصى المدينة) ابعد جوانب انطاكية وبالفارسية وآمد از دورترجايى ازان شهر (رجل)
فيه اشارة الى رجولية الجانى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لا لكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم
عند الله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ
المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق (يسعى)
حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهو دون العدو كما فى المفردات والمراد حبيب بن مرى
النجار المشهور عند العلماء بصاحب يس كما سبق وجهه وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما
سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل
وهو الذى عليه الجمهور واما قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هو من اصول الشرائع ولا يلزم من
نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولا يلزم من كونه نجارا كونه ناحتا
للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وكان سبب ايمانه به انه كان من
العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به
قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها قس بن ساعدة
وفى الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله
عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر وقصته انه اجتاز
بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا
من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن
الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد
منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم
منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه
وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع
اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم
المسطور فى اول البعثة او حين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث
مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء وذكر انه
حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر
فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما
وفى الحديث من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة وانما لم يقل من مات وهو يؤمن او يقول ليعلمنا ان كل
موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس بن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين
اظهرهم يؤمنون بها وبصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية كفتند حبيب نجار خانهٔ داشت
دران كوشه از شهر بدور ترجايى از مردمان وكسب كردى هر روز آنچه كسب وى بودى نيمه بصدقه دادى
ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس از حال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان
عيسى را رنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد وكفته آند
اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا با چهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاى شان سوراخ كردند ورسنها
به كلو دركشيدند واز دار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد درغارى چنانكه ابدال دركوه
نشينند واز خلق عزلت كيرند بشتاب از منزل خويش بيامد (قال) استئناف بيانى كانه قيل فما قال عند
ما جاء ساعيا ووصل الى المجمع ورأهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال (يا قوم) اصله يا قومى معناه

بالفارسية اى كروه من خاطبهم ياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه
لايريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق
(اتبعوا المرسلين) المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثا لهم على اتباعهم قتاده كفت جون
بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيج مزد ميخواهيد كفتند ماهيج مزد نميخواهيم
وجز اعلاء كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم رابكفت (اتبعوا من لايسألكم) نمى خواهند
ازشما (اجرا) اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق
الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون
ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الاية عنده مثالا له لان قوله وهم
مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لامحالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله
من لايسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول قال فى الارشاد تكرير للتأكيد
والتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين
انتهى وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المتمايلين
نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية * ره كاروان شير مردان زنند * ولى جامهٔ مردم
اينان كنند * عصاى كليم اند بسيار خوار * بظاهر چنين زرد روى ونزار * چون حبيب آن قوم را
نصيحت كرد ايشان كفتند وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال (ومالى) واى شئ عرض لى
(لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى واظهرنى عن كتم العدم وربانى بانواع الالطاف والكرم وقد سبق الفطر
فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراهم انه اختار
لهم مايختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (واليه ترجعون)
مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لا الى غيره تردون ايها القوم بعد البعث للمجازاة او للمحاسبة قال فى فتح الرحمن
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم
اليق قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول
النبى عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ولو كانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال وابواه يهودانه وينصرانه
وينصرانه بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة واكتساب لقوله ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لاغير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر
ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال (أأتخذ من دونه) اى دون الذى
فطرنى وهو الله تعالى (آلهة) باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الالهة على الاطلاق اى لا اتخذ ثم
استأنف لتعليل النفى فقال (ان يردن الرحمن بضر) يعنى اكر خواهد رحمن ضررى بمن رسد * والضر اسم لكل
سوء ومكروه يتضرر به (لاتغن عنى شفاعتهم) اى الالهة (شيأ) اى لاتنفعنى شيأ من النفع اذ لاشفاعة لهم
فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لاتغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لامحل لها من الاعراب
(ولا ينقذون) الانقاذ التخليص اى لايخلصوننى من ذلك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف
على لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لاينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما
فى عجزهم وانتفاء قدرتهم قال الامام السهيلى ذكروا ان حبيبا كان به داء الجذام فدعا له الحوارى
فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الان يقال لامانع
من ابتلاء كليهما او ان مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل ان الضر ضر
القوم لانه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ماقبله من
الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف (انى اذا) اى اذا اتخذت من دونه آلهة (لفى ضلال مبين) فان
ايثار ماليس من شأنه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذى لاقادر غيره ولاخير الا خيره ضلال بين لايخفى
على احد ممن له تمييز فى الجملة (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وما قال
آمنت بربى ليعلموا ان ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولو قال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك

ونحن

ونحن نعبد ربنا وهو آلهتنا (فاسمعون) اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده
اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل واضافة الرب الى ضميرهم
لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا
لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرج امعاؤه
من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقال السدى رجموه يعنى ايشان اورا سنك مى زدند
تاهلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليل است بركمال حلم وفرط شفقت وى برخلق اين انجنان است كه
ابو بكر الصديق بنى تيم را كفت انكه كه اورا مى رنجانيدند وازدين حق بادين باطل ميخواندند كفت اللهم
اهد بنى تيم فانهم لايعلمون يأمروننى بالرجوع من الحق الى الباطل كمال شفقت ومهربانى ابو بكر رضى
الله عنه برخلق خدا غرفهٔ بود از بحر نبوت عربى عليه السلام بان خبر كه كفت ماصب الله تعالى شيأ
فى صدرى الا وصببته فى صدر ابى بكر وخلق مصطفى عليه السلام باخلق چنان بود كه كافران بقصد وى
برخاسته بودند ودندان عزيز وى ميشكستند ونجاست بر مهر نبوت مى انداختند وان مهتر عالم دست شفقت
برسر ايشان نهاده كه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون * طبع را كشتند در حمل بدى * تاحولى كر بود
هست ايزدى * اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الا حمل از هربى ادب وقال الحسن
خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه وقيل
القى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية قيل طول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال
انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا
قال الكاشفى وبقولى آنست بسلامت بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولى انست كه پيغمبران وملك مؤمنانرا
كشته شدند كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم
آمد يقتلون الانبياء (قيل ادخل الجنة) قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر
الشهداء وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لانه امر بدخولها فى الحال
لان الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة
الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كانه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك
التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى (قال) الى آخره
فانه جواب عن سؤال نشأ عن حكاية حاله كانه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم
قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة جريا على سنن الاولياء
فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم
لم تكسبه الا سعادة (ياليت قومى) يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه اى كاشكى قوم
من (يعلمون بما غفر لى ربى) ما موصولة اى بالذى غفر لى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة
يعلمون او استفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى باى شئ
غفر لى ربى يريد به تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل (وجعلنى من
المكرمين) اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد
يوم القيامة وفى الحديث المرفوع نصح قومه حيا وميتا اكر ان قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان
آوردندى وهكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى
والغضب قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولو سقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد
الاعلى فى الحضرة الا تراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك بقول الفقير وذلك
لان حجاب الامكان الذى هو متعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا
لاكمل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والايلزم
ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال قال فى كشف الاسرار نشان كرامت بنده آنست كه مهر دوار
درايد وجان ودل وروز كار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا از حضرت عزت اين خلعت

كرامت بدو رسيد كه ادخل الجنة دوستان اوچون بان عقبهٔ خطرناك رسند بايشان خطاب آيد لا تخافوا ولا تحزنوا بازايشانرا بشارت دهندكه وابشروا بالجنة احمد بن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد وبزبان دندنه مى كفت عبد الله پسرش كوش بردهان اونهاد تاچه شنود اودر خويشتن مى كفت لا بعد لا بعد پسرش كفت اى پدر اين چه حالست كفت اى عبد الله وقتى باخطراست بدعا مددى ده اينك ابليس برابستاده وخاك ادبار برسر مى ريزد وميكويد كه جان ببردى ازرخم ما ومن ميكويم لا بعد هنوزنه يك نفس مانده جاى خطرست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد بكى رادر خاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هربار روى ازقبله بكرد ايد پس ندايى شنيد كه اى على دست بدار انكه ماذليل كرديم توعزيز نتوانى كرد وكذا العكس درخبر آيد كه بندهٔ مؤمن چون ازسراى فانى روى بدان منزل بقا نهد غسال اورا بدان تخته چوب خوابانند تابشويد ازجناب قدم بنعت كرم خطاب ايد كه دى مقربان دركاه در نكريد چنانكه ان غسال ظاهر اورا باب ميشويد ما باطن اورا باب رحمت ميشويم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها مارا خبركن تا آنچه نورست كه ازدهان وى شعله مى زند وكويد ازنور جلال ماست كه ازباطن وى برظاهر تجلى ميكند حبيب نجار چون بان مقام دولت رسيد اورا كفتند ادخل الجنة اى درورودرين جاى ناز دوستان وميعاد راز محبان ومنزل آسايش مشتاقان تاهم طوبى بينى هم زلفى هم حسنى طوبى عيش بى عتابست زلفى ثواب بى حسابست حسنى ديدار بى حجابست حبيب چون ان نواخت وكرامت ديد كفت ياليت قومى يعلمون الخ آرزو كرد كه كاشكى قوم من دانستندى كه ما بكار سيديم وچه ديديم نواخت حق ديديم وبمغفرة الله رسيديم ✽ آنجا كه ابرار نشستند نشستيم صد كونه شراب ازكف اقبال چشيديم ✽ ماراهمه مقصودى بخشايش حق بود ✽ المنة لله كه بمقصود رسيديم تم الجزؤ الثانى والعشرون

الجزؤ الثالث والعشرون

(وما انزلنا على قومه) اى قوم حبيب وهم اهل انطاكية (من بعده) اى من بعد قتله (من جند) عسكر (من السماء) لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك (وما كنا منزلين) وماصح فى حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شئ سببا حيث اهلكنا من الامم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فى الانتصار من قومك وفى الاية استحقار لاهل انطاكية ولاهلاكهم حيث اكتفى فى استئصالهم بما يتوسل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور وايماء الى تفخيم شأن الرسول عليه السلام لانه اذا كان ادنى صيحة ملك واحد كافيا فى اهلاك جماعة كثيرة ظهر ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق لم يكن الا لتعظيمك أنه واجلالا لاقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة فانه قيل كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل اليهم جندا من الارض ايضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب انه ليس للاحتراز بل لبيان ان النازل عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم (ان كانت) اى ما كانت الاخذة او العقوبة على اهل انطاكية (الا صيحة واحدة) مكريك فرياد كه جبرائيل هرد وبازوى در شهر ايشان كرفته صيحهٔ زد (فاذاهم) پس ناكاه ايشان (خامدون) ميتون لا يسمع لهم حس ولا يشاهد لهم حركة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد يقال خمدت النار سكن لهبها ولم ينطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها قال فى الكواشى لم يقل هامدون وان كان ابلغ لبقاء اجسادهم بعد هلاكهم ووقعت الصيحة فى اليوم الثالث من قتل حبيب والرسل او فى اليوم الذى قتلوهم فيه وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما عجل الله عقوبتهم غضبا لاوليائه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله تعالى ان يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه (يا حسرة على العباد) المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى منها وهى مادل عليه قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله يا حسرة نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت

لا تدعى ولا يطلب اقبالها لانها مما لا تجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول يا حسرة يا عجبا للمبالغة فى الدلالة على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عندهم يكون لمجرد التنبيه وقد جوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجناياتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل ما فاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قراءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق وفى بحر العلوم قوله ما يأتيهم الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزؤن بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر ويستحقرون ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وفى تفسير العيون قوله يا حسرة على العباد بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله ما يأتيهم الخ تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلا يجيب من الاياس وقال مالك ابن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الائمة ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين (وفى المثنوى) پاره دوزى ميكنى اندر دكان ✽ زير آن دكان تو مدفون دو كان ✽ هست اين دكان كرايى زود باش ✽ تيشه بستان وتكش را مى تراش ✽ تاكه تيشه ناكهان بركان نهى ✽ ازدكان پاره دوزى وارهى ✽ پاره دوزى چيست خورد آب ونان ✽ مى زنى اين پاره بر دلق كران ✽ هر زمان مى درد اين دلق تنت ✽ پاره بروى مى زنى زين خوردنت ✽ پاره بركن ازين قعر دكان ✽ تا برآرد سر به پيش تو دو كان ✽ پيش ازان كين مهلت خانه كرى ✽ آخر آيد تو نخورده زو برى ✽ پس ترا بيرون كند صاحب دكان ✽ وين دكانرا بر كند از روى كان ✽ توز حسرت كاه برسر مى زنى ✽ كاه ريش خام خود برميكنى ✽ كاى دريغا آن من بود اين دكان ✽ آن ريودم برنخوردم زين مكان ✽ اى دريغا بود ما را برد باد ✽ تا ابد يا حسرة شد للعباد ✽ (الم يروا) وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى الم يعلم اهل مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) كم خبرية والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثيرا اهلكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله الم يروا معلق عن العمل فيما بعده لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من اهلكنا على المعنى اى الم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لا رجوع لهم من بعده فى الدنيا وبالفارسية ومشاهده نكردند كه هلاك شدكان سوى ايشان باز نمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند افلا يعتبرون ولم لا ينتبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون آثارهم ثم لا يعودون وقال بعضهم الم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او الى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز ان يكون المعنى ان الباقين لا يرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كما فى التفسير الكبير سلمان فارسى رضى الله عنه هركاه كه بخرابى بركذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجا يند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبرارى بناليدى وجان دربا ختند تا آن غرفها بياراستند چون دل بران نهادند وچون كل بشكفتند برك بر يختند ودر كل خفتند

سل الطارم العالى الذى عن قطينه ✽ نجا ما نجا من بؤس عيش وابنه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى ✽ رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الاية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم انه من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت كما حكى عن ابن

عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لوكان راجعا لكان حيا والحى لا تنكح نساؤه ولا يقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى ويجيبه كفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملؤن الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول به مخالف للنص نعم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ما عليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا (وان كل لما جميع لدينا محضرون) ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع او لما بعده والمعنى ما كل الخلائق الا مجموعون عندنا محضرون للحساب والجزاء وهذه الاية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث ويسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل ويهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم الاترون انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله ويستهزؤن بهم وبكلماتهم المستحسنة الامن يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ما هم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولا مدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ما هم عليه ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وما جعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا اليهم من كل امة وما شكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام شكا من امتى شكايات الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فغان از بديها كه در نفس ماست * نه فعل نكو هست نه گفتار راست * دو خواهنده بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق * خدايا دو چشم ز باطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز (وآية) علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله (لهم) اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله (الارض الميتة) اليابسة الجامدة وبالفارسية خشك بى گياه (احييناها) استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كان قائلا قال كيف تكون آية فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا اهيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم (واخرجنا منها) اى من الارض (حبا) الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب الذى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها (فمنه) اى فمن الحب (يأكلون) تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله وقال عليه السلام اكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم

ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع وقال عليه السلام اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة كما فى بحر العلوم قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز (قال الشيخ سعدى) ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند * تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سرگشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى سعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف وذكر ان الارز خلق من عرق النبى عليه السلام زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا عن اخراجه الى الروم اطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خفية منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم (وجعلنا فيها) وخلقنا فى الارض (جنات) بساتين مملوءة (من نخيل) جمع نخلة (واعناب) جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونهما مأكولة لان التمور والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس يعنى از حيثيت شعور وزيركى ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان تشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه ومن خواص النخلة ان منبع خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة اتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجرب بها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فلما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث خير خلكم خل خمركم وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فامر بشرب خل الخمر والخل ورد فيه نعم الادام وقد تعيش به كثير من السلف الكرام

نسأل الله القناعة على الدوام (وفجرنا) الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية دركشاديم وروانه كرديم (فيها) اى فى الارض (من العيون) جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على رأى الاخفش واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شبرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف او غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى من الجراد متحركا بل يموتون من اصوات تلك الطيور يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون اوليارا هست قوت ازاله * تير جسته باز كرداند زراه * نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق (ليأكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا وفيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة (وما عملته ايديهم) عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بما قدمت ايديكم وفى كلام العجم بدست خويش كردم بخويشتن وانت لا تنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها (افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد (صاحب بحر الحقائق) فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازحب تا ارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت دروى روان كرديم تا از اثمار مكاشفات ومشاهدات تمتع مى كيرند واز نتايج اعمال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس دارى نميكنند يعنى سپاس نمى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شود كه لئن شكرتم لازيدنكم *
كرشكر كنى زياده كردد نعمت * وزدل ببرد دغدغه بيش وكمت * پس زود بسر منزل مقصود رسى *
از منهج شكر اكه نلغزد قدمت (سبحان الذى خلق الازواج كلها) سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لا يضاف وهذا قد يضاف كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية جفت خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه وفى سبحان استعظام ما ذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لا ينافى التعجب والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به كما فعله الكفار من الشرك وما تركوه

من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على ان تكون الجملة اخبارا من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل ما لا يليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوزان يشرك به ما لا يخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان (مما تنبت الارض) بيان للازواج والمراد كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها (ومن انفسهم) اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى (ومما لا يعلمون) اى والازواج مما لا يطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما انه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوزان يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوزان لا يعلمه مخلوق يقال دواب البحر والبر الف صنف لا يعلم الناس اكثرها قال فى بحر العلوم ويجوزان يكون المعنى مما لا يدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام اربع لا تدرك غايتها سرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار ومنه الروح فانه ما بلغنا ان الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح وفى الآية اشارة الى انه ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبد العزيز المكى رحمه الله خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شئ ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الزوج والى ان فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته (قال فى كشف الاسرار) هر يكى برهستى الله كواه وبريكانكى وى نشان نه كواهى دهنده را خردنه نشان دهنده را زبان * وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد *
قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة وقتى پادشاهى بود اورا بكفر وزندقه ميلى بود ووزيرى داشت عاقل ومسلمان خواست كه پادشاه را ازان باز آورد وعادت وزير آنچنان بود كه هر سال پادشاه را يكبار ضيافت كردى چون وقت ضيافت دررسيد پادشاه را دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجا چه جاى ميزبانيست وزير كفت آنجا بوستانهاء خوش وآنهار دلكش روان وعمارتهاء كران ظاهر شده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده پادشاه چون اين سخن دور از عقل شنيد بخنديد وكفت درعقل چه كونه كنجد كه بنا بى بنا كننده ظاهر شود وزير كفت ظاهر شدن عالم علوى وسفليست با چندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاه را اين سخن عظيم خوش آمد واورا سعادت وهدايت روى نمود * چشمها وكوشها را بسته اند * جز مر آنها كه از خود رسته اند * جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را * چون كريم زانكه بى تو زنده نيست * بى خداوندت بود بنده نيست * توبه بى توفيقت اى نور بلند * چيست جز بر ريش توبه ريش خند * نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله (الليل) المظلم كانه قيل كيف كان آية فقيل (نسلخ منه النهار) المضئ اى نزيل النهار ونكشفه عن مكان الليل وملقى ظله بحيث لا يبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهواء مستعار من السلخ وهى ازالة ما بين الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعلقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه (فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام مفاجاة فان اذا للمفاجاة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهواء فاذا خرج منه اظلم فعلى هذا المعنى كان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هو الابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال فاذا هم مبصرون لكن لما كان الليل زمان ترح والم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة اذ زمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لاارانك كالف شهر * وشهر لاارانك كالف عام

(قال الحافظ) آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * وآندم كه بى تو باشم يكلحظه هست سالى

محن الزمان كثيرة لاتنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء
فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت
ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلاتزال الخرزة
معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة
عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك
فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكر السيوطى
فى كتاب الهيئة السنية (قال فى كشف الاسرار) بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب
فاضلتر كه در همه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب
معاش والمشقة من النار يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار
فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت با خلاص كنند
ريا دران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد بعض انبيا كه كذب من ادعى
محبتى اذا اجنه الليل نام عنى اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى وفى التأويلات
النجمية وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذاهم مظلمون بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق
بظلمة ثم رش عليهم من نوره (والشمس) معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف
الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هيا كل الموجودات حسب التجليات الالهية كانه قيل
كيف كانت آية فقيل (تجرى) او حال كونها جارية وسائرة (لمستقر لها) فيه وجوه الاول ان اللام فى المستقر
للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر
المسافر اذا قطع سيره والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط
السماء وتستقر فيه شبه بطوء حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرار لها حقيقة كما قال فى المفردات
الزوال يقال فى شيء قد كان ثابتا ومعلوم ان لا ثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم
فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات
بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطء ولذلك تسمى ثوابت
والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج
من البروج الاثنى عشر على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول
والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب
عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم
من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لاتعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها
عند خراب العالم او الى وقت قرارها وتغير حالها بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد
ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام يا اباذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس فقلت
الله ورسوله اعلم فقال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن
فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها
وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز ان تكون على حقيقتها فان الله
تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق نظائرها قال بعض العارفين تسجد
بروحها عند العرش كما يسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء
لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين

وعنه

وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كانها نصف كرة
مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة
الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لاتجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف
خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقببة عليه ومنه خضرتها وسئل الشيخ ابو حامد رضى الله عنه عن بلاد
بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الامقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم
وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات
كما قال عليه السلام فى حق الدجال يومه كسنة ويومه كشهر ويومه كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه (ذلك)
الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تتحير فى فهمها العقول والافهام (تقدير العزيز) الغالب
بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشيء وتقدير الله
الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما
اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره وضرب اجراه
بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ما قدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت فيها النخل دون التفاح والزيتون
وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان
يكون كذا او لايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان والثانى باعطاء القدرة عليه وفى الآية
اشارة الى شمس نور الله فانها تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله ذلك المستقر تقدير العزيز
الذى لايهتدى اليه احد الا به العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد
من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف ويزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد (ع) كوهر انوار را
دلهاى پاك آمد صدف (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته وقدرنا القمر
قدرناه اى قدرنا له وعينا (منازل) وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام
عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لايتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان
فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين او ليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام
عليه السلام ثمانية او تسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام
شهرا العيد لاينقصان اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح
ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه
على الايام (حتى عاد) تا عود كرد ماه وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى
فى دقته واستقواسه واصفراره (كالعرجون) فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين
شماريخه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية خوشه خرما
والشماريخ جمع شمراخ او شمروخ ما عليه البسر من العيدان (القديم) العتيق فاذا قدم وعتق دق وتقوس
واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه
فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم
وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول
(قال فى كشف الاسرار) از روى حكمت كفته آند كه زيادت ونقصان ماه آزانست كه در ابتداى آفرينش
نور او بر كمال بود بخود نظرى كرد عجبى در وى پيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پر خويش بر روى ماه زد وآن
نور از وى بستد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه بر روى ماه مى بينيد نشان پر جبرائيل است نور
از وى بست اما نقش برجاى بماند ونقش كلمهٔ توحيد ست بر پيشانى ماه نبشته لا اله الا الله محمد رسول الله
يا خود حروفى كه از ان اسم جميل حاصل مى شود چون نور از ماه بستدند واورا از خدمت دركاه منع كردند ماه
از فرشتكان مدد خواست تا از بهر وى شفاعت كردند كفتند بار خدايا ماه در خدمت دركاه عزت خوى كرده
هيچ روى آن دارد كه يكباركى اورا مهجور نكنى رب العزة شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تا هر ماهى
يكبار مهجور كنند در شب چهارده اكنون هر شب كه بر آيد وبوقت خدمت نزديكترمى كردد نور وى مى افزايد

تا شب چهارده كه وقت معهود بود نورش بكمال رسد باز چون از چهارده در كذرد هرشب در نورى نقصان مى آيد از بساط خدمت دورتر مى كردد وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب تمكين غير متلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره سحاب وشبيه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط ما يرقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى القبض عما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته عن سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

وفى التأويلات النجمية ويقوله والقمر قدرناه منازل يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرءان كما ان للقمر ثمانية وعشرين منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرءان واعتصم بحبل الله وله اوان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرءآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله حتى عاد كالعرجون القديم يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا الف الحق تعالى فى اول منزله ثم بر بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كلما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الفقر فخرى لانه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى كمل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى واعلم ان القمر مرءآة قابلة لان تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور اثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لا تدرك كيفيتها وكميتها على ما هى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة ان يأخذ الانسان اناء كثيفا ويملأه ماء صافيا لطيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لا يدرك عكسها الا بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فما ظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست كذرة فى الآفاق والسبع الطباق ولا كقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة او كجزء لا يتجزى بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه قال الشيخ المغربى قدس سره * نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * آزانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار * ترا كه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا كه كوش نباشد چه سود از كفتار * اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار وقال ايضا * بجا شود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينه مجاز نباشد * مجوى در دل ما غير دوست

زانكه نيابى * آزانكه در دل محمود جز اياز نباشد * به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه اورا * قبول مى نكند آنكه عشقباز نباشد (لا الشمس ينبغى لها) هو ابلغ من لا ينبغى للشمس كما ان انت لا تكذب بتقديم المسند اليه آكد من لا تكذب لاشتمال الاول على تكرر الاسناد ففى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على ان الشمس مسخرة لا تيسر لها الا ما اريد بها وقدر لها وينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى طلب تجاوز الاقتصار فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل (قال فى كشف الاسرار) يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لا الشمس يصح لها ويتسهل وبالفارسية نه آفتاب سزد مر وراو شايد (ان تدرك القمر) فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولا تدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لا تدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لان الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها البث فى بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويجف فلو ادركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكون النبات وتعيش الحيوان ويجوز ان يكون المعنى ليس للشمس ان تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب وقالوا ان سهيلا وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا ويجوز ان يكون معنى ان تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لا تدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع او لا تدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع بالليل فتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو ادركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل وفى بعض التصاوير لا ينبغى للشمس ان تدرك نقصان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر ان لا ترى الشمس نقصانه وقال بعض الكبار جعل الله شهور نا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر محوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى ان آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق (ولا الليل سابق النهار) اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من ان ينتهى اليه ويجيء الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار وينا وبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاول فالمعنى لا يصح للقمر ايضا ان يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس وضوءها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولا يدخل احدهما على الآخر ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجمع معها القمر كما قال تعالى وجمع الشمس والقمر وذلك من اشراط الساعة فان قلت اذا كان هذا عكس ما ذكر قبله كان المناسب ان يقال ولا الليل مدرك النهار قلت ايراد السبق مكان الادراك لانه الملائم لسرعة سيره وفيه اشارة الى انه كما لا يصير القمر شمسا او الشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول (وكل) اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها (فى فلك) مخصوص معين من الافلاك السبعة وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم

هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق
(يسبحون) السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات (وقال فى كشف
الاسرار) السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط
وسهولة لا مزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون
السماء جار فى سرعة السهم قائم فى الهواء بامر الله تعالى لا يقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم
فذلك قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون والقمر يدور ودوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث
الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف او الثلث او ما شاء الرب
تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى قال المنجمون قوله تعالى يسبحون يدل على ان الشمس والقمر
والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لا يطلق على غير العقلاء وقال الامام الرازى ان ارادوا
القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال
لا يدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام ما لكم لا تنطقون وقوله الا تأكلون وقال الامام النسفى جمع
يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار
فى افعالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى
حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها
فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر
الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت او سماوية لا سيما الشمس والقمر اللذين هما عينا هذا التعين الكونى
جمله ذرات زمين وآسمان * مظهر سر حيات است اى جوان * كى تواند يافتن آنرا خرد * هست او سرى خردكى
بى برد * نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك (وآية لهم) اى علامة عظيمة لاهل مكة
على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله (انا حملنا ذريتهم) الحمل برداشتن قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ
كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار
والكبار فى المتعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاجتماع الاختلاط
مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى
النساء وفى الحديث نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى
تجاراتهم (فى الفلك) دركشتى وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله (المشحون) اى المملوء منهم ومن غيرهم
والشحناء عداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات او حملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم يعنى
برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست بر كشتى وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء
الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لان استقرارهم فى السفن
اشق واستمساكهم فيها اعجب (وخلقنا لهم من مثله) مما يماثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البر
فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الاية الاحتجاج على اهل مكة ببيان صحة البعث وامكانه استدل عليه
اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا للتعيش ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها
على وجه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى
وحملناكم فى البر والبحر وقيل تعريفه للعهد الخارجى والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله واصنع الفلك
باعيننا ووحينا فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم
ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء ولولا ذلك لما بقى للادمى نسل ولا عقب وخلقنا لهم من مثله اى
مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق (وبالفارسية) جون زورق وصندل وناو * فان قلت
فعلى هذا لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم
ولاولادهم الى يوم القيامة ولو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن
مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد
اختصاص اصلها بقدرته تعالى وحكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا والتعبير

عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها
بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين وعليها وعلى الفلك تحملون فبطريق التغليب وجعل
بعضهم المعنى الثانى اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله وخلقنا لهم الخ فاصلا بين متصلين لان قوله
وان نشأ نغرقهم متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بان حديث خلق الابل فى خلال الاية بطريق
الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكانها نوع منه وقيل المراد بالذرية الاباء والاجداد فان الذرية
تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض
فالاباء ذريتهم لان منهم ذرأ الابناء وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم
الا ان يراد ذرية ابيهم آدم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عند الله تعالى كفته سه
جيز از الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا وفهم من الامتنان بالحمل
جواز ركوب البحر الا من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لا يجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء
للتهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروقى قدس سره (وان نشأ نغرقهم) الخ من تمام الاية فانهم معترفون
بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وفى تعليق الاغراق وهو
بالفارسية غرقه كردن بمحض المشيئة اشعار بانه قد تكامل ما يوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الا تعلق
مشيئته تعالى به قال فى بحر العلوم هو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا الخ
والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ما حملناهم فيه من الفلك وبالفارسية واكرخواهيم اهل كشتى را
كه مراد ذريت مذكوره است غرقه سازيم در آب كشيم فان الغرق الرسوب فى الماء (فلا صريخ لهم)
فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية فريادرس والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى
فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه وبالفارسية پس هيچ فريادرسى نيست
مر ايشانرا كه از غرقه شدن نكاه دارد قبل الوقوع (ولا هم ينقذون) ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه
واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة
للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لا يغاثون ولا ينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية
الى الاغاثة والانقاذ وتمتع بالفارسية برخوردارى وانتفاع دادن بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر
لآجالهم وفى الاية رد على ما زعم الطبيعى من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان المجوف لا يرسب فقال
تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لو شاء الله تعالى اغراقهم لاغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لما طرأ
عليها آفة ورسوب والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لا يأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم
السالفة امنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لا يشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن
لا يعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولا قدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة (قال الشيخ سعدى) پادشاهى
با غلام عجمى در كشتى نشسته بود غلام دريارا هر كز نديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد
ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازو منغص شد چاره نداشتند
حكيمى دران كشتى بود ملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد
فرمود تا غلام را بدريا انداختند بارى چند غوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهر دو دست
در سكان كشتى آويخت چون بر آمد بكوشه بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وپرسيد درين چه حكمت
بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر
عافيت كسى داند كه بمصيبت كرفتار آيد * اى سير ترا نان جوين خوش ننمايد * معشوق منست انكه
بنزديك تو زشتست * حوران بهشتى را دوزخ بود اعراف * از دوزخيان پرس كه اعراف بهشتست فلا بد
من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال
هو تدارك الحال وفى التأويلات النجمية وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يشير الى حمله عباده
فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى
فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة

انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين وان نشأ نغرقهم يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة او كسروا السفينة اغرقوا فادخلوا نارا فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون الا رحمة منا وهم المشايخ فانهم صورة رحمة الحق تعالى ومتاعا الى حين اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى (واذا قيل لهم) اى لكفار مكة بطريق الانذار وبالفارسية وچون كفته شود مر كافرانرا كه (اتقوا) بترسيد (ما بين ايديكم) اى من العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كانها بين ايديهم (وما خلفكم) من العذاب المعد لكم فى الاخرة بعد هلاككم جعلت احوال الاخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانها خلفهم او ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لان الله خوف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الاخرة (لعلكم ترحمون) اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا او غاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الاية الثانية كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران نرويد ز سنك (وفى التأويلات النجمية) واذا قيل لهم اتقوا اى احذروا من الدنيا وما فيها من شهواتها ولذآئذها وما خلفكم من الاخرة وما فيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين منها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال وقال بعضهم اتقوا ما بين ايديكم من احوال القيامة الكبرى وما خلفكم من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيئات البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه ما دامت فى النفس بقية فالعبد لا يخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب (وما) نافية (تأتيهم) تنزل اليهم (من) مزيدة لتأكيد العموم (آية) تنزيلية كائنة (من) تبعيضية (آيات ربهم) التى من جملتها هذه الايات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها (الا كانوا عنها) متعلق بقوله (معرضين) يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا حال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزآء ويجوز ان يراد بالايات ما يعم الايات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم ما يعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الايات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته مغربى آنچه عالمش خوانند * عكس رخسار تست در مرآت * وانچه او آدمش همى داند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات (وقال المولى الجامى) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * ثم ان اعظم الايات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ما جاء به الاصل كذلك نسلم ما جاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال

من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه وسأل الاعمش ابا حنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا فقال مما حدثتنا به فقال يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرآئحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا اخى هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم (واذا قيل لهم) اى للكافرين بطريق النصيحة (انفقوا) على المحتاجين (مما رزقكم الله) اى بعض ما اعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره (قال الذين كفروا) بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة والزنديق من لا يعتقد آلها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء (للذين آمنوا) تهكما بهم وبما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلا يكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد (أنطعم) من اموالنا حسبما تعظوننا به وبالفارسية آيا طعام دهيم اى لا نطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم انه طعام طعم وشفاء سقم فتنبيه منه انه غذآء بخلاف سائر المياه (من لو يشاء الله اطعمه) اى على زعمكم يعنى خداكم بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشان را طعام دهد چون او طعام نداد ما نيز نمى دهيم (ان انتم) نيستيد شمارا اى مؤمنان (الا فى ضلال مبين) الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات والمعنى فى خطأ بين بالفارسية كمراهى آشكارا حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى واين سخن از ايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته وبعضى را درويش كذشته وبجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا ازمال خدا بفقراء دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فرو كذاشتن محض خطا وعين جفاست درويش را خدا بتوانكر حواله كرد تا كارا وبسازد وفارغ كند دلش از روى بخل اكر نشود ملتفت بوى فردا بود ندامت واندوه حاصلش وفى الحديث لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقرآء لا غنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير وهذه الاية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لا نعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لو كان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فما له من هاد وكان لقمان يقول اذا امر بالاغنياء باهل النعيم لا تنسوا النعيم الاكبر واذا امر بالفقرآء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الاخرة فليكن مجلسه مع المساكين نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (وفى المثنوى) ما عيال حضرتيم وشيرخواه * كفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد * كل يوم هو فى شأن بخوان * مر ورا بى كار وبى فعلى مدان (ويقولون) اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا (متى) كى است (هذا الوعد) بقيام الساعة والحساب والجزآء ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزآء واما باعتبار قرب العهد بالوعد والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزآء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر (قال فى كشف الاسرار) انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة

وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة (ان كنتم صادقين) فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة
والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكار الحشر والنشر ولو كان تصديقا واقرارا
واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عند الموت
كما لا تقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا (وفى المثنوى) خلق در بازار يكسان مى روند *
آن يكى در ذوق وديكر درد مند * همچنان در مرك وزنده مى رويم * نيم در خسران ونيمى خسرويم
(ما ينظرون) جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار أى ما ينتظر كفار مكة (الا صيحة واحدة) لا تحتاج الى
ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت (تأخذهم) مفاجاة وتصل الى جميع
اهل الارض والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ
(وهم يخصمون) اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصاد الثانية ثم كسرت الخاء
لالتقاء الساكنين وخاصمته نازعته واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان يجذب
كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون
فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون باموردنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلا يغتروا لعدم
ظهور علامتها ولا يزعموا انها لا تأتيهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان
قد نشرا اثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يستقى منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه
والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون روى ان الله تعالى يبعث ريحا يمانية
الين من الحرير واطيب رآيحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار
الخلق مائة عام لا يعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون فان قلت هم ما كانوا منتظرين
بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من
قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه (فلا يستطيعون) الاستطاعة استفعال من
الطوع وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا اى لا يقدرون (توصية) مصدر بالفارسية وصيت كردن والوصية
اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال او نفقة بعد الموت بالوصية
لانه لما اوصى به اى اوجب والزم وصل ما كان من امر حياته بما بعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ
من امورهم اذ كانت فيما بين ايديهم قال ابن الشيخ لا يستطيعون توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا
عليها يكونون اعجز عما يحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ايسر
من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس
الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها (ولا الى اهلهم) الاهل يفسر
بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك قال الراغب
اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته (يرجعون) ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم
الصيحة فيموتون حيث ما كانوا وبالفارسية پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كه
غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشند الحاصل دران وقت كه در بازار بخصومت
وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنياى سازند يكبار اسرافيل بصور دردمد وهمه خلق
برجاى بميرند الا ما شاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا
والانسان لا يدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الامال (قال الشيخ سعدى) نوغافل
در انديشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم
هوس كشت عمرت بسوخت * خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس *
چومرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى توصيد * نكه دار فرصت كه عالم دميست
* دمى پيش دانا به از عالميست * سكندر كه بر عالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
* ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى * دل اندر دل آرام دنيا مبند *

كه ننشست باكس كه دل برنكند * سر از جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون * طريقى
بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه
پر شد بدور زمان دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم
امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى
سبحانك لا اله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال
استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند
الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور
الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله وعن ابن عباس رضى الله
عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله
واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى ما لهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمنتقلين من الدنيا على
اللطف والجمال (ونفخ فى الصور) اى ينفخ فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح
فى الشئ وبالفارسية دردميد والجمهور على اسكان واو الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذى ينفخ
فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى
والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قرآءة بعض القراء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى
ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى
التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال
العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى
بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت
اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف
فينشأ الخلق من ذلك وركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى
اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر (فاذاهم) بغتة من غير لبث اى الكفار
كما دل عليه ما بعد الآية (من الاجداث) اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس فان قيل
اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع
الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه (الى ربهم) اى الى دعوة ربهم ومالك امرهم على الاطلاق
وهى دعوة اسرافيل للنشور والى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض
المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله (ينسلون) كما دل عليه قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا
اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه
والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجاة بعد قوله ونفخ فى الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف
عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه
مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام
الحى ثم نسلانه فان قيل قال تعالى فى آية اخرى فاذاهم قيام ينظرون وقال ههنا فاذاهم من الاجداث
الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجاة فيلزم ان يكونا معا
والجواب من وجهين الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى
ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كانها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر
(قالوا) اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ما غشيهم من امر القيامة
(ياويلنا) احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك (وقال الكاشفى) اى واى برما فويل منادى اضيف الى ضمير
المتكلمين وهو كلمة عذاب وبلاء كما ان ويح كلمة رحمة (من) استفهام (بعثنا من مرقدنا) كان حفص يقف
على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ما وعد الرحمن

على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس
والبعث برانكيختن والمرقد اما مصدراى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل
اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين وبالفارسية كه برانكيخته يعنى بيدار كرد مارا ازخوابكاه ما فان كان
مصدرا تكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر
فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لا نفس الذات وهى ههنا القبر
الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى قال فى الاسئلة المقحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا
فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما
اوان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فكانهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ
عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام
بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولا رحمة ولا عذاب الاماشاء ربك اوان الكفار اذا عاينوا جهنم
وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك
ان عذاب القبر روحانى فقط وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة
تعلق احدهما بالاخر كارواح الشهدآء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد
من الروحانى فقط (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة والعائد محذوف
اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق
وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه
وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى
وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من
مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذو الافزاع والاهوال (ان كانت) اى ما كانت النفخة
الثانية المذكورة (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هو قول اسرافيل
على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المتنشرة
ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة يقول
الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الاخر او ان يقال
ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذ ليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل
التنافى بينهما (فاذا هم) بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله (جميع) اى مجموع وقوله (لدينا)
اى عندنا متعلق بقوله (محضرون) للفصل والحساب وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما
عن الاسباب ما لا يخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة
الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وفى الاية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل
السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزآؤه وقت قيام الساعة
بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انيانه ويتقطع
تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل
الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته (كما جاء فى المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را
زايشان حياتست ونما * جان هريك مردهٔ از كورتن * برجهد زآوازشان اندر كفن فالرقاد
هو غفلة الروح فى جدث البدن ولا يبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولا يغنيه عنه الا التجلى من جلاله
والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه
النفخ همه فيلسوفان يونان وروم * ندانند كرد انكبين از زقوم * ز وحشى نيايد كه مردم شود *
بسعى اندرو تربيت كم شود * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد نسأل الله
المحسان كثير الاحسان (فاليوم) اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعد لهم اليوم اى يوم القيامة

وهو منصوب بقوله (لا تظلم نفس) من النفوس برة كانت او فاجرة والنفس الذات والروح ايضا (شيأ) نصب
على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب (ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) الا الاجزآء
ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كانهما شئ واحد او الا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته
او بسببه فقوله لا تظلم نفس ايأ من المؤمن وقوله ولا تجزون الخ ايياس الكافر فان قلت ما الفائدة فى ايثار طريق
الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله
لا تظلم نفس شيأ يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او مجرما واما قوله
لا تجزون فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بما لم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى
فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزآء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
اضعافا مضاعفة فضل اوبى نهايت وبايان * لطف اوهم زتصور بيرون * فيض او برسعدا ميذ واست
اجرا وميشده غير ممنون (ان اصحاب الجنة) الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم
فان الاخبار بحسن حال اعدآئهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة (اليوم) اى يوم القيامة
مستقرون (فى شغل) قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان وفى الارشاد
والشغل هو الشأن الذى يصد المرأ ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كمال
المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم والمراد ههنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان (فاكهون)
خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح
والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد
العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به
ظرف لغو له اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا والتعبير عن حالهم
هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها
ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك منها
افتضاض الابكار وفى الحديث ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل
الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام يفيض من جسد احدهم عرق
مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه وفى الحديث ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذرآء قال
عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذرآء ولا تجد وجع
الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يا رسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا
قال والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذرآء (عبد الله بن وهب) كفت كه در جنت
غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى حور يست كه ويرا غنجه كفته مى شود وهر كاه كه دوست خداى
بوى آيد بوى جبرئيل اذن دهد ويرا پس برخيزد بر اطرافش باوى چهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند
دامنهاء وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاء بى آتش كفته اند در صحبت بهشتيان منى ومذى
وفضولات نباشد چنانكه در دنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه رنكش
رنك عرق بود وبويش بوى مشك وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هنا لك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا
اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة
حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لا منى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من
كل من الزوجين ريح كرآئحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا
للغائط ولا غائط هناك ولولا ان ذكر الرجل او فرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم
البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مطلقة الا الراحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم
لا ينامون ولا يعرف شئ الا بضده ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة چون بندهٔ مؤمن
در بهشت آرزوى سماع كند رب العزة اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد

داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تاوقت وى خوش كردد وجان وى درشهود
جانان مستغرق رب العزت دران دم پردهٔ جلال بردارد ديدار نمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس
خواندن كيرد جان بنده انكه بحقيقت درسماع آيد ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن
وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كما سبق بعض ما يتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة
الروم واواخر الفرقان قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه فان كان الغالب عليه
الشهوة والهوى كان حراما والا فلا قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة
الحسنة فى النظر ولكن السماع لا يتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذ فى ذلك الجهل الصرف فان الكون
كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لا يحتاج الى
الامر العارض الخارج المقيد الزائد ومنها التزاور يعنى شغل ايشان دربهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت
آن ميرود وآن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما
بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند وفى الحديث ان اهل
الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم
غدوا قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لا يتزاور الا اهل كل طبقة مع
اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلا يزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل
الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضد ما لاهل النار من الضيق والتقييد ومنها ضيافة الله
تعالى خدايرا عز وجل دو ضيافت است مر بنده كانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن
آن ضيافت كه دربهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر
الى وجهه وفى الحديث اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم
عن اهاليهم فى النار لا يهمهم ولا يبالون بهم ولا يذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم يعنى بهشتيانرا
چندان ناز ونعيم بود كه ايشانرا پرواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارند كه نام
ايشان برند وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذ لو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت
وكفته اند شغل بهشتيان ده چيزاست ملكى كه در وعزل نه جوانى كه با او پيرى نه صحتى بر دوام كه با او بيمارى نه
عزى پيوسته كه با او ذل نه راحتى كه با او شدت نه نعمتى كه با او محنت نه بقايى كه با او فنا نه حياتى كه
با او مرك نه رضايى كه با او سخط نه انسى كه با او وحشت نه والظاهر ان المراد بالشغل ما هم فيه من فنون
الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية اى شغل كان وفى الاية اشارة الى ان اهل النار لا نعيم لهم من الطعام
والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان حالهم القهر والجلال
غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو
القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذ قد ثبت
فى تذكرة القرطبى ان بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم
فى النار فانه عار عظيم وذل كبير الا يرى ان من حبس فى السجن وكان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم
يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم ان المنقول والعلم عند الله تعالى (ودر بحر الحقائق) كويد مراد از اصحاب
جنت طالبان بهشت آند كه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند و
آن حال اكرچه نسبت با دوزخيان از جلائل احوال است نسبت با طالبان حق بغايت فرومى نمايد
وانجا سر اكثر اهل الجنة البله پى توان برد وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة
والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع قال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون
وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى ان اصحاب الجنة الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين
لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا يعنى بيچاركان دانند كه از كه مشغول شده آند فى الحال در ورطهٔ هلاك مى افتند
ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكند كه مشغول نعمت بهشت ازان عامهٔ مؤمنانست
اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه با نعيم بهشت نپردازند قال على رضى الله

عنه

عنه لو حجبت عنه ساعة لمت * روزيكه مرا وصل تو در چنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد *
وربى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بر دلم تنك آيد * وفى التأويلات النجمية ان الله
تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر فلا يشغلهم شأن
اشتغالهم بابدانهم مع اهاليهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته باى حال
من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات
والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات والمعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة
وشغل الباطن وهو من باطنها ثم طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته
ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا معاذ
كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى واعلم ان كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا
سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه (هم) الخ
استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم
لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة (وازواجهم) عطف عليه والمراد
نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا او الحور العين او اخلاؤهم كما فى قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس
من معارفه وان كان فى اقصى المراتب الا ترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل
فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه
فى عامة الاوقات ولامر ما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت (فى ظلال على الارائك
متكئون) قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدما عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال
خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية سايه
او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يستر من الشمس والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة
وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين
فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من اراك
وهى شجر يتخذ منها المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به
فى سائر الاقامات والاتكاء الاعتماد بالفارسية تكيه زدن اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء
على السرر دليل التنعم والفراغ (قال فى كشف الاسرار) معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايها اند
بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمهاست از مرواريد سفيد چهار فرسنك در چهار فرسنك
آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كز ارتفاع آن بهشتى چون
خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود فان قيل كيف
يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اجيب
بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس وقيل
من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة
قال تعالى ان المتقين فى ظلال وعيون اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه
ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب
كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة
قال عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض وفى الاية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين
عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم
اى اشكالهم فارغبوا انتم الى واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقهما
رزقنا الله واياكم ذلك (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * با خيال تو اكر باد كرى پردازم
وقال ايضا (ع) نعيم اهل جهان پيش عاشقان بيك جو (لهم فيها فاكهة) الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة

من الماكل والمشارب و يتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا و بهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة وفيه اشارة الى ان لا جوع فى الجنة لان التفكه لا يكون لدفع الم الجوع (ولهم مايدعون) الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ماعبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين اومبهم ويدعون اصله يدتعيون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادعاء بمعنى الاتيان بالدعوى وبالفارسية دعوى كردن بركسى فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال فصار يدعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور وقال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيء الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر الادعاء آرزو خواستن من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على فالمعنى ولهم مايتمنونه و بالفارسية ومر ايشانرا آنچه خواهند و آرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند (سلام) بدل مما يدعون كانه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم (قولا) كائنا (من) جهة (رب رحيم) اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك اوبدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم * سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت * قال فى كشف الاسرار معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى ببينند و ايشانرا دهشت وحيرت نبود و فى التأويلات النجمية يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله رب ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه و ينظرون الى وجهه كفاحا سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم * قال فى كشف الاسرار سلام خداوند كريم بر بندكان ضعيف دو ضربست يكى بسفير وواسطه و يكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام وذلك فى قوله اذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اى محمد چون مؤمنان بر تو آيند و نواخت ما طلبند تو بنيابت ما بر ايشان سلام كن وبكوى كتب ربكم على نفسه الرحمة باز چون روز كار حيات بنده برسد و بريد مرك در رسد دران دم زدن باز پسين ملك الموت را فرمان آيد كه تو بريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اورا شربت شادى ده ومرهمى بر دل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزة كفت تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما آن فرشتكان ديكر كه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت ببينند همه كويند سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت باد وسلام

ودرود من ترا باد از براى حكم قدم درساحت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تو ازان پس چون از حساب وكتاب وديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام ودرود برشما خوش كشتيد و پاك آمديد و پاك زندكانى كرديد اكنون دررويد درين سراى جاودان وناز ونعيم بى كران داران پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستادكان ملك آيند واورا مژده دهند وسلام رسانند وكويند سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار چون كوش بنده از شنيدن سلام واسطه پرشود وازدرود فرشتكان پرشود آرزوى ديدار حق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار درحالت انكسارى بر بساط انبساط كه اى معدن نازمن اين نياز من تاكى اى شغل جان من اين شغل جان من تاكى اى همراز دل من اين انتظار دل من تاكى اى ساقى سرمن اين تشنكى من تاكى اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تاكى خداوندا موجود دل عارفانى در ذكر يكانه آرزوى مشتاقانى در وجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده فيتجلى الله عز وجل و يقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قيل سبعة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد يتنازعون فيها كأسا للرجل ادخلوها بسلام للبطن كلوا واشربوا هنيئا للعين وتلذ الاعين للفرج وحور عين للاذن سلام قولا للسان وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وامتازوا) يقال مازه عنه ميزه ميزا اى عزله ونحاه فامتاز والتمييز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كانه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا (اليوم) وهو يوم القيامة والفصل والجزاء (ايها المجرمون) الى مصيركم فكونوا فى السعير وذوقوا عذابها ولهبها بدل الجنة لهم والوان نعمها وطربها وبالفارسية وجدا شويد آروزاى مشركان از موحدان واى منافقان از مخلصان كه شما بر تدان دشمنان مى رانند وايشانرا بوستان دوستان خوانند وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار يتفرد به و يردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لايرى ولايرى وهو على خلاف ماللمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وباتياء كتاب المؤمن بيمينه وباتياء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله و يأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل له ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه و يشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه و انما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار و يعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة انتهى كلامه (الم اعهد اليكم يا بنى آدم) الخ من جملة مايقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت

بين الامر بالامتثال وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه
خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى
يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون والمعنى بالفارسية آيا عهد
نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا (ان لا تعبدوا الشيطان) ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول
بالامر والنهى او مصدرية حذف منها الجار اى الم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان
عبادة غير الله لان الشيطان لا يعبده احد ولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة
الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان
والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير
والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه
افرأيت من اتخذ الهه هواه والمعنى بالفارسية نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرموده شيطان (انه لكم عدو مبين)
اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء
عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل
لا يقبل من عدوه وان كان ما يلقيه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو
(قال الشيخ سعدى) دشمن چون از همه حيلتى درماند سلسله دوستى بجنباند پس انكاه بدوستى كارها كند كه
هيچ دشمن نتواند كرد * حذر كن زانچه دشمن كويد آن كن * كه برزانو زنى دست تغابن * كرت راهى
نمايد راست چون تير * ازان بركرد وراه دست چپ كير * قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى
آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع
بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه الناصح
وما صدقه الابناء لكونهم ضدا من جميع الوجوه فلهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو
محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر
فنتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى
وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب
للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلّهم من ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم
واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم
الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصح الم اخبركم عن خيانة
الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا امثاله ملعونا مهينا (وان اعبدونى) لان مثلكم يستحق لعبادة
مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم
بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لا تعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى
بالعبادة ولا تشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية وليتصل به قوله تعالى
(هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله
تعالى هذا صراط على مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم قال البقلى
طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث
لا تنقطع العبودية عن العباد ابدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل
الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به
احد قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان
العبودية جوهرة قطرها الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى
وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة
قال بعض الكبار لا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانهما ضدان ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم

آخر

آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن
المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع
العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قال الشيخ سعدى) نه ابليس در حق ما طعنه زد * كز اينان نيايد بجز
كار بد * فغان از بديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست * چو ملعون پسند آمدش
قهر ما * خدايش براند اخت از بهر ما * كجا برسر آييم ازين عار وننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك * نظر دوست
نادر كند سوى تو * كه در روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى *
وقال ايضا من طريق الاشارة * نه ما را درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى * هنوزت
ار سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم محذوف
والخطاب لبنى آدم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم
ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم
للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم
والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق وتصور من الجبل العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها
بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد تسببه كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من
الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت
داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى وبالله لقد اضل
الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه
فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها وقال
بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يا بنى آدم جماعة متعددة من بنى نوعكم
فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (افلم تكونوا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر
يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس او فلم تكونوا
تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب وقال الكاشفى آيا نيستيد شما كه تعقل
كنيد وخود را در دام فريب او نيفكنيد وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل
وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر
والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن
الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر
اثر النائبة كذا فى درر الاصول وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم
عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل
فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به (كما قال فى المثنوى) كر بصورت
وا نمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نور او * در مثال احمق پيدا شود * ظلمت شب پيش او روشن
بود * آن دك آن دك خوى كن با نور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز * عقل كل را كفت ما زاغ البصر
* عقل جزئى ميكند هر سو نظر * ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث
يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من
تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة
ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لا يعرف شيأ فمن فى مقاسات
الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة
(هذه جهنم التى كنتم) ايها المجرمون (توعدون) اى توعدونها على السنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة
بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وغير ذلك وهو استئناف
يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم
(اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها

واصله اصليوها فاعل كما خشيوا وهو امر تهكيل واهانة كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والمعنى ادخلوها
وقاسوا حرها وتقون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى
ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام
فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى
للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار
قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف النظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الورود عليها والورود عليها شديد فكيف
الدخول فيها والدخول فيها شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح
الآخرة وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لا يقبلنى قبرى فافتضح عندهم
وقال العطار رحمه الله لوان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من التى نفسه فيها اصار لاشيا لخشيت ان اموت
من الفرح قبل ان اصل الى النار للخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن
بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك
والاوزار * خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن * مرا شرمسارى زروى تو بس
دكر شرمسارم مكن پيش كس * بلطفم بخوان يا بران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم * بحقت
كه چشمم ز باطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز (اليوم نختم على افواههم) الختم فى الاصل الطبع
ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت
الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة
فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق
وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم
الفظيعة لغيرهم مع مافيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية
والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بهم مالا يمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كانها مختومة فتعترف
جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) باستنطاقنا اياها (بما كانوا يكسبون)
فتنطق الاربع بما كسبوه من السيئات والمراد جميع الجوارح لان كل عضو يعترف بما صدر منه والكسب
حاصل كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية امروز مهر مى نهيم بر دهنهاء ايشان چون ميكويد كه مشرك
نبوده ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد با ما دستهاء ايشان وكواهى دهد پايهاء ايشان
بانچه بودند در دنيا ميكردند قال بعضهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جحدوا
وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على
افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم والختم لازم للكفار ابدا اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى ختم الله
على قلوبهم واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال
تعالى ذلك قولهم بافواههم فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لا يملك
غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان وفى كشف الاسرار
روز قيامت عمل كافران بر كافران عرضه كنند وصحيفهاء كردار ايشان بايشان نمايند آن رسوايها بينند
وكردها بر مثال كوهها عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند
ما اين كه در صحيفهاست نكرده ايم وعمل ما نيست همسايكان بر ايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن
كيرند اهل وعشرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزة مهر بر دهنهاء ايشان نهد
وجوارح ايشان بسخن آرد تا بر كردهاء ايشان كواهى دهند وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال فى مخاطبة العبد ربه يقول يا رب
الم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقال بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله

الشمال وكفه كما جاء فى الحديث والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بما صدر عنها ليعلم ان ما كان عونا
على المعاصى صار شاهدا فلا ينبغى لاحد ان يلتفت الى ماسوى الله ويصحب احدا غير الله لئلا يفتضح ثمة بسبب
صحبته * نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود به خدا ميكنيم ما * وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم والغالب على
الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلا يسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل
الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من
المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان
كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه
فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء
من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة در كشف الاسرار فرموده كه چنانكه جوارح اعدا
بر افعال بد ايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاء اولياء بر طاعت ايشان اقامت شهادت كند چنانچه در آثار
آورده اند كه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن را خطاب كند كه چه آوردهٔ اوشرم دارد كه عبادات وخيرات
خود برشمارد حق سبحانه اعضاء ويرا بسخن در آرد تا هر يك اعمال خود را باز كويند حتى انامل كواهى
بردهد بر تسبيحات كما قال عليه السلام لبعض النساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن
بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عد الاذكار بالاصابع وان لم يعلم
العقد المعهود بعدهن باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمديه وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه
وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغيير صورهم وحبس السنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة
تدل بهيئاتها واشكالها على اعمالها وتنطق بالسنة احوالها على ما كان من هيئة افعالها انتهى فكما ان
هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن
احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيئاتهم وطاعاتهم
وعباداتهم * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كين سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال
ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع
پيغمبرست (ولو نشاء) لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لا يجزمه اى ولو اردنا عقوبة المشركين فى الدنيا
هم اهل مكة (لطمسنا على اعينهم) طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره
كما فى القاموس اى لسوينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا ضوءها وصورتها بحيث لا يبدو لها شق ولا جفن
وتصير مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم وبالفارسية هر آينه نا پيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم بر چشمهاء
ايشان يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم لو نشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالكلية فيكون
عقوبة على عقوبة (فاستبقوا الصراط) الاستباق افتعال وبالفارسية بر يكديكر پيش كرفتن والصراط
من السبيل مالا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه
لا مسبوق اى فارادوا ان يستبقوا او يتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه وبالفارسية پس پيشى
كيرند وآهنك كنند راهى را كه در سلوك آن معتادند (فانى يبصرون) اى فكيف يبصرون الطريق وجهة
السلوك الى مقاصدهم حين لا عين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لا يبصرون لان انى بمعنى كيف وكيف
هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين
كذبوه وراودوه عن ضيفه وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لا يكون لها شق فكيف
تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق
والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف
فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف * كريه وزارى دليل رهبتست * هر كرا اين نيست اهل
شقوتست (ولو نشاء لمسخناهم) المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها
الى صورة البهيمة مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية والمعنى

ولونشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون

ولونشاء نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام او بان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا (على مكانتهم) بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه قعود وبالفارسية برجاى خويش تاهم انجا فسرده شوند وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا امكانهم باقبال اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد (ولا يرجعون) اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دنارامثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كانه قيل لونشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكنا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا او يشكروا النعمة اوالى ان يتولد منهم من يتصف بذلك قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب اوالشره كالخنزير اوالغمارة كالثور فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح ان آزر يحشر على صفة ضبع قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له ووصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة قال فى المحكم يقال ذبحته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم فاظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لا يلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (ومن نعمره) التعمير زندكانى دادن والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا وبالفارسية هركرا عمردراز دهيم (ننكسه فى الخلق) التنكيس نكونسار وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية آفرينش الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ما خلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقض بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

ارانى كل يوم فى انتقاص ✽ ولا يبقى على النقصان شئ

(افلا يعقلون) اى ايرون ذلك فلا يعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ما ذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئته تعالى بهما (ع) نزد قدرت

كارها دشوار نيست ✽ وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجيئ تفصيله فى محله قال ابو بكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه فى الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لا يؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق حى به وبقربه قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال فى كشف الاسرار اين بند كانرا تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان از خواب غفلت يعنى كه خود را دريابيد وروز كار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد بيش از انكه نتوانيد قال النبى صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك پس اكر روز كار جوانى ضايع كند ودر عمل تقصير كند بر سر پيرى وعجز عذرى باز خواهد هم نكو بود قال النبى عليه السلام اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عز وجل منه ان يحاسبه اى رضى عنه وسامح فى حسابه (قال الشيخ سعدى) دلم ميدهد وقت وقت اين اميد ✽ كه حق شرم دارد ز موى سفيد ✽ عجب دارم ار شرم دارد ز من ✽ كه شرم نمى آيد از خويشتن (وما علمناه الشعر) رد وابطال لما كانوا يقولون فى حقه عليه السلام انه شاعر وما يقوله شعر والظاهر فى الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان ما يتلوه عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان لازما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال شعر به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين فى التخييل فان كانت المقدمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان المنضم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى وبرهانى قال بعضهم الشعر اما منطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا وقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله نصر من الله وفتح قريب ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله يوم الخندق باسم الاله وبه بدأنا ولو عبدنا غيره شقينا وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب اولا والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن اولا والشعر المنطقى اكثر ما يروج بالاصطلاحى قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر ما يأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق المشهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر الآية والمعنى وما علمنا

مجد الشعر بتعليم القرءآن على معنى ان القرءآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافيه مبنى على خيالات واوهام واهيه فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهره الموصلة الى سعادة الدنيا والآخره ومن اين اشتبه عليهم الشؤن واختلط بهم الظنون قاتلهم الله أنى يؤفكون وفى الآية اشارة الى ان النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وما علمه الشعر لان الشعر قرءآن ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرءآنا قال تعالى قرءآنك الشعر قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى وما علمناه الشعر اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى وما رمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوآئل السور واعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من قبيل المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه وفى التأويلات النجمية يشير قوله وما علمناه الشعر الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وتعليمه الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود * هيج حرفت رابيين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا * كرجه اندر مكر موى اشكاف بد * هيج پيشه رام بى استاد شد * ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما (وما ينبغى له) البغاء الطلب والانبغاء انفعال منه يقال بغيته اى طلبته فانطلب قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى وما يصح لمحمد الشعر ولا يتسخر ولا يتسهل ولا يتأتى له لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الامنكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير او نحو ذلك كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه ولا يحسن قرآءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ما جاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به او مسندا القائله لا يأتى به موزونا وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اى لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرءآن وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض فى كلامه بان النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له الآية الكل فى انسان العيون يقول الفقير اغناه الله القدير هذا ما قالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لا يخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وما ينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وما ينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لا يقول الا حقا وهذا لا ينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تمييزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ما سبق ومن كان مميزا كيف لا يكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لا تستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كانت العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده

والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كما سبق فى اواخر الشعرآء وكان احب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق او نصرة الاسلام او ثناء على الله ونصيحة للمسلمين وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ما كان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك واما ما روى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله جاهدوا باموالكم وانفسكم والسنتكم * شاعران شيران شدند وهجو شان * همجو چنكال وچو دندانست دان * تيز كن دندان وموزى قطع كن * اين چنين باشد مكافات بدان (ان هو) اى ما القرءآن (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس والجن كما قال تعالى ان هو الا ذكر للعالمين (وقرءآن مبين) اى كتاب سماوى بين كونه كذلك او فارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدين فكم بينه وبين ما قالوا فعطف القرءآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرءآن ليس بمجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ والاحكام ونحوها فلا تكرار قال فى كشف الاسرار هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى ازوراه ديده هادر آمد چو آتش ابراهيم وعصا ويد بيضاء موسى واحياء موتاء عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى ازراه دلها در آمد بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اكرچه مصطفى را نيز معجزات بسيار بود كه محل اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب واسلام ضب وغير آن اما مقصود آنست كه موسى تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد فأتوا بسورة من مثله عصاى موسى هر چند در وصفت ربانى تعبيه بود از درخت عوسج بود ودم عيسى هر چند كه در ولطف الهى تعبيه بود اما وديعت سينه بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچوبى باخود مبر چوب نفقه خران باشد ودم نصيب بيماران تو صفت قديم ما قرءآن مجيد باخود ببر تا معجزه تو صفت ما بود * (لينذر) اى القرءآن متعلق بقوله وقرءآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرءآن اى الا ذكر انزل لينذر ويخوف (من كان حيا) اى عاقلا فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولا يضيعه فيما لا يعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحياة وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنور الله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر فيه وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه وقال الجنيد الحى من كان حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب مع انه عام له ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به (ويحق القول) اى يجب كلمة العذاب وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (على الكافرين) المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة اموات فى الحقيقة كالجنين ما لم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لا يموت اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لو لم تكن فى ذا السكون * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لا يليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفرآء بعلاج البلغم او السودآء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لا يحصل

الترقى قدر ذرة فانه لابد ان يعرف او اعظ ان اية آية تتعلق بالطبيعة واية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى
الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى يموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلا يتأثر بالانذار اذ الباز
الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة (اولم يروا)
الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى الم يتفكروا ولم يعلموا علما
يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قد رأوا وعلموا (انا) بمقتضى جودنا (خلقنا لهم) اى لاجلهم وانتفاعهم (مما عملت
ايدينا) العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا
بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه
عن الجوارح (قال الكاشفى) ميان مردمان مثاليست هركارى كه تنها كند كويند من اين مهم بدست
خود ساخته ام يعنى ديكرى مرا در ساختن يارى نداده وانما تخاطب العرب بما يستعملون فى تخاطباتهم اينجانيز
ميفرمايد كه ما آفريديم براى ايشان بخودبى مشاركت غيرى قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص
لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا وقال العتبى الايدى هنا القوة والقدرة
وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على
يدى فلان وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان
او اليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط وقال فى الاسئلة المفحمة الايدى هنا صلة وهو كقوله
فبما كسبت ايديهم ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة
(انعاما) مفعول خلقنا اخر عما بينه وبين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى فهم الخ جمع نعم وهو المال الراعية
وهى الابل والبقر والغنم والمعز مما فى سيره نعومة اى لين ولا يدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئه الارض
وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة
كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز (فهم لها مالكون) قال ابن الشيخ الفاء للسببية
ومالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم بسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون
فيها بالاستقلال يختصون بالانتفاع بها لا يزاحمهم فى ذلك غيرهم (وذللناها لهم) التذليل خوار وذليل
ومنقاد كردن والذل بالضم وبكسر ضد الصعوبة وفى المفردات الذل ما كان عن قهر والذل ما كان بعد تصعب
وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة
لهم وبالفارسية رام كرديم انعام را براى ايشان بحيث لا تستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب
والحمل والسوق الى ما شاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب
ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فمنها ركوبهم) بفتح الراء بمعنى
المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم
التعرض للحمل لكونه من تتمات الركوب (قال الكاشفى) پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى
كنند چون شتر والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب
اختص فى التعارف بممتطى البعير والامتطاء مركب ومطيه كرفتن (ومنها يأكلون) اى وبعض منها يأكلون
لحمه وشحمه (ولهم فيها) اى فى الانعام المركوبة والمأكولة (منافع) اخر غير الركوب والاكل كالجلود والاصواف
والاوبار والاشعار والنسيلة اى النتايج وكالحراثة بالثيران (ومشارب) من اللبن جمع مشروب والشرب تناول
كل مائع ماء كان او غيره (افلا يشكرون) اى ايشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها بان
يوحدوه ولا يشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها
فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال (واتخذوا) اى مع هذه الوجوه من الاحسان
(من دون الله) اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة (آلهة) من الاصنام واشركوا به تعالى
فى العبادة (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة
ثم استأنف فقال (لا يستطيعون نصرهم) اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف
العقلاء (وهم) اى المشركون (لهم) اى لآلهتهم (جند) عسكر (محضرون) اثرهم فى النار اى يشيعونهم

عند

عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها وبالفارسية سپاه اند حاضر كرده شدكان فردا كه لشكر ايشانند
با ايشان حاضر شوند در دوزخ قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كانهم
جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه او كان جمادا * عابد ومعبود باشد در جحيم *
حسرت ايشان شود تا كه عظيم (فلا يحزنك قولهم) الفاء لترتيب النهى على ما قبله والنهى وان كان بحسب
الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه
بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق
البرهانى وابطال للسببية وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قولك لا ارينك ههنا
تريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ما ينبئ عنه ما ذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك
مما لا يخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا
فى الارشاد قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر
وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبأنى اجازيهم على تكذيبهم اياك
واشراكهم بى (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف
بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم ما يضمرون
فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع ما يظهرون بالسنتهم من كلمات الكفر والشرك
بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية * باشكار ونهان هرچه كفتى وكردى *
جزا دهد بتو داناى آشكار ونهان * وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات
كان علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق
حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف الحال بين الاشياء
البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه
مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة وفى الآية اشارة
الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم
مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بان لها ثمرات كريمة عند الله وللحساد
مطالب بها عند الله كما قال انا نعلم ما يسرون من الحسد والضغائن وما يعلنون من العداوة والطعن وانواع
الجفاء واذا علم العبد ان المه آتى من الحق هان عليه ما يقاسيه لا سيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية
قال بعض الكبار يخفف الم البلاء علمك بان الله هو المبتلى (ع) هرچه از جانان مى آيد صفا باشد مرا * هذا قال
فى برهان القرآن قوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم وفى يونس ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا تشابها
فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا بالحكاية ومحكى
القول فيهما محذوف ولا يجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه من ان يخاطب بذلك انتهى قال فى بحر
العلوم قوله انا الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل
انتهى وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لا يخلو اما بفتحها تعليلا
فمعناه كالمكسورة او بفتحها بدلا من قولهم وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم
فقد كفر او بفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال
(اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا
فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما
بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية والنطفة
الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل روى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة
ابن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف الا ترون الى ما يقول محمد

ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيى هذا بعد ما رم قال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة (وبالفارسية) آيا نديد وندانست آدمى وغير او از آنكه ما بيافريديم اورا از آبى مهين در قرارى مكين جهل روز اورا در طور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وشقى اوسعيد انكه تقطيع هيكل او صورت شخص او در ظهور آورديم واورا كسوت بشريت بوشانيديم وازان قرار مكين باين فضاء رحيب آورديم واز بستان براز خون اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع وبصر ودل وجان اورا بياراستيم وبقبض وبسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت (فاذا هو) پس آنكاه او (خصيم) شديد الخصومة والجدال بالباطل (مبين) اى مبين فى خصومته او مظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجب كانه قيل اولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ما قيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجانى

(وما قيل) لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنى عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه ولا يقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهى فى المعنى فاعل لان معنى فاذا هو خصيم مبين فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله اذا هم يقنطون فاجأهم قنوطهم او مفعول اى فاجأ الخصومة وفاجؤا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة (وضرب لنا مثلا) عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولا شك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب (ونسى خلقه) عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لا فرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجماله بعد موته بجهالته (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كانه قيل اى مثل ضرب او ماذا قال فقيل قال (من يحيى العظام) منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله (وهى رميم) اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لا جلد عليها ولا لحم ولا عروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات وقد تمسك بظاهر الاية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلا يقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس واختلفوا فى الادمى هل يتنجس بالموت فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا انه يطهر

بالغسل

بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد وقال الشافعى واحمد لا يتنجس به ولا تكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة (قل) يا محمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير ما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاستشهاد بها (يحييها) اى تلك العظام (الذى انشأها) اوجدها (اول مرة) اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له (وهو) اى الله المنشئ (بكل خلق عليم) مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد انشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لا يخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيى الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قد فنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها او قلنا ان المبتدأ قد فنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد وقولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ومن قال من يحيى العظام وهى رميم قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ونسى خلقه اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة يعنى انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه انه لو اكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لا يبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لا تبقى للآكل اجزاء تخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ما كان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته قال بعض الافاضل لما كان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع ان الحياة تستدعى رطوبة البدن اشار الى جواب الاول بقوله انه بكل خلق عليم فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء والى جواب الثانى بقوله (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) بدل من الموصول

الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة والشجر من النبت ماله ساق والخضرة
احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد
العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضرآء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر
مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم
من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب
شجر آخر تقدح منه النار قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه
المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع
الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى
فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فاذا انتم منه توقدون) اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون
والضمير راجع الى الشجر والايقاد * آتش فروختن اى تشعلون النار من ذلك الشجر لا تشكون فى انها نار تخرج
منه كذلك لا تشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزآء من الثواب والعقاب فان من
قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر
على اعادة الغضاضة الى ما كان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد الا يرى
انه جمع الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة
نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج وفى الآية اشارة الى شجر
اخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب
من عالم الملكوت وكما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى
هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال
ويزيد الحال (ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها) نسأل الله الدخول فى الطريق
والوصول الى منزل التحقيق (اوليس الذى خلق السموات والارض) الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق
داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها والمعنى اليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى
اول مرة وليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية وما فيها
والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما وبالفارسية آيا نيست آنكس كه
بيافريد آسمانها وزمينها با بزركى اجرام ايشان (بقادر) فى محل النصب لانه خبر ليس (على ان يخلق) فى الآخرة
(مثلهم) اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما وبعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية
بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزآء الاصلية
والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد
وغير ذلك وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم
وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتدآء فاذا اقررتم بالابتدآء فاى اشكال بقى فى جواز
الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة
البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوآئهما بكل وجه وانه يحيى النفوس
بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان
كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان دل عاشق چو باغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه
بخشد حق دمادم باغ دلها را (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير
ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به وتلعثموا فيه مخافة الالزام قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب
النفى المتقدم ونقضه فهى ههنا النقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى ألست بربكم
قالوا بلى اى بلى انت ربنا وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم قالوا بلى ونعم يقال

فى الاستفهام المجرد نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ما عندى شئ فقلت
بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى (وهو الخلاق العليم) عطف على ما يفيده الايجاب اى بلى
هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد
خلق ويعلم جميع الخلق ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها
مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مما له وصفاته تعالى متناهية
فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة
عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان
احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب زيادة المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب
للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال
ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرآئع وقال فى الكشاف المبالغة
فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب
قط لسعة كرمه (انما امره) اى شأنه تعالى (اذا اراد شيأ) وجود شئ من الاشياء خلقه (ان يقول له كن)
اى ان يعلق به قدرته (فيكون) قرئ بالنصب على ان يكون معطوفا على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه
فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو
يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع
فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لا وجه لحمل الكلام
على الحقيقة اذ ليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان
حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه قال النقشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ
من العبارة والا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وكو بندا ين كن كلمة علاميست كه چون
ملائكه بشنوند دانند كه چيزى حادث خواهد شد * حرفيست كاف ونون ز طومار صنع او * ور قاف
تا بقاف بران حرف كشته دال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات
تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون
الى الابد ما شاء فى الازل انتهى فان قلت ارادته قديمة فلو كان القول قديما صار المكون قديما قلت تعلق الارادة
حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلا يلزم ذلك وعن بعض الكبار فى قوله عليه
السلام ان الله فرد يحب الفرد ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبتنى على
ذلك واليه الاشارة بقوله انما امره الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بعد الاعلال فليس عند
الحقيقة هناك قول وانما القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه
فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى اذ لا نفخ هناك اصلا وانما هو تصوير قال
الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولا يركنوا اليها
ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم عن رق
الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا محو ومعنى وفارغ از صور دم * نيست
از جلوه صور خبرم * تا شدم از سواى حق فانى * باقيم من وجود حقانى * شد ز من غايب عالم
اكوان * ديده ام كشت پر ز نور جهان (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الملكوت والرحموت والرهبوت
والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر قال فى المفردات الملكوت مختص
بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر ما يوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل
ايجاب من الشؤن المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لا تتخلف عن مراده ونحو ذلك فنزهوا الله الذى
بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما
قالوه فى شأنه تعالى من النقصان وبالفارسية پس وصف كنيد بپاكى وبى عيبى آنكسى را كه بدست
اقتدار اوست پادشاهى همه چيز (واليه) لا الى غيره اذ لا مالك سواه على الاطلاق (ترجعون) تردون بعد

الموت نجازیکم باعمالکم وهو وعد للمقرین ووعید للمنکرین یعنی وعدهٔ دوستانست ووعید دشمنان ازرا اشد العقابست وامارا اولی لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنین والکافرین وفی التأویلات النجمیة اثبت لکل شیء ملکوتا وملکوت الشیء ماهو الشیء به قائم ولولم یکن للشیء ملکوت یقوم به لما کان شیء والمکونات قائمة بید قدرته والیه ترجعون بالاختیار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة کرمه اه وعن ابن عباس رضی الله عنهما کنت لا اعلم ماروی فی فضل یس وقرآءته کیف خصت بها فاذا انه لهذه الایة وفی الحدیث اقرؤا سورة یس علی موتاکم قال الامام وذلک لان الانسان حینئذ ضعیف القوة وکذا الاعضاء لکن القلب یکون مقبلا علی الله تعالی بکلیته فاذا قرئ علیه هذه السورة الکریمة تزداد قوة قلبه ویشتد تصدیقه بالاصول فیزداد اشراق قلبه بنور الایمان وتتقوی بصیرته بلوامع العرفان انتهی یقول الفقیر اغناه الله القدیر وایضا ان المشرف علی النزع یناسبه خاتمة السورة اذ الملکوت الذی هو الروح القائم هو به والسر الفائض علیه من ربه یرجع الی اصله حینئذ وینسلخ عن عالم الملک وقتئذ والیه الاشارة بالقول المذکور لابن عباس رضی الله عنهما وفی الحدیث ان لکل شیء قلبا وقلب القرآن یس خدایت لشکری داده ز قرآن * یس انکه قلب آن لشکر ز یس * قیل انما جعل یس قلب القرآن ای اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الکتب بیان انهم یحشرون وانهم جمیعا لدیه محضرون وان المطیعین یجازون باحسن ما کانوا یعملون ویمتاز عنهم المجرمون وهذا کله مقرر فی هذه السورة بابلغ وجه واتمه ونقل عن الغزالی انه انما کان قلب القرآن لان الایمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنی مقرر فیه بابلغ وجه فشابه القلب الذی یصح به البدن وقال ابو عبد الله القلب امیر علی الجسد وکذلک یس امیر علی سائر السور موجود فیه کل شیء ویجوز ان یقال فی وجه شبهه بالقلب لما کان القلب غائبا عن الاحساس وکان محلا للمعانی الجلیلة وموطنا للادراکات الخفیة والجلیة وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغیب وفیه یکون انکشاف الامور والوقوف علی حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تکون السعادة الابدیة وبالاعراض عنه وافساد اسبابه یبتلی بالشقاوة السرمدیة وقال النسفی یمکن ان یقال فی کونه قلب القرآن ان هذه السورة لیس فیها الا تقریر الاصول الثلاثة الوحدانیة والرسالة والحشر وهو الذی یتعلق بالقلب والجنان واما الذی باللسان والارکان ففی غیر هذه السورة فلما کان فیها اعمال القلب لا غیر سماها قلبا وآخر الحدیث المذکور من قرأها یرید بها وجه الله غفر الله له واعطی من الاجر کانما قرأ القرآن ثنتین وعشرین مرة وایما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملک الموت یس نزل بکل حرف منها عشرة املاک یقومون بین یدیه صفوفا یصلون علیه ویستغفرون له ویشهدون غسله ویتبعون جنازته ویصلون علیه ویشهدون دفنه وایما مسلم قرأ یس وهو فی سکراته لم یقبض ملک الموت روحه حتی یجیئه رضوان بشربة من الجنة یشربها وهو علی فراشه فیقبض روحه وهو ریان ویمکث فی قبره وهو ریان ولا یحتاج الی حوض من حیاض الانبیاء حتی یدخل الجنة وهو ریان وفی الحدیث ان فی القرآن لسورة تشفع لقارئها ویغفر لسامعها تدعی فی التوراة المعمة قیل یا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخیر الدارین وتدفع عنه اهاویل الاخرة وتدعی الدافعة والقاضیة قیل یا رسول الله وکیف ذلک قال تدفع عن صاحبها کل سوء وتقضی له کل حاجة وفی الحدیث من قرأها عدلت له عشرین حجة ومن سمعها کان له ثواب صدقة الف دینار فی سبیل الله ومن کتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف برکة والف رحمة ونزع منه کل داء وغل وفی الحدیث من قرأ سورة یس فی لیلة اصبح مغفورا له وعن یحیی بن کثیر قال بلغنا انه من قرأ یس حین یصبح لم یزل فی فرح حتی یمسی ومن قرأها حین یمسی لم یزل فی فرح حتی یصبح وفی الحدیث اقرؤا یس فان فیها عشر برکات ما قرأها جائع الا شبع وما قرأها عار الا اکتسی وما قرأها اعزب الا تزوج وما قرأها خائف الا امن وما قرأها مسجون الا فرج وما قرأها مسافر الا اعین علی سفره وما قرأها رجل ضلت له ضالة الا وجدها وما قرئت عند میت الا خفف عنه وما قرأها عطشان الا روی وما قرأها مریض الا برئ وفی الحدیث یس لما قرئت له وفی الحدیث من دخل المقابر وقرأ سورة یس خفف عنهم یومئذ وکان له بعدد من فیها حسنات وفی ترجمة الفتوحات وچون یالین محتضر حاضر شوی سورهٔ یس بخوان شیخ اکبر قدس سره میفرماید که وقتی بیمار بودم ودرین مرض مرا غشیانی شد بحدی که مرا از جملهٔ مردکان شمردند دران حالت قومی دیدم منظرهای کریه وصورتهای قبیح

میخواستند که بمن اذیتی رسانند وشخصی دیدم بغایت خوب روی باقوت تمام وازوی بوی خوش می آمد آن طائفه را ازمن دفع کرد وتابدان حد که ایشانرا مقهور کردانید واورا پرسیدم توکیستی کفت من سورهٔ یس ام ازتو دفع میکنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خود را دیدم که میکریست وسورهٔ یس میخواند دران لحظه ختم کرد واورا ازآنچه مشاهده کرده بودم خبر دادم و بعد ازان بمدتی از رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم بمن رسید که اقرؤا علی موتاکم یس قال الامام الیافعی قد جاء فی الحدیث ان عمل الانسان یدفن معه فی قبره فان کان العمل کریما اکرم صاحبه وان کان لئیما آلمه ای ان کان عملا صالحا انس بصاحبه وبشره ووسع علیه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان کان عملا سیئا فزع صاحبه وروعه واظلم علیه قبره وضیقه وعذبه وخلی بینه وبین الشدائد والاهوال والعذاب والوبال (کما جاء فی المثنوی) در زمانه مر ترا سه همره اند * آن یکی وافی واین یک غدرمند * آن یکی یاران ودیکر رخت ومال * وآن سوم وافیست وآن حسن الفعال * مال ناید باتو بیرون ازقصور * یار آید لیک آید تابکور * چون ترا روز اجل آید به پیش * یار کوید از زبان حال خویش * تابدینجا بیش همره نیستم * برسر کورت زمانی بیستم * فعل اووافیست دون ملتحد * که درآید باتو درقعر لحد * پس پیمبر کفت بهراین طریق * باوفاتر ازعمل نبود رفیق * کر بود نیکو ابد یارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود * وعن بعض الصالحین فی بعض بلاد الیمن انه لما دفن بعض الموتی وانصرف الناس سمع فی القبر صوتا ودقا عنیفا ثم خرج من القبر کلب اسود فقال له الشیخ الصالح ویحک ای شیء انت فقال انا عمل المیت قال فهذا الضرب فیک ام فیه قال فی وجدت عنده سورة یس واخواتها فحالت بینه وبینی وضربت وطردت قال الیافعی قلت لما قوی عمله الصالح غلب عمله الطالح وطرد عنه بکرم الله ورحمته ولو کان عمله القبیح اقوی لغلبه وافزعه وعذب نسأل الله الکریم الرحیم لطفه ورحمته وعفوه وعافیته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمین اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة یس

(تمت سورة یس فی ثانی ذی القعدة الشریف من الشهور المنسلکة فی سلک سنة عشرة ومائة والف)

سورة الصافات احدی او اثنتان وثمانون آیة مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

(والصافات صفا) الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنی جماعة صافة فالصافات بمعنی الجماعات الصافات ولو قیل والصافین وما بعدها بالتذکیر لم یحتمل الجماعات والصف ان یجعل الشیء علی خط مستقیم کالناس والاشجار وبالفارسیة رسته کردن تقول صففت القوم من باب رد فاصطفوا اذا اقمتهم علی خط مستو لاداء الصلاة او لاجل الحرب اقسم الله سبحانه بالملائکة الذین یصفون للعبادة فی السماء ویتراصون فی الصف ای بطوائف الملائکة الفاعلات للصفوف علی ان المراد ایقاع نفس الفعل من غیر قصد الی المفعول واللاتی یقفن صفا صفا فی مقام العبودیة والطاعة وبالفارسیة وبحق فرشتکان صف برکشیده در مقام عبودیت صف برکشیدنی او الصافات انفسها ای الناظمات لها فی سلک الصفوف بقیامها فی مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفی الحدیث الا تصفون کما تصف الملائکة عند ربهم قلنا وکیف تصف الملائکة عند ربهم قال یتمون الصفوف المقدمة ویتراصون فی الصف والتراص بیکدیکر بر پیوستن وکان عمر بن الخطاب رضی الله عنه اذا اراد ان یفتتح بالناس الصلاة قال استووا وتقدم یا فلان تأخر یا فلان ان الله عز وجل یرید بکم بالملائکة اسوة یقول والصافات صفا یعنی خدای تعالی می نماید بر شما راه بملائکه اقتدا کوید والصافات صفا وعن ابن عباس رضی الله عنهما تزد الملائکة صفوفا صفوفا لا یعرف کل ملک منهم من الی جانبه لم یلتفت منذ خلقه الله تعالی وفی القاموس والصافات صفا الملائکة المصطفون فی الهواء یسبحون ولهم مراتب یقومون علیها صفوفا کما یصطف المصلون انتهی وقال بعضهم الصافات اجنحتها فی الهواء منتظرة لامر الله تعالی فیما یتعلق بالتدبیر وقیل غیر ذلک وقوله تعالی فی اواخر هذه السورة وانا لنحن الصافون یحتمل الکل قال بعض الکبار الملائکة علی ثلاثة اصناف مهیمون فی جلال الله تعالی تجلی لهم فی اسمه الجلیل فهیمهم وافناهم عنهم فلا یعرفون نفوسهم ولا من هاموا فیه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلی سلطان عالم التدوین والتسطیر وصنف اصحاب التدبیر للاجسام کلها من جمیع الاجناس کلها وکلهم صافون فی الخدمة لیس لهم شغل غیر ما امروا به وفیه

لذتهم وراحتهم وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا (فالزاجرات زجرا) يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى وفى كشف الاسرار الزجر الصرف عن الشئ بتخويف وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى وفى تاج المصادر الزجر تهديد كردن وبانك برستور زدن تا برود اى الفاعلات للزجر او الزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما سيأتى وقال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لا مطر به (فالتاليات ذكرا) مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد او المراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه او طوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كانهم بنيان مرصوص او طوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لا يشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية او نفوس العابدين الصافات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين والثانى تكبير المجاهدين والثالث تلبية الملبين والرابع صوت الصبيان فى الكتاب صاحب تأويلات ✻ فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيد كه در مواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى را زجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى يا قلبى يا سرى يا روحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند ✻ وفى التأويلات النجمية والصافات صفا يشير الى صفوف الارواح وجاءانهم لما خلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين فالزاجرات زجرا هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين فالتاليات ذكرا هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها بالفضل اما بكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات (ان الهكم) يا اهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا او يا بنى آدم وبالفارسية ببدرستى كه خداى شما در ذات خود (لواحد) لا شريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه ما من عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه الاول ما كان واحدا فى الجنس او فى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع والثانى ما كان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة

واحدة

واحدة والثالث ما كان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده والرابع ما كان واحدا لامتناع التجزى فيه اما لصغره كالهباء واما لصلابته كالماس والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عز وجل بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انتهى قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى اما الذى لا يتجزى فكالجوهر الواحد الذى لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذا النقطة لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته واما الذى لا يثنى فهو الذى لا نظير له كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لا نظير لها الا انه يمكن ان لها نظيرا فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الاوية تصور ان يشاركه فيه غيره الا الله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظير له فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا لله تعالى انتهى ولا يوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبد الله الانصارى

ماوحد الواحد من واحد ✻ اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له آية ✻ تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته او بانتهائه الى الجزء الذى لا يتجزى او بغير ذلك تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال ✻ خامة توحيد كش بر ورق اين وآن قال الشيخ الزروق فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب المنفرد له وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وفى الاربعين الادريسية يا واحد الباقى اول كل شئ وآخره قال السهروردى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه (رب السموات والارض وما بينهما) خبر ثان لان اى مالك السموات والارض وما بينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها (ورب المشارق) اى مشارق الشمس وهى ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباهما وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا فتخصيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لا لنفع يعود اليه بخلاف تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوهما عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لا انقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لا مجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا وولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك (انا زينا السماء الدنيا) اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب (بزينة) عجيبة بديعة

(الكواكب) بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى ما يزان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها
واوضاع بعضها عن بعض زينة واى زينة وفيه اشارة الى الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة
والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل
اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لا يقتضى كونها
مركوزة فى السماء الدنيا ولا ينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت
شفافة واجرامها صافية فالكواكب سوآء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء
الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سوآء
كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا او فى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة فى
الفلك الثامن وماعدا القمر فى الستة المتوسطة وان لم يثبت ذلك فحقيقة العلم عند الله تعالى (وحفظا) منصوب
بعطفه على زينة باعتبار المعنى كانه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب (من كل شيطان مارد)
اى خارج عن الطاعة متعرى عن الخير من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر
وفى التأويلات النجمية بقوله انا زينا الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين بزينة الكواكب
الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات
بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجوهم بنور
معارفهم كما قال وحفظا من كل شيطان مارد يعنى من شياطين الانس وحكى ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى
ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة
(ع) بسوزد نور باك اهل عرفان ديو نارى را (لا يسمعون الى الملأ الاعلى) اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء
فى السين وشددت والتسمع تطلب السماع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء والملأ جماعة يجتمعون على رأى
فيملؤن العيون روآء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم
فى السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم
بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب والمعنى
لا يتطلبون السماع والاصغاء الى الملائكة الملكوتية يعنى ملائكه كه مطلع اند بر بعضى آز اسرار لوح وبايكديكر
ميكويند ايشان آنرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فرا نهادن ندارند (ويقذفون) القذف الرمى البعيد
ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون
وبالفارسية وانداخته مى شوند (من كل جانب) من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها (دحورا)
علة للقذف اى للدحور وهو الطرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده (ولهم) فى الآخرة غير ما فى الدنيا
من عذاب الرجم بالشهب (عذاب واصب) دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام قال فى المفردات
الوصب السقم اللازم (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لا يسمع
جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلمة واحدة من كلام
الملائكة وبالفارسية واز آن فوت استماع ملائكه نيست مكر كسى كه در ربايد يك ربودن يعنى بدزدد سخنى از فرشته
(فاتبعه) اى تبعه ولحقه وبالفارسية پس از پى در آيد اورا قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال
اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) قال فى القاموس
الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا ما يرى منقضا من السماء (ثاقب) قال فى المفردات
الثاقب النير المضيء يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه انتهى اى مضى فى الغاية كانه يثقب الجو بضوئه يرجم به
الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية فقالوا
يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل
السماء السابعة يقولون اى اهل السماء السابعة لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء

اهل

اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون
فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه وقيل كان ذلك
فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب
بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى
الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من
يفسد عقله وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل ان يصيبهم مرة ويسلمون اخرى
لا يرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لا يصيبه فلذا يعود الى ركوب
البحر رجاء السلامة ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار
تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية
تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى وقال بعض كبار اهل
الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد الذى
فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار
متصل بالهوآء والهوآء حار رطب ولما فى الهوآء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لحركته اشتعالا
فى بعض اجزاء الهوآء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب لانها هوآء محترق لا مشتعل وهى سريعة
الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهوآء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل
الخيوط فى رأى العين ثم تنطفى كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما
قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز
ان تنقسم الى ما تكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك
والى ما لا تبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ماذهب اليه الفلاسفة او بتحريك الهوآء الاثير
واشعاله على ماذهب اليه بعض الكبار فلا يبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان يقول الفقير اغناه الله
القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب
المنقضة سوآء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لا ينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها او تعليقها
فى السماء او بايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء او عروقا نيرة من الشمس على
ماذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة قال قتادة جعل الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه
بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه * كاه كويى
اعوذ وكه لا حول * ليك فعلت بود مكذب قول * بحقيقت بسوز شيطانرا * سازا ز نور حال درمانرا
(فاستفتهم) خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة والاستفتاء فتواى خواستن والفتيا والفتوى
الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى
وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوّى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا
الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل الكهف ولا تستفت فيهم منهم احدا وليس المراد سؤال الاستفهام بل
التوبيخ والمعنى فاستخبر يا محمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة (اهم) ايا ايشان (اشد خلقا) اقوى
خلقة وامتن بنية او اصعب على الخالق خلقا واشق ايجادا (ام من) اى ام الذى (خلقنا) من الملائكة والسماء
والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم
(انا خلقناهم) اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله (من طين لازب) لاصق يلصق ويعلق باليد لا رمل فيه
قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من
الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد
اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزئى الارضى

وهما باقيان قابلان الانضمام بعد واما العدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة قادر على مايعتد به بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما من الطين اللازب بدؤهم وقدرته ذاتية لاتتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السوآء پس هركاه خرشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواء ابداع وفضاء اختراع بجلوه درآيند(ع) كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن از نيست هست * دكره بكتم عدم دربرد * وزانجا بصحراى محشر برد وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوا بها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوا بها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغير الله تعالى (قال الحافظ) غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست (بل عجبت ويسخرون) قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه ولهذا قيل لايصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب لايخفى عليه خافية والعجب فى صفة الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قرآءة بل عجبت بضم التاء وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونخوة وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه انتهى وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت او يكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو اتعجبين من امر الله انتهى (واذا ذكروا) اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ وبالفارسية وچون پند داده شوند بچيزى (لايذكرون) لايتعظون وبالفارسية ياد نكنند ازاو وبدان پند پذير نشوند وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايذكرون (واذا رأوا آية) اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث (يستسخرون) الاستسخار افسوس داشتن والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء او للطلب على اصلها اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى يكديكررا بسخريه مى خوانند (وقالوا ان هذا) نيست اين كه مى ديديم ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى مايرونه من الآية الباهرة (الاسحر مبين) ظاهر سحريته وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الاسحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال چون نباشد چشم وبرانور جان * كفت وكوى وجه باقى شد خيال (أئذا) اى أنبعث اذا (متنا) وبالفارسية آيا برانكيختكان باشيم چون ميريم ما (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانهاى بى كوشت وپوست اى كان بعض اجزآئنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزآء البالية (أئنا لمبعوثون) اى لانبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار بالبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة (أو آباؤنا الاولون) الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتدآء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم (قل) تبكيتا لهم (نعم وانتم داخرون) نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر اى اذللته

فذل

فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم (فانما هى زجرة واحدة) لاتحتاج الى نعم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن نعم لان المعنى نعم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر او تعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبون فانما هى الخ والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية (فاذاهم) اذا للمفاجأة والضمير للمشركين وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء (ينظرون) حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم (وقالوا) اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر (ياويلنا) الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك (وقال الكاشفى) اى واى برما (هذا يوم الدين) تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع (هذا يوم الفصل) اى القضاء او الفرق بين فريقى الهدى والضلال (الذى كنتم به تكذبون) اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة (احشروا الذين ظلموا) الحشر يجئ بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهو المراد به ههنا دون الاول كما لايخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى آدم * جمع كنيد وبهم آريد آنانرا كه ستم كردند برخود بشرك (وازواجهم) اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم الى صراط الجحيم) الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معينا له اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع مصاحبه * درقوت القلوب آورده كه يكى از عبد الله ابن مبارك قدس سره پرسيد كه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى دوزم ناكاه از اعوان ايشان نباشم ابن المبارك فرمودنى تو كه از اعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنها اند كه سوزن ورشته بتو ميفروشند وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية نقلست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامد كه مرا قلمى تراش كفت ترسم كه از ان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد * احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث امرؤ القيس قائد لوآء الشعرآء الى النار كما فى تذكرة القرطبى * يا ظالم مباش تا نشوى * روز حشر از شماره ايشان * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لايجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فانه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ما ماتوا عليه وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركا له فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتدآء الى طريقه انه المعين (وقفوهم) قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لامن وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعد والثانى لازم والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل (انهم مسئولون) عما ينطق به قوله تعالى (مالكم) چيست بشمارا كه (لاتناصرون) حال من معنى الفعل فى مالكم اى ما تصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ما سبب عدم تناصركم وان لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابو جهل يوم

بدر نحن جميع منتصر يعنى ماهمه هم پشتيم يكديكررا تا كين كشيم از محمد وتأخير هذا السؤال الى ذلك
الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع
حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه
فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به قال بعض الكبار مقام
السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم اعمال صالحة تصلح
للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق
عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلا يفضحهم واما الاغيار والاجانب
فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فاجزاء من عمل هذا فيقولون جزآؤه
النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال وماجزاء عبد عصى سيده
وادعى العلو عليه وقد رباه بانواع نعمه قال جزآؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم
الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع
عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط
وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار
وانكره بعض المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين واجيب بان الله قادر ان يمكن
من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم
كالجواد الى غير ذلك وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى * هركه باشد ز مؤمن وكافر * بر سر پل كنند شان
حاضر * هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مر اوراجاى * مؤمنانرا ز حق رسد
تأييد * ليك برقدر قوت توحيد * هركرا بر طريقت نبوى * ره نبودست غير راست روى * دوزخ از نور
او كند پرهيز * بكذرد همچو برق خاطف تيز * ياچو مرغ پران وباد وزان * ياچو چيزى دكر
سبكتر ازان * وانكه ضعفى بود در ايمانش * نبود زان كذشتن آسانش * بلكه در رنج آن كذركه تنك *
باشد اورا بقدر ضعف درنك * ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار * وفى الحديث
اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن
احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فقام مقام الانبياء وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة او نحوها
احدهما يتعلم ليعلم الناس والاخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا
متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة
خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقد قل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق
الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان (بل هم اليوم مستسلمون) الاستسلام كردن نهادن
يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار
لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم
متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحد منهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن تنجية نفسه فضلا
عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله (قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتى نوح * هست
خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا (واقبل) حينئذ والاقبال پيش آمدن وروى فراكسى كردن يقال اقبل عليه
بوجهه وهو ضد الادبار (بعضهم) هم الاتباع او الكفرة (على بعض) هم الرؤساء او القرناء حال كونهم
(يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كانه قيل كيف
يتساءلون فقيل (قالوا) اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء (انكم كنتم تأتوننا) فى الدنيا (عن اليمين) عن القوة
والاجبار فتجبرونا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال او عن
الناحية التى كان منها الحق فتصرفونا عنها كما فى المفردات اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم
على الحق فصدقناكم فانتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى
كما فى الارشاد ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه ومن اتاه من جهة

الشمال

الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل
تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة وفى الآية اشارتان الاولى ان دأب
اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان عن تهمة الذنوب
ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذ رأى رجلا قد سرق شيأ فقال له أسرقت فقال لا والذى
لا اله الا هو فقال عيسى صدقت وكذبت عيناى والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لايقدر احد على اضلاله
ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع ويزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان
فى الجواب الآتى (قالوا) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال الرؤساء او القرناء فقيل قالوا (بل لم تكونوا مؤمنين)
اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او بنحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم
الكفر عليه (وما كان لنا عليكم من سلطان) من قهر وتسلط نسلب به اختياركم والسلاطة التمكن من القهر
سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية
ونظائرها (بل كنتم قوما طاغين) مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان
(فحق علينا) اى لزم وثبت علينا (قول ربنا) وهو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
(انا لذائقون) اى العذاب الذى ورد به الوعيد وبالفارسية بدرستى كه چشندكانيم عذاب رادرون روز
(فاغويناكم) فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد وبالفارسية
پس ماشمارا دعوت كرديم بكمراهى وكمراهى بجهت آنكه (انا كنا غاوين) ثابتين على الغواية فلا عتب علينا
فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية وبالفارسية مابوديم كمراهان
خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد * من مستم وخواهم
كه توهم مست شوى * تاهمچو من سوخته همدست شوى * حق سبحانه وتعالى فرموده كه (فانهم)
اى الاتباع والمتبوعين (يومئذ) آنروز (فى العذاب) متعلق بقوله (مشتركون) حسبما كانوا مشتركين
فى الغواية (انا كذلك) اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين
والمضلين فى العذاب (نفعل بالمجرمين) المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى
(انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعظمون عن القول
وقع ذكر لا اله الا الله فى القرءآن فى موضعين احدهما فى هذه السورة والثانى فى سورة القتال فى قوله فاعلم انه
لا اله الا الله وليس فى القرءآن لهما ثالث وفى التلويح لايخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر
محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء
ولا يضعف الا فى نحو لا اله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى قال العصام
لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر وبينه وبين قصد المخبر بالتوحيد تناف (ويقولون ائنا) ابا ما
(لتاركوا آلهتنا) ترك كنند كانيم عبادت خداى خودرا (لشاعر مجنون) اى لاجل قول شاعر مغلوب
على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى ما نحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى
الاصنام وبالفارسية مابسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه
وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم
باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم
ورؤساء مضر على ما سبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولقد من الله الآية (بل جاء بالحق) اى ليس الامر
على ما قالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد (وصدق المرسلين) جميعا فى مجيئهم بذلك
مما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة * هركرا در عقل كل باشد
كمال * نيست او مجنون اى شوريده حال (انكم) بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار
(لذائقوا العذاب الاليم) والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم (وما تجزون الا ما كنتم تعملون)
اى الا جزاء ما كنتم تعملونه من السيئات او الا بما كنتم تعملونه منها قال ابن الشيخ ولما كان
المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضرر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله

وما تجزون الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولا يكمل المقصود
من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام
عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزآئه فينتقل
من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى
ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص وسئل على رضى الله عنه ما علامة المؤمن قال اربع ان يطهر
قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه
من الحرام والشبهة واعظم الكبران يتكبر عن قول لا اله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة
الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرآئطه واركانه * حسن بصرى را
پرسيدند كه چه گوبى در بن خبركه من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال لمن عرف حدها وادى حقها
* هركرا ازخدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد * ذكر توحيد مايهٔ حالست *
چون ازان بگذرى همه قالست (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من ضمير ذآئقون وما بينهما اعتراض
جيء به مسارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهة غيرهم اصلا ولكون
الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى الا ما كنتم تعملون
والمعنى انكم لذآئقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه
وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى اى اصطفاهم الله تعالى فلهم
سلامة من الازل الى الابد والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى
واخلصوا دينهم لله وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب
واحد وهو من تخلص عن شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من
تخلص عن شوآئب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص
بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرءآن (اولئك) الخ استئناف فكان سائلا
سأل ما لهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص (لهم)
بمقابلة اخلاصهم فى العبودية (رزق) لا يدانيه رزق ولا يحيط به وصف على ما يفيده التنكير والرزق اسم
لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله (معلوم) الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرآئحة ونحوها من
نعوت الكمال والظاهران معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودوا ما كل وقت
اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة *
تشنكانرا نمايد اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب * هركرا چشمه شد جدا لب او *
كى بماندبا تشكه درلب جو (فواكه) بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل ما يتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار
كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون
الاقتيات * بالفارسية قوت كرفتن لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء
فهى محكمة محفوظة عن التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى
ضعيفة محتاجة الى ما يحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة عن التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا
وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغنى عن ذكرها بقول الفقير والظاهران الاقتصار
على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لا يوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه
(وهم مكرمون) عنده لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم وقال بعضهم لما فصل خصائص
رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم ولما ذكر
مأكولهم وصف مساكنهم فقال (فى جنات النعيم) النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة
للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام او خبر آخر لقوله هم مثل قوله (على سرر) برتختها آراسته
جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لاولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة
وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا

سجن المؤمن ويجوزان يتعلق على سرر بقوله (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير
فى قوله على سرر والمعنى بالفارسية روى در روى يكديكر تا بديدار هم شاد وخرم باشند * والتقابل
وهوان ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم
ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لا يستأنسوا الا بمولاهم وسئل يحيى بن
معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك
لكون احدهما مرءآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم انسهم الباطن حال كون
ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان (قال الكمال الجندى) دولت آن نيست كه يابم دو جهان زير نكين *
دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام * ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال
(يطاف عليهم) استئناف مبنى على ما نشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم والطواف الدوران حول الشيء وكذا
الاطافة كما قال فى التهذيب الاطافة كرد چيزى بر كشتن والمعنى بالفارسية كردانيده ميشود برايشان
يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند (بكاس) جامى ترا اى باناء فيه خمر فان الكاس
يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر والا فهو قدح واناء (من معين) صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر
للعين او من نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كانهار جارية من ماء
قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زآئدة فيه
انتهى وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس
وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب وهو سر مكنون
نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم * من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم
(بيضاء) لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله (لذة للشاربين) لكل من يشرب منها ووصفها بلذة
اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كانها نفس اللذة او لانها تأنيث اللذ بمعنى لذيذ
وصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها راسا بالكلية (لا فيها غول) بخلاف
خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند
يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بنى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بنى خمور الدنيا وبالفارسية *
نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر خمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب
وجز آن وهى صفة لكأس ايضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل
اذية ومضرة قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة لا فيها غول نفيا لكل ما نبه عليه بقوله واثمهما اكبر
من نفعهما وبقوله رجس من عمل الشيطان انتهى يقال غاله الشيء اذا اخذه من حيث لم يدرو اهلكه من حيث
لا يحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر قال فى بحر العلوم ومنه
الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولا ينكره الا المعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه
من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان انتهى قال ابن الملك
عند قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ولا غول هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كان العرب يعتقدون
انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويترآءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم فان
قيل ما معنى النفى وقد قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان اى تلونت لونا بصور شتى فعليكم بالاذان اجيب
بانه كان ذلك فى الابتدآء ثم دفعه الله عن عباده او يقال المنفى ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب من تصرفه
فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على ما يهلك
كما فى المفردات (وفى المثنوى) (ع) ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * اخذ ذكر الحق من الاذان
فى الحديث واراد بالغيلان ما يضل السالك ايا كان (ولا هم) اى المخلصون (عنها) اى عن خمر الجنة (ينزفون)
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر
وذهب عقله او نفد شرابه وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شيء ونزف دمه ودمعه اى نزح كله

ومنه قيل سكران نزف نزف فه بسكره وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم نزف ماء بئرهم انتهى
ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كانه جنس برأسه والمعنى
لا فيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن او صداع او حمى او عربدة اى سوء الخلق والمعربد
مؤذ نديمه فى سكره قاموس او لغو او تأثيم ولا هم يسكرون وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد
من السكر وذهاب العقل ووقوع العداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها
كعابد الوثن ومن القيء والبول وكثيرا ما تكون سببا للاقتتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد
من اهلها ولا شئ من ذلك كله فى خمر الجنة قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا
فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا ما يقبح فى العقول والاوضاع الا يرى
انه لا مرض فى عالم الآخرة ولا شئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لا تحصل لولم تكن تلك الكثافة
فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لا يكون للملائكة ترق وتدن فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية (وعندهم) اى
عند المخلصين (قاصرات الطرف) القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن
النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم
ولا يبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير (عين) صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره
للعلم به جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين
وعظامها قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان (كأنهن)
اى القاصرات (بيض) بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام * يعنى
خايه شترمرغ (مكنون) ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون
اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان اى لم تنله الايدى فان ما مسته الايدى يكون
متدنسا وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه
مكنون يعنى هو البيض اول ما ينحى عنه قشره يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ما كان
لذة الجسم ولذة الروح اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع
بالازواج الحسان واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان
والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء
الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب
منه فضله وجوده * دارم اندك روشنايى در بصر بى جمال * ولى فيه النظر قال بعض العرفاء البيضة حلال
لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لا يحصل منها الشبع
التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسئلة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول
الى اسباب السعادة (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون
فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون
عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا وبالفارسية مى پرسند از احوال دنيا وماجراى
ايشان با دوست ودشمن فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما وفى الآية
اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا
فى مقعد صدق مع المقربين (قال قائل منهم) فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم (انى كان لى) فى الدنيا
(قرين) مصاحب وجليس وبالفارسية مرا بادى وهمنشينى بود (يقول) لى على طريقة التوبيخ
بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث (أئنك) آيا تو (لمن المصدقين) المعتقدين والمقرين بالبعث
(أئذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وخاك كرديم (وعظاما) واستخوانهاء كهنه (أئنا لمدينون) جمع
مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لا نبعث ولا نجزى (قال)
اى ذلك القائل بعد ما حكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا (هل انتم) آيا شما (مطلعون) الاطلاع

ديده در شدن اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه
فقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت (فاطلع) عليه يعنى فرو نكريد بر ايشان (فرآه) اى قرينه
(فى سواء الجحيم) فى وسط جهنم وبالفارسية درميان آتش دوزخ وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة
منه الى جميع الجوانب قال ابن عباس رضى الله عنه فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم
لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا يقول الفقير لا شك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض
فلاهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين
رحماء فلان يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على الكفار
كذلك لا يرحمون الاعداء كما لا يرحمهم الله اذ لو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته (قال) اى القائل
مخاطبا لقرينه متشمتا به حين رآه على صورة قبيحة (تالله ان) اى ان الشان (كدت) قاربت وبالفارسية
بخداى كه نزديك تو بودى كه (لتردين) مرا هلاك كردى وتباه اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء
الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة (ولولا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنت
من المحضرين) الاحضار لا يستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب
كما احضرته انت وامثالك وفى التأويلات النجمية ولولا نعمة حفظه وعصمته وهدايته لكنت من المحضرين
معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه
الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لا يزيد حضورها فى علم الله شيأ ولا ينقص
غيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة * بر وعلم
يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست (أفما نحن بميتين) رجوع الى محاورة جلسائه بعد
اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير
وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
اى بمن شأنه الموت (الا موتتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله
تصديقا لقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لا نموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى
فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى انه مستثنى مفرغ معرب على حسب العوامل منصوب
بميتين كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ما ضربت زيدا الا ضربة واحدة كانه قيل وما نحن
نموت موتة الا موتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا وقيل
الا هنا بمعنى بعد وسوى (وما نحن بمعذبين) كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة
للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت
اشد مما قبله واهون مما بعده وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات
النفسانية الحيوانية فقد حيى بحياة روحانية ربانية لا يموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار
الحق ولا يعذب بنار الهجران وآفة الحرمان * هر كه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت او
ز مهجت خويش * از عذاب والم مسلم كشت * در جوار خدا منعم كشت (ان هذا) اى الامر
العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لهو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول
السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا وما فيها تحتقر دونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة
من البيدر الكبير (لمثل هذا فليعمل العاملون) اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد
المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع (قال الكاشفى)
از براى اين نعمتها پس بايد كه عمل كنند عمل كنندكان نه براى مال وجاه دنيا كه بر شرف زوال وصدد انتقال است
* كر باركشى بار نكارى بارى * ور كار كنى براى يارى بارى * ور روى بخاك راهى خواهى ماليد * بر خاك ره
طرفه سوارى بارى * ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته
ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات حفت الجنة بمكروهاتنا
وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة

بالاشياء التى كانت محبوبة لنا فابين المرء وبين الجنة حجاب الا المكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه ومابين النار ومنه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات (قال فى كشف الاسرار) پس عارفان سزاترا اندكه براميد ديدار جلال احديت و يافت حقائق قربت وتباشير صبح وصلت ديده ديده ودل فدا كنند وجان وروان در بن بشارت نثار كنند يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس او شم رآيحة من نسيم القرب اى بدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم و بالحرى ان يقول لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرؤ نفسه * وان بات من سلمى على اليأس طاويا

والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذه الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة و يقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى الطاف لا تحوم بها الافكار (حكى) ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم الا ترى انه لا تستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل ما فيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان (أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرآيحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها والمعنى انعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ما ذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها وما يحصل منها فاستعير للحاصل من الشيء فانتصاب نزلا على التمييز والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق او ابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لما سمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) اى تنبت فى قعر جهنم فنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر

الاشجار الا ترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف ما لم يتولد فيه واصله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال ياجارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقموا فهذا ما توعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فليس الزقوم ما فهم هؤلاء الجهلة الضلال (طلعها) اى حملها وثمرها الذى يخرج منها ويطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل والطلع شيء يخرج من النخل كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود (كانه) كوياً او (رؤس الشياطين) فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كانه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوما نه فى قبح صفات الشياطين يكون هنالك مكافاته فى قبح صورة الشياطين (فانهم) پس دوزخيان (لآكلون منها) اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه (فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فحصدوا الامازرعوا والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شيء (ثم ان لهم عليها) اى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها او غلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فيكون للتراخى الزمانى ويجوز ان يكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم و بشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب الشراب الاكره الابشع (لشوبا من حميم) الشوب الخلط والحميم الماء الحار قد انتهى حره اى شرابا من دم او قيح اسود او صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم (ثم ان مرجعهم) اى مصيرهم (لالى الجحيم) اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى ان يتملؤا وانهم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قرآءة ابن مسعود ثم ان منقلبهم وفى الحديث يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلوان قطرة من الزقوم قطرت لامرت على اهل الدنيا معيشتها فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره (انهم الفوا آباءهم ضالين) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولا بآبائهم شيء يتمسك به اصلا والالفاء بالفاء الوجدان و بالفارسية يافتن وضالين مفعول ثان لقوله الفوا يعنى وجدوا المعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل (فهم) اى الكافرون الظالمون (على آثارهم) اى آثار الآباء جمع اثر بالفارسية پى (يهرعون) يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولا مع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم (ولقد) جواب قسم اى وبالله لقد (ضل) كمراه شد (قبلهم) اى قبل قومك قريش (اكثر الاولين) من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة (ولقد ارسلنا فيهم) وبتحقيق ما فرستاديم درميان ايشان يعنى الاكثرين (منذرين) اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شان خطير بينوا لهم بطلان ما هم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) اى آخر امر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا اليهم رأسا والخطاب اما للرسول او لكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى (الا عباد الله المخلصين) اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا وابوا الانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك

الا البلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات ومن ذكر المحبة يصفو له الاعمال ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولا يقول الا سمعنا واطعنا وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر ابدا ✻ كاشكى بهر امتحان بارى ✻
كردمى نان ذخيره مقدارى ✻ تا كنون نقد وقت من كشتى ✻ وقتم اينسان بمقت نكذشتى ✻
كاشكى كز كهر بكردم بار ✻ بر سكندر نكردمى انكار ✻ تا نيفتادمى ازان تقصير ✻ در حجاب
وخجالت وتشوير ✻ اين بود حال كافر ومسلم ✻ كاو درين تنك موطن ومظلم ✻ چون رسيد از خدا
كتاب ورسول ✻ آن برد پيش رفت اين بقبول ✻ زد نداز سر فساد وغلو ✻ كافران جز در عناد
وعتو ✻ مؤمنان كرده در پيمبر روى ✻ هم سمعنا وهم اطعنا كوى ✻ شد بلايا نهايت انكار ✻
شد عطايا نهايت اقرار ✻ ومن الله التوفيق بطريق التحقيق (ولقد نادانا نوح) نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (فلنعم المجيبون) اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء (ونجيناه) التنجية نجات دادن (واهله) وكسان او (من الكرب العظيم) از اندوه بزرك اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب (وجعلنا ذريته) نسل او (هم) فحسب (الباقين) حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقد روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة انهم كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك قال فى كشف الاسرار اصحاب التواريخ كفته اند فرزندان يافث هفت بودند نامهاء ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسك وكمارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرچه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادر اند وهمچنين فرزندان حام ابن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصبا بود وجنس سياهان همه از فرزندان اين هفت برادر اند اما فرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدر عاد وثمود بود وارفخشد پدر عرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام وقحطان ابو اليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينية وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد از نوح خليفه وى سام بود بر سر فرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر وقيل يشتو بارض خوخى ويصيف بالموصل ونوح را بسر چهارمين بود نام او يام وهو الغريق ولم يكن له عقب (وتركنا عليه) ابقينا على نوح (فى الآخرين) من الامم وبالفارسية در ميان پسينيان (سلام على نوح) اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لا تزال عن وجهها والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعد امة (فى العالمين) بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا

وفى تفسير القرطبى جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لا احملكما لانكما سبب الضرر والبلاء فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه ذكره القشيرى وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ما جاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وما قال وعلى ملائكتك المقربين وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبى عليه السلام تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلابد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة (انا كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لا جزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ثم اغرقنا الآخرين) اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين والاغراق غرقه كردن يعنى انكه ديكرانرا آب كشتيم وهو عطف على نجيناه وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى (وان من شيعته) اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين (لابراهيم) وان اختلفت فروع شريعتيهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته او ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ✻ پيش آمد بسى انبيا وتو ✻ كر آخر آمدى همه رايشوا توبى ✻ خوان خليل هست نمكدان خوان تو ✻ بر خوان اصطفا نمك انبيا توبى (اذ جاء ربه) منصوب باذكر (بقلب سليم) الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والافلیس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به (اذ قال) الخ بدل من اذ الاولى (لابيه) آزر بن تاعر بن ناحور بن فالغ بن سالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح (وقومه) وكانوا عبدة الاصنام (ماذا تعبدون) استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون (أئفكا آلهة دون الله تريدون) الافك اسوء الكذب اى اتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم (فما ظنكم) اى اى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم (برب العالمين) اذا القيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لا ظن فكيف القطع قال فى كشف الاسرار در دل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت بر ايشان الزام كند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نسايند روزى پدر وياران وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم (فنظر) ابراهيم (نظرة فى النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم (فقال انى سقيم) قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن



والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس وقوله انى سقيم من التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل
واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لا ينفك من خلل يعتريه وان كان لا يحس به ويقال مكان
سقيم اذا كان فيه خوف انتهى وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت
فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح
من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الا عن تأول فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا وكان ذلك عن
ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه قال عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل
مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا
ضابطه وفى الاسئلة المقحمة ومن الناس من يجوز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة
والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح ان ذلك لا يجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح
فى نفسه لا يصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لا بطريق
التصريح ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لا يحبها كيف لا احبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك
وامثال هذه فاما اذا قال صريحا انى احبك وهو يبغضها فيكون كذبا محضا ولا رخصة فيه مثاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو عينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من اى
جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا ويقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى وكان القوم يتطيرون
من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد
وذلك قوله تعالى (فتولوا عنه) فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم (مدبرين) هاربين مخافة العدوى اى السراية
وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى يقول الفقير المشهور
ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام الطاعون رجز ارسل
على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم (فراغ الى آلهتهم) اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة
الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ
وفى تاج المصادر الروغ والروغان روباهى كردن والروغ بنهان سوى جيزى شدن وفى التهذيب الروغ
والروغان دستان كردن (فقال) للاصنام استهزاء چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاء طعام در پيش
ايشان نهاده (ألا تأكلون) ايا نمى خوريد ازين طعامها وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة
بسببها (ما لكم لا تنطقون) اى ما تصنعون غير ناطقين بجوابى وبالفارسية جيست شمارا كه سخن نمى كوييد
ومرا جواب نميدهيد (فراغ عليهم) فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم (ضربا باليمين) او حال كونه ضاربا
باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقوة الآلة
تقتضى قوة الفعل وشدته وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده
وقيل بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها
مكسورة يعنى باره باره كشته فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به (فاقبلوا)
اى توجه المأمورون باحضاره (اليه) الى ابراهيم قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده (يزفون)
حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها قال فى المفردات اصل الزفيف
فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس
استعارة ما تقتضى السرعة لا لاجل مشيها ولكن للذهاب بها على خفة من السرور (قال) اى بعد ما اتوا به
وجرى بينهم وبينه من المحاورات ما نطق به قوله تعالى قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم الى قوله لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون (أتعبدون) همزة الاستفهام للانكار (ما تنحتون) ما تنحتونه من الاصنام فما موصولة
والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام وبالفارسية تراشيدن يعنى آيا مى برستيد آنچه مى تراشيد
از سنك وجوب بدست خود (والله خلقكم) حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه
تعالى خلقكم والخالق هو الحقيق بالعبادة دون المخلوق (وما تعملون) اى وخلق ما تعملونه من الاصنام وغيرها

فان

فان جوهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم
وظهر من فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قالته اهل السنة والجماعة
وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب (قال المولى الجامى) فعل ما خواه زشت وخواه نكو ✱ يك يك
هست آفريدهء او ✱ نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست ✱ اين خلاف رضا وآن برضاست (قالوا)
كفت نمرود وخواص او وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل
من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل
فى الارض الى يوم القيامة (ابنوا له بنيانا) بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بناى وازهيزم برساخته آتش
دران زنيد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملأوه ناراو اشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال (فالقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة الايقاد وبالفارسية
پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض
عن المضاف اليه اى ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار فانه عليه السلام لما قهرهم
بالحجة والقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة
عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا
نيرا على علو شانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ما سبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء فان
قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى
عليه السلام ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى ان النار لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت
بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم
كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لا تضر الا باذن
الله تعالى وقد ورد فى الخبر ان النمرود لما شاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه
بقرابين فذبح تقربا اليه آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله (قال المولى الجامى)
يافت تا كاه آن حكيم راه ✱ پيش جمعى ز اولياء الله ✱ فصل دى بود ومنقلى آتش ✱ شعله ميزد ميان
ايشان خوش ✱ شد بتقريب آتش ومنقل ✱ از خليلى برى ز نقص وخلل ✱ ذكر آن قصهء كهن
تمام ✱ كه برو نار كشت برد وسلام ✱ آن حكيمك ز جهل واستكبار ✱ كفت بالطبع محرق آمد نار ✱
آنچه بالطبع محرقست بكجا ✱ كردد از مقتضاى طبع جدا ✱ يكى از حاضران ز غيرت دين ✱ كفت
هين دامنت بيار وببين ✱ منقل آتشش بدامان ريخت ✱ آتش خلتش ز جان آنكيخت ✱ كفت
در كن ميان آتش دست ✱ هيچ كرمى ببين در آتش هست ✱ چون نه دستش بسوخت نى دامن ✱
شد از آن جهل او برو روشن ✱ طبع را هم مسخر حق ديد ✱ جانش از تيركىء عقل رهيد ✱ اكر آن علم او
يقين بودى ✱ قصه اوكى اينچنين بودى ✱ علم كامد يقين زبيم زوال ✱ يقين اين است در همه حال
(وقال) ابراهيم بعد ما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم او لمن هاجر
معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم (انى ذاهب الى ربى) اى مهاجر من ارض حران او من بابل او قرية بين
البصرة والكوفة يقال لها هرمز بجرد الى حيث امرنى ربى وهو الشام او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى
اى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذ ليس فى جهة وفى بحر العلوم ولعله امره الله تعالى
بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام وهى
القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالهجرة من مكة الى المدينة وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين
وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة
وعسقلان وغيرها (سيهدين) الى مقصدى الذى اردت وهو الشأم او الى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت
القول بذلك لسبق الوعد او للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال عسى ربى ان
يهدينى سواء السبيل ولذلك اتى بصيغة التوقع وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها

من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وصار الى الارض المقدسة قال فى كشف الاسرار بر ذوق اهل معرفت انى ذاهب الى ربى اشارتست بانقطاع بنده ومعنى انقطاع باحق بريدنست دربدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان درذكر وعمر درجهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه وازتعلق آسوده * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه بريدنست فمن بقى له فى القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة ولم يدخل عالم الحقيقة واسطى كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق شود حق را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل را بحق شناسد روى ان ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود تزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها فعزم الانتقال من ارض بابل الى الشأم پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره خاتون افتاد وانرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه (رب) اى پروردكار من (هب لى من الصالحين) المراد ولدا كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قد ورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) فانه صريح فى ان المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام والغلام الطار الشارب والكهل ضد او من حين يولد الى ان يشيب كما فى القاموس وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبى والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة والمعنى بالفارسية پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود واقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم (قال الكاشفى) پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه اززمين شام هاجر پسر آورده را بمكه برد واسمعيل آنجا نشو ونما يافت (فلما بلغ) الغلام (معه) مع ابراهيم (السعى) الفاء فصيحة معربة عن مقدر اى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا يبلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم وتخصيصه لان الادب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا نستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال) ابراهيم (يا بنى) اى پسرك من تصغير شفقت است (انى ارى فى المنام انى اذبحك) قربانا لله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها او ما هذه عبارته وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر (فانظر ماذا) منصوب بقوله (ترى) من الرأى فيما القيت اليك وبالفارسية پس درنكر درين كار چه چيزى بينى رأى توجه تقاضا ميكند فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه اى شئ هل هو الامضاء او التوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب المثوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (قال يا ابت افعل) كفت اى پدر بكن (ما تؤمر) انچه فرموده شدى بدان اى ما تؤمر به فحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل او حذفا دفعة او افعل امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ما امرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأمورا به ولذا قال ما تؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم

الوحى من الله ايقاظا اذ لا تنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال (ان شاء الله) ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب (من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا فخرج والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسمعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع (فلما اسلما) اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعا له وبالفارسية پس هنكام كه كردن نهادند خدا را يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد قرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسمعيل نفسه (وتله للجبين) قال فى القاموس تله صرعه والقاه على عنقه وخده والجبين احد جانبى الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل او على تليله وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلاد لبرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى او فى الموضع المشرف على مسجد منى او فى المنحر الذى ينحر فيه اليوم وروى ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمار فى الحج فهو من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسمعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه الم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى امشدود اليد جئتنى يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب ازدست تومشت بردهان خوردن * خوشتر كه بدست خويش نان خوردن (وناديناه ان) مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا (يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم على الاتيان بالمأمور به وترتيب مقدماته وبالفارسية بدرستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين (ان توكل تو خليلانه ترا * تانبرد تيغت اسماعيل را) فعند ذلك وقع النداء وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين والثالث حين شجك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك قال بعض

العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع وقال المولى الجامى غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ عن ابيه فى الحق وعن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله تعالى ورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه وشوقه نحو لقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالقى فلك جميع اموالى عما ترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فانصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها ابا ثانيا لنا يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل قال فى الاسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لا يجوزون اختلاف الامر والارادة (ان هذا) بدرستى كه اين كار (لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذ لا شئ اصعب منها قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولا يكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء ابهم عين الولاء قال الحريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختبارات جاميا دل بغم ودرد نه اندر ره عشق * كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح فداء له وخلصناه به من الذبح وبالفارسية وفدا داديم اسمعيل را بكبشى والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد (عظيم) اى عظيم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسمعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسمعيل انتهى وفى اسئلة الحكم لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لان فضل كل شئ بالمعنى لا بالصورة اذ فضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب وحمل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون ويحتمل ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلا ينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا

وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش وكذا الفداء فانه فداء اسمعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم القيامة بفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفداؤه اتم من كل فداء قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلا يسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افاد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلا يرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى اى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة وتحقيق المقام انه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما ان العلم يرى فى صورة اللبن فليس ما يرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقة فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد اراءة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل ما فعل لتلك الحكمة العلية واختلف فى ان الذبيح اسمعيل او اسحق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوه ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش الذى جاء فداء لان بقاء القرن من موجبات ذلك واكل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة اللهم الا ان يحمل على احد وجوه الاول ان معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين حريقين بالكلية والثانى ان الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبى فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزائه مأكولة محروقة والثالث انه محمول على التسمح كما سبق فى قربان هابيل فان قلت قد صح ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله خرج السهم على عبد الله والد رسول الله منعه اخواله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقراء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك ان قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلا بد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ اوفى من علم التفسير والتأويل وذهب الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسمعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية وبشرناه بغلام حليم وبشرناه باسحق فكان اسمعيل واسحق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسمعيل وان شئت قلت انه اسحق فانت مصيب فى كل من القولين فى

الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام (وتركنا عليه)
اى ابقينا على ابراهيم (فى الآخرين) من الامم (سلام على ابراهيم) اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح
(كذلك نجزى المحسنين) الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير
اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لا جزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من
المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) الراسخين فى الايمان على وجه
الايقان والاطمئنان وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى
(وبشرناه) اى ابراهيم والتبشير بالفارسية مژده دادن * وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه
تباشير الصبح لما ظهر من اوآئل ضوئه (باسحق) من سارة رضى الله عنها (نبيا من الصالحين) اى مقضيا بنبوته
مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود
ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال وفى التأويلات النجمية نبيا اى
ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى من الصالحين اى من المستعدين لقبول الفيض
الآلهى بلا واسطة انتهى وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال
والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف (وباركنا عليه) على ابراهيم
فى اولاده وبالفارسية وبركت داديم برابراهيم (وعلى اسحق) بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرآئيل
وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله او لنفسه بالايمان
والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما
لا يعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرأ يجازى بما صدر من نفسه طاعة او معصية لا بما صدر من اصله وفرعه
كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى وان النسب لا تأثير له فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقد يلد الصالح
العاصى والمؤمن الكافر وبالعكس ولو كان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف وفيه قطع لاطماع اليهود
المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث يا بنى هاشم لا يأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم الواو فى
وتأتونى واو الصرف ولهذا انتصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى
لا يكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فأتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب
حين يأتى الناس بالاعمال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة * كر بنكرى
باصل همه بنى آدمند * زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند * بيش اندناس صورت وفى ناس سيرتان *
خلقى كه آدمند بخلق وكرم كند * وفى المثل ذهب الناس وما بقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس
وليسوا بالناس او هم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم اصل را اعتبار چندان نيست * روى همچو ورد
خندان نيست * مى زغوره شود شكر از نى * عسل از نحل حاصلست بقى * فعل العاقل ترك
الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم
انى اعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق (ولقد مننا على موسى وهرون)
المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ ومن عليه منة
اذا اعد نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لا من الحق كما قال تعالى بل الله يمن عليكم والمعنى وبالله لقد
انعمنا على موسى واخيه هرون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما) وهم بنوا
اسرآئيل (من الكرب العظيم) من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة
ولما كانت النجية عبارة عن التخليص عن المكروه وهى لا تقتضى الغلبة اتبعها بقوله (ونصرناهم) اى

موسى

موسى وهرون وقومهما (فكانوا) بسبب ذلك (هم) بخصب (الغالبين) على عدوهم فرعون وقومه غلبة لا غاية
ورآءها بعد ان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب
وهرون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر
المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع
الازهار والانوار (قال الحافظ) چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آمد
(وآتيناهما) بعد ذلك المذكور من النتيجة (الكتاب المستبين) اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو
التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه الكامل
فى بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كانه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه
السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب
المبين (وهديناهما) بذلك الكتاب (الصراط المستقيم) الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرآئع
وتفاريع الاحكام وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستعير الصراط المستقيم
من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ
الى امر معلوم من شأنه ان ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية
وفيه اشارة الى انباء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية
(وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون) اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل
والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهرون ويدعون لهما دعاء دآئما الى يوم الدين
(انا كذلك) اى مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) الذين هما من جملتهم لا جزاء قاصرا عنه (انهما من
عبادنا المؤمنين) يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة
المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث
ما يتغذى نبات ومن حيث ما يحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما
فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث ما فضلكم ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة
ولكن بسر وقر فى صدره ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر
الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكان ايمانه اقوى وثباته
اوفى ومشاهدته اعلى (وان الياس لمن المرسلين) اى الى بنى اسرآئيل وهو الياس ابن ياسين بن شير بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون بن عمران وهو من سبط هرون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور
ودل عليه ما فى بعض المعتبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس
وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص وقال جماعة
من العلماء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ بن متوشلخ بن الك وكان قبل نوح كما قالوا
خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرآئيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح
ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية
ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن
فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرآئيل وميكائيل
وعزرآئيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل
كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل
بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا
بالتناسخ (اذ قال) اى اذكر وقت قوله (لقومه الا تتقون) اى عذاب الله تعالى وبالفارسية آيا نمى ترسيد
از عذاب الهى (اتدعون بعلا) اتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير والبعل هو الذكر من الزوجين
ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه

فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس (وتذرون احسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب ان قيل قوله فتبارك الله احسن الخالقين يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق قيل ذلك معناه احسن المقدرين او يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكانه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى وعبد الخالق عند الصوفية المحققين هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم (فكذبوه) اى الياس (فانهم) بسبب تكذيبهم اياه (لمحضرون) لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بمخرجين لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين) استثناء متصل من فاعل كذبوه وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد (وتركنا عليه) وابقينا على الياس (فى الآخرين) من الامم (سلام على الياسين) اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والال هو نفس الياس (انا كذلك) مثل هذا الجزاء الكامل (نجزى المحسنين) احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس (انه) لا شبهة ان الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ما قبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون (من عبادنا المؤمنين) (قال الكاشفى) ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى وتمام بندكى بتشريف خاص از براى اهل اختصاص * اكربنده خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا * شهانى كه بابخت فرخنده اند * همه بندكان نرلنده اند * روى انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرهما فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى

انه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكمهم ذلك الزمان يحل القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرته وقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرهما بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى يتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد غضبهما على الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى ان هم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم ومعه خادمه اليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه اليسع ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى * يعنى كه ترا خليفه خويش كردم بر بنى اسرائيل * ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقال بعضهم كان قد مرض واحس الموت فبكى فاوحى الله اليه لم تبكى احرصا على الدنيا او جزعا من الموت او خوفا من النار قال لا ولكن وعزتك وجلالك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لاؤخرنك الى وقت لا يذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لا يشعرون فاهلكهم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه الى بنى اسرائيل وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع روى ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من يموت من بنى آدم وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاء بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما يقولان عند افتراقهما من الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آدينه بعد از نماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى برصفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ پهن صدر وذراعى اين شخص عظيم از من دور نشست وآن ديكر كه برصفت وقد ما بود فرا پيش آمد وسلام كرد وجواب سلام دادم وكفتم من انت رحمك الله تو كيستى وآنكه از ما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان در دل من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت لا بأس عليك نحن نحبك ما ترا دوست داريم چه انديشه برى آنكه كفت هركه روز آدينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فروشدن آفتاب همى كويد يا الله يا رحمن يا رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم انسنى آنسك الله بذكره كفتم طعام تو چه باشد كفت كرفس وكمأة كفت طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هر شب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آييد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هر دو بروى نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى او باز كنم كفتم اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدود را شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة رب العالمين كفت من ازين امت مردانى را بديدارم دلها انبيا باشد آنكه خضر برخاست تا برود من نيز برخاستم تا با وى باشم كفت تو با من نتوانى بود

من هر روز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه
طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينه مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطور سيناء
ونماز خفتن برسد ذو القرنين وهمه شب انجا پاس دارم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم
در مسجد حرام (وان لوطا) هو لوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليهما السلام (لمن المرسلين) الى قومه وهم اهل
سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله
تعالى (اذ نجيناه) اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى (واهله اجمعين) وهمه اهل بيت
اورا از دختران وغير ايشان (الا عجوزا) هى امرأته الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة
عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات (فى الغابرين)
صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير
مقدر اى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين
الهالكين وقيل غابر تصورا لمضى الغبار عن الارض والمعنى بالفارسية مكر پيره زنى كه زن او بود چه او
اقرار كرفت در بازار ماند كان بعذاب وبالوط همراهى نكرد (قال الشيخ سعدى) پابدان يار كشت همسر
لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد (ثم
دمرنا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا (الآخرين) بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى
لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار
ايشانرا وقتى زبروز بر ساختيم فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته
فى سورة هود والحجر فارجع (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم
فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم
(مصبحين) حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وملتبسين بالليل اى مساء
ولعلها وقعت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على
ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء (افلا تعقلون) اى افتشاهدون
ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم
واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم
اكفر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله اكفاركم خير من اولئكم وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل ان هذا
اعتى على الله من فرعون فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته
ويؤدب بحرز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لا تهلك مع اهل القهر والجلال قال بعض
الكبار لا بد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من
العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون
كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا
الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤنة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه
يؤثر ما يدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل
الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهليلج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات تو بركرهٔ توسنى دركر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت
دركسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت * ففيه اشارة الى فكر العواقب وجاء فى الامثال وقتى
زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه
رنجست كه برخود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب من بين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ
ترست تا ازمن زياده نيايد بپادشاهان نرسد هر انجا كه خواهم كزينم وخورم درين سخن بود كه بر پريد
وبدكان قصابى برسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبور مغرور زد ودوپاره كرد وبرزمين
انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى برد وكفت رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور

كفت مرا بجايى مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جايى نشيند كه نخواهد بجايى كشندش
كه نخواهد * نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى
جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم (وان
يونس) بن متى بالتشديد وهو اسم ابيه او امه وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تنجيس كان يونس من
اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذو النون وصاحب الحوت لانه التقمه واما ذو النون المصرى من اولياء هذه
الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة ففقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فالكل رأيهم الى ان هذا الرجل
الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا على انه ليس الا فيه فلما اضطر توجه
ساعة فاتى جمع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلهم فقام وذهب الى البحر ولم
يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون (لمن المرسلين) الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح
الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد
اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد
منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة
وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث
او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط
حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا لله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين
الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين
الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء
فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم
فقال هم سالمون وبخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستنكفا
خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى (اذ ابق) اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه
فانه عبد الله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لا يقبل فرض الابق ولا نفله حتى يرجع
فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى (الى الفلك المشحون) اى المملوء من الناس والدواب والمتاع ويقال
المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس روى ان يونس لما دخل
السفينة وتوسطت البحر احتبست عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق عن سيده وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها عبد آبق لا تجرى وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ما نراه من
غير ريح ولا سبب ظاهر وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق
الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى (فساهم)
المساهمة المقارعة يعنى باكسى قرعه زدن والسهم ما يرمى به من القداح ونحوه والمعنى فقارع اهل الفلك
من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس (يعنى يونس قرعه زد
با اهل كشتى سه نوبت (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة
قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى فالادحاض بالفارسية
باطل كردن حجت وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق او ياهؤلاء انا والله العاصى فتلفف
فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر يعنى يونس كليم در سر خود كشيده خود را در بحر
افكند (فالتقمه الحوت) الالتقام الابتلاع يعنى لقمه كردن وفرو بردن يقال لقمت اللقمة والتقمتها
اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم (قال الكاشفى) حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين دريا
باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه
فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى (وهو مليم) حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة
ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم اولا او آتى بما يلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق

اللوم سوء الامر اولا يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه او يلوم نفسه يعنى واو ملامت كننده بود نفس
خود را كه چرا از قوم كريختى فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقدير ين الاولين روى ان الله تعالى اوحى الى
السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلا فمكث
فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم (قال الكاشفى) سه روز
يا هفت روز وانچه آنست كه چهل روز در شكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريا را بكشت وحق سبحانه وتعالى
كوشت وپوست او را نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تا يونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد
وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت (فلولا انه) پس اكرنه آنست كه يونس (كان
من المسبحين) فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين او من الذاكرين الله كثيرا
بالتسبيح مدة عمره وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا او صلاة او غيرهما (للبث) لمكث حيا
او ميتا (فى بطنه) اى فى بطن الحوت (الى يوم يبعثون) يعنى تا آن روز كه خلق را بر انكيختندى از قبور قال
فى كشف الاسرار فيه ثلاثة اوجه احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه
والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبره الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين
وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لا يكون
الا بملازمة ذكر الله ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا
صرع يجد متكئا وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله فلولا انه كان من
المسبحين الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنوا
اسرائيل قال الله تعالى آلآن وقد عصيت قبل وعن الشافعى انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر
يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب وعن
عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلدة سبحان الله فعفا عنه * ذكر حق شافع بود دركاه را *
راضى وخشنود كند الله را * قال فى كشف الاسرار * خداوند كريم چون يونس را در شكم ماهى بزندان كرد
نام الله چراغ ظلمت او بود ياد الله انس ورحمت او بود هرچند كه از روى ظاهر شكم ماهى بلاى يونس بود اما از روى
خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار با دوست رازى كويد چنانكه يونس را در شكم ماهى خلوتكاه
ساختند خليل را درميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبر را با مهتر عالم در ان كوشه غار خلوتكاه
ساختند همچنين هر يكى مؤمنين وموحدين است او را خلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيز وى است وغار
سر وى نزول كاه لطف الهى وموضع نظر ربانى * روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى
ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم
وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين وهى بلدة قاعدة ديار
ربيعة وذلك قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به والعراء ممدودا مكان
لا سترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عما يستر اهله
ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل والاسناد المعتبر فى قوله فنبذناه
من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان
الخالى عما يغطيه من شجر او نبت (وهو سقيم) اى عليل البدن من اجل ما ناله فى بطن الحوت ضعف بدنه
فصار كبدن الطفل ساعة يولد لا قوة له او بلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق
عظمه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن
النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها (وانبتنا عليه)
اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) يفعيل مشتق من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق اليقبوع من نبع
فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقند والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا
على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة وفى القاموس اليقطين ما لا ساق له من النبات ونحوه

وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته قال ابن الشيخ ولعل اطلاق
اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولا ينبسط على وجه الارض مبنى
على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها
حتى صارت كانها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته
الشجرة بورقها قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس
وعن ابى يوسف لو قال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لا احبه فهذا كفر يعنى اذا قاله
على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ما قاله بعض المتأخرين وروى انه تعالى قيض له اروية
وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته
(وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم
والتقمه الحوت اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير
وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ما جرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله
وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب
الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى (او يزيدون) اى فى مرأى الناظر
فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا او ثلاثين او سبعين فاو التى للشك بالنسبة
الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا كقوله عذرا
او نذرا لعله يذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرى وغير ذلك (فآمنوا) اى بعد ما شاهدوا اعلام حلول
العذاب ايمانا خالصا (فمتعناهم) اى بالحياة الدنيا وابقيناهم (الى حين) قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية
عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة روى ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست
فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت يا غلام فقال
من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام
ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال
له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام
فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان
يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عز وجل اى
اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك
يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة روى فى بعض
التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وروى انه لما
استيقظ فوجد انه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرائيل
وقال قل له اتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون
تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن
ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ما خلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم
النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة
ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو
خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاء هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر وفى كشف الاسرار
* در قصه آورده اند كه چون يونس عليه السلام از ان ظلمت نجات يافت واز ان محنت برست وبا ميان قوم
خود شد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تا آن خنورها وبرانها كه باين يكسال ساخته وپرداخته
همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايشى كرد وكفت
بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مرد كه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت

ای یونس بخشایش می نمایی بمردی که عمل یکساله اوی تباه ونیست میشود و بر صدهزار مرد از بندکان من بخشایش نمودی وهلاک وعذاب ایشان خواستی یا یونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم بشر حافی را رحمه الله بخواب دیدند کفتند حق تعالی باتو چه کرد کفت بامن عتاب کرد کفت ای بشر آن همه خوف ووجل دردنیا ترا از بهرچه بود اما علمت ان الرحمة والکرم صفتی فردا مصطفی عربی را علیه السلام در کنهکاران امت شفاعت دهد تا آنکه که کوید خداوند مرا در حق کسانی شفاعت ده که هرکز نیکی نکرده اند فیقول الله عز وجل یا محمد این یکی مراست حق من وسزای منست آنکه خطاب آید که اخرجوا من النار من ذکرنی مرة فی مقام اوخاف منی فی وقت این آن رحمتست که سؤال دروی کم کشت این آن لطف است که اندیشه دروی نیست کشت این آن کرم است که وهم درو متحیر کشت این آن فضلست که حد آن از غایت اندازه در کذشت ای بنده اکر طاعت کنی قبول برمن ور سؤال کنی عطا برمن ور کناه کنی عفو برمن آب درجوی من راحت در کوی من طرب در طلب من انس ما جال من سرور ببقای من شادی بلقای من (قال الکاشفی) فمتعناهم الی حین پس برخورداری دادیم ایشانرا تا هنکام اجل ایشان و بعد از انکه متقاضی اجل باسترداد ودیعت روح متوجه کردد نه بمدافعت ابطال منع او میسر است ونه ببذل اموال دفع او متصور * روزی که اجل دست اکشاید بستیز * وز بهر هلاک برکشد خنجر تیز * نه وقت جدل بود نه هنکام رحیل * نه روی مقاومت نه یارای کریز * وصارت قصة یونس آخر القصص لما فیها من ذکر عدم الصبر علی الاذی والاباق کانهم اخروا ذکر الحلاج فی المناقب لما صدر منه من الدعوی علی الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بما ختم به سائر القصص من ذکر السلام وما یتبعه للتفرقة بینهما وبین ارباب الشرائع الکبار واولی العزم من الرسل او اکتفاء بالتسلیم الشامل لکل الرسل المذکورین فی آخر السورة قاله البیضاوی والشیخ رشید الدین فی کشف الاسرار واورده المولی ابو السعود فی تفسیره بصیغة التمریض یقول الفقیر وجهه ان الیاس ویونس سوآء فی ان کلا منهما لیس من ارباب الشرائع الکبار واولی العزم من الرسل فلابد لتخصیص احدهما بالسلام من وجه وان التسلیم المذکور فی آخر السورة شامل لکل من ذکر هنا ومن لم یذکر فحینئذ کان الظاهر ان یقتصر علی ذکر سلام نوح ونحوه ثم یعمم علیهم وعلی غیرهم ممن لم یکن فی درجتهم (فاستفتهم) پس برس ازایشان ای اذا کان الله موصوفا بنعوت الکمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبیة وجمیع الانبیاء مقرین بالعبودیة داعین للعبید الی حقیقة التنزیه والتوحید فاستخبر علی سبیل التوبیخ والتجهیل قریشا وبعض طوائف العرب نحو جهینة وبنی سلمة وخزاعة وبنی ملیح فانهم کانوا یقولون ان الله تعالی تزوج من الجن فخرجت منها الملائکة فهم بنات الله ولذا یسترهن عن العیون فاثبتوا الاولاد لله تعالی ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذکور وقسموا القسمة الباطلة حیث جعلوا الاناث لله تعالی وجعلوا الذکور لانفسهم فانهم کانوا یفتخرون بذکور الاولاد ویستنکفون من البنات ولذا کانوا یقتلونهن ویدفنونهن حیاء قال تعالی واذا بشر احدهم بالانثی ظل وجهه مسودا وهو کظیم الآیة ومن هنا انه من رأی فی المنام انه اسود وجهه فانه یولد له بنت والذی یستنکف منه المخلوق کیف یمکن اثباته للخالق کما قال تعالی (ألربک البنات) اللاتی هن اوضع الجنسین (ولهم البنون) الذین هم ارفعهما وفیه تفضیل لانفسهم علی ربهم وذلک مما لا یقول به من له ادنی شئ من العقل وهذا کقوله تعالی الکم الذکر وله الانثی تلک اذن قسمة ضیزی ای قسمة جائرة غیر عادلة وفیه اشارة الی کمال جهالة الانسان وضلالته اذا وکل الی نفسه الخسیسة وخلی الی طبیعته الرکیکة انه یظن بربه ورب العالمین نقائص لا یستحقها ادنی عاقل بل غافل من اهل الدنیا بری ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنی ذاتش از تهمت جن وانس * نه مستغنی از طاعتش پشت کس * نه بر حرف او جای انکشت کس * ثم انتقل الی تبکیت آخر فقال (ام خلقنا الملائکة اناثا) الاناث ککتاب جمع الانثی ای بل ام خلقنا الملائکة الذین هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحیوان ولو قیل لادناهم فیک انوثة لتمزقت نفسه من الغیظ لقائله ففی جعلهم الملائکة اناثا استهانة شدیدة بهم (وهم شاهدون) حال من فاعل خلقنا مقید للاستهزآء والتجهیل ای والحال انهم حاضرون حینئذ فیقدمون علی ما یقولون فان امثال هذه الامور لا تعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبیل الی معرفتها بطریق العقل الصرف

بالضرورة او بالاستدلال اذ الانوثة لیست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجیة وانتفاء النقل مما لاریب فیه فلابد ان یکون القائل بانوثتهم شاهدا ای حاضرا عند خلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فکیف جعلوهم اناثا ولم یشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال (ألا) حرف تنبیه یعنی بدانکه (انهم من افکهم) ای من اجل کذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله (لیقولون ولد الله) بزاد خدای تعالی یعنی برای او بزادند آن یعنی مبنی مذهبهم الفاسد لیس الا الافک الصریح والافترآء القبیح من غیر ان یکون لهم دلیل او شبهة قطعا والولد یعم الذکور والاناث والقلیل والکثیر وفیه تجسیم له تعالی وتجویز الفناء علیه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للکون والفساد (وانهم لکاذبون) فی قولهم ذلک کذبا بینا لاریب فیه (اصطفی البنات علی البنین) بفتح الهمزة علی انها همزة استفهام للانکار والاستبعاد دخلت علی الف الافتعال اصله ااصطفی فحذفت همزة الافتعال التی هی همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه ای اتقولون انه اختار البنات علی البنین مع نقصانهن رضی بالاخس الادنی وبالفارسیة آیا بر کزید خدای تعالی دخترانرا که مکروه طباع شما اند به پسران که مادهٔ افتخار واستظهار شما ایشانند (مالکم) ای شئ لکم فی هذه الدعوی (وقال الکاشفی) چیست شمارا قسمت (کیف تحکمون) علی الغنی عن العالمین بهذا الحکم الذی تقضی ببطلانه بدیهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور وبالفارسیة چکونه حکم میکنید ونسبت میدهید بخدای انرا که برای خود نمی پسندید قال ابن الشیخ جملتان استفهامیتان لیس لاحداهما تعلق بالاخری من حیث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انکار ثم استفهم استفهام تعجب من حکمهم هذا الحکم الفاسد وهو ان یکون احسن الجنسین لانفسهم واخسهما لربهم (أفلا تذکرون) بحذف احدی التاءین من تتذکرون والفاء للعطف علی مقدر ای اتلاحظون ذلک فلا تذکرون بطلانه فانه مرکوز فی عقل زکی وغبی ثم انتقل الی تبکیت آخر فقال (ام لکم سلطان مبین) ای هل لکم حجة واضحة نزلت علیکم من السماء بان الملائکة بنات الله ضرورة ان الحکم بذلک لابد له من سند حسی او عقلی وحیث انتفی کلاهما فلابد من سند نقلی (فأتوا بکتابکم) الناطق بصحة دعواکم وبالفارسیة پس بیارید آن کتاب منزل را فالباء للتعدیة (ان کنتم صادقین) فیها فاذا لم ینزل علیکم کتاب سماوی فیه ذکر ذلک الحکم فلم تصرون علی الکذب ثم التفت الی الغیبة للایذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان یعرض عنهم ویحکی جناباتهم للآخرین فقال (وجعلوا بینه) تعالی (وبین الجنة) الجنة بالکسر جماعة الجن والملائکة کما فی القاموس والمراد هنا الملائکة وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمی الجنین وهو المستور فی بطن الام والجنون لانه خفاء العقل والجنة بالضم الترس لانه یجن صاحبه ویستره والجنة بالفتح لانها کل بستان ذی شجر یستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعین جنس یندرج تحته الملائکة والجن المعروف قالوا الجن واحد ولکن من خبث من الجن ومرد وکان شرا کله فهو شیطان ومن طهر منهم ونسک وکان خیرا فهو ملک قال الراغب الجن یقال علی وجهین احدهما للروحانیین المستترة عن الحواس کلها بازآء الانس فعلی هذا یدخل فیه الملائکة والشیاطین فکل ملائکة جن ولیس کل جن ملائکة وقیل بل الجن بعض الروحانیین وذلک ان الروحانیین ثلاثة اخیار وهم الملائکة واشرار وهم الشیاطین واوساط فیهم اخیار واشرار وهم الجن ویدل علی ذلک قوله تعالی قل اوحی الی انه استمع نفر من الجن الی قوله ومنا القاسطون (نسبا) النسب والنسبة اشتراک من جهة الابوین وذلک ضربان نسب بالطول کالاشتراک بین الآباء والابناء ونسب بالعرض کالنسبة بین الاخوة وبنی العم وقیل فلان نسیب فلان ای قریبه والمعنی وجعل المشرکون بما قالوا نسبة بین الله وبین الملائکة واثبتوا بذلک جنسیة جامعة له وللملائکة وفی ذکر الله الملائکة بهذا الاسم فی هذا الموضع اشارة الی ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لا یصلح ان یناسب من لا یجوز علیه ذلک وفیه اشارة الی اجنة الانسان وقصور نظر عقله عن کمال احدیة الله وجلال صمدیته اذا وکل الی نفسه فی معرفة ذات الله وصفاته فیقیس ذاته علی ذاته وصفاته علی صفاته فیثبت له نسبا کما له نسب ویثبت له زوجة وولدا کما له زوجة وولد ویثبت له جوارح کما له جوارح ویثبت له مکانا کما له مکان تعالی الله عما یقول الظالمون علوا کبیرا وهو یقول تبارک وتعالی لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر * جهان متفق بر الهیتش * فرومانده

از كنه ماهتش * بشر ماوراى جلالش نيافت * بصر منتهاى كمالش نيافت * نه ادراك دركنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد * ثم ان هذا وهو قوله تعالى وجعلوا بينه الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيد الما يعقبه من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة) اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة (انهم) اى الكفرة (لمحضرون) النار معذبون بها لا يغيبون عنها لكذبهم وافترآئهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا قال فى كشف الاسرار نحويان كفتند جون ان از قضاء علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكر كه در خبر لام آيد انكه مكسور باشد كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا العاقل وجهه ان ان المكسورة لا تغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال (سبحان الله) اى تنزه تعالى تنزها لائقا بجنابه (عما يصفون) به من الولد والنسب او نزهوه تنزيها من ذلك او ما ابعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو تعجب من كلمتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الوات الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب برءآء من ان يصفوه به وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءآء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة (فانكم) ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام (وما تعبدون) ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم (ما انتم) ما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب (عليه) الضمير لله وعلى متعلقة بقوله (بفاتنين) الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف (الا من هو صال الجحيم) منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لا محالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل من افسادهم واضلالهم فهم لا جرم برءآء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من كما افرد لذلك واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله فانكم الخ على انه لا تأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولا يلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بما كسبا لما اشير اليه من انهم لا يقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لا ينافى اختيار العبد وكسبه * هر كه در فعل خود بود مختار * فعل او دور باشد از اجبار * بهر آن كرد امر ونهى عباد * تا شود ظاهر انقياد وعناد * زايد از انقياد حب ورضا * وز خلاف وعناد سوء قضا * پس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلها را زبنده مأمور (وما منا) حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على ما زعمتم من ان بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية جامعة وما منا احد اى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله (الا له مقام معلوم) صفة وما منا مقدم خبره اى احد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لا يتجاوزها ولا يستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية

فكيف

فكيف يكون بينه تعالى وبينهم جنسية قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى او يسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وقال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق قدس سره الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى يعنى مراد مقامات منيه است جون خوف ورجا ومحبت ورضا كه هر يك از مقربان خطائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت در مقامى از ان متمكن اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى او الكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبور لهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين والدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او ادنى فضيلة عليهم ولهذا امر بالسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة وللرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا فيها ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم باش تا فانى شود احوال تو * بكذرد از حال كل تا حال تو * از مقامى ساز رقعه خويش را * كه بماند جله زير بال تو (وانا لنحن الصافون) فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة وبالفارسية وبدرستى كه ما صف كشيدكانيم در مواقف درطاعت ومواضع خدمت * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انما هم دائما فى فرائض بعدد انفاسهم فلا نفل لهم بخلاف البشر انتهى قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ما صلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت وما منا الا له مقام معلوم فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت وانا لنحن الصافون (وانا لنحن المسبحون) المقدسون لله تعالى عن كل ما لا يليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لا فى العمل فلا يترقون بالاعمال كما لا نترقى باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ما كان لها الترقى فى العلم ما قبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولو كانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق وفى التأويلات النجمية ولو كان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وان يقولوا وانا لنحن المسبحون ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام

المحبة الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم * لفظ انسان يكى ولى هركس *
زده ازوى بقدر خويش نفس * جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست *
تابراهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد * بارادت كسى نشد موصوف * بمحبت
كسى نشد معروف (وان كانوا ليقولون) ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى
الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ما قالوه مؤكدين جادين
فيه فكم بين اول امرهم وآخره والمعنى وان الشان كانت قريش تقول قبل المبعث (لو ان عندنا ذكرا
من الاولين) اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل و بالفارسية اكر بودى نزديك ما كتابى كه سبب
پند ونصيحت بودى (لكنا عباد الله المخلصين) اى لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا (فكفروا به) الفاء
فصيحة اى فجاءهم ذكر اى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروا به
وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ما قالوا (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية
فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل
والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال
قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لا يصلون مع الفرآئض الا ما لا بد منه من مؤكدات النوافل
خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرآئض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لا نفل الا عن كمال
فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ما هو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبر البعض
ما فى فرآئضهم من النقص وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرآئضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن
الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام تهادوا وتحابوا واعلم
ان القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كلما ذكر الانسان خنس الشيطان اى
تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة
وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء
الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى
فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك ويستحب لقارئ القرآن
فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية تتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من
النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرؤن على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه
كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوآئله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى
الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية
والهداية (ولقد سبقت) اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم
الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ما كان (كلمتنا)
وعدنا على ما لنا من العظمة (لعبادنا) الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون (المرسلين) الذين زدناهم
على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال (انهم لهم)
خاصة (المنصورون) فمن نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لا يغلب ثم عمم فقال (وان جندنا) اى من
المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر (لهم) اى لا غيرهم (الغالبون) على اعدآئهم فى الدنيا والآخرة وان
رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض
كمخالفة امر الحاكم وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لا تقدح فى النصر المقتضى بالذات والنصر منصب
شرف لا يليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغايته الخذلان وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر
المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر
الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة
ثم قال ما انتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط يقول الفقير اراد الحسن ان المأمور بالحرب منصور لا محالة بخلاف
غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى وتقتلون النبيين ونظائره وبين هذه الآية وامثالها والحاصل ان المؤمنين

المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر
واعدآؤهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار
هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور * تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست انجام اعتماد سوى *
ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى
اذقانه يخر والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلا بد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل
الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن
وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة * كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى در دو محرابى *
وفى الحديث لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم اى عاداهم حتى يقاتل آخرهم
المسيح الدجال ولا شك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة
والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة
(فتول عنهم) اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم
(حتى حين) اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لا منسوخة بآية القتال (وابصرهم)
على سوء حال واقطع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كانه بين
يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر (فسوف يبصرون) ما يقع حينئذ من
الامور وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزآء ما عملوا من الخير والشر انتهى وسوف للوعيد
ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر عنه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل فسوف يبصرون
قالوا استعجالا واستهزآء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) اى بعد هذا التكرير
من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر و بالفارسية
آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند وفى التوراة ابى يغترون ام على يجترئون يعنى بمهلت دادن
وفراكذشتن مرا فريفته شوند يا بر من دليرى كنند ونمى ترسند (فاذا نزل) العذاب الموعود (بساحتهم) قال
فى المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى وفى حواشى ابن الشيخ الساحة الفناء الخالى
عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها و بالفارسية پيشكاه منزل والمعنى
بفنائهم وقربهم وحضرتهم كانه جيش قد هزمهم فاناخ بفنائهم بغتة (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح
المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضى
الشيوع والابهام والتفصيل فلا يجوز ان تكون للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول
العذاب ولما كثرت منهم الاغارة فى الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا (قال الكاشفى) آورده اند كه درميان
عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هر لشكر كه قصد قبيله داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحر كه
خواب كرانيست بحوالى ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسيرى وتاراج بر كشاده قوم را مستأصل
كردندى و بدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهر چند درو قتى ديكر
وقوع يافتى همان صباح كفتندى (وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون) تسلية لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع ما فى اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان
بان ما يبصره عليه السلام من فنون المسار وما يبصرون من انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان وفى البرهان
حذف الضمير من الثانى اكتفاء بالاول (سبحان ربك) خطاب للنبى عليه السلام وقوله (رب العزة) بدل من
الاول (عما يصفون) اى نزه يا محمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه
المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغير ذلك من الاشياء التى من جملتها ترك
نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب قال فى بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه
قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلا عزة الا له على ان العزة ذاتية او لمن اعزه
من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به

بضعها حيث يشاء كما قال تعالى تعز من تشاء وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما فى قوله تعالى تبارك
اسم ربك ذى الجلال والاكرام وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال فان كل منهما يفيد ما افاد الآخر
فى قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام
وانما قدم السب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد
فى تحققها من غيره لان الاضافة لا توجد الا عند وجود المضافين قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام سبحان الله
كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه
الكلمة فالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب
عقلناه وكل نقص فهمناه ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانه بقوله (وسلام)
وسلامة ونجاة عن كل المكاره وفوز بجميع المآرب (على المرسلين) الذين يبلغون رسالات الله الى الامم
ويبينون لهم ما يحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم وآخرهم محمد عليهم السلام فهو تعميم
للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث اذا سلمتم على
فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث اذا صليتم على
فعمموا اى للآل والاصحاب قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا
على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (والحمد لله رب العالمين) قال الشيخ عزالدين الحمد لله كلمة
مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير
والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه قال المولى ابو السعود
هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية
وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات
الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى
واشعار بان ما وعده من النصرة والغلبة قد تحقق والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده
والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل
توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع ما فيه من الاشعار بان
توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين
وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساءام سر نفع ام ضر * در بلا ودر ولا حمد خوان *
اين بود آيين بالغ عاشقان * وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ وفى بعض النسخ من احب ان يكال له واليه اشارة
(بقول الكاشفى) هركه دوست ميدارد كه بر وپيمانه مزد ثواب را به پيمانه بزركتر بايد كه آخر كلام آواز
مجلس اين آيت باشد يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه
احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام
فى قوله من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك فقد غفر له يعنى من الصغائر ما لم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى
بفتح القريب فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لا نسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية
والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

سورة ص مكية آيها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة ص كما مر فى اخواته * بعضى برآنند كه حروف مقطعه براى اسكات
كفارست كه هر وقت كه حضرت محمد عليه السلام در نماز وغير ان قرآن بجهر تلاوت فرمودى ايشان
از روى عناد صفير زدندى ودست بر دست كوفتندى تا آن حضرت در غلط افتد حق سبحانه وتعالى

اين حروف فرستاد تا ايشان بعد از استماع آن متأمل ومتفكر شده از تغليط باز مى ماندند وقال الشعبى ان لله
تعالى فى كل كتاب سرا وسره فى القرآن فواتح السور وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصمد
والصانع وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمديته فى الازل وبصاد صانعيته فى الوسط وبصاد
صبوريته الى الابد وبصاد صدق الذى جاء بالصدق وصاد صديقية الذى صدق به وبصاد صفوته فى مودته
ومحبته اه وقال ابن جبير رضى الله عنه ص يحيى الله به الموتى بين النفختين وقال ابن عباس رضى الله عنهما ص
كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وفى بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا
الكلام فى اول المص وقيل فى ص معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستمالها حتى آمنوا به
كما قال فى انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش
الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم
واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم انتهى يقول الفقير اغناه
الله القدير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ق اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التعين
الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى مرتبة الصمدية
التى هى التعين الثانى المندرجة تحته مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر المراتب والاطوار (والقرآن
ذى الذكر) الواو للقسم والذكر الشرف والنباهة او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من
الشرائع والاحكام وغيرها من اقاصيص الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب
القسم فى مثل ذلك غير عزيز والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس ولسياق الآية ايضا وهو ع‍جبوا الخ ان محمدا
الصادق فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيته شك ولا فيما انزل عليه من القرآن ريب (بل الذين كفروا) من
رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب (فى عزة) قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان
يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية
ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى بل الذين كفروا فى عزة لان العزة التى هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل وقد تستعار
للحمية والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى اخذته العزة بالاثم انتهى وقد حمل اكثر اهل التفسير العزة فى هذا
المقام على الثانى كما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وحمية شديدة وبالفارسية در سركشى اند
از قبول حق (وشقاق) اى مخالفة لله وعداوة عظيمة لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينقادون وفى التأويلات
النجمية وبقوله والقرآن ذى الذكر يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن
قانون معالجات القلوب المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم واعظم علاج
مرض النسيان بالذكر كما قال فاذكرونى اذكركم ولان العلاج بالضد وبقوله بل الذين الخ يشير الى انحراف مزاج
قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق
الى الخلاف ومن الوصلة الى الفرقة ومن المحبة الى العداوة ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث
فى الادلة والسير للشواهد (كم) مفعول قوله (اهلكنا) ومن فى قوله (من قبلهم) لابتداء الغاية وقوله (من قرن)
تمييز والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم الماضية
بسبب الاستكبار والخلاف (فنادوا) عند نزول بأسنا وحلول نقمتنا استغاثة او توبة واستغفارا لينجوا من ذلك
وبالفارسية پس ندا كردند وآواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفرياد رسد (ولات حين مناص) حال من ضمير
نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس
وبالفارسية ونيست آن هنكام وقت رجوع بكريزكاه فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها والاكثر حذف اسمها وفى
بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو
قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا ثم يبتدئ تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزاد مع حين فيقال كان هذا
تحين كان ذلك كذا فى الوسيط والمناص المنجى اى النجاة والفوت عن الخصم على انه مفعول من ناصه ينوصه اذا
فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حينا وفى المفردات
ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تنحى ينوص نوصا والمناص الملجأ انتهى در معالم فرموده كه عادت كفار مكه

آن بودكه چون دركارزاركار برايشان زارشدى كفتندى مناص مناص يعنى بكريزيد حق سبحانه وتعالى
خبرميدهدكه بهنكام حلول عذاب دربدر خلاص مناص خواهند كفت وانجاجاى كريختن نخواهد بود (وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم) اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون
منهم فى الرياسة الدنيوية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لانهم
اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه قالوا ان محمدا مساوى لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل
والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتعجبوا ان تكون المنحوتات آلهة وهذه
مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبى عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال تعالى حكاية (وقال
الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل مايقولونه الا المتوغلون
فى الكفر والفسوق (هذا) اين منذر (ساحر) فيما يظهره من الخوارق (كذاب) فيما يسنده الى الله من الارسال
والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه
يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاح له هذا
المقام وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق
عقولهم المتغيرة سحرا والصديق كذابا (قال الكاشفى) چه تيره رايى كه انوار لمعات وحى را از تاريكى سحر
امتياز نكند وچه بى بصيرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب باز نشناسند * كشته طالع آفتابى اينچنين
عالم فروز * ديدهٔ خفاش رابكذره ازوى نورنه * ازشعاع روز روشن روى كيتى مستنير * تيركئ
شب هنوز از ديدهٔ وى دورنه * واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان
قلوبهم الفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم الفت الاعراض عن الله
فلذا صحبتهم الوقيعة فى انبياء الله واوليائه قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا
ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى قال اليافعى والناس على اربعة اقسام القسم الاول حصل لهم
التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور
دون الذوق والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله
من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا السنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب
والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون چون خدا خواهدكه پردهٔ كس درد * ميلش اندر
طعنهٔ پاكان برد (اجعل الآلهة الها واحدا) الهمزة للانكار والاستبعاد والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع
اذ لا معبود فى الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة وآلها
واحدا مفعول ثانى لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم آلها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور
المتعددة شيأ واحدا بحسب الفعل محال آورده اندكه بعد از اسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما اشراف قريش
چون وليد وابو سفيان وابو جهل وعتبه وشيبه واميه از روى اضطراب نزد ابو طالب آمده در مرض موت
اوكفتند اى عبدمناف تو بزركتر ومهتر مايى آمده ايم تا ميان ما وبرادرزادهٔ خود حكم فرمايى كه يك يك از سفهاء
قوم رامى فريبد ودين محدث وآيين مجدد خود را بديشان جلوه ميدهد سنك تفرقه در مجمع ما افكنده است
ونزديك بان رسيده كه دست تدارك از اطفاء اين نائره عاجز آيد ابو طالب آن حضرت را صلى الله تعالى عليه
وسلم طلبيد وكفت اى محمد قوم تو آمده اند وايشان را از تو مدعا ييست يكبارگى طرف انحراف مورد متمناى
ايشان تأمل نماى حضرت عليه السلام فرمود اى معشر قريش مطلوب شما از من چه چيزست كفتند انكه
دست از نقض دين ما بدارى وسب آلههٔ ما فروكذارى تا ما نيز متعرض تو ومتابعان تو نشويم حضرت عليه
السلام فرمودكه من هم از شما مى طلبم كه يك كلمه با من متفق شويد تا ممالك عرب شما را مسخر شود واكابر
عجم كمر فرمان بردارى شما بر بندند كفتند ان كلمه كدامست سيد عالم عليه السلام فرمودكه لا اله الا الله
محمد رسول الله يكبار اشراف قريش ازان حضرت اعراض نموده كفتند أجعل الخ اى أصير
محمد بزعمه الآلهة الها واحدا بان نفى الالوهية عنهم وقصرها على واحد ولم يعلموا انهم جعلوا الاله الواحد آلهة
(ان هذا) بدرستى كه بكانكى خداى تعالى (لشئ عجاب) العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب

منه

منه كالعجب الا ان العجيب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف مثل كبار فى قوله ومكروا مكرا
كبارا فانه ابلغ من الكبار بالتخفيف ونحوه طويل وطوال والمعنى بليغ فى العجب لانه خلاف ما اتفق عليه آباؤنا
الى هذا الآن وقال بعضهم نيك شكفت چه سيصد وشصت بت كه ما داريم كاريك شهر مكه راست نمى توانند
كرد يك خداى كه محمد ميكويد كار تمام عالم چون سازد * يعنى انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل
اوهامهم كانت تابعة للمحسوسات فقاسوا الغائب على الشاهد وقالوا لابد لحفظ هذا العالم الكبير
من آلهة كثيرة يحفظونه بامره وقضائه تعالى ولم يعرفوا الاله ولا معنى الالهية فان الالهية هى القدرة على
الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير صحيح لما يجب من وجود التمانع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالهما
ولو لم يكونا كاملى الوصف لم يكونا الهين وكل امر جر ثبوته سقوطه فهو مطرح باطل (وانطلق الملأ منهم) الانطلاق
الذهاب والملأ الاشراف لا مطلق الجماعة ويقال لهم ملأ لانهم اذا حضروا مجلسا ملأت العيون وجاهتهم
والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قريش وهم خمسة وعشرون عن مجلس ابى طالب بعد ما اسكتهم
رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر وشاهدوا تصلبه عليه السلام فى الدين وعزيمته على ان يظهره على
الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور (ان) مفسرة للقول
المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجالس التقاول لا يخلو عن القول اى وانطلق الملأ منهم يقول هو
قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة (امشوا) سيروا على طريقتكم وامضوا فلا فائدة فى مكالمة هذا الرجل
وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط (واصبروا على آلهتكم) اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما
تسمعونه فى حقها من القدح وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم
فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة فى دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى
بالصبر والثبات على قدم الصدق فى طلب المحبوب المعشوق (ان هذا) تعليل للامر بالصبر او لوجوب الامتثال به
اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا (لشئ يراد) من جهته عليه السلام
امضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر يرجى فيه
المسامحة بشفاعة او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استنزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم
ان لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعونه فى حقها من القدح وسوء المقالة هذا
ما ذهب اليه المولى ابو السعود فى الارشاد وقال فى تفسير الجلالين لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا وقال سعدى
المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشئ يستحق ان يطلب ويعض بالنواجذ فيكون ترغيبا
وتعليلا للامر السابق وقال بعضهم * بدرستى كه مخالفت محمد با ما چيزيست كه خواسته اند بما از حوادث
زمان واز وقوع آن چاره نيست * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر
والثبات على عبادة الآلهة التى هى الدين القديم يراد منكم فانه اقوى ما يدفع به امر محمد كما قالوا نتربص به
ريب المنون فيكون موافقا القرينة فى الاشارة الى المذكور فيما قبله او ان شأن محمد لشئ يراد دفعه واطفاء نائرته
باى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد ودل عليه اجتماعهم على مكره
عليه السلام مرارا فابى الله الا ان يتم نوره (ما سمعنا بهذا) الذى يقوله من التوحيد (فى الملة الآخرة) ظرف
لغو لسمعنا اى فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها
من الاديان والملل وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال
واخطاء طريق العبادة * ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بتركستانست * والملة
كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة
المشركين مجاز مبنى على التشبيه (ان هذا) نافية بمعنى ما (الا اختلاق) الاختلاق دروغ كفتن از نزد خود
اى كذب اختلقه من عند نفسه قال فى المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام فالمراد به
الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا
الا اختلاق (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا
واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى وامثال هذه المقالات

الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الا الحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم عنه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا فى القصر والقياس اما الاول فلان الشرف الحقيقى انما هو بالفضائل النفسانية دون الخارجية واما الثانى فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليقة فانى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فميراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال * اى حسن سعادت زجبين تو هويدا * اين حسن چه حسنست تقدس وتعالى وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا عالما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يذوقوها دعتهم النفوس المتمردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتنام بانفاسه والاقتباس من انواره ويقولون اكوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون فى الشك من امرهم كما قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى القرآن او الوحى بميلهم الى التقليد واعراضهم عن النظر فى الادلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس فى عقيدتهم ما يجزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبونه تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضافه الى نفسه ولا خفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزه عنه (بل لما يذوقوا عذاب) فى لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اى بل لم يذوقوا بعد عذابى فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال وفيه تهديد لهم اى سيذوقون عذابى فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفع التصديق وفيه اشارة الى انهم مستغرقون فى بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعنى كنتم معذبين وما كنتم ذائقى العذاب فالمعنى لو ذاقوا عذابى ووجدوا المه لما اقدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا شوز خواب كران جان بيدار * تا جمالش عيان ببين اى يار (ام عندهم خزآئن رحمة ربك العزيز الوهاب) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وهى للانكار والخزآئن جمع خزانة بالكسر بمعنى المخزن اى بل أعندهم خزآئن رحمته تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤن حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرآئهم فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء * چون زحال مستحقان آگهى * هرچه خواهى هركرا خواهى دهى * ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرف مرتراست (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيح اى تربية لما سبق اى بل ألهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهية التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف والارتقاء الصعود قال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب اشارة الى قوله ام لهم سلم يستمعون فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى والمعنى ان كان لهم ما ذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيأ ما وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهزم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جملة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر او صفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطاوعة لمثل ذلك القول العظيم من

قوامهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هو اهم الزآئغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا أأنزل عليه الذكر من بيننا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والملكوت لا ينبغى لاحد ان يجترئ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة والمعنى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما يهذون ففيه اشارة الى عجزهم وعجز آلهتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة وسمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار الا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى لا اله الا الله محمد رسول الله الا ترى انهم لا يتحصنون بحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى انتهى (كذبت قبلهم) اى قبل قومك يا محمد وهم قريش (قوم نوح) اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما (وعاد) قوم هود (وفرعون) موسى عليه السلام (ذو الاوتاد) جمع وتد محركة وبكسر التاء وهو ما غرز فى الارض او الحائط من خشب وبالفارسية ميخ اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان يشد اطنابها على اوتاد مركوزة فى الارض فان اطنابها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقيها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطنب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالاوتاد تخييلا ووجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والخباء فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اى لا يتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جموع فرعون انه قال فى حق بنى اسرآئيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينيفون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لا استعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهوآء بين السماء والارض حتى يموت او كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكروه فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كما سيجيء (وثمود) قوم صالح قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحيى الله صالحا وبعثه اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعقروها فاهلكهم الله (قال الكاشفى) بعضى ايمان آوردند وجمعى تكذيب نمودند وبسبب عقر ناقه هلاك شدند (وقوم لوط) قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة وقال عطاء ما من احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار (واصحاب الايكة) اصحاب الغيضة من قوم شعيب بالفارسية اهل بيشه قال الراغب الايك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات (اولئك الاحزاب) بدل من الطوآئف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريشا منهم (ان كل الا كذب الرسل) استئناف جيء به تهديدا لما يعقبه اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الا كذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الاحاد بالاحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء مفرغ من اعم الاحكام فى حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله اولئك الاحزاب مبتدأ وقوله ان كل الا كذب الرسل خبره محذوف العائد اى ان كل منهم (فحق عقاب) اى ثبت ووقع على كل منهم عقابى الذى كانت توجبه جناياتهم من اصناف العقوبات المفصلة فى مواقعها (وما ينظر هؤلاء) الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوآئف المذكورة المهلكة فى الكفر والتكذيب (الا صيحة واحدة) هى النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما اعد لهم من العقاب الفظيع الالهى حيث اخرت

عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله معذبهم وانت فيهم ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنتظرين لان تأتيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم فان الرجل انما ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه مترقبا فى كل آن حضوره اذا كان الشئ فى غاية القرب منه (ما لها من فواق) اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر والفواق بالضم كغراب ويفتح كما فى القاموس ما بين حلبتى الحالب من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وهو عبارة عن الزمان اليسير وفى الحديث من اعتكف قدر فواق فكانما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفى الحديث من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفى الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبى عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جند ما قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهرى القهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى (وقالوا) بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل النضر بن الحرث بن علقمة ابن كلدة الخزاعى واضرابه وكان النضر من شياطينهم ونزل فى شأنه فى القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال امطر علينا حجارة من السماء (ربنا) وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كانهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال (عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) القط القطعة من الشئ من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشئ مفرزة قال الراغب اصل القط الشئ المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصيب المفروض كانه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الاية به انتهى فالمعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى توعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأه الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله لا يتمنى الموت الا ثلاث رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب لقاء الله وفيه اشارة الى ان النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهى فى الدنيا لذائذ الشهوات الحيوانية وفى الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهى فى الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات وفى الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشتاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خودرا همجو كهربا ربايست (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التى من جملتها قولهم فى تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الخ فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤالهم قال شاه الكرمانى الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب قال البقلى كان خاطر النبى عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ما ورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله فى المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لانه لم يكن صابرا فى مقام العبودية (واذكر) من الذكر القلبى اى وتذكر (عبدنا) المخصوص بعنايتنا القديمة (داود) ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة (ذا الايد) يقال آد يئيد ايدا مثل باع يبيع بيعا اشتد وقوى والايد القوة كما فى القاموس والقوة الشديدة كما فى المفردات اى ذا القوة فى الدين القائم بمشاقه وتكاليفه وفى الكواشى ويجوز ان يراد القوة فى الجسد والدين انتهى واعلم انه تعالى ذكر اولا قوة داود فى امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بتذكر حاله وقوته فى باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة

بين المسندين واتضح وجه عطف واذكر على اصبر (انه اواب) من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل ما يكره الله الى ما يحب الله وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى امر الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لا يستلزم كونه قوى البدن وقد روى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة فى جسمه وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كماليته فى العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خالصا مخلصا وله قوة فى العبودية ظاهرا وباطنا فاما قوته ظاهرا فبانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم واما قوته فى الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابيته فى الجبال والطير فكانت تؤوب معه انتهى ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك وفى بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى المشارق من قوله عليه السلام احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله اى فى النوافل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة (انا سخرنا الجبال معه) بيان لفضله مع داود اى ذللناها ومع متعلق بالتسخير وايثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله (يسبحن) اى حال كونها تقدس الله تعالى مع داود ولم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت يتمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل يخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فحينئذ يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا او نباتا او جمادا فالحياة فى الكل حقيقية لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (بالعشى) فى آخر النهار (والاشراق) فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلى الضحى ثمانى ركعات وقال يا ام هانى هذه صلاة الاشراق ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام من صلى الفجر بجماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام صلاة الاوابين حين ترمض الفصال من الضحى والمعنى ان صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء اى من الارض التى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل ويفطم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقة جلد رجلها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القوم اذا دخلوا فى الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس تدريجا وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازاء صلاة العصر فى العشى فلا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع

كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقوله عليه السلام هذه صلاة الاشراق اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها قال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى والرابعة الم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليمات وان شئت بست تسليمات وورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ما عليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة بنى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل (والطير) عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهوآء (محشورة) حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية وبالفارسية جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرن لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع (كل) اى كل واحد من الجبال والطير (له) اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف (اواب) رجاع الى التسبيح اذا سبح سبحت الجبال والطير معه وبالفارسية بازكرداننده آواز خود باوى بتسبيح ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع لله التسبيح والترجيع بالفارسية نعمت كردانيدن روى ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التنزيه والتقديس ولما اصغت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد الاترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها ✻ دانى چه كفت مرا آن بلبل سحرى ✻ تو خود چه آدمى كز عشق بيخبرى ✻ اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب ✻ كر ذوق نيست ترا كژ طبع جانورى ✻ فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها فى الحيوانات بل فى الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق (قال الكاشفى) يكى از اوليا سنكى ديد كه قطرات باران آب ازو ميچكيد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى سخن در آمد كه ولى خدا چندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده واز بيم سياست او اشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كرد كه خدايا اين سنك را ايمن كرد آن دعاء او باجابت پيوسته مژدهٔ امان بدان سنك رسيد آن ولى بعد از مدتى ديكرباره همانجا رسيد وآن سنك ديد كه از نوبت اول بيشتر قطرها ميريخت فرمود كه اى سنك چون ايمن شدى اين كريه از چيست جواب داد كه اول مى كريستم از خوف عقوبت وحالا ميكريم از شادى امن وسلامت) از سنك كريه بين ومكو آن ترشحست) در كوه ناله بين ومپندار كان صداست قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسبيح داود ليكون له عملها لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منشأ منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر فى ذكره وتسبيحه او عمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسبيحه لاحيائه وايقاظه فهم وصيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه وخاصية العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته وآثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود المقامات المحمودة وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات

(وشددنا ملكه) قوينا ملكه بالهيبة والنصرة ونحوهما (قال الكاشفى) ومحكم كرديم پادشاهى وى را بدعاء مظلومان يا بوزراء نصيحت كننده يا بكوتاه كردن ظلم از رعيت يا بالقاء رعب وى در دل اعادى يا بيافتن زره وساختن آلات حرب يا به بسيارئ لشكر يا بكثرت پاسبانان چه هر شب سى وشش هزار مرد پاس خانهٔ وى ميداشتند وقيل كان اربعون الفا لابسى درع يحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضى عنكم نبى الله وكان نبينا عليه السلام يحرس ايضا الى نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومن ذلك اخذ السلاطين الحرس فى السفر والحضر فلا يزالون يحرسونهم فى الليالى ولهم اجر فى ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه انه ادعى رجل على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اقتل المدعى عليه فاعلم الرجل فقال صدقت يا نبى الله ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وعظمت هيبته فى القلوب والغيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله (وآتيناه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل واعلم ان الحكمة نوعان احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اترانى احب ان القى ولدى فى النار فقال لا فقالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال هكذا اوحى الى (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المرام من غير التباس وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير ارتياب ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب المخاصمة لاشتمالها عليه وفى التأويلات النجمية وشددنا ملكه فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض وفى الباطن بان آتيناه الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واقل قليل انتهى وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيدا له من الحمد والصلاة وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون اللهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا النظم وانما كان بلسانه عليه السلام وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر لؤلؤا فجعل اللؤلؤ فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت اللؤلؤ اليه وانى صادق فى مقالتى فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامر عليه السلام بان يقضى بالبينات والايمان فذلك قوله وآتيناه الحكمة يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله وكان الحكم فى شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل فى كل مسئلة من المسائل لكل سائل (وهل اتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما فى حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التى حقها ان لا تخفى على احد والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى المخاصم واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم فى الاصل مصدرا استوى فى افراده وجمعه اطلق على الجمع فى قوله تعالى (اذ تسوروا المحراب) يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها

المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا والمراد من المحراب البيت الذى كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشئ باشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم (اذ دخلوا على داود) بدل مما قبله (ففزع منهم) الفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وانما فزع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد فى البيت فنزلوا عليه بغتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فزع منهم ولعل فزع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فزعا (قالوا) ازالة لفزعه (لا تخف) منا قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فانا جئنا لنحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشف احوالك التى جرت بينك وبين خصمك اوريا (خصمان) اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم ثنى بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية فى قوله خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع (بغى) ستم وجور كرد (بعضنا على بعض) هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البغى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة منزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رأهما اخترعا الدعوى كما فى شرح المقاصد (فاحكم بيننا بالحق) بالعدل وبالفارسية پس حكم كن درميان ما براستى (ولا تشطط) الاشطاط بيدا كردن واز حد دركذشتن من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق والمعنى لا تجر فى الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والنهى الاستعطاف (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا) استئناف لبيان ما فيه الخصومة (اخى) فى الدين او فى الصحبة والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قبح ما فعل به صاحبه (له تسع وتسعون نعجة ولى) قرأ حفص عن عاصم ولى بفتح الياء والباقون باسكانها على الاصل (نعجة واحدة) النعجة هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلغ فى المقصود وهو التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قبحه كان ذلك اوقع فى نفسه واجلب لخجالته وحيائه (فقال اكفلنيها) اى ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها (وعزنى فى الخطاب) اى غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اعز منى واقوى على مخاطبتى لانه كان الملك فالمعنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه كما فى الوسيط (قال) داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا فالمسارعة الى تصديق احد الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف قصد به عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجين طمعه فى نعجة من ليس له غيرها مع ان له قطيعا منها (بسؤال نعجتك الى نعاجه) السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس فان وجدت ذا عفة فلعله كما قال يوسف وما ابرئ نفسى الآية فالنفوس جبلت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والا فنفوس الانبياء مطمئنة لا امارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق فيه فى سورة يوسف ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لا على كونها مستعارة للمرأة (وان كثيرا من الخلطاء) اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كظريف

والخلطة الشركة وقد غلبت فى الماشية (ليبغى بعضهم على بعض) اى ليتعدى غير مراعى لحق الصحبة والشركة يعنى از حق خود زياده مى طلبند (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان (وقليل ما هم) وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او للابهام والتعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل (وظن داود انما فتناه) الظن مستعار للعلم الاستدلالى لما بينهما من المشابهة يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالقائل بقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لا غير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس الى ما يغايره من الافعال (فاستغفر ربه) اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرهما من الانبياء الكرام على ما بين فى موضعه (وخر) سقط حال كونه (راكعا) اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه لانه لا يكون ساجدا حتى يركع وفى كل من الركوع والسجود التحنى والخضوع وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود او خر للسجود راكعا اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة للكل كأنه احرم بركعتى الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود ما رواه ابن عباس رضى الله عنه ان النبى عليه السلام كان يقول فى سجدة ص وسجدة الشكر اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عنى بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدته (وأناب) اى رجع الى الله بالتوبة عن جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاولى والافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام سجد فى ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا وهذه السجدة من عزائم السجود عند ابى حنيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو حنيفة يقول هى واجبة ومالك يقول هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندهما كما فى فتح الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده نزد امام اعظم سجده عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد كرد در نماز وغير نماز ونزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد در اين سجده دو روايتست واين سجده دهم است بقول امام اعظم ودر فتوحات مكيه اين را سجده انابت كفته وفرموده كه يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم وروى انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نبينا عليه السلام اذا بويع لخليفتين اى لاحدهما اولا وللآخر بعده فاقتلوا الآخر منهما لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله (وان له) اى داود (عندنا لزلفى) لقربة وكرامة بعد المغفرة كما وقع لآدم عليه السلام والزلفى القربة والازلاف التقريب والازدلاف الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف وعن مالك بن دينار فى قوله وان له الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش يا داود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبته فى الدنيا فيقول انى اردّه عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط (وحسن مآب) حسن مرجع فى الجنة وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة التى هى مآب الانبياء والاولياء واصل هذه القصة ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانا ويقال لها بتشاوع او بتشاويع بنت شايع فمال قلبه اليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه كما ابتلى نبينا عليه السلام بزينب رضى الله عنها لما رآها يوما حتى قال يا مقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهى ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا فى شريعته معتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغى له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة

نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نبينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور فى سورة الاحزاب لا هو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق قال البقلى عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فابتلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نبينا عليه السلام حيث اوقع الله فى قلبه محبة زينب فضاق صدره فقال سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وفرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق الى لقائه قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف الاترى الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق بتجليات الجلال بالافتتان والابتلاء وفى ذلك ترقى له كما قال فى التأويلات النجمية ان من شأن النبى والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم فلما تنبه داود انه ما حكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا باكيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وحنين وتأوه صدر منه وله بهذه المراجعات حسن مآب عندنا انتهى وفى الحديث اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعونى ضجيج اصواتهم فانى احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى يا داود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطيعنى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافر له قبل ان يستغفرنى وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون فى هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وحكى بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة يعنى اوريا آن زن را خطبه كرده بود واورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده فاما عقد نكاح هنوز نرفته بود فلما غاب اوريا يعنى بغزا رفت وكان من غزاة البلقاء خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه كانت تحت نكاحه وقتئذ تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غيرمن خطبها يقول الفقير دل نظم القرآن على الرواية فقوله اكفلنيها دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا دل لفظ الخصم على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه مطلوبة منه بغير حسن رضاه وصفاء قلبه ومجرد جواز استنزال الرجل عن امرأته فى شريعتهم لا يستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود اذ كان كالجبر كما دل وعزنى فى الخطاب فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح ما ينقل فى هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزهون عما يشين بكمالهم اولا يزين بجمالهم خصوصا عما يقوله القصاص من حديث قتل اوريا وسببية داود فى ذلك بتزوج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفى الفتوحات المكية فى الباب السابع والخمسين بعد المائة ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن كل ما كان فيه تجرى على انتهاك المحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق اثنى عليهم واصطفاهم ثم الداهية العظمى ان يجعل ذلك فى تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات فاسدة باسانيد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا فى الله ما قصه الله علينا فى كتابه وكل واعظ ذكر ذلك فى مجلسه مقته الله وملائكته لكونه ذكر ان فى قلبه مرض من العصاة حجة يحتج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع فى مثل ذلك فاى شئ انا فنعلم ان الواجب على الواعظ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماء امته وترغيب الناس فى الجنة وتحذيرهم من النار واهوال الموقف بين يدى الله

تعالى

تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعرانى قدس سره فى الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغى له ان يحقق المناط فى نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بان يقعوا فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك التأويل الذى اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم العزيز المنان (يا داود) اى فغفرنا له ذلك وقلنا له يا داود (انا جعلناك خليفة فى الارض) الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض اذ الوجوه الاول محال فى حق الله تعالى فالخليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبى وحكومته والسلطان اعم والخلافة خصوص مرتبة فى الامامة ايضا اعم والمعنى استخلفناك على الملك فى الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فى الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود فى سبط والملك فى سبط آخر فاعطاهما الله تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد بامره تعالى وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفائيته كما قال فى حق آدم عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال بعض كبراء المكاشفين ثم المكانة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء فان قلت وآدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته قلنا ما نص على خلافة آدم مثل التنصيص على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بضمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابا بكر وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب له داود من عمره ستين سنة فلذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها وفى الآية اشارة الى معان مختلفة منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى انا جعلناك خليفة اى اعطيناك الخلافة ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى وجعلكم خلائف الارض ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبلغ درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم ومنها ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عن معناه قال انى جاعل فى الارض خليفة ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اول شئ تعلق به امر كن ولهذا نسبه الى امره فقال تعالى قل الروح من امر ربى فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها ان الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق لخليفة روحه منزلا صالحا لنزول الخليفة فيه وهو قالبه واعد له عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على فطرة الله التى فطر الناس

عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض
بخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القالب والقالب فائض بخلافة النفس
على الدنيا وهى ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع
الشرآئع ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعته
كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ومنها ان الله
تعالى جعل داود الروح خليفة فى ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقالب والحواس والقوى
والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان
يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى (فاحكم بين الناس بالحق) اى بحكم الله تعالى
فان الخلافة مقتضية له حتما وحكم الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لا جائرا والحكم
لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما (ولا تتبع الهوى) اى ما تهواه النفس وتشتهيه فى الحكومات وغيرها
من امور الدين والدنيا وبالفارسية وپيروى مكن هواى نفس راو آرزوهاء اورا قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل
ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه او ما قيل ان ذنبه المبادرة
الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون
الهوى او اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تكوينا وتشريعا قال بعض الكبار ولا تتبع
الهوى اى ما يخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق الذى اوحى بها الى
رسلى انتهى فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق
فى اللذات الجسمانية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التى هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله
الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق او اتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة النيران
والحرمان (ان الذين يضلون عن سبيل الله) تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهار فى سبيل الله فى موضع الاضمار
للايذان بكمال شناعة الضلال عنه (لهم عذاب شديد بما نسوا) اى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) مفعول لنسوا
ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد
تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد
لما هو مقتضى الظاهر بل اسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم واعلم ان الله تعالى خلق
الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون
هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره
ليسير السائر الى الله على قدمى موافقته امر الله ومخالفته هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك
احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح خطاياه متابعة الهوى كما قال عليه السلام ما عبد اله
فى الارض ابغض على الله من الهوى وفى الحديث ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وللهوى كمالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم
عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وبقوله ان الذين الخ يشير الى ان
الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان
من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يجازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل
بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الحاكم
الى احد الخصمين بشيء من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى يا على احكم بالحق فان لكل حكم جائر
سبعين درعا من النار لو ان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا در فوائد السلوك
آورده كه بنگر كه پادشاهى چه صعب كاريست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجهٔ نبوت وجلال
مرتبهٔ رسالت بحمل اعباء چنين امرى مأمور وبخطاب انفعال چنين خطابى مخاطب مى شود كه فاحكم بين
الناس بالحق ميان مردمان حكم بطريق معدلت ونصفت كن وداورى بر منهج عدل وانصاف نماى وپاى
برجاى حق نه نه بر طريق باطل ومتابعت هواى نفس بر متابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك

مراضىٔ

مراضىٔ ما گمراه كردند ودر سلسلة الذهب ميفرمايد * نص قرآن شنو كه حق فرمود * در مقام
خطاب با داود * كه ترا زان خليفگى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم * تا دهى ملك را زعدل
اساس * حكم رانى بعدل بين الناس * هر كرانه زعدل دستورست * از مقام خليفگى دورست *
آنكه گيرد ستم زدبو سبق * عدل چون خواندش خليفهٔ حق * پيشه كرده خلاف فرمان را * كشته
نائب مناب شيطان را * حق زشاهان بغير عدل نخواست * آسمان وزمين بعدل بپاست *
شاه باشد شبان خلق همه * رمه وگرگ آن رمه ظلمه * بهر آنست هاى هوى شبان * تا بپايد
رمه زگرگ امان * چون شبان ساز كار گرگ بود * رمه را آفت بزرگ بود * هر كرا دل بعدل شد
مائل * طمع از مال خلق كو بگسل * طمع وعدل آتش وآبند * هردو يكجا قرار كى يابند *
هر كرا از خليفگى خداى * نشود سير نفس بد فرماى * سير مشكل شود ازان زر وسيم *
كه كشد كه زيوه كه زتيم * ومن الله التوفيق للعدل فى الانفس والافاق واجرآء احكام الشريعة وآداب
الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من المخلوقات (باطلا) اى
خلقا باطلا لا حكمة فيه بل ليكون مدار العلم والعمل ومذكرا للآخرة وما فيها من الحساب والجزآء فان الدنيا
لا تخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها
المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال * جهان مرآت حسن شاهد ماست *
فشاهد وجهه فى كل ذرات (ذلك) اى خلقها باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة (ظن الذين كفروا)
اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزآء الذى هو علة خلق
العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلول باطل ويعتقدوا ذلك (فويل) اى فاذا كان مظنونهم هذا فالهلاك
كل الهلاك اى فشدة هلاك حاصل وبالفارسية پس واى (للذين كفروا) خبر لويل (من النار) من تعليلية
مفيدة لعلية النار لثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعلية ما يؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم
بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلا بد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزآء
ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم واللذات فى اعلى الدرجات (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل انجعل المؤمنين المصلحين فى الارض (كالمفسدين
فى الارض) بالكفر والمعاصى اى لا نجعلهم سوآء فلو بطل البعث والجزآء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال
من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح
يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين (ام نجعل المتقين كالفجار) اى كما لا نجعل اهل
الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات لطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا
كذلك لا نجعل اهل التقوى كالفجار والفجر شق الشيء شقا واسعا والفجور شق ستر الديانة انكر التسوية اولا بين
اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف
من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكريرا الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم وروى ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون
بل اكثر فقال تعالى ام نجعل الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وسيجيء فى قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين اى فى ثواب الآخرة واعلم
ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لا تعدل
عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون
المخلصون المنقادون لله ولامره وانما لم يجازهم فى هذه الدار لسعة رحمته وضيق هذه الدار فلذا اخر الجزآء
الى الدار الآخرة فاذا تم فى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى
ثم لما كان القرءآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه اولا ثم بين المصلحة فيه فقال (كتاب) خبر مبتدأ
محذوف وهو عبارة عن القرءآن اى هذا كتاب (انزلناه اليك) صفته (مبارك) خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة
دنيا ودينا لمن آمن به وعمل باحكامه وحقائقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الالهى فى الشيء والمبارك ما فيه

ذلك الخير (ليدبروا آياته) متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر
السليم فيعرفوا ما يتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر
عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب (وليذكر
اولوا الالباب) اى وليتعظ به اصحاب العقول الخالصة عن شوب الوهم عمم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر
بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والخشية الخاص باكابر اهل العلم قال بعضهم
التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع
الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام
الحق التفكر والتذكر والاتعاظ به لا حفظ الالفاظ فقط قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث
ثم اخترت منها حديثا واحدا وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك
اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون بالعمل بها
فان المقصود من القرآن العمل به روى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه
الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فمن يعمل الخ قال حسبى فاخبر النبى عليه السلام
بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى تنتفع
فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم وعن البصرى رحمه الله قد قرأ هذا القرآن
عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن
فما اسقطت منه حرفا والله وقد اسقطه كله ما يرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه
واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء فمن اقتنى بظاهر المتلو كان
مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها قال انس رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من فخر القرآء فانهم اشد فخرا من الجبابرة ولا احد ابغض الى رسول الله
من قارئ متكبر وعن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من دار الحزن
فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القرآء لمن يزور
الامرآء وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى رب تال يقوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان *
خواجه راست جز تلاوت كار * ليكن آن طرد ولعنت آرد بار * لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت *
شود از تو حضور خاطر فوت * نشود بردل تو تابنده * كين كلام خداست پاينده * لعنت است
اين كه سازدت بى بيم * روز وشب با امير وخواجه نديم * خانه شان مزبله است وقرآن نور *
دار اين نور را ز مزبله دور * معنى لعن چيست مردودى * بمقامات بعد خشنودى * هركه ماند
از خدا يك سر مو * آمد اندر مقام بعد فرو * كرچه ملعون نشد ز حق مطلق * هست ملعون
بقدر بعد از حق (ووهبنا لداود سليمان) وبخشيديم داود را فرزندى كه آن سليمانست عليهما السلام * والهبة
عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له فسليمان النعمة التامة
على داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت اكمليتها فى سليمان وكذا على العالمين لما وصل منه
اليهم من آثار اللطف والرحمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور روى ان داود عليه السلام عاش مائة سنة ومات يوم السبت فجاءة ويوم
السبت لهم كيوم الجمعة لنا اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه اى الغرفة وينزل وقال جئت لاقبض روحك
فقال دعنى حتى انزل وارتقى فقال ما لى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والآثار والارزاق فما انت
بمؤثر بعدها فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وموت الفجاءة رحمة للصالحين
وتخفيف ورفق بهم اذهم المنقطعون المستعدون فلا يحتاجون الى الايصاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف
غيرهم ولذا كان من آثار غضب الله على الفاسقين واوصى داود على ابنه سليمان بالخلافة (نعم العبد) سليمان
لصلاحية استعداده للكمال النوعى الانسانى وهو مقام النبوة والخلافة قال بعضهم العبودية هى الذبول

عن موارد الربوبية والخمول تحت صفات الالوهية (انه اواب) رجاع الى الحضرة باخلاص العبودية بلا علة
دنيوية ولا اخروية او رجاع الى الله فى جميع الاحوال فى النعمة بالشكر وفى المحنة بالصبر * بظاهر ملك ومملكت
ميراند وبباطن فقر وفاقت همى پرورد سليمان روزى تمنى كرد كفت بارخدايا جن وانس وطيور ووحوش
بفرمان من كردى چه بود كه ابليس را نيز بفرمان من كنى تا او را بند كنم كفت اى سليمان اين تمنى مكن كه دران
مصلحت نيست كفت بارخدايا كرهم دو روز باشد اين مراد من بده كفت دادم سليمان ابليس را در بند كرد
ومعاش سليمان با آن همه ملك ومملكت از دست رنج خويش بود هر روز زنبيلى بيافتى وبدو قرص بدادى
ودر مسجد با درويشى بهم بخوردى وكفتى مسكين وجالس مسكينا * يك كدا بود سليمان بعصا و زنبيل *
يافت از لطف تو آن حشمت وملك آرايى * آن روز كه ابليس را در بند كرد زنبيل ببازار فرستاد وكس
نخريد كه در بازار آن روز هيچ معاملت وتجارت نبود ومردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سليمان هيچ
طعام نخورد ديكر روز همچنان بر عادت زنبيل بافت وكس نخريد سليمان كرسنه شد بالله ناليد كفت بارخدايا
كرسنه ام وكس زنبيل نمى خرد فرمان آمد كه اى سليمان نمى دانى كه چون تو مهتر بازاريان در بند كنى در معاملات
بر خلق فرو بسته شود ومصلحت خلق نباشد او معمار دنياست ومشارك خلق در اموال واولاد بقول الله
تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد فظهر من هذه الحكاية حال سليمان مع الله تعالى وكونه متخليا عن المال
فارغا عن الملك فى الحقيقة * چو هر ساعت از تو بجايى رود دل * بتنهايى اندر صفايى نبينى * ورت مال
وجاهست وزرع وتجارت * چو دل با خدايست خلوت نشينى (اذ عرض عليه) اى اذكر ما صدر عنه
اذ عرض عليه يقال عرض له امر كذا اى ظهر وعرضته له اى اظهرته وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر
ما حالهم (بالعشى) هو من الظهر الى آخر النهار (الصافنات) مرفوع بعرض جمع صافن لا صافنة لانه لذكور
الخيل وصفة المذكر الذى لا يعقل يجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فى النحو والصفن الجمع بين الشيئين ضاما
بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اى قلب احد حوافره وقام على
طرف سنبك يد او رجل والسنبك طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يتفق الا فى العربى
الخالص والمعنى بالفارسية اسبان ايستاده بسه پاى وبر كناره سم از قائم چهارم (الجياد) جمع جواد وجود
وهو الذى يسرع فى جريه تشبيها له بالمطر الجود والمعنى بالفارسية اسبان تازى نيكو رنك نيكو قد تيز رو
كذا قاله صاحب كشف الاسرار وكأنه جمع بين معنى الجيد والجواد قال فى القاموس الجواد السخى والسخية
والجمع الاجواد والجيد ضد الردى والجمع الجياد وقيل الجواد هو الفرس الذى يجود عند الركض اى العدو
وعن ابن عباس رضى الله عنهما الجياد الخيل السوابق واذا جرت كانت سراعا خفافا فى جريها روى ان سليمان
عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين وهى قاعدة ديار ربيعة فاصاب الف فرس عربى او اصابها ابوه من
العمالقة فورثها منه وهذا على تقدير عدم بقاء قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو
صدقة على عمومه او يحمل على الاستعارة بعلاقة المشابهة فى ثبوت ولاية التصرف فان لسليمان حق التصرف
فيما تركه ابوه فى بيت المال كالدروع ونحوها كما كان للخلفاء حق التصرف فيما تركه نبينا عليه السلام
ولذا منع ابو بكر رضى الله عنه فاطمة رضى الله عنها عن الميراث حين طلبته وذلك ان ما تركه عليه السلام
من صفايا اموال النضير وفدك كان مصروفا الى نفقة نسائه كما فى حياته لكونهن محبوسات عليه الى وفاتهن
وايضا الى نفقة خليفته لكونه خادما له قائما مقامه وما فضل من ذلك كان يصرف الى مصالح المسلمين
فلم يبق له بعد وفاته ما يكون ميراثا لاهل بيته وكفته اند اسبان دريايى بودند وپرداشتند وديوان
براى سليمان از بحر بر آوردند وسيجىء ما يؤيده وعلى كل تقدير فقعد سليمان يوما بعد ما صلى الظهر على
كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر
اليها ويتعجب من حسنها حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار
وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيب قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والنسيان فاستردها فعقرها
تقربا الى الله وطلبا لمرضاته على ان يكون العقر قربة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله او مباحا فى ذلك
اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان

يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الخيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة وفى الصلاة كان العقر كفارة
موافقة له وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذبحها وتصدق
بلحومها وكان لحم الخيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان و وجد ان محل صالح له
والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقى مائة وهو ما لم يعرض عليه بعد فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة
الباقية كذا قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الخيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم
ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى
كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لا تعقر ولا تذبح كما لا يخفى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) قال
عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه
من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفاء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على
ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت
كما فى قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وكل من احب شيأ فقد آثره لكن لما انيب مناب انبت وضمن معناه
عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى انيب مناب الذكر هو الاطلاع على
احوال الخيل لا حب الخيل الا انه عدى الفعل الى حب الخيل للدلالة على غاية محبته لها فان الانسان قد يحب
شيأ ولكنه يحب ان لا يحبه كالمريض الذى يشتهى ما يضره ولذا لما قيل لمريض ما تشتهى قال اشتهى
ان لا اشتهى واما من احب شيأ واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته
عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخير اى الاجر
والمغنم معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة
ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ ومعنى الآية انبت حب الخيل اى جعلته
نائبا عن ذكر ربى ووضعته موضعه وكان يجب لمثلى ان يشتغل بذكر ربه وطاعته (حتى توارت بالحجاب)
التوارى الاستتار والضمير للشمس واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لا شئ يتوارى حينئذ غيرها
فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعلق بقوله احببت وغاية له باعتبار استمرار المحبة
ودوامها حسب استمرار العرض والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت
الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المخبأة بحجابها اى المستترة بخبائها وخدرها وقيل الضمير
فى توارت للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ (ردوها على)
من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك
الخيل على (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها
وايذانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو
بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مقدر
هو خبر طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قولهم مسح علاوته اى ضرب
عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب
والسوق جمع ساق كدور ودار والساق ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب الرجل والاعناق جمع عنق
بالفارسية گردن والباء مزيدة كما فى قوله تعالى وامسحوا برؤسكم فان مسحت رأسه ومسحت برأسه
بمعنى واحد والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويعرقب
ارجلها اى هو واصحابه او يذبح بعضها ويعرقب بعضها ازالة للعلاقات ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق
واستغفارا وانابة اليه بالترك والتجريد وفى الآية اشارة الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب
وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله * لا نهنكيست
كائنات آشام * عرش تا فرش در كشيده بكام * هر كجا كرده آن نهنگ آهنگ * از من و ما نه بوى
مانده نه رنگ * وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما هو
مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار الخيل

وامر باجرائها وذكر انى لا احبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه
وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له
ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها
فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريفا وابانة لعزتها
لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ
من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام وفى الفتوحات المكية معنى الآية
احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصافنات الجياد من الخيل واما قوله
فطفق مسحا اى يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير به لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون
عن ذلك وهذه تشبه ما وقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثو فى ثوبه منه
و يقول لا غنى لى عن بركتك يا رب فما احب سليمان الخير الا لكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما
توارت بالحجاب يعنى الصافنات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على
وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التى يزعمون
ومساق الآية لا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان
عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين
بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات
سليمان عليه السلام (قال فى كشف الاسرار) سليمان عليه السلام در راه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل
از ان زينت وآرايش دنيا بر داشت وبا عبادت الله پرداخت لا جرم رب العزة اورا به از ان عوض داد بجاى
اسبان باد رخام كب او ساخت و بسبب آن اندوه كه بوى رسيد بر فوت عبادت فرشته قرص آفتاب از مغرب
باز گردانيد از بهر وى تا نماز ديگر بوقت خويش بگزارد وآن ويرا معجزه گشت وچنانكه اين معجزه از بهر
سليمان پيغمبر پيدا گشت درين امت از بهر امير المؤمنين على رضى الله عنه از روى كرامت پيدا گشت
در خبرست مصطفى عليه السلام سر بر كنار على نهاد وبخفت على نماز ديگر نكرده بود نخواست كه خواب
بر رسول قطع كند مرد عالم بود گفت نماز طاعت حق وخدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود
تا قرص آفتاب بمغرب فرو شد مصطفى عليه السلام از خواب در آمد على گفت يا رسول الله وقت نماز ديگر
فوت شد ومن نماز نكردم رسول گفت اى على چرا نماز نكردى گفت نخواستم كه لذت خواب بر تو قطع كنم
جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تا قرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديگر بوقت بگزارد
بعض ياران گفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوارها مدينه مى تافت
قال الكاشفى) وانكه آفتاب بدعاء حضرت پيغمبر عليه السلام در صهباء خيبر بعد از غروب باز گشت وبجاى
عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز گزارد ونزد محدثان مشهورست وامام طحاوى در شرح آثار
خويش فرموده كه روات اين ثقات اند واز احمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم را سزاوار نيست كه
تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه * كه دعوتش گرفته گريبان
آفتاب * بالا كشيده از چه مغرب بر آسمان * كه قرص بدر را بسر گرد خوان چرخ * دستش دو نيم كرده بيك
ضربت بنان * واعلم ان حبس الشمس وردها وقع مرارا ومعنى حبسها وقوفها عن السير والحركة بالكلية او بطوء
حركتها وردها الى ورائها ومعنى ردها اعادتها بعد غروبها ومغيبها فقد حبست لداود عليه السلام وذلك فى رواية
ضعيفة وردت لسليمان على ما قرر وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى
اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك
مأمورة وانا مأمور بحرمتى عليك الا ركدت اى مكثت ساعة من النهار وفى رواية اللهم احبسها على فحبسها
الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وردت ايضا لعلى
رضى الله عنه بدعاء نبينا عليه السلام على ما سبق وحبست ايضا عن الغروب لنبينا عليه السلام وذلك
انه اخبر فى قصة المعراج ان عير قريش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد

ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفى بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير وحبست ايضا له عليه السلام فى بعض ايام الخندق الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفى بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى اى عن صلاة العصر وفى كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها او ردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى (ولقد فتنا سليمان) الفتنة الاختبار والابتلاء (والقينا) الالقاء الطرح (على كرسيه) الكرسى اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق فى سورة سبأ (جسدا) قال فى المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء وقال فى انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما وعن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة له ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان فى اضافته الى البدن باعتبار انه لا يتناول الرأس والشوى على ما نص عليه الزمخشرى فى الفائق والخليل فى كتاب العين قصورا مخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما فى الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فقد دفع بقرينة اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به فى الآية القالب بلا روح كما سيأتى (ثم اناب) اى سليمان عليه السلام والانابة الرجوع الى الله تعالى روى ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان فى ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبياء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية ما لم يعط احد من افراد امته وكذا الولى الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبى فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن او تسع وتسعين او مائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فالقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون قال القاضى عياض رحمه الله وان قيل لم لم يقل سليمان فى تلك القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فمعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء فى مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فحبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وروى ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون فى انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننفك عما نحن فيه من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله والتخبيل افساد العقل والعضو فعلم سليمان بذلك فامر السحاب فكان يعطى غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله فى امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه

حيث مات فى السحاب والقى ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه قال فى شرح المقاصد فتنبه لخطأه فى ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وغايته ترك الاولى اذ ليس فى التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام اعقلها وتوكل انتهى فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتئذ فما فائدة رفعه فى السحاب فى المنع عنهم قلت فائدته ان الشياطين التى خاف سليمان على ابنه منهم كانوا فى خدمته الدائمة فى الارض فكان فى الرفع الى السحاب رفعه عن ابصارهم وتغييبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما القى ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما ان هذا مشى فى زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت فى زرعه قال لان هذا الرجل زرع فى طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان للآخر لم زرعت على طريق الناس اما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان واناب الى الله تعالى (قال الشيخ سعدى) مكن خانه در راه سيل اى غلام * كه كس رانكشت اين عمارت تمام * نه از معرفت باشد وعقل ورأى * كه در ره كند كاروانى سراى * زهجران طفلى كه درخاك رفت * چه نالى كه پاك آمد وپاك رفت * توپاك آمدى برحذر باش وپاك * كه ننكست ناپاك رفتن بخاك * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال الكاشفى) ومشهور آنست كه بواسطه ترك اولى انكشتر مملكت سليمان بدست صخر جن افتاد وچهل روز برتخت سليمان نشست وباز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملكت بازكشت * فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسيه جسدا يعنى العفريت الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسيه وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلا معنى ثم اناب اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسى معنى الالقاء الا ان يتكلف والثانى ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم وحقائقهم فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصور الانبياء مع ان اللعين قد ترآءى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه قلنا ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله فى المنام فى اى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين على كرسى نبى من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا ابدا * كس نيايد بزير سايه بوم * ورهماى از جهان شود معدوم * والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظلمانى بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجنى على كرسيه على تقدير قذف الخاتم فى البحر على ما قالوا قال فى كشف الاسرار ملك سليمان درخاتم وى بودونكين آن خاتم كبريت احمر بود انتهى وفى عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع فى ركن من اركان العرش وكان مكتوبا عليه فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى الثانى لا اله الا الله وفى الثالث محمد رسول الله فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه فى اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبى الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة فى الحقيقة وانما وضع ملكه فى فص خاتم لانه تعالى اراه فى ذلك ان ما اعطيت فى جنب ما لم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاحجار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر

من الاحجار والله يعز من يشاء بما يشاء (قال) سليمان وهو بدل من اناب وتفسير له (رب) اى پروردكار من (اغفر لى) ما صدر منى من الزلة التى لا تليق بشأنى وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتى لمزيد اهتمامه بامر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل فى الاجابة (وهب لى) وببخش مرا (ملكا) پادشاهى وتصرفى كه (لا ينبغى) نسزد ونشايد (لاحد) من الخلق (من بعدى) الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل فى عالم الشهادة فى الامور العامة والخاصة مختصا بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتا من الجن) وهو الخبيث المنكر (تفلت على البارحة) اى تعرض فى صورة هر كما فى حياة الحيوان قال فى تاج المصادر التفلت بجستن وفى الحديث ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة اى تعرض له فلتة اى فجأة (ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه) الامكان القدرة على الشئ مع ارتفاع الموانع اى اعطانى الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اى اشده (على سارية من سوارى المسجد) اى اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا) اى ذليلا مطرودا لم يظفر بى ولم يغلب على صلاتى فدل على ان الملك الذى آتاه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا كان او وليا الا ترى ان نبينا عليه السلام قال فامكننى الله منه اى من العفريت فعلمنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف فى الخصوص فكيف فى العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئا عن الظفر به وكان فى وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمه الله تعالى ان يسأل الملك المخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبعاد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجهلة واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف حيث وقع تجلى الذات فى مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه ‌ دربزم احتشام تو سياره هفت جام * وزمطبخ نوال تو افلاك نه طبق * هر خطبهٔ كمال بنام تو شد ازل * كس تا ابد زلوح نمى خواند اين سبق (انك انت الوهاب) لجميع استعدادات كل ما سأت من الكمالات كما قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه وفى التأويلات النجمية بقوله قال رب اغفر لى الآية يشير الى معان مختلفة منها انه لما اراد طلب الملك الذى هو رفعة الدرجة بنى الامر فى ذلك على التواضع الموجب للرفعة وهو قوله رب اغفر لى ومنها انه قدم طلب المغفرة على طلب الملك لانه لو كان طلب الملك زلة فى حق الانبياء كانت مسبوقة بالمغفرة لا يطالب بها ومنها ان الملك مهما يكن فى يد مغفور له منظور بنظر العناية ما يصدر منه تصرف فى الملك الا مقرونا بالعدل والنصفة وهو محفوظ من آفات الملك وتبعاته ومنها قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى يكون ذلك موهوبا له بحيث لا ينزعه منه ويؤتيه من يشاء كما هى السنة الالهية جارية فيه ومنها قوله لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يطلبه احد غيرى لئلا يقع فى فتنة الملك على مقتضى قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فان الملك جالب للفتنة كما كان جالبا لها الى سليمان بقوله ولقد فتنا سليمان ومنها قوله لا ينبغى لاحد غيرى اى لا يكون هذا الملك ملتمس احد منك غيرى للتمتع والانتفاع به وهو بمعزل عن قصدى ونيتى فى طلب هذا فان لى فى طلب هذا الملك نية لنفسى ونية لقلبى ونية لروحى ونية للممالك باسرها ونية للرعايا فاما نيتى لنفسى فتزكيتها عن صفاتها الذميمة واخلاقها اللئيمة وذلك فى منعها عن استيفاء شهواتها وترك مستلذاتها النفسانية بالاختيار دون الاضطرار وانما يتيسر ذلك بعد القدرة الكاملة عليه بالمالكية والملكية بلا مانع ولا منازع وكماليته فى المملكة بحيث لا يعوزه فيها مما يحرك داعية من دواعى البشرية المركوزة فى جبلة الانسان ليكون كل واحد من المشتهيات والمستلذات النفسانية محركة لداعية تناسبها عند تملكها والقدرة عليها عند توقان النفس اليها وغلبات هواها فيحرم على النفس مراضعها ويحرمها عن مشاربها وينهاها عن هواها خالصا لله وطلبا لمرضاته فتموت النفس عن صفاتها كما يموت البدن عند اعوازه فقدان ما هو غذاء يعيش به فاذا ماتت عن صفاتها الذميمة يحييها الله بالصفات الحميدة كما قال ولنحيينه

حياة طيبة وقال قد افلح من زكاها فلا يبقى لها نظر الى الدنيا وسائر نعمها كما كان حال سليمان لم يكن له نظر الى الدنيا ونعيمها وانما كان مع تلك الوسعة فى المملكة يأكل كسرة من كسب يده مع جليس مسكين ويقول مسكين جالس مسكينا واما نيته لقلبه فتصفيته عن محبة الدنيا وزينتها وشهواتها وتوجيهه الى الآخرة بالاعراض عنها عند القدرة عليها او التمكن فيها ثم صرفها فى سبيل الله وقلع اصلها من ارض القلب ليبقى القلب صافيا من الدنس قابلا للفيض الالهى فانه خلق مرآة لجميع الصفات الالهية واما نيته لروحه فلتحليته بالاخلاق الحميدة الربانية ولا سبيل اليها الا بعلو الهمة وخلوص النية فان المرء يطير بهمته كالطائر يطير بجناحيه وتربية الهمة بحسب نيل المقاصد الدنيوية الدينية وصرفها فى نيل المراتب الدينية الاخروية الباقية وان ترك المقاصد الدنيوية الدينية وان كان اثرا لتربية الهمة ولكن لا يبلغ حد اثر صرف ما يملك من المقاصد الدنيوية لنيل الدرجات العالية فلما كان من اخلاق الله تعالى ان يحب معالى الامور ويبغض سفسافها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلتفت ويستعملها فى تربية الهمة لتتحلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا احبوا نبى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه فى قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم فى الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها فى الايمان واما نيته للممالك بان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام فان قيل قوله لا ينبغى لاحد من بعدى هل يتناول النبى عليه السلام ام لا قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لا لعلو همته وكمال قدره لا لعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله وقال الفقر فخرى واما بالمعنى فلم يتناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه قال فضلت على الانبياء بست يعنى على جميع الانبياء ولا خفاء بان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبى عليه السلام فمعنى الملك الحقيقى كان ملك سليمان صورته بلا ريب يكون داخلا فى الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله وكان فضل الله عليك عظيما بل اعطاه الله ما كان مطلوب سليمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سليمان وفتنه به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا انتهى كلام التأويلات على مكاشفة اعلى التجليات (فسخرنا له الريح) قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذللناها لطاعة سليمان اى جعلناها مطيعة لا تخالفه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته وبالفارسية پس رام كردانيدم مر سليمان را باد تا فرمان وى برد وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافنات الجياد ما فعل فى سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما فى التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزاء صبره فى ترك حظوظ نفسه (تجرى بامره) بيان لتسخيرها له (رخاء) حال من ضمير تجرى والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما فى المفردات وبالفارسية نرم وخوش وفى الفتوحات المكية ان الهواء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء وهو ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تجرى به الجوارى ويطفأ به السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار ويموج البحر وتزلزل الارض ويزجى السحاب انتهى والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لا تزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة لان المراد ان تلك الريح ايضا فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامره عليه السلام كانت لينة رخاء او تسخر له كلا نسيمها (حيث اصاب) ظرف لتجرى او لسخرنا واصاب بمعنى اراد لغة حمير او هجر وفى القاموس الاصابة القصد اى حيث قصد واراد من النواحى والاطراف واعلم ان المراد بقوله بامره جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولا همة قلب فهو الذى جعل الله من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده لا مجرد التسخير فان الله تعالى سخر لنا ايضا ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهمم النفوس اذا اقيمت

فى مقام الجمعية فهذا التسخير عن امر الله لا عن امرنا كما قال سليمان عليه السلام (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء) بدل من الشياطين وهو مبالغة بانى اسم الفاعل من بنى وكانوا يعملون له عليه السلام ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات لما سبق فى سورة سبأ ويبنون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى قال عفريت من الجن (وغواص) مبالغة غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه قال فى المفردات قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال البديعة وليس استنباط الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والحلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين مقرنين فى الاصفاد) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما فى الآية قال الراغب والتقرين بالفارسية هم بركردن قال ابن الشيخ مقرنين صفة لآخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به وشدد العين للمبالغة والكثرة والاصفاد جمع صفد محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعدوا وعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب والمعنى ازلت ما به من الاحتياج بان اعطيته ما تدفع به حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد ومعنى الآية وسخرنا له شياطين آخرين لا يبنون ولا يغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوثقهم بالحديد لكفهم عن الشر والفساد فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لها قوة عظيمة قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه الشياطين اما ان تكون اجسادهم كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة لا نراها ولا نسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطافة تنافى الصلابة فمثل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلا يطيق تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لا تنافى صلابتها بمعنى الامتناع من التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولو سلم ان اللطافة تنافى الصلابة الا انا لا نسلم ان اللطيف الذى لا صلابة له يمتنع ان يتحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة الا ترى ان الرياح العاصفة تفعل افعالا عجيبة لا تقدر عليها جماعة من الناس وقال فى بحر العلوم والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصفد يعنى ان قولهم لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين بمعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوعين عن الشرور وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كثيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كثيفة وانما لا نراهم لا للطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لا يخلق فينا ادراكا لهم انتهى قال القاضى ابو بكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكثفهم الله تعالى ويغلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لو كثف الله اجسامهم قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كثفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لا يكون الا جسما كثيفا واما اقداره عليهم وتكثيفهم فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة

كما فى آكام المرجان فى احكام الجان وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرون فكيف يموتون الا ان يختص الانظار بابليس او الا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا وروى ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان سخر له ما لم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير وسخر له من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشأم الى العراق فبلغ خبره الى كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها (هذا) اى فسخرنا وقلنا له هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه غيرك (عطاؤنا) الخاص بك الذى لا يقدر عليه غيرنا (فامنن) من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت (او امسك) وامنع منه من شئت واو للاباحة (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق وفى المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لا يحاسب اى تناول كما يجب فى وقت ما يجب وعلى ما يجب وانفقه كذلك انتهى قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة واثم وهذا مما خص به والتبعة ما يترتب على الشئ من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فلطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولا عقاب فهذا الملك والعطاء لا ينقصه من ملك آخرته شيأ ولا يحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره واما ما روى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لا ينافى الاستواء بهم فى درجات الجنة ومطلق التأخر فى الدخول لا يستلزم الحساب وقد روى ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته كما يقال للشئ الكثير هذا لا يحيط به حساب او صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين (وان له عندنا لزلفى) اى اقربة فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) وهو الجنة وفى ارأيتم ما اعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزده الا تخشعا ما كان يرفع بصره الى السماء تخشعا لربه انتهى اى ولذا وجد الزلفى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا فى صورة الغنى وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا كمل فى انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما فى السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما فى الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والشياطين والوحوش والطيور وذلك لان كل ما فى السموات وما فى الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده فى المعنى اما فى الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخير بعضها اعجازا له كما اظهر على نبينا عليه السلام تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء تأييد الفيض الالهى ولاية افاضة الفيض على من هو اهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم فى الحالتين وان له عندنا لزلفى فى الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا الينا بالعطاء والمنع كما فى التأويلات النجمية روى ان سليمان عليه السلام فتن بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب (قال الشيخ سعدى) جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * با آخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت * ايقظنا الله تعالى واياكم (واذكر عبدنا ايوب) بن آموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم عليه السلام وامه من اولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام او ليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال فى كشف الاسرار كان ايوب فى زمان يعقوب او ما خير بنت ميشا

ابن يوسف والاول اشهر الاقاويل قال القرطبى لم يؤمن بايوب الا ثلاثة نفر وعمره ثلاث وتسعون قوله ايوب عطف
بيان للعبد (اذنادى ربه) بدل من عبدنا اى دعا وتضرع بلسان الاضطرار والافتقار (انى) اى بانى (مسنى
الشيطان) اصابنى وبالفارسية ديو بمن رسانيد فيكون الباء فى قوله (بنصب) للتعدية اى تعب ومشقة
وكذا النصب بفتحتين (وعذاب) العذاب الايجاع الشديد اى الم ووصب يريد مرضه وما كان يقاسيه من فنون
الشدآئد وهو المراد بالضر فى قوله فى سورة الانبياء انى مسنى الضر وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به بعبارته والا
لقيل انه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من جملته قوله وانت ارحم الراحمين فاكتفى ههنا عن ذكره
بما فى سورة الانبياء كما ترك هنالك ذكر الشيطان ثقة بما ذكرههنا فان قلت لا قدرة للشيطان البتة على ايقاع
الناس فى الامراض والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسعى فى قتل الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فهو
لا يقدر ان يضر احدا الا بطريق القاء الوساوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه قلت ان الذى
اصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان يمسه الله تعالى بذلك
الضر امتحانا لصبره ففى اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب روى ان ايوب عليه السلام كان له اموال كثيرة
من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله محسنا للفقرآء واليتامى وارباب الحاجات فحسده
ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة فقال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك
ولو ابتليته بنزع النعمة والعافية لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال
فقال ابليس يا رب سلطنى عليه وعلى اولاده وامواله فسلطه على ذلك فاحرق زرعه واسقط الابنية على اولاده فلم
يزد ايوب الاحمدا لربه ثم نفخ فى جسده نفخة خرجت بها فيه النفاخات ثم تقطرت بالدم الاسود واكله الدود
سبع سنين وهو على حاله فى مقام الصبر والرضى والتسليم فكان بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب
عليه ليبرز الله ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وعلى
هذا القول اعتماد الفحول فدع ما عداه فانه غير مقبول وفى التأويلات النجمية يشير بقوله واذكر الخ الى معانى
مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى بجريان
احكام القضاء ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من اوليائه وانبيائه لا يكون لاهانتهم بل
يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين المحبوبين ومنها ان العباد من الانبياء
والاولياء لو لم يكونوا فى كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشياطين بنصب وعذاب ومنها ان من آداب العبودية
اجلال الربوبية واعظامها عن احالة الضر والبلاء والمحن عليها لا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام
وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان
وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ومنها ليعلم انه ما بلغ مقام الرجال البالغين الا بالصبر على البلوى
وتفويض الامور الى المولى والرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى (اركض برجلك) الركض الضرب
والدفع القوى بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اغرآء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب
الى الماشى فوطئ الارض كما فى الآية كذا قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع
والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها
الارض وبالفارسية بزن باى خود را بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها
فنبعت عين فقلنا له (هذا) اين چشمه (مغتسل بارد) تغتسل به (وقال الكاشفى) جاى غسل كردنست
با آبيست كه بدان غسل كنند اشار الى ان المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به
والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه (وشراب) تشرب منه فيبرأ باطنك
والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال
بعض الكبار هذا مغتسل اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن
يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزآئد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة
النافعة للانسان وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة
احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة

فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الدآء
من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه
بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى
البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة
الرياض قال حضرة الشيخ بالى افندى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب
الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة الم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم
بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال وفى هذه الآية سر لطيف
وهو ان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت
وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة آية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك
اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من
حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدآئرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس
البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية
وصفوة الباطن من كل غرض ومرض فاذا كان المرء حسن النية براعى الادب الظاهرى والباطنى من كل
الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على
ما اشار اليه النصوص قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد التواجد
الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب
رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم او غير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش
وفى آخر لا ينبغى للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بمن فى المجلس ولا يسلم له
حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد
لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد
نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشى الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب
والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى فقد شرط الشيخ رضى الله
عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول
القرطبى استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام اركض برجلك على
جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف
كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برءآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من
الاجتماع المنافى لنص القرءآن فانهم لو كانوا اصلحاء مستأهلين لاباحت لهم اشارة القرءآن ذلك لكنهم بمعزل عن
الركض بشرآئط فهم ممنوعون جدا قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام
قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات
كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام
فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (ووهبنا له اهله) معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك
ما به من ضر كما فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله يعنى فرزندان وبرا زنده كرديم وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن
ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فماتوا تحته (ومثلهم معهم)
عطف على اهله فكان له من الاولاد ضعف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء (قال الصائب)
زفوت مطلب جزوى مشو غمين كه فلك * ستاره ميبرد وآفتاب مى آرد (رحمة منا) اى لرحمة عظيمة عليه
من عندنا (وذكرى لاولى الالباب) ولتذكيرهم بذلك ليصبروا على الشدآئد كما صبر ويلجأوا الى الله فيما ينزل
بهم كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة (قال الكاشفى) رحمت الهى فرج را بصبر نار بست

(ع) اصبر فان الصبر مفتاح الفرج (نظم) کلید صبر کسی را که باشد اندر دست * هر آینه در کنج مراد بکشاید * بشام تیرهٔ محنت بسازو صبر نمای * که دم بدم سحر از پرده روی بنماید * آورده اند که در زمان مرض ایوب علیه السلام زوجهٔ او رحمه بهمی رفته بود و دیر می آمد وایوب سوکند خورد که اورا صد چوب بزند چون نباشیر صبح صحت از افق رحمت روی نمود وایوب بحالت تن درستی وجوانی باز آمد خواست تا سوکند خود را راست کند خطاب از حضرت عزت رسید که (وخذ بیدک ضغثا) قال فی الارشاد معطوف علی ارکض اوعلی وهبنا بتقدیر قلنا خذ بیدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنی فان الحاجة الی هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة والضغث الحزمة الصغیرة من الحشیش ونحوه وفی المفردات الضغث قبضة ریحان او حشیش وبه شبه الاحلام المختلطة التی لا یتبین حقائقها انتهی (وقال الکاشفی) وبکیر بدست خود دستهٔ از چوب از خر یا حشائش خشك شده که بعدد صد باشد وفی کشف الاسرار مفسران کفتند ابلیس برصورت طبیبی برسر راه نشست وبیماران را مداوات می کرد زن ایوب آمد وکفت بیماری که فلان علت دارد اورا مداوات کنی ابلیس کفت اورا مداوات کنم وشفا دهم بشرط آنکه چون اورا شفا دهم او مرا کوید انت شفیتنی یعنی تو مرا شفا دادی از شما جزاین نخواهم زن بیامد وآنچه ازوی شنید با یوب کفت ایوب بدانست که آن شیطانست واورا از راه می برد وکفت والله لئن برئت لاضربنك مائة پس چون به شد جبریل آمد وپیام آورد از حق تعالی که آن زن ترا در ایام بلا خدمت نیکو کرد اکنون تخفیف وبرا وتصدیق سوکند خود را دستهٔ کیاه وریحان که بعدد صد شاخ باشد یا قبضهٔ که ازین درخت کندم که خوشه برسر دارد از ابدست خویش کیر فانه قال فی التکملة وقد روی انه اخذ مائة سنبلة فی کف واحد فضربها بها وقیل باعت ذؤابتیها برغیفین وکانتا متعلق ایوب اذا قام فحلف بذلك قال فی فتح الرحمن روی ان ایوب علیه السلام کانت زوجته مدة مرضه تختلف الیه فیتلقاها الشیطان فی صورة طبیب ومرة فی هیئة ناصح فیقول لها لو سجد هذا المریض للصنم الفلانی لبرئ ولو ذبح عناقا للصنم الفلانی لبرئ ویعرض لها وجوها من الکفر فکانت هی ربما عرضت ذلك علی ایوب فیقول لقیت عدو الله فی طریقك فلما اغضبته حلف ان عوفی لیجلدنها مائة جلدة انتهی یقول الفقیر هذه الوجوه ذکرت ایضا فی غیره من التفاسیر لکنها ضعیفة فان امرأة ایوب وهی رحمة وکانت بنت ابن یوسف الصدیق علیه السلام علی ما هو الارجح ولا یتصور من مثل هذه المرأة المتدینة ان تحمل ایوب علی ما هو کفر فی دینه وفی سائر الادیان وبمجرد نقل کلام العدو لا یلزم الغضب والحلف فالوجه الاول الیق بالمقام (فاضرب به) ای بذلك الضغث زوجك (ولا تحنث) فی یمینك فان البر یتحقق به فاخذ ضغثا فضربها به ضربة واحدة یقال حنث فی یمینه اذا لم یف بها وقال بعضهم الحنث الاثم ویطلق علی فعل ما حلف علی ترکه وترك ما حلف علی فعله من حیث ان کل واحد منهما سبب له وفی تاج المصادر الحنث دروغ شدن سوکند و بعدی بزه مند شدن فان قیل لم قال الله تعالی لایوب علیه السلام لا تحنث وقال لمحمد صلی الله علیه وسلم قد فرض الله لکم تحلة ایمانکم قلنا لان کفارة الیمین لم تکن لاحد قبلنا بل هی لنا مما اکرم الله به هذه الامة بدلیل قوله تعالی لکم کذا فی اسئلة الحکم وفی کلام بعض المفسرین لعل التکفیر لم یجز فی شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهی قال الشیخ نجم الدین رحمه الله اراد الله ان یعصم نبیه ایوب علیه السلام من الذنبین اللازمین احدهما اما الظلم واما الحنث وان لا یضیع اجر احسان المرأة مع زوجها وان لا یکافئها بالخیر شرا وتبقی ببرکتها هذه الرخصة فی الامم الی یوم القیامة انتهی فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة علیه وعلیها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهی رخصة باقیة فی الحدود یجب ان یصیب المضروب کل واحد من المائة اما باطرافها قائمة او باعراضها مبسوطة علی هیئة الضرب ای بشرط ان توجد صورة الضرب ویعمل بالحیل الشرعیة بالاتفاق روی ان اللیث بن سعد حلف ان یضرب ابا حنیفة بالسیف ثم ندم من هذه المقالة وطلب المخرج من یمینه فقال ابو حنیفة رحمه الله خذ السیف واضربنی بعرضه فتخرج عن یمینك کما فی مناقب الامام رضی الله عنه قال فی فتح الرحمن مذهب الشافعی اذا وجب الحد علی مریض وکان جلدا اخر للمرض فان لم یرج برؤه جلد بعثکال علیه مائة غصن فان کان خمسین ضرب به مرتین وتمسه الاغصان او ینکبس بعضها علی بعض لیناله بعض الالم فان برئ اجزأه ومذهب ابی حنیفة رحمه الله یؤخر فلا یجلد حتی یبرأ کمذهب الشافعی فان کان ضعیف الخلقة یخاف علیه الهلاك لو ضرب شدیدا یضرب مقدار ما یحتمله من الضرب ومذهب مالك لا یضرب الا بالسوط ویفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لا یجوز

ترکه

ترکه فان کان مریضا اخر الی ان یبرأ کمذهب الشافعی وابی حنیفة ومذهب احمد یقام الحد فی الحال ولا یؤخر للمرض ولو رجی زواله ویضرب بسوط یؤمن معه التلف کالقضیب الصغیر فان خشی علیه من السوط اقیم باطراف الثیاب وعثکول النخل فان خیف علیه من ذلك جمع ضغث فیه مائة شمراخ فضرب به ضربة واحدة کقول الشافعی واما اذا کان الحد رجما فلا یؤخر بالاتفاق ولا یقام الحد علی حامل حتی تضع بغیر خلاف فابو حنیفة ان کان حدها الجلد فحتی تتعالی ای تخرج من نفاسها وان کان الرجم فعقیب الولادة وان لم یکن للصغیر من یربیه فحتی یستغنی عنها والشافعی حتی ترضعه اللبان ویستغنی بغیرها او فطام لحولین ومالك واحمد بمجرد الوضع (انا وجدناه) علمناه (صابرا) فیما اصابه فی النفس والاهل والمال وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان ایوب علیه السلام لم یکن لیجد نفسه صابرا لولا انا وجدناه صابرا ای جعلناه یدل علی هذا المعنی قوله تعالی لنبیه علیه السلام واصبر وما صبرك الا بالله ای هو الذی صبرك وان لم نکن تصبر انتهی روی انه بلغ امر ایوب علیه السلام الی ان لم یبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الی القلب فعضته واخری الی اللسان فعضته فعند ذلك دعا ایوب فوقعت دودة فی الماء فصار علقا یلقی فی الاغصان یستسقی واخری فی البر فصار نحلا یخرج منه العسل وفی زهرة الریاض انه بقی علی بدنه اربعة من الدیدان واحد طار ووقع علی شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع فی الماء فصار علقا وواحد وقع فی الحبوب فصار سوسا والرابع طار ووقع فی الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعد ما کشف الله عنه واعلم ان العلماء قالوا ان الانبیاء علیهم السلام معصومون عن الامراض المنفرة فیناقش فیه بحدیث ایوب علیه السلام اذ روی انه تفرق عنه الناس حتی ارتد بعض من آمن به الا ان یستثنی ایوب علیه السلام فان ابتلاءه کان خارقا للعادة وابتلاء الناس به ای ابتلاء ثم اعلم انه لیس فی شکواه الی الله تعالی اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشکوی لغیر الله لا الی الله تعالی وفی حبس النفس عن الشکوی الی الله فی رفع الضر مقاومة القهر الالهی وهو لیس من آداب العبودیة فلا بد من الشکایة لیصح الافتقار الذی هو حقیقتك الممیزة نسبة العبودیة عن الربوبیة ولذا قال ابو یزید البسطامی قدس سره چار چیز آورده ام شاها که در کنج تو نیست * نیستی وحاجت وعجز ونیاز آورده ام * وجاع بعض العارفین فبکی فعاتبه فی ذلك بعض من لا ذوق له فقال انما جوعنی لابکی واسأل (نعم العبد) ای ایوب (انه اواب) تعلیل لمدحه ای انما کان نعم العبد لانه رجاع الی الله تعالی لا الی الاسباب مقبل بجملة وجوده الی طاعته او رجاع الی الحضرة فی طلب الصبر علی البلاء والرضی بالقضاء ولقد سوی الله تعالی بین عبدیه اللذین احدهما انعم علیه فشکر والاخر ابتلی فصبر حیث اثنی علیهما ثناء واحدا فقال فی وصف سلیمان نعم العبد انه اواب وفی وصف ایوب کذلك ولم یلزم من الاوابیة الذنب لان بلاء ایوب کان من قبیل الامتحان علی ما سبق واعلم ان العیش فی البلاء مع الله عیش الخواص وعیش العافیة مع الله عیش العوام وذلك لان الخواص یشاهدون المبلی فی البلاء وتطیب عیشتهم بخلاف العوام فانهم بمعزل من الشهود فیکون البلاء لهم عین المحنة ولذا لا صبر لهم قال ابن مسعود رضی الله عنه ایوب علیه السلام رأس الصابرین الی یوم القیامة قال بعضهم بلا ذخیرهٔ اولیاء واختیار اصفیا است هر یکی بنوعی ممتحن بودند نوح بدست قوم خویش کرفتار ابراهیم با آتش نمرود اسمعیل بفتنهٔ ذبح یعقوب بفراق فرزند زکریا ویحیی بمحنت قتل موسی بدست فرعون وقبطیان وعلی هذا اولیاء واصفیا یکی را محنت غربت بود ومذلت یکی را کرسنکی وفاقت یکی را بیماری وعلت یکی را قتل وشهادت مصطفی علیه السلام کفت ان الله ادخر البلاء لاولیائه کما ادخر الشهادة لاحبابه چون رب عزت آن بلاها از ایوب کشف کرد روزی بخاطر وی بکذشت که نیك صبر کردم در ان بلا ندا آمد که أانت صبرت ام نحن صبرناك یا ایوب لولا انا وضعنا تحت کل شعرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر جنید قدس سره کفت من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلی حن الی البلاء قال ابن عطاء لیخفف الم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلی واعلم ان لکل بلاء خلفا اما فی الدنیا واما فی الآخرة واما فی کلیهما (قال الصائب) هر محنتی مقدمهٔ راحتی بود * شد هم زبان حق چو زبان کلیم سوخت * روی ان الله تعالی لما اذهب عن ایوب ما کان فیه من الاذی انزل علیه ثوبین ابیضین من السماء فاتزر باحدهما وارتدی بالاخر ثم مشی الی منزله فاقبلت سحابة فسحت فی اندر قمحه ذهبا حتی امتلأ واقبلت سحابة اخری الی اندر شعیره فسحت فیه ورقا حتی امتلأ

وشكرالله خدمة زوجته فردها الى شبابها وجمالها (واذكرعبادنا) المخصوصين من اهل العناية (ابراهيم واسحق) بن ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق ثم اومأ الى وجه اختصاصهم بجنابه تعالى فقال (اولى الايدى) ذوى الايدى وهى جمع يد بمعنى الجارحة فى الاصل اريدبها القوة مجازا بمعونة المقام وذلك لكونها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقهر ولم تجمع القوة لكونها مصدرا يتناول الكثير (والابصار) جمع بصر حمل على بصر القلب ويسمى البصيرة وهى القوة التى يتمكن بها الانسان من ادراك المعقولات قال فى المفردات البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر والمعنى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى امور الدين ويجوزان يراد بالايدى الاعمال الجليلة لان اكثر الاعمال تباشر بها فغلب الاعمال بالايدى على سائر الاعمال التى تباشر بغيرها وان يراد بالابصار المعارف والعلوم الشريفة لان البصر والنظر اقوى مباديها وهم ارباب الكمالات العملية والنظرية والذين لايفكرون فكر ذوى الديانات فى حكم من لااستبصار لهم وفيه تعريض بالجهلة البطالين وانهم كالزمنى والعميان حيث لايعملون عمل الآخرة ولايستبصرون فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع تمكنهم منهما * اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة والتنكير للتفخيم اى انا جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة عظيمة الشأن لاشوب فيها (ذكرى الدار) مصدر بمعنى التذكر مضاف الى مفعوله وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة خالصة والتقدير هى تذكرهم للدار الآخرة دائما ولاهم لهم غيرها واطلاق الدار بمعنى مرادابها الدار الآخرة للاشعار بانها الدار فى الحقيقة وانما الدنيا معبر فان قيل كيف يكونون خالصين لله تعالى وهم مستغرقون فى الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة قلت ان استغراقهم فى الطاعة انما هو لاستغراقهم فى الشوق الى لقاء الله ولما لم يكن ذلك الا فى الآخرة استغرقوا فى تذكرها وفى الآخرة آن ياد كردن سراى آخرتست جه مطمح نظرانبيا جز فوز بلقاء حضرت كبريا نيست وآن درآخرت ميسر شود وفى التأويلات انا صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولايميلون الى الغير بالمحبة العارضة لاالى انفسهم ولاالى غيرهم بسبب خصلة خالصة غير مشوبة بهم آخر هى ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرفين لانواره لا التفات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا انتهى يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها مجلى جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه بالآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين) قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين ولايجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى حيز الصلة لايتقدم على الموصول والمصطفين بفتح الفاء والنون جمع مصطفى اصله مصطفيين باليائين وبكسر الاولى والمعنى لمن المختارين من امثالهم (الاخيار) المصطفين عليهم فى الخير وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم الاخيار المنزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى وذكر العندية وقرن بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازلية قبل وجود الكون فشرفهم خاص وموهبة خالصة بلا علل والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل او خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت (واذكر اسمعيل) بن ابراهيم عليهما السلام وليس هو باشموئيل بن هلقانان على ما قال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين (واليسع) هو ابن اخطوب من العجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبى ودخل اللام على العلم لكونه منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى فى مثل قول الشاعر * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (وذا الكفل) هو ابن عم يسع او بشر بن ايوب عليه السلام بعث بعد ابيه الى قوم فى الشام واختلف فى نبوته والاكثرون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء واختلف ايضا انه الياس او يوشع اوذكريا اوغير وانما لقب

بذى الكفل لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم وكساهم وكتمهم من الاعداء وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين وذوالكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يصلى لله كل يوم مائة صلاة فاحسن الله اليه الثناء (وكل) اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم (من الاخيار) المشهورين بالخيرية والآيات تعزية وتسلية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم السلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات من اعدائهم مع انهم مفضولون فالنبى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل يقاسى مالايقاسى المفضول اذبه تتم رتبته وتظهر رفعته (قال فى كشف الاسرار) اسماء دختر صديق رضى الله عنهما روايت كند كه مصطفى عليه السلام روزى درانجمن قريش بكذشت يكى ازايشان برخاست كفت تويى كه خدايان مارابد ميكويى ودشنام مى دهى رسول خدا كفت من ميكويم كه معبود عالميان يكيست بى شريك وبى نظير شمادر پرستش اصنام برباطليد ايشان همه بيكبار هجوم كردند ودر رسول آويختند واورا ميزدند اسما كفت اين ساعت يكى آمد بدر سراى ابوبكر وكفت ادرك صاحبك صاحب خويش رادرياب كه در زخم دشمنانى كرفتارست ابوبكر بشتاب رفت وباايشان كفت ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ايشان رسول رابكذاشتند وابوبكر را بجفا بازدند وابوبكر كيسوان داشت جون بخانه باز آمد دست بكيسوان فرومى آورد وموى بدست وى بازمى آمد وميكفت تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام رب العالمين اين همه رنج وبلا بردوستان نهد كه ازايشان دو جيز دوست دارد جشمى كريان ودلى بريان ودوست دارد كه بنده مى كريد واورادران كريه مى ستايد كه ترى اعينهم تفيض من الدمع ودوست دارد كه بنده مى نالد وبردركاه اومى زارد واورادران مى ستايد كه وجلت قلوبهم (وفى المثنوى) باسياستهاى جاهل صبركن * خوش مدارا كن بعقل من لدن * صبر برنا اهل اهلان را جليست * صبر صافى ميكند هر جادليست * آتش نمرود ابراهيم را * صفوت آينه آمد درجلا * جوركفر نوحيان وصبر نوح * نوح را شد صيقل مرآت روح * انبيا رنج خسان بس ديده اند * از جنين ماران بسى پيچيده اند * روبكش خندان وخوش بار حرج * از پى الصبر مفتاح الفرج * اللهم اعنا على الصبر (هذا) المذكور من الآيات الناطقة بمحاسن الانبياء (ذكر) اى شرف لهم وذكر جميل يذكرون به ابدا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه وذكره ويموت الفرس ويبقى ميدانه * يادكارست جون حديث بشر * يادكارت بخير به كه بشر * وفى التفسير الفارسى اين خبر انبيا سبب يادكردست ترا اى محمد وقوم ترا كما فى قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء وفى التأويلات النجمية هذا اى القرآن فيه ذكر ما كان وذكر الانبياء وقصصهم لتعتبر بهم وتقتدى بسيرهم (وان للمتقين) الذين يتقون الله عما سواه وهذا الان جنات عدن مقام اهل الخصوص (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة مع مالهم فى الدنيا من الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مآبا حسنا (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب واصل العدن فى اللغة الاقامة ثم صار علما بالغلبة روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها الياقوت ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوك من الرعايا ودل عليه الاطلاق فى قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فى القرآن قوله قد افلح المؤمنون بصفات جليلة لاتتيسر الا للخواص فاين السياس من منازل السلاطين (مفتحة) اى حال كون تلك الجنات مفتحة (لهم الابواب) منها والابواب مفعول مفتحة اى اذا وصلوا اليها وجدوها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة ولايلحقهم ذل الحجاب ولاكلفة الاستئذان تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل هذا مثل كما تقول متى جئتنى وجدت بابى مفتوحا لاتمنع من الدخول فان قيل مافائدة العدول عن الفتح الى التفتيح قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمها كما ورد من المبالغة فى وسعها اوكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للاشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت

بالمكاره على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب انى لا يدخلها احد (متكئين فيها)
حال من لهم اى حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولا شك ان الاتكاء على الارائك دليل التنعم
ثم استأنف لبيان حالهم فى الجنات فقال (يدعون فيها) مى خواهند دران بهشتها (بفاكهة كثيرة)
اى بالوان الفاكهة وهى مايؤكل للذة لا للغذاء والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض
التفكه والتلذذ دون التغذى فانه لتحصيل بدل المتحلل ولا تحلل فيه (وشراب) اى ويدعون فيها ايضا بشراب
وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اى يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه يقال نطق القرآن
بعشرة اشربة فى الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفى الانهار ومنها العسل واللبن وغيرهما ولا شك ان
الاذواق المعنوية فى الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة فى الجنة سواء كانت تجليات شرابية
اوغيرها (وعندهم) اى عند المتقين (قاصرات الطرف) اى زوجات قصرن طرفهن اى نظرهن على ازواجهن
لا ينظرن الى غيرهم يعنى زنانى كه ازغير شوهر چشم باز كيرند قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة
عند فلان اى زوجته (اتراب) جمع ترب بالكسر وهى اللدة اى من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو
الذاهبة من اوله لانه من الولادة والمعنى لدات اقران ينشأن معا تشبيها فى التساوى والتماثل بالترائب
التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اى يمسهن التراب فى وقت واحد قال فى كشف الاسرار
لدات مستويات فى السن لا عجوز فيهن ولا صبية وقال بعضهم لدات لازواجهن اى هن فى سن ازواجهن
يعنى تمام زنان بهشت درسن متساوى ازواج باشند بمجموع سى وسه سال لا اصغر ولا اكبر وفيه ان
رغبة الرجل فيمن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقران ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن
صفة مدح فى حقهن وبعضى برانندكه مراد از اتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند درحسن يعنى هيچ
يك رابرديكرى فضلى نبود دران تا طبع بفاضله كشد وازمفضوله منصرف كردد وفى الخبر الصحيح يدخل اهل
الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ ساقها من ورائها (هذا) اى تقول لهم الملائكة هذا المعد من الثواب والنعيم (ماتوعدون) ايها المتقون
على لسان النبى عليه السلام (ليوم الحساب) اى لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء يقول الفقير
ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه فى يوم الحساب والجزاء (ان هذا) اى ماذكر من الوان النعم
والكرامات (لرزقنا) عطاؤنا اعطيناكموه (ماله من نفاد) اى ليس له انقطاع ابدا اوفناء وزوال قال فى المفردات
النفاد الفناء قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس لشئ نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل
من حيوانها اوطيرها عاد مكانه حيا وفى التأويلات النجمية و بقوله جنات عدن الى قوله ليوم الحساب
يشير الى ان هذه الجنات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها
مفتوحة الى الخالق لا يغلق عليهم واحد منها فيدخلون من باب الخلق و ينتفعون بما اعدلهم فيها ثم يخرجون
من باب الخالق وينزلون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يقيدهم نعيم الجنة ليكونوا من اهل الجنة
كما لم يقيدهم نعيم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعهم بنزل المنزلين وجعلهم
من اهل الله وخاصته ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى هذا ما رزقناهم فى الازل فلا نفاد له الى الابد انتهى فعلى
العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالفناء يوصل الى البقاء كما ان الفقر
يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء حكايت كنند مردى مال بسيار داشت دردلش افتاد كه بارز كانى
كند دران كشتى كه نشسته بود بشكست ومال اوجمله غرق شد واو برلوحى بماند بجزيرة افتاد خالى بى مونسى
ورفيق سالها بروى آمد دلتنك كشت وغمكين شد شبى برلب دريا نشسته بود وموى باليده وجامها ازوى فروشد
اين بيت ميكفت اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيهات الغراب متى يشيب آوازى ازدريا شنيد كه كسى
ميكفت * عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب * ديكر روز آن مرد را چشم
بردريا افتاد چيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند كفتند حال
تو چيست قصه اش بكفت وازشهرش خبرداد كفتند تراهيچ پسر بود كفت نعم وصفتش بيان كرد ايشان همه
بروى افتادند وبوسه بروى دادند و كفتند اين پسر تواست واين كشتى ازان اوست ومابندكان اوييم وهرچه

ازان اوست ازان تو بود واورا موى فروكردند وجامهاى فاخر بوشيدند وبراحت باجايكاه خويش آوردند
فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك ورزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى
فان رزقه ليس له نفاد وعطاءه غير مجذوذ (هذا) اى الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه وقال بعضهم هذا
من قبيل ما اذا فرغ الكاتب من فصل واراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ
ما كان كيت وكيت وانتظر الى ما يجيئ (وان للطاغين) اى للذين طغوا على الله وكذبوا الرسل يعنى للكافرين
قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم) عطف بيان لشر مآب
(يصلونها) حال من المثوى فى للطاغين اى حال كونهم يدخلونها ويجدون حرها يوم القيامة ولكن اليوم مهدوا
لانفسهم (فبئس المهاد) اى جهنم وبالفارسية پس بدارامكاهيست دوزخ وهو المهد والفرش مستعار
من فراش النائم اذ لا مهاد فى جهنم ولا استراحة وانما مهادها نار وغواشيها نار كما قال تعالى لهم من جهنم
مهاد اى فراش من تحتهم ومن فوقهم غواش اى اغطية يعنى زبر وزبر ايشان آتش باشد
(هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا العذاب فليذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فى القليل لكنه يصلح
للكثير الذى يقال له الاكل وكثر استعماله فى العذاب تهكما (حميم) اى هو حميم وهو الماء الذى انتهى حره يعنى
آن آب كرم است درنهايت حرارت چون پيش لب رسد روى رابسوزد وچون بخورند رودها پاره شود
(وغساق) ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل من غسقت العين سال دمعها (قال الكاشفى) مراد ريم
است كه از كوشت وپوست دوزخيان وازفروج زانيان سيلان ميكند انراجمع كرده بديشان مى خورانند
وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرها وفى القاموس الغساق
كسحاب وشداد البارد المنتن فلو قطرت منه قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فى المغرب
لنتنت اهل المشرق وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وقيل هو مستنقع فى جهنم يسيل اليه سم
كل ذى سم من عقرب وحية يغمس فيه الآدمى فيسقط جلده ولحمه عن العظام وفى التأويلات النجمية
هذا الذى مهدوا اليوم فليذوقوه يوم القيامة يعنى قد حصلوا اليوم معنى صورته حميم وغساق يوم القيامة
ولكن مذاقهم بحيث لا يجدون الم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فليذوقوه يوم القيامة * هركه اونيك
ميكند يابد * نيك وبد هركه ميكند يابد * فاذا تنعم المؤمنون بالفاكهة والشراب تعذب الكافرون
بالحميم والغساق (وآخر) ومذوق آخر اوعذاب آخر (من شكله) اى من مثل هذا المذوق اوالعذاب فى الشدة
والفظاعة (ازواج) قوله آخر مبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر لازواج والجملة خبر المبتدأ الاول
وازواج اى اجناس لانه يجوز ان يكون ضروبا يعنى اين عذاب كونا كونست اما همه متشابه يكديكرند
درتعذيب وايلام وفى التأويلات النجمية اى فنون اخر مثل ذلك العذاب يشير به الى ان لكل نوع من المعاصى
نوعا آخر من العذاب كما ان كل بذر يزرعونه يكون له ثمرة تناسب البذر * هميشه پسندست اكر
بشنوى * كه كرخار كارى سمن ندروى (هذا فوج مقتحم معكم) الفوج الجماعة والقطيع من الناس
وافواج اسرع وعداوند قال الراغب الفوج الجماعة المارة المسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قيل مقتحم لا مقتحمون
والاقتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة قال فى القاموس قحم فى الامر كنصر قحوما رمى بنفسه
فيه فجأة بلا روية والمعنى يقول الخزنة لرؤساء الطاغين اذ دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهم
هذا اى الاتباع فوج مقتحم معكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا
الى اتباعكم لم يحصل بينكم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع
معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام وبالفارسية اين كرده است كه در
آمد كانند دردوزخ برنج وسختى با شما هركه ازروى حرص وشهوت جايى نشيند كه خواهد بجاى كشندش
كه نخواهد (لا مرحبا بهم) مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به
لفعل مقدر اى لا يصادفون رحبا وسعة اولا يأتون رحب عيش ولا وسعة مسكن ولا غيره وحاصله
لا كرامة لهم اوعلى المصدر اى لا رحبهم عيشهم ومنزلهم رحبا بل ضاق عليهم ضيقا وبالفارسية هيچ مرحبا

مبادايشانرا يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد واتيت واسعا وخيرا كثيرا
(قال الكاشفى) مرحبا كلمه ايست براى اكرام مهمان ميكويند وقال غيره يقصد به اكرام الداخل
واظهار المسرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لا فى دعاء السوء وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا
سنة اقتدآء بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال مرحبا يا ام هانى حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى
بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صح انه عليه
السلام عرج من بيتها (كما قال المولى الجامى) چودولت شد زبدخواهان نهانى * سوى دولت سراى
امهانى (انهم صالوا النار) تعليل من جهة الخزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة
وباستحقاقهم (قالوا) اى الاتباع عند سماع ماقيل فى حقهم (بل انتم لامرحبا بكم) بلكه شمارا مرحبا مباد
شمارا بدين نفرين سزاوار تريد خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الخزنة بل هم
لامرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالمخاصمة مع الرؤساء والتحاكم الى الخزنة طمعا فى قضائهم
بتخفيف عذابهم اوتضعيف عذاب خصمائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بماقيل لنا من جهة الخزنة
لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم (انتم قدمتموه لنا) تعليل لاحقيتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب
اوالصلى لنا واوقعتمونا فيه بتقديم مايؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى اعيننا
واغرآئنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء
لم يقدموها بل الذين قدموها هم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم ما يحملهم
عليها من الاغوآء والاغرآء عليها وهذا القدر من السببية كاف فى اسناد تقديم العذاب اوالصلى الى الرؤساء
(فبئس القرار) اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم (قالوا) اى الاتباع معرضين عن
خصومتهم متضرعين الى الله (ربنا من قدم لنا هذا) العذاب اوالصلى وفى التفسير الفارسى هركه فرا پيش
داشت براى ما اين كفر وضلال وما را ازراه حق بنغزانيد (فزده عذابا ضعفا فى النار) پس زياده كن اورا
عذابى دو باره در آتش يعنى آن مقدار عذاب كه دارد اورا دو چندان كن ومن يجوز ان تكون شرطية وفزده
جوابها اوان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتدآء والخبر فزده والفاء زآئدة لتضمن المبتدأ
معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اونعت لعذاب قال الراغب الضعف
من الاسماء المتضايفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرين
متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضممت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا
اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان يزيد عليه مثله ويكون ضعفين اى مثلين فان ضعف الشئ وضعفيه
مثلاه كقولهم ربنا وآتهم ضعفين من العذاب فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر
الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زآئدا عليه كان ظلما فكيف يجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة قلت
ان المسئول من التضعيف ما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخر بمقابلة
الاضلال قال عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونظيره ان
الكافرين اذا قتل احدهما وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف
لمضاعفة عمل الشئ وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعى وذلك المضل آذى
روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزآء من جنس العمل فعلى العاقل اصلاح
الباطن وتزكيته عن الاخلاق الذميمة والاوصاف القبيحة واصلاح الظاهر وتحليته عن الاقوال الشنيعة
والاعمال القطيعة ولا يغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لاحد الا القلب
السليم والعلم النافع والعمل الصالح * بضاعت بچندانكه آرى برى * وكر مفلسى شرمسارى برى *
اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب (وقالوا) اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه وبالفارسية
وكويند صناديد قريش در دوزخ (مالنا) چيست ما را امروز وما استفهامية مبتدأ ولنا خبره وهو
مثل قوله مالى لا ارى الهدهد فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقيقته اذ لا معنى لاستفهام العاقل
عن نفسه (لانرى رجالا) الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما اى

ماتصنع

ماتصنع حال كونك غير رآئين رجالا والمعنى اى حال لنا لانرى فى النار رجالا (كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار)
يعنى از بدان ومردودان جمع شر وهو الذى يرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى يرغب فيه الكل يعنون
فقرآء المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم مثل صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى
وخباب وعمار وغيرهم من صعاليك المهاجرين الذين كانوا يقولون لهم هؤلاء من الله عليهم من بيننا سموهم
اشرارا اما بمعنى الارذال والسفلة الذين لا خير فيهم ولا جدوى كما قال هذا من شر المتاع اولانهم كانوا على خلاف
دينهم فكانوا عندهم اشرارا (أتخذناهم سخريا) بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل أاتخذناهم حذفت
همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام وسخريا بضم السين وكسرها مصدر سخر قال فى القاموس سخر
اى هزئ كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فى ياء النسبة
زيادة قوة فى الفعل كما قيل الخصوصية فى الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولوما لها فى الاستسخار منهم فمعنى
الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم وبالفارسية ماايشانرا كرفتيم أمهزوء بهم (ام زاغت عنهم
الابصار) يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى اى الامرين
فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدرآء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره
فكنى به عنه قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم والمعنى انكار
كل واحد من الفعلين على انفسهم توبيخا لها ويجوز ان يكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخريا بل زاغت عنهم
ابصارنا فى الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لا نعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخار ثم الاضراب
والانتقال منه الى التوبيخ على الازدرآء والتحقير در آثار آمده كه حق سبحانه وتعالى ان كروه فقرا را بر غرفات
بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببينند وحسرت ايشان زياده شود (ان ذلك) الذى حكى من احوالهم (لحق)
لابد من وقوعه البتة (تخاصم اهل النار) خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخاصم الخ يعنى تخاصم
القادة والاتباع وبالفارسية جنك وجدل كردن اهل دوزخ وما جراى ايشان وهذا اخبار عما سيكون وسمى
ذلك تخاصما على تشبيه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك
وفى التأويلات النجمية وبقوله قالوا مالنا الخ يشير الى تخاصم اهل النار مع انفسهم يسخرون بانفسهم كما كانوا
يسخرون بالمؤمنين فيقولون مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهذا مقام الاشرار اتخذناهم سخريا
وما كانوا من الاشرار ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم معنا وهم ههنا ان ذلك التخاصم لحق مع انفسهم تخاصم
اهل النار من الندامة حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى وفى الآية ذم وفى الحديث اتخذوا الايادى
عند الفقرآء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقرآء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه
فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة اوكساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة
(قال الحافظ) از كران تا بكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بابد فرصت درويشانست * وفى الحديث
ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت
لقولهم ولو قسم نور احدهم بين اهل الارض لوسعهم كذا فى انيس المنقطعين (قال الحافظ) نظر كردن
بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان با چنان حشمت نظرها بود با مورش * اللهم اجعل حليتنا
حب الفقرآء واحشرنا فى الدنيا والآخرة مع الفقرآء (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما انا منذر) رسول منذر
من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا (وما من اله) فى الوجود (الا الله
الواحد) الذى لا يقبل الشركة والكثرة اصلا اى لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا ملجأ ولا مفر الا اليه يعنى
من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر يعنى القلب
المنفرد له

اذا كان ماتهواه فى الحسن واحدا * فكن واحدا فى الحب ان كنت تهواه

ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه (القهار) لكل شئ سواه ومن الاشياء
آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم (وقال الكاشفى) قهر
كننده كه بناء آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشركت متوهم وكثرت بى اعتبار را فى نفس الامر

وجود ندارد در نظر عارف مضمحل ومتلاشى سازد * غيرتش غير در جهان نكذاشت * وحدتش اسم
اين وآن برداشت * كم شود جمله ظلمت پندار * نزد انوار واحد قهار * يقول الفقير سمعت
من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول فى هذه الآية ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها
الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر
كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسى مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لاحد سواه ولا شئ دونه
وخاصية هذا الاسم اذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار
القهر على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة ياجبار ياقهار ياذا البطش
الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا على وفى الاربعين الادريسية ياقاهر ذا البطش الشديد الذى
لا يطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى نوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم
(رب السموات والارض وما بينهما) من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك
(العزيز) الذى لا يغلب فى امر من اموره وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا
كما قيل ليكن بربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك ميت قال الشيخ ابو العباس المرسى
رحمه الله والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن المخلوقين وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما فى كل يوم
اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره
فلا شئ يعادله قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه
العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (الغفار) المبالغ فى المغفرة والستر والمحو لمن تاب وآمن
وعمل صالحا قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها وماجاء
على فعال فاشعار بترداد الفعل وفى الحديث اذا قال العبد يارب اغفر لى قال الله اذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له وخاصية هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة
ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تضور من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ومعنى
تضور تلوى اذا قام من النوم وفى تاج المصادر التضور برخو بشتن بيچيدن از كرسنكى يا از زخم وفى هذه
الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار
العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتثنية ما يشعر بالوعيد من وصفى القهر
والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه (قل هو) اى القرآن
وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها (نبأ عظيم) وشأن جسيم
لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى فى دعوى النبوة والنبأ ما اخبر النبى عليه السلام
عن الله تعالى ولا يستعمل الا فى خبر ذى فائدة عظيمة (انتم عنه معرضون) لا تتفكرون فيه وتعدونه كذبا
لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لا تؤمنون به مع عظمته وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن
القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة (ما كان لى) قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها
اى ما كان لى فيما سبق (من علم) اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيده حرف الاستغراق (بالملأ الاعلى) اى
بحال الملأ الاعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملأ الاعلى لانهم كانوا فى السماء
وقت التقاول قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء
(اذ يختصمون) اى بحالهم وقت اختصامهم ورجوع بعضهم الى بعض فى الكلام فى شأن آدم فان اخباره
عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم من قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها حين قال الله لهم انى جاعل فى الارض
خليفة على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فلولم يكن لى نبوة
ما اخبرتكم عن اختصامهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بحالهم لا بذواتهم
والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره (ان) اى

ما (يوحى الى) اى حال الملأ الاعلى وغيره من الامور المغيبة (الا انما) بفتح الهمزة على تقدير لا انما باسقاط
اللام (انا نذير) نجامن جهته تعالى (مبين) ظاهر النذارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبى بالنذير لانه
صفته وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك (قال فى كشف الاسرار) وكفته اند اين نبأ عظيم
سه خبرست هول مرك وحساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت لو ضربت
السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم الموت والحساب
والنار مسكين فرزند آدم اوراعقبهاء عظيم در پيش است وآنچه دركمانهاى افتد پيش اما در درياء عشق
دنيا بموج غفلت چنان غرق كشته كه نه از سابقهٔ خويش مى انديشد نه از خاتمهٔ كارمى ترسد هر روز بامداد
فرشتهٔ ندا ميكند كه خلقتم لامر عظيم وانتم عنه غافلون در كار روزكار خود چون انديشه كند كسى زبانرا
بدروغ ملوث كرده ودلرا بخلف آلوده وسر از خيانت شوريده كردانيده سرى كه موضع امانت است بخيانت
سپرده دلى كه معدن تقوى است زنكار خلف كرفته زبانى كه آلت تصديق است بردروغ وقف كرده
لاجرم سخن جز خداع نيست ودين جز نفاق نيست * اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد اكلتهم وذاقا *
فلم ارودهم الا خداعا * ولم ار دينهم الا نفاقا * اكنون اكر ميخواهى كه درد غفلت را مداوات كنى راه تو آنست
كه تختهٔ نفاق را باب چشم كه از حسرت خيزد بشوى وبر راه كذر بادى كه از مهب ندامت برآمد بنهى
وبد بيرستان شرع شوى وسورهٔ اخلاص بنويسى كه خداوند عالم از بندكان اخلاص درخواهد ميكويد *
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ومصطفى عليه السلام كفت اخلص العمل يجزك منه القليل والله الموفق
(اذ قال ربك للملائكة) بدل من اذ يختصمون فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول
والمخاصمة مع الله تعالى كفر قلت لاشك انه جرى هنالك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة
والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المقاولة الواقعة هنالك فان قلت
ان الاختصام المذكور سابقا مسند الى الملأ الاعلى وواقع فيما بينهم وما وقع فى جملة البدل هو التقاول الواقع
بين الله تعالى وبينهم لانه تعالى هو الذى قال لهم وقالوا له فكيف تجعل هذه الجملة بدلا من قوله اذ يختصمون
مبينا ومشتملا له قلت حيث كان تكليمه تعالى اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصام الى الله تعالى لكونه
مبينا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فى سورة الحجر فارجع (انى خالق) اى فيما سيأتى (بشرا) قال الراغب عبر عن
الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هى ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات التى عليها
الصوف او الشعر او الوبر وقال بعضهم اى ارباب الحقائق سمى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند
خلقه مباشرة لائقة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين ولذا
كنى بها عن الجماع (من طين) اى من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذى
خلقكم من ضعف قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد
من تواضع لله رفعه الله وكان من دعائه عليه السلام اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا (فاذا سويته)
اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائعه كما فى الجنين الذى اتى
عليه اربعة اشهر فلابد لنفخ الروح من هذه التسوية البتة كما لابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة
والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم فى تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة
(ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ
ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا كملت استعداده وافضت
عليه ما يحيى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته او على سبيل التعظيم
لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله وبهذا ظهر فساد ما ذهب اليه الحلولية من ان من
تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه
نفسه الرحمانى وايضا ان كل ماله جزؤ فهو ممكن ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضى عياض رحمه الله
فى الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم
للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان

وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله قل الروح من امر ربى وقوله ونفخت فيه من روحى واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتى انتهى قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سارى فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة و يقال لها اللطيفة الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لا تفنى بفناء البدن وتبقى بعد الموت يقول الفقير قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن ومن اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ما ذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القيل والقال قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح به النبى عليه السلام فى خلق بنى آدم بقوله ثم يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح الحديث وفيه كلام انتهى يقول الفقير لا يجوز ذلك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال ونفخت فيه وقال خلقت بيدى فانه لا معنى لارتكاب التجوز فى مثله واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بواسطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافه الى نفسه فى قوله فنفخنا فيه من روحنا ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلى الا ترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس ففيه رمز آخر فى سورة الحجر ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده (فقعوا له) امر من وقع يقع اى اسقطوا له وبالفارسية پس بروى در افتيد * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى قوله (ساجدين) فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه الخلافة وهذا السجود من باب التحية والتكريم فانه لا يجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لا فى هذه الامة ولا فى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (فسجد الملائكة) اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد منهم اسرافيل ولذلك جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (كلهم) بحيث لم يبق منهم احد الا سجد (اجمعون) بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد ايضا * چون ملك انوار حق در روى يافت * در سجود افتاد ودر خدمت شتافت (الا ابليس) فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحرث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كانه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى او غير ذلك فقيل (استكبر) اى تعظم وبالفارسية بزرك داشت خودرا وفرمان نبرد وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار التجلى على آدم عليه السلام * در محفلى كه خرشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد (وكان من الكافرين) فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين عارضية لا ذاتية (قال الحافظ) من آن نكين سليمان بهيچ نستانم * كه كاه كاه برو دست اهرمن باشد * فالعبرة لما هو بالذات وذلك لا يزول لا لما هو بالعرض

اذ ذاك يزول ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو من ذوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب للرجاء فى كل الحالات (قال) الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (يا ابليس) وهذه مشافهة لا تدل على اكرام ابليس اذ قد يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (ما) اى شىء (منعك) من (ان تسجد) اى دعاك الى ترك السجود (لما) اى لمن (خلقت بيدى) خصصته بخلقى اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لنفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين او من نطفة الام متميزا عنه ببديع صنعه تعالى ولقد نظم الحكيم السنائى بعض التأويلات بالفارسية * يدا وقدرتست ووجه بقاش * آمدن حكمش ونزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم وقدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * ودر بعضى تفسير آمده كه مراد بيد قدرتست و بيد نعمتست ودر فتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همه موجودات را لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها آدم پس بدين منوال تأويل آدم را هيچ شرفى ثابت نشود پس لابد است ازانكه يدى معنى باشد كه دلالت كند بر تشريف آدم عليه السلام بر حمل نسبتين تنزيه وتشبيه كه آدم جامع هر دو صفتست مناسب مى نمايد وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف او مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرءآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرءآة صفة قهره تعالى والآدمى مرءآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة ودرين معنى كفته اند * آمد آيينه جيله ولى * هيچ و آيينه نكرده جلى * كشت آدم جلاء اين مرأت * شد عيان ذات او بجمله صفات * مظهرى كشت كلى وجامع * سر ذات وصفات ازو لامع * والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى ما يتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى ما يتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا آثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته التى هى مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع فى قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمى الاثنين جمعا كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد فى قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (أستكبرت) بقطع الالف اصله أاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى أتكبرت من غير استحقاق (ام كنت من العالين) المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لآدم لاستغراقهم فى شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سبق بيانهم فى سورة الحجر (قال) ابليس ابداء للمانع (قال الكاشفى) ابليس شق ثانى اختيار كرده كفت

(اناخير منه) اى افضل من آدم (و فى المثنوى) بد ترازنفس تو بنداد كمال * نيست اندر جان تو اى
ذودلال * علت ابليس اناخيرى بدست * وين مرض درنفس هر مخلوق هست * كرچه خودرا
بس شكسته بيند او * آب صافى دان وسركين زير جو * چون بشوراند ترادرامتحان *
آب سركين رنك كردد درزمان * ثم بين وجه الخيرية بقوله (خلقتنى من نار) ودرولطافت ونورانيتست *
نسب خلقه الى النار باعتبار الجزء الغالب اذالشيطان مخلوق من نار وهوآء مع انانقول ان الله تعالى
قادر على ان يخلقه من نارفقط من غيراختلاط شئ آخرمعها من سائر العناصر ولايستحيله الا فلسفى
اومتفلسف (وخلقته من طين) ودروكثافت وظلمانيتست * نسب خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب
ايضا اذ آدم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لوكان آدم مخلوقا من نارلما سجدت له لانه مثلى فكيف اسجد
لمن هودونى لانه من طين والنارتغلب الطين وتأكله فلايحسن ان يسجد الفاضل للمفضول فكيف يحسن
ان يؤمر ظن ان ذلك شرف له ولم يعلم ان الشرف يكتسب بطاعة الله تعالى ولقد اخطأ اللعين حيث خص
الفضل بما من جهة المادة والعنصر وزل عما من جهة الفاعل كما انبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى
ومامن جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى واما من جهة الغاية وهوملاك الامر
كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء ولذلك امر الملائكة بسجوده حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة
فى الارض وان له خواص ليست لغيره وفى تفسير سورة ص يعنى ان النار اقرب الى الاشرف الذى هو الفلك
وهى خليفة الشمس والقمر فى الاضاءة والحرارة وهى الطف من الارض وهى مشرقة وهى شبيه الروح
واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف
والشمس اشرف الاجسام وهى تشبه النار فى الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه
الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

اتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه صنائعك القباح

فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل و ينضم اليه ما يقتضى مرجوحيته كما فى ابليس فانه قد انضم
الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر آدم عليه السلام
بالعكس وقال فى آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت
والا فامتناعه عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو
داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه
لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به
بخلاف التراب فانه اذا وضع فيه القوت اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لا تبقى ولا تذر
والثانى ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات والثالث ان التراب
يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار
لا يتكون فيها شئ من ذلك والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه
والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعوه اليها ضرورة
والخامس ان النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل
فالتراب اكمل منها لغناه وافتقارها والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذى
تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب اوفيه فهى المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها والسابع ان المادة
الابليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى
على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهواء اينما ذهب
فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال
فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره
آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الردى الخبيث والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة

من

من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر
والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته
وثمرته فاين احدهما من الآخر والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض فى كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها
مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها
وما اودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا او موضعين ذكرها فيه
بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهى
الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار فى منزله فاين هذا من اوصاف الارض فى القرآن والعاشر ان الله
تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه وذلك عموما كما فى قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما فى قوله
ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور
انها مذهبة للبركات فاين المبارك فى نفسه من المزيل لها والحادى عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته
التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى
للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار والثانى عشر ان الله تعالى
اودع فى الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها
والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة ما لم يودع فى النار شيأ من ذلك فاى روضة وجدت فى النار
او جنة او معدن او صورة او عين فوارة او نهر او ثمرة لذيذة والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة فى الارض
فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها
عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف
بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذى جعل الله منه كل شئ
حى والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز
نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير
من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق
من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره
محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة * ودر كشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست
وخاك وسيلهٔ وصلت از آتش كسستن آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود بپيوست تا خلعت ثم اجتباه
يافت ابليس كه از آتش بود بكسست تا فرمودهٔ فاهبط منها مردود كشت روزى شوريده با سلطان العارفين
ابو يزيد كفت چه بودى اكر اى خاكى باك نبودى ابو يزيد بانك برو زد كه اكر خاك نبودى آتش عشق افروخته
نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى اكر خاك نبودى بوى بهار ازل كه شنودى وآشناى قرب لم يزل كه
بودى * اى خاك چه خوش طينت قابل دارى * كلهاى لطيفست كه در كل دارى * در مخزن
كنت كنز هر نقد كه بودى * تسليم تو كرده اند در دل دارى * ثم فى الآية اشارة الى ان اهل الدعوى
والانكار لا يدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يذوقون
حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد * مدعى خواست كه آيد
بتماشا كه راز * دست غيب آمد و بر سينهٔ نامحرم زد (قال) الله تعالى بقهره وعزته (فاخرج منها) الفاء
لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها بالباطل اى فاخرج يا ابليس من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر
بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد يقول الفقير عظم
جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما امر الوسوسة فيجوز
ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله
وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء كان فى الارض او فى السماء الا بطريق الامتحان
ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها و ينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته
فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وكذا حال العصاة

مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى فكل يكتسى بكسوة حال نفسه (فانك رجيم) تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانة له او شيطان يرجم بالشهب السماوية او الاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق (وان عليك لعنتى) اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة يقول الفقير اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الآيتين واحد ويجوز ان يكون المعنى وان عليك لعنتى على السنة عبادى يلعنونك (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الآخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب آخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة وابنى آدم كى يحذروا عما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة

اين خود براخرج كن اند رخدا * تا نمانى همچو آن ابليس جدا * كن حذر از سطوت قهاريش * رو بسوى حضرت غفاريش * عبرت پيشينيان كيراى خلف * تا خلاصى يابى از قهر وتلف *

ومن الله العصمة والتوفيق (قال) ابليس (رب) اى پروردكار من (فأنظرنى) الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (الى يوم يبعثون) من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة والمراد آدم وذريته والبعث مرده را زنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (الى يوم الوقت المعلوم) الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول قال فى آكام المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه وقال بعضهم الشياطين يتوالدون ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك وفيه ان الظاهر ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير من الزمان ثم ان قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لا انشاء لانظار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد يقول الفقير لا شك ان الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل الا ترى ان كفره بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب المعجل وما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان سبب لعنه وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ما هو آت قريب * عمرا كرچه دراز بود چون مرك روى نمود از ان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال در جهان بسر برده است امروز چند هزار سالست كه مرده است * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دم چند نيز * فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس

وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قال) ابليس عليه ما يستحق (فبعزتك) الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر تو سوكند ولا ينافيه قوله تعالى حكاية فبما اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته ولهذه النكتة الخفية ورد الحلف بالعزة مع ان الصفات اللائقة للحلف كثير وفى التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم بها على مخالفته (لاغوينهم اجمعين) لاحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولاكونن سببا لغوايتهم اى ذرية آدم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (الا عبادك منهم المخلصين) اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الا عبادك منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ثم لا شك ان من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قال) الله تعالى (فالحق) بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك (والحق اقول) بالنصب على انه مفعول لاقول قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق (لاملأن جهنم منك) اى من جنسك من الشيطان (وممن تبعك) فى الغواية والضلال بسوء اختياره (منهم) اى من ذرية آدم (اجمعين) تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لاملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لآدم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعلا ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى بوالديه او باحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيأ عظيما ارضى عنه قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الآخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيأ اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له الخ فلذلك كرر انت اشارة الى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشورا الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لا يحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى على الصراط ما لم ينته الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انسانا دخل النار معه (قل) يا محمد للمشركين (ما اسألكم) نميخواهيم از شما (عليه) اى على القرآن الذى اتيتكم به او على تبليغ الوحى واداء الرسالة (من اجر) من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور فمن قطع رأس كافر فى دار الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله للاجر لا لله تعالى وعلى هذا جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة * فردا كه پيشكاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد (وما انا من المتكلفين) اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى حتى انتحل النبوة اى ادعيها لنفسى كاذبا واتقول القرآن من تلقاء نفسى وبالفارسية * ومن نيستم از جماعتى كه بتصنع از خود چيزى ظاهر كنند وبرسازند كه ندارند وحاصله ما جئتكم باختيارى دون ان ارسلت اليكم

فكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف فى الاصل التعسف فى طلب الشئ الذى لا يقتضيه العقل وفى تاج المصادر التكلف رنج چيزى بكشيدن وازخو بستن چيزى نمودن كه آن نباشد والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى وفى المفردات تكلف الشئ ما يفعله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه وصارت الكلفة فى التعارف اسما للمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع او تشبع ولذلك صار التكليف ضربين محمود وهو ما يتحراه الانسان ليتوصل به الى ان يصير الفعل الذى يتعاطاه سهلا عليه ويصير كلفا به ومحباله وبهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف العبادات والثانى ما يكون مذموما واياه عنى بقوله وما انا من المتكلفين وصح فى الحديث النهى عن التكلف كما قال عليه السلام انا برئ من التكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر انا والاتقياء من امتى برآء من التكلف وكذا صح عن رسول الله عليه السلام النهى عن السجع فى الدعاء لانه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قال اهل الحقائق لا يعين للصلاة شيأ من القرءآن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسلك الذى اختاره الله تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكى انكه نزاع كند با كسى برتر از وست ويتعاطى ما لا ينال يعنى دوم انكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه يافتن آن نه مقدور اوست ويقول ما لم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چيزى كه نداند قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيأ فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنبيه عليه السلام وما انا من المتكلفين وفى الحديث من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض (ان هو) اى ما هو يعنى نيست اين كه من آوردم از خدا يعنى القرءآن والرسالة (الا ذكر) اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذكر باقى (للعالمين) للثقلين كافة (ولتعلمن) ايها المشركون (نبأه) اى ما انبأ القرءآن به من الوعد والوعيد وغيرهما او صحة خبره وانه الحق والصدق (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف اليه نحو ولات حين مناص ومن قال حين على اوجه للاجل نحو ومتعناهم الى حين وللسنة نحو تؤتى اكلها كل حين وللساعة نحو حين تمسون وللزمان المطلق نحو هل اتى على الانسان حين من الدهر ولتعلمن نبأه بعد حين فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبغى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كر حجاب از ميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * معنى اين كلمه آنست كه دار دنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است از حشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زياده نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست درفردا واخبر القرءآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرءآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف لربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلابد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والوعيد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه

تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

سورة الزمر خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) اى القرءآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله (من الله العزيز الحكيم) لا من غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعملوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة والحكمة للايذان بظهور اثريهما فى الكتاب بجريان احكامه ونفاذ اوامره ونواهيه

من غير مدافع ولا ممانع وبابتناء جميع ما فيه على اساس الحكم الباهرة (وقال الكاشفى) العزيز خداوند غالب در تقدير الحكيم دانا در تدبير وفى فتح الرحمن العزيز فى قدرته الحكيم فى ابداعه (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) شروع فى بيان شأن المنزل اليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله فلا تكرار فى اظهار الكتاب فى موضع الاضمار لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه والباء اما متعلقة بالانزال اى بسبب الحق واثباته واظهاره واما بمحذوف هو حال من نون العظمة اى انزلناه اليك حال كوننا محققين فى ذلك او حال من الكتاب اى انزلناه حال كونه ملتبسا بالحق والصواب اى كل ما فيه حق لا ريب فيه موجب للعمل حتما وفى التأويلات النجمية اى من الحق نزل وبالحق نزل وعلى المحق نزل قال فى برهان القرءآن كل موضع خاطب الله النبى عليه السلام بقوله انا انزلنا اليك ففيه تكليف واذا خاطبه بقوله انا انزلنا عليك ففيه تخفيف الا ترى الى ما فى اول السورة اليك فكلفه الاخلاص فى العبودية والى ما فى آخرها عليك ختم الآية بقوله وما انت عليهم بوكيل اى لست بمسئول عنهم فخفف عنه ذلك (فاعبد الله) حال كونك (مخلصا له الدين) الاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض من الاغراض اى ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء فان الدين الطاعة كما فى الجلالين وغيره قال فى عرائس البيان امر حبيبه عليه السلام بان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه فى عبوديته ولا الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية فى مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك العبودية الخالصة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * قال بعض الكبار العبادة الخالصة معانقة الامر على غاية الخضوع وتكون بالنفس فاخلاصها فيها التباعد عن الانتقاص وبالقلب فاخلاصه فيها العمى عن رؤية الاشخاص وبالروح فاخلاصه فيها التنقى عن طلب الاختصاص واهل هذه العبادة موجود فى كل عصر لما قال عليه السلام لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرسا يستعملهم فى طاعته (قال الكاشفى) مخاطب حضرتست ومراد امت كه مأمورند بآنكه طاعت خود را از شرك وريا خالص دارند (وفى كشف الاسرار) فرموده رسول خدا عليه السلام باين خطاب چنان ادب كرفت كه جبريل آمد وكفت يا محمد اتختار ان تكون ملكا نبيا او عبدا نبيا كفت خداوندا بندكى خواهم وملكى نخواهم ملكى ترا مسلم است وبندكى مارا مسلم اكر ملك اختيار كنم با ملك بمانم وانكه افتخار من بملك باشد ليكن بندكى اختيار كنم تا مملوك تو باشم وافتخار من بملك تو باشد ازينجا كفت انا سيد ولد آدم ولا فخر يعنى مارا هيچ چيز فخر نيست فخر ما بخالقست زيرا كه بر ما كس نيست جز او كه بغير او فخر كنم بغير او نكرسته باشم وفرمان فاعبد الله مخلصا بكذاشته باشم وبكذاشته فرمان نيست وبغير او نكرستن شرط نيست لا جرم بغير او فخر نيست (قال الحافظ) كدايى در جانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايهٔ اين در بآفتاب رود (الا) بدانيد كه (لله) اى من حقه وواجباته (الدين الخالص) من الشرك اى الا هو الذى يجب ان يخص باخلاص الطاعة له يعنى او سزاوار آنست كه طاعت او خالص باشد لتفرده بصفات الالوهية واطلاعه على الغيوب والاسرار وخلوص نعمته عن استجرار النفع وفى الكواشى الا لله الدين الخالص من الهوى والشك والشرك فيتقرب به اليه رحمة لا ان له حاجة الى اخلاص عبادته وفى التأويلات النجمية الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بجوده لا بجهده وعن الحسن الدين الخالص الاسلام لان غيره من الاديان ليس بخالص من الشرك فليس بدين الله الذى امر به فالله تعالى لا يقبل الا دين الاسلام وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله عليه السلام انى اتصدق بالشئ واضع الشئ اريد به وجه الله وثناء الناس فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيأ شورك فيه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لله الدين الخالص وقال عليه السلام قال الله سبحانه من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كله وانا برئ منه وانا اغنى الاغنياء عن الشرك وقال عليه السلام لا يقبل الله عملا فيه مقدار ذرة من رياء زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار * سزاى الله تعالى عبادت باكست بى نفاق وطاعت خالصه بى ريا وكوهر اخلاص كه يابند در صدق دل يابند در درياى سينه وازينجاست كه حذيفه كويد رضى الله عنه از ان مهتر كائنات عليه السلام پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از جبريل پرسيدم كه اخلاص چيست كفت از رب العزة پرسيدم كه اخلاص چيست كفت سرى من اسرارى استودعته

قلب من احببت من عبادى كفت كوهريست كه از خزينهٔ اسرار خويش بيرون آوردم ودر سويداء دل دوستان خويش وديعت نهادم اين اخلاص نتيجهٔ دوستى است واثربندكى هركه لباس محبت پوشيد وخلعت بندكى برافكند هركاركه كند از ميان دل كند دوستى حق تعالى با آرزوهاء پراكنده در يك دل جمع نشود وفريضهٔ تن نماز وروزه است وفريضهٔ دل دوستى حق نشان دوستى آنست كه هرمكروه طبيعت ونهاد كه از دوست بتو آيد برديده نهى * ولويد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده بطيب * زهرى كه بياد تو خورم نوش آيد * دانونه ترا بيند وباهوش آيد * آن دل توسوختى تراشكر كند * وآن خون كه تو ريختى بتو فخر كند (والذين) عبارة عن المشركين (اتخذوا) يعنى عبدوا (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين الله وعبادته (اولياء) اربابا واوثانا كالملائكة وعيسى وعزير والاصنام لم يخلصوا العبادة لله تعالى بل شابوها بعبادة غيره حال كونهم قائلين (ما نعبدهم) اى الاولياء لشئ من الاشياء (الا ليقربونا الى الله زلفى) اى تقريبا فهو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر ملاق له فى المعنى وكانوا اذا سئلوا عمن خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم لم تعبدون الاصنام قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله (وفى تفسير الكاشفى) درخواست كنند تا بشفاعت ايشان منزلت يابيم وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان اصل وضع الاصنام انما كان من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شئ وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذى غاب عن عقولهم وغاب عن اوائك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى (ان الله) الخ خبر الموصول (يحكم بينهم) اى بين المتخذين بالكسر غير المخلصين وبين خصمائهم المخلصين للدين وقد حذف لدلالة الحال عليه (فيما هم فيه يختلفون) من الدين الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما انتحل وحكمه تعالى فى ذلك ادخال الموحدين الجنة والمشركين النار فالضمير للفريقين (ان الله لا يهدى) لا يوفق الى الاهتداء الى الحق الذى هو طريق النجاة عن المكروه والفوز بالمطلوب (من هو كاذب كفار) اى راسخ فى الكذب مبالغ فى الكفر كما يعرب عنه قراءة كذاب وكذوب فانهما فاقدان للبصيرة غير قابلين للاهتداء لتغيرهما الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلالة والتمادى فى الغى قال فى الوسيط هذا فيمن سبق عليه القضاء بحرمان الهداية فلا يهتدى الى الصدق والايمان البتة (قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * با طينت اصلى چه كند بد كهر افتاد * وكذبهم قولهم فى بعض اوليائهم بنات الله وولده وقولهم ان الآلهة تشفع لهم وتقربهم الى الله وكفرهم عبادتهم تلك الاولياء وكفرانهم النعمة بنسيان المنعم الحقيقى وفى التأويلات النجمية ان الانسان مجبول على معرفة صانعه وصانع العالم ومقتضى طبعه عبادة صانعه والتقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها ولكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية والعبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله ولانها تصدر من نشاط النفس واتباع هواها وانما تعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص ومن اماراتها قبول دعوة الانبياء والايمان بهم وبما انزل عليهم من الكتب ومخالفة الهوى والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع والتقرب الى الله باداء ما افترض الله عليهم ونافلة قد استن النبى صلى الله عليه وسلم بها او بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله ولما امر بالسجود على خلاف طبعه ابى واستكبر وكان من الكافرين بعد ان كان من الملائكة المقربين وكذلك حال الفلاسفة من لا يبايع الانبياء منهم ويدعى معرفة الله ويتقرب الى الله بانواع العلوم واصناف الطاعات والعبادات بالطبع لا بالشرع ومتابعة الهوى لا بامر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاليوم كل مدع يدعى حقيقة ما عنده من الدين والمذهب على اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فيحق الحق باتساع صدور اهل الحق بنور الاسلام وبكتابة الايمان فى قلوبهم وتأييدهم بروح منه وكشف شواهد الحق عن اسرارهم وبتجلى صفات جماله وجلاله لارواحهم ويبطل الباطل بتضييق صدور اهل الاهواء والبدع وقسوة قلوبهم وعمى اسرارهم وبصائرهم وغشاوة ارواحهم بالحجب واما فى الآخرة فتبييض وجوه اهل الحق واعطاء كتابهم باليمين وتثقيل موازينهم وجوازهم على الصراط وسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم ودخول الجنة ورفعتهم فى الدرجات وتسويد وجوه اهل الباطل واتيان كتبهم بالشمال ووراء ظهورهم

وتخفيف

وتخفيف موازينهم وزلة اقدامهم عن الصراط ودخول النار ونزولهم فى الدركات وبقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار يشير الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعى رتبة ليس بصادق فيها فالله لا يهديه قط الى ما فيه سداده ورشده وعقوبته ان يحرمه تلك الرتبة التى تصدى لها بدعواه قبل تحققه بوجودها (قال الحافظ) كرانكشت سليمانى نباشد * چه خاصيت دهد نقش نكينى * خدا زان خرقه بيزارست صد بار * كه صد بت باشدش در آستينى * ومن الله العصمة من الدعوى قبل التحقق بحقيقة الحال وهو المنعم المتعال (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعم المشركون بان الله تعالى اتخذ ولدا (لاصطفى) لاتخذ واختار (مما يخلق) اى من جنس مخلوقاته (ما يشاء) ولم يخص مريم ولا عيسى ولا عزيرا بذلك ولخلق جنسا آخر اعز واكرم مما خلق واتخذه ولدا لكنه لا يفعله لامتناعه والممتنع لا تتعلق به القدرة والارادة وانما امره اصطفاء من شاء من عباده وتقريبهم منه وقد فعل ذلك بالملائكة وبعض الناس كما قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولذا وضع الاصطفاء مكان الاتخاذ وقال بعضهم معناه لو اتخذ من خلقه ولدا لم يتخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء (وقال الكاشفى) هر آينه اختيار كردى از آنچه مى آفريند آنچه خواستى از اعز اشياء واحسن آن واكمل كه بنون اند نه از انقص كه بنات اند اما مخلوق مماثل خالق نيست وميان والد ومولود مجانست شرط است پس اورا فرزند نبود (سبحانه) مصدر من سبح اذا بعد اى تنزه تعالى بالذات عن ذلك الاتخاذ وعما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء وعلم للتسبيح مقول على السنة العباد اى اسبحه تسبيحا لائقا به او سبحوه تسبيحا حقيقا بشانه (هو) مبتدأ خبره قوله (الله) المتصف بالالوهية (الواحد) الذى لا ثانى له والولد ثانى والده وجنسه وشبهه وفى بحر العلوم واحد اى موجود جل عن التركيب والمماثلة ذاتا وصفة فلا يكون له ولد لانه يماثل الوالد فى الذات والصفات (القهار) الذى بقهاريته لا يقبل الجنس والشبه بنوع ما وفى الارشاد قهار لكل الكائنات كيف يتصور ان يتخذ من الاشياء الفانية ما يقوم مقامه (خلق السموات والارض) وما بينهما من الموجودات حال كونها ملتبسة (بالحق) والصواب مشتملة على الحكم والمصالح لا باطلا وعبثا (قال الكاشفى) بيافريد آسمان وزمين را براستى نه بباطل وبازى بلكه در آفرينش هر يك از ان صد هزار آثار قدرت واطوار حكمت تعبيه است تا ديده وران از روى اعتبار ارقام معرفت آفريدكار بر صفحات آن دلائل مطالعه نمايند * نوشته است بر اوراق آسمان وزمين * خطى كه فاعتبروا منه يا اولى الابصار (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) قال فى تاج المصادر تكوير الليل على النهار تغشيته اياه ويقال زيادته من هذا فى ذاك كما قال الراغب فى المفردات تكوير الشئ ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله تعالى يكور الليل الخ اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما انتهى والمعنى يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس وبالفارسية برمى پيچد ودرمى آرد شب را بر روز وبه پردهٔ ظلمات آن نور اين مى پوشد ودرمى آرد روز را بر شب وشعلهٔ روشنى آن تاريكى اين را مختفى مى سازد * وذلك ان النور والظلمة عسكران مهيبان عظيمان وفى كل يوم يغلب هذا ذاك كما فى الكبير او يغيب كل واحد منهما بالآخر كما يغيب الملفوف باللفافة عن مطامح الابصار او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة بعضها على بعض (وسخر الشمس والقمر) جعلهما منقادين لامره تعالى (كل) منهما (يجرى) يسير فى بروجه (لاجل مسمى) لمدة معينة هو منتهى دورته فى كل يوم او شهر او منقطع حركته اى وقت انقطاع سيره وهو يوم القيامة وانما ذلك لمنافع بنى آدم وفى الحديث وكل بالشمس سبعة املاك يرمونها بالثلج ولولا ذلك ما اصابت شيأ الا احرقته وكفته اند ستاركان آسمان دو قسم اند قسمى بر آفتاب كذر كنند واز وى روشنايى كيرند وقسمى آفتاب بر ايشان كذر كند وايشانرا روشنايى دهد از روى اشارت ميكويد مؤمنان دو كروه اند كروهى بدركاه شوند بجد واجتهاد تا نور هدايت يابند (كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكروهى آنند كه عنايت ازلى بر ايشان كذر كند وايشانرا نور معرفت دهد (كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ألا) اعلموا (هو) وحده (العزيز) الغالب القادر على كل شئ فيقدر على عقاب العصاة (الغفار) المبالغ فى المغفرة ولذلك لا يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع البديعة من آثار الرحمة وعموم المنفعة وبالفارسية سلب اين نعمتها نمى كند از آدميان با وجود وقوع شرك ومعصيت

انا بشان قال الامام الغزالى رحمه الله الغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى
سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة والغفر هو الستر واول ستره على عبده ان
جعل مقابح بدنه التى تستقبحها الاعين مستورة فى باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد وظاهره
فى النظافة والقذارة وفى القبح والجمال فانظر ما الذى اظهره وما الذى ستره وستره الثانى ان جعل مستقر
خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع احد على سر قلبه ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله
فى مجارى وسواسه وما ينطوى عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا فى تلف
روحه واهلاكه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوارفه والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق الافتضاح بها
على ملأ من الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته اذا مات على
الايمان وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستر منه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من
ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف
وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن ما فيهم ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وعن قبح وحسن
فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الاسم والوصف كما روى عن عيسى عليه السلام انه
مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض
اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شىء ما هو احسنه (قال الشيخ سعدى) مكن عيب خلق
اى خردمند فاش * بعيب خود از خلق مشغول باش * چو باطل سرايند مگمار كوش * چو
بى سترى نظر را بپوش (خلقكم) اى الله تعالى ايها الناس جميعا (من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه
السلام (ثم جعل منها) اى خلق من جنس تلك النفس الواحدة او من قصيراها وهى الضلع التى تلى الخاصرة
او هى آخر الاضلاع وبالفارسية از استخوان پهلوى چپ او (زوجها) اى حواء عليها السلام وثم عطف
على محذوف هو صفة لنفس اى من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها زوجها فشفعها وذلك فان ظاهر الآية
يفيد ان خلق حواء بعد خلق ذرية آدم وليس كذلك وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق الانسان من نفس
واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهو القلب فانه خلق من الروح كما خلقت حواء من ضلع آدم عليه السلام
فالله تعالى متفرد بهذا الخلق مطلقا فينبغى ان يعرف ويعبد بلا اشراك (وانزل لكم) اى قضى وقسم لكم فان
قضاياه تعالى وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث تكتب فى اللوح المحفوظ او احدث لكم وانشأ باسباب
نازلة من السماء كالامطار واشعة الكواكب وهذا كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس نفسه ولكن انزل
الماء الذى هو سبب القطن والصوف واللباس منهما (من الانعام) از چهار پايان (ثمانية ازواج) ذكرا وانثى هى
الابل والبقر والضأن والمعز والانعام جمع نعم بفتحتين وهى جماعة الابل فى الاصل لا واحد لها من لفظها قال
ابن الشيخ فى اول المائدة الانعام مخصوص بالانواع الاربعة وهى الابل والبقر والضأن والمعز ويقال لها الازواج
الثمانية لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام
قال فى بحر العلوم الواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا فهى
زوجان بدليل قوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وعند الحساب الزوج خلاف الفرد كالاربعة والثمانية
فى خلاف الثلاثة والسبعة وخصصت هذه الانواع الاربعة بالذكر لكثرة الانتفاع بها من اللحم والجلد والشعر
والوبر وفى التأويلات النجمية وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اى خلق فيكم من صفات الانعام ثمانى
صفات وهى الاكل والشرب والتغوط والتبول والشهوة والحرص والشره والغضب واصل جميع هذه الصفات
الصفتان الاثنتان الشهوة والغضب فانه لا بد لكل حيوان من هاتين الصفتين لبقاء وجوده بهما فبالشهوة
يجلب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضرات (يخلقكم فى بطون امهاتكم) اى فى ارحامهن جمع ام زيدت
الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق (خلقا) كائنا (من بعد خلق) اى خلقا مدرجا حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ مخلقة من بعد مضغ غير مخلقة من بعد علقة من بعد نطفة ونظيره
قوله تعالى وقد خلقكم اطوارا (فى ظلمات ثلاث) متعلق بيخلقكم وهى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

وهى بالفتح محل الولد اى الجلد الرقيق المشتمل على الجنين او ظلمة الصلب والبطن والرحم وفيه اشارة الى ظلمة
الخلقية وظلمة وجود الروح وظلمة البشرية وان شئت قلت ظلمة الجسد وظلمة الطبيعة وظلمة النفس فكما ان الجنين
يخرج فى الولادة الاولى فى الظلمات المذكورة الى نور عالم الملك والشهادة فكذا السالك يخرج فى الولادة الثانية
من الظلمات المسطورة الى نور عالم الملكوت والغيب فى مقام القلب والروح (قال الحافظ) بال بكشا وصفير
از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى (ذلكم) اشارة اليه تعالى باعتبار افعاله
المذكورة ومحله الرفع على الابتداء اى ذلكم العظيم الشأن الذى عددت افعاله (الله) خبره وقوله تعالى (ربكم)
خبر آخر له اى مربيكم فيما ذكر من الاطوار وفيما بعدها ومالككم المستحق لتخصيص العبادة به وفى التأويلات
النجمية اى انا خلقتكم وانا رزقتكم وانا صورتكم وانا الذى اسبغت عليكم انعامى وخصصتكم بجميع اكرامى
وغرقتكم فى بحار افضالى وعرفتكم استحقاق شهود جمالى وجلالى وهديتكم الى توحيدى وادعوكم الى
وحدانيتى فما لكم لا تتطوقون الى بالكلية وما لكم لا تطالبون منى ولا تطلبوننى وقد بشرتكم بقولى ألا من طلبنى
وجدنى ومن كان لى كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لى (له الملك) على الاطلاق فى الدنيا والآخرة ليس لغيره
شركة فى ذلك بوجه من الوجوه وبالفارسية مر وراباد شاهى مطلق كه زوال وفنا بدو راه نيابد وقال بعض
الكبار له ملك القدرة على تبليغ العباد الى المقامات العلية والكرامات السنية فينبغى للعبد ان لا يقنط فان الله
تعالى قادر ليس بعاجز والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى (لا اله الا هو) نيست معبودى بسزا مگر او فكما ان
لا معبود الا هو فكذا لا مقصود بل لا موجود الا هو فهو الوجود المطلق والهوية المطلقة والوحدة الذاتية (فانى
تصرفون) اى فكيف ومن اى وجه تصرفون وتردون عن ملازمة بابه بالعبودية الى باب عاجز مثلكم من
الخلق اى عن عبادته تعالى الى عبادة الاوثان مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية الى
عبادة غيره من غير داع اليها مع كثرة الصوارف عنها قال على كرم الله وجهه قيل للنبى عليه السلام
هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قال لا وما زلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه من عبادة
الاوثان ونحوها كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فادلة العقل وحدها كافية فى الحكم
ببطلان عبادة غير الله فكيف وقد انضم اليها ادلة الشرع فلا بد من الرجوع الى باب الله تعالى فانه المنعم
الحقيقى والعبودية له لانه الخالق قال ابو سعيد الخراز قدس سره العبودية ثلاثة الوفاء لله على الحقيقة
ومتابعة الرسول فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامة واعلم ان العبادة هى المقصودة من خلق الاشياء كما قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون سواء فسرت العبادة بالمعرفة اولا اذ لا تكون المعرفة الحقيقية
الا من طريق العبادة وعن معاذ رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من
النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعالى تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفأ
النار بالماء وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية ثم قال ألا اخبرك برأس الامر
وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف
عليك هذا قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم
او على مناخرهم الا حصائد السنتهم ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى گفتار ودل جاى هوش *
مگر باز دانى نشيب از فراز * نگويى كه اين كوته است آن دراز (ان تكفروا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر
من فنون نعمائه ومعرفة شؤونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر والخطاب لاهل مكة كما فى الوسيط والظاهر
التعميم لكل الناس كما فى قوله تعالى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا (فان الله غنى عنكم) وعن العالمين
اى فاعلموا انه تعالى غنى عن ايمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما والغنى هو الذى يستغنى عن كل شئ
لا يحتاج اليه لا فى ذاته ولا فى صفاته لانه الواجب من جميع جهاته (ولا يرضى لعباده الكفر) وان تعلقت به ارادته
تعالى من بعضهم اى عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره به تعالى وانما
قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم للمؤمنين والكافرين وتعليله بكونهم عباده واعلم ان الرضى ترك السخط والله
تعالى لا يترك السخط فى حق الكافر لانه لسخطه عليه اعد له جهنم ولا يلزم منه عدم الارادة اذ ليس فى الارادة

مافى الرضى من نوع استحسان فالله تعالى مريد الخير والشر ولكن لا يرضى بالكفر والفسوق فان الرضى انما
يتعلق بالحسن من الافعال دون القبيح وعليه اهل السنة وكذا اهل الاعتزال وقال ابن عباس رضى الله عنهما
والذى لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين ذكرهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما
مخصوصا كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وعليه بعض الماتريدية حيث قالوا ان الله يرضى
بكفر الكافر ومعصية العاصى كما انه يريدهما صرح بذلك الخصاص فى احكام القرآن ونقل ان هشام بن عبد
الملك انما قتل غيلان القدرى باشارة علماء الشأم بقوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر قال هشام ان لم يكن الله
قادرا على دفع الكفر عن الكافر يكون عاجزا ولا يكون الها وان قدر فلم يدفع يكون راضيا فافحم غيلان وفى
الاسئلة المفحمة فان قيل هل يقولون بان كفر الكافر قد رضيه الله تعالى للكافر قلنا ان الله تعالى خلق كفر
الكافر ورضيه له وخلق ايمان المؤمن ورضيه له وهو مالك الملك على الاطلاق وتكلف بعض اهل الاصول فقال
ان الله تعالى لا يرضى بكون الكفر حسنا ودينا لانه تعالى لا يرضى وجوده وهو حسن ولا يخلقه وهو حسن وعلى
هذا معنى قوله تعالى والله لا يحب الفساد والاليق باهل الزمان والابعد عن التشنيع والاقرب ان لا يرضى من
عباده الكفر مؤمنا كان او كافرا يقول الفقير ان رضى الله بكفر الكافر ومعصية العاصى اختياره وارادته له
فى الازل فلذا لم يتغير حكمه فى الابد لا مدحه وثناؤه وترك السخط عليه فارتفع النزاع ومن تعمق فى اشارة قوله
تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم انكشف له حقيقة الحال (وان تشكروا)
تؤمنوا به تعالى وتوحدوه يدل عليه ذكره فى مقابلة الكفر (يرضه لكم) اصله يرضاه على ان الضمير عائد الى الشكر
حذف الالف علامة للجزم وهو باختلاس ضمة الهاء عند اهل المدينة وعاصم وحمزة وباسكان الهاء عند ابى عمرو
وباشباع ضمة الهاء عند الباقين لانها صارت بخلاف الالف موصولة بمتحرك والمعنى يرضى الشكر والايمان
لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرضى
لكفركم لانه موجب للعذاب الشديد ويرضى لشكركم لانه موجب لمزيد النعمة وذلك لان رحمته سبقت غضبه
يقول يا مسكين انا لا ارضى لك ان لا تكون لى يا قليل الوفاء كثير التجنى فان اطعتنى شكرتك وان ذكرتنى ذكرتك
(ولا تزر وازرة وزر اخرى) بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره اصلا والوزر الحمل الثقيل ووزره اى حمله
والمعنى ولا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس اخرى من الذنب والمعصية بلكه هر يك بردارنده وزر خود باشد
چنانكه كناه كسى در دفتر ديكرى نه نويسند (ع) كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت (ثم الى ربكم مرجعكم)
اى رجوعكم بالبعث بعد الموت لا الى غيره (فينبئكم) عند ذلك وبالفارسية پس خبر دهد شمارا
(بما كنتم تعملون) اى كنتم تعملونه فى الدنيا من اعمال الكفر والايمان اى يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا
كما قال الكاشفى واخبار آن بمحاسب ومجازات باشد وفى تفسير ابى السعود فى غير هذا المحل عبر عن
اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه
غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لكم على رؤس الاشهاد ويعلمكم اى شئ شنيع كنتم تفعلونه فى الدنيا على الاستمرار
ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء (انه) تعالى (عليم بذات الصدور) تعليل للتنبئة اى مبالغ فى العلم بمضمرات
القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة واصله عليم بمضمرات صاحبة الصدور وفى الآية دليل على ان ضرر الكفر
والطغيان يعود الى نفس الكافر كما ان نفع الشكر والايمان يعود الى نفس الشاكر والله غنى عن العالمين
كما وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
اى على تقوى اتقى قلب رجل ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على
افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ وفى آخر الحديث فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه واعلم ان الشكر سبب الرضوان الا ترى الى قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ولشرف الشكر
امر انبياءه فقال لموسى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين روى انه اخذ التوراة وهى خمسة الواح او تسعة من
الياقوت وفيها مكتوب يا موسى من لم يصبر على قضائى ولم يشكر نعمائى فليطلب ربا سواى وكان الانبياء
لمعرفتهم لفضل الشكر يبادرون اليه روى انه عليه السلام لما تورمت قدماه من قيام الليل اى انتفختا من الوجع
الحاصل من طول القيام فى الصلاة قالت عائشة رضى الله عنها أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

فقال

فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا اى مبالغا فى شكر ربى وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل
حيث جعله النبى عليه السلام شكرا لنعمته تعالى ولا يخفى ان نعمه عظيمة وشكره ايضا عظيم فاذا جعل النبى
عليه السلام قيام الليل شكرا لمثل هذه النعم الجليلة ثبت انه من اعظم الطاعات وافضل العبادات وفى الحديث
صلاة فى مسجدى هذا افضل من عشرة آلاف فى غيره الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة
الف صلاة فى غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام فى سواد الليل فاحسن
الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام اذا فاته
قيام الليل بعذر قضاه ضحوة اى من غير وجوب عليه بل على طريق الاحتياط فان الورد الملتزم اذا فات
عن محله يلزم ان يتدارك فى وقت آخر حتى يتصل الاجر ولا ينقطع الفيض فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء
وشرط عليه السلام ارادة وجه الله تعالى فانه تعالى لا يقبل ما كان لغيره ولذا اوعد واوعد بقوله انه عليم
بذات الصدور فمن اشتمل صدره على الخلوص تخلص من يد القهر ومن اشتمل على الشرك والرياء وجد الله عند عمله
فوفاه حسابه * اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات * اكر جانب حق
ندارى نكاه * بكويى بروز اجل آه آه * چه وزن آورد جايى انبان باد * كه ميزان عدلست
وديوان داد * مرايى كه چندان عمل مى نمود * بديدند هيچش در انبان نبود * منه آب روى ريا را
محل * كه اين آب در زير دارد وحل * جعلنا الله واياكم من الصالحين الصادقين المخلصين فى الاقوال
والافعال والاحوال دون الفاسقين الكاذبين المرائين آمين يا كريم العفو كثير النوال (واذا مس الانسان ضر)
اصابه ووصل اليه سوء حال من فقر او مرض او غيرهما وبالفارسية وچون آنكاه كه برسد انسانرا سختى
قال الراغب المس يقال فى كل ما ينال الانسان من اذى والضر يقابل بالسراء والنعماء والضر بالنفع
(دعا ربه) فى كشف ذلك الضر حال كونه (منيبا اليه) راجعا اليه مما كان يدعوه فى حالة الانابة الى الله
والرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل والنوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى وهذا وصف للجنس بحال بعض
افراده كقوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وفيه اشارة الى ان من طبيعة الانسان انه اذا مسه ضر خشع
وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع (وفى المثنوى) بنده مى نالد بحق از درد و نيش * صد شكايت
ميكند از رنج خويش * حق همى كويد كه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان وراست كرد *
در حقيقت هر عدو داروى تست * كيميا ونافع دلجوى تست * كه ازو اندر كريزى در خلا * استعانت
جويى از لطف خدا * در حقيقت دوستانت دشمن اند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند (ثم اذا
خوله نعمة منه) اى اعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى وازال عنه ضره وكفاه امره واصلح باله واحسن حاله
من التخول وهو التعهد اى المحافظة والمراعاة اى جعله خائل مال من قولهم فلان خائل مال اذا كان
متعهدا له حسن القيام به ومن شأن الغنى الجواد ان يراعى احوال الفقراء او من الخول وهو الافتخار لان الغنى
يكون متكبرا طويل الذيل اى جعله يخول اى يختال ويفتخر بالنعمة (نسى ما كان يدعو اليه) اى نسى الضر
الذى كان يدعو الله الى كشفه (من قبل) اى من قبل التخويل كقوله تعالى مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه
او نسى ربه الذى كان يدعوه ويتضرع اليه اما بناء على ان ما بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى
واما ايذانا بان نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن ان يعرفه من هو فيعود الى رأس كفرانه
وينهمك فى كبائر عصيانه ويشرك بمعبوده ويصر على جحوده وذلك لكون دعائه المحسوس معلولا بالضر
المحسوس لا ناشئا عن الشوق الى الله المأنوس (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل
روشن چون كنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او
توبه وپير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند * وفى عرائس البقلى وصف الله اهل الضعف من اليقين
اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معرفته واذا وصل اليه نعمته احتجب بالنعمة على المنعم فبقى جاهلا من كلا
الطريقين لا يكون صابرا فى البلاء ولا شاكرا فى النعماء وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفة وحلاوة
المحبة لبذل له نفسه حتى يفعل به ما يشاء وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة ان يكون دعاؤه لربه عند نزول
ضر به فان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعاء معلول مدخول حتى يدعوه رغبة فى ذكره وشوقا اليه وقال

الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاءه عند المحن والاضطرار ولذلك قال النبى عليه السلام
لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال النهرجورى لا تكون النعمة
التى تحمل صاحبها الى نسيان المنعم نعمة بل هى الى النقم اقرب * اين كه زان نعمتى كن كت زند *
ازدرما دور مطرود ت كند (وجعل لله اندادا) شركاء فى العبادة اى رجع الى عبادة الاوثان جمع ند وهو
يقال لما يشارك فى الجوهر فقط كما فى المفردات وقال فى بحر العلوم هو المثل المخالف اى امثالا لا يعتقد انها قادرة
على مخالفة الله ومضادته (ليضل) الناس بذلك يعنى تا كمراه كند مردمانرا (عن سبيله) الذى هو التوحيد
والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك استعير للتوحيد لانه موصل الى الله تعالى ورضاه وقرئ ليضل بفتح
الياء اى ليزداد ضلالا او يثبت عليه والا فاصل الضلال غير متأخر عن الجعل المذكور واللام لام العاقبة
فان النتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض والضلال والاضلال ليسا بغرضين بل نتيجة الجعل
وعاقبته (قل) الامر الآتى للتهديد كقوله اعملوا ما شئتم فالمعنى قل يا محمد تهديدا لذلك الضال المضل وبيانا لحاله
وما له وفى التأويلات النجمية قل للانسان الذى هذه طبيعته فى السراء والضراء (تمتع بكفرك قليلا)
اى تمتعا قليلا فهو صفة مصدر محذوف او زمانا قليلا فهو صفة زمان محذوف يعنى ازمتمتعات بهرچه
خواهى اشتغال كن دردنيا تا وقت مرك والتمتع برخوردارى كرفتن يعنى الانتفاع (انك من اصحاب النار)
فى الآخرة اى من ملازميها والمعذبين فيها على الدوام ولذتهاء دنيا درجنب شدت عذاب دوزخ بغايت
محقرات وهو تعليل لقلة التمتع وفيه من الاقناط من النجاة ما لا يخفى كانه قيل واذ قد ابيت قبول ما امرت به
من الايمان والطاعة فمن حقك ان تؤمر بتركه لتذوق عقوبته وفيه اشارة الى ان من صاحب فى الدنيا اهل
النار وسلك على اقدام مخالفات المولى وموافقات الهوى طريق الدركات السفلى فهو صاحب النار واهلها
والى ان عمر الدنيا قليل فكيف بعمر الانسان وان التمتع بمشتهيات الدنيا لا يغنى عن الانسان شيأ فلا بد
من الانتباه قبل نداء الاجل وصلى ابو الدرداء رضى الله عنه فى مسجد دمشق ثم قال يا اهل دمشق
ألا تستحيون الى متى تؤملون ما لا تبلغون وتجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون ان من كان قبلكم
املوا بعيدا وبنوا مشيدا وجمعوا كثيرا فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا وذكر فى الاخبار
ان رجلا قال لموسى عليه السلام ادع الله ان يرزقنى مالا فدعا ربه فاوحى الله اليه يا موسى اقليلا سألت
ام كثيرا قال يا رب كثير قال فاصبح الرجل اعمى فغدا على موسى فتلقاه سبع فقتله فقال موسى يا رب سألتك
ان ترزقه كثيرا واكله السبع فاوحى الله اليه يا موسى انك سألت له كثيرا وكل ما كان فى الدنيا فهو قليل فاعطيته
الكثير فى الآخرة فطوبى لمن ابغض الدنيا وما فيها وعمل للآخرة والمولى قبل دنو الاجل وظهور الكسل
جعلنا الله واياكم من المستيقظين آمين (أمن) بالتشديد على ان اصله ام من والاستفهام بمعنى التقرير والمعنى
الكافر القاسى الناسى خير حالا واحسن مآلا ام من وهو عثمان بن عفان رضى الله عنه على الاشهر ويدخل فيه
كل من كان على صفة التزكية ومن خفف الميم تبع المصحف لان فيه ميما واحدة فالالف استفهام دخلت على
من ومعناه أمن (هو قانت) كمن ليس كذلك قانت القنوت يجيء على معانى منها الدعاء فقنوت الوتر دعاؤه
واما دعاء القنوت فالاضافة فيه بيانية كما فى حواشى اخى چلبى ومنها الطاعة لما فى قوله تعالى والقانتات ومنها
القيام فالمصلى قانت اى قائم وفى الفروع وطول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة
طول القنوت اى القيام كما فى الدرر وفى الحديث مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم يعنى المصلى
الصائم كما فى كشف الاسرار والتعقيب بآناء الليل وبساجدا وقائما يخصصه اى القنوت بالقيام فالمعنى
ام من هو قائم (آناء الليل) اى فى ساعاته واحده انى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح النون وهو الساعة وكذا الانى
والانو بالكسر وسكون النون يقال مضى انوان وانيان من الليل اى ساعتان (ساجدا) حال من ضمير قانت
اى حال كونه ساجدا (وقائما) تقديم السجود على القيام لكونه ادخل فى معنى العبادة والواو للجمع بين الصفتين
والمراد بالسجود والقيام الصلاة عبر عنها بهما لكونهما من اعظم اركانها فالمعنى قانت اى قائم طويل القيام
فى الصلاة كما يشعر به آناء الليل لانه اذا قام فى ساعات الليل فقد اطال القيام بخلاف من قام فى جزء من الليل
(يحذر الآخرة) حال اخرى على الترادف او التداخل او استئناف كانه قيل ما باله يفعل القنوت فى الصلاة فقيل

يحذر

يحذر عذاب الآخرة لايمانه بالبعث (ويرجو رحمة ربه) اى المغفرة او الجنة لا انه يحذر ضر الدنيا ويرجو خيرها
فقط كالكافر وفى التأويلات النجمية يشير الى القيام باداء العبودية ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا تقصير
يحذر الآخرة ونعيمها كما يحذر الدنيا وزينتها ويرجو رحمة ربه لا نعمة ربه انتهى ودلت الآية على ان المؤمن
يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمة ربه لعمله ويحذر عذابه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده
يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وكل منهما كفر فوجب ان يعتدل كما قال عليه السلام لو وزن
خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * كرچه دارى طاعتى ازهيبتش ايمن مباش * وركنه دارى زفيض
رحمتش دل برمدار * نيك ترسان شو كه قهر اوست بيرون ازقياس * باش بس خوشدل كه لطف اوست
افزون ازشمار * ثم فى الآية تحريض على صلاة الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من احب
ان يهون الله عليه الموقف يوم القيامة فليره الله فى سواد الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه
كما فى تفسير الحدادى قال ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيت بوضوئه وحاجته فقال لى سل فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال او غير ذلك فقلت هو ذلك قال
فاعنى على نفسك بكثرة السجود اى بكثرة الصلاة قال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين
فى الاسحار فيملؤها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر العوافى من قلوبهم الى قلوب الغافلين
خروسان درسحر كويند كه قم يا ايها الغافل * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست (قل) بيانا للحق
وتنبيها على شرف العلم والعمل (هل يستوى الذين يعلمون) حقائق الاعمال فيعملون بموجب علمهم كالقانت
المذكور (والذين لا يعلمون) ما ذكر فيعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم كالكافر والاستفهام للتنبيه على كون
الاولين فى اعلى معارج الخير وكون الآخرين فى اقصى مدارج الشر وفى بحر العلوم الفعل منزل منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور والمعنى لا يستوى من يوجد فيه حقيقة العلم ومن لا يوجد (انما يتذكر
اولوا الالباب) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى اى انما يتعظ بهذه البيانات
الواضحة اصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل والوهم وهؤلاء بمعزل عن ذلك قيل قضية اللب الاتعاظ
بالآيات ومن لم يتعظ فكأنه لا لب له ومثله مثل البهائم وفى المفردات اللب العقل الخالص من الشوائب وسمى
بذلك لكونه خالص ما فى الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل وليس
كل عقل لبا ولذا علق الله تعالى الاحكام التى لا تدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو قوله ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الآيات انتهى وفى التأويلات النجمية هل
يستوى الذين يعلمون قدر جوار الله وقربته ويختارونه على الجنة ونعيمها والذين لا يعلمون قدره انما يتذكر حقيقة
هذا المعنى اولوا الالباب وهم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية وقد ماتوا عن انانيتهم وعاشوا بهويته انتهى
وفى الآية بيان لفضل العلم وتحقير للعلماء الغير العاملين فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء قال
الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف ارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم فى قوله تعالى
امن هو قانت آناء الليل الى قوله قل هل يستوى الخ حكم لهؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم
ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن
المضاجع وخرجوا من صفة الغافل الهاجع انتهى وفى الحديث يشفع يوم القيامة ثلاث الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان ابن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار
العلم فاعطى المال والملك وفى الخبر ان الله تعالى ارسل جبرائيل الى آدم عليهما السلام بالعقل والحياء والايمان
نخيره بينهن واختار العقل فتبعاه وفى بعض الروايات ارسل بالعلم والحياء والعقل فاستقر العلم فى القلب والحياء
فى العين والعقل فى الدماغ وفى الحديث من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى
نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة
ويمشى على الارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشى على الارض ويمسى ويصبح مغفور الذنب وشهدت
الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار وذكر ان شرف العلم فوق شرف النسب ولذا قيل ان عائشة رضى الله عنها
افضل من فاطمة رضى الله عنها ولعله المراد بقول الامالى

والصديقة الرجحان فاعلم * على الزهرآء فى بعض الخصال

لان النبى عليه السلام قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة واما اكثر الخصال فالرجحان للزهرآء على الصديقة
كما دل عليه قوله عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة
فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم قال فى الاحياء
اختلف الناس فى العلم الذى هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم
ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه
من الله تعالى وحاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده قوله على كل مسلم اى مكلف ذكرا كان
او انثى قال فى شرح الترغيب مراده علم مالا يسع الانسان جهله كالشهادة باللسان والاقرار بالقلب واعتقاد
ان البعث بعد الموت ونحوه حق وعلم ما يجب عليه من العبادات وامر معاشه كالبيع والشرآء فكل
من اشتغل بامر شرعى يجب عليه طلب علمه مثلا اذا دخل وقت الصلاة تعين عليه ان يعرف الطهارة وما يتيسر
من القرآن ثم تعلم الصلاة وان ادركه رمضان وجب عليه ان ينظر فى علم الصيام وان اخذه الحج وجب عليه
حينئذ علمه وان كان له مال وحال عليه الحول تعين عليه علم زكاة ذلك الصنف من المال لا غير وان باع او اشترى
وجب عليه علم البيوع والمصارفة وهكذا سائر الاحكام لا يجب عليه الا عند ما يتعلق به الخطاب فان قيل
يضيق الوقت عن نيل علم ما خوطب به فى ذلك الوقت قلنا السنائر يد عند حلول الوقت المعين وانما اريد بقربه
بحيث ان يكون له من الزمان بقدر ما يحصل ذلك العلم المخاطب به ويدخل عقيبه وقت العمل وهذا المذكور
هو المراد بعلم الحال فعلم الحال بمنزلة الطعام لا بد لكل احد منه وعلم ما يقع فى بعض الاحايين بمنزلة الدوآء
يحتاج اليه فى بعض الاوقات وقال فى عين العلم المراد المكاشفة فيما ورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى
اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطا له وكذا المراد المعاملة القلبية الواجبة فيما ورد طلب العلم فريضة
على كل مسلم اى يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع
الاحوال وكذلك فى سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجرآءة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف
والتقتير وغيرها ويمتنع ان يراد غير هذه المعاملات اما التوحيد فللحصول واما الصلاة فلجواز ان يتأهلها
شخص وقت الضحى بالاسلام او البلوغ ومات قبل الظهر فلا يفترض عليه طلب علم تلك الصلاة فلا يستقيم
العموم المستفاد من لفظة كل وكذا المراد علم الآخرة مطلقا اى مع قطع النظر عن المعاملة والمكاشفة فيما ورد
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ائلا يفضل علماء الزمان على الصحابة فمجادلة الكلام والتعمق
فى فتاوى ندر وقوعها محدث وبالجملة علم التوحيد اشرف العلوم لشرف معلومه وكل علم نافع وان كان له مدخل
فى التقرب الى الله تعالى الا ان القربة التامة انما هى بالعلم الذى اختاره الصوفية المحققون على ما اعترف به الامام
الغزالى رحمه الله فى منقذ الضلال وكان المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل ارباب القلوب
ويختلفون الى مجالسهم وسأل بعض الفقهاء ابا بكر الشبلى قدس سره اختبارا لعلمه وقال كم فى خمس من الابل
فقال اما الواجب فشاة واما عندنا فكلها لله فقال وما دليلك فيه قال ابو بكر رضى الله عنه حين خرج عن جميع
ماله لله ولرسوله فمن خرج عن ماله كله فامامه ابو بكر رضى الله عنه ومن ترك بعضه فامامه عمر رضى الله عنه
ومن اعطى لله ومنع لله فامامه عثمان رضى الله عنه ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه على رضى الله عنه
فكل علم لا يدل على ترك الدنيا فليس بعلم وقد قال عليه السلام اعوذ بك من علم لا ينفع وهو العلم
الذى لا يمنع صاحبه عن المنهى ولا يجره الى المأمور به (وفى كشف الاسرار) علم سه است علم خبرى وعلم
الهامى وعلم غيبى علم خبرى گوشها شنود وعلم الهامى دلها شنود وعلم غيبى جانها شنود علم خبرى بروايت است
علم الهامى بهدايت است علم غيبى بعنايت است علم خبرى را گفت فاعلم انه لا اله الا الله فقدم العلم لانه امام
العمل علم الهامى را گفت ان الذين اوتوا العلم من قبله علم غيبى را گفت وعلمناه من لدنا علما وورای
اين همه علمى است كه وهم آدمى بدان نرسد وفهم ازان درماند وذلك علم الله عز وجل بنفسه على حقيقته
قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال الشبلى قدس سره العلم خبر والخبر جحود وحقيقة العلم عندى بعد اقوال

المشايخ الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف ما فى الحق وقال بعض الكبار المقامات كلها علم
والعلم حجاب اى ما لم يتصل بالمعلوم ويفنى فيه وكذا الاشتغال بالقوانين والعلوم الرسمية حجاب مانع عن الوصول
وذلك لان العلم الالهى الذى يتعلق بالحقائق الالهية لا يحصل الا بالتوجه والافتقار التام وتفريغ القلب
وتعريته بالكلية عن جميع المتعلقات الكونية والعلوم والقوانين الرسمية واما علم الحال فمن مقدمات السلوك
فحجبه مانع لا هو نفسه وعينه ولا يدعى احد ان العلم مطلقا حجاب وكيف يكون حجابا وهو سبب الكشف
والعيان لكن لا بد من فنائه فى وجود العالم وفناء ما يقتضيه من الافتخار والتكبر والازدرآء بالغير ونحوها
ولكون بقائه حجابا قيل ملك العلماء بالرسوم نسأل الله سبحانه ان يزين ظواهرنا بالشرآئع والاحكام وينور
بواطننا بانواع العلوم والالهام ويجعلنا من الذين يعلمون وهم الممدوحون لا من الذين لا يعلمون وهم المذمومون
آمين وهو المعين (قل يا عباد الذين آمنوا) اى قل لهم قولى هذا بعينه وفيه تشريف لهم باضافتهم الى ضمير
الجلالة فان اصله يا عبادى بالياء حذفت اكتفاء بالكسر (وفى كشف الاسرار) اين خطاب با قومى است كه
مراد نفس خويش بموافقت حق بدادند ورضاى الله برهواى نفس بركزيدند تا صفت عبوديت ايشان درست
گشت ورب العالمين رقم اضافت برايشان كشيد كه يا عبادى ومصطفى عليه السلام گفت من مقت نفسه
فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة وابو يزيد بسطامى قدس سره ميگويد اگر فرداى قيامت
مرا گويند كه آرزويى كن آرزوى من آنست بدوزخ اندر آيم واين نفس برآتش عرض كنم در دنيا ازو بسيار
بپيچيدم ورنج وى كشيدم انتهى وايضا ان اخص الخواص هم العباد الذين خلصوا من عبودية الغير من الدنيا
والآخرة لكونهما مخلوقتين وآمنوا بالله الخالق ايمان الطالب شوقا ومحبة (اتقوا ربكم) اى اثبتوا على تقوى
ربكم لان بالايمان حصول التقوى عن الكفر والشرك او اتقوا عذابه وغضبه باكتساب طاعته واجتناب
معصيته او اتقوا به عما سواه حتى تتخلصوا عن نار القطيعة وتفوزوا بوصاله ونعيم جماله (للذين احسنوا فى هذه
الدنيا) اى عملوا الاعمال الحسنة فى هذه الدنيا على وجه الاخلاص ورأسها كلمة الشهادة فانها احسن الحسنات
(حسنة) مبتدأ وخبره للذين وفى هذه الدنيا متعلق باحسنوا وفيه اشارة الى قوله الدنيا مزرعة الآخرة اى
حسنة ومثوبة عظيمة فى الآخرة لا يعرف كنهها وهى الجنة والشهود لان جزآء الاحسان الاحسان والاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فالمحسن هو المشاهد وبمشاهدة الله يغيب ما سوى الله فلا يبقى
الا هو وذلك حقيقة الاخلاص واما غير المحسن فعلى خطر لبقائه مع ما سوى الله تعالى فلا يأمن من الشرك
والرياء القبيح ومن كان عمله قبيحا لم يكن جزآؤه حسنا وفى التأويلات النجمية للذين احسنوا فى طلبى فى هذه
الدنيا ولا يطلبون منى غيرى حسنة اى لهم حسنة وجدانى بعنى حسن الوجدان مودع فى حسن الطلب
(قال الجندى) بكوش تا بكف آرى كليد گنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت گوهر مقصود *
تو جا كرد سلطان عشق شو چو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (وارض الله واسعة)
فمن تعسر عليه التوفر على التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة
الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط اصلا وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى
وقد ورد ان من فر بدينه من ارض الى ارض وجبت له الجنة وانما قال بدينه احترازا عن الفرار بسبب الدنيا
ولاجلها خصوصا اذا كان المهاجر اليه اعصى من المهاجر منه وفى التأويلات النجمية يشير الى حضرة جلاله
انه لا نهاية لها فلا يغتر طالب بما يفتح عليه من ابواب المشاهدات والمكاشفات فيظن انه قد بلغ المقصد الاعلى
والمحل الاقصى فانه لا نهاية لمقامات القرب ولا غاية لمراتب الوصول (وفى المثنوى) اى برادر بى نهايت
دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست (انما يوفى الصابرون) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه
للاذى وحافظوا على حدوده ولم يفرطوا فى مراعاة حقوقه لما اعتراهم فى ذلك من فنون الآلام والبلايا التى
من جملتها مهاجرة الاهل ومفارقة الاوطان والتوفية تمام بدادن قال فى المفردات توفية الشئ بذله وافيا
كاملا واستيفاؤه تناوله وافيا والمعنى يعطون (اجرهم) بمقابلة ما كابدوا من الصبر (بغير حساب)
اى بحيث لا يحصى ولا يحصر وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون
بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل المعافاة فى الدنيا ان اجسادهم

ثقرض بالمقاريض عمايذهب به اهل البلاء من الفضل ✱ تومبين رنجورى غمديدكان ✱ كاندران
رنجيده ازبكزيدكان ✱ هركراازرنجهاغم بيشتر ✱ لطف يارش داده مرهم بيشتر ✱ قال سفيان
لمانزل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال عليه السلام رب زدلامتى فنزل مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فقال عليه السلام رب زد لامتى فنزل
من ذاالذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زدلامتى فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل النبى عليه السلام اى الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة
هون عليه فمازال كذلك حتى يمشى على الارض كمن ليس له ذنب وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له
من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت
له من الله وان عظم الجزآء مع عظم البلاء وان الله عزوجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
فله السخط وفى عرآئس البقلى وصف الله القوم باربع خصال بالايمان والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم
فهو المعرفة بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان بل عرفوا الله بالله واما تقواهم فتجريدهم انفسهم
عن الكون حتى قاموا بلا احتجاب عنه واما احسانهم فادراكهم رؤيته تعالى بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف
جماله واما صبرهم فاستقامتهم فى مواظبة الاحوال وكتمان الكشف الكلى وحقيقة الصبر ان لايدعى
الديمومية بعد الاتصاف بها ومعنى ارض الله واسعة ارض القلوب ووسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه
الاوصاف فله اجران اجر الدنيا وهو المواجيد والواردات الغريبة واجر الآخرة وهو غوصه فى بحار الآزال
والآباد والفناء فى الذات والبقاء فى الصفات قال الحارث المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلاء وقال طاهر
المقدسى الصبر على وجوه صبرمنه وصبرله وصبرعليه وصبرفيه اهونه الصبر على اوامر الله وهو الذى بين الله ثوابه
فقال انما يوفى الصابرون الخ وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من يتجرع المصيبة ويبدى فيها الكراهة
بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام الرضى (قل) روى ان كفار قريش قالوا للنبى عليه السلام
مايحملك على الذى اتيتنا به الا تنظر الى ملة آبائك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فتأخذ بتلك الملة فقال
تعالى قل يا محمد للمشركين (انى امرت) من جانبه تعالى (ان) اى بان (اعبدالله) حال كونى (مخلصا له الدين)
اى العبادة من الشرك والرياء بان يكون المقصد من العبادة هو المعبود بالحق لاغير كما فى قوله تعالى قل انما امرت
ان اعبدالله ولا اشرك به (وامرت) بذلك (لان اكون اول المسلمين) من هذه الامة اى لاجل ان اكون
مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان السبق فى الدين انما هو بالاخلاص فيه فمن اخلص عد سابقا فاذا كان الرسول
عليه السلام متصفا بالاخلاص قبل اخلاص امته فقد سبقهم فى الدارين اذ لايدرك المسبوق مرتبة السابق
الاترى الى الاصحاب مع من جاء بعدهم والظاهر ان اللام مزيدة فيكون كقوله تعالى وامرت ان اكون
اول من اسلم فالمعنى وامرت ان اكون اول من اسلم من اهل زمانى لان كل نبى يتقدم اهل زمانه فى الاسلام
والدعاء الى خلاف دين الآباء وان كان قبله مسلمون قال بعضهم الاخلاص ان يكون جميع الحركات فى السر
والعلانية لله تعالى وحده لايمازجه شئ وقال الجنيد قدس سره امر جميع الخلق بالعبادة وامر النبى
عليه السلام بالاخلاص فيها اشارة الى ان احدا لايطيق تمام مقام الاخلاص سواه (قل انى اخاف ان عصيت
ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك (عذاب يوم عظيم) اى اخاف من عذاب يوم القيامة
وهو يوم عظيم لعظمة مافيه من الدواهى والاهوال بحسب عظم المعصية وسوء الحال وفيه زجر عن المعصية
بطريق المبالغة لانه عليه السلام مع جلالة قدره اذا خاف على تقدير العصيان فغيره من الامة اولى بذلك
ودلت الآية على ان المترتب على المعصية ليس حصول العقاب بل الخوف من العقاب فيجوز العفو من الصغائر
والكبائر (قال الصائب) محيط ازجهره سيلاب كرد راه ميشويد ✱ جه اند يشد كسى باعفو حق از كردلتها
(قل الله) نصب بقوله (اعبد) على ماامرت لاغيره لااستقلالا ولا اشتراكا (مخلصا له دينى) من كل شوب وهو
بالاضافة لان قوله اعبد اخبار عن المتكلم بخلاف مافى قوله مخلصا له الدين لان الاخبار فيه امرت ومابعده
صلته ومفعوله فظهر الفرقان كما فى برهان القرآن (وقال الكاشفى) باك كننده براى او كيش خودرا از شرك

باخالص سازنده عمل خودرا از ريا وفى التأويلات النجمية قل الله اعبد لا الدنيا ولا العقبى واطلب بعبادتى
المولى مخلصا له دينى ✱ وكل له سؤل ودين ومذهب ✱ فلى انتم سؤلى ودينى هوا كم ✱ زبشت آينه روى مراد
نتوان ديد ✱ تراكه روى بخلق است ازخدا جه خبر (فاعبدوا) اى فقد امتثلت ماامرت به فاعبدوا
يامعشر الكفار (ماشئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى والامر للتهديد كما فى قوله تعالى اعملوا ماشئتم قال
فى الارشاد وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم مالا يخفى كأنهم لمالم ينتهوا عما نهوا عنه امروا به كى يحل بهم
العقاب ولما قال المشركون خسرت يامحمد حيث خالفت دين آبائك قال تعالى (قل ان الخاسرين) اى الكاملين
فى الخسران الذى هو عبارة عن اضاعة مايهمه واتلاف مالابد منه وفى المفردات الخسران انتقاص رأس
المال يستعمل فى المال والجاه والصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران
المبين وهو بالفارسية زيان والخاسر زيانكار بكو بدرستى كه زيانكاران (الذين) آنانند كه فالجملة
من الموصول والصلة خبران (خسروا انفسهم) بالضلال واختيار الكفر لها اى اضاعوها واتلفوها
اتلاف البضاعة فقوله انفسهم مفعول خسروا (وقال الكاشفى) زيان كردند درنفسهاء خودكه كمراه كشتند
(واهليهم) بالضلال واختيار الكفر لهم ايضا اصله اهلين جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذوو قرابته
كما فى القاموس ويفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع
كما فى شرح المشارق لابن الملك (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة حيث عرضوهما للعذاب
السرمدى واوقعوهما فى هلكة لاهلكة ورآءها (الا ذلك) الخسران (هو الخسران المبين) حيث استبدلوا
بالجنة نارا وبالدرجات دركات كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بدانيد وآكاه باشيدكه آنست
آن زيان هويدا كه برهيجكس از اهل موقف بوشيده نماند وفى التأويلات النجمية والخاسر فى الحقيقة
من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب مانهى عنه وخسر مولاه بتولى غيره ثم شرح خسرانهم
بنوع بيان فقال (لهم من فوقهم ظلل من النار) لهم خبر الظلل والضمير للخاسرين ومن فوقهم حال من ظلل
والظلل جمع ظلة كغرف جمع غرفة وهى سحابة تظل وشئ كهيئة الصفة بالفارسية سايبان وفى كشف
الاسرار ما اظلك من فوقك والمعنى للخاسرين ظلل من النار كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض حال كون تلك
الظلل من فوقهم والمراد اطباق وسرادقات من النار ودخانها وسمى النار ظلة لغلظها وكثافتها ولانها تمنع
من النظر الى مافوقهم وفيه اشعار بشدة حالهم فى النار وتهكم بهم لان الظلة انما هى للاستظلال والتبرد
خصوصا فى الاراضى الحارة كارض الحجاز فاذا كانت من النار نفسها كانت احر واغم (ومن تحتهم)
ايضا (ظلل) والمراد احاطة النار بهم من جميع جوانبهم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها اى فسطاطها وهو الخيمة
شبه به مايحيط بهم من النار كما سبق فى الكهف ونظير الآية قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقال بعضهم ومن تحتهم ظلل اى اطباق من النار
ودركات كثيرة بعضها تحت بعض هى ظلل للآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم فى دركاتها كما قال السدى هى
لمن تحتهم ظلل وهكذا حتى ينتهى الى القعر والدرك الاسفل الذى هو للمنافقين فالظلل لمن تحتهم وهى فرش لهم
وكما قال فى الاسئلة المقحمة كيف سمى ماهو الاسفل ظللا والظلال مايكون فوقا والجواب لانها تظلل من تحتها
فاضاف السبب الى حكمه (ذلك) العذاب الفظيع هو الذى (يخوف الله به عباده) فى القرآن ليؤمنوا
ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا مايوقعهم فيه وفى الوسيط يخوف الله به عباده المؤمنين يعنى ان ماذكر
من العذاب معد للكفار وهو تخويف للمؤمنين ليخافوه فيتقوه بالطاعة والتوحيد (ياعباد) اى بندكان من
واصله ياعبادى بالياء (فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية
اللطف والمرحمة وفيه اشارة الى ان الله تعالى خلق جهنم سوطا يسوق به عباده الى الجنة اذ ليس تحت الوجود
الا ماهو مشتمل للحكمة والمصلحة فمن خاف بتخويف الله اياه عن هذا الخسران فهو عبده عبدا حقيقيا
ومستأهل لشرف الاضافة اليه وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره ان الخلق يفرون من الحساب وانا اقبل عليه
فان الله تعالى لوقال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى فعلى العاقل تحصيل العبودية وتكميلها كى يليق
بخطاب الله تعالى ويكون من اهل الحرمة عند الله تعالى الاترى ان من خدم ملكا من الملوك يستحق الكرامة

ويصير محترما عنده وهو مخلوق فكيف خدمة الخالق نقل فى آخر فتاوى الظهيرية ان الامام الاعظم اباحنيفة
رحمه الله لما حج الحجة الاخيرة قال فى نفسه لعلى لا اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجاب البيت ان يفتحوا له باب
الكعبة و يأذنوا له بالدخول ليلا ليقوم فقالوا ان هذا لم يكن لاحد قبلك ولكنا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك
فى علمك واقتدآء الناس كلهم بك ففتحوا له الباب فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى حتى قرأ القرءآن
الى النصف وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم
القرءآن فلما سلم بكى وناجى وقال الهى ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك
فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يااباحنيفة قدعرفت واخلصت
المعرفة وخدمت فاحسنت الخدمة فقد غفرنا لك ولمن اتبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة ثم ان مثل
هذه العبودية ناشئة عن التقوى والخوف من الله تعالى ومطالعة هيبته وجلاله وكان عليه السلام يصلى
و بصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس كذا نقل مثل
ذلك عن ابراهيم عليه السلام فحرارة هذا الخوف اذا احاطت بظاهر الجسم و باطنه سلم الانسان من الاحتراق
واذا مضى الوقت تعذر تدارك الحال فليحافظ على زمان الفرصة * وحشى فرصت جو تير از جشم بيرون
جسته است * تا نورزه مى سازى اى غافل كمان خويش را (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاجتناب
بايك سو شدن يقال اجتنبه بعد عنه والطاغوت البالغ اقصى غاية الطغيان وهو تجاوز الحد فى العصيان
فلعوت من الطغيان بتقديم اللام على العين لان اصلها طغيوت بنى للمبالغة كالرحموت والعظموت ثم وصف به
للمبالغة فى النعت كان عين الشيطان طغيان لان المراد به هو الشيطان وتاؤه زآئدة دون التأنيث كما قال
فى كشف الاسرار التاء ليست باصلية هى فى الطاغوت كهى فى الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت
والرحموت والرهبوت ويذكر اى الطاغوت ويؤنث كما فى الكواشى و يستعمل فى الوحد والجمع كما فى المفردات
والقاموس قال الراغب وهو عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله وفى القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والاصنام وكل ماعبد من دون الله ومردة اهل الكتاب وقال
فى كشف الاسرار كل من عبد شيأ غير الله فهو طاغ ومعبوده طاغوت وفى التأويلات النجمية طاغوت كل احد
نفسه وانما يجتنب الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه ورجع اليه بالخروج عما سواه رجوعا بالكلية
وقال سهل الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها الماكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصى
وميراثها القسوة والعقوبة والمعنى بالفارسية * وآنانكه يكسو رفتند از شيطان ياتان يا كهنه يعنى از هرجه
بدون خداى تعالى پرستند ايشان برطرف شدند (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه فان عبادة غير الله عبادة
للشيطان اذ هو الآمر بها والمزين لها قال فى بحر العلوم وفيها اشارة الى ان المراد بالطاغوت ههنا الجمع
(وانابوا الى الله) واقبلوا عليه معرضين عما سواه اقبالا كليا قال فى البحر واعلم ان المراد باجتناب الطاغوت
الكفر بها و بالانابة الى الله الايمان بالله كما قاله تعالى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى وقدم اجتناب الطاغوت على الانابة الى الله كما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله على وفق كلمة
التوحيد لا اله الا الله حيث قدم نفى وجود الآلهية على اثبات الالوهية لله تعالى (لهم البشرى) بالثواب
والرضوان الاكبر على ألسنة الرسل بالوحى فى الدنيا او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون و بعد ذلك
وقال بعض الكبار لهم البشرى بانهم من اهل الهداية والعقل عن الله وهى الكرامة الكبرى (فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه) فيه تصريح بكون التبشير من لسان الرسول عليه السلام وهو تبشير
فى الدنيا واما تبشير الملك فتبشير فى الآخرة كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وبالجملة تبشير
الآخرة مرتب على تبشير الدنيا فمن استأهل الثانى استأهل الاول والاصل عبادى بالياء فحذفت قيل ان الآية
نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير حين سألوا ابابكر رضى الله عنه
فاخبرهم بايمانه فآمنوا احكاه المهدوى فى التكملة فيكون المعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتبعون احسنه
وهو قول لا اله الا الله كما فى كشف الاسرار وقال فى الارشاد ونحوه اى فبشرهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم
تشريفا لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالاجتناب والانابة كونهم نقادا فى الدين يميزون الحق

من الباطل و يؤثرون الافضل فالافضل انتهى وهذا مبنى على اطلاق القول وتعميمه جريا على الاصل
بقول الفقير ويحتمل ان يكون المعنى يستمعون القول مطلقا قرءآنا كان اوغيره فيتبعون احسنه بالايمان
والعمل الصالح وهو القرءآن لانه تعالى قال فى حقه الله نزل احسن الحديث كما سيأتى فى هذه السورة وقال
الراغب فى المفردات فيتبعون احسنه اى الابعد من الشبهة * ودر بحر الحقائق فرموده كه قول اعم است از سخن
خدا و ملك وانسان وشيطان ونفس اما انسان حق وباطل ونيك وبد كويد وشيطان بمعاصى خواند ونفس
با آرزوها ترغيب كند وملك بطاعت دعوت نمايد وحضرت عزت بخود خواند كما قال وتبتل اليه تبتيلا
پس بندكان خالص آنانند كه احسن خطاب راكه خطاب رب الارباب است از زبان حضرت رسول استماع نموده
اند پيروى كنند وايضا ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى انلهم حسن الاستماع فى كل قول
من القرءآن وغيره والهم ان يتبعوا احسن معنى يحتمل كل قول اتباع درايته والعمل به واحسن كل قول ما كان
من الله اولله او يهدى الى الله وعلى هذا يكون استماع قول القوال من هذا القبيل كما فى التأويلات النجمية
وقال الكلبى يجلس الرجل مع القوم فيستمع الاحاديث محاسن ومساوى فيتبع احسنها فيأخذ المحاسن
و يحدث بها و يدع مساويها ودر لباب كفته كه مراد از قول سخنانست كه در مجالس ومحافل كذرد واهل
متابعت احسن آن اقوال اختيار ميكنند در ايشان ودر امثال آمده (ع) خذ ما صفا ودع ما كدر * قول كسر
جون بشنوى درو ى تأمل كن تمام * صاف را بردار ودردى را رها كن والسلام * وكفته اند استماع قول واتباع
احسن آن عمومى دارد ومراد از قول قرءآنست واحسن او محكم باشد دون منسوخ وعزيمت دون رخصت
وكفته اند كه در قرءآن مقابح اعدا وممادح اوليا است ايشان متابعت احسن ميمايند كه مثلا طريقة موسى است
عليه السلام دون سيرت فرعون وعلى هذا وفى كشف الاسرار * مثال هذا الاحسن فى الدين ان ولى
القتيل اذا طلب بالدم فهو حسن واذا عفا ورضى بالدية فهو احسن ومن جزى بالسيئة السيئة مثلها فهو
حسن وان عفا وغفر فهو احسن وان وزن اوكال فهو حسن وان ارجح فهو احسن وان اتزن وعدل فهو حسن
وان طفف على نفسه فهو احسن وان رد السلام فقال وعليكم السلام فهو حسن وان قال وعليكم السلام
ورحمة الله فهو احسن وان حج راكبا فهو حسن وان فعله راجلا فهو احسن وان غسل اعضاءه فى الوضوء مرة
مرة فهو حسن وان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن وان جزى من ظلمه بمثل مظلمته فهو حسن وان جازاه بحسنة
فهو احسن وان سجد اوركع ساكتا فهو جائز والجائز حسن وان فعلها مسبحا فهو احسن ونظير هذه الآية
قوله عز وجل لموسى عليه السلام فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم انتهى ما فى الكشف وهذا معنى ما قال بعضهم يستمعون قول الله فيتبعون احسنه و يعملون بافضله
وهو ما فى القرءآن من عفو وصفح واحتمال على اذى ونحو ذلك فالقرءآن كله حسن وانما الاحسن بالنسبة
الى الآخذ والعامل قال الامام السيوطى رحمه الله فى الاتقان اختلف الناس هل فى القرءآن شئ افضل
من شئ فذهب الامام ابو الحسن الاشعرى رحمه الله و بعض الائمة الاعلام الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا
يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وذهب آخرون من المحققين وهو الحق كلام الله فى الله افضل من كلامه
فى غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابى لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور
وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى
والاخبار الواردة فى فضائل القرءآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها
لا تحصى قال الامام الغزالى رحمه الله فى جوهر القرءآن كيف يكون بعض الآيات والسور اشرف من بعض
مع ان الكل كلام الله فاعلم نورك الله بنور البصيرة تقلده صاحب الرسالة عليه السلام فهو الذى انزل عليه
القرءآن وقال يس قلب القرءآن وفاتحة الكتاب سور القرءآن واية الكرسى سيدة القرءآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرءآن ومن توقف فى تعديل الآيات اول قوله عليه السلام افضل سورة واعظم سورة اراد
فى الاجر والثواب لا ان بعض القرءآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر
لا فى كلام الله من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته واعلم ان استماع القول عند العارفين يجرى فى كل
الاشياء فالحق تعالى يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى ولا يتحقق بحقيقة سماعه الا اهل الحقيقة

وعلامة سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله من جهة التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه العلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن والتصام عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القيان وكل محرم حجر الشارع عليه سماعه فاذا كان كذلك كان مفتوح الاذن الى الله تعالى (وفى المثنوى) پنبهٔ اين كوش سر كوش سراست * تانباشد اين كران باطن كرست (وللفقير) پنبه بيرون آر از كوش دلت * ميرسد تا صوت از هر بلبلت (اولئك) المنعوتون بالمحاسن الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله (الذين هداهم الله) للدين الحق والاتصاف بمحاسنه (واولئك هم اولوا الالباب) اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لاغيرهم وفى الكلام دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها يعنى ان لكسب العبد مدخلا فيها بحسب جرى العادة وفيه اشارة الى ان اولئك القوم هم الذين عبروا عن قشور الاشياء ووصلوا الى الباب حقائقها (افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال عبدة الطاغوت بعد بيان احوال المجتنبين منها والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف دل عليه الكلام ومن شرطية والمفهوم من كشف الاسرار وتفسير الكاشفى كونها موصولة وحق بمعنى وجب وثبت وكلمة العذاب قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والفاء فيه فاء الجزاء ثم وضع موضع الضمير من فى النار لمزيد تشديد الانكار والاستبعاد والتنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اى تخليصهم فان الانقاذ التخليص من ورطة كما فى المفردات والمعنى أأنت يا محمد مالك امر الناس فمن حق اى وجب وثبت عليه من الكفار عدلا فى علم الله تعالى كلمة العذاب فانت تنقذه فالآية جملة واحدة من شرط او جزاء وبالفارسية * آيا هر كسى بالنكسى كه واجب شد برو كلمهٔ وعيد آيا تواى محمد مى رهانى آنرا كه در دوزخ باشد يعنى ميتوانى كه اورا مؤمن سازى واز عذاب بازرهانى يعنى اين كار بدست تو نيست كه دوزخيانرا بازرهانى همچو ابولهب وپسرش عقبه وغير آن وفيه اشارة الى ان من حق عليه فى القسمة الاولى ان يكون مظهرا لصفات قهره الى الابد لا ينفعه شفاعة الشافعين ولا يخرجه من جهنم سخط الله وطرده وبعده جميع الانبياء والمرسلين وانما الشفاعة للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وحيث كان المراد بمن فى النار الذين قيل فى حقهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل استدرك بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم) ليكن آنانكه بترسيدند از عذاب پروردكار خويش وبايمان وطاعت متصف شدند وفى التأويلات النجمية لكن الذين اتقوا ربهم اليوم عن الشرك والمعاصى والزلات والشهوات وعبادة الهوى والركون الى غير المولى فقد انقذهم الله تعالى فى القسمة الاولى من ان يحق عليهم كلمة العذاب وحق عليهم ان يكونوا مظهر صفات لطفه الى الابد (لهم غرف) منزلهاء بلند تر در بهشت اى بحسب مقاماتهم فى التقوى جمع غرفة وهى علية من البناء وسمى منازل الجنة غرفا كما فى المفردات (من فوقها غرف) اى لهم علالى بعضها فوق بعض يعنى ان لهم درجات عالية فى جنات النعيم بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم (مبنية) تلك الغرف الموصوفة بناء المنازل على الارض فى الرصانة والاحكام قال سعدى المفتى الظاهر ان فائدة هذا الوصف تحقيق الحقيقة وبيان الغرف كالظلل حيث اريد بها المعنى المجازى على الاستعارة التهكمية وفى بحر العلوم مبنية بنيت من زبرجد وياقوت ودر وغير ذلك من الجواهر * وفى كشف الاسرار مبنية يعنى بخشت زر وسيمين بر آورده * وفيه اشارة بانها مبنية بايدى اعمال العاملين واحوال السالكين (تجرى من تحتها) اى من تحت تلك الغرف المنخفضة والمرتفعة (الانهار) الاربعة من غير تفاوت بين العلو والسفل (وعد الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد اى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال والاخلاف وعده خلاف دادن والميعاد بمعنى الوعد وفى التأويلات النجمية وعد الله الذى وعد التائبين بالمغفرة والمطيعين بالجنة والمشتاقين بالرؤية والعاشقين الصادقين بالقربة والوصلة لا يخلف الله الميعاد يعنى اذا لم يقع لهم فترة فلا محالة يصدق وعده واذا وقع لهم ذلك فلا يلومن الا انفسهم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال ان اهل الجنة

ليترآؤون اهل الغرف من فوقهم) المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة وترآءى القوم الهلال رأوه باجمعهم ومنه الحديث (كما يترآءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب) الغابر الباقى يعنى يرى التباعد بين اهل الغرف وسائر اصحاب الجنة كالتباعد المرئى بين الكوكب ومن فى الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدرى (لتفاضل ما بينهم) يعنى يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من سواهم (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال) يعنى يبلغها رجال وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما فى وصول المؤمنين لمنازل الانبياء من استبعاد السامعين (آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) وفيه بشارة واشارة الى ان الداخلين مداخل الانبياء من مؤمنى هذه الامة لانه قال وصدقوا المرسلين وتصديق جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم وفى الحديث من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه) قوله ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة وقوله ولا ييأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر وفى بعض النسخ بضمها اى لا يرى شدة قوله لا تبلى بفتح حرف المضارعة واللام (ألم تر) آيا نمى بينى يا محمد او يا ايها الناظر (ان الله انزل من السماء) من تحت العرش (ماء) هو المطر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس يعنى كل ماء فى الارض نهرا وغيره فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم منه الى الغيم ثم يقسمه الله بين البقاع (فسلكه) يقال سلك المكان وسلك غيره فيه واسلكه ادخله فيه اى فادخل ذلك الماء ونظمه (ينابيع فى الارض) اى عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد فقوله ينابيع نصب بنزع الخافض وقد ذكر الخافض فى قوله اسلك يدك فى جيبك وقوله فى الارض بيان للمكان الينابيع كقولك لصاحبك ادخل الماء فى جدول المبطخة فى البستان وفيه ان ماء العين هو المطر يحبسه فى الارض ثم يخرجه شيأ فشيأ فالينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع الماء ينبع نبعا مثلثة ونبوعا خرج من العين والينبوع العين التى يخرج منها الماء والينابيع الامكنة التى ينبع ويخرج منها الماء (ثم يخرج به) پس بيرون مى آرد بدان آب (زرعا) هو فى الاصل مصدر بمعنى الانبات عبر به عن المزروع اى مزروعا (مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما وكيفياته من الالوان والطعوم وغيرهما وكلمة ثم للتراخى فى الرتبة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة قال فى المفردات اللون معروف وينطوى على الابيض والاسود وما يركب منهما ويقال تلون اذا اكتسى لونا غير اللون الذى كان له ويعبر بالالوان عن الاجناس والانواع يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول كذا لونا من الطعام انتهى (ثم يهيج) اى يتم جفافه حين حان له ان يثور عن منبته يقال هاج يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر ثار وهاج النبت يبس كما فى القاموس وبالفارسية پس خشك ميشود آن مزروع (فتراه مصفرا) من يبسه من بعد خضرته ونضرته وبالفارسية پس مى بينى آنرا زرد شده بعد از تازكى وسبزى قال الراغب الصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد (ثم يجعله) اى الله تعالى (حطاما) فتاتا متكسرا كأن لم يغن بالامس وبالفارسية ريزه ريزه ودرهم شكسته يقال تحطم العود اذا تفتت من اليبس ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالاخراج (ان فى ذلك) المذكور مفصلا (لذكرى) لتذكيرا عظيما والتذكير ياد دادن (لاولى الالباب) لاصحاب العقول الخالصة عن شوائب الخلل وتنبيها لهم على حقيقة الحال يتذكرون بذلك ان حال الحياة الدنيا فى سرعة التقضى والانصرام كما يشاهدونه من حال الحطام كل عام فلا يغترون ببهجتها ولا يفتنون بفتنتها * بود حال دنيا چو آن سبزه زار * كه بس تازه بينى بفصل بهار * چو بروى وزد تند باد خزان * بكى برك سبزى نيابى ازان (قال فى كشف الاسرار) الاشارة فى هذه الآية الى ان الانسان يكون طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم آخره يخترم ويقال ان الزرع ما لم يؤخذ منه الحب الذى هو المقصود منه لا يكون له قيمة كذلك الانسان ما لم يخل من نفسه لا يكون له قدر ولا قيمة وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ألم تر الخ الى انزال ماء الفيض الروحانى من سماء القلب فسلكه ينابيع الحكمة فى ارض البشرية ثم يخرج به زرعا من الاعمال البدنية مختلفا الوانه من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ثم يهيج الخ يشير الى اعمال المرائى تراها مخضرة على وفق الشرع ثم تجف من آفة العجب والرياء فتراه مصفرا لا نور له ثم يجعله من رياح القهر اذهبت عليه حطاما لا حاصل له الا الحسرة وقوله ان فى ذلك الخ

اشارة الى ان السالك اذا جرى على مقتضى عقله وعلمه يظهر منه آثار الاجتهاد ثم اذا ترقى الى مقام المعرفة
تضمحل منه حالته الاولى ثم اذا بدت انوار التوحيد استهلكت الجملة كما قالوا

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه * بانواره انوار تلك الكواكب

فالتوحيد كالشمس ونورها فكما انه بنور الشمس تضمحل انوار الكواكب فكذا بنور التوحيد تتلاشى
انوار العلوم والمعارف ويصير حالها الى الافول والفناء ويظهر حال اخرى من عالم البقاء (أفمن شرح الله
صدره للاسلام) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية او موصولة
وخبرها محذوف دل عليه ما بعده واصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح
الصدر بنور الهى وسكينة من جهته تعالى وروح منه كما فى المفردات قال فى الارشاد شرح الصدر للاسلام
عبارة عن تكميل الاستعداد له فان الصدر بالفارسية سينه محل للقلب الذى هو منبع للروح
التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدعى لاتساع القلب واستضاءته بنوره فهذا شرح قبل
الاسلام لا بعده والمعنى أكل الناس سواء فمن بالفارسية پس هركسى و يا انكس كه شرح الله صدره اى
خلقه متسع الصدر مستعدا للاسلام فبقى على الفطرة الاصلية ولم يتغير بالعوارض المكتسبة القادحة فيها
(فهو) بموجب ذلك مستقر (على نور) عظيم (من ربه) وهو اللطف الالهى الفائض عليه عند مشاهدة
الآيات التكوينية والتنزيلية والتوفيق للاهتداء بها الى الحق كمن قسا قلبه وحرج صدره بسبب تبديل
فطرة الله بسوء اختياره واستولت عليه ظلمات الغى والضلالة فاعرض عن تلك الآيات بالكلية حتى لا يتذكر
بها ولا يغتنمها كقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يعنى ليس من هو على نور كمن هو
على ظلمة فلا يستويان كما لا يستوى النور والظلمة والعلم والجهل واعلم انه لا نور ولا سعادة لمسلم الا بالعلم والمعرفة
ولكل واحد من المؤمنين معرفة تختص به وانما تتفاوت درجاتهم بحسب تفاوت معارفهم والايمان والمعارف
انوار فمنهم من يضيء نوره جميع الجهات ومنهم من لا يضيء نوره الا موضع قدميه فايمان آحاد العوام نوره كنور
الشمع وبعضهم نوره كنور السراج وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم على تفاوتها واما الانبياء فنور
ايمانهم كنور الشمس وازيد فكما ينكشف كل الآفاق مع اتساعها ولا ينكشف فى نور الشمع الا زاوية ضيقة
من البيت كذلك يتفاوت انشراح الصدور بالمعارف وانكشاف سعة الملكوت لقلوب المؤمنين ولهذا جاء
فى الحديث انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من فى قلبه مثقال من الايمان ونصف مثقال وربع مثقال
وشعيرة وذرة ففيه تنبيه على تفاوت درجات الايمان وبقدره تظهر الانوار يوم القيامة فى المواقف خصوصا
عند المرور على الصراط (فويل) پس شدت عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة غلظ القلب
واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك ومن اجلية وسببية كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى
من اجل ذكره الذى حقه ان تنشرح له الصدور وتطمئن به القلوب اى اذا ذكر الله تعالى عندهم وآياته اشمأزوا
من اجله وازدادت قلوبهم قساوة كقوله تعالى فزادتهم رجسا وقرئ عن ذكر الله فويل للذين غلظت قلوبهم
عن قبول ذكر الله وعن مالك بن دينار رحمه الله ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وما غضب الله على
قوم الا نزع منهم الرحمة وقال الله تعالى لموسى عليه السلام فى مناجاته يا موسى لا تطل فى الدنيا املك فيقسو
قلبك والقلب القاسى منى بعيد وكن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض وتعرف فى اهل السماء
وفى الحديث تورث القسوة فى القلب ثلاث خصال حب الطعام وحب النوم وحب الراحة (وفى كشف
الاسرار) بدانكه اين قسوت دل از بسيارى معصيت خيزد عائشه صديقه رضى الله عنها كويد اول بدعتى كه
از رسول خدا در ميان خلق بديد آمد سيرى بود ذو النون مصرى رحمه الله كويد هركز سير نخوردم كه نه معصيتى
كردم شبلى رحمه الله كفت هيچ وقت كرسنه نه نشستم كه در دل خود حكمتى وعبرتى تازه يافتم وفى الحديث
افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول شروب نؤوم كلوا واشربوا فى انصاف
البطون فانه جزء من النبوة (قال الشيخ سعدى) باندازه خور زاد اكر آدمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى *
درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى از بهر نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد
ز حكمت تهى (اولئك) البعداء الموصوفون بما ذكر من قساوة القلب وبالفارسية آن كروه غافلان وسنكدلان

(فى ضلال) بعيد عن الحق (مبين) ظاهر كونه ضلالا للناظر بادنى نظره يعنى ضلالت ايشان بر هركه اندك
فهمى دارد ظاهر است * واعلم ان الآية عامة فيمن شرح صدره للاسلام بخلق الايمان فيه وقيل نزلت فى حمزة بن
عبد المطلب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما وابى لهب وولده فحمزة وعلى ممن شرح الله صدره للاسلام وابو
لهب وولده من الذين قست قلوبهم فالرحمة للمشروح صدره والغضب للقاسى قلبه روى فى الخبر انه لما نزلت
هذه الآية قالوا كيف ذلك يا رسول الله يعنى ما معنى شرح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود يعنى التوجه بالآخرة والتجافى عن دار الغرور * يعنى پرهيز كردن
از دنيا والتأهب للموت قبل نزوله وعزيزى درين معنا فرموده است * نشان آن دلى كز فيض ايمانست نورانى *
توجه باشد اول سوى دار الملك روحانى * ز دنيا روى كردانيدن وفكر اجل كردن * كه چون مرك اندر آيد زود
تتوان شد با آسانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان نور ينور الله به مصباح قلوب عباده
المؤمنين والاسلام ضوء نور الايمان تستضيء به مشكاة صدورهم ففى الحقيقة من شرح الله صدره بضوء
نور الاسلام فهو على نور من نظر عناية ربه ومن امارات ذلك النور محو آثار ظلمات الصفات الذميمة النفسانية
من حب الدنيا وزينتها وشهواتها واثبات حب الآخرة والاعمال الصالحة والتحلية بالاخلاق الكريمة الحميدة
قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن اماراته ان تلين قلوبهم لذكر الله فتزداد اشواقهم الى لقاء الله تعالى
وجواره فيسأمون من محن الدنيا وحمل اثقال اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فيفرون الى الله ويتنورون
بانوار صفاته منها نور اللوائح بنور العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة
بتجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار جلال الصمدية بحقائق التوحيد فعند ذلك لا وجد
ولا وجود ولا قصد ولا مقصود ولا قرب ولا بعد ولا وصال ولا هجران كل شئ هالك الا وجهه كلا بل هو الله
الواحد القهار * جاى ممكن انديشه نزديكى ودورى * لا قرب ولا بعد ولا وصل ولا بين *
قال الواسطى نور الشرح منحة عظيمة لا يحتمله احد الا المؤيدون بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح
والاشباح والرعاية تصون الحقائق والارواح (وفى كشف الاسرار) بدانكه دل آدمى را چهار پرده است
پرده اول صدر است مستقر عهد اسلام كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام پرده دوم قلب است محل
نور ايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان پرده سوم فؤاد است سرا پرده مشاهده حق كقوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى پرده چهارم شغافست محط رحل عشق كقوله تعالى قد شغفها حبا
رب العالمين چون خواهد كه رميده را بكمند لطف در راه دين خويش كشد اول نظرى كند بصدر وى تا سينه
وى از هوى وبدعتها پاك كردد وقدم وى بر جادۀ سنت مستقيم شود پس نظر كند بقلب وى تا از آلايش دنيا
واخلاق نكوهيده چون عجب وحسد وكبر وريا وحرص وعداوت ورعونت پاك كردد ودر راه ورع روان شود
پس نظرى كند بفؤاد وى واورا از خلايق وعلايق باز برده چشمۀ علم وحكمت در دل وى كشايد نور هدايت
تحفۀ نطفۀ وى كرداند چنانكه كفت فهو على نور من ربه پس نظرى كند بشغاف وى واورا از آب وكل
باز برد قدم در كوى فنا نهد ونور بر سه قسم است يكى بر زبان ويكى در دل ويكى در تن نور زبان توحيد است
وشهادت ونور تن خدمت است وطاعت ونور دل شوق است ومحبت نور زبان بجنت رساند لقوله تعالى
فاثابهم الله بما قالوا جنات نور تن بفردوس رساند لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا نور دل بلقاء دوست رساند لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الحديث ان لاهل
النعم اعداء فاحذروهم قال بعضهم واجل النعم على العبد نعم الاسلام وعدوها ابليس فاحفظ هذه النعمة
وسائر النعم واحذر من النسيان والقسوة والكفران قال الحسين النورى رحمه الله قسوة القلب بالنعم اشد من
قسوته بالشدة فانه بالنعمة تسكن وبالشدة تذكر وقال من هم بشئ مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر
وقسوة القلب فليبك على نفسه من اسرف عمره وضيع وقته ولم يدرك مراتب المنشرحين صدورهم
وبقى مع القاسين قلوبهم نسألك اللهم الحفظ والعصمة (الله نزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم الذى
لا نهاية لحسنه ولا غاية لجمال نظمه وملاحة معانيه وهو احسن مما نزل على جميع الانبياء والمرسلين واكمله واكثره
احكاما وايضا احسن الحديث لفصاحته واعجازه وايضا لانه كلام الله وهو قديم وكلام غيره مخلوق محدث وايضا

لكونه صدقا كله الى غير ذلك سمى حديثا لان النبى عليه السلام كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه فلا يدل على حدوث القرءآن فان الحديث فى عرف العامة الخبر والكلام قال فى المفردات كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحى فى يقظته او منامه يقال له حديث روى ان اصحاب رسول الله عليه السلام ملوا ملة فقالوا له عليه السلام حدثنا حدثنا اولو حدثتنا يعنى چه شودكه براى ما سخنى فرمايند وكام طوطيان ارواح مستمعان را بحديث ازل شكر بار وشيرين كردانند سرمايهٔ حيات ابد اهل ذوق را در بك حكايت از لب شكر فشان توست فنزلت هذه الآية والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث (كتابا) بدل من احسن الحديث (متشابها) معانيه فى الصحة والاحكام والابتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق فى المعاد والمعاش وتناسب الفاظه فى الفصاحة وتجاوب نظمه فى الاعجاز (مثانى) صفة اخرى لكتابا ووصف الواحد وهو الكتاب بالجمع وهو المثانى باعتبار تفاصيله كما يقال القرءآن سور وآيات والانسان عروق وعظام واعصاب وهو جمع مثنى بضم الميم وتشديد النون بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه او لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى نعته لا يخلق على كثرة التردد اى لا يزول رونقه ولذة قراءته واستماعه من كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوق وفى القصيدة البردية

فلا تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم

اى لا تقابل آيات القرءآن مع الاكثار بالملال وفى المفردات وسمى سور القرءآن مثانى لانها تثنى على مرور الايام وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الاشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الايام وانما تدرس الاوراق كما روى ان عثمان رضى الله عنه حرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما ويصح ان يقال للقرءآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالا فحالا من فوائده كما جاء فى نعته ولا تنقضى عجائبه ويجوز ان يكون ذلك من الثناء تنبيها انه ابدا يظهر منه ما يدعو الى الثناء عليه وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله انه لقرءآن كريم وبالمجد فى قوله بل هو قرءآن مجيد او هو جمع مثنى بفتح الميم واسكان الثاء مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما فى قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة او جمع مثنى بضم الميم وسكون الثاء وفتح النون اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز حتى قال بعضهم لبعض الاسجدت لفصاحته ويجوز ان يكون بكسر النون اى مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى قال ابن بحر لما كان القرءآن مخالفا لنظم البشر ونثرهم حول اسماءه بخلاف ما سموا به كلامهم على الجملة والتفصيل فسمى جملته قرءآنا كما سموا ديوانا وكما قالوا قصيدة وخطبة ورسالة قال سورة وكما قالوا بيت قال آية وكما سميت الابيات لاتفاق اواخرها قوافى سمى الله القرءآن لاتفاق خواتيم الآى فيه مثانى وفى التأويلات النجمية القرءآن كتاب متشابه فى اللفظ مثانى فى المعنى من وجهين احدهما ان لكل لفظ منه معانى مختلفة بعضها يتعلق بلغة العرب وبعضها يتعلق باشارات الحق وبعضها يتعلق باحكام الشرع كمثل الصلاة فان معناها فى اللغة الدعاء وفى احكام الشرع عبارة عن هيئات واركان وشرآئط وحركات مخصوصة بها وفى اشارة الحق تعالى هى الرجوع الى الله كما جاء روحه من الحضرة بالنفخة الخاصة الى القالب فانه عبر على القيام الذى يتعلق بالسموات ثم على الركوع الذى يتعلق بالحيوانات ثم على السجود الذى يتعلق بالنباتات ثم على التشهد الذى يتعلق بالمعادن فبالصلاة يشير الله عز وجل الى رجوع الروح الى حضرة ربه على طريق جاء منها ولهذا قال النبى عليه السلام الصلاة معراج المؤمن والوجه الثانى ان لكل آية تشبها بآية اخرى من حيث صورة الالفاظ ولكن المعانى والاشارات والاسرار والحقائق مثانى فيها الى ما لا يتناهى والى هذا يشير بقوله قل لو كان البحر مدادا الآية (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة فى سامعيه بعد بيان اوصافه فى نفسه وتقرير كونه احسن الحديث يقال اقشعر جلده اخذته قشعريرة اى رعدة كما فى القاموس والجلد قشر البدن كما فى المفردات وقال بعضهم اصل الاقشعرار تغير كالرعدة يحدث فى جلد الانسان عند الوجل والخوف وفى الارشاد الاقشعرار التقبض يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس فضم اليه الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زآئد يقال اقشعر جلده ووقف شعره اذا عرض له خوف شديد

من منكر هائل دهمه بغتة والمراد اما بيان افراط خشيتهم بطريق التمثيل والتصوير او بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق وهو الظاهر اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو يحصل من التأثر القلبى فلا ينكر والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرءآن وقوارع آيات وعيده اصابتهم هيبة وخشية تقشعر منها جلودهم اى يعلوها قشعريرة ورعدة وبالفارسية لرزد ازو يعنى از خوف وعيد كه در قرآنست پوستهاى تنهاى آنانكه مى ترسند از پروردكار خود (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى والجلود عبارة عن الابدان والقلوب عن النفوس كما فى المفردات اى ثم اذا ذكروا رحمة الله وعموم مغفرته لانت ابدانهم ونفوسهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة بان تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وبالفارسية پس نرم ميشود وآرام ميكيرد پوستها ودلهاى ايشان بسوى ياد كردن رحمت ومغفرت وتعدية اللين بالى لتضمنه معنى السكون والاطمئنان كأنه قيل تسكن وتطمئن الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية او تلين ساكنة مطمئنة الى ذكر الله على ان المتضمن بالكسر يقع حالا من المتضمن بالفتح وانما اطلق ذكر الله ولم يصرح بالرحمة ايذانا بانها اول ما يخطر بالبال عند ذكره تعالى فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت لتقدم الخشية التى هى من عوارض القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فى اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم فالجملتان اشارة الى الخوف والرجاء او القبض والبسط او الهيبة والانس او التجلى والاستتار قال النهرجورى رحمه الله وصف الله بهذه الآية سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم وسماع العارفين بالاطمئنان والسكون فالاقشعرار صفة اهل البداية واللين صفة اهل النهاية وعن شهر ابن حوشب قالت ام الدردآء رضى الله عنها انما الوجل فى قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الاقشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعاء عند ذلك مستجاب وذلك لانجذاب القلب الى الملكوت وعالم القدس واتصاله بمقام الانس (ذلك) الكتاب الذى شرح احواله (هدى الله) راه نمودن خداست يعنى ارشاديست مر خلق را از خداى (يهدى به) راه نمايد بوى (من يشاء) ان يهديه من المؤمنين المتقين كما قال هدى للمتقين لصرف مقدوره الى الاهتدآء بتأمله فيما فى تضاعيفه من الشواهد الحقية ودلائل كونه من عند الله (ومن يضلل الله) اى يخلق فيه الضلالة لصرف قدرته الى مباديها واعراضه عما يرشده الى الحق بالكلية وعدم تأثره بوعده ووعيده اصلا (فما له من هاد) يخلصه من ورطة الضلال وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يكله الى نفسه وعقله ويحرمه من الايمان بالانبياء ومتابعتهم فما له من هاد من براهين الفلاسفة والدلائل العقلية (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بردهٔ مقلد كم كرده ره مرو (وفى كشف الاسرار) يكى از اصحابه روزى با آن مهتر عالم عليه السلام كفت يا رسول الله چرا رخسارهٔ ما در استماع قرآن سرخ ميكردد وآن منافقان سياه كفت زيرا كه قرآن نوريست ما را مى افروزد وايشانرا ميسوزد يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (قال الجندى قدس سره) دل لز شنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وفى الآية لطائف منها انه لما عقب احسنية القرءآن بكونه متشابها ومثانى رتب عليه اقشعرار جلود المؤمنين ايماء الى ان ذلك انما يحصل بكونه مرددا ومكررا لان النفوس انفر شئ عن حديث الوعظ والنصيحة واكثر جمودا واباء عنه فلا تلين شكيمتها ولا تنقاد طبيعتها الا ان يلقى اليها النصائح عودا بعد بدء ولهذا كان عليه السلام يكرر وعظه ثلاثا او سبعا ومنها ان الاقشعرار امر مستجلب للرحمة قال عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وعنه عليه السلام اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار ولما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى فى قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير فى الهوآء قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار ومنها ان غاية ما يحصل للعابدين من الاحوال المذكورة فى هذه الآية من الاقشعرار والخشية والاطمئنان قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم ولم ينعتهم بذهاب عقلهم والغشيان عليهم وانما ذلك فى اهل البدع وهو من الشيطان وعن عبد الله بن عبد الله

ابن الزبير قال قلت لجدتى اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضى الله عنه انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضى الله عنه ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد عليه السلام كذا فى التفاسير نحو كشف الاسرار والمعالم والوسيط والكواشى وغيرها يقول الفقير لا شك ان القدح والجرح انما هو فى حق اهل الرياء والدعوى وفى حق من يقدر على ضبط نفسه كما اشار عليه السلام بقوله من عشق وعف وكتم ثم مات مات شهيدا فان من غلب على حاله كان الادب له ان لا يتحرك بشئ لم يؤذن فيه واما من غلب عليه الحال وكان فى امره محقا لا مبطلا فيكون كالمجنون حيث يسقط عنه القلم فباى حركة تحرك كان معذورا فيها فليس حال اهل البداية والتوسط كحال اهل النهاية فان ما يقدر عليه اهل النهاية لا يقدر عليه من دونهم وكان الاصحاب رضى الله عنهم ومن فى حكمهم ممن جاء بعدهم راعوا الادب فى كل حال ومقام بقوة تمكينهم بل لشدة تلوينهم فى تمكينهم فلا يقاس عليهم من ليس له هذا التمكين فرب اهل تلوين يفعل ما لا يفعله اهل التمكين وهو معذور فى ذلك لكونه مغلوب الحال ومسلوب الاختيار فليجتهد العاقل فى طريق الحق بلا رياء ودعوى وليلازم الادب فى كل امر متعلق بفتوى او تقوى وليحافظ على ظاهره وباطنه من الشين ومما يورث الرين والغين (أفمن يتقى بوجهه) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف ومن شرطية والخبر محذوف والاتقاء بالفارسية حذر كردن وخود را نكاه داشتن يقال اتقى فلان بكذا اذا جعله وقاية لنفسه والتركيب يدل على دفع شئ عن شئ بضره وتقدير الكلام أكل الناس سواء فمن شأنه وهو الكافر ان يتقى نفسه بوجهه الذى هو اشرف اعضائه (سوء العذاب) اى العذاب السيئ الشديد يعنى زبانه آتش كما فى تفسير الفارسى الكاشفى (يوم القيامة) لكون يده التى بها كان يتقى المكاره والمخاوف مغلولة الى عنقه كمن هو آمن وهو المؤمن لا يعتريه مكروه ولا يحتاج الى الاتقاء بوجه من الوجوه وفى التأويلات النجمية أفمن يتقى بتوجه وجهه لله سوء العذاب اى العذاب السيئ يوم القيامة ويدفعه به عن نفسه كمن لا يتقى ويظلم على نفسه (وقيل للظالمين) الذين وضعوا الكفر موضع الايمان والتكذيب موضع التصديق والعصيان موضع الطاعة وهو عطف على يتقى اى ويقال لهم من جهة خزنة النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق ووضع المظهر فى مقام المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله (ذوقوا) بجشيد (ما كنتم تكسبون) اى وبال ما كنتم تكسبونه فى الدنيا على الدوام من الكفر والتكذيب والمعاصى وفى التأويلات النجمية اى ذوقوا ما كسبتم بافعالكم الرديئة واخلاقكم الدنيئة يعنى كنتم فى عين العذاب ولكن ما كنتم تجدون ذوقه لغلبة نوم الغفلة فاذا متم انتبهتم (كذب الذين) من الامم السابقة الذين جاؤا (من قبلهم) اى من قبل كفار مكة يعنى كذبوا انبياءهم كما كذبك قومك (فاتاهم العذاب) المقدر لكل امة منهم وبالفارسية پس آمد بديشان عذاب الهى (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم اتيان العذاب والشر منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فمعنى من حيث لا يشعرون اتاهم العذاب وهم آمنون فى انفسهم غافلون عن العذاب وقيل معناه لا يعرفون له مدفعا ولا مردا وفى التأويلات النجمية اى اتاهم العذاب فى صورة الصحة والنعمة والسرور وهم لا يشعرون انه العذاب واشد العذاب ما يكون غير متوقع (فاذاقهم الله الخزى) اى الذل والصغار وبالفارسية پس بچشانيد ايشانرا خداى تعالى خوارى ورسوايى يعنى احساس الذائق المطعوم (فى الحياة الدنيا) بيان لمكان اذاقة الخزى وذلك الخزى كالمسخ والخسف والغرق والقتل والسبى والاجلاء ونحو ذلك من فنون النكال وهو العذاب الادنى (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) من عذاب الدنيا لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) اى لو كان من شأنهم ان يعلموا لعلموا ذلك واعتبروا به وما عصوا الله ورسوله وخلصوا انفسهم من العذاب فعلى العاقل ان يرجع الى ربه بالتوبة والانابة كى يتخلص من عذاب الدنيا والآخرة وعن الشبلى قدس سره انه قال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها واحدا وعملت به وخليت ما سواه لانى تأملته فوجدت خلاصى ونجاتى فيه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه

وذلك

وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها فاذا كان الصبر على النار غير ممكن للانسان الضعيف فليسلك طريق النجاة المبعدة عن النار الموصلة الى الجنات واعلى الدرجات وفى الحديث ان بدلاء امتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا قيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين واصل الكل هو التوحيد وعن حذيفة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مات رجل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى شيأ من الاعمال فيقولون لا نجد سوى نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى للملائكة ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له فاذا كان التوحيد منجيا بنقشه الظاهرى فما ظنك بنقشه الباطنى فلا بد من الاجتهاد لاصلاح النفس وتقوية اليقين والحمد لله على نعمة الاسلام والدين وحكى عن ابى على النسفى انه قال فقد مسلم حماره فخرج فى طلبه فاستقبله مجوسى فانصرف المؤمن وقال الهى انا فقدت الدابة وهذا فقد الدين فمصيبته اكبر من مصيبتى الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتى كمصيبته وهذا بالنسبة الى الوقت والحال واما امر المآل فعلى الاشكال (كما قال فى المثنوى) هيچ كافررا بخوارى منكريد ٭ كه مسلمان مردنش باشد اميد ٭ چه خبر دارى ز ختم عمر او ٭ تا بكردانى ازو يكباره رو ٭ ومن الله التوفيق (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر فى اموردينه قال السمرقندى واقد بيناهم فيه كل صفة هى فى الغرابة اى فى غرابتها وحسنها كالمثل السائر وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة الاولين وقصة المبعوثين يوم القيامة وغير ذلك والمراد بالناس اهل مكة كما فى الوسيط ويعضده ما قال بعضهم من ان الخطاب بقوله يا ايها الناس فى كل ما وقع فى القرآن لاهل مكة والظاهر التعميم لهم ولمن جاء بعدهم (لعلهم يتذكرون) يتذكرون به ويتعظون به (قرآنا عربيا) اى بلغة العرب وهو حال مؤكدة من هذا على ان مدار التأكيد هو الوصف اى التأكيد فى الحقيقة هو الصفة ومفهومها وبعضهم جعل القرآن توطئة للحال التى هى عربيا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة ويجوز ان ينتصب على المدح اى اريد بهذا القرآن قرآنا عربيا (غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه ولا تناقض ولا عيب ولا خلل والفرق بينه بالفتح وبينه بالكسر ان كل ما ينتصب كالحائط والجدار والعود فهو عوج بفتح العين وكل ما كان فى ارض او دين او معاش فهو عوج بكسرها فهو بكسرها ما كان فى المعانى والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها فى المنتصبة كالرمح والجدار ولذا قال اهل التفسير لم يقل مستقيما او غير معوج مع انه اخصر لفائدتين احداهما نفى ان يكون فيه عوج ما بوجه من الوجوه كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وهو بالفارسية كجى وقال ابن عباس رضى الله عنهما غير ذى عوج اى غير مخلوق وذلك لان كونه مقروأ بالالسنة ومسموعا بالآذان ومكتوبا فى الاوراق ومحفوظا فى الصدور لا يقتضى مخلوقيته اذ المراد كلام الله القديم القائم بذاته وفى حقائق البقلى قرآنا قديما ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الزمان ولا يرهقه غبار الحدثان لا تعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف وفى بحر الحقائق صراطا مستقيما الى حضرتنا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لعلهم يتقون) علة اخرى مترتبة على الاولى فان المصلحة فى ضرب الامثال هو التذكر والاتعاظ بها اولا ثم تحصيل التقوى والمعنى لعلهم يعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على حدود الله فى القرآن والاعتبار بامثاله وبالفارسية شايد كه ايشان بسبب تأمل در معانى آن پرهيزند كه شرك وتكذيب ثم اورد مثلا من تلك الامثال فقال (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) المراد بضرب المثل هنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها كما مر فى اوائل سورة يس ومثلا مفعول ثان لضرب ورجلا مفعوله الاول اخر عن الثانى للتشويق اليه وليتصل به ما هو من تتمته التى هى العمدة فى التمثيل وفيه خبر مقدم لقوله شركاء والجملة فى حيز النصب على الوصفية لرجلا والتشاكس بايكدكر بدخويى كردن قال فى المفردات الشكس السيئ الخلق ومتشاكسون متشاجرون بشكاسة خلقهم وفى القاموس وكندس الصعب الخلق وككتف البخيل ومتشاكسون مختلفون عسرون وتشاكسوا تخالفوا والمعنى جعل الله تعالى للمشرك مثلا حسبما يقوده اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبدا يتشارك فيه

جماعة يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهماتهم المتباينة فى تحيره وتوزع قلبه (ورجلا) اى وجعل للموحد مثلا
(سلما) خالصا (لرجل) فرد ليس لغيره عليه سبيل اصلا فالتنكير فى كل منهما للافراد اى فردا من الاشخاص
لفرد من الاشخاص والسلم بفتحتين وكقتل وفسق مصدر من سلم له كذا اى خلص نعت به مبالغة كقولك رجل
عدل او حذف منه ذو بمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من الشرك والرجل ذكر من بنى آدم جاوز حد
الصغر وتخصيص الرجل لانه انطق لما يجرى عليه من الضر والنفع لان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك (هل)
استفهام انكار (يستويان) آيا مساوى باشد اين دو بنده (مثلا) من جهة الصفة والحال نصب على التمييز
والوحدة حيث لم يقل مثلين لبيان الجنس وارادته فيهم اى هل يستوى حالهما وصفاتهما يعنى لا يستويان
والحاصل ان الكافر كالعبد الاول فى كونه حيران متفرق البال لانه يعبد آلهة مختلفة اى اصناما لا يجىء منها
خير بل تكون سببا لوقوعه فى اسفل سافلين كما ان العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفى الاهوية لا يصل اليه منهم
منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثانى فى انضباط احواله واجتماع باله حيث يعبد ربا واحدا يوصله الى اعلى عليين كما
ان العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل (مصرع) يك يار پسنده كن چو يك دل دارى
(الحمد لله) حين خصمهم كما قال مقاتل اى قطعهم بالخصومة وغلبهم واظهر الحجة عليهم ببيان عدم الاستوآء
بطريق ضرب المثل (بل اكثرهم لا يعلمون) اضراب وانتقال من بيان عدم الاستوآء على الوجه المذكور
الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال من فرط
جهلهم وفى الآية اشارة الى بيان عدم الاستوآء بين الذى يتجاذبه شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك
من الاشياء المختلفة والخواطر المتفرقة وبين الذى هو خالص لله ليس للخلق فيه نصيب ولا للدنيا نسيب
وهو من الآخرة غريب والى الله قريب منيب والحاصل ان الراغب فى الدنيا شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ
لعبادة ربه واذا كان فى العبادة يكون قلبه مشغولا بالدنيا والزاهد قد تفرغ من جميع اشغال الدنيا فهو يعبد ربه
خوفا وطمعا والعارف قد تفرغ عن الكونين فهو يعبد ربه شوقا الى لقائه فلا استوآء بين البطالين والطالبين
وبين المنقطعين والواصلين الحمد لله يعنى الثناء له وهو مستحق اصفات الجلال بل اكثرهم لا يعلمون كمال جماله
ولا يطلعون على حسن استعدادهم بمرءآية صفات جماله وجلاله والا لعطلوا الامور الدنيوية باسرها وخربت
الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (وفى المثنوى) استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا
آفتست * هوشيارى زان جهانست وجوان * غالب آيد پست كردد اين جهان * هوشيارى
آب واين عالم وسخ * پاك كردد عالمى را همچو نخ * زان جهان اندك ترشح مى رسد * تا نلغزد
درجهان حرص وحسد * كر ترشح بيشتر كردد زغيب * نى هنر ماند درين عالم نه عيب * فعلى
العاقل الرجوع الى الله والعمل بما فى القرءآن والاعتبار بامثاله حتى يكون من الذين يعلمون حقيقة الحال
(وفى المثنوى) هست قرآن حالهاء انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه قرآن پذير *
انبيا واوليا را ديده كير * ور پذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص *
مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند *
انبياى رهبر شايسته اند * كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بين يدى النبى فاعجب بهما فاتاه
جبرآئيل عليه السلام بقارورة وكاغدة وفى القارورة الدم وفى الكاغدة السم فقال احبهما يا محمد فاعلم
ان احدهما يقتل بالسيف فهذا دمه والآخر يسقى السم وهذا سمه فقطع القلب عن الاولاد وعلق قلبه بالله
تعالى من قال الله ولم يفر من غير الله الى الله لم يقل الله دع روحك وقلبك ثم قل الله كما قال الله تعالى لحبيبه
عليه السلام قل الله ثم ذرهم اى ذرهم ثم قل الله فنسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين اليه والحاضرين
لديه انه هو المسئول (انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة او كان كفار قريش
يتربصون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موته يعنى كفار مكه ميكفتند چشم ميداريم كه محمد بميرد
وازو باز رهيم والموت صفة وجودية خلقت ضد للحياة وفى المفردات الموت زوال القوة الحساسية الحيوانية
وابانة الروح عن الجسد والتأكيد بالنون لتنزيل المخاطب منزلة المتردد فيه تنبيها له على ظهور ادلته وحثا
على النظر فيها والمعنى انكم جميعا بصدد الموت فالموت يعمكم ولا معنى للتربص والشماتة بل هو عين الجهالة

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * فمعنى قوله ميت وميتون بالفارسية
مرده خواهى شد وزود بميرند اى ستموت وسيموتون والشىء اذا قرب من الشىء يسمى باسمه فلا بد لكل من الموت
قريبا وبعيدا وكل آت فهو قريب روى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قيل له لد للفناء وابن للخراب
وقرأ بعضهم انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وتوضيحه ان المائت صفة حادثة فى الحال او فى المستقبل
بدليل صحة قولك زيد مائت الآن او غدا بخلاف الميت فانه صفة لازمة كالسيد للعريق فى السودد والسائد
لمن حدث له السودد وقيل الموت ليس اسما اسند الى ابانة الروح عن الجسد بل هو اشارة الى ما يعترى الانسان
فى كل حال من الخلل والنقص وان البشر ما دام فى الدنيا يموت جزأ فجزأ وقد عبر قوم عن هذا المعنى وفصلوا
بين الميت والمائت فقالوا المائت هو المتخلل قال القاضى على بن عبد العزيز ليس فى لغتنا مائت على حسب
ما قالوه وانما يقال موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق
رسول الله جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله
رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة
المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلتمونى وكفنتمونى
ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى علىّ حبيبى جبرآئيل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا فصلوا علىّ فلما سمعوا فراقه صاحوا
وبكوا وقالوا يا رسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وبرهان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نرجع فى امورنا
قال تركتكم على المحجة البيضاء اى على الطريق الواضح الواسع ليلها كنهارها اى فى الوضوح ولا يزيغ بعدها
الا هالك وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرءآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر
فارجعوا الى القرءآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم
الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على رضى الله عنه وصب الماء اى ماء بئر غرس فضل بن عباس رضى الله عنهما
ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلاثاء فى حجرة عائشة رضى الله عنها وفى الحديث من اصيب بمصيبة
فليذكر مصيبته بى فانها افضل المصائب وانشد بعضهم

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا اعترتك وساوس بمصيبة * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وفى التأويلات النجمية يشير بقوله انك ميت الخ الى نعيه عليه السلام ونعى المسلمين اليهم ليفرغوا باجمعهم
عن مأتمهم ولا تعزية فى العادة بعد ثلاث ومن لم يتفرغ عن مأتم نفسه وانواع همومه فليس له من هذا الحديث
شمة فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكونين بالكلية فحينئذ يجد الخبر من ربه وليس هذا الحديث الابعد
فنائهم عنهم ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه
عن البيت كله قال فرغ لى قلبك وقال لنبينا عليه السلام الم نشرح لك صدرك يعنى قلبك وقال وثيابك فطهر
اى قلبك عن لوث تعلقات الكونين * سالك بالروان خوا تدش انكه ازما سوى منزه نيست (وقال المولى
الجامى) روز وشب درنظرت موج زنان بحر قدم * حيف باشد كه بلوث حدث آلوده شوى (ثم انكم)
اى انك واياهم على تغليب ضمير المخاطب على ضمير الغائب واكد بالنون وان كان الاختصام مما لا ينكر لتنزيل
المخاطبين منزلة من يبالغ فى انكار الاختصام لانهما كهم فى الغفلة عنه (يوم القيامة عند ربكم) اى مالك
امركم (تختصمون) فتحتج انت عليهم بانك بلغتهم ما ارسلت به من الاحكام والمواعظ واجتهدت فى الدعوة
الى الحق حق الاجتهاد وهم قد لجوا فى المكابرة والعناد ويعتذرون بما لا طائل تحته مثل اطعنا سادتنا وكبرآءنا
وجدنا آباءنا وفى بحر العلوم الوجه الوجيه ان يراد الاختصام العام وان يخاصم الناس بعضهم بعضا مؤمنا
او كافرا فيما جرى بينهم فى الدنيا بدلائل منها قول النبى عليه السلام اول من يختصم يوم القيامة الرجل والمرأة
والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها تشهدان ورجلاها عليها بما كانت تعيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورجلاه
بما كان يؤذيها ومنها قوله عليه السلام انا اخصم عثمان بن عفان رضى الله عنه بين يدى الرب تعالى وعن ابراهيم

النخعى قالت الصحابة رضى عنهم ماخصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضى الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ومنها قوله عليه السلام من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ فليتحلله اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال ابن الملك يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان تتجسد فتصير كالجواهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم الخ قلت اى رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب اى الذنوب المخصوصة بنا سوى التخاصمات قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر اذا لشديد وفى الحديث لاتزال الخصومة بين الناس حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لااستطيع شيأ ويقول الروح انما كنت ريحا لااستطيع ان اعمل شيأ فضرب لهما مثل الاعمى والمقعد يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد ببصره ويحمل الاعمى برجليه وفى الحديث أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا او اكل مال هذا او سفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار فان قيل قال فى آية اخرى لاتختصموا لدى قيل له ان فى يوم القيامة ساعات كثيرة واحوالها مختلفة مرة يختصمون ومرة لايختصمون كما انه قال فهم لايتساءلون وقال فى آية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى فى حال لايتساءلون وكما انه قال فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان وفى موضع آخر فوربك لنسألنهم اجمعين ونحو هذا كثير فى القرءآن قال بعض الكبار يوم القيامة يوم عظيم شديد يتجلى الحق فيه اولا بصفة القهر بحيث يسكت الانبياء والاولياء ثم يتجلى بالطف فيحصل لهم انبساط فعند ذلك يشفعون قال فى التأويلات النجمية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون اى تراجعون الحق تعالى بشفاعة اقربائكم واهاليكم واصدقائكم بعد فراغكم عن خويصة انفسكم نسأل الله سبحانه وتعالى العناية تم الجزء الثالث والعشرون

الجزء الرابع والعشرون

(فمن اظلم ممن كذب على الله) فى الارشاد المعنى الاول ليختصمون هو الاظهر الانسب بهذا القول فانه مسوق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شأن الكفر والايمان لاغير وفى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان الاختصام يوم القيامة بين الظالمين والمظلومين والمعنى اظلم من كل ظالم من افترى على الله بان اضاف اليه الشرك والولد (وكذب بالصدق) اى بالامر الذى هو عين الحق ونفس الصدق وهو ما جاء به النبى عليه السلام (اذجاءه) اى فى مجيئه على لسان الرسول عليه السلام يعنى فاجأه بالتكذيب ساعة اتاه واول ماسمعه من غير تدبر فيه ولا تأمل فيه اشارة الى من يكذب على الله بادعاء انه اعطاه رتبة وحالا ومقاما واذا وجد صديقا جاء بالصدق فى المقال والاحوال كذبه وينكر على صدقه فيكون حاصل امره يوم القيامة قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولهذا قال تعالى (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) استفهام انكارى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والثواء هو الاقامة والاستقرار والمثوى المقام والمستقر والمعنى ان جهنم منزل ومقام للكاذبين المكذبين المذكورين وغيرهم من الكفار جزاء لكفرهم وتكذيبهم (والذى جاء) وانكه آمد وبياورد (بالصدق وصدق به) الموصول عبارة عن رسول الله عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين كما فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فان المراد موسى عليه السلام وقومه (اولئك) الموصوفون بالصدق والتصديق (هم المتقون) المتعرفون بالتقوى التى هى اجل الرغائب وقال الامام السهيلى رحمه الله والذى جاء بالصدق هو رسول الله والذى صدق به هو الصديق رضى الله عنه ودخل فى الآية بالمعنى كل من صدق ولذلك قال واولئك هم المتقون انتهى وفيه على ما قال اهل التفسير انه يلزم اضمار الذى بان يقال والذى صدق به وذا غير جائز ودلت الآية على ان النبى عليه السلام يصدق ايضا بما جاء به من عند الله ويتلقاه

بالقبول كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ومن هنا قال بعضهم ان النبى عليه السلام مرسل الى نفسه ايضا وهكذا وارث الرسول فانه لايتردد فى صدق حاله وتصديق الخبر الذى يأتيه من الله تعالى فيفيض بركة حاله الى وجوده كله والى من يعتقده ويصدقه الاترى ان النبى عليه السلام اتى بالصدق وافاض من بركات صدقه على ابى بكر رضى الله عنه فسمى صديقا وهكذا حال سائر الصديق (قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست * يعنى ان الصادق الصديق يتولد من نفسه نفس الشمس المعنوية فتنور الانفس كما ان الصبح الصادق تطلع بعده الشمس الصورية فتنور الآفاق بخلاف حال الكاذب فانه كالصبح الكاذب حيث تعقبه الظلمة (لهم) اى للمتقين بمقابلة محاسن اعمالهم فى الدنيا (مايشاؤن عند ربهم) اى كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لافى الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة يقال اجمع العبارات لنعيم الجنة والهم مايشتهون واجمع العبارات لعذاب الآخرة وحيل بينهم وبين مايشتهون وفى التأويلات النجمية لهم مايشاؤن عند ربهم لانهم تقربوا الى الله تعالى بالاتقاء به عما سواه فاوجب الله فى ذمة كرمه ان يتقرب اليهم باعطاء مايشاؤن من عنده بحسب حسن استعدادهم (ذلك) اى حصول مايشاؤنه (جزآء المحسنين) ثواب الذين احسنوا اعمالهم بان عملوها على مشاهدة الحق (ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا) قال الراغب الكفارة مايغطى الاثم ومنه كفارة اليمين والقتل والظهار والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل ويجوز ان يكون بمعنى ازالة الكفر والكفران كالتمريض بمعنى ازالة المرض واللام متصل بالمحسنين يعنى الذين احسنوا رجاء ان يكفر الله الخ او بالجزاء يعنى جزاهم كى يكفر عنهم كذا فى كشف الاسرار وقال المولى ابو السعود رحمه الله اللام متعلق بقوله لهم مايشاؤن باعتبار فحواه الذى هو الوعد اى وعدهم الله جميع مايشاؤنه من زوال المضار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك الوعد اسوأ الذى عملوا دفعا لمضارهم (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) اى اعطاؤنا لمنافعهم واضافة الاسوء والاحسن الى مابعدهما ليست من قبيل اضافة المفضل الى المفضل عليه بل من اضافة الشئ الى بعضه للقصد الى التحقيق والتوضيح من غير اعتبار تفضيله عليه وانما المعتبر فيهما مطلق الفضل والزيادة لاعلى المضاف اليه المعين بخصوصه خلا ان الزيادة المعتبرة فيهما ليست بطريق الحقيقة بل هى فى الاول بالنظر الى مايليق بحالهم من استعظام سيئاتهم وان قلت واستصغار حسناتهم وان جلت والثانى بالنظر الى لطف كرم اكرم الاكرمين من استكثار الحسنة اليسيرة ومقابلتها بالمثوبات الكثيرة وحمل الزيادة على الحقيقة وان امكن فى الاول بناء على ان تخصيص الاسوء بالذكر لبيان تكفير مادونه بطريق الاولوية ضرورة استلزام تكفير الاسوء لتكفير السيء لكن لما لم يكن ذلك فى الاحسن كان الاحسن نظمهما فى سلك واحد من الاعتبار والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل فى صلة الموصول الثانى دون الاول للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة كذا فى الارشاد واعلم ان سبب التكفير والاجر الاحسن هو الصدق وهو من المواهب لامن المكاسب فى الحقيقة وان كان حصول اثره منوطا بفعل العبد ويجرى فى القول والفعل والوعد والعزم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اوقفنى الحق سبحانه بين يديه الف موقف فى كل موقف عرض على مملكة الدارين فقلت لااريدها فقال لى فى آخر موقف يا ابا يزيد ماتريد قلت اريد ان لااريد قال انت عبدى حقا وصدقا (مصرع) من كه باشم كه مرا خواست بود * داود طائى رحمه الله عالم وقت بود ودر فقه فريد عصر بود ودر مقام صدق چنان بود كه آن شب كه از دنيا بيرون رفت از آسمان ندا آمد كه يا اهل الارض ان داود الطائى رحمه الله قدم على ربه وهو غير راض واين منزلت ومنقبت در صدق عمل چنان بود كه ابو بكر عياش حكايت كند كه در حجرهٔ وى شدم اورا ديدم نشسته وپارهٔ نان خشك در دست داشت ومى كريست كفتم مالك ياداود فقال هذه الكسرة آكلها ولاادرى امن حلال هى ام من حرام وشيخ ابو سعيد ابو الخير قدس سره را در مجلس سؤال كردند كه ياالشيخ ماالصدق وكيف السبيل الى الله شيخ كفت الصدق وديعة الله فى عباده ليس للنفس فيه نصيب لان الصدق سبيل الى الحق وابى الله ان يكون لصاحب النفس اليه سبيل قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه يامعاذ اخلص دينك

يكفيك القليل من العمل (أليس الله بكاف عبده) ادخلت همزة الانكار على كلمة النفى فأفادت معنى اثبات
الكفاية وتقريرها والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى هو تعالى كاف عبده محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم امر من يعاديه وناصره عليه وفيه تسلية له عليه السلام ويحتمل الجنس ففيه تسلية لكل
من تحقق بمقام العبودية وعن بعض الكبار أليس الله بكاف عبده ان يعبده ويؤمن به وايضا عبده المتحقق
بحقيقة هويته التى هى مبدأ الالوهية والوهبية والهيبة وفى التأويلات النجمية ان الله كاف عبده
عن كل شئ ولا يكفى له كل شئ عن الله ولهذا المعنى اذ يغشى السدرة ما يغشى من نفائس الملك والملكوت لتكون
للنبى عليه السلام تلك النفائس كافية عن رؤية مازاغ البصر وما طغى بنظر القبول اليها حتى رأى من آيات
ربه الكبرى وفى عرآئس البقلى فيه نبذة من العتاب عاتب الحق عباده بلفظ الاستفهام اى هل يجرى
على قلوبهم انى اتركهم عن رعايتى وحفظى كلا ومن يجترئ ان يقوم بمخاصمة من هو فى نظرى من الازل الى
الابد وفى كشف الاسرار من تبرأ من اختياره واحتياله وصدق رجوعه الى الله من احواله ولا يستعين
بغير الله من اشكاله وامثاله آواه الله الى كنف اقباله وكفاه جميع اشغاله وفى الحديث من اصبح وهمومه هم
واحد كفاه الله هموم الدنيا والآخرة   عبد الواحد زيد را كفتند هيچ كس را دانى كه در مراقبت خالق چنان
مستغرق بود كه اورا پرواى خلق نباشد كفت يكى را دانم كه همين ساعت در آيد عتبة الغلام در آمد عبد الواحد
كفت اى عتبه در راه كرا ديدى كفت هيچ كس را وراه وى بازار بود انجمن خلق وقال السيد جعفر الصادق
رضى الله عنه ما رأيت احسن من تواضع الاغنياء للفقرآء واحسن من ذلك اعراض الفقير عن الغنى استغناء
بالله تعالى ورعايته وكفايته قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من لم يكف بربه بعد قوله أليس الله بكاف عبده فهو
من درجة الهالكين وقال ابن عطاء رحمه الله رفع جلاجل العبودية من عنق من نظر بعد هذه الآية الى احد
من الخلق اورجاهم اوخافهم اوطمع فيهم   پس ترا از ما سوى امداد هو * كفت اليس الله بكاف عبده
(ويخوفونك) اى المشركون (بالذين من دونه) اى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دون الله تعالى ويقولون
انك تعيبها وانها لتصيبك بسوء كالهلاك او الجنون او فساد الاعضاء وقال بعض اهل التفسير ان هذه الآية اى
قوله اليس الله بكاف عبده نزلت مرة فى حق النبى عليه السلام ومرة فى شأن خالد بن الوليد رضى الله عنه
كسورة الفاتحة حيث نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة   ونزولش در حق خالد بن الوليد آنست كه قومى از مشركان
عرب درختى را معبودى كرفته بودند ودر روى ديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى
ورب العزة آنرا سبب ضلالت ايشان كرده بود مصطفى عليه السلام خالد وليد را فرمود تا آن درخت را از بيخ
بر آورد وان ديورا بكشد مشركان كرد آمدند وخالد را بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند خالد
از مقالات ايشان مصطفى را خبر كرد ورب العزة در حق وى اين آيت فرستاد كه   اليس الله بكاف عبده
ويخوفونك بالذين من دونه   خالد باز كشت وآن درخت را از بيخ بكند وزير آن درخت شخصى يافت عظيم
سياه كريه المنظر واورا بكشت پس مصطفى عليه السلام كفت   تلك عزى ولن تعبد ابدا كذا فى كشف الاسرار
(ومن يضلل الله) اى ومن يجعله ضالا عن الطريق القويم والفهم المستقيم حتى غفل عن كفايته تعالى
وعصمته له عليه السلام وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اصلا (فما له من هاد) يهديه الى خير ما (ومن يهد الله)
اى ومن يرشده الى الصراط المستقيم (فما له من مضل) يصرفه عن مقصده او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لا راد
لفعله ولا معارض لارادته وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان رؤية الخير والشر من غير الله ضلالة
والتخويف بمن دون الله غاية الضلالة فلهذا قال فمن يضلل الله فما له من هاد ولان الهادى فى الحقيقة هو الله
فمن يضلل الله كيف يهديه غيره وكذلك من يهد الله فما له من مضل لان المضل على الحقيقة هو الله فمن يهده الله
كيف يضله (أليس الله بعزيز) غالب منيع يعز من يعبده (ذى انتقام) من اعدآئه لاوليائه اى هو عزيز
ذو انتقام لان الاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وتقريرا كما مر والانتقام بالفارسية   كينه كشيدن
وفى بحر العلوم من النقمة وهى الشدة والعقوبة (ولئن سألتهم) اى هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم
فقلت لهم (من خلق السموات والارض) من اخترع هذين الجنسين المعبر عنهما بالعالم (ليقولن الله)
اى خلقهن الله لوضوح الدليل على اختصاصه بالخالقية واللام الاولى موطئة وتمهيد للقسم والثانية جواب

له وهو ساد مسد جوابين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان الفطرى مركوز فى جبلة الانسان من يوم
الميثاق اذ اشهدهم الله على انفسهم فقال ألست بربكم قالوا بلى كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها
وقال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فلا يزال يوجد فى الانسان وان كان كافرا اثر ذلك الاقرار ولكنه
غير نافع الا مع الايمان الكسبى بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاؤا به (قل) تبكيتا لهم (أفرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) ارأيتم بمعنى اخبرونى جعل الرؤية وهو العلم الذى هو
سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وتدعون بمعنى تعبدون وما عبارة عن الآلهة والضر سوء الحال اما كان
من مرض وضيق معيشة وشدة والاستفهام للانكار وضمير هن راجع الى ما باعتبار الآلهة والكشف
الاظهار والازالة ورفع شئ عما يواريه ويغطيه والمعنى بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله
تعالى فاخبرونى ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر هل هن يكشفن عنى ذلك الضرر والبلاء ويدفعنه اى
لا تقدر على دفعه وازالته (او ارادنى برحمة) اى او ان ارادنى بنفع من صحة او غنى او غير ذلك من المنافع
(هل هن ممسكات رحمته) فيمنعنها عنى اى لا تقدر على امساك تلك الرحمة ومنعها وتعليق ارادة الضر والرحمة
بنفسه عليه السلام للرد فى نحورهم حيث كانوا خوفوه معرة الاوثان ولما فيه من الايذان بامحاض النصح
وانما قال كاشفات وممسكات ابانة لكمال ضعفها واشعارا بانوثتها كما قال ان يدعون من دونه الا اناثا وهم كانوا
يصفونها بالانوثة مثل العزى واللات ومناة فكأنه قال كيف اشركتم به تعالى هذه الاشياء الجمادية البعيدة
من الحياة والعلم والقدرة والقوة والتمكن من الخلق هلا استحييتم من ذلك (قل) يا محمد (حسبى الله) حسب
مستعمل فى معنى الكفاية اى الله كافى فى جميع امورى من اصابة الخير ودفع الشر وبالفارسية   بسست
مرا خداى تعالى در رسانيدن خير وباز داشتن شر   روى انه عليه السلام لما سألهم سكتوا فنزل (عليه
يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان ما سواه تحت ملكوته تعالى   تو با خداى خود انداز كار
ودل خوش دار كه رحم اكر نكند مدعى خدا بكند   وفيه اشارة الى ان من تحول عن الكافى الى غير الكافى
لم يتم امره فلا بد من التوكل على رب العباد والتسليم له والانقياد   در كليله ودمنه كويد با سلطان قوى كسى
طاقت ندارد وكس با او نستيزد مكر بكردن دادن وبرامثل آن حشيش كه هر كاه كه باد غلبه كيرد خود را
فرا باد دهد تا در زمين همين كردد اندش آخر نجات يابد وآن درخت رفته را كه كردن ننهد از بيخ بر كندن وچون
شرار ببنى واز وبترسى پيش او در زمين بغلط تواضع كن تا برهى كه شيرا كرچه عظيم بود اما كريم بود فالعصمة
من الله تعالى حكى ان سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق
هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت
فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه فركب عليه فكان كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ
الجيش ثم رجع الاسد وفيه اشارات منها ان الحيوان المفترس لا يقدر على الاضرار اذا كان المرء فى عصمة الله
فكيف الجماد ومنها ان طاعة الله تعالى والتوكل عليه سبب النجاة من المهالك ومنها ان الاستشفاع برسول الله
والتقرب اليه بالايمان والتوحيد والعمل بسنته يهدى الى سوآء الصراط كما هدى سفينة رضى الله عنه فعلى
العاقل اخلاص التوحيد والاعراض عما سوى الله تعالى فانه تعالى كاف لعبده فى كل حال من الاحوال
والامور (قل يا قوم) اى قوم من (اعملوا على مكانتكم) على حالتكم التى انتم عليها من العداوة التى تمكنتم فيها
فان المكانة تستعار من العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان (انى عامل) اى على
مكانتى ما استطعت ولا يزيد حالى الا قوة ونصرة (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بسوء اعماله ومن
مفعول تعلمون   والاخزاء دور كردن وخوار كردن ورسوا كردن وهلاك كردن   ومعانى هذه الكلمة يقرب
بعضها من بعض ومنه الحديث لا تخزوا الحور اى لا تجعلوهن يستحيين من فعلكم كما فى تاج المصادر والمعنى
بالفارسية   پس زود باشد كه بدانيد آنكس را كه او ملوثها كه بيايد وعذابى كه اورا رسوا كردد   وهو عذاب
الدنيا وخزى اعدآئه دليل على غلبته فقد نصره الله وعذب اعدآءه واخزاهم يوم بدر يعنى حق سبحانه
رسوا كرد دشمنان آن حضرت را در روز بدر وجمعى از ايشان بدست مؤمنان كشته كشتند وكروهى بقيد
مذلت وسلسله نكبت كرفتار شدند (مصرع)   اين سر بياد داده وآن دستها بيند (ويحل) ينزل من احله

من الحلول وهو النزول (عليه عذاب مقيم) الى الابد لا بقاء وفيه دآئم لا ينقطع عنه وهو عذاب الآخرة يعنى انتم الهالكون بسبب كونكم على البطلان ونحن الناجون بسبب كوننا على الحق فسوف ينكشف ربحنا وخسرانكم وسوف تظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف يطالبكم الله ولا جواب لكم ويعذبكم ولا شفيع لكم ويدمى عليكم ولا صريخ لكم (مصرع) اى ان رسد بفرياد فرآن رسد بامداد (انا انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن (للناس) اى لاجلهم فانه مناط لمصالحهم فى المعاش والمعاد وقد سبق الفرق بين اليك وعليك فى اول السورة (بالحق) حال من فاعل انزلنا حال كوننا محقين فى انزاله او من مفعوله اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والصدق اى كل ما فيه حق وصواب لا ريب فيه موجب للعمل به حتما (فمن اهتدى) بان عمل بما فيه (فلنفسه) اى انما نفع به نفسه (ومن ضل) بان لم يعمل بموجبه (فانما يضل عليها) لما ان وبال ضلاله مقصور عليها (وما انت عليهم بوكيل) الوكيل القائم على الامر حتى يكمله اى وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك الا البلاغ وقد بلغت اى بلاغ وفى الآية اشارة الى ان القرآن مذكر جوار الحق للناس الذين نسوا الله وجواره فمن تذكر بتذكيره واتعظ بوعظه واهتدى بهدايته كانت فوآئد الهداية راجعة الى نفسه بان تنورت بنور الهداية فانمحى عنها آثار ظلمات صفاتها الحيوانية السبعية الشيطانية الموجبة لدخول النار ومن ضل فانما يضل عليها فانه يوكله الى نفسه وطبيعته فتغلب عليه الصفات الذميمة فيكون حطب النار وما انت يا محمد عليهم بوكيل تحفظهم من النار اذا كان فى استعدادهم الوقوع فيها وفى الحديث انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها وانا آخذ بحجزكم تقحمون فيه والحجز جمع الحجزة كالكدرة وهى معقد الازار خصه بالذكر لان الخد الوسط اقوى فى المنع واصل تقحمون بالتشديد تتقحمون وفيه اى فى النار على تأويل المذكور يعنى انا آخذكم حتى ابعدكم عن النار وانتم تدخلون فيها بشدة ومعنى التمثيل ان النبى عليه السلام فى منعهم عن المعاصى والشهوات المؤدية الى النار وكونهم متقحمين متكلفين فى وقوعها شبه بشخص مشفق يمنع الدواب عنها وهن يغلبنه وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم عن العذاب ولا شك فيه لان الامم فى حجر الانبياء كالصبيان الاغبياء فى اكناف الآباء صلوات الله عليهم وسلامه وفى الحديث ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا اى لم يلتفت اليه بالعمل ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به انتهى فعلم العالم العامل المعلم كالمطر الواقع على التربة الطيبة وعلم العالم المعلم الغير العامل كالمطر الواقع على الاجادب واما الذى لا يقبل الهدى اصلا فكان كالارض التى لم تمسك ماء ولا تنبت كلأ فكما انها ليس فيها ماء ولا كلأ فكذا الكافر والجاهل ليس فيه علم ولا عمل فلا لنفسه نفع ولا لغيره (الله يتوفى الانفس حين موتها) يقال توفاه الله قبض روحه كما فى القاموس والانفس جمع نفس بسكون الفاء وهى النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافى الانسانى السلطانى فسميت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحكامه والتلبس بغواشيه وروحا باعتبار تجردها فى نفسها ورجوعها الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر من آثار هذا الروح على ما سبق من تحقيقه فى سورة الاسرآء عند قوله تعالى قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العاصى لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهدآء بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار كونه نفسا هو النبى والولى والمشار اليه بانا والمدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية والموت زوال القوة الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما ان محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح البشرية متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان ما دام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات فهو انسان بالمجاز لان انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه (وفى المثنوى) جان زريش وسبلت تن فارغست * ليك تن بى جان بود مردار پست * ومعنى الآية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف يقول الفقير ظاهره يخالف قوله تعالى كل نفس ذآئقة الموت فان المفهوم منه ان الموت يطرأ على النفوس لا على البدن اللهم الا ان يقال المراد ان الله تعالى يتوفى الارواح حين موت ابدانها بمفارقة ارواحها عنها واسند القبض اليه تعالى لانه الآمر للملائكة القابضين وفى زهرة الرياض التوفى من الله الامر بخروج الروح من البدن لو اجتمعت الملائكة لم يقدروا على اخراجه فالله يامره بالخروج كما امره بالدخول ومن الملائكة المعالجة واذا بلغت الحنجرة يأخذه ملك الموت على الايمان او الكفر انتهى على ان من خواص العباد من يتولى الله قبض روحه كما روى ان فاطمة الزهرآء رضى الله عنها لما نزل عليها ملك الموت لم ترض بقبضه فقبض الله روحها واما النبى عليه السلام فانما قبضه ملك الموت لكونه مقدم الامة وكما قال ذو النون المصرى قدس سره الهى لا تكلنى الى ملك الموت ولكن اقبض روحى انت ولا تكلنى الى رضوان واكرمنى انت ولا تكلنى الى مالك وعذبنى انت نسأل الله الفضل على كل حال (والتى لم تمت فى منامها) قوله فى منامها متعلق بيتوفى المقدر والمنام والنوم واحد وهو استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه وقيل هو ان يتوفى الله النفس من غير موت كما فى الآية وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وهذه التعريفات كلها صحيح بنظرات مختلفة والمعنى ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين نومها بان يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ظاهرا لا باطنا فالنائم يتنفس ويتحرك ببقاء الروح الحيوانى ولا يعقل ولا يميز بزوال الروح الانسانى ومثل النوم حال الانسلاخ عند الصوفية الا ان المنسلخ حال اليقظة اقوى حالا وشهودا من المنسلخ حال النوم وهو النائم وعبر عن الموت والنوم بالتوفى تشبيها للنائمين بالموتى لعدم تميزهم ولذا ورد النوم اخو الموت وعن على رضى الله عنه ان الروح يخرج عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد روحه الى جسده باسرع من لحظة ويروى ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اى على وضوء اذن له فى السجود لله تعالى تحت العرش ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه فلذلك يستحب ان ينام الرجل على الوضوء لتصدق رؤياه ويكون له مع الله معاملات ومخاطبات قال بعضهم خلق الله الارواح على اللطافة والاجساد على الكثافة فلما امرت بالتعلق بالاجساد انقبضت من الاحتجاب بها فجعل الله النوم والانسلاخ سببا لسيرها فى عالم الملكوت حتى يتجدد لها المشاهدة وتزيد الرغبة فى قرب المولى وانما يستريح العبد ويجد اللذة فى النوم لانه فى يد الله وهو ارحم الراحمين ويضطرب ويجد الالم فى الموت لانه فى يد ملك الموت وهو اشد الخلائق اجمعين (فيمسك التى قضى عليها الموت) امساك الشئ تعلق به وحفظه والقضاء الحكم اى يمسك انفس الاموات عنده ولا يردها الى البدن وذلك الامساك انما هو فى عالم البرزخ الذى تكون الارواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية وهو غير البرزخ بين الارواح المجردة والاجسام اى غير عالم المثال الذى كان النوم او الانسلاخ سببا للدخول فيه لان مراتب تنزلات الوجود ومعارجه دورية والمرتبة التى قبل النشأة الدنيوية هى من مراتب التنزلات ولها الاولية والتى بعدها هى من مراتب المعارج ولها الآخرية وايضا الصور التى تلحق الارواح فى البرزخ الاخير انما هى صور الاعمال ونتائج الافعال السابقة فى النشأة الدنيوية بخلاف صور البرزخ الاول فلا يكون شئ منهما عين

الاخر لكنهما يشتركان فى كونهما عالما روحانيا وجوهرا نورانيا غير مادى مشتملا على مثال صور العالم
(ويرسل الاخرى) اى ويرسل انفس الاحياء وهى النائمة الى ابدانها عند اليقظة والنزول من عالم المثال المقيد
ولعالم المثال شبه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر العقلى المجرد فى كونه نورانيا فجعل الله
عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف الا ترى ان حقيقة العلم الذى هو مجرد
يتجسد بالصورة التى فى عالم المثال (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموتها وهو غاية لجنس الارسال
اى لا لشخصه حتى يرد لزوم ان لا يقع نوم بعد اليقظة الاولى وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء وارواح
الاموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وفى الاسئلة المقحمة يقبض الروح حال النوم ثم يمسك الروح التى قضى
الموت على صاحبها ووافق نومه اجله انتهى فيكون قوله فيمسك متفرعا على قوله والتى لم تمت ويؤيده قوله
عليه السلام اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلف عليه ثم يقول باسمك
ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وفيه اشارة الى ان المقصود من الحياة هو الصلاح وما عداه ينبغى ان يكون وسيلة اليه (ان فى ذلك) اى فيما ذكر
من التوفى على الوجهين والامساك فى احدهما والارسال فى الاخر (لايات) عجيبة دالة على كمال قدرته
وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) فى كيفية تعلق الارواح بالابدان وتوفيها عنها تارة بالكلية كما عند
الموت وامساكها باقية بعد الموت لا تفنى بفناء الابدان وما يعتريها من السعادة والشقاوة واخرى عن ظواهرها
فقط كما عند النوم وارسالها حينا بعد حين الى انقضاء آجالها وانقطاع انفاسها وفى الكواشى لقوم يتفكرون
فيستدلون على ان القادر على ذلك قادر على البعث (كما قال الكاشفى) براى كروهى كه تفكر كنند
در امر اماته كه مشابه نوم است ودر احيا كه مماثلست به يقظه ودر نوم بعينه كورست كه فرزند آدم جنانچه
در خواب ميرود بميرد وجنانچه بيدار شود برانگيخته شود * فالموت باب وكل الناس داخله وفى الحديث
القدسى (ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن) لما كان التردد وهو التحير بين الشيئين
لعدم العلم بان الاصلح ايهما محالا فى حق الله تعالى حمل على منتهاه وهو التوقف يعنى ما توقفت فيما افعله مثل
توقفى فى قبض نفس المؤمن فانى اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت
شوقا الى لقائى ويجوز ان يراد من تردده تعالى ارسال اسباب الهلاك الى المؤمن من الجوع والمرض وغيرهما
وعدم اهلاكه بها ثم ارسالها مرة اخرى حتى يستطيب الموت ويستحلى لقاءه كذا فى شرح السنة (يكره الموت)
استئناف عمن قال ما سبب تردده اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه
المؤمن وفى الحديث ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت * تا نميرد بنده از هستى تمام * او نبيند حق تعالى والسلام *
مرك پيش از مرك امنست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * قال بعضهم وازموت كراهت داشتن
بنده را سبب آنست كه محجوبست از ادراك لذت وصال وكمال عزتى كه اورا بعد ازموت حاصل خواهد شد
(وانا اكره مساءته) اى ايذاءه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه (ولا بد له منه) اى للعبد من الموت لانه مقدر لكل
نفس * قال بعضهم * واكرچه حق تعالى كراهت دارد كه روح چنان بنده قبض كند اما چون وقت آيد از غايت
محبت كه با بنده دارد حجاب جسم كه نقاب رخساره روح است براندازد * حجاب چهره جان ميشود
غبار تنم * خوشا دمى كه ازين چهره پرده برفكنم * فعلى العاقل ان يتهيأ للموت بتحصيل حضور
القلب وصفاء البال فان كثيرا من ارباب الحال والمقال وقعوا فى الاضطراب عند الحال (وفى المثنوى)
آن هنرهاى دقيق وقال وقيل * قوم فرعون را اجل چون آب نيل * سحرهاى ساحران دان جمله را *
مرك چوبى دان كه آن شد اژدها * جادويها را همه يك لقمه كرد * يك جهان شب بود ان را صبح
خورد * آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود چونش كزد * همچنين باد اجل
بر عارفان * نرم وخوش همچو نسيم يوسفان (ام اتخذوا) نزلت فى اهل مكة حيث زعموا ان الاصنام
شفعاؤهم عند الله فقال الله تعالى منكرا عليهم ام اتخذوا اى بل اتخذ قريش فام منقطعة بمعنى بل والهمزة
(من دون الله) من دون اذنه تعالى (شفعاء) تشفع لهم عنده تعالى وهى الاصنام جمع شفيع والشفع ضم الشىء

الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى رتبة الى من هو ادنى
ومنه الشفاعة يوم القيامة (قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه
والتوبيخ عليه والواو للحال عند الجمهور والمعنى قل يا محمد للمشركين افتتخذون الاصنام شفعاء ولو كانوا
لا يملكون شيأ من الاشياء ولا يعقلونه فضلا عن ان يملكوا الشفاعة عند الله ويعقلوا انكم تعبدونهم يعنى توقع
شفاعت ميكنيد از جمادات وحال آنكه ايشان از قدرت وعلم بى بهره اند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان
اتخاذ الاشياء للعبادة او للشفاعة بالهوى والطبع لا بامر الله ووفق الشرع يكون ضلالة على ضلالة
وان المقبول من العبادة والشفاعة ما يكون بامر الله ومتابعة نبيه عليه السلام على وفق الشرع وذلك لان
حجاب العبد هو الهوى والطبع وانما ارسل الانبياء لنفى الهوى لتكون حركات العباد وسكناتهم بامر الحق تعالى
ومتابعة الانبياء لا بامر الهوى ومتابعة النفس لان النفس وهواها ظلمانية والامر ومتابعة الانبياء نورانية
والشهوات ظلمانية ولكن العبد اذا عبد الله بالهوى والطبع تصير عبادته ظلمانية فاذا جامع زوجته بالامر على
وفق الشرع تصير شهوته نورانية (قل) بعد تبكيتهم وتجهيلهم بما ذكر تحقيقا للحق (لله الشفاعة جميعا) نصب
على الحال من الشفاعة اى هو الله تعالى مالك الشفاعة لا يستطيع احد شفاعة ما الا ان يكون المشفوع له
مرتضى والشفيع مأذونا له وكلاهما مفقود ههنا قال البقلى بين انه تعالى مرجع الكل الشافع والمشفع حتى
يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد سواه فلا يصل اليه احد الا به قال الله تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه ونعم ما قالت رابعة رحمها الله محبة الله تعالى ما ابقت محبة غيره ففيه اشارة الى ان محبة
الرسول عليه السلام مندرجة فى محبة الله تعالى فمن احب الله حبا حقيقيا احب الله ان يأذن لحبيبه
فى شفاعته ومن احب رسول الله من غير محبة الله لم يؤذن له فى الشفاعة الا ترى ان قوما افرطوا على حب على
رضى الله عنه ونسوا محبة الله فنفاهم على بل احرق بعضهم (له) تعالى وحده (ملك السموات والارض)
وما فيهما من المخلوقات لا يملك احد ان يتكلم فى امر من اموره بدون اذنه ورضاه واشار الى ان الله تعالى هو المالك
حقيقة فان ما سواه عبد ولا ملك للعبد ولو ملكه مولاه وانما هو عارية عنده والعارية مردودة الى مالكها
(ثم اليه ترجعون) يوم القيامة لا الى احد سواه لا استقلالا ولا اشتراكا فيفعل يومئذ ما يريد وفى الكواشى يحصى
اعمالكم ثم الى حسابه ترجعون اى تردون فيجازيكم فاحذروا سخطه واتقوا عذابه فياربح الموحدين يومئذ
ويا خسارة المشركين وفى الحديث شفاعتى لاهل الكبائر من امتى والمراد امة الاجابة فالكفر اكبر الكبائر
وصاحبه مخلد فى النار لا شفاعة له فان قلت الحكم فى المكروه ان يستحق مرتكبه حرمان الشفاعة كما ذكر
فى التلويح فيكون حرمان اهل الكبائر اولى قلت استحقاق حرمانها لا يوجب الحرمان بالفعل شيخ علاء الدولة
در عروه كويد جميع فرق اسلاميه اهل نجاتند ومراد از ناجيه در حديث ستفترق امتى على نيف وسبعين فرقة
والناجية منها واحدة ناجيه بى شفاعتيست واعلم ان افتخار الخلق فى الدنيا بعشرة ولا ينفع ذلك يوم القيامة
الاول المال فلو نفع المال لاحد لنفع قارون قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والثانى الولد فلو نفع الولد
لاحد لنفع ابراهيم عليه السلام اباه آزر قال تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا والثالث الجمال فلو نفع الجمال لنفع
اهل الروم لان لهم تسعة اعشار الجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والرابع الشفاعة فلو
نفعت الشفاعة لنفع الرسول من احب ايمانه قال تعالى انك لا تهدى من احببت كانه قال انت شفيعى
فى الجنايات لا شريكى فى الهدايات والخامس الحيلة فلو نفعت الحيلة لنفع الكفار مكرهم قال تعالى ومكر اولئك
هو يبور والسادس الفصاحة فلو نفعت الفصاحة لنفعت العرب قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
والسابع العز فلو نفع العز لنفع ابا جهل قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والثامن الاصدقاء فلو نفع الاصدقاء
لنفعوا الفساق قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والتاسع الاتباع فلو نفع التبع لنفع
الرؤساء قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعاشر الحسب فلو نفع الحسب لنفع يعقوب اليهود لانهم
اولاد يعقوب قال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) خاكستر اكرچه
نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن چون بنفس خود هنرى ندارد با خاك برابرست قيمت شكر نه
از نى است كه آن خاصيت ويست * چو كنعان را طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بناى

اكرداری نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * فاذاعرفت هذه الجملة فارجع الى الله تعالى
من الاسباب الغيرالنافعة وذلك بكمال الايمان والتقوى (واذا) وجون وانكاه كه (ذكرالله) حال كونه
(وحده) اى منفردادون آلهة المشركين والعامل فى اذاقوله (اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة)
انقبضت ونفرت قلوب الذين لايصدقون بيوم القيامة والشمئزاز نفورالنفس عمانكره وتشمئز وجهه تقبض
والاشمئزازهوان يمتلئ القلب غيظاوغما ينقبض منه اديم الوجه وهوغاية مايمكن من الانقباض ففيه مبالغة
فى بيان حالهم القبيحة (واذاذكرالذين من دونه) اى من دون الله يعنى الاوثان فرادى اومع ذكرالله (اذاهم
يستبشرون) يفرحون ويظهرفى وجوههم البشر وهو اثر السرور لفرط افتتانهم بها ونسيانهم الحق
والاستبشارهوان يمتلئ القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه وهونهاية مايمكن من الانبساط ففيه مبالغة
ايضافى بيان حالهم القبيحة والعامل فى اذاهوالعامل فى اذا المفاجأة تقديره وقت ذكرالذين من دونه فاجئوا
وقت الاستبشار والمعنى بالفارسية انكاه ايشان تازه وفرحناك شوند بجهت فراموشى ازحق ومشغولى
بباطل اما كارمؤمن برعكس اينست ازيادخداى تعالى شادان وبذكرماسوى غمكين است * نامت
شنوم دل ازفرح زنده شود * حال من ازاقبال توفرخنده شود * ازغيرتوهرجاسخن آيد بميان *
خاطر بهزاران غم براكنده شود * حكى ان بعض الصلحاء ذكرواعند رابعة العدوية الدنيا وذموها
فقالت من احب شيأ اكثرذكره واعلم ان هؤلاء المشركين كامثال الصبيان فكما انهم يفرحون بالافراس
الطينية والاسود الخشبية وبمذاكرة ماهولهو ولعب فكذا اهل الاوثان لكون نظرهم مقصورا على الصور
والاشباح فكل قلب لايعرف الله فانه لايأنس بذكرالله ولايسكن اليه ولايفرح به فلايكون مسكن الحق اوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى اتحب ان نسكن معك بيتك فخرلله ساجدا ثم قال يارب وكيف تسكن
معى فى بيتى فقال ياموسى اماعلمت انى جليس من ذكرنى وحيث ما التمسنى عبدى وجدنى كما فى المقاصد الحسنة
فعلم ان من ذكرالله فالله تعالى جليسه ومن ذكر غيرالله فالشيطان جليسه (قال الشيخ) اكرمرده مسكين
زبان داشتى * بفريادوزارى فغان داشتى * كه اى زنده جون هست امكان كفت * لب ازذكر
جون مرده برهم مخفت * جومارابغفلت بشد روزكار * توبارى دمى جند فرصت شمار *
وفى الحديث اذا كان يوم حار فقال الرجل لااله الاالله مااشدحر هذا اليوم اللهم اجرنى من حرجهنم قال الله
تعالى لجهنم ان عبدامن عبيدى استجارنى من حرك فانى اشهدك انى قداجرته وان كان يوم شديد البرد فقال
العبد لااله الاالله مااشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبادى
استجارنى من زمهريرك وانى اشهدك انى قداجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من
شدة بردها بعضه من بعض (وفى المثنوى) درحديث آمدكه مؤمن دردعا * جون امان خواهد زدوزخ
ازخدا * دوزخ ازوى هم امان خواهد بجان * كه خدايادوردارم ازفلان * فعلى العاقل ان لاينقطع
عن الذكر ويستبشر به فالله تعالى معه معينه (قل اللهم) الميم بدل من حرف النداء والمعنى قل يامحمد ياالله
(فاطرالسموات والارض) نصب بالنداء اى ياخالق السموات والارض على اسلوب بديع (عالم الغيب
والشهادة) ياعالم كل ماغاب عن العباد وكل ماشهدوه اى التجئ يامحمد اليه تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امر الدعوة
وضجرت من شدة شكيمتهم فى المكابرة والعناد فانه القادر على الاشياء بجملتها والعالم باحوالها برمتها (انت
وحدك (تحكم بين عبادك) اى بينى وبين قومى وكذابين سائر العباد (فيما كانوافيه يختلفون) اى يختلفون فيه
من امر الدين اى تحكم حكما يسلمه كل مكابر ويخضع له كل معاند وهوالعذاب الدنيوى اوالاخروى والثانى
انسب بمابعدالآية وفيه اشارة الى اختلاف بين الموحدين والمشركين فان الموحدين باشروا الامور بالشرع
على مااقتضاه الامر والمشركين بالطبع على مااستدعاه الشهوة والهوى فالله تعالى يحكم بينهم فى الدنيا والآخرة
امافى الدنيا فبالعفو والفضل والكرم وتوفيق التوبة والانابة واصلاح ذات البين واما فى الآخرة فبالعدل
والنصفة والانتقام بعضهم من بعض كان الربيع بكسر الباء المكسورة من المحدثين لايتكلم الافيمايعنيه فلماقتل
الحسين رضى الله عنه قيل الان يتكلم فقرأ قل اللهم الى قوله يختلفون وروى انه قال قتل من كان يجلسه النبى
عليه السلام فى حجره ويضع فاه على فيه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاافتتح صلاته

من

من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوافيه يختلفون اهدنى لمااختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط
مستقيم وفى الآية اشارة الى ان الحاكم الحقيقى هوالله تعالى وكل حكمه وقضائه عدل محض وحكمة بخلاف
حكم غيره تعالى وفى الحديث ليس احد يحكم بين الناس الاجيئ يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكه العدل
واسلمه الجور وقال فى روضة الاخبار كان عمربن هبيرة امير العراق وخراسان فى ايام مروان بن محمد فدعا اباحنيفة
الى القضاء ثلاث مرات فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه ففعل حتى انتفخ وجه ابى حنيفة ورأسه
من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون على من مقامع الحديد فى الآخرة ونعم ماقال من قال
ابوحنيفه قضانكرد وبمرد * توبميرى اكرقضا نكنى (ولوان للذين ظلموا مافى الارض جميعا) حال من ماى
لوان لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر (ومثله معه) وماننده آن همه مالها باآن (لافتدوابه من
سوء العذاب يوم القيامة) يقال افتدى اذا بذل المال عن نفسه فان الفداء حفظ الانسان عن النائبة بمايبذله
عنه اى لجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من العذاب الشديد لكن لامال يوم القيامة ولوكان لايقبل
الافتداء به وهذا وعيد شديد واقناط لهم من الخلاص وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الجملة لاتقبل
يوم القيامة لدفع العذاب واليوم ههنا تقبل ذرة من الخير ولقمة من الصدقة وكلمة من التوبة والاستغفار
كما انهم لوتابوا وبكوافى الآخرة بالدماء لايرحم بكاؤهم وبدمعة واحدة اليوم يمحى كثير من ذنوبهم (وفى المثنوى)
آخرهركريه آخرخنده ايست * مردآخربين مبارك بنده ايست * اشك كان ازبهراو بارند خلق *
كوهراست واشك بنداوند خلق * الاترى الى دموع آدم وحواء عليهما السلام حيث صارت جواهر
فى الدنيا فكيف فى العقبى (وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يقال بدا الشئ بدوا وبدأ اى ظهرظهورا
بينا والاحتساب الاعتداد بالشئ من جهة دخوله فيما يحسبه اى ظهرلهم يوم القيامة من فنون العقوبات
مالم يكن فى حسابهم فى الدنيا وفى ظنهم انه نازل بهم يومئذ (قال الكاشفى) بنداشت ايشان آن بودكه بوسيلة
شفاعت بتان رتبة قرب يابند (وبدالهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم اوكسبهم حين تعرض عليهم
صحائفهم (وحاق بهم ما كانوابه يستهزؤن) اى نزل واصاب واحاط بهم وبال استهزائهم وجزاء مكرهم وكانوا
يستهزؤن بالكتاب والمسلمين والبعث والعذاب ونحوذلك وهذه الآية اى قوله وبدالهم من الله الخ غاية
من الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلاتعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى التأويلات
النجمية وفى سماع هذه الآية حسرة لاصحاب الانتباه وفى بعض الاخبار ان قوما من المسلمين من اصحاب
الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها يقول لهم مالك من انتم فان الذين جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم
مسودة وعيونهم زرق وانكم لستم بتلك الصفة فيقولون نحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيأ آخر قال الله
تعالى وبدالهم من الله الى يستهزؤن وقال ابوالليث يعملون اعمالا يظنون ان لهم ثوابا فيها فلم تنفعهم مع شركهم
فظهرت لهم العقوبة مكان الثواب (وفى كشف الاسرار) ازحضرت رسالت عليه السلام تفسير آيت
وبدالهم من الله الخ پرسيدند فرمود هى الاعمال حسبوها حسنات فوجدوها فى كفة السيئات وقال
بعضهم ظاهرالآية يتعلق باهل الرياء والسمعة افتضحوا يوم القيامة عند المخلصين وعن سفيان الثورى
رحمه الله انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثلاثا * بنداشت مرايى كه عملهاء نكوست * مغزى كه بود
خلاصة كارزدوست * جون برده ززوى كاربرداشته كشت * برخلق عيان شدكه نبود الابوست *
يكى ازمشايخ يعنى محمدبن المنكدر بوقت حلول اجل جزع ميكرد برسيدندكه سبب جيست فرمودكه مى ترسم
جيزى ظاهركرددكه من آنرادرحساب نمى داشتم قال سهل اثبتوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا عليها فلما بلغوا الى
المشهد الاعلى رأوها هباء منثورا فمن اعتمد على الفضل نجا ومن اعتمد على افعاله بداله منها الهلاك وفى عرآئس
البقلى رحمه الله هذه الآية خبر من الله للذين فرحوا بما وجدوا فى البدايات ممايغتربه المغترون وقاموا به وظنوا
ان لامقام فوق مقامهم فلما رأوا بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفة
وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتواحسرة فانظر الى هذه المعانى الشريفة
فى هذا المقام فان كلامنها يحتمله الكلام بل وازيد منها على مالايخفى على ذوى الافهام واجتهد ان يبدولك

من الثواب مالم يكن يخطر ببالك ان تكون مثابا به وذلك بالاخلاص والفناء التام حتى يكون الله عندك عوضا عن كل شئ (فاذا مس الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها اى ان المشركين ليشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر اى اصابهم سوء حال من مرض وفقر ونحوهما دعوا لدفعه من اشمأزوا عن ذكره وهو الله تعالى لمناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب حيث جعلوا الكفر سببا فى الالتجاء الى الله بان اقاموه مقام الايمان مع ان الواجب ان يجعل الايمان سببا فيه (ثم اذا خولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص بما كان بطريق التفضل لا يطلق على ما اعطى بطريق الجزاء (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوه كسبه يعنى وجوه كسب وتحصيل آنرا دانستم وبكياست وكفايت من حاصل شد * او بانى سأعطاه لمالى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى يعنى خدادانست كه من مستحق اين نعمتم * والهاء لما ان جعلت موصولة بمعنى ان الذى اوتيته وللنعمة ان جاءت كافة والتذكير لما ان المراد شئ من النعمة وقسم منها ثم قال تعالى ردا لما قاله (بل) نه چنين است ميكويد (هى) اى النعمة ويجوز ان يكون تأنيث الضمير باعتبار الخبر وهو قوله (فتنة) للانسان اى محنة وابتلاء له ايشكر ام يكفر تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته وتختبره (ولكن اكثرهم) اى اكثر الناس (لا يعلمون) ان التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) اى تلك الكلمة او الجملة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) وهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وهم راضون به يعنى لما رضى قومه بمقالته جعلوا معه وقال بعضهم يجوز ان يكون جميع من تقدم من الجبابرة والاشرار فيجوز ان يوجد فى الامم المتقدمة من يقول تلك الكلمة غير قارون ايضا ممن ابطرته النعمة واغتر بظاهرها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه يعنى ان النعمة لم تدفع عنهم النقمة والعذاب ولم ينفعهم ذلك يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه كما فى المفردات (فاصابهم) پس رسيد ايشانرا (سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم واجزية ما كسبوا وتسميتها سيئات لانها فى مقابلة سيئاتهم وجزاء سيئة سيئة مثلها ففيه رمز الى ان جميع اعمالهم من قبيل السيئات والمعنى انهم ظنوا ان ما آتيناهم لكرامتهم علينا ولم يكن كذلك لانهم وقعوا فى العذاب ولم تنفعهم اموالهم وهذا كما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى ان المكرم المقرب عند الله لا يعذبه الله وانما يعذب الخائن المهين المهان ثم اوعد كفار مكة فقال (والذين ظلموا من هؤلاء) المشركين المعاصرين لك يا محمد ومن للبيان او للتبعيض اى افرطوا فى الظلم والعتو (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) من الكفر والمعاصى كما اصاب اولئك والسين للتأكيد وقد اصابهم اى اصابهم حيث قحطوا سبع سنين وقتل اكابرهم يوم بدر (وما هم بمعجزين) الله تعالى عن تجلى ذاتهم بحسب اعمالهم واخلاقهم (وقال الكاشفى) عاجز كنندكان مارا از تعذيب بايشى كه بكريزند كان برعذاب يعنى يدركهم العذاب ولا ينجون منه بالهرب (اولم يعلموا) أقالوا ذلك ولم يعلموا او اغفلوا ولم يعلموا (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له اى يوسعه فان بسط الشئ نشره وتوسيعه يعنى نه براى رفعت قدر او بلكه بمحض مشيت (ويقدر) لمن يشاء ان يقدره له اى يقتر ويضيق له من غير ان يكون لاحد مدخل ما فى ذلك حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (وقال الكاشفى) وتنك ميكند برهركه ميخواهد نه براى خوارى وبى مقدارى او بلكه از روى حكمت روى انهم اكلوا فى سنى القحط الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع فلم ينفعهم ذلك حيث اصروا على الكفر والعناد (ان فى ذلك) الذى ذكر من القبض والبسط (لآيات) دالة على ان الحوادث كافة من الله تعالى بوسط عادى او غيره (لقوم يؤمنون) اذهم المستدلون بتلك الآيات على مدلولاتها وفى الآيات فوائد منها ان من خصوصية نفس الانسان ان تضطر الى الله تعالى بالدعاء والتضرع فى الشدة والضر والبلاء فلا عبرة بهذا الرجوع بالاضطرار الى الله تعالى لانه اذا انعم الله عليه بالخلاص والعافية من تلك الشدة والبلاء اعرض عن الله ويكفر بالنعمة ويقول انما اوتيته على علم عندى وانما العبرة بالرجوع الى الله والتعرف اليه فى الرخاء كما قال عليه السلام تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ومنها ان المدعين يقولون نحن اهل الله فاذا

وصل اليهم بلاؤه فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء طلبا لراحة انفسهم ولا يرون المبلى فى البلاء وهم مشركون فى طريق المعرفة فاذا وصل اليهم نعمة ظاهرة احتجبوا بها فاذا هم اهل الحجاب من كلا الطرفين احتجبوا بالبلاء من المبلى وبالنعمة من المنعم قال الجنيد رضى الله عنه من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر على نفسه رحمة والضر على الحقيقة ما يصيب القلوب من القسوة والرين والنعمة اقبال القلوب على الله تعالى ومن رأى النعمة على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمة ومنها ان اكثر اهل النعمة لا يعلمون فتنة النقمة وسوء عاقبتها وبطر النعمة والاغترار بها فتقسو قلوبهم وتستولى عليهم الغفلة وتطمئن نفوسهم بها وتنسى الآخرة والمولى ومنها ان نعمة الدنيا والآخرة وسعادتهما وكذا نقمتهما وشقاوتهما مبنية على مشيئة الله تعالى لا على مشيئة العباد فالاوجب للمؤمنين ان يخرجوا عن مشيئتهم ويستسلموا لمشيئة الله وحكمه وقضائه * كليد قدر نيست دردست كس * توانای مطلق خدايست وبس (قال بعضهم)

هرچه بايد بهركه ميبايد * تودهی آنچنانكه می بايد * توشناسی صلاح كارهمه * كه تو بی آفريد كارهمه *

ومنها ان ضيق حال اللبيب وسعة حال الابله دليل على الرزاق وتقديره وبرد بهذه الآية على من يرى الغنى من الكيس والفقر من العجز اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اتدرى لم رزقت الاحمق قال يارب لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله ألا الى الله تصير الامور وبه ظهر فساد قول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم قائلا لو كان له الوجود لما كان الامر كذلك ولقد احسن من قال

كم من اديب فهم عقله * مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله * ذلك تقدير العزيز العليم

يعنى ان من نظر الى التقدير علم ان الامور الجارية على اهل العالم كلها على وفق الحكمة وعلى مقتضى المصلحة ففيه ارشاد الى اثبات الصانع الحكيم لا الى نفى وجوده (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل ما يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر وقوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم يتناول الاسراف فى الاموال وفى غيرها انتهى وتعدية الاسراف بعلى لتضمين معنى الجناية والمعنى افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى وارتكاب الكبائر والفواحش قال البيضاوى ومن تبعه اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن يقول الفقير قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ينادى على خلافه لان العباد فسرهنا ببخت نصر وقومه وكانوا كفارا بالاتفاق الا ان يدعى الفرق بين الاضافة بالواسطة وبغيرها وقال فى الوسيط المفسرون كلهم قالوا ان هذه الآية نزلت فى قوم خافوا ان اسلموا ان لا يغفر لهم ما جنوا من الذنوب العظام كالشرك وقتل النفس والزنى ومعاداة النبى عليه السلام والقتال معه فانزل الله هذه الآية وفرح النبى عليه السلام بهذه الآية ورآها اصحابه من اوسع الآيات فى مغفرة الذنوب انتهى وقال فى التكملة روى ان وحشيا قاتل حمزة رضى الله عنه كتب الى النبى عليه السلام يسأله هل له من توبة وكتب انه كان قد سمع فيما انزل الله بمكة من القرآن آيتين ابأستاه من كل خير قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فنزلت الا من تاب الخ فكتب بها رسول الله عليه السلام فخاف وحشى وقال لعلى لا ابقى حتى اعمل عملا صالحا فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الخ فقال وحشى انى اخاف ان لا اكون من مشيئة الله فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الخ فاقبل وحشى واسلم انتهى وعلى كل تقدير خصوص السبب لا ينافى عموم اللفظ فدخل فيه كل مسرف (لا تقنطوا من رحمة الله) القنوط اعظم اليأس وفى المفردات اليأس عن الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير والرحمة من الله تعالى الانعام والاعطاء والتفضل وبالفارسية بخشايش وهو لا يكون فى الترتيب الوجودى الا بعد المغفرة التى هى ان يصون الله عبده من ان يمسه العذاب دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم ولذا قالوا فى المعنى لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا (مصرع) نوميد مشو كه نا اميدى

كفراست * درمعالم التنزيل آورده كه ابن مسعود رضى الله عنه درمسجد درآمد ديد كه واعظى ذكر آتش دوزخ وسلاسل واغلال ميكند فرمود كه اى مذكر چرا نوميد ميكردانى مردمانرا مكر نخواندى ازانكه ميفرمايد قل ياعبادى الذين الخ واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بانقطاع الوصلة بين الحق والعبد اذ لو بقى شئ فى العبد من نوره الاصلى لادرك اثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه فرجا وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وان اسرف وفرط فى جنب الله واما اليأس فدليل الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد فى القلب فاذا لم يبق دخل فى قوله ان الله لايغفر ان يشرك به فالقنوط من اعظم المصائب وقد امهل تعالى عباده تفضلا منه الى وقت الغرغرة فلو رجع العبد الى الله قبل آخر نفس يتنفسه قبل (ان الله يغفر الذنوب) حال كونها (جميعا) كانه قيل ماسبب النهى عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا لمن يشاء ولو بعد حين بتعذيب فى الجملة وبغيره حسبما يشاء فهو وعد بغفران الذنوب وان كثرت وكانت صغائر او كبائر بعدد الرمال والاوراق والنجوم ونحوها والعموم بمعنى الخصوص لان الشرك ليس بداخل فى الآية اجماعا وهى ايضا فى العاصى مقيدة بالمشيئة لان المطلق محمول على المقيد وسيجيئ بقية الكلام على الآية قال عليه السلام ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى انه هو الغفور الرحيم وقال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما يعنى چون آمرزى خداوندا همه بيامرز وآن كدام بنده است كه اوكناه نكرده است والفرق بين العفو والمغفرة هو ان حقيقة العفو هو المحو كما اشير اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والتبديل الذى اشير اليه بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات هو من مقام المغفرة قاله الشيخ الكبير رضى الله عنه فى شرح الاربعين حديثا ثم قال فى مقام التعليل (انه) تعالى (هو) وحده (الغفور الرحيم) الاول اشارة الى محو مايوجب العقاب والثانى الى التفضل بالثواب وصيغة المبالغة راجعة الى كثرة الذنوب وكثرة المغفور والمرحوم قال الاستاذ القشيرى قدس سره التسمية بياعبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا ذم فلما قال ياعبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالآية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى رأسه وقال من انا حتى يقول لى هذا فقال الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فهؤلاء الذين نكسوا رؤسهم وانتعشوا وزالت زلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم قوى رجاؤهم بقوله على انفسهم يعنى ان اسرفت لاتقنط من رحمة الله بعد ماقطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عنا والالف واللام فى الذنوب للاستغراق والعموم وجميعا تأكيد له فكانه قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقى فان كانت لكم جناية كثيرة عميمة فلى بشأنكم عناية قديمة (وفى كشف الاسرار) بدانكه از آفريدكان حق تعالى كمال كرامت دو كروه راست يكى فرشتكان وديكر آدميان ولهذا جعل الانبياء والرسل منهم دون غيرهم وغايت شرف انسانى در دو چيزست در عبوديت ودر محبت عبوديت محض صفت فرشتكانست وعبوديت ومحبت هردو صفت آدميان است فرشتكانرا عبوديت محض داد كه صفت خلق است وآدميانرا بعد از عبوديت خلعت محبت داد كه صفت حق است تا از بهر اين امت ميكويد يحبهم ويحبونه ودر عبوديت نيز آدميانرا افضل داد بر فرشتكانكه عبوديت فرشتكان بى اضافت كفت بل عباد مكرمون وعبوديت آدميان باضافت كفت ياعبادى آنكه بر مقتضاى محبت فضل خود برايشان تمام كرد وعيبها ومعصيتهاى ايشان بانوار محبت بپوشيد وپردهٔ ايشان ندريد نه بينى كه زلت برايشان قضا كرد وبا آن همه زلات نام عبوديت از ايشان بيفكند وباذكر زلات ومعصيت تشريف اضافت از ايشان بازنستد كفت قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وآنكه پردهٔ ايشان نكاه داشت كه عين كناهان اظهار نكرد بلكه مجمل ياد كرد سربسته وعين آن پوشيده كفت اسرفوا اسراف كردند كزاف كردند از بهر آنكه در ارادت وى مغفرت ايشان بود نه پرده دريدن اسم عبوديت بيفكند سبحانه ما ارأفه بعباده موسى عليه السلام كفت الهى تريد المعصية من العباد وتبغضها كفت ياموسى ذلك تأسيس لعفوى يعنى معصيت بندكان بارادت تست آنكه آنرا دشمن ميدارى وبنده را بمعصيت دشمن ميكيرى حق جل جلاله كفت آن بنياد عفو وكرم خويش است كه مى نهم خزينهٔ رحمت ماپراست اكر عاصيان نباشند ضايع ماند (قال الكاشفى) بيمارستان جرم وعصيانرا شربت راحت جز در بن دار الشفا حاصل نشود وسركردانان

بيابان نفس وهوارا زاد طريق نجات جز بمدد آن آيت ميسر نكردد * ندارم هيچ كونه توشهٔ راه * بجز لاتقنطوا من رحمة الله * تو فرمودى كه نوميدى مياريد * زمن لطف وعنايت چشم داريد * بدين معنى بسى اميدواريم * ببخشا ازانكه بس اميدواريم * اميددرد منداراز دواكن * دل اميدوارانرا رواكن (وقال المولى الجامى قدس سره) بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو در سفيدى * زصد دردى كر اميدت نيابد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * در ديكر ببايد زدكه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * قال عليه السلام ما احب ان تكون لى الدنيا ومافيها بها اى ما احب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية والمقابلة وبالفارسية دوست نميدارم كه دنيا ومافيها مرا باشد بعوض اين آيت چه اين آيت از دنيا وهرچه در دنيا باشد بهتراست وذلك لان الله تعالى من على من اسرف من عباده ووعدلهم مغفرة ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة واعلم ان الآية لاتدل على غفران جميع الذنوب لجميع الناس بل على غفران جميع ذنوب من شاء الله غفران ذنوبه فلا تنافى الامر بالتوبة وسبق تعذيب العصاة والامر بالاخلاص فى العمل والوعيد بالعذاب فالله تعالى لايغفر الشرك الا بالتوبة والرجوع عنه ويغفر مادون ذلك من الصغائر والكبائر بالتوبة وبدونها لمن يشاء لالكل احد من اهل الذنوب روى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ هذه الآية ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء فحمل المطلق على المقيد وذلك لانه لايجرى فى ملكه الا مايشاء يقول الفقير ان اهل السنة لم يشترطوا التوبة فى غفران الذنوب مطلقا اى سواء كانت صغائر او كبائر سوى الشرك ودل عليه آثار كثيرة روى ان الله تعالى يقول يوم القيامة لبعض عصاة المؤمنين سترتها عليك فى الدنيا اى الذنوب وانا اغفرها لك اليوم فهذا وامثاله يدل على المغفرة بلا توبة والفرق بين الشرك وسائر المعصية هو ان الكافر لايطلب العفو والمغفرة لمعاصيه وقوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب انما هو بالنسبة الى حال الغرغرة فالشرك وسائر المعاصى لايغفر فى تلك الحال وان وجدت التوبة وهذا لاينافى المغفرة بدون التوبة بالنسبة الى المعاصى سوى الشرك فان مغفرته مخالفة للحكمة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه فهذا ممايدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة قال يحيى بن معاذ رحمه الله فى كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين منها قوله تعالى قل ياعبادى الخ ولذا قال العلماء ارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد هذه الآية وقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك ان كل نبى مرسل مظهر لبعض احكام الرحمة ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة على طائفة مخصوصة ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التى بها انظهر سيادته على جميع الناس حتى ان من يكون له درجة الشفاعة من الملائكة والانبياء والمؤمنين لايشفعون الا بعده فلا تقنطوا ايتها الامة المرحومة من رحمة الله المطلقة ان الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة (قال الجامى) زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم * اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب برخاك راهيم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى در حال لب خشكان نكاهى (وانيبوا) ياعبادى (الى ربكم) اى ارجعوا الى ربكم بالتوبة من المعاصى (واسلموا له) اى اخلصوا العمل لوجهه فان السالم بمعنى الخالص (من قبل ان يأتيكم العذاب) فى الدنيا والآخرة (ثم لاتنصرون) لاتمنعون من عذاب الله ان لم تتوبوا قبل نزوله يعنى هيچكس در دفع عذاب شما نصرت دهد والظاهر من آخر الآية ان الخطاب للكفار فالمعنى فارجعوا ايها الناس من الشرك الى الايمان واخلصوا لله تعالى التوحيد قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره انقطعوا عن الكل بالكلية فما يرجع الينا بالحقيقة احد وللغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لنا احرمنا سوانا وفى الاسئلة المقحمة الفرق بين التوبة والانابة ان التائب يرجع الى الله خوفا من العقوبة والمنيب يرجع حياء منه وشوقا اليه قال ابراهيم

ابن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة وفى التأويلات النجمية
التوبة لاهل البداية وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن الاوبة للمتوسط وهى الرجوع من الدنيا
الى الآخرة ومن الانابة لاهل النهاية وهى الرجوع عما سوى الله الى الله بالفناء فى الله (قال فى كشف الاسرار)
انابت برسه قسم است يكى انابت پيغمبران كه نشانش سه چيز است بيم داشتن با بشارت آزادى وخدمت
كردن با شرف پيغمبرى وباز بلا كشيدن با دلهاء برشادى وجز از پيغمبران كس را طاقت اين انابت نيست
دوم انابت عارفانست كه نشانش سه چيز است از معصيت بدرد بودن واز طاعت خجل بودن ودر خلوت با حق
انس داشتن ورابعه عدويه در حالت انس بجايى رسيد كه ميكفت حسبى من الدنيا ذكرك ومن الآخرة رؤيتك
عزيزى كفت از سر حالت آتش خويش وديكرانرا پندمى داد * اكر در قصر مشتاقان ترا يك روز بار ستى *
ترا با اندهان عشق اين جادو چه كار ستى * وكر رنكى ز كار ار حديث او بديدى تو * بچشم تو همه
كلها كه در باغست خار ستى * سوم انابت توحيد است كه دشمنانرا و بيكانكانرا بآن خواند كفت
وانيبوا الى ربكم واسلموا له ونشان اين انابت آنست كه باقرار زبان واخلاص دل خدا را يكى داند ودر ذات
بى شبيه ودر قدر بى نظير ودر صفات بيهمتا كفته اند توحيد دو بابست توحيد اقرار كه عامه مؤمنانراست
بظاهر آيد تا زبان از وخبر دهد واهل اين توحيد را دنيا منزل وبهشت مطلوب ودوم توحيد معرفت كه عارفان
وصديقانراست بجان آيد تا وقت وحال ازو خبر دهد واهل اين توحيد را بهشت منزل ومولى مقصود *
واسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير * آن كس را كه كار با كل افتد كل بويد وآنكس كه كارش
با باغبان افتد بوسه برخار زند چنانكه جوانمرد كفت * از براى آنكه كل شاكردرنك روى اوست *
كر هزارت بوسه شد بر شر يك خار زن (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى القرآن كقوله تعالى الله نزل
احسن الحديث او العزائم دون الرخص قال البيضاوى ومن تبعه ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة
على الطاعة وقال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان الذى انزل عليكم من ثلاثة اوجه ذكر القبيح
لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وذكر الاوسط لئلا يكون عليكم جناح فى الاقبال عليه او الاعراض عنه
وهو المباحات وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما انزل من الله منه ما يكون حسنا وهو ما يدعو به الى الله
قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه (من قبل ان يأتيكم العذاب) اى البلاء والعقوبة (بغتة) ناكهان
قال الراغب البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون المراد بالعذاب الآتى بغتة هو الموت
لانه مفتاح العذاب الاخروى وطريقه ومتصل به (وانتم) لغفلتكم (لا تشعرون) لا تدركون بالحواس لمجيئه
لتتداركوا وتتأهبوا وبالفارسية وشما غافل باشيد آمدن اورا تا در مقام تدارك وتأهب آييد (ان تقول نفس)
مفعول له للافعال السابقة التى هى الانابة والاخلاص واتباع القرآن والتنكير لان القائل بعض الانفس
او للتكثير والتعميم ليشيع فى كل النفوس والمعنى افعلوا ما ذكر من المأمورات بعنى امرتكم به كراهة ان تقول
كل نفس وبالفارسية ومبادا كه هر كس كو يا فردا از شما (يا حسرتا) بالالف بدلا من ياء الاضافة اذ اصله
يا حسرتى تقول العرب يا حسرتى بالهى ويا حسرتا وياالهفا وياحسرتاى ويالهفاى بالجمع بين العوضين
تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة كما فى كشف الاسرار والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كانه انحسر
الجهل عنه الذى حمله على ما ارتكبه وقال بعضهم الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا اى منقطعا
والمعنى يا حسرتى وندامتى احضرى فهذا اوان حضورك وبالفارسية اى پشيمانى من (على ما فرطت)
اى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية قال الراغب الافراط ان يسرف فى التقدم والتفريط ان يقصر فان
الفرط المتقدم (فى جنب الله) فى جانبه وهو طاعته واقامة حقه وسلوك طريقه قال فى كشف الاسرار العرب
تسمى الجانب جنبا اين كلمه بر زبان عرب بسيار بود وچنانست كه مردمان كويند در جنب فلان
توانكر شدم از پهلوى فلان مال بدست آوردم وقال الراغب اصل الجنب الجارحة جمعه جنوب ثم استعير
فى الناحية التى يليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط وجانبه وقوله
فى جنب الله اى فى امره وحده الذى حده لنا انتهى (وان كنت لمن الساخرين) ان هى المخففة واللام هى
الفارقة والسخر الاستهزاء ومحل الجملة النصب على الحال والمعنى فرطت والحال انى كنت فى الدنيا

من

من المستهزئين بدين الله واهله قال قتادة لم يكفهم ما ضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته در سلسلة
الذهب فرمود * روز آخر كه مرك مردم خوار * كند از خواب غفلتش بيدار * يادش آيد كه
در جوار خداى * سالها زد بجرم وعصيان واى * هرچه در شصت سال يا هفتاد * كرده از خير
وشر پيش افتاد * يك بيك پيش چشم او آرند * آشكارا بروى او دارند * بكذراند ز كنه والا *
بانك واحسرتا ووا ويلا * حسرت از جان او بر آرد دود * وان زمان حسرتش ندارد سود *
قال القاشانى يقول الله تعالى من هرب منى الى نفسه احرقته اى من هرب منى احرقته بالتأسف على فوتى اذا
شهد غدا مقامات ارباب معارفى يدل عليه قوله يا حسرتا الخ اذ لا يقوله الا متحرق (او تقول لو ان الله هدانى)
بالارشاد الى الحق (لكنت من المتقين) من الشرك والمعاصى وفى الخبر ما من احد من اهل النار يدخل النار
حتى يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين فيكون عليه حسرة (او تقول حين ترى
العذاب) عيانا ومشاهدة (لو ان لى) لو للتمنى اى كاشكى مرا بودى (كرة) رجعة الى الدنيا يقال كر عليه
عطف وعنه رجع والكرة المرة والجملة كما فى القاموس (فاكون) بالنصب جواب التمنى يعنى تا باشم انجا
(من المحسنين) فى العقيدة والعمل واو للدلالة على انها لا تخلو عن هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته وندما
حيث لا ينفع وقيل ان قوما يقولون هذا وقوما يقولون ذلك (بلى) يعنى ترا ارشاد كردند * ان قلت كلمة بلى مختصة
بايجاب النفى ولا نفى فى واحدة من تلك المقالات قلت انها رد للثانية وكلمة لو تتضمن النفى لانها لامتناع الثانى
لامتناع الاول اى لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ولكن ما هدانى فقال تعالى بلى قد هديتك و(قد جاءتك آياتى)
آيات القرآن وهى سبب الهداية وفصله عن قوله لو ان الله هدانى لما ان تقديمه على الثالث يفرق القرائن
الثلاث التى دخلها او وتأخير لو ان الله هدانى الخ يخل بالترتيب الوجودى لانه يتحسر بالتفريط عند تطاير
الكتب ثم يتعلل بفقد الهداية عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم ثم يتمنى الرجعة عند الاطلاع على النار
ورؤية العذاب وتذكير الخطاب باعتبار المعنى وهو الانسان وروى ان النبى عليه السلام قرأ قد جاءتك بالتأنيث
وكذا ما بعدها خطابا للنفس (فكذبت بها) قلت انها ليست من الله (واستكبرت) تعظمت عن الايمان بها (وكنت
من الكافرين) بها وفى التأويلات النجمية بلى قد جاءتك آياتى من الانبياء ومعجزاتهم والكتب وحكمها
ومواعظها واسرارها وحقائقها ودقائقها واشاراتها فكذبت بها واستكبرت عن اتباعها والقيام بشرائطها
وكنت من الكافرين اى كافرى النعمة بما انعم الله به عليك من نعمة وجود الانبياء وانزال الكتب واظهار
المعجزات قالت المعتزلة هذه الآيات الثلاث تدل على ان العبد مستقل بفعله من وجوه الاول ان المرأ لا يتحسر
بما سبق منه الا اذا كان يقدر على ان لا يفعل والثانى ان من لا يكون الايمان بفعله لا يكون مفرطا فيه والثالث انه
لا يستحق الذم بما ليس من فعله والجواب ان هذه الآيات لا تمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد ولا ما فيه
اسناد الفعل الى العبد حيث قال بلى قد جاءتك الخ ونحو قوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء يدل على
بطلان مذهبهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يليق بشأنه كاتخاذ الولد والصاحبة
والشريك (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر والجملة حال قد اكتفى فيها بالضمير عن الواو وعلى ان الرؤية بصرية
او مفعول ثان لها على انها عرفانية والمعنى تراهم حال كونهم او تراهم مسودة الوجوه بما ينالهم من الشدة
او بما يتخيل من ظلمة الجهل وبالفارسية رويهاء ايشان سياه كرده شد پيش از دخول دوزخ وان علامت
دوزخيانست كه يعرف المجرمون بسيماهم سئل الحسن عن هذه الآية ويوم القيامة الخ فقال هم الذين يقولون
الاشياء الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان يوم القيامة تكون الوجوه بلون
القلب فالقلوب الكاذبة لما كانت مسودة بسواد الكذب وظلمته تلونت وجوههم بلون القلوب قال يوسف
ابن الحسين رحمه الله اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى فى الله ما لم يكن له ذلك او اظهر من احواله ما هو
خال عنها (أليس فى جهنم) آيا نيست در دوزخ يعنى هست (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان
والطاعة وفى التأويلات النجمية من الذين تكبروا على اولياء الله عن قبول النصح والموعظة (وينجى الله الذين
اتقوا) الشرك والمعاصى اى من جهنم (بمفازتهم) مصدر ميمى بمعنى الفوز من فاز بالمطلوب اى ظفر به قال
الراغب الفوز الظفر مع حصول السلامة والباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم

من العذاب لنيل الثواب اى ينجيهم الله من مثوى المتكبرين حال كونهم ملتبسين بفوزهم بمطلوبهم الذى
هو الجنة (لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون) حال اخرى من الموصول مفيدة لكون نجاتهم وفوزهم بالجنة غير
مسبوقة بمساس العذاب والحزن قال فى كشف الاسرار لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزن ويجوز
ان تكون المفازة من فازمنه اى نجا منه والباء للملابسة وقوله تعالى لا يمسهم الخ تفسير وبيان لمفازتهم اى
ينجيهم بسبب مفازتهم التى هى تقواهم كما يشعر به ايراده فى حيز الصلة واما على اطلاق المفازة على سببها الذى
هو التقوى وليس المراد نفى دوام المساس والحزن بل دوام نفيهما وفى الآية اشارة الى ان الذين اتقوا بالله
عما سوى الله لا يمسهم سوء القطيعة والهجران ولاهم يحزنون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والآخرة اذ فازوا بقربة
المولى وهو فوز فوق كل فوز فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا رؤية واليوم عناية وغدا كفاية
وولاية نسأل الله سبحانه ان يعصمنا عما يؤدى الى الحجاب ويجعلنا فى حمايته فى كل باب وفى الآية ترغيب للتقوى
فانها سبب للنجاة وبها تقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وبها يخاف الخلائق من المتقى الا ترى ان رسول
الروم لما دخل على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه اخذته الرعدة والخوف (قال فى المثنوى) هيبت
حقست اين از خلق نيست * هيبت اين مرد صاحب دلق نيست * هر كه ترسيد
از حق وتقوى گزيد * ترسد ازوى جن وانس وهر كه ديد (وفى البستان) توهم گردن از حكم
داور مپيچ * كه گردن نپيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن
گذارد ترا * وجاء الى ذى النون المصرى رحمه الله بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان
فقال له لو خشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين * گر نبودى اميد راحت
ورنج * پاى درويش بر فلك بودى * ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى
نسأل الله سبحانه ان يجعلنا مخلصين له (الله خالق كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر لكن لا بالجبر بل بمباشرة
الكاسب لا سبابهما قال فى التأويلات النجمية دخل افعال العباد واكسابهم فى هذه الجملة ولا يدخل هو
وكلامه فيها لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولانه تعالى يخلق الاشياء بكلامه وهو كلمة كن (وهو على كل
شئ وكيل) يتولى التصرف فيه كيفما يشاء والوكيل القائم على الامر الزعيم باكماله والله تعالى هو المتكفل
بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه
وخاصية هذا الاسم نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه ويفتح
له ابواب الخير والرزق (له مقاليد السموات والارض) جمع مقليد او مقلاد وهو المفتاح او جمع اقليد على الشذوذ
كالمذاكير جمع ذكر والا ينبغى ان يجمع على اقاليد والاقليد بالكسر معرب كليد وهو فى الفارسى بمعنى المفتاح
فى العربى وان كان شائعا بين الناس بمعنى القفل والمعنى له تعالى وحده مفاتيح خزآئن العالم العلوى والسفلى
لا يتمكن من التصرف فيها غيره وبالفارسية مر وراست كليدها خزائن آسمان وزمين * يعنى مالك امور علوى
وسفلى است وغير او را تصرف در دادن ومنع كردن نيست همچنانكه دخل در خزينها متصور نيست مگر كسى را كه
مفاتيح آن بدست اوست * وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هو الاول والآخر والظاهر
والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد بها
وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه يعنى اين كلمات مفاتيح خيرات آسمان وزمينست هر كه
بدان تكلم كند بنقود فيوض آن خزائن برسد وگفته اند خزائن آسمان بارانست وخزائن زمين گياه وكليد اين
خزينها بدست تصرف اوست هر گاه خواهد باران فرستد وهر چه خواهد از نباتات برويانند وفى الخبر
ان رسول الله عليه السلام قال اتيت بمفاتيح خزآئن الارض فعرضت على فقلت لا بل اجوع يوما واشبع يوما
(قال الصائب) افتد هماى دولت اگر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما * وفى التأويلات النجمية يشير
الى ان له مفاتيح خزآئن لطفه وهى مكنونة فى سموات القلوب وله مفاتيح خزآئن قهره وهى مودوعة فى ارض
النفوس يعنى لا يملك احد مفاتيح خزآئن لطفه وقهره الا هو وهو الفتاح وبيده المفتاح يفتح على من يشاء
خزآئن لطفه فى قلبه فيخرج ينابيع الحكمة منه وجواهر الاخلاق الحسنة ويفتح على من يشاء ابواب خزآئن قهره

ف

فى نفسه فيخرج عيون المكر والخدع والحيل منها وفنون الاوصاف الذميمة ولهذا السر قال صلى الله تعالى عليه
وسلم مفتاح القلوب لا اله الا الله ولما سأله عثمان رضى الله عنه عن تفسير مقاليد السموات والارض قال لا اله
الا الله والله اكبر الخ (والذين كفروا بآيات الله) التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الآفاق والانفس
(اولئك هم الخاسرون) خسرانا لا خسار وراءه لانهم اختاروا العقوبة على الثواب وفتحوا ابواب نفوسهم
بمفتاح الكفر والنفاق نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن ربحت تجارته لا ممن خسرت صفقته (قل أفغير الله
تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) اى أبعد مشاهدة هذه الآيات غير الله اعبد تأمرونى بذلك ايها الجاهلون
وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه عقيب ذلك بان يعبد غير الله وقالوا استلم آلهتنا نؤمن بالهك لفرط
غباوتهم واصله تأمروننى باظهار النونين ثم ادغمت اولاهما وهى علم الرفع فى الثانية وهى للوقاية وقد قرأ
ابن عامر على الاصل اى باظهارها ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين
من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت) فرضا وبالفارسية اگر شرك آرى وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد (ليحبطن عملك) اى ليبطلن ثواب عملك وان كنت كريما على (ولتكونن من الخاسرين)
فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة
الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والايذان بغاية شناعة الاشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد
يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازانى فالمخاطب هو النبى عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به
لكن جيء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك الغير الحاصل فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم
الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول
عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره
لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار (وقال الكاشفى) واضح آنست كه مخاطب بحسب
ظاهر پيغمبر است واز روى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هر يك را مى فرمايد كه اگر شرك آرى هر آينه
تباه گردد كردار تو كه در وقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد از وقت دولت دين بنكبت
شرك مبتلى گردد قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الاحباط من غير تقييد بالموت
على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الاشراك منهم اشد واقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به
فى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فيكون حملا للمطلق على المقيد
فمذهب الشافعى ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط
سواء مات عليه اولم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب احدها ان تكون الاعمال دنيوية فلا تغنى
فى الآخرة غناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والثانى ان تكون اعمالا
اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك
قال بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث ان تكون
اعمالا صالحة لكن بازائها سيئات تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى وعطف الخسران على
الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان ولو كان نبيا اذا وكل
الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء ابواب خزآئن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر
المحبة ويثبت معه فى الابداع سواه (بل الله فاعبد) رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء
جواب الشرط المحذوف تقديره لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط واقيم
المفعول مقامه (وكن من الشاكرين) انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان
بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم ان الشكر على ثلاث درجات الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين
فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة
لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به اعلى
اللذات لانه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الاقبال على الله والتوجه اليه من غير التفات الى يمين وشمال
روى ان ذا النون المصرى قدس سره اراد التوضى من نهر فرأى جارية حسناء فقالت لذى النون ظننتك

اولاعاقلاثم عالماثم عارفاولم تكن كذلك اى لاعاقلاولاعالماولاعارفاقال ذوالنون ولم قالت فان العاقل لايكون بغيروضوءلعلمه بفضائله والعالم لاينظر الى الحرام فان العالم لابدوان يكون عاملا والعارف لايميل الى غيرالله فان مقتضى العرفان ان لايختارعلى المحبوب الحقيقى سواه لكون حسنه من ذاته وحسن ماسواه مستفادامنه والغيروان كان مظهرالتجليه ولكن النظراليه قيدوالحضور فى عالم الاطلاق هوالتفريد الذى هوتقطيع الموحد عن الانفس والآفاق * خدا است دردوجهان هست جاردان جامى * وماسواه خيال من زخرف باطل * نسأل الله سبحانه هذا التوحيدالحقيقى روى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وعبدالله ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من اليهود اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامحمد اشعرت ان الله يضع يوم القيامة السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى والشجر على اصبع وجميع الخلائق على اصبع ثم يهزهن و يقول اناالملك ابن الملوك فضحك رسول الله عليه السلام تعجبا منه وتصديقاله فانزل الله هذه الآية وهى قوله تعالى (ماقدروالله حق قدره) القدر بمعنى التعظيم كما فى القاموس فالمعنى ماعظموا الله حق تعظيمه حيث جعلواله شريكا بما لايليق بشأنه العظيم و يقال قدر الشئ قدره من التقدير كما فى المختار فالمعنى ماقدروا عظمته تعالى فى انفسهم حق عظمته وقال الراغب فى المفردات ماعرفوا كنهه يقول الفقير هذاليس فى محله فان الله تعالى وان كان لايعرف حق المعرفة بحسب كنهه ولكن تعلق به تلك المعرفة بحسبنا فالمعنى ههنا ماعرفوا الله حق معرفته بحسبهم لابحسب الله اذلوعرفوه بحسبهم ماضافوا اليه الشريك ونحوه فافهم وفى التأويلات النجمية ماعرفوا الله حق معرفته وماوصفوه حق وصفه وماعظموه حق تعظيمه فمن اتصف بتمثيل او جنح الى تعطيل حادعن السنن المثلى وانحرف عن الطريقة الحسنى وصفوا الحق بالاعضاء وتوهموا فى نعته الاجزآء فما قدروالله حق قدره انتهى (والارض جميعا) حال لفظا وتأكيد معنى ولذا قال اهل التفسير تأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة اى الظاهرة وغيرالظاهرة من باطنها وظاهرها ووسطها قوله والارض مبتدأ خبره قوله (قبضته يوم القيامة) القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وفى المفردات القبض التناول بجمع الكف نحو قبض السيف وغيره و يستعار القبض لتحصيل الشئ وان لم يكن فيه مراعاة الكف كقولك قبضت الدار من فلان اى حزتها قال الله تعالى والارض جميعا قبضته اى فى حوزه حيث لاتمليك للعبد انتهى تقول للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك اى فى ملكك وان لم يقبض عليه بيده والمعنى والارض جميعا مقبوضة يوم القيامة اى فى ملكه وتصرفه من غير منازع يتصرف فيها تصرف الملاك فى ملكهم وانها اى جميع الارضين وان عظمن فاهن بالنسبة الى قدرته تعالى الاقبضة واحدة ففيه تنبيه على غاية عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام بالنسبة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا على مافى الارشاد ونحوه وعلى هذه الطريقة قوله تعالى (والسموات) مبتدأ (مطويات) خبره (بيمينه) متعلق بمطويات اى مجموعات ومدرجات من طويت الشئ طيا اى ادرجته ادراجا ومهلكات من الطى بمعنى مضى العمر يقال طوى الله عمره وقوله بيمينه اى بقوته واقتداره فانه يعبر بها عن المبالغة فى الاقتدار لانها اقوى من الشمال فى عادة الناس كما فى الاسئلة المقحمة قال ابن عباس رضى الله عنه ماالسموات السبع والارضون السبع فى يدالله الا كخردلة فى يد احدكم قال بعضهم الآية من المتشابهات فلامساغ لتأويلها وتفسيرها غيرالايمان بها كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال اهل الحقيقة المراد بهذه القبضة هى قبضة الشمال المضاف اليها القهر والغضب ولوازمهما وعالم العناصر ومايتركب ويتولد منها ومن جملة ذلك صورة آدم العنصرية واما روحانيته فمضافة الى القبضة المسماة باليمين ودل على ماذكر ذكر اليمين فى مقابل الارض وصح عن النبى عليه السلام اطلاق الشمال على احدى اليدين اللتين خلق الله بهما آدم عليه السلام كما فى شرح الاربعين حديثا للشيخ الكبير قدس سره الخطير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله السموات بيمينه والارضين بيده الاخرى ثم يهزهن و يقول انا الملك اين ملوك الارض كما فى كشف الاسرار وفيه اشعار باطلاق الشمال على اليد الاخرى فالشمال

فى حديثه عليه السلام والقبضة فى هذه الآية واحدة فان قلت كيف التوفيق بينه و بين قوله عليه السلام كلتايدى ربى يمين مباركة وقول الشاعر

له يمينان عدلا لاشمال له * وفى يمينيه آجال وارزاق

قلت كون كل من اليدين يمينا مباركة بالاضافة اليه تعالى ومن حيث الآثار فيمين وشمال اذلاتخلو الدنيا والآخرة من اللطف والقهر والجمال والجلال والبسط والقبض والروح والجسم والطبيعة والعنصر ونحو ذلك وظهر مماذكرنا كون السموات خارجة عن حد الدنيا لاضافتها الى اليمين وان كانت من عالم الكون والفساد اللهم الاان يقال العناصر مطلقا مضافة الى الارض المقبوضة بالشمال واماملكوتها وهو باطنها كباطن آدم وباطن السموات كالارواح العلوية فتضاف الى السموات المقبوضة باليمين فالسموات من حيث عناصرها داخلة فى حد الدنيا (سبحانه وتعالى عمايشركون) ماابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم اوعمايشركونه من الشركاء فما على الاول مصدرية وعلى الثانى موصولة سئل الجنيد قدس سره عن قوله والسموات مطويات فقال متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه مايقع فى العقول من طيها ونشرها اذكل الكون عنده كالخردلة اوكجناح بعوضة اواقل منها قال الزروقى رحمه الله اذا اردت استعمال حزب البحر للسلامة من عطبه فقدم عند ركوبه بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروالله حق قدره الى قوله عما يشركون اذقدجاء فى الحديث انه امان من الغرق ومن الله الخلاص يقول الفقير التخصيص هوان من عرف الله حق معرفته قدلايحتاج الى ركوب السفينة بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من اهل التصرف ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور وايضا ان الارض اذا كانت فى قبضته فالبحر الذى فوقها متصلا بها يكون ايضا فى قبضته فينبغى ان يخاف من سطوته فى كل مكان و يشتغل بذكره فى كل آن بخلوص الجنان وصدق الايقان يقال ان الشرك جلى وخفى فالجلى من العوام الكفر والخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغيرالله تعالى وهو شرك جلى من الخواص والخفى منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلى من اخص الخواص والخفى منهم الالتفات الى الآخرة يقال ان السبب لانشقاق زكريا عليه السلام فى الشجر كان التفاته الى الشجر حيث قال اكتمينى ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام قال لساقى الملك اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين فاقطع نظرك عما سوى الله وانظر الى حال الخليل عليه السلام فانه لماالقى فى النار اتاه جبرآئيل وقال ألك حاجة ياابراهيم فقال اما اليك فلا فجعل الله له النار بردا وسلاما وكان قطبا واماما نكرتا قضا از كجا سير كرد * كه كورى بودتكيه برغير كرد * قال عبد الواحد بن زيد لابى عاصم البصرى رحمه الله كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بى دفعة فاذاانا على ابى قبيس بمكة فقال عبدالواحد من اين كنت تأكل قال كانت تأتى الى عجوز وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة قال عبدالواحد تلك الدنيا امرها الله ان تخدم اباعاصم هكذا حال من توكل على الله وانقطع اليه عما سواه فالله لايخيب عبدالايرجو الااياه (ونفخ فى الصور) المراد النفخة الاولى التى هى للاماتة بقرينة النفخة الآتية التى هى للبعث والنفخ نفخ الريح فى الشئ وبالفارسية دميدن يقال نفخ بفمه اخرج منه الريح والنفخ فى القرءآن على خمسة اوجه الاول نفخ جبريل عليه السلام فى جيب مريم عليها السلام كما قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا اى نفخ جبرآئيل فى الجيب بامرنا فسبحان من احبل رحم امرأة واوجد فيها ولدا بنفخ جبرآئيل والثانى نفخ عيسى عليه السلام فى الطين كما قال تعالى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وهو الخفاش فسبحان من حول الطين طيرا بنفخ عيسى والثالث نفخ الله تعالى فى طين آدم عليه السلام كما قال تعالى ونفخت فيه من روحى اى امرت الروح بالدخول فيه والتعلق به فسبحان من انطق لحما وابصر شحما واسمع عظما واحيى جسدا بروح منه والرابع نفخ ذى القرنين الحديد فى النار كما قال تعالى حكاية عنه قال انفخوا الآية فسبحان من حول قطعة حديد نارا بنفخ ذى القرنين والخامس نفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور كما قال تعالى ونفخ فى الصور فسبحان من اخرج الارواح من الابدان بنفخ واحد كما يطفأ السراج بنفخ واحد و توقد النار بنفخ واحد وسبحان من رد الارواح الى الابدان بنفخ واحد وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة والصور قرن من نور القمه الله اسرافيل وهو اقرب الخلق الى الله تعالى

وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد خرجتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعظم دائرة القرن مثل ما بين السماء والارض وفى الدرة الفاخرة للامام الغزالى رحمه الله الصور قرن من نور له اربع عشرة دائرة الدائرة الواحدة كاستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح البرية وباقى ما يتعلق بالنفخ والصور قد سبق فى سورة الكهف والنمل فارجع (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) يقال صعق الرجل اذا اصابه فزع فاغمى عليه وربما مات منه ثم استعمل فى الموت كثيرا كما فى شرح المشارق لابن الملك قال فى المختار صعق الرجل بالكسر صعقة غشى عليه وقوله تعالى فصعق من الخ اى مات انتهى فالمعنى خروا امواتا من الفزع وشدة الصوت (الا من شاء الله) جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام فانهم يموتون من بعد قال السدى وضم بعضهم اليهم ثمانية من حملة العرش فيكون المجموع اثنى عشر نفسا وآخرهم موتا ملك الموت وروى النقاش انه جبرائيل كما جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول حينئذ يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى فيقول بقى جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت وجبرائيل فيقول تعالى مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرائيل من بقى فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقى وجبرائيل الميت الفانى فيقول يا جبرائيل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيموت فلا يبقى فى الملك حى من انس وجن وملك وغيرهم الا الله الواحد القهار وقال بعض المفسرين المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة والنار وما فيهما لانهما وما فيهما خلقا للبقاء والموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على اهل الجنة فتركوا على حالهم بلا موت وهذا الخطاب بالصعق متعلق بعالم الدنيا والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء فلم يدخل اهلهما فى الآية فتكون آية الاستثناء مفسرة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت وغيرهما من الآيات فلا تناقض يقول الفقير يرد عليه انه كيف يكون هذا الخطاب بالصعق متعلقا بعالم الدنيا وقد قال الله تعالى من فى السموات وهى اى السموات خارجة عن حد الدنيا ولئن سلم بناء على ان السموات السبع كالارض من عالم الكون والفساد فيبقى الفلك الثامن الذى هو الكرسى والتاسع الذى هو العرش خارجين عن حد الآية فيلزم ان لا يفنى اهلهما عموما وخصوصا من الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله على انهم من اهل التكليف ايضا وقال الامام النسفى فى بحر الكلام قال اهل الحق اى اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار واهلهما من ملائكة الرحمة والعذاب والارواح اى بدلالة هذه الآية وقال شيخ العلماء الحسن البصرى قدس سره المراد بالمستثنى هو الله تعالى وحده ويؤيده ما قاله الغزالى رحمه الله حدثنى من لا اشك فى علمه ان الاستثناء واقع عليه سبحانه خاصة يقول الفقير فيه بعد من حيث الظاهر لانه يلزم ان يشاء الله نفسه فيكون شائيا ومشيئا وانما خرجوه فى نحو قوله تعالى والله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ وغيرهما ان الله ليس من اهل السموات والارض وان كان الها فيهما كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال بعض المحققين الصعق اعم من الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حيى ومن غشى عليه افاق وهو القول المعول عليه عند ذوى التحقيق يقول الفقير فيدخل فيه ادريس عليه السلام فانه مات ثم احيى وادخل الجنة فتعمه الغشية دون الموت الا ان يكون ممن شاء الله واما موسى عليه السلام فقد جزى بصعقته وغشيته فى الطور فالموت عام لكل احد اذ لو بقى احد لاجاب الله تعالى حيث يقول لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار قال فى اسئلة الحكم واما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فمعناه عند المحققين قابل للهلاك فكل محدث قابل لذلك بل هالك لذاته ثم وعدم محض بالنسبة الى وجه نفسه اذ لكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فالوجه الاول هالك وعدم والثانى عين ثابت فى علمه قائم بربه وان كان له ظل ظاهر فكل محدث قابل للهلاك والعدم وان لم يهلك ويعدم بخلاف القديم الازلى ويؤيد ذلك المعنى ان العرش لم يرو فيه خبر بانه يهلك فلتكن الجنة مثله يقول الفقير اما ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش كما فى كشف الاسرار وكذا ما قال جعفر الصادق رضى الله عنه اهل الاستثناء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته واهل المعرفة وما قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة كل ذلك وما شاكله فبنى على تفسير الصعق بالغشى اذ الشهداء

ونحوهم

ونحوهم من الصديقين وان كانوا احياء عند ربهم لكنهم لا يذوقون الموت مرة اخرى والا تحققوا بالعدم الاصلى وهو مخالف لحكمة الله تعالى وانما شأنهم الفزع والغشيان فحفظهم الله تعالى عن ذلك فالارواح والاحياء مشتركون فى ذلك الا من شاء الله (حكى) ان واحدا رؤى فى المنام ذا شيب وكان قد مات وهو شاب فقيل له فى ذلك فقال لما قبر المرئى الفلانى فى قبره فى هذه المقبرة هجمت عليه جهنم بغيظ وزفير فشاب شعرى من ذلك الفزع والهول وله نظائر كثيرة ودخل فى الارواح من يقال لهم الارواح العالية المهيمة فانهم لا يموتون لكونهم ارواحا ولا يغشى عليهم اذ ليس لهم خبر عما سوى الله تعالى بل هم المستغرقون فى بحر الشهود فعلى هذا يكون المراد بالنفخة فى الآية نفخة غير نفخة الاماتة وسيأتى البيان فى النفخات فان قلت ما الفرق بين الصعق الذى فى هذه الآية وبين الفزع الذى فى آية النمل وهى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت لا شك ان الصعق بمعنى الموت غير الفزع وكذا بمعنى الغشى اذ ليس كل من له فزع مغشيا عليه هذا ما تيسر لى فى هذا المقام وحقيقة العلم عند الله الملك العلام (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى هى النفخة الثانية على الوجه الاول واخرى يحتمل النصب على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل واخرى صفة لمصدر منصوب على المفعول المطلق والرفع على ان يكون المصدر المقدر قائما مقام الفاعل (فاذا هم) اى جميع الخلائق (قيام) جمع قائم اى قائمون من قبورهم على ارجلهم ومتوقفون فالقيام بمعنى الوقوف والجمود فى مكانهم لتحيرهم (ينظرون) يقلبون ابصارهم فى الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويقال ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعى كيف يدعوهم الى الحساب والى الآباء والامهات كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى خصمائهم ماذا يفعلون بهم وفى الحديث انا اول من تنشق عنه القبر واول من احيى من الملائكة اسرافيل لينفخ فى الصور واول من احيى من الدواب براق النبى عليه السلام واول من يستظل فى ظل العرش رجل انظر معسرا ومحا عنه واول من يرد الحوض فقراء الامة والمتحابون فى الله واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام لانه القى فى النار عريانا واول من يكسى حلة من النار ابليس واول من يحاسب جبرائيل لانه كان امين الله الى رسله واول ما يقضى بين الناس فى الدماء واول ما يحاسب به الرجل صلاته واول ما تسأل المرأة عن صلاتها ثم بعلها واول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال الم اصحح جسمك واروك من الماء البارد واول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن واول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على اهله واول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه واول خصمين جاران واول من يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واول من يدخل الجنة من هذه الامة ابو بكر رضى الله عنه واول من يسلم عليه الحق ويصافحه عمر رضى الله عنه واول من يدخل من الاغنياء عبد الرحمن بن عوف من العشرة المبشرة قال فى المدارك دلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كما قال ونفخ فى الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة انتهى فان كانت النفخة اثنتين يكون معنى صعق خروا امواتا وان كانت ثلاثا يكون معناه مغشيا عليهم فتكون هذه النفخة اى الثالثة بعد نفخة الاحياء يوم القيامة كما ذهب اليه البعض وقال سعدى المفتى دل ظاهر الاحاديث على ان النفخات اربع المذكورتان فى سورة يس للاماتة ثم الاحياء ونفخة للارعاب والارهاب فيغشى عليهم ثم للافاقة والايقاظ والذى يفهم من خريدة العجائب ان نفخة الفزع هى اولى النفخات فانه اذا وقعت اشراط الساعة ومضت امر الله صاحب الصور ان ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما يزداد الصوت كل يوم شدة فيفزع الخلائق ويضجون الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس ويؤول الامر الى تغير الارض والسماء عما عليه وبين نفخة الفزع والنفخة الثانية اربعون سنة ثم تقع النفخة الثانية والثالثة وبينهما اربعون سنة او شهرا او يوما او ساعة قال الامام الغزالى رحمه الله اختلف الناس فى امد المدة الكائنة بين النفختين فاستقر جمهورهم على انها اربعون سنة وحدثنى من لا اشك فى علمه ان امد ذلك لا يعلمه الا الله تعالى لانه من اسرار الربوبية فاذا اراد الله احياء الخلق يفتح خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض فاذا هو كمنى الرجال بعد ان كانت عطشى فتحيى وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى يعمها ويكون الماء فوقها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت

من عجب الذنب وهو اول ما يخلق من الانسان بدأ منه ومنه يعود وهو عظم على قدر الحمصة وليس له مخ فاذا
نبت كما تنبت البقل تشتبك بعضها فى بعض فاذا هو رأس هذا على منكب هذا ويد هذا على جنب هذا وفخذ هذا
على حجر هذا لكثرة البشر والصبى صبى والكهل كهل والشيخ شيخ والشاب شاب ثم تهب ريح من تحت العرش
فيها نار فتنسف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة مستوية كأنها صحيفة واحدة ثم يحيى الله اسرافيل فينفخ
فى الصور من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح لها دوى كدوى النحل فتملأ الخافقين ثم تذهب كل نفس
الى جثتها باعلام الله تعالى حتى الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل قيام ينظرون ثم يفعل الله بهم ما يشاء
(قال الشيخ سعدى) چو در خاك دان لحد خفت مرد * قيامت بيفشاند از موى كرد * سر از جيب
غفلت برآور كنون * كه فردا نماند بحسرت نكون * بران از دو سر چشمهٔ ديده جوى *
ور آلايشى دارى از خود بشوى (واشرقت الارض) صارت عرصات القيامة مشرقة ومضيئة وذلك حين
ينزل الله على كرسيه لفصل القضاء بين عباده (بنور ربها) النور الضوء المنتشر المعين على الابصار اى بما اقام فيها
من العدل استعير له النور لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما يسمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم
القيامة يعنى شدآئده يعنى الظلم سبب لشدآئد صاحبه او الظلم سبب لبقاء الظالم فى الظلمة حقيقة فلا يهتدى
الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين بين ايديهم ولكون المراد بالنور العدل اضيف الاسم الجليل الى ضمير الارض
فان تلك الاضافة انما تحسن اذا اريد به تزين الارض بما ينشر فيها من الحكم والعدل او المعنى اشرقت بنور
خلق الله فى الارض يوم القيامة بلا توسط اجسام مضيئة كما فى الدنيا يعنى يشرق بذلك النور وجه الارض
المبدلة بلا شمس ولا قمر ولا بغيرهما من الاجرام المنيرة ولذلك اى ولكون المعنى ذلك اضيف اى النور الى الاسم
الجليل وقال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدآء بسنة نبيهم وفى التأويلات
النجمية واشرقت ارض الوجود بنور ربها اذا تجلى لها وقال بعضهم هذا من المكتوم الذى لا يفسر كما فى تفسير
ابى الليث (ووضع الكتاب) اى الحساب والجزآء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال
فى ايدى العمال فى الايمان والشمائل واكتفى باسم الجنس عن الجمع اذ لكل احد كتاب على حدة والكتاب
فى الاصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه وقيل وضع الكتاب فى الارض بعد ما كان فى السماء يقول الفقير هذا على
اطلاقه غير صحيح لان كتاب الابرار فى عليين وكتاب الفجار فى سجين فالذى فى السماء يوضع فى الارض حتى
اللوح المحفوظ واما ما فى الارض فعلى حاله (وجيء بالنبيين) الباء للتعدية (والشهدآء) للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وفيه اشارة الى ان النبيين والشهدآء اذا دعوا للقضاء والحكومة والمحاسبة فكيف يكون حال الامم
واهل المعاصى والذنوب * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه
دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (وقضى) حكم كرده شود (بينهم) اى بين العباد
(بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب على ما جرى به الوعد وكما فتح الآية باثبات العدل
ختمها بنفى الظلم (ووفيت) وتمام داده شود (كل نفس) من النفوس المكلفة (ما عملت) اى جزآء ما عملت
من الخير والشر والطاعة والمعصية (وهو) تعالى (اعلم) منهم ومن الشهدآء (بما يفعلون) اذ هو خالق الافعال
فلا يفوته شئ من افعالهم وانما يدعو الشهدآء لتأكيد الحجة عليهم قال ابن عباس رضى الله عنه اذا كان يوم
القيامة بدل الله الارض غير الارض وزاد فى عرضها وطولها كذا وكذا فاذا استقر عليها اقدام الخلائق برهم
وفاجرهم اسمعهم الله كلامه يقول ان كتابى كانوا يكتبون على ما اظهرتم ولم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم
بما اظهرتم وبما اسررتم ومحاسبكم اليوم على ما اظهرتم وعلى ما اسررتم ثم اغفر لمن اشاء منكم قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى
ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى يقول
الفقير لا شك ان الحفظة تستملى من خزنة اللوح المحفوظ فيعرفون كل ما يقع من العبد من فعل ظاهر وعزم باطن
ولكن يجوز من الاسرار ما لا يطلع عليه غيره سبحانه وتعالى اعلم انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى اين
اللوح المحفوظ فيؤتى به وله صوت شديد فيقول الله اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول
يارب نقله منى الروح الامين فيؤتى به وهو يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح

يزعم

يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يارب فيقول فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى
والزبور الى داود والانجيل الى عيسى والقرآن الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين وانهيت الى كل
رسول رسالته والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يا نوح فيؤتى به ترعد فرآئصه وتصطك ركبتاه فيقول يا نوح
زعم جبرآئيل انك من المرسلين قال صدق يارب فقال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائى الا فرارا فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول لهم هذا نوح زعم انه بلغكم الرسالة فيقولون
يارب كذب ما بلغنا شيأ ثم ينكرون الرسالة ثم يقول الله تعالى يا نوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتى عليهم
محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيقولون كيف ذلك ونحن اول الامم وهم آخر الامم فيؤتى بالنبى عليه السلام
فيقول الله تعالى يا محمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويتلو انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر
السورة فيقول الله تعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة
الى النار من غير وزن اعمال ووضع حساب وهكذا يفعل بسائر الامم اجمعين فان القرآن نطق بهم وباحوالهم
وقد جاء ان رجلا يقف بين يدى الله فيقول يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول لا والله ما فعلت فيقال له عليك
بينة فيؤمر بحفظته فيقول كذبوا على فتشهد جوارحه عليه ويؤمر به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقولون
ليس من اختيارنا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهكذا يشهد الزمان والمكان ونحوهما فطريق الخلاص
ان لا تشهد اليوم غير الله وتشتغل بذكره وطاعته عما سواه (قال الشيخ سعدى) دريغست كه فرمودهٔ
ديو زشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روا دارى از جهل وناپاكيت * كه پاكان نويسند
ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وعذرى بگوى * كه يك لحظه
صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان (وسيق الذين كفروا الى جهنم) مع امامهم حال كونهم
(زمرا) جماعة جماعة وبالفارسية كروه كروه جمع زمرة وهى الجمع القليل ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه والسوق بالفارسية راندن اى سيقوا اليها بعد اقامة
الحساب بامر يسير من قبلنا وذلك بالعنف والاهانة حال كونهم افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض مترتبة
حسب ترتب طبقاتهم فى الضلالة والشرارة وتتلقاهم جهنم بالعبوسة كما تلقوا الاوامر والنواهى والآمرين
والناهين بمثل ذلك (حتى اذا جاؤها) حتى هى التى تحكى بعدها الجملة يعنى تا چون بيايند بدوزخ بر صفت ذلت
وخوارى وجواب اذا قوله (فتحت ابوابها) السبعة ليدخلوها كما قال تعالى لها سبعة ابواب وفائدة اغلاقها
الى وقت مجيئهم تهويل شأنها وايقاد حرها قال فى اسئلة الحكم اهل النار يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال
السجون فيقفون هنالك حتى يفتح لهم اهانة لهم وتوبيخا يقول الفقير هذا من قبيل العذاب الروحانى وهو اشد
من العذاب الجسمانى فليس وقوفهم عند الابواب اولى لهم من تعجيل العذاب يؤيده ان الكافر حين يطول
قيامه فى شدة وزحمة وهول يقول يارب ارحنى ولو كان بالنار وفيه اشارة الى الاوصاف الذميمة النفسانية
السبع وهى الكبر والبخل والحرص والشهوة والحسد والغضب والحقد فانها ابواب جهنم وكل من يدخل فيها
لا بد له من ان يدخل من باب من ابوابها فلا بد من تزكيتها وتخلية النفس عنها (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا
وزيادة فى الايلام والتوجيع واحدها خازن وهو حافظ الخزانة وما فيها والمراد حفظة جهنم وزبانيتها
وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها (الم يأتكم رسل منكم) من جنسكم آدميون مثلكم ليسهل عليكم
مراجعتهم وفهم كلامهم (يتلون عليكم آيات ربكم) وهو ما انزل الله على الانبياء (وينذرونكم) يخوفونكم
(لقاء يومكم هذا) اى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وذلك لان الاضافة اللامية تفيد
الاختصاص والاختصاص ليوم القيامة بالكفار وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة
فلذلك حمل على الوقت وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ
الكتب (قالوا بلى) قد اتونا وتلوا علينا وانذرونا فاقروا فى وقت لا ينفعهم الاقرار والاعتراف (ولكن حقت)
وجبت (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين (على الكافرين)
وقد كنا ممن تبع ابليس فكذبنا الرسل وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون (ع) امروز قدر پند عزيزان
شناختيم (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اى مقدرا خلودكم فيها وابهام القائل لتهويل المقول وفيه

اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اظهارا لصفة القهر ان يخلق النار ويخلق لها اهلا كما انه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا اظهارا لصفة اللطف فلهذه الحكمة قيل فى الازل قهرا وقسرا ادخلوا ابواب جهنم وهى الصفات الذميمة السبع التى مر ذكرها خالدين فيها بحيث لا يمكن الخروج عن هذه الصفات الذميمة بتبديلها كما يخرج المتقون منها (فبئس مثوى المتكبرين) اى بئس منزل المتكبرين عن الايمان والطاعة والحق جهنم وبالفارسية بد آرامگاهست متكبرانرا دوزخ واللام للجنس ولا يقدح ما فيه من الاشعار بان كونهم مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق فى ان دخولهم النار بسبق كلمة العذاب عليهم فانها انما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم فتكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن ذلك السبق وفيه اشارة الى ان العصاة صنفان صنف منهم متكبرون وهم المصرون متابعوا ابليس فلهم الخلود فى النار وصنف منهم متواضعون وهم التائبون متابعوا آدم فلهم النجاة وبهذا الدليل ثبت ان ليس ذنب اكبر بعد الشرك من الكبر بل الشرك ايضا يتولد من الكبر كما قال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وهذا تحقيق قوله تعالى الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما القيته فى النار ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اى تضييع الحق فى اوامر الله ونواهيه وعدم تقاته واستحقار الناس وتعييبهم ذكر الخطابى فى تأويل الحديث وجهين احدهما ان المراد التكبر عن الايمان والثانى ان ينزع عنه الكبر بالتعذيب او بالعفو فلا يدخل الجنة مع ان يكون فى قلبه مثقال ذرة منه كما قال تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل ويمكن ان يقال معناه ان الكبر مما يجازى الله بادنى مقداره لكان جزآؤه عدم دخول الجنة ولكن تكرم بان لا يجازى به بل يدخل كل موحد الجنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك يقول الفقير ان الحديث واقع بطريق التغليظ والتشديد والوجه الثانى للخطابى بعيد لكون جميع الخطايا كذلك فلا معنى حينئذ للتخصيص (قال المولى الجامى) جمعست خيرها همه درخانه ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيك خانه است جمع * وانرا كليد نيست بجز ما ومنى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) حال كونهم (زمرا) جماعات متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم فى الفضل وعلو الطبقة وذلك قبل الحساب او بعده يسرا او شديدا وهو الموافق لما قبل الآية من قوله ووضع الكتاب والسائقون هم الملائكة بامر الله تعالى يسوقونهم مساق اعزاز وتشريف بلا تعب ولا نصب بل بروح وطرب للاسراع بهم الى دار الكرامة والمراد المتقون عن الشرك فهؤلاء عوام اهل الجنة وفوق هؤلاء من قال الله تعالى فيهم وازلفت الجنة للمتقين وفوقهم من قال فيهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفرق بين من يساق الى الجنة وبين من قرب اليه الجنة وفى الحقيقة اهل السوق هم الظالمون واهل الزلفة المقتصدون واهل الوفاء السابقون واعلم انه اذا نفخ فى الصور نفخة الاعادة واستوى كل واحد من الناس على قبره يأتى كلا منهم عمله فيقول له قم وانهض الى المحشر فمن كان له عمل جيد يشخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص له عمله حمارا ومنهم من يشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه وبين يدى كل واحد منهم نور شعشعانى كالمصباح وكالنجم وكالقمر وكالشمس بقدر قوة ايمانهم وصلاح حالهم وعن يمينه مثل ذلك النور وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة شديدة يقع فيها الكفار والمرتابون والمؤمن يحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الظلمة ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى طرف بنانه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير وذلك انهم اذا اشتركوا فى عمل يخلق الله لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه كما يبتاع جماعة مطية يتعاقبون عليها فى الطريق فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة ومنه يعلم حال التشريك فى ثواب العمل فالاولى ان يهدى لكل من الموتى ثواب على حدة من غير تشريك الآخر فيه روى ان رجلا من بنى اسرآئيل ورث من ابيه مالا كثيرا فابتاع بستانا فحبسه على المساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دراهم عديدة فى الضعفاء وقال اشترى بها من الله جوارى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت يوما الى رجل اعمى يمشى تارة ويكب اخرى فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله اركبها قال عليه السلام فى حقه والذى نفسى بيده لكانى انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها ويسير بها الى الموقف * درخير بازست وطاعت وليك *

نه هركس تواناست بر فعل نيك (حتى اذا جاؤها) تا چون بيايند به بهشت (وفتحت ابوابها) اى والحال انه قد فتحت ابوابها الثمانية لئلا يصيبهم وصب الانتظار مع ان دار الفرح والسرور لا تغلق للاضياف والوافدين باب الكرم فان قلت يرد على كون ابواب الجنان مفتحة لهم عند مجيئهم اليها قوله عليه السلام انا اول من يستفتح باب الجنة قلت قد حصل الفتح المقدم على الوصول بدعوته عليه السلام بالاستفتاح ولو لم يكن دعاؤه قد سبق لما فتحت ثم تبقى الابواب بدعائه مفتوحة الى ان يفرغ من الحساب فاذا جاء اهل الجنة بعد الحساب والصراط يجدونها مفتوحة ببركة دعائه المقدم على ذلك وفى الحديث انا اول من يقرع باب الجنة والجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى الاول فالاول يقول الفقير اولية الاستفتاح والقرع تمثيل لاولية الدخول فلا حاجة الى توجيه آخر وعرف كون ابواب الجنة ثمانية بالاخبار كما قال عليه السلام ان للجنة لثمانية ابواب ما منها بابان الا بينهما مسير الراكب سبعين عاما وما بين كل مصراعين من مصارع الجنة مسيرة سبع سنين وفى رواية مسيرة اربعين سنة وفى رواية كما بين مكة وبصرى وقيل عرف بواو الثمانية وفيه ان واو الثمانية غير مطردة وقد سبق ما يتعلق بهذه الواو فى آخر سورة التوبة قال بعضهم كون ابواب النار سبعة وابواب الجنة ثمانية لان الجنة منه تعالى فضل والنار عدل والفضل اكثر من العدل والجنة من الرحمة والنار من الغضب والرحمة سابقة وغالبة على الغضب وقيل ليس فى النار الا الجزآء والزيادة فى العذاب جور وفى الثواب كرم وقيل لان الاذان سبع كلمات والاقامة ثمانية كذلك ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عليه ابواب النيران السبعة وفتحت له ابواب الجنة الثمانية وجواب اذا محذوف اى كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقال بعضهم وفتحت جواب اذا والواو زآئدة للايذان بانها كانت مفتحة عند مجيئهم (وقال لهم) اى للمتقين عند دخولهم الجنة (خزنتها) حفظة الجنة رضوان وغيره من الملائكة (سلام عليكم) من جميع المكاره والآلام فهو خبر لا تحية (وقال الكاشفى) درود بر شما باد سلامتى وايمنى لازم حال شما وهذا لعوام اهل الجنة واما لخواصهم فيقول الله سلام قولا من رب رحيم فان السلام فى الجنة من وجوه فالسلام الاول وان كان سلام الله ولكن بالواسطة والثانى سلام خاص بلا واسطة بعد دخولهم فى الحضرة (طبتم) طهرتم من دنس المعاصى او طبتم نفسا بما اتيح لكم من النعيم واز حضرت مرتضى كرم الله وجهه منقولست كه چون بهشتيان بدر بهشت رسند انجا درختى بينند كه از زير آن دو چشمه بيرون مى آيد پس در يك چشمه غسل كنند ظاهر ايشان پاكيزه شود واز ديگرى بياشامند باطن ايشان منور ومطهر گردد ودرين حال ملائكه گويند بالتشديد بظاهر وباطن (فادخلوها) اى الجنة (خالدين) والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم سوآء كان طيبا بعفو او تعذيب اذ كل منهما مطهر وانما طهر ظاهرهم بحسن اقرارهم واعمالهم البدنية وباطنهم بحسن نياتهم وعقائدهم وفى عرآئس البقلى ذكر الله وصف غبطة الملائكة على منازل الاولياء والصديقين وذلك قوله سلام عليكم طبتم اى انتم فى مشاهدة جماله ابدا طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب وذلك ان الله تعالى قد احسن الى النبيين والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأييد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك * ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * ومن آثار العشق كونه مأمورا بالجهاد والصبر على البلايا والمحن والرزايا اى المصائب وتحمل مشاق العبادات لاجل الله تعالى وليس للملائكة العشق ولا الابتلاء الذى هو من احكامه وان كانوا يسبحون الليل والنهار ولا يفترون فرب عمل يسير افضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل من قائم وكون اجسادهم من نور واجساد البشر من لحم وشحم ودم لا يفضلهم عليهم فى الحقيقة فان الله تعالى لا ينظر الى الصور فرب ماء حياة فى ظلمات (قال الصائب) فروغ گوهر من از نژاد خورشيدست * بتيرگى نتوان كرد پايمال مرا (وقال) بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * با وجود بى سوارى برق جولانيم ما (وقالوا) وگويند مؤمنان چون به بهشت درآيند (الحمد لله) جميع المحامد مخصوص به تعالى (الذى صدقنا وعده) راست كرد با ما وعدۀ خود را به بعث وثواب قال جعفر الصادق رضى الله عنه هو حمد العارفين الذين استقروا فى دار القرار مع الله وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن حمد الواصلين قال سهل رضى الله عنه منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمد الله لانه يستوجب الحمد فى كل الاحوال

لما عرف من نعمه وما لا يعرفه وهو ابلغ لكونه حال الخواص (واورثنا الارض) يريدون المكان الذى استقروا فيه من ارض الجنة على الاستعارة وايراثها اعطاؤها وتمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها فيها تمكين الوارث فيما يرثه وفى التأويلات النجمية صدق وعده للعوام بقوله واورثنا الارض الى آخره وصدق وعده للخواص بقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وصدق وعده لاخص الخواص بقوله ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فنعم اجر العاملين العاشقين (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) قال فى تاج المصادر التبوء كرفتن جاى اتخذ من المباءة وهى المحلة و يتعدى الى مفعول واحد وقال ابو على يتعدى الى مفعولين ايضا انتهى وبوأت له مكانا سويته وهيأته والمعنى بالفارسية جاى ميكيريم از بهشت هر كجامى خواهيم ونزول وقرار ميكنيم اى يتبوأ كل واحد منا فى اى مكان اراده من جنته الواسعة لا من جنة غيره على ان فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها كما قال فى التفسير الكبير قال حكماء الاسلام الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها لآخرين وفى تفسير الفاتحة للفنارى رحمه الله اعلم ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان لطيف وكثيف وغيب وشهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروايح ونغمات طيبة وجمال حسى فى نساء كاعبات ووجوه حسان والوان متنوعة واشجار وانهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به ولو لم يلتذ الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة او الغلام بالالوان واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه وهو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق الدار الحيوان لحياتها واهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى والجنة ايضا اشد تنعما باهلها الداخلين فيها وكذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد خبر عن النبى عليه السلام ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان انتهى ما فى التفسير المذكور وفى الخبر ان الجنان تشتاق الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران يقول الفقير على هذا السر يدور قوله عليه السلام فى حق جبل احد بالمدينة احد يحبنا ونحبه وذلك لانه ملحق بالجنان كسائر المواضع الشريفة فله الحياة والادراك وان كان خارجا عن دائرة العقل الجزئى وقال فى الاسئلة المقحمة كيف قال حيث نشاء ومعلوم ان بعضهم لا ينزل مكان غيره الا باذن صاحبه والجواب ان هذا وامثاله مبالغات يعبر بها عن احوال السعة والرفاهية ثم قد قيل لا يخلق الله فى قلوب اهل الجنة خاطرا يخالف احكامهم التى كانوا مكلفين بها فى دار الدنيا انتهى وفى الكواشى هذه اشارة الى السعة والزيادة على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وفى فتح الرحمن روى ان امة محمد تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم (فنعم اجر العاملين) الجنة يعنى پس نيكوست ثواب فرمان برندكان قال بعض الكبار ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ولا مكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل كبير السن على صغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله

سبحانه ان يجعلنا من الجامعين بين صالحات الاعمال والمسارعين الى حسنات الافعال * چو از جايكاه دويدن كرو * نبردى هم افتان وخيزان برو * كران بادپايان برفتند تيز * تو بى دست وپا از نشستن بخيز

(وترى الملائكة) يا محمد يوم القيامة بعد ان احياهم الله (وقال الكاشفى) يعنى وقتى كه در مقعد صدق ورتبه قرب باشى بينى ملائكه را (حافين) محدقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يقال حفوا حوله حفوفا طافوا به واستداروا ومنه الآية اى محيطين باحفة العرش اي جوانبه وبالفارسية حلقه كرفته كرد عرش وطواف كنندكان بجوانب آن (يسبحون بحمد ربهم) الجملة حال ثانية او مقيدة للاولى اى ينزهونه تعالى عما لا يليق به حال كونهم ملتبسين بحمده ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به يعنى يقولون سبحان الله وبحمده * به تسبيح نفى ناسزا ميكنند از ذات الهى وبحمد اثبات صفات سزا ميكنند وبرا وفيه اشعار بان اعلى اللذائذ هو الاستغراق فى شؤون الحق وصفاته يقول الفقير كما ان العرش يطوفه الملائكة مسبحين حامدين كذلك الكعبة يطوفها المؤمنون ذاكرين شاكرين وسر الدوران ان عالم الوحدة لا قيد فيه ولا جهات كقلب العارف ولما كانت الكعبة صورة الذات الاحدية امر بطوافها ودورانها فالفرق بين الطواف وبين الصلاة ان الطواف اطلاق ظاهرا وباطنا والصلاة قيد ظاهرا واطلاق باطنا وانما قلنا بكونها قيدا فى الظاهر لانه لا بد فيها من التقييد بجهة من جهات الكعبة (وقضى بينهم) اى بين الخلق (بالحق) بالعدل بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم وفى آكام المرجان الملائكة وان كانوا معصومين جميعا فبينهم تفاضل فى الثواب حسب تفاضل اعمالهم وكما ان رسل البشر يفضلون على افراد الامة فى المراتب كذلك رسل الملائكة على سائرهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اى على ما قضى بيننا بالحق وانزل كلا منا منزلته التى هى حقه والقائلون هم المؤمنون ممن قضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم وفى التأويلات النجمية وقضى بينهم بالحق يعنى بين الملائكة وبين الانبياء والاولياء بما اعطى كل فرقة منهم من المراتب والمنازل ما اعطى وقيل يعنى وقال كل فريق منهم الحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا به (وقال الكاشفى) همچنانكه در ابتداء خلق آسمان وزمين ستايش خود فرمود كه الحمد لله الذى خلق السموات والارض بوقت استقرار اهل آسمان وزمين در منازل خويش همان ستايش كرد تا دانندكه در فاتحه وخاتمه مستحق حمد وثنا اوست يعنى ينبغى ان يحمد فى اول كل امر وخاتمته * درخورد ستايش نبود غير توكس * هرجا كه ثنا ييست تراز يبد وبس * فاذا كان كل شئ يسبح بحمده فالانسان اولى بذلك لانه افضل قال بعض العارفين * ثنا كو تا ثنايابى شكر كو تا عطايابى * رضا ده تا رضايابى وراجو تا ورايابى * وقال عليه السلام اذا انعم الله على عبده نعمة فيقول العبد الحمد لله فيقول الله انظروا الى عبدى اعطيته ما قدر له فاعطانى ما لا قيمة له معناه ان الانعام احد الاشياء المعتادة كاطعام الجائع وارواء العطشان وكسوة العارى وقوله الحمد لله معناه ان كل حمد اتى به احد فهو لله فيدخل فيه محامد ملائكة العرش والكرسى واطباق السماء والانبياء والاولياء والعلماء وما سيذكرونه الى وقت قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وهى بأسرها متناهية وما لا نهاية له مما سيأتون به الى ابد الآباد ولذلك قال اعطيته نعمة واحدة لا قدر لها فاعطانى من الشكر ما لا حد له قال كعب الاحبار عوالم الله تعالى لا تحصى لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى مربى الكل بما يناسب لحاله ظاهرا وباطنا نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لحمده على نعمه الظاهرة والباطنة اولا وآخرا

تمت سورة الزمر بعون الله الخالق القوى والقدر فى يوم السبت السابع والعشرين من شعبان المنتظم فى شهور سنة ١١١٢

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم نزلت منزلة الحاضر المشار اليه لكونها على شرف الذكر والحضور وقال صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى وكل اسم من اسماء الله تعالى مفتاح من مفاتيح خزائنه تعالى فمن اشتغل باسم من الاسماء الالهية يحصل بينه وبين هذا الاسم اى بين سره وروحه مناسبة بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بحسب قوة الاشتغال يحصل بينه

وبين مدلوله الحقيقى مناسبة اخرى فحينئذ يتجلى له الحق سبحانه من مرتبة ذلك الاسم ويفيض عليه ماشاء بقدر
استعداده وكل اسمائه تعالى اعظم عند الحقيقة وقال ابن عباس رضى الله عنهما الر وحم ون حروف الرحمن
مقطعة فى سور وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بسر بينه وبين حبيبه محمد عليه السلام لا يسعه فيه ملك
مقرب ولا نبى مرسل وذلك ان الحاء والميم هما حرفان من وسط اسم الله وهو رحمن وحرفان من وسط اسم نبيه
وحبيبه محمد عليه السلام فكان الحرفين سر اسميهما فهما يشيران الى القسم بسر كان بينهما ان تنزيل الكتاب الخ
وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى حم الحى الملك وزاد بعضهم بان قال حم فواتح اسمائه الحليم الحميد
الحق الحى الحنان الحكيم الملك المنان المجيد (وقال الكاشفى) حا اشارت بحكم حق كه خط ومنع ورد
بروكشيده نشود وميم اعانيست بملك او كه كرد زوال وفنا كرد سرا وقات آن راه نيابد وقال البقلى الحاء حياة
الازل والميم منهل المحبة فمن خصه الله تعالى بقربه سقاه من عين حياته حتى يكون حيا بحياته لا يعتريه
الفناء بعد ذلك وينطق من حاء الحياة بعبارة الحكمة ومن ميم المحبة من اشارات العلوم المجهولة مالا يعرفها
الا الواردون على مناهل القدم والبقاء وفى شرح حزب البحر حم اشارة الى الحماية ولذلك قال عليه السلام
يوم احد ليكن شعاركم حم لا ينصرون اى بحماية الله لا ينصرون اى الاعداء لان الله تعالى مولى الذين
آمنوا ولا مولى للكافرين فتحصل العناية بالحماية والحماية من حضرة الافعال ويقال حم الامر بضم الحاء
وتشديد الميم اى قضى وقدر وتم ماهو كائن او حم امر الله اى قرب او يوم القيامة قال قد حم يومى فسر قوم *
قوم بهم غفلة ونوم * قال فى كشف الاسرار * حا اشارتست بمحبت وميم اشارتست بمنت ميكويد اى بجاى
محبت من دوست كشته نه به هنر خوداى بجيم منت من مرا يافته نه بطاعت خوداى من ترا دوست كرفته
ويوم انشناخته اى من ترا خواسته ويوم اناد انسته اى من ترا بوده ويوم ابوده صد هزاركس بر دركاه
ما ايستاده مارا خواستند ودعاها كردند بايشان التفات نكرديم وشمارا اى امت احمد بى خواست شما كفت *
اعطيتكم قبل ان تسألونى واجبتكم قبل ان تدعونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى آن رغبت وشوق انبياء
كذشته بتو تا خليل مى كفت * واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وكليم ميكفت اجعلنى من امة محمد
نه ازان بود كه افعال تو با ايشان شرح داديم كه اكر افعال شما با ايشان كفتيم همه دامن از شما در چيدندى
ليكن ازان بود كه افضال وانعام خود با شما ايشانرا شرح داديم پيش از شما وهركرا بر كزيديم بكمان بركزيديم
چنانكه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران * چون نوبت شما رسيد على العموم والشمول كفتيم كنتم
خير امة همه بركزيد كان ما آيد جاى ديكر كفت اصطفينا من عبادنا در تحت اين خطاب هم زاهد وهم عابد است
هم ظالم وهم مظلوم روى ان موسى عليه السلام قال يارب هل اكرمت احدا مثل ما اكرمتنى اسمعتنى كلامك
فقال تعالى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان وانا اكون اقرب اليهم منك فانى كلمتك
بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع تلك الحجب وقت
افطارهم * روزى كه سر از پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه راز بون خواهى كرد * كرزيب
وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهاست كه خون خواهى كرد * ياموسى طوبى لمن عطش
كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لا اجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى اطيب من ريح المسك ومن صام يوما
استوجب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال موسى اكرمنى بشهر رمضان قال تعالى
هذا لامة محمد عليه السلام فانظر لاكرامه تعالى وحمايته لهذه الامة المرحومة فانها بين الامم بهذه الكرامة
موسومة بل كلها منها محرومة (تنزيل الكتاب) خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على المفعول اى المنزل مبالغة
(من الله) صلة التنزيل والاظهر ان تنزيل مبتدأ ومن الله خبره فيكون المصدر على معناه وقوله من الله اى
لا كما يقوله الكفار من انه اختلقه محمد (العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز وانواع
العلم الدالين على القدرة الكاملة والعلم البالغ وفى فتح الرحمن العزيز الذى لا مثل له العليم بكل المعلومات (وقال
الكاشفى) العزيز خداى تعالى غالب كه قادراست به تنزيل آن العليم دانا بهرچه فرستاد بهركس در هر وقت
(غافر الذنب) صفة اخرى للجلالة والاضافة حقيقية لانه لم يرد به زمان مخصوص لان صفات الله ازلية منزهة
عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان وان كان تعلقها حادثا بحسب حدوث المتعلقات كالذنب فى هذا المقام

واسم الفاعل يجوز ان يراد به الاستمرار بخلاف الصفة المشبهة والغافر الساتر والذنب الاثم يستعمل فى كل فعل
يضر فى عقباه اعتبارا بذنب الشئ اى آخره ولم يقل غافر الذنوب بالجمع ارادة للجنس كما فى الحمد لله والمعنى ساتر
جميع الذنوب صغائرها وكبائرها بتوبة وبدونها ولا يفضح صاحبها يوم القيامة كما يقتضيه مقام المدح العظيم
(وقابل التوب) القبول يذكر فى والقابل الذى يستقبل الدلو من البئر فيأخذها والقابلة التى تقبل الولد
عند الولادة وقبلت عذره وتوبته وغير ذلك والتوب مصدر كالتوبة وهو ترك الذنب على احد الوجوه وهو ابلغ
وجوه الاعتذار فان الاعتذار على ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او فعلت
واسأت وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الثالث هو التوبة والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على
مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فمتى اجتمعت هذه الاربعة
فقد كملت شرائط التوبة فالتوبة هى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين والاستغفار
عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها فالتوبة مقدمة على الاستغفار والاستغفار
لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب وتوسيط الواو بين الغافر والقابل
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة فى موصوف واحد بالنسبة الى طائفة هى طائفة المذنبين التائبين
فالمغفرة بمحو الذنوب بالتوبة والقبول بجعل تلك التوبة طاعة مقبولة يثاب عليها فقبول التوبة كناية عن انه
تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه لا يقبل الا ما كان طاعة او لتغاير الوصفين
اذ ربما يتوهم الاتحاد بان يذكر الثانى لمجرد الايضاح والتفسير او لتغاير موقع الفعلين ومتعلقهما لان الغفر
هو الستر مع بقاء الذنب وذلك لمن لم يتب من اصحاب الكبائر فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والقبول
بالنسبة الى التائبين عنها وفى الاسئلة المقحمة قدم المغفرة على التوبة ردا على المعتزلة ليعلم انه تعالى ربما يغفر
من غير توبة (وفى كشف الاسرار) توبه موخر آمد وغفران مقدم بر مقتضاى فضل وكرم اكر من كفتى توبه
بذيرم پس كناه آمرزم خلق پنداشتندى كه تا از بنده توبه نبود از الله مغفرت نيايد نخست بيامرزم وانكه توبه
بذيرم تا عالميان دانند چنانكه بتوبه آمرزم اكر توبه مقدم غفران بودى توبه علت غفران بودى وغفران مارا
علت نيست وفعل ما بحيله نيست نخست بيامرزم وبزلال افضال بندرا پاك كردانم تا چون قدم بر بساط ما نهد
بر پاكى نهد چون كرما آيد بصفت پاكى آيد همانست كه جاى ديكر كفت ثم تاب عليهم ليتوبوا غافرم
آن عاصى را كه توبه نكرد قابلم انرا كه توبه كرد مراد از غفران ذنب درين موضع غفران ذنب غير تائبست
بدليل آنكه واو عطف درميان آورد ومعطوف ديكر باشد ومعطوف عليه ديكر ليكن هردورا حكم يكسان
باشد چنانكه كويى جاءنى زيد وعمرو زيد ديكرست وعمرو ديكر لكن هردورا حكم يكيست درآمدن اكر حكم
مخالف بودى عطف خطا بودى واكر هردو يكى بودى هردو غلط بودى (شديد العقاب) اسم فاعل كما قبله
مشدد العقاب كاذين بمعنى مؤذن فصح جعله نعتا للمعرفة حيث يراد به الدوام والثبوت وليس بصفة مشبهة
حتى تكون الاضافة لفظية بان يكون من اضافة الصفة الى فاعلها ولئن سلم فالمراد الشديد عقابه باللام
فحذفت للازدواج مع غافر الذنب وقابل التوب فى الخلو عن الالف واللام (قال فى كشف الاسرار) اول
صفت خود كرد وكفت غافر الذنب وقابل التوب وصفت او محل تصرف نيست وپذيرنده تغيير وتبديل نيست
پس چون حديث عقوبت كرد شديد العقاب كفت شديد صفت عقوبت نهاد وعقوبت محل تصرف هست
وپذيرنده تبديل وتغيير هست كفت سخت عقوبتم لكن اكر خواهم سست كنم وانرا بكردانم كه دران تصرف
كنجد تغيير وتبديل پذيرد (ذى الطول) الطول بالفتح الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل
واصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان
قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات مالا ينال عند الفقر كما انه بالطول ينال
مالا ينال بالقصر كذا فى تفسير الامام فى سورة النساء والمراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق وايراد صفة
واحدة فى جانب الغضب بين صفات الرحمة دليل سبقها ورجحانها وفى عرائس البقلى غافر الذنب يستر المؤمنين
بحيث يرفع عن ابصارهم حتى ينسونها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب
لمن لا يرجع الى المآب بان عذبه بذل الحجاب ذى الطول لاهل الفناء بكشف الجمال وفى الوسيط نقلا

عن ابن عباس رضى الله عنهما غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته وقابل التوب من
الشرك شديد العقاب لمن لا يوحده ذى الطول ذى الغنى عما لا يوحده ولا يقول لا اله الا الله (وفى كشف الاسرار)
سنت خداوندست بنده را بآيت وعيد ترساند تا بنده دران شكسته وكوفته كردد سوزى وكدازى در بندكى
بنمايد زارى وخوارى برخود نهد آنكه رب العزة بنعت رأفت ورحمت بآيت وعد تدارك دل وى كند وبفضل
ورحمت خود اورا بشارت دهد بنده در سماع شديد العقاب بسوزد وبكدازد وبزبان انكسار كويد *
پر آب دو ديده و پر آتش جكرم * پر باد دو دستم و پر از خاك سرم * باز در سماع ذى الطول بنازد ودل
بفروزد بزبان افتخار كويد * چه كند عرش كه او غاشيهٔ من نكشد * چون بدل غاشيهٔ حكم قضاى
تو كشيم * ابو بكر الشبلى قدس سره يكروز چون مبارزان دست اندازان همى رفت ومى كفت لو كان
بينى وبينك بحار من نار لخضتها اكر درين راه صد هزار درياى آتشست همه بديده كذاره كنم وبالندارم
ديكر روز اورا ديدند كه مى آمد سر فرو افكنده چون محرومى درمانده نرم نرم ميكفت المستغاث منك يك فرياد
از حكم تو زنهار از قهر تو نه باتو مرا آرام نه بى تو كارم بنظام نه روى آنكه باز آيم نه زهرهٔ آنكه بكريزم *
وكر باز آيم همى نه بينم جاهى * ور بكريزم همى نه دانم راهى * كفتند اى شبلى آن دى چه بود
امروز چيست كفت آرى جغد كه طاوس وانه بيند لاف جمال زند لكن جغد جغدست وطاوس طاوس
(لا اله الا هو) هيچ خداى نيست كه مستحق پرستش باشد مكر او فيجب الاقبال الكلى على طاعته فى اوامره
ونواهيه (اليه) تعالى فحسب لا الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا (المصير) اى رجوع الخلق فى الآخرة فيجازى
كلا من المطيع والعاصى وفى التأويلات النجمية غافر الذنب لاوليائه بان يتوب عليهم وقابل التوب بان يوفقهم
للاخلاص فى التوبة لانهم مظاهر صفات لطفه شديد العقاب لمن لا يؤمن ولا يتوب لانهم مظاهر صفات قهره
ذى الطول لعموم خلقه بالايجاد من العدم واعطاء الحياة والرزق وايضا غافر الذنب لظالمهم وقابل التوب
لمقتصدهم شديد العقاب لمشركهم ذى الطول لسابقهم ولما كان من سنة كرمه ان سبقت رحمته غضبه غلبت
ههنا اسامى صفات لطفه على اسم صفة قهره بل من عواطف احسانه ومراحم طوله وانعامه جعل اسم
صفة قهره بين ثلاثة اسماء من صفات لطفه فصار مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاذا هبت رياح
العناية من مهب الهداية وتموج البحران فيتلاشى البرزخ باصطكاك البحرين ويصير الكل بحرا واحدا وهو بحر
لا اله الا هو اليه المصير فاذا كان اليه المصير فقد طاب المسير عمر بن الخطاب رضى الله عنه دوستى داشت باوى
برادر كفته در دين مردى عاقل پارسا ومتعبد رفتى آن دوست بشام بود وكسى از نزديك وى آمده بود عمر
رضى الله عنه حال آن دوست ازوى پرسيد كفت چه ميكند آن برادر ما وحال وى چيست اين مرد كفت
او برادر ابليس است نه برادر تو يعنى كه فترتى در راه وى آمده وسر نهاده در خمر وزمر وانواع فساد عمر كفت چون
باز كردى مرا خبر كن تا بوى نامهٔ نويسم پس اين نامه نوشت بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى فلان
ابن فلان سلام عليك انى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول
لا اله الا هو اليه المصير چون آن نامه بوى رسيد صدق الله ونصح عمر كلام خداست ونصيحت عمر نيكو
بسيار بكريست وتوبه كرد وحال وى نيكو شد بعد از ان عمر ميكفت هكذا افعلوا باخيكم اذا زاغ سددوه
ولا تكونوا عليه عونا للشيطان وفيه اشارة الى انه لا يهجر الاخ بذنب واحد بل ينصح (ما يجادل فى آيات الله)
الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ومعنى المفاوضة بالفارسية كارى راندن باكسى واصله من
جدلت الحبل احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه قال ابو العالية نزلت فى الحارث
ابن قيس احد المستهزئين يعنى از جملهٔ مستهزيان بود وسخت خصومت بباطل در انكاره وتكذيب قرآن
والمعنى ما يخاصم فى آيات الله بالطعن فيها بان يقول فى حقها سحر او شعر او اساطير الاولين او نحو ذلك
وباستعمال المقدمات الباطلة لادحاضه وازالته وابطاله لقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فحمل
المطلق على المقيد واريد الجدال بالباطل (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا فلا يخطر ببالهم شائبة شبهة منها
فضلا عن الطعن فيها واما الجدال فيها لحل مشكلاتها واستنباط حقائقها وابطال شبه اهل الزيغ والضلال
فمن اعظم الطاعات كجهاد فى سبيل الله ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا الدال

على

على التنويع للفرق بين جدال وجدال ومما حرره حضرة شيخى وسندى فى مجموعة من مجموعات هذا الفقير فى ذيل
هذه الآية قوله فكفار الشريعة يجادلون فى آيات القرآن الرسمى فيكون جدالهم رسميا لكونه فى الآيات
الرسمية فهم كفار الرسوم كما انهم كفار الحقائق وكفار الحقيقة يجادلون فى آيات القرآن الحقيقى فيكون
جدالهم حقيقيا لكونه فى الآيات الحقيقية فهم كفار الحقائق فقط لا كفار الرسوم فعليك يا ولدى الحق سمى
الذبيح بترك الكفر والجدال مطلقا حتى تكون عند الله وعند الناس مؤمنا حقا ومسلما صدقا فهذا سبيل الصواب
والرشاد واليه الدعوة والارشاد وعلينا وعليكم القبول والاسترشاد وهو الفرض الواجب على جميع العباد انتهى
(فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) الفاء جواب شرط محذوف والغرة غفلة فى اليقظة والتقلب بالفارسية كرديدن
قال فى المفردات التقلب التصرف والبلاد شهرها قال الراغب البلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه
واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان والمعنى فاذا علمت انهم محكوم عليهم بالكفر فلا يغررك امهالهم واقبالهم
فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة وهى رحلة الشتاء والصيف يعنى بدل مبارك
ايشانرا فرصتى ومهلتى هست فانهم مأخوذون عما قريب بسبب كفرهم اخذ من قبلهم من الامم كما قال
كذبت الخ قال فى عين المعانى فلا يغررك ايها المغرور والمراد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب للمقلدين من
المسلمين انتهى وفى الآية اشارة الى ان اهل الحرمان من كرامات اولياء الله وذوق مشاربهم ومقاماتهم يصرون
على انكارهم تخصيص الله عباده بالآيات ويعترضون عليهم بقلوبهم فيجادلون فى جحد الكرامات
وسيفتضحون كثيرا ولكنهم لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم فلا يغررك تقلبهم فى البلاد لتحصيل العلوم فان
تحصيل العلوم اذا كان مبنيا على الهوى والميل الى الدنيا فلا يكون له نور يهتدى به الى ما خصص به عباده
المخلصين (قال المولى الجامى) بيچاره مدعى كند اظهار علم وفضل * نشناخته قبول ورد جيد از ردى
(كذبت قبلهم) اى قبل قريش (قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اى الذين تحزبوا على الرسل وعادوهم
وحاربوهم بعد قوم نوح مثل عاد وثمود واضرابهم وبدأ بقوم نوح اذ كان اول رسول فى الارض لان آدم
انما ارسل الى اولاده (وهمت) قصدت عند الدعاء والهم عقد القلب على فعل شىء قبل ان يفعل من خير او شر
(كل امة) من تلك الامم المعاتبة (برسولهم) قال فى الاسئلة المقحمة لم يقل برسولها لانه اراد بالامة ههنا الرجال
دون النساء وبذلك فسروه وقال فى عين المعانى برسولهم تغليب للرجال (ليأخذوه) من الاخذ بمعنى الاسر
والاخيذ الاسير اى ليأسروه ويحبسوه ليعذبوه او يقتلوه وبالفارسية تا بكيرند اورا وهر آزاركه خواهند بوى
رسانند * وفيه اشارة الى ان كل عصر يكون فيه صاحب ولاية لا بد له من ارباب الجحود والانكار واهل
الاعتراض كما كانوا فى عهد كل نبى ورسول (وجادلوا) وخصومت كردند با پيغمبران خود (بالباطل)
الذى لا اصل ولا حقيقة له اصلا قال فى فتح الرحمن الباطل ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة
اما لانعدام الاهلية او لانعدام المحلية كبيع الحر وبيع الصبى (ليدحضوا به الحق) اى ليزيلوا بذلك الباطل الحق
الذى لا محيد عنه كما فعل هؤلاء (فاخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم بالاخذ (فكيف كان عقاب) اى عقابى الذى
عاقبتهم به فان آثار دمارهم كما ترونها حين تمرون على ديارهم عبرة للناظرين ولآخذن هؤلاء ايضا لاتحادهم
فى الطريقة واشتراكهم فى الجريمة كما ينبىء عنه قوله (وكذلك حقت كلمة ربك) اى كما وجب وثبت حكمه تعالى
وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم المجادلة بالباطل لادحاض الحق به وجب ايضا
(على الذين كفروا) اى كفروا بربك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا فالموصول عبارة عن كفار قومه
عليه السلام وهم قريش لا عن الامم المهلكة (انهم اصحاب النار) فى حيز النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل
اى لانهم مستحقوا اشد العقوبات وافظعها التى هى عذاب النار وملازموها ابدا لكونهم كفارا معاندين متحزبين
على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم المهلكة فهم لسائر فنون العقوبات اشد استحقاقا واحق
استيجابا فعلة واحدة تجمعهم وهى انهم اصحاب النار وقيل هو فى محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك بدل الكل
والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اى كما وجب اهلاكهم فى الدنيا
بعذاب الاستئصال كذلك وجب تعذيبهم بعذاب النار فى الآخرة فالتشبيه واقع فى حاليهم والجامع للطرفين
ايجاب العذاب ومحل الكاف على التقديرين النصب على انه نعت لمصدر محذوف وفى الآية اشارة الى ان الاصرار

مؤدى الى الاخذ والانتقام فى الدنيا والآخرة فعلى العاقل ان يرجع الى الله ويتوب ويتعظ بغيره قبل ان يتعظ الغير به * چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * عصمنا الله واياكم من اسباب سخطه (الذين يحملون العرش) العرش هو الجسم المحيط بجميع الاجسام سمى به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فى تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة وهو الفلك التاسع خلقه الله من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام والمراد ان حملة العرش افضل كما ان خادم اشرف الكائنات مطلقا وهو جبرائيل الخادم للنبى عليه السلام اشرف وفى الحديث ان الله امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائرهم وهم اربعة من الملائكة يسترزق احدهم لبنى آدم وهو فى صورة رجل والثانى للطيور وهو فى صورة نسر والثالث للبهائم وهو فى صورة ثور والرابع للسباع وهو فى صورة اسد وبينهم وبين العرش سبعون حجابا من نور واذا كان يوم القيامة يكون حملته ثمانية دل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفى بعض الروايات كلهم فى صورة الاوعال والعرش على قرونهم او على ظهورهم لما اخرجه الترمذى وابو داود فى حديث طويل آخره ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء وفى الحديث اذن لى ربى ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل السماء التى دونها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشى فلم يطيقوا فخلق لكل ملك من اعوانهم مثل جنود من فى السموات والارض من الملائكة والخلق فلم يطيقوا فخلق مثل ما خلق عدد الحصى والثرى فلم يطيقوا فقال جل جلاله قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا استقلوا العرش فنفذت اقدامهم فى الارض السابعة على متن الثرى فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظمة ربكم ولكن تفكروا فى خلقه فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى فانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كالوصع وهو بالصاد المهملة الساكنة ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس وان الله خلق العرش من جوهرة خضراء وله الف الف رأس وثمانمائة الف رأس فى كل رأس الف الف وثمانمائة الف لسان يسبح بالف الف لغة ويخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا فى ملكوته يسبحه ويقدسه بتلك اللغة والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة واحتجب الله بين العرش وحامليه سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين من نور وسبعين من ظلمة ولا ينظر احدهم الى العرش مخافة ان يصعق يقول الفقير دل ما ذكر من الروايات على ان حملهم اياه اى العرش محمول على حقيقته وليس بمجاز عن حفظهم وتدبيرهم كما ذهب اليه بعض المفسرين ولعمرى كونه مع سعة دائرته وعظم محله على قرون الملائكة او على ظهورهم او على كواهلهم ادل على كمال عظمة الله وجلال شأنه فالملائكة الاربعة اليوم والثمانية يوم القيامة كالاسطوانات له فكما ان القصر محمول على الاسطوانات فكذا العرش محمول على الملائكة فلا ينافى ذلك ما صح من قوائمه وكونه بحيث يحيط الاجسام لانه يجوز ان يكون معلقا فى الحقيقة وان الملائكة تحمله بالكلية (ومن حوله) فى محل الرفع بالعطف على قوله الذين وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ومحل الموصول الرفع على الابتداء خبره قوله (يسبحون بحمد ربهم) اى ينزهونه تعالى عن كل ما لا يليق بشأنه الجليل ملتبسين بحمده على نعمائه التى لا تتناهى وفى فتح الرحمن يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح لانه انما يحتاج اليه لمعارض الرد على من يصفه بما لا يليق به قيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام

قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا ايمانهم على شمائلهم ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وما وراءهم من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ما بين جناحى احدهم مسيرة ثلاثمائة عام در معالم از شهر بن حوشب نقل ميكند كه حملهٔ عرش هشت اند چهار ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وچهار ديكر ميكويند سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكوييا ايشان بنسبت كرم الهى با ذنوب بنى آدم اين كلمات ميكويند وفى بعض التفاسير كانهم يرون ذنوب بنى آدم وفى هذه الكلمات فوائد كثيرة پير طريقت ابو القاسم بشر ياسين كه از جملهٔ مشاهير علما ومشايخ دهر بود شيخ ابو سعيد الخير را كفت اين كلمات از ما يادكير و پيوسته ميكوى ابو سعيد كفت اين كلمات يادكرفتم و پيوسته ميكفتم وازان منتفع شدم (ويؤمنون به) اى بربهم ايمانا حقيقيا بحالهم والتصريح به مع اغناء ما قبله عن ذكره لاظهار فضيلة الايمان وابراز شرف اهله وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف يقول الفقير اشار بالايمان الى انهم فى مرتبة الادراك بالبصائر فهم محجوبون عن ادراكه تعالى بالابصار كحال البشر ما داموا فى موطن الدنيا واما فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبرئيل خاصة مرة واحدة ويراه المؤمنون من البشر فى الدنيا بالبصائر وفى الآخرة بالابصار لان قوله لا تدركه الابصار قد استثنى منه المؤمنون فبقى على عمومه فى الملائكة والجن وذلك لان استعداد الرؤية انما هو لمؤمنى البشر لكمالهم الجامع (ويستغفرون للذين آمنوا) استغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه اشعار بانهم يطلعون على ذنوب بنى آدم وتنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات واتمها كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ولذلك قال الفقهاء قتل الاعوان والسعاة والظلمة فى الفترة مباح وقاتلهم مثاب وان كانوا مسلمين لان من شرط الاسلام الشفقة على خلق الله والفرح بفرحهم والحزن بحزنهم وهم على عكس ذلك وقلما يندفع شرهم بالحبس ونحوه قال الامام قد ثبت ان كمال السعادة مربوط بامرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثانى فقوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله ويستغفرون للذين آمنوا بالشفقة على خلق الله انتهى قال مجاهد يسألون ربهم مغفرة ذنوب المؤمنين من حين علموا امر هاروت وماروت او لقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال الراغب المغفرة من الله ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال فان الاستغفار بالمقال فقط فعل الكذابين ثم لا يلزم من الآية افضلية الملائكة على البشر حيث اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يتقدم الاستغفار لانفسهم لاستغنائهم وذلك لان هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين واما خواصهم وهم الرسل فهم افضل منهم على الاطلاق وانما يصلون عليهم بدل الاستغفار لهم تعظيما لشأنهم ونعم ما قال ابو الليث رحمه الله فى الآية بيان فضل المؤمنين لان الملائكة مشتغلون بالدعاء لهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الملائكة كما امروا بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله تعالى فكذلك امروا بالاستغفار والدعاء لمذنبى المؤمنين لان الاستغفار للمذنب ويجتهدون فى الدعاء لهم فيدعون لهم بالنجاة ثم برفع الدرجات كما قال (ربنا) على ارادة القول اى يقولون ربنا على انه بيان لاستغفارهم او حال اى قائلين (وسعت كل شئ رحمة وعلما) نصب على التمييز والاصل وسعت رحمتك وعلمك لا ذاتك لامتناع المكان فى حقه فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ وتقديم الرحمة وان كان العلم اشمل واقدم تعلقا من الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا وفى عين المعانى ملأت كل شئ نعمة وعلما به يقول الفقير دخل فى عموم الآية الشيطان ونحوه لان كل موجود فله رحمة دنيوية البتة واقلها الوجود وللشيطان انظار الى يوم الدين ويكون من الرحمة الدنيوية الى غير ذلك (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) الفاء لترتيب الدعاء على ما قبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم اذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصى واتباع سبيل الايمان والطاعة وفيه اشارة الى ان الملائكة لا يستغفرون الا لمن تاب ورجع عن اتباع الهوى واتبع بصدق الطلب وصفاء النية سبيل الحق تعالى وفى الاسئلة المقحمة قوله فاغفر الخ صيغته دالة على ان الشفاعة للتائبين والجواب ان الشفاعة للجميع ولكن لما كانت حاجة التائب اليها اظهر قرنوه بالذكر ثم لا يجب على الله قبول توبة التائب عندنا انتهى والاظهر

ان التخصيص للحث على التوبة والاتباع وهو اللائح بالبال ومن العجب ماقيل فى هذا المقام قول البقلى فى تأويلاته عجبت من رحمة الملائكة كيف تركوا المصرين على الذنوب عن استغفارهم هذه قطعة زهد وقعت فى مسالكهم اين هم من قول سيد البشر عليه السلام حين آذاه قومه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون عموا الاشياء بالرحمة ثم خصوا منها التائبين باليت لو بقوا على القول الاول وسألوا الغفران لمجموع التائبين والعاصين انتهى يقول الفقير العاصى اما مؤمن او كافر والثانى لا تتعلق به المغفرة لانها خاصة بالمؤمنين مطلقا فلما علم الملائكة ان الله لايغفران يشرك به خصوها بالتائبين ليخرج المشركون (وقهم عذاب الجحيم) امر من وقى يقى وقاية وهى حفظ الشئ ممايؤذيه ويضره اى واحفظهم عن عذاب جهنم وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد وذلك لان معنى الغفران اسقاط العذاب وفيه اشارة الى انه بمجرد التوبة لاتحصل النجاة فلابد من الثبات عليها وتخليص العمل عن شوب الرياء والسمعة وتصفية القلب عن الاهوآء والبدع (ربنا وادخلهم) عطف على قهم وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى الجؤار وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة (جنات عدن) در بوستانهاء اقامت (التى وعدتهم) اى وعدتهم اياها وقد وعد الله بان يدخل من قال لااله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتدآء او بعد ان يعذبهم بقدر عصيانهم وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار ماجنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون وائمة العدل فعلى هذا يكون جنات عدن موضع اهل الخصوص لا اهل العموم ومثلها الفردوس اذلكل مقام عمل يختص به فاذا كان العمل اخص وارفع كان المقام ارقى واعلى (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) فى محل النصب عطف على الضمير فى وادخلهم والمعنى وادخل معهم من صلح من هؤلاء صلاحا مصححا لدخول الجنة فى الجملة وان كان دون صلاح اصولهم وذلك ليتم سرورهم ويتضاعف ابتهاجهم وفيه اشارة الى ان بركة الرجل التائب تصل الى آبائه وازواجه وذرياته ليناولوا بها الجنة ونعيمها قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابى اين والدى اين زوجى فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة (اميدست ازآنان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند) * وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم فينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ياربنا ووالدينا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ووالدينا معنا فيتبسم الرب تعالى فيقول ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم وفى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره من كان من اهل الجنة وزوجته لم تكن كذلك يخلق الله تعالى مثل زوجته فى الجنة فيتسلى بها فان قلت كيف يكون التسلى بمثلها قلت لايعلم انها مثلها فلو ظن انها مثلها لا عينها لايتسلى بل يحزن والجنة دار السرور لادار الحزن ولذلك ارسل آدم عليه السلام الى الدنيا لئلا يحزن فى الجنة (انك انت العزيز) الغالب الذى لايمتنع عليه مقدور يعنى ازهيچ مقدور عاجز نشوى (الحكيم) الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التى من جملتها انجاز الوعد والوفاء به وفى التأويلات النجمية انت العزيز تعز التائبين وتحبهم وان اذنبوا الحكيم فيما لم تعصم محبيك عن الذنوب ثم تتوب عليهم * زمن سر زحكمت بدرى برم * كه حكمت چنين ميرود بر سرم (وقهم السيئات) اى احفظهم عمايسوؤهم يوم القيامة وادفع عنهم العقوبات لان جزآء السيئة سيئة فتسميتها سيئة اما لان السيئة اسم للملزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزآؤها والمعنى فهم جزآء السيئات على حذف المضاف على ان السيئات بمعنى الاعمال السيئة وهو تعميم بعد تخصيص لقوله وقهم عذاب الجحيم وعذاب القبر وموقف القيامة والحساب والسؤال والصراط ونحوها او مخصوص بمن صلح من الاتباع والاول دعاء للاصول (ومن تق السيئات يومئذ) اى يوم القيامة (فقد رحمته) لان المعافى من العذاب مرحوم ويجوز ان يكون المراد بالسيئات الاول المعاصى فى الدنيا فمعنى قوله ومن تق الخ ومن تقه المعاصى فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا لهم السبب بعد ماسألوا المسبب وفى التأويلات النجمية وقهم السيئات يعنى بعد ان تابوا لئلا يرجعوا الى المعاصى والذنوب ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يحيلون الامر فيه على رحمته وبرحمته لئن سلط على المؤمن اراذل من خلقه وهم

الشياطين فلقد قيض لشفاعته افاضل من خلقه وهم الملائكة المقربون قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين (وذلك) المذكور من الرحمة والوقاية (هو الفوز العظيم) الفوز الظفر مع حصول السلامة اى هو الظفر العظيم الذى لاطمع وراءه لطامع وبالفارسية آن پيروزى بزركست چه هركه امروز در پناه عصمت الهيست فردا در سايه رحمت نامتناهى خواهد بود ودرين باب كفته اند * امروز كسى را در آرى به پناه * فردا بمقام قربتش بخشى راه * وانرا كه رهش ندادهٔ بر دركاه * فردا چه كند كه نكند ناله وآه * يقول الفقير ظهر من الآيات العظام ومن استغفار الملائكة الكرام ان نبأ الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمى وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق فهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد وماشبه حاله مع الملائكة بحال الديك مع البازى قال للديك ما اعرف اقل وفاء منك لان اهلك يربونك من البيضة ثم اذا كبرت لايدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وانا اوخذ من الجبال فيخيطون عينى ويجيعونى ويجعلونى فى بيت مظلم واذا اطلقونى على الصيد فآخذه واعود اليهم فقال الديك لانك مارأيت بازيا فى سفود وهى الحديدة التى يشوى بها اللحم وكم قد رأيت ديوكا فى سفافيد ثم يجب على من يطلب الفوز ان يناله من طريقه فكل سعادة فى الآخرة فبذرها مزروع فى الدنيا ولابد للعاقل من التقديم لنفسه قال لقمان رحمه الله يابنى لا تكن الذرة ايسر منك تجمع فى صيفها لشتائها قبل اشتداد الشتاء وطلب ضفدع من الذرة ذخيرة فقالت لم نغت فى الصيف فى اطراف الانهار وتركت الادخار للشتاء (قال الشيخ سعدى) كنون با خرد بايد انباز كشت * كه فردا نماند ره باز كشت * اى لايبقى يوم القيامة طريق للرجوع الى الدنيا (ان الذين كفروا ينادون) المناداة والندآء الدعوة ورفع الصوت وذلك ان الكفار يمقتون فى جهنم انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها اى يغضبون عليها حتى يأكلون انا ملهم ويبغضونها اشد البغض وينكرونها اشد الانكار ويظهرون ذلك على رؤس الاشهاد فعند ذلك تناديهم الملائكة وهم خزنة جهنم من مكان بعيد تنبيها على بعدهم عن الحق وبالفارسية بوقتى كه كفار بدوزخ درآيند وبا نفسها دشمنى آغاز كرده روبان عتاب وملامت بكشايند كه چرا در زمان اختيار ايمان نياوردند ملائكه آواز ميدهند ايشانرا وكويند (لمقت الله) جواب قسم محذوف والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح والبغض نفار النفس من الشئ ترغب عنه وهو ضد الحب وهو انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه ومقت الله غضبه وسخطه وهو مصدر مضاف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة المقت الثانى عليه والمعنى والله لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء (اكبر) بزركترست (من مقتكم انفسكم) اذكروا (اذ تدعون) فى الدنيا من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قبوله (فتكفرون) بالله تعالى وتوحيده اتباعا لانفسكم ومسارعة الى هواها ويجوز ان يتعلق اذ بالمقت الاول ولا يقدح فيه وجود الخبر فى البين لان فى الظروف اتساعا فالمعنى غضب الله تعالى حين اغضبتموه فى الدنيا حين كفرتم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم يقول الفقير دل قوله اذ تدعون الخ على ان سبب المقت هو الكفر كأنه قال اذكروا ذلك فهو سبب المقت فى الدنيا والآخرة والدخول فى النار المحرقة القاهرة كما قال فيما سيأتى ذلكم بانه اذا دعى الله الخ وحقيقته ان الله تعالى احب المحبين فى الحقيقة كما ان النفس اعدى الاعدآء فمن صرف محبة احب المحبين الى اعدى الاعدآء وجرى على حكمه صرف الله نظره عنه وابغضه (كما قال الشيخ سعدى) نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو * كرت دوست بايد كزو برخورى * نبايد كه فرمان دشمن برى * ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود در سراى * ومقت الله على الكفر ازلى خفى لم يظهر اثره الا فى وقت وجود الكفر من الكافر وابدى لانه لا ينقطع بانقطاع الدنيا فالكافر مغضوب فى الدنيا والآخرة وانما كان مقت الله اكبر من مقت العبد لان مقت العبد مأخوذ من مقت الله اذ لو لم يأخذه الله بجريمته لما وقع فى مقت نفسه ولان اشد العقوبات آثار سخط الله وغضبه على العباد كما ان اجل النعم آثار رضاه عنهم فاذا عرف الكافر فى الآخرة ان ربه عليه غضبان فلا شئ اصعب على قلبه منه على انه لا بكاء ينفعه ولا غناء يزيل عنه ماهو فيه ويدفعه ولا يسمع تضرع ولا يرجى له حيلة نسأل الله عفوه وعطاءه وهو حسبنا عما سواه (قالوا) اى الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب (ربنا) اى پروردكار ما (امتنا) اماتتين

(اثنتين واحييتنا) احياءتين (اثنتين) فهما صفتان لمصدر الفعلين المذكورين وفى الاماتتين والاحياءتين
وجوه الاول ما قال الكاشفى نقلا عن التبيان ذريت آدم راكه از ظهر او بيرون آورد وميثاق از ايشان
فرا كرفت بميرانيد اماتة نخستين آنست ودر رحم كه نطفه بودند زنده كرد پس در دنيا بميرانيد ودر آخرت زنده
كردانيد (فاعترفنا) اقررنا بسبب ذلك (بذنوبنا) لاسيما انكار البعث يعنى الانبياء دعونا الى الايمان بالله
وباليوم الآخر وكنا نعتقد كالدهرية ان لا حياة بعد الموت فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على الاعتقاد الباطل
حتى متنا او بعثنا فشاهدنا ما نحن نتكره فى الدنيا وهو الحياة بعد الموت فالآن نعترف بذنوبنا (فهل الى خروج)
نوع خروج من النار سريع او بطىء او بنوع من الاعمال (من سبيل) من طريق فنسلكه ونتخلص من العذاب
او هل الى خروج الى الدنيا من سبيل فنعمل غير الذى كنا نعمل كما قال هل الى مرد من سبيل فيقال لا لحذف
الجواب كما فى عين المعانى او الجواب ما بعده من قوله ذلكم الخ كما فى غيره والثانى انهم ارادوا بالاماتة الاولى
خلقهم امواتا وذلك فى الرحم قبل نفخ الروح كما قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وبالثانية اماتتهم عند انقضاء
آجالهم على ان الاماتة جعل الشىء عادم الحياة وارادوا بالاحياء الاول الاحياء قبل الخروج من البطن وبالثانى
احياء البعث ولا يلزم منه ان لا عذاب فى القبر ولا حياة ولا موت فانهم انما لم يذكروها لان حياة القبر ليست كحياة
الدنيا ولا كحياة الآخرة كما فى الاسئلة المقحمة وقد ثبت بالتواتر ان النبى عليه السلام استعاذ من عذاب القبر
واجمع السلف على ذلك قبل ظهور اهل البدع حتى قال بعضهم فى قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا انه اراد فى القبر لانا نشاهد كثيرا منهم عيشهم ارغد فى الدنيا من عيش كثير من المؤمنين والثالث
انهم ارادوا بالاماتة الاولى ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالاحيائين ما فى القبر وما عند
البعث قال فى الارشاد وهو الانسب بحالهم واما حديث لزوم الزيادة على النص ضرورة تحقق حياة الدنيا
فمدفوع لكن لا بما قيل من عدم اعتدادهم بها لزوالها وانقضائها وانقطاع آثارها واحكامها بل بان
مقصودهم احداث الاعتراف بما كانوا ينكرونه فى الدنيا والتزام العمل بموجب ذلك الاعتراف ليتوسلوا بذلك
الى الرجوع الى الدنيا وهو الذى ارادوه بقولهم فهل الى خروج من سبيل مع نوع استبعاد له واستشعار
يأس منه لانهم قالوه بطريق القنوط المحض ولا ريب فى ان الذى كانوا ينكرونه ويفرعون عليه فنون الكفر
والمعاصى ليس الا الاحياء بعد الموت واما الاحياء الاول فلم يكونوا لينظموه فى سلك ما اعترفوا به وزعموا ان
الاعتراف يجديهم نفعا وانما ذكروا الموتة الاولى لترتبهما عليهما ما ذكر حسب ترتبها عليهما وجودا والرابع
على ما فى التأويلات النجمية انهم ارادوا اماتة القلوب واحياء النفوس ثم اماتة الابدان واحياءها بالبعث
(ذلكم) قال فى الارشاد جواب لهم باستحالة حصول ما يرجونه ببيان ما يوجبها من اعمالهم السيئة اى ذلكم
الذى انتم فيه من العذاب وهو مبتدأ خبره قوله (بانه) اى بسبب ان الشان (اذا دعى الله) فى الدنيا اى عبد
(وحده) اى حال كونه منفردا فهو فى موضع الحال من الجلالة (كفرتم) اى بتوحيده (وان يشرك به) اى
ان يجعل له شريك (تؤمنوا) اى بالاشراك به وتصدقوه وتسارعوا فيه ولفظ الاستقبال تنبيه على انهم لو ردوا
لعادوا الى الشرك وفى الارشاد فى ايراد اذا وصيغة الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغة المضارع فى الثانية
ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم وحيث كان حالكم كذلك (فالحكم لله) الذى لا يحكم الا بالحق (العلى
الكبير) عن ان يشرك به اذ ليس كمثله شىء فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وقد حكم بانه لا مغفرة للمشرك
ولا نهاية لعقوبته فلا سبيل لكم الى الخروج ابدا قيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا وقيل
للخوارج حرورية لتحليهم بحروراء واجتماعهم فيها وهى كحلولاء وقد تقصر قرية بالكوفة والخوارج قوم من زهاد
الكوفة خرجوا عن طاعة على رضى الله عنه عند التحكيم بينه وبين معاوية وذلك انه لما طالت محاربة على
ومعاوية اتفق الفريقان على التحكيم الى ابى موسى الاشعرى وعمرو بن العاص رضى الله عنهما فى امر الخلافة وعلى
ارتضى بما يريانه فقال القوم المذكور ان الحكم الا لله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل وكانوا اثنى عشر
الف رجل انكروا الخلافة واجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى
الله عنه وامرهم بالرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان وهى كزعفران بليدة قديمة بالقرب من بغداد
فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال عليه السلام فى حقهم يخرج قوم من امتى فى آخر الزمان

يحقر

يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام
الخوارج كلاب النار والحاصل ان الخوارج من الفرق الضالة لفسادهم فى الاعتقاد وبانكار الحق وفساد
الاعتقاد ساء حال اكثر العباد فى اكثر البلاد خصوصا فى هذه الاعصار فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله
ودعوة رسوله قولا وعملا وحالا واعتقادا حتى يفوز بالمرام ويدخل دار السلام ولا يكون كالذين ارادوا
ان يتداركوا الحال بعد مضى الفرصة * ملوث مكن دامن از كرد شوى * كه نا كه زبالا ببندند
جوى * مكو مرغ دولت ز قيدم بجست * هنوزش سر رشته دارى بدست * وكر دير شد كرم رو باش
وچست * ز دير آمدن غم ندارد درست * المراد الترغيب فى التوبة ولو فى الشيب وقرب الموت (هو) تعالى
وحده (الذى يريكم آياته) دلائل قدرته وشواهد وحدته فى الانفس والآفاق رعاية لمصالح اديانكم وفيه
اشارة الى ان ليس للانسان ان يرى ببصيرته حقائق الاشياء الا باراءة الحق تعالى اياه (وينزل لكم من السماء
رزقا) اى سبب رزق وهو المطر مراعاة لمصالح ابدانكم فان آيات الحق بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة الارزاق
بالنسبة الى حياة الابدان (وما يتذكر) التذكر پند كرفتن اى ما يتعظ وما يعتبر بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل
بمقتضاها (الا من ينيب) يرجع الى الله تعالى عن الانكار ويتفكر فيما اودعه فى تضاعيف مصنوعاته من شواهد
قدرته الكاملة ونعمته الشاملة الظاهرة والباطنة الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى ومن ليس كذلك وهو
المعاند فهو بمعزل من التذكر والاتعاظ فاذا كان الامر كذلك اى كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب
(فادعوا الله) فاعبدوه ايها المؤمنون (مخلصين له الدين) اى حال كونكم مخلصين له دينكم وطاعتكم
من الشرك والالتفات الى ما سواه بموجب انابتكم اليه وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وغاظهم اخلاصكم
(قال الكاشفى) واكر چه كارهند كافران واخلاص شما در توحيد او زيرا كه ايشان بنعمت ايمان كافرند
وشما بران نعمت شاكر * پس ميان شما منافرتست واعمال واقوال شما مرغوب ومحبوب ايشان نيست چنانچه
كردار وكفتار ايشان نيز در نزد شما مكروه ومبغوض است * زاهدى در سماع رندان بود * زان ميان
كفت شاهد بلخى * كر ملولى ز ما ترش منشين * كه توهم درميان ما تلخى * وفى الآية اشارة
الى ان المدعو من الله تعالى ينبغى ان يكون لذاته تعالى مخلصا غير مشوب بشىء من مقاصد الدنيا
والآخرة ولو كان على كراهة كافر النفس فانها تميل الى مشاربها * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا
كنند از خدا جز خدا * فلا بد من الاخلاص مطلقا فاعمل لربك خالصا طيبا فانه طيب لا يقبل
الا الطيب وفى الحديث يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين قال حضرة الشيخ صدر الدين
القنوى قدس سره فى كشف سر هذا الحديث وايضاح معناه اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد
العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال
والقرآئن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف
(چون بود قصدش از رياء منفك * مزد يابد بران عمل بيشك * فالمراد بالذكر هنا انما هو البناء الذى
لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده
لا يتجاوز هذا العلم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد امرا وراء هذه الدار فافعاله اعراض
زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا ثمار لها فلا اجر وبالفارسية * هر كه ميخواهد از عمارت كل *
فسحت دار ونزهت منزل * يا تفاخر ميانه اقران * كه بنا كردى مسجدى ويران * چون با خلاص همت
عامل * متجاوز نشد ز عالم كل * نفقاتش در آب وكل موضوع * ماند واو ز اجر ان بود مقطوع * بلكه
درج وعمره وصلوات * چون بود بهر عاجلت نفقات * همه ماند در آب وكل مرهون * ندهد
اجر صانع بيچون * هر كرا از عمارت كل وآب * هست مقصود كسب قرب وثواب * چون ز كل
دركذشت همت وى * نفقاتش همه رود در پى * نفقاتش چو قطع كرد اين راه * عندكم بود كشت
عند الله * كل ما كان عندكم ينفد * دام ما عنده الى السرمد * قال تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق والمرجو من الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاختصاص بفيض كمال الاخلاص
(رفيع الدرجات) خبر آخر لقوله هو والرفيع صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها بعد النقل الى فعل بالضم

كما هو المشهور وتفسيره بالرافع ليكون من اضافة اسم الفاعل الى المفعول بعيد فى الاستعمال كما فى الارشاد
والدرجة مثل المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على نحو درجة السطح والسلم
قاله الراغب وفى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة
فجمعها درجات واختلف العلماء فى تفسير هذه الآية ففى الارشاد هو تعالى رفيع درجات ملائكته اى مرتفعة
معارجهم ومقاعدهم الى العرش وفى تفسير ابى الليث خالق السموات ورافعها مطلقا بعضها فوق بعض
من طبق الى طبق خمسمائة عام (وفى كشف الاسرار) بردارنده درجها بلند كانست وبريكديكر جه دردنيا
جه درعقبا دردنيا آنست كه كفت ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم يعنى برداشت شمارا
زبريكديكر درجها افزونى يكى رابدانش يكى رابمال يكى رابشرف يكى رابصورت يكى رابقوت
جاى ديكر كفت ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعنى برداشتيم ايشانرا
بريكديكر درعز ومال دررزق ومعيشت يكى مالك يكى مملوك يكى خادم يكى مخدوم يكى فرمانده يكى فرمانبر
اما درجات آنست كفت وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هركه دردنيا بمعرفت وطاعت افزونتر درعقبى
بحق نزديكتر وكرامت وى بيشتر فهو رافع الدرجات فى الدنيا بتفاوت الطبقات وفى العقبى بتباين المراتب
والمقامات روى ان اسفل اهل الجنة درجة ليعطى مثل ملك الدنيا كلها عشر مرار اوانه ليقول اى رب لو اذنت لى
اطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى
ازواجه من الدنيا وقال بعضهم رافع درجات انبياست عليهم السلام درجهٔ آدم رابصفوت برداشت ونوح را
بدعوت وابراهيم را بخلت وموسى رابقربت وعيسى رابزهادت ومحمد را بشفاعت وقال بعضهم رافع
درجات العصاة بالنجاة والمطيعين بالمثوبات وذى الحاجات بالكفايات والاولياء بالكرامات والعارفين بالارتقاء
عن الكونين والمحبين بالفناء عن المحبية والبقاء بالمحبوبية عزيزى فرمدده كه لا يوجد البقاء الا بالفناء تا شربت
فنا ننوشى * بنوش درد فنا كربقا همى خواهى * كه زاد راه بقا دردى خراباتست * زحال
خويش فنا شو درين رهاى عطار * كه باقى ره عشاق فانى الذاتست * يقول الفقير حقيقة الآية
عند السادات الصوفية قدس الله اسرارهم انه تعالى رفيع درجات اسمائه وصفاته وطبقات ظهوراته فى تنزلاته
واسترسالاته فانه تعالى خلق العقل الاول وهو اول ما وجد من الكائنات وهو آدم الحقيقى الاول والروح
الكلى المحمدى والعلم الاعلى وهو اول موجود تحقق بالنعم الالهية وآخر الموجودات تحققا بهذه النعم هو عيسى
عليه السلام لانه لا خليفة لله بعده الى يوم القيامة بل لا يبقى بعد انتقاله وانتقال من معه مؤمن على وجه
الارض فضلا عن ولى كامل وفى الحديث لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله اى الملازم الذكر
لا الذاكر فى الجملة فلابد للمصلى ان يستحضر عند قوله صراط الذين انعمت عليهم جميع من انعم الله عليه من العلم
الاعلى الى عيسى ثم خلق الله النفس الكلية التى منها وجدت النفوس الناطقة كلها وهى حواء الحقيقية الاولى
ثم اوجد الطبيعة الكلية التى فى اجسام الجزئية وبواسطتها ظهر الفعل والانفعال فى الاشياء ثم الهباء ثم الشكل
الكلى وهو الهيولى الجسمية ثم الجسم الكلى ثم الفلك الاطلس الذى هو العرش الكريم ثم الكرسى على ما ذكره
داود القيصرى واما حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فلم يجعل الفلك الاطلس هو العرش بعينه
فالترتيب عنده العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس سمى به لخلوه عن الكواكب كخلو الاطلس عن النقش ثم المنازل
ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار
ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان الذى
هو مظهر الاسم الجامع ثم ظهر فى مرتبته التى هى مظهر الاسم الرفيع فتم الملك والملكوت وهذه الحقائق كلها
درجات الهية ومراتب رحمانية دل عليها قوله تعالى رفيع الدرجات (ذو العرش) خبر آخر لقوله هو اى هو تعالى
مالك العرش العظيم المحيط باكناف العالم العلوى والسفلى وله دار بعمائة ركن من الركن الى الركن اربعمائة
الف سنة خلقه فوق السموات السبع وفوق الكرسى اظهارا لعظمته وقدرته لا مكانا لذاته فانه الآن على ما كان
عليه واتما ذكره على حد العقول لان العقول لا تصل الا الى مثله والا فهو اقل من خردلة فى جنب جلاله تعالى
وعظمته ايضا خلقه ليكون مطافا للملائكة وليكون قبلة الدعاء ومحل نزول البركات لانه مظهر لاستواء الرحمة

الكلية ولذا ترفع الايدى الى السماء وقت الدعاء لانه بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من
السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال العلماء يكره النظر الى السماء فى الصلاة واما فى غيرها
فكرهه بعض ولم يكرهه الاكثرون لان السماء قبلة الدعاء وايضا خلقه ليكون موضع كتاب الابرار كما قال تعالى
ان كتاب الابرار لفى عليين وليكون مرآة للملائكة فانهم يرون الآدميين من تلك المرآة ويطلعون على احوالهم
كى يشهدوا عليهم يوم القيامة وليكون ظلة لاهل المحشر من الابرار والمقربين يوم تبدل السموات والارض
وليكون محلا لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو مقام تحت العرش فيه يظهر اثر الشفاعة العظمى للمؤمنين ويقال ان الله تعالى رفع من كل شئ شيأ المسك
من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار والقرآن من الكتب والعسل من
الحلوى والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار والاسد من السباع وشهر رمضان من الشهور والجمعة من الايام
وليلة القدر من الليالى والتوحيد من المقال والصلاة من الفعال ومحمد عليه السلام من الرسل وامته من الامم
هذا اذا كان العرش بمعنى الجسم المحيط ويقال العرش الملك والبسطة والعز يقال فلان ثل عرشه اى زالت
قوته ومكنته وروى ان عمر رضى الله عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال لولا ان تداركنى الله لثل
عرشى فيكون معنى ذو العرش على ما فى التأويلات النجمية ذو الملك العظيم لانه تعالى خلقه ارفع الموجودات
واعظمها جثة اظهارا للعظمة وايضا ذو عرش القلوب فانها العرش الحقيقى لان الله تعالى استوى على العرش
بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به واستوى على قلوب اوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين
فى بحر معرفته فاذا كان العرش الصورى والمعنوى فى قبضة قدرته وهو مستول عليه ومتصرف فيه لا مالك
ولا متصرف له غيره لا يصح ان يشرك به مطلقا بل يجب ان يعبد ظاهرا او باطنا حقا وصدقا (يلقى الروح) بيان
لانزال الرزق المعنوى الروحانى من الجانب العلوى بعد بيان انزال الرزق الجسمانى منه ولذا وصف نفسه
بكونه رفيع الدرجات وذا العرش لان آثار الرحمة مطلقا انما تظهر من جانب السماء خصوصا العرش مبدأ
جميع الحركات والمعنى ينزل الوحى الجارى من القلوب منزلة الروح من الاجساد فكما ان الروح سبب لحياة
الاجسام كذلك الوحى سبب لحياة القلوب فان حياة القلوب انما هى بالمعارف الالهية الحاصلة بالوحى فاستعير
الروح للوحى لانه يحيى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة وسمى جبرائيل روحا
لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وسمى عيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله
تعظيما واعلم ان ما سوى الله تعالى اما جسمانى واما روحانى والقسمان مسخران تحت تسخيره تعالى اما الجسمانى
فاعظمه العرش فقوله ذو العرش يدل على استيلائه على جميع عالم الاجسام كله وقوله يلقى الروح يدل على ان
الروحانيات ايضا مسخرات لامره فان جبرائيل اذا كان مسخرا له فى تبليغ الوحى الى الانبياء وهو من افاضل
الملائكة فما ظنك بغيره واما الوحى نفسه فهو من الامور المعنوية وانما يتصور بصورة اللفظ عند الالقاء (من امره)
بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالوحى وبعث للمكلف عليه فيما يأتيه ويذره فليس المراد بالامر هنا
ما هو بمعنى الشان او حال منه اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من امره تعالى (على من يشاء من عباده) وهو
الذى اصطفاه لرسالته وتبليغ الاحكام اليهم وقال الضحاك الروح جبرائيل اى يرسله الى من يشاء من اجل
امره يخاطب بهذا من كره نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى التأويلات النجمية روح الدراية للمؤمنين
وروح الولاية للعارفين وروح النبوة للنبيين وفى الآية دليل على ان النبوة عطائية لا كسبية وكذا الولاية
فى الحقيقة اذ لا ينظر الى الاسباب الخارجة بل الى الاختصاص الالهى (لينذر) غاية للالقاء اى لينذر الله تعالى
او الملقى عليه او الروح والانذار دعوة ابلاغ مع تخويف (يوم التلاق) اما ظرف للمفعول الثانى اى لينذر
الناس العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة او هو المفعول الثانى اتساعا او اصالة فانه من شدة هوله وفظاعته
حقيق بالانذار اصالة وسمى يوم القيامة يوم التلاق لانه تتلاقى فيه الارواح والاجساد واهل السموات
والارض والعابدون والمعبودون والعاملون والاعمال والاولون والآخرون والظالمون والمظلومون واهل النار
مع الزبانية (يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق يقال برز بروزا خرج الى البراز اى الفضاء كتبرز وظهر بعد الخفاء
كبرز بالكسر اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لكون الارض

يومئذ مستوية ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما فى الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا جمع حاف وهو من لانعل له وجمع عار وهو من لالباس عليه و جمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختن اى غير مختونين الا قوما ماتوا فى الغربة مؤمنين لم يزنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وقوما ايضا من امة محمد عليه السلام فانه عليه السلام قال يوما بالغوا فى اكفان موتاكم فان امتى تحشر باكفانها وسائر الامم حفاة عراة (لا يخفى على الله منهم شئ) ما من اعيانهم واعمالهم الجلية والخفية السابقة واللاحقة مع كثرتهم كما قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وكانوا فى الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب فان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم يومئذ لا يتوهمون ذلك اصلا (لمن الملك اليوم) اى يقال حين بروزهم وظهور احوالهم اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيب اى ذلك المنادى بعينه ويقول (لله الواحد القهار) او يجيبه اهل المحشر مؤمنهم وكافرهم لحصول العلم الضرورى بالوحدانية للكافر ايضا لكن الكافر يقوله صغارا وهوانا وعلى سبيل التحسر والندامة والمؤمن ابتهاجا وتلذذا اذ كان يقوله فى الدنيا ايضا وهذا يسمى سؤال التقرير وقيل ان المجيب ادريس عليه السلام فان قلت كيف خص ذلك بيوم مخصوص والملك لله فى جميع الايام والاوقات قلت وان كان لله فى جميع الايام الا انه سبحانه ملك عباده فى الدنيا ثم تكون دعاويهم منقطعة يوم القيامة لا يدعى مدع ملكا ولا ملكا يومئذ ولذا قال لمن الملك اليوم (قال فى كشف الاسرار) در ان روز رازها آشكار شود پردهاى متواريان درند توانكران بى شكر را در مقام حساب بدارند و درويشان بى صبر را جامهٔ نفاق از سر بركشند آتش فضيحت در طيلسان عالمان بى عمل زنند خاك ندامت برفرق قراء مرائى بريزند يكى از خاك وحشت بيرون مى آيد چنانكه خاكستر از ميان آتش يكى چنانكه در از ميان صدف يكى ميكويد اين الفرار من الله يكى ميكويد اين الطريق الى الله يكى ميكويد مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها يكى ميكويد الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن آن روز پادشاهان روى زمين را مى آرند و دست سلطنت ايشان برشتهٔ عزل بربسته ندا آيد كه پادشاهى را كرا سزد منكران واحد قهار را كه برهمه شاهان پادشاهست وپادشاهئ وى نه بخشم وسپاهست بسلطان جهان بملك وملل وبنعمت وسوار و پياده ودركاه فخر كنند وملك الهى برخلاف اينست كه او جل جلاله رسوم كون را آتش بينيازى در زند وعالم را هباء منثور كرداند وتيغ قهر برهياكل افلاك زند ندا دهد كه لمن الملك اليوم كرا زهرهٔ آن بود كه اين خطاب را جواب دهد جز او اى مسكين قيامت كه سران وسرهنكان دين را در پناه كرم الهى جاى دهند ندانم كه ترا باين سينهٔ آلوده وعمل شوريده كجا نشانند درخت بكجا نهند اى مسكين اكر بيمارى آخر نالهٔ كو واكر در باطنت آتشيست دودى كو واكر مرد بازركانى سالها برآمد سودى كو طيلسان موسى ونعلين هارونست چه سود چون بر بر ردا فرعون دارى صد هزار ويجوز ان يكون قوله لمن الملك اليوم الخ حكاية لما دل عليه ظاهر الحال فى ذلك اليوم من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط اذ لولا الاسباب لما ارتاب المرتاب واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما وقيل السائل والمجيب هو الله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق فيكون ابتداء كلام من الله تعالى وههنا لطيفة وهى ان سورة الفاتحة نصفها ثناء لله ونصفها دعاء للعبد فاذا دعا واحد يجب على الآخر التأمين فاذا قلت ولا الضالين كانه يقول ينبغى ان اقول آمين فكن انت عبدى نائبا عنى وقل آمين واذا كان يوم القيامة واقول انا لمن الملك اليوم يجب عليك ان تقول لله الواحد القهار وانت فى القبر فاكون انا نائبا عنك واقول لله الواحد القهار قال ابن عطاء لولا سوء طبائع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو المالك على الحقيقة وذلك لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته وشاهدوا الملك وحقيقته فى الآخرة الجأهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذى بطل به الاعداد والقهار الذى قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها قال شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله لله الواحد القهار فى هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة و بقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سوى الله تعالى وفى التأويلات النجمية يوم هم بارزون اى خارجون من وجودهم بالفناء لا يخفى على الله منهم شئ من وجودهم عند فنائهم حتى لا يبقى له غير الله فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى ملك الوجود وهذا المقام الذى اشار اليه الجنيد قدس سره بقوله ما فى الوجود سوى الله فاذا لم يكن لغير الله ملك الوجود يكون هو الداعى والمجيب

فيقول لله الواحد القهار لانه تعالى تجلى بصفة القهارية فما بقى الداعى ولا المجيب غير الله * جامى معاد ومبدأ ما وحدتست وبس * ما در ميانه كثرت موهوم والسلام (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) اما من تتمة الجواب او حكاية لما سيقوله تعالى يومئذ عقيب السؤال والجواب اى تجزى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة من خير او شر (لا ظلم اليوم) بنقص ثواب او زيادة عذاب يعنى نه از ثواب كسى كم كنند ونه بر عقاب كسى افزايند ونه كسى را بكناه كسى بكيرند ونه نيكى را پاداش بدى دهند (ان الله سريع الحساب) اى سريع حسابه تماما اذ لا يشغله تعالى شأن عن شأن فيحاسب الخلائق مع كثرتهم فى اقرب زمان ويصل اليهم ما يستحقونه سريعا فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم تجزى الخ فان كون ذلك اليوم بعينه يوم التلاق ويوم البروز مما يوهم استبعاد وقوع الكل فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه اذا اخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها قوله لم يقل من قال يقيل قيلولة وهى النوم فى نصف النهار (قال فى كشف الاسرار) هركه اعتقاد كرد كه اورا روزى در پيش است كه در ان روز باوى سؤالى وجوابى وحسابى وعتابى هست وشب وروز بيقرار بود دمبدم مشغول ومستغرق كار بود ميزان تصرف از دست فرو ننهد بعيب كس ننكرد همه عيب خود را مطالعه كند همه حساب خود كند در خبراست حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتهيئوا للعرض الاكبر يكى از بزركان دين روزى نامهٔ نوشت ودر خانهٔ عاريتى بود كفتا خواستم كه ان را خاك بركنم تا خشك شود برخاطرم كذشت نبايد كه فردا از عهدهٔ اين مظلمه بيرون نتوانم آمد هاتفى آواز داد سيعلم المستخف بتتريب الكتاب ما يلقى عند الله غدا من طول الحساب آرى فردا روز عرض وحساب بداند كه چه كرد انكس كه نامهٔ خويش بخاك خانهٔ كسان خشك كرد وفى الحديث يقول الله انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتص منه وتلا عليه السلام هذه الآية وفى بعض الروايات لاقتص من القرناء للجماء اى قصاص مقابلة لا تكليف

در وعدهٔ اهل ظلم حالى عجبست * ورزيدن ظلم را وبالى عجبست * از ظلم پرهيز كه در روز جزا * لا ظلم اليوم كوشمالى عجبست

(وانذرهم) خوفهم يا محمد يعنى اهل مكة (يوم الآزفة) منصوب على انه مفعول به لانذرهم لانه المنذر به والآزفة فاعلة من ازف الامر على حد علم اذا قرب والمراد القيامة ولذا انث ونظيره ازفت الآزفة اى قربت القيامة وسميت بالآزفة لازوفها وهو القرب لان كل آت قريب وان استبعد اليائس امده وفى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين ان كادت لتسبقنى والاشارة بهاتين الى السبابة والوسطى يعنى ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة ثم فى الازوف اشعار بضيق الوقت ولذا عبر عن القيامة بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضى تنبيها على قربها وضيق وقتها كما فى المفردات وقال بعضهم انذرهم يوم الخطة الآزفة اى وقتها وهى مشارفة اهل النار دخولها او الخطة بالضم الامر والقصة واكثر ما يستعمل فى الامور الصعبة التى تستحق ان تخط وتكتب لغرابتها كما فى حواشى سعدى المفتى (اذ القلوب لدى الحناجر) جمع حنجرة وهى الحلقوم وهى بالفارسية كلو والجملة بدل من يوم الآزفة فان القلوب ترتفع عن اماكنها من شدة الفزع فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا بالموت وقيل ينتفخ السحر خوفا اى الرئة فيرتفع القلب الى الحنجرة (كاظمين) حال من اصحاب القلوب على المعنى اذ الاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم بناء على ان التعريف اللامى بدل من التعريف الاضافى يقال كظم غيظه اى رد غضبه وحبسه فى نفسه بالصبر وعدم اظهار الاثر والمعنى كاظمين على الغم والكربة ساكتين حال امتلائهم بهما يعنى لا يمكنهم ان ينطقوا ويصرحوا بما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة الغم عليهم فقوله اذ القلوب لدى الحناجر تقرير للخوف الشديد وقوله كاظمين تقرير للعجز عن الكلام فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر عظم اضطرابه واشتد حاله (ما للظالمين) اى الكافرين (من حميم) اى قريب مشفق يعنى هيچ خويشى مشفق و يار مهربان عذاب را ايشان دفع كند (ولا شفيع يطاع) وشفيع مشفع على معنى نفى الشفاعة والطاعة معا وعلى ان يطاع مجاز من يجاب وتقبل شفاعته لان المطيع فى الحقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس فى الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون مطاعا له تعالى

وفى الآية بيان ان لا شفاعة فى حق الكفار لانها وردت فى ذمهم وانما قيل للظالمين موضع للكافرين وان كان اعم منهم ومن غيرهم من العصاة بحسب الظاهر تسجيلا لهم بالظلم ودلالة على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع بهم فثبت ان لعصاة المسلمين حميما وشفيعا ومشفعا وهو النبى عليه السلام وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والملائكة اجمعين (يعلم) ميداند خداى تعالى (خائنة الاعين) اى النظرة الخائنة للاعين واسناد الخيانة الى النظرة مجاز لان الخائن هو الناظر او يعلم خائنة الاعين على انها مصدر كالعافية كقوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم والخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيضها الامانة والمراد هنا استراق النظر الى غير المحرم كفعل اهل الريب والنظرة الثانية اليه وفى الخبر يا ابن آدم لك النظرة الاولى معفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للقصد وهى من قبيل زنى النظر (وفى المثنوى) كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود ميخورى * وذلك لان النظر سهم مسموم من سهام ابليس والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة (قال الكاشفى) چشم نظر بانچه حرامست يا غمز كردن بمعايب مردم * اى الرمز بالعين على وجه العيب * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * يا كذب دررؤيت وعدم رؤيت يعنى يدعى الرؤية كاذبا او ينكرها وفى التأويلات النجمية خائنة اعين المحبين استحسانهم شيأ غير المحبوب والنظر الى غير المحبوب وفى معناها قيل

فعينى اذا استحسنت غيركم * امرت الدموع بتأديبها

حكى ان بعضهم مر بدكان وفيه نطاق معلق فتعلق به نظره فاستحسنه ثم لما تباعد عن الدكان فقد النطاق من محله فاتبعه صاحب الدكان ففتش عنه فوجده على وسطه وكان ذلك عقوبة من الله عليه لاستحسانه ذلك النطاق حتى اتهم بسرقته وعوقب عليه قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه الى الشئ معتبرا ومن يمد عينيه لارادة الشهوة وقال ابو جعفر النيسابورى زنى العارف نظره بالشهوة امام قشيرى فرموده كه خيانت چشمهاء محبان آنست كه در اوقات مناجاة خواب را پيرامن آن كذارند چنانكه در زبور آمده كه دروغ كويد هركه دعوى محبت من كند وچون شب درآيد چشم او بخواب رود (ع) ومن نام عينا نام عنه وصالنا * خواب را باديدهٔ عاشق چه كار * چشم او چون شمع باشد اشكبار * چشمهاى عاشقانرا خواب نيست * بلكه نفس آن چشمها بى آب نيست (وما تخفى الصدور) من الضمائر والاسرار مطلقا خيرا كانت او شرا اثبت بهذا ان افعال القلوب معلومة لله تعالى وكذا افعال الجوارح تكون لان اخفاءها وهى خائنة الاعين اذا كانت معلومة لله تعالى فعلمه تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولى والحاكم اذا بلغ فى العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى فقوله تعالى يعلم الخ فى قوة التعليل للامر بالانذار وفى التأويلات النجمية وما تخفى الصدور من متمنيات النفوس ومستحسنات القلوب ومرغوبات الارواح فالحق به خبير ويكون السالك موقوفا بها حتى يخرج عن تعلقها وقال بعضهم خيانته فى الصدور ان لا يصبر فى مقام القبض ليجرى عليه احكام الحقيقة ثم ينكشف له عالم البسط فقد وصف الله خيانة العيون وخفايا الصدور وقال لا يخفى عليه شئ من ذلك وذلك ان العين باب من ابواب القلب فاذا رأت شيأ يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب الى العين باب يجرى عليها حركة هواجس النفس تحثها على النظر الى شئ فيه لها نصيب فاذا تحقق ذلك علمت ان خيانة الاعين متعلقة بما تخفى الصدور واذا كان العارف عارفا بنفسه وراضها برياضات طويلة وطهرها بمجاهدات كثيرة وزمها بزمام الخوف وآداب الشريعة صارت صافية من حظوظها ولكن بقيت فى سرها جبلتها على الشهوات ففى كل لحظة يجرى فى سرها طلب حظوظها ولكنها سترتها عن العقل واخفتها عن الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصة خرجت الى رؤية العين فتنظر الى مرادها فتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفى وتلك الشهوة خفية وصفهما الله سبحانه فى هذه الآية واستعاذ منهما النبى عليه السلام حيث قال اعوذ بك من شهوة خفية ثم ان الروح العاشق اذا احتجب عن مشاهدة جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من الصورة الانسانية التى فيها آثار الروحانية فينظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب الى منظر النفس

ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر من العين الى جمال المستحسنات لينكشف له ما استتر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق بخبثه حظها من النظر بالشهوة فذلك النظر منها غير مرضى فى الشرع والطريقة والحقيقة وكذا نظر الروح الى الحق بالوسائط خيانة فيلزم عليه ان يصبر على الانقباض الى ان يتجلى له جمال الحق بغير واسطة (قال الشيخ سعدى) چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوبرويان چين وچكل * ومن الله التوفيق لنظر التحقيق (والله يقضى) يحكم (بالحق) اى بالصدق والعدل فى حق كل محسن ومسيئ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حق وعدل يستحقه المكلف ويليق به ففيه تشديد لخوف المكلف (والذين يدعون) اى يعبدونهم (من دونه) تعالى وهم الاصنام وبالفارسية وآنانرا كه مى پرستند مشركان بدون خدا (لا يقضون بشئ) حكمى نمى كنند ايشان بچيزى زيرا كه اگر جماد اند ايشانرا قدرت بدان نيست واگر حيوانند مخلوق ومملوك اند ومخلوق را قوت حكم وفرمان نيست وفى الارشاد هذا تهكم بهم لان جمادا لا يقال فى حقه يقضى او لا يقضى (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق فان من يسمع ما يقولون ويبصر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ووعيد لهم على ما يفعلون ويقولون وتعريض بحال ما يدعون من دونه فانهم عريانون عن التلبس بهاتين الصفتين فكيف يكونون معبودين وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقضى للاجانب بالبعاد وبالوصال لاهل الوداد ويخرج السالكين عن تعلقات اوصافهم على ما قضى به وقدر فى الازل وان كان بواسطة ايمانهم واعمالهم الصالحة ان الله قد سمع سؤال الحوائج فى الازل وهم بعد فى العدم وكذا سمع انين نفوس المذنبين وحنين قلوب المحبين وابصر بحاجاتهم ثم انه لما بالغ فى تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بالتخويف باحوال الدنيا فقال (اولم يسيروا فى الارض) آيا سفر نميكنند مشركان مكه در زمين شام ويمن براى تجارت (فينظروا) يجوز ان يكون منصوبا بالعطف على يسيروا وان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام (كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى مآل حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم وكانت ديارهم ممر تجار قريش (كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا من التصرفات وانما جيئ بضمير الفصل مع ان حقه التوسط بين معرفتين كقوله اولئك هم المفلحون لمضاهاة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه (وآثارا فى الارض) مثل القلاع الحصينة والمدن المتينة (فاخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم واهلكهم بسبب كفرهم وتكذيبهم (وما كان لهم من الله) من عذاب الله (من واق) يقيهم ويحفظهم (ذلك) اى ما ذكر من الاخذ (بانهم) اى بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) اى بالمعجزات او بالاحكام الظاهرة (فكفروا) بها او كذبوا رسلهم (فاخذهم الله) اخذا عاجلا (انه قوى) متمكن مما يريد غاية التمكن (شديد العقاب) لاهل الشرك لا يعتبر عقاب دون عقابه فهؤلاء قد شاهدوا مصارعهم وآثار هلاكهم فبأى وجه امنوا ان يصيبهم مثل ما اصابهم من العذاب واعلم ان اهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الايمان فشكروا نعمة الايمان فزادهم نعمة الولاية فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة فى الدنيا ونعمة الجوار فى الآخرة واهل الشقاوة قد كفروا نعمة الوجود فعذبهم الله بالكفر والبعاد والطرد واللعن فى الدنيا وعذبهم فى الآخرة بالنار وانواع التعذيبات وفى قوله ذلك بانهم الخ اشارة الى ان بعض السالكين والقاصدين الى الله تعالى ان لم يصل الى مقصوده يعلم ان موجب حجابه وحرمانه اعتراض خامر قلبه على شيخه او على غيره من المشايخ فى بعض اوقاته ولم يتداركه بالتوبة والانابة فان الشيوخ بمحل الانبياء للمريدين وفى الخبر الشيخ فى قومه كالنبى فى امته (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشد ميان قوم خويش * انه قوى على الانتقام من الاعداء للاولياء شديد العقاب فى الانتقام من الاعداء وفى شرح الاسماء للزروقى القوى هو الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله فلا يمسه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا عجز فى نقض ولا ابرام ومن عرف ان الله تعالى هو القوى رجع اليه عن حوله وقوته وخاصيته ظهور القوة فى الوجود فما تلاه ذو همة ضعيفة الا وجد القوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) وهى المعجزات التسع (وسلطان مبين) اى وحجة قاهرة ظاهرة كالعصا افردت بالذكر

مع اندراجهما تحت الآيات تفخيما لشأنها فهو من قبيل عطف الخاص على العام (الى فرعون) بسوى
فرعون كه اعظم عمالقهٔ مصر بود ودعواى ربوبيت ميكرد (وهامان) وهامان وزير او بود وخصهما بالذكر
لان الارسال اليهما ارسال الى القوم كلهم لكونهم تحت تصرف الملك والوزير تابعين لهما والناس على دين
ملوكهم (وقارون) خص بالذكر لكونه بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه ولاشك ان الارسال الى قارون
متأخر عن الارسال الى فرعون وهامان لانه كان اسرائيليا ابن عم موسى مؤمنا فى الاوائل اعلم بنى اسرائيل
حافظا للتوراة ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كالسامرى فصار ملحقا بفرعون وهامان فى الكفر والهلاك
فاحفظ هذا ودع ما قاله اكثر اهل التفسير فى هذا المقام (فقالوا) فى حق ما اظهره من المعجزات خصوصا فى امر
العصا (انه ساحر) او ساحرست كه خارق عادت مى نمايد از روى سحر وقالوا فيما ادعاه فى رسالة رب العالمين انه
(كذاب) دروغ كويست درانكه مى كويد خداى هست ومن رسول اويم والكذاب الذى عادته الكذب
بان يكذب مرة بعد اخرى ولم يقولوا سحار لانهم كانوا يزعمون انه ساحر وان سحرتهم اسحر منه كما قالوا يأتوك
بكل سحار عليم وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وبيان عاقبة من هو اشد من قريش بطشا واقربهم زمانا
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولقد ارسلنا الخ الى انه تعالى من عواطف احسانه يرسل افضل خلقه
فى وقته الى من هو ارذل خلقه ويبعث اخص عباده الى احسن عباده ليدعوه الى حضرة جلاله لاصلاح حاله
بفضله ونواله والعبد من خسة طبعه وركاكة عقله يقابله بالتكذيب وينسبه الى السحر والله تعالى اظهار الحكمه
وكرمه لا يعجل عقوبته ويمهله الى اوان ظهور شقوته فيجعله مظهر صفة قهره وليبلغ موسى كمال سعادته فيجعله
مظهر صفة لطفه * نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست * هركه سركش
بود او مقهور شد * هركه خالى بود او منصور شد (فلما جاءهم بالحق من عندنا) وهو ما ظهر على يده من المعجزات
القاهرة (قالوا) لاستكمال شقاوتهم (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه) اى تابعوه فى الايمان والقائل فرعون وذووا
الرأى من قومه او فرعون وحده لانه بمنزلة الكل كما قال سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم (واستحيوا نساءهم)
اى ابقوا بناتهم احياء فلا تقتلوهن وبالفارسية وبرنده بكذارد دختران ايشانرا تا خدمت زنان قبط كنند
والمعنى اعيدوا عليهم القتل وذلك انه قد امر بالقتل قبيل ولادة موسى عليه السلام باخبار المنجمين بقرب
ولادته ففعله زمانا طويلا ثم كف عنه مخافة ان تفنى بنو اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة على القبط فلما بعث
موسى واحس فرعون بنبوته اعاد القتل غيظا وحنقا وتادلها بنى اسرائيل بشكند وموسى را يارى ندهند
ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملك فرعون على يده (وما كيد الكافرين) فرعون
وقومه او غيرهم اى وما مكرهم وسوء صنيعهم وبالفارسية بنسبت انبيا ومؤمنان (الا فى ضلال) مكر
در كمراهى وبيهودكى اى فى ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم
وفى التأويلات النجمية عزم على اهلاك موسى وقومه واستعان على ذلك بجنده وخيله ورجله اتماما لاستحقاقهم
العذاب ولكن من حفظ الحق تعالى كان كما قال وما كيد الكافرين الا فى ضلال اى فى ازدياد ضلالتهم بربه يشير الى
ان من حفر بئرا لولى من اوليائه ما يقع فيه الا حافره وبذلك اجرى الحق سنته انتهى (حكى) ان مفتى الشام افتى
بقتل الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فدخل الحوض للغسل فظهرت يد فخنقته فاخرج من الحوض وهو
ميت وحكى ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فيه فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج
فاحضره الرشيد فقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك البستان قال الذى اخرجنى
من البيت فتعجب الرشيد فبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد
الرشيد اهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه (وقال فرعون) لملائه (ذرونى) خلوا عنى واتركونى يقال ذره اى
دعه يذره تركا ولا تقل وذرا واصله وذره يذره كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل
كما فى القاموس (اقتل موسى) فانى اعلم ان صلاح ملكى فى قتله وكان ملأه اذا هم بقتل موسى عليه السلام كفوه
بقولهم ليس هذا بالذى تخافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة وبقولهم اذا قتلته ادخلت
على الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف واوهم اللعين انهم
هم الكافون له عن قتله ولولاهم لقتله وما كان الذى يكفه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وذلك انه تيقن نبوة

موسى ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك (وليدع ربه) الذى يزعم انه ارسله كى يمنعه منى
يعنى تا قتل من ازو بازدارد وهو يخاف منه ظاهرا ويخاف من دعاء ربه باطنا والا فاله يقيم له وزنا ويتكلم بذلك
(انى اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم) اى يغير ما انتم عليه من الدين الذى هو عبارة عن عبادته وعبادة
الاصنام لتقربهم اليه (او ان يظهر فى الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر
على تبديل دينكم بالكلية يعنى اووقوع احد الشيئين وفى الآية اشارة الى ان فرعون من عمى قلبه ظن ان الله
يذره ان يقتل موسى بحوله وقوته او يذره قومه ولم يعلم ان الله يهلكه ويهلك قومه وينجى موسى وقومه وقد خاف
من تبديل الدين او الفساد فى الارض ولم يخف هلاك نفسه وهلاك قومه وفساد حالهم فى الدارين (وقال موسى)
اى لقومه حين سمع بما يقوله اللعين من حديث قتله عليه السلام (انى عذت) من بناه كرفتم وفرياد وزنهار
خواستم * والعوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (بربى وربكم) خص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية
واضافته اليه واليهم حثا على موافقته فى العياذ به تعالى والتوكل عليه فان فى تظاهر النفوس تأثيرا قويا فى
استجلاب الاجابة وهو السبب الاصلى فى اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء
ونحوها (من كل متكبر) متعظم عن الايمان وبالفارسية ازهر كردن كشى ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف
يعمه وغيره من جبابرة اركانه وغيرهم لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله وهى التكبر
وما يليه من عدم الايمان بالبعث يقول الفقير واما قول الرازى وتبعه القاضى لم يسم فرعون رعاية لحق التربية التى
كانت من فرعون له عليه السلام فى صغره فمدخول بان موسى عليه السلام قد شافهه باسمه فى غير هذا الموضع
كما قال وانى لاظنك يا فرعون مثبورا وهذا اشد من قوله من فرعون على تقدير التسمية من حيث صدوره
مشافهة وصدوره من فرعون مغايبة (لا يؤمن بيوم الحساب) صفة لما قبله عقبه به لان طبع المتكبر القاسى شأنه
ابطال الحق وتحقير الخلق لكنه قد ينزجر اذا كان مقرا بالجزاء وخائفا من الحساب واما اذا اجتمع التكبر والتكذيب
بالبعث كان اظلم واطغى فلا عظيمة الا ارتكبها فيكون بالاستعاذة اولى واحرى وسئل الامام ابو حنيفة رضى الله
عنه اى ذنب اخوف على سلب الايمان قال ترك الشكر على الايمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان
فيه هذه الخصال الثلاث فالاغلب ان يخرج من الدنيا كافرا الا من ادركته السعادة وفى الخبر ان الله تعالى سخر
الريح لسليمان عليه السلام فحملته وقومه على السرير حتى سمعوا كلام اهل السماء فقال ملك لآخر الى جنبه
لو علم الله فى قلب سليمان مثقال ذرة من كبر لاسفله فى الارض مقدار ما رفعه من الارض الى السماء وفى الحديث
ما من احد الا وفى رأسه سلسلتان احداهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التى فى الارض السابعة فالمتكبر
ابا كان مقهورا لا محالة كما يقال اول ما خلق الله درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت وصارت ماء وارتفع
زبدها فخلق منها الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله الجبال فجعلها اوتادا فى الارض فقهر
الارض بالجبال فتكبرت الجبال فخلق الحديد وقهر الجبال به فتكبر الحديد فقهره بالنار فتكبرت النار فخلق الماء
فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح ففرقت السحاب فتكبرت الرياح
فخلق الآدمى حتى جعل انفسه بيتا وكنا من الحر والبرد والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم
فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت فتكبر فقهره بالذبح يوم القيامة حيث يذبح بين الجنة والنار كما قال
تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يعنى اذ ذبح الموت فالقاهر فوق الكل هو الله تعالى كما قال وانا فوقهم
قاهرون ثم ان الكبر من اشد صفات النفس الامارة فلا بد من ازالته (قال المولى الجامى) لاف بى كبرى مزن
كان از نشان پاى مور * در شب تاريك بر سنك سيه پنهان ترست * وز درون كردن برون آسان مكير آنرا كزان *
كوه را كندن بسوزن از زمين آسان ترست (وقال رجل) چون خبر قتل موسى فاش شد دوستان اندوهكين
ودشمنان شادمان كشتند ولكن لما استعاذ موسى عليه السلام بالله واعتمد على فضله ورحمته فلا جرم صانه الله
عن كل بلية واوصله الى كل امنية وقيض له انسانا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه فى تسكين تلك الفتنة
كما حكى الله عنه بقوله وقال رجل (مؤمن) كائن (من آل فرعون) فهو صفة ثانية لرجل وقوله يكتم ايمانه صفة
ثالثة قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف الاوصاف ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود وذلك لانه لو اخر

عن يكتم ايمانه لتوهم ان من صلته فلم يفهم ان ذلك الرجل كان من آل فرعون وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وكان ذلك الرجل المؤمن من اقارب فرعون اى ابن عمه وهو منذر موسى بقوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك كما سبق فى سورة القصص واسمه شمعان بالشين المعجمة وهو اصح ما قيل فيه قاله الامام السهيلى وفى تاريخ الطبرى اسمه جبر وقيل حبيب النجار وهو الذى عمل تابوت موسى حين ارادت امه ان تلقيه فى اليم وهو غير حبيب النجار صاحب يس وقيل خربيل بن نوحائيل او حزقيل ويدل عليه قوله عليه السلام سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو رضى الله عنه افضلهم كما فى انسان العيون نقلا عن العرائس وقال ابن الشيخ فى حواشيه روى عن النبى عليه السلام انه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث ابو بكر الصديق وهو افضلهم انتهى يقول الفقير يمكن ان يقال لا مخالفة بين هاتين الروايتين لما ان المراد تفضيل ابى بكر فى الصديقية وتفضيل على فى السبق وعدم صدور الكفر عنه ولو لحظة فافضلية كل منهما من جهة اخرى ثم ان الروايتين دلتا على كون ذلك الرجل قبطيا وايضا ان فرعون اصغى لكلامه واستمع منه ولو كان اسرائيليا لكان عدواله فلم يكن ليصغى اليه قال فى التكملة فان قلت الآل قد يكون فى غير القرابة بدليل قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يرد الا كل من كان على دينه من دون قرابته وغيرهم فالجواب ان هذا الرجل لم يكن من اهل دين فرعون وانما كان مؤمنا فاذا لم يكن من اهل دينه فلم يبق لوصفه بانه من آله الا ان يكون من عشيرته انتهى وقيل كان اسرائيليا ابن عم قارون او ابوه من آل فرعون وامه من بنى اسرائيل فيكون من آل فرعون صلة يكتم وفيه انه لا مقتضى هنا لتقديم المتعلق وايضا ان فرعون كان يعلم ايمان بنى اسرائيل الا ترى الى قوله ابناء الذين آمنوا معه فكيف يمكنهم ان يفعلوا كذلك مع فرعون وقيل كان عربيا موحدا ينافقهم لاجل المصلحة (يكتم ايمانه) اى يستره ويخفيه من فرعون وملائه لا خوفا بل ليكون كلامه بمحل من القبول وكان قد آمن بعد مجيء موسى او قبله بمائة سنة وكتمه فلما بلغه خبر قصد فرعون بموسى قال (اتقتلون رجلا) اتقصدون قتله ظلما بلا دليل والاستفهام انكارى (ان يقول) اى لان يقول او كراهة ان يقول (ربى الله) وحده لا شريك له والحصر مستفاد من تعريف طرفى الجملة مثل صديقى زيد لا غير (وقد جاءكم بالبينات) اى والحال انه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التى شاهدتموها (من ربكم) لم يقل من ربه لانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل فى امره والاعتراف به وترك المكابرة معه لان ما كان من قبل رب الجميع يجب اتباعه وانصاف مبلغه وعن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما حدثنى باشد شئ صنعه المشركون برسول الله عليه السلام قال اقبل عقبة بن ابى معيط ورسول الله يصلى عند الكعبة او لقيه فى الطواف فاخذ بمجامع ردائه عليه السلام فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا وقال له انت الذى تنهانا عما يعبد آباؤنا فقال عليه السلام انا ذاك فاقبل ابو بكر رضى الله عنه فاخذ بمنكبيه عليه السلام والتزمه من ورائه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته وعيناه تسفحان دمعا اى تجريان حتى ارسلوه وفيه بيان ان ما تولى ابو بكر من رسول الله كان اشد مما تولاه الرجل المؤمن من موسى لانه كان يظهر ايمانه وكان بمجمع طغاة قريش وحكى ابن عطية فى تفسيره عن ابيه انه سمع ابا الفضل ابن الجوهرى على المنبر يقول وقد سئل ان يتكلم فى شئ من فضائل الصحابة رضى الله عنهم فاطرق قليلا ثم رفع رأسه فقال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ماذا ترون من قوم قرنهم الله تعالى بنبيه وخصهم بمشاهدته وتلقى الروح وقد اثنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم ايمانه واسره فجعله فى كتابه واثبت ذكره فى المصاحف لكلام قاله فى مجلس من مجالس الكفر واين هو من عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ جرد سيفه بمكة وقال والله لا اعبد الله سرا بعد اليوم فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه ثم اخذهم الرجل المؤمن بالاحتجاج من باب الاحتياط بايراده فى صورة الاحتمال فى الظن بعد القطع بكون قتله منكرا فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه وضرره فيحتاج فى دفعه الى قتله يعنى ان الكاذب انما يقتل اذا تعدى ضرر كذبه الى غيره كالزنديق الذى يدعو الناس والمبتدع

الذى يدعو الناس الى بدعته وهذا لا يقدر على ان يحمل الناس على قبول ما اظهره من الدين لكون طباع الناس ابية عن قبوله ولقدرتكم على منعه من اظهار مقالته ودينه (وان يك صادقا) فى قوله فكذبتموه وقصدتم له بسوء (يصبكم بعض الذى يعدكم) اى ان لم يصبكم كله فلا اقل من اصابة بعضه وفى بعض ذلك كفاية لاهلاككم فذكر البعض ليوجب الكل لان البعض هو الكل وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى الترديد كونه كاذبا وصرح باصابة البعض دون الجميع مع ان الرسول صادق فى جميع ما يقوله وانما الذى يصيب بعض ما يعده دون بعض هم الكهان والمنجمون ويجوز ان يكون المعنى يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما يعدهم لانه كان يتوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وفى عين المعانى لانه وعد النجاة بالايمان والهلاك بالكفر وقد يكون البعض بمعنى الكل كما فى قوله

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

وفى قوله تعالى ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه اى جميعه وفى قوله تعالى يريد الله ان يصيبكم ببعض ذنوبكم اى بكلها كما فى كشف الاسرار وقال ابو الليث بعض هنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم (ان الله لا يهدى من هو مسرف) وهو الذى يتجاوز الحد فى المعصية او هو السفاك للدم بغير حق (كذاب) وهو الذى يكذب مرة بعد اخرى وقيل كذاب على الله لان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وهو احتجاج آخر ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى البينات ولما ايده بتلك المعجزات وثانيهما انه ان كان كذلك خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراهم المعنى الثانى وهو عاكف على المعنى الاول لتلين شكيمتهم وقد عرض به لفرعون لانه مسرف حيث قتل الابناء بلا جرم كذاب حيث ادعى الالوهية لا يهديه الله سبيل الصواب ومنهاج النجاة بل يفضحه ويهدم امره (يا قوم) اى كروه من (لكم الملك) والسلطنة (اليوم) حال كونكم (ظاهرين) غالبين عالين على بنى اسرائيل والعامل فى الحال وفى قوله اليوم ما تعلق به لكم (فى الارض) اى ارض مصر لا يقاومكم احد فى هذا الوقت (فمن) پس كيست كه (ينصرنا من بأس الله) من اخذه وعذابه (ان جاءنا) اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض اليهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما يسوءهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بانه مناصح لهم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه فى حق نفسه ليتأثروا بنصحه (قال فرعون) بعد ما سمع نصحه اضرابا عن المجادلة وبالفارسية كفت فرعون مر آن مؤمن راكه از قتل موسى نهى كرد وجمعى ديكر را كه نزدوى حاضر بودند (ما اريكم) اى ما اشير عليكم (الا ما ارى) واستصوبه من قتله قطعا لمادة الفتنة (وما اهديكم) بهذا الرأى (الا سبيل الرشاد) اى الصواب فهو من الرأى يقال رأى فيه رأيا اعتقد فيه اعتقادا ورأيته شاورته ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعل عدى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقيل الا ما ارى ويجوز ان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رآه بعينه اى ابصره ورآه بقلبه اى علمه فيتعدى الى مفعولين ثانيهما الا ما ارى والمعنى لا اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر عنكم خلاف ما اظهره ولقد كذب حيث كان مستشعرا للخوف الشديد ولكنه كان يظهر الجلادة وعدم المبالاة ولولاه لما استشار احدا ابدا (وفى المثنوى) ان الاستشارة كانت من عادته حتى انه كان يلين قلبه فى بعض الاوقات من تأثير كلام موسى عليه السلام فيميل الى الايمان ويستشير امرأته آسية فتشير عليه بالايمان ومتابعة موسى ويستشير وزيره هامان فيصده عن ذلك (وفى المثنوى) پس بكفتى تاكنون بودى خديو * بنده كردى زنده پوشى را بريو * همچو سنك منجنيق آمدى * آن سخن بر شيشه خانهٔ اوزدى * هرچه صد روز آن كليم خوش خطاب * ساختى در يكدم اوكردى خراب * عقل تودستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود * مر هوارا تووزير خود مساز * كه برآرد جان پاكت از نماز * شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندر كار چون آصف وزير * شاه عادل چون قرين اوشود * نام اونور على نور اين بود * شاه چون فرعون وهامانش وزير * هردو را نبود زبدبختى كزير * پس بود ظلمات بعضها فوق بعض * نى خرد يارونى دولت روز عرض * نسأل الله زكاء الروح وصفاء القلب (وقال الذى آمن) من آل فرعون مخاطبا لقومه واعظا لهم وفى الحديث

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك من اجل علة الخوف والقهر ولان الجهاد بالحجة والبرهان
اكبر من الجهاد بالسيف والسنان (يا قوم) اى كروه من (انى اخاف عليكم) فى تكذيب موسى عليه السلام
والتعرض له بسوء كالقتل والاذى (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائعهم العظيمة وعقوباتهم
الهائلة على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان قلت الظاهر ان يقال مثل ايام الاحزاب اذ لكل حزب يوم على
حدة قلت جمع الاحزاب مع تفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان والاماكن اغنى عن جمع اليوم اذ بذلك
ارتفع الالتباس وتبين ان المراد الايام (مثل دأب قوم نوح) الدأب العادة المستمرة عليها والشان ومثل بدل
من الاول والمراد بالدأب واليوم واحد اذ المعنى مثل حال قوم نوح وشأنهم فى العذاب و بالفارسية مانند حال
كروه نوح كه بطوفان هلاك شدند (وعاد) وكروه عاد كه بباد صرصر مستأصل كشتند (وثمود) وقوم
ثمود كه بيك صيحه مردند (والذين من بعدهم) ومانند حال آنانكه از پس ايشان بودند چون اهل مؤتفكه كه
شهر ايشان زودبركشت وچون اصحاب ايكه كه بعذاب يوم الظلة كرفتار شدند (وما الله يريد ظلما للعباد)
فلا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم ولا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام پس ستم بر ايشان ظلم مكنيد
تا معذب نكرديد (ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد) اصله يوم التنادى بالياء على انه مصدر تنادى القوم
بعضهم بعضا تناديا بضم الدال ثم كسر لاجل الياء وحذف الياء حسن فى الفواصل وهو بالفارسية يكديكر را
آواز دادن ويوم نصب على الظرف اى من ذلك اليوم لما فيه من العذاب على المصرين والمؤذين او على
المفعول به اى عذاب يوم التناد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه والمراد بيوم التناد
يوم القيامة لانه ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وهيچ كس بفرياد
كس نمى رسد او يتصايحون بالويل والثبور بنحو قولهم يا ويلنا من بعثنا ومالهذا الكتاب او يتنادى اصحاب
الجنة واصحاب النار يعنى ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله (قال الكاشفى) يا بعد از ذبح موت ندا كنند كه يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل
النار خلود ولا موت يا در آن روز منادى ندا كند كه فلان نيك بخت شد كه هركز بدبخت نشود وفلان بدبخت
كشت كه تا ابد نيك بختى نيابد (يوم تولون) بدل من يوم التناد يعنى روزى كه بركردانيده شويد از موقف حساب
وبرويد (مدبرين) حال كونكم منصرفين عنه الى النار يعنى باز كشتكان از آنجا بسوى دوزخ
وحال كونكم (مالكم من الله من عاصم) اى مالكم من عاصم يعصمكم من عذابه تعالى ويحفظكم (ومن يضلل
الله) وهركرا خدا فرو كذارد در ضلالت (فماله من هاد) يهديه الى طريق النجاة قاله لما ايس من قبولهم
وفى الآيات اشارة الى ان الله تعالى اذا شاء بكمال قدرته اظهارا لفضله ومنته يخرج الحى من الميت كما اخرج
من آل فرعون مؤمنا حيا قلبه بالايمان من بين كفار اموات قلوبهم بالكفر ليتحقق قوله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها واذا شاء اظهارا لعزته وجبروته يعمى ويصم الملوك والعقلاء مثل فرعون وقومه لئلا
يبصروا آيات الله الظاهرة ولا يسمعوا الحجج الباهرة مثل ما نصحهم بها مؤمن آلهم ليتحقق قوله تعالى ومن يضلل
الله فماله من هاد وقوله ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية واسند الاضلال الى الله تعالى لانه
خالق الضلالة وانما الشيطان ونحوه من الوسائط فالجاهل يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر
فى يد الله تعالى لانه خالق الكاتب والقلم وكذا فعل الكاتب وفى قوله تعالى فماله من هاد اشارة الى ان التوفيق
والاختيار للواحد القهار فلو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم
لاختار آزر ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لمحمد عليه وعليهم السلام لاختار عمه اباطالب يقال سبعة
عام وسبعة فى جنبها خاص الامر عام والتوفيق خاص والنهى عام والعصمة خاص والدعوة عام والهداية خاص
والموت عام والبشارة خاص والحشر يوم القيامة عام والسعادة خاص وورود النار عام والنجاة منها خاص
والتخليق عام والاختيار خاص يعنى ليس كل من خلقه الله اختاره بل خص منه قوما وكذا خلق امورا واشياء
فخص منها البعض ببعض الخواص ثم العجب ان مثل موسى عليه السلام يكون وسط قوم لا يهتدون به وذلك
لان صاحب المرة لا يجد حلاوة العسل والضرير لا يرى الشمس وليس ذلك الا من سوء المزاج وفساد الحال

وفقدان الاستعداد عنكبوت ارطبع عنقا داشتى * از لعابى خيمه كى افراشتى * ثم قال مؤمن آل
فرعون بطريق التوبيخ (ولقد جاءكم) يا اهل مصر (يوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل
عليهم السلام (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات الواضحة التى من جملتها تعبير الرؤيا وشهادة
الطفل على براءة ذمته وقد كان بعث الى القبط قبل موسى بعد موت الملك وكان فرعون هو فرعون موسى
عاش الى زمانه وذلك لان فرعون موسى عمر اكثر من اربعمائة سنة وكان بين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة
على ما رواه ابن قتيبة فى كتاب المعارف فيجوز ان يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا فيكون الخطاب
لفرعون وجمع لان المجيء اليه بمنزلة المجيء الى قومه والا فاهل عصر موسى لم يروا يوسف بن يعقوب والاظهر على
نسبة احوال الآباء الى الاولاد وتوبيخ المعاصرين بحال الماضين اى ولقد جاء ايها القبط اباءكم الاقدمين وهذا
كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به آباءهم لانهم هم القاتلون ثم لا يلزم من هذا ان يكون
فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ما ذهب اليه البعض وقيل المراد يوسف بن افراييم بن يوسف
الصديق اقام نبيا عشرين سنة (فما زلتم) من زال ضد ثبت اى دمتم (فى شك مما جاءكم به) من الدين الحق
(حتى اذا هلك) بالموت يعنى تا آنكاه كه بمرد (قلتم) ضما الى تكذيب رسالته رسالة من بعده (لن يبعث الله
من بعده رسولا) وقال الكاشفى چون يوسف اين رسول نشنيديم ديكرى نخواهد آمد از ترس آنكه قول
او رد كنيم * وفى الآية اشارة الى ان الانسان ظلومية وجهولية لو خلى وطبعه لا يؤمن بنبى من الانبياء
ولا بمعجزاتهم انها آيات الحق تعالى وهذه طبيعة المتقدمين والمتأخرين منهم وانما المهتدى من يهديه الله بفضله
وكرمه ومن انكارهم الطبيعى انهم ما آمنوا بنبوة يوسف فلما هلك انكروا ان يكون بعده رسول الله وذلك من
زيادة شقاوة الكافرين كما ان من كمال سعادة المؤمنين ان يؤمنوا بالانبياء قبل نبيهم (كذلك) اى مثل ذلك الاضلال
الفظيع (يضل الله) كمراه سازد خداى تعالى در بوادى طغيان (من هو مسرف) فى عصيانه (مرتاب) فى دينه
شاك فى معجزات انبيائه لغلبة الوهم والتقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى
الجمع اذ لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف والمراد بالمجادلة رد الآيات والطعن فيها (بغير سلطان) متعلق
بيجادلون اى بغير حجة وبرهان صالحة للتمسك بها فى الجملة (اتاهم) صفة سلطان (كبر) عظم من هو مسرف
مرتاب او الجدال (مقتا) اى من جهة البغض الشديد والنفور القوى (عند الله وعند الذين آمنوا) قال ابن
عباس رضى الله عنه يمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفظيع (يطبع الله)
مهر مى نهد خداى تعالى واز هدى محجوب ميكند (على كل قلب متكبر جبار) بر هر دل شخص متكبر كه
سركش اند از فرمان بردارى خود كامه كه خود را از ديكران برتر داند فيصدر عنه امثال ما ذكر من الاسراف
والارتياب والمجادلة بالباطل قال الراغب الجبار فى صفة الانسان يقال لمن جبر نقيصته اى اصلحها بادعاء منزلة
من التعالى لا يستحقها وهذا لا يقال الا على طريقة الذم ويسمى السلطان جبارا لقهره الناس على ما يريده
او لاصلاح امورهم فالجبر تارة يقال فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد وقال ابو الليث على قلب كل متكبر
جبار ومثله فى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية بر دل هر كردن كشى فقوله قلب بغير تنوين باضافته
الى متكبر لان المتكبر هو الانسان وقرأ بعضهم بالتنوين بنسبة الكبر الى القلب على ان المراد صاحبه لانه متى
تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وفى الخبر زنى العينين النظر يعنى زنى صاحبهما قال فى الكواشى وكل على
القراءتين لعموم الطبع جميع القلب لا لعموم جميع القلوب يقول الفقير اعلم ان الطابع هو الله تعالى والمطبوع
هو القلب وسبب الطبع هو التكبر والجبارية وحكمه ان لا يخرج من القلب ما فيه من الكفر والنفاق والزيغ
والضلالة ولا يدخل فيه ما فى الخارج من الايمان والاخلاص والسداد والهدى وهو اعظم عقوبة من الله
عليه فعلى العاقل ان يتشبث بالاسباب المؤدية الى شرح الصدر لا الى طبع القلب قال ابراهيم الخواص
قدس سره دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر
ومجالسة الصالحين وقال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور وهو بالفارسية
زنك افكندن كارد وشمشير والمحادثة زدودن وهذا بالنسبة الى القلب القابل للمحادثة اذ رب قلب لا يقبل ذلك
آهنى راكه موريانه بخورد * نتوان بردازو بصيقل زنك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ *

نرود ميخ آهنين درسنك * وفى الحديث انى ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقد تكلموا فى تأويله عن الجنيد البغدادى قدس سره ان العبد قد ينتقل من حال الى ارفع منها وقد يبقى من الاولى بقية يشرف عليها من الثانية فيصححها و يقال بين العبد والحق الف مقام اومائة من نور وظلمة فعلى هذا كان عليه السلام كما جاز عن مقام استغفر فهو يقطع جميع الحجب كل يوم وذلك يدل على نهاية بلوغه الى حد الكمال وجلالة قدره عند الملك المتعال يقول الفقير لعل الغين اشارة الى لباس البشرية والماهية الامكانية الساتر للقلب عن شهود حضرة الاحدية ولما كان عليه السلام بحيث يحصل له الانكشاف العظيم كل يوم من مائة مرتبة وهى مراتب الاسماء الحسنى باحديتها لم يكن على قلبه اللطيف غين اصلا واشار بالاستغفار الى مرتبة التبديل اى تبديل الغين بالمعجمة عينا بالمهملة والعلم شهودا فصار المقام بحيث كان له غين فازاله بالاستغفار ارشاد اللامة والافلا غين فى هذا المقام ولا استغفار وان وهمه العامى قليل الاستبصار وفى الآية ذم للمتكبر والجبار وقال عليه السلام يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة فى صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وذلك لان الصورة المناسبة لحال المتكبر الجبار مع صورة الذر كما لا يخفى على اهل القلب (وقال فرعون) لوزيره قصد الى صعود السموات لغاية تكبره وتجبره (قال الكاشفى) پس در اثناء مواعظ خربيل فرعون انديشه كرد كه نا كاه سخن در مستمعان اثر نكند وز بر خود را طلبيد وخود را وهر دم بچيزديكر مشغول كردانيد (ياهامان) قال فى كشف الاسرار كان هامان وزير فرعون ولم يكن من القبط ولا من بنى اسرائيل يقال انه لم يغرق مع فرعون وعاش بعده زمانا شقيا محزونا يتكفف الناس (ابن) امر من بنى يبنى يعنى بنا كن (لى) براى من (صرحا) اى بناء مكشوفا ظاهرا على الناظر عاليا مشيدا بالآجر كما قال فى القصص فاوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا ولهذا كره الآجر فى القبور كما فى عين المعانى اى لان فرعون اول من اتخذه وهو من صرح الشئ بالتشديد اذا ظهر فانه يكون لازما ايضا (لعلى) شايدمن (ابلغ) برسم وصعود ميكنم (الاسباب) اى الطرق (اسباب السموات) بيان لها يعنى راهها از آسمان با آسمانى وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى) بقطع الهمزة ونصب العين على جواب الترجى اى انظر اليه (قال فى تاج المصادر) الاطلاع ديده ورشدن وفى عين المعانى الاستعلاء على شئ لرؤيته (وانى لاظنه) اى موسى (كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة يقول الفقير لم يقل كذابا كما عند ارساله اليه لان القائل هنا هو فرعون وحده وحيث قال كذاب رجع المبالغة الى فرعون وهارون وقارون فافهم اعلم ان اكثر المفسرين حملوا هذا الكلام على ظاهره وذكروا فى كيفية بناء ذلك الصرح حكاية سبقت فى القصص وقال بعضهم ان هذا بعيد جدا من حيث ان فرعون ان كان مجنونا لم يجز حكاية كلامه ولا ارسال رسول يدعوه وان كان عاقلا فكل عاقل يعلم بديهة انه ليس فى قوة البشر وضع بناء ارفع من الجبل وانه لا يتفاوت فى البصر حال السماء بين ان ينظر من اسفل الجبل ومن اعلاه فامتنع اسناده الى فرعون فذكروا لهذا الكلام توجيهين يقربان من العقل الاول انه اراد ان يبنى له هامان رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه والثانى ان يرى فساد قول موسى عليه السلام بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وان كان اقدر اهل الارض كالملوك فاذا لم يكن طريق الى رؤيته واحساسه وجب نفيه وتكذيب من ادعى انه رسول من قبله وهو موسى فعلى هذا التوجيه الثانى يكون فرعون من الدهرية الزنادقة وشبهته فاسدة لانه لا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله امتناع معرفته مطلقا اذ يجوز ان يعرف بطريق النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ولكمال جهل اللعين بالله وكيفية استنبائه اورد الوهم المزخرف فى صورة الدليل وقال الكلبى اشتغل فرعون بموسى ولم يتفرغ لبنائه وقال بعضهم قال فرعون ذلك تمويها و بعضهم قال لغلبة جهله والظاهر ان الله تعالى اذا شاء يعمى و يصم من شاء نخلى فرعون من نفسه ليتفرغ لبناء الصرح ليرى منه آية اخرى له وتتأكد العقوبة وذلك لان الله تعالى هدمه بعد بنائه على ما سبق فى القصص وايضا هذا من مقتضى التكبر والتجبر الذى نقل عنه كما نقل مثله عن بخت نصر فانه ايضا الغاية عتوه واستكباره بنى صرحا

يابل على ما سبقت قصته وايضا كيف يكون من الدهرية والمنقول المتواتر عنه انه كان يتضرع الى الله تعالى فى خلوته لحصول مهامه ومن الله الفهم والعناية والدراية ويدل على ما ذكرنا ايضا قوله تعالى (وكذلك) اى ومثل ذلك التزيين البليغ المفرط (زين) آرايش داده شد (لفرعون سوء عمله) اى عمله السيئ فانهمك فيه انهماكا لا يرعوى عنه بحال (وصد) صرف ومنع (عن السبيل) اى سبيل الرشاد والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى وبالتوسط هو الشيطان ولذا قال زين لهم الشيطان اعمالهم وهذا عند اهل السنة واما عند المعتزلة فالمزين والصاد هو الشيطان (وما كيد فرعون) ونبود مكر فرعون در ساختن قصر ودر ابطال آيات (الا فى تباب) اى خسار وهلاك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ظن ان الله سبحانه وتعالى فى السماء كما ظن فرعون فانه فرعون وقته ولو لم يكن من المضاهاة بين من يعتقد ان الله سبحانه فى السماء وبين الكافر الا هذا لكفى به فى زيغ مذهبه وغلط اعتقاده فان فرعون غلط اذ توهم ان الله فى السماء ولو كان فى السماء لكان فرعون مصيبا فى طلبه من السماء وقوله وكذلك الخ يدل على ان اعتقاده بان الله فى السماء خطأ وانه بذلك مصدود عن سبيل الله وما كيد فرعون فى طلب الله من السماء الا فى تباب اى خسران وضلال انتهى وعن النبى عليه السلام ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم يعنى لو كان فى السماء لما طلبه اهل السماء ولو كان فى الارض لما طلبه اهل الارض فاذا هو الآن على ما كان عليه قبل من التنزه عن المكان وفى هدية المهديين اذا قال الله فى السماء عالم اراد به المكان يكفر اتفاقا لانه ظاهر فى التجسيم وان لم يكن له نية يكفر عند اكثرهم وان اراد به الحكاية عن ظاهر الاخبار لا يكفر وعن معاوية ابن الحكم السلمى رضى الله عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لى كانت ترعى غنما لى ففقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمتها اى على وجهها وعلى رقبتها افأعتقها عنها فقال لها رسول الله اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال عليه السلام اعتقها فانها مؤمنة اعلم انه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى الابنية والشارع لما علم ان الجارية المذكورة ليس فى قوتها ان تتعقل موجدها الاعلى تصوير فى نفسها خاطبها بذلك ولو انه خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته عليه السلام ان سأل مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال و بمثل هذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل انها عالمة لانها صدقت قول الله وهو الله فى السموات ولو كانت عالمة لم تقيده بالسماء فعلم ان للعالم ان يصحب الجاهل فى جهله تنزلا لعقله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم بغير تنزل كذا فى الفتوحات المكية وفيه ايضا لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ماذا ترى وكن من اهل السنة من الورى انتهى (وفى المثنوى) قرب نى بالا و پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است * نيست راجه جاى بالا است وزير * نيست را زود و نه دور است و نه دير * يقول الفقير يعرف من هذا الكلام ان وجود الاشياء وماهياتها الممكنة اعتبارى والاعتبارى لا وجود له حقيقة وانما يقوم بوجود الله تعالى قيام الظل بذى الظل فاذا كان وجود الموجودات فى حكم العدم فما معنى كون وجود الله تعالى متقيدا بالعدم بان يظهر فى ابنية مخصوصة دون غيرها سبحانه فافهم (وقال الذى آمن) اى مؤمن آل فرعون (ياقوم اتبعون) فيما دللتكم عليه اصله ياقوم اتبعونى (اهدكم سبيل الرشاد) اى سبيلا يصل سالكه الى المقصود والرشد والرشاد الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وفيه تعريض بان ما يسلكه فرعون وقومه سبيل الغى والضلال وفيه اشارة الى ان الهداية مودعة فى اتباع الانبياء والاولياء وللولى ان يهدى سبيل الرشاد بتبعية النبى عليه السلام كما يهدى النبى اليه ومن الهداية قوله (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اسم بمعنى المتعة وهى التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا عن الحياة الدنيا يمنع منه اى تمتع يسير وانتفاع قليل لسرعة زوالها لان الدنيا باسرها ساعة فكيف عمر انسان واحد و بالفارسية بساط عيش او باندك فرصتى در نوردند ونامهٔ معاشرت اوراق ابطال در سر كشند * باغ دهر كه پس تازه رنك وخوش بويست * مباش غره كه رنج خزان ز پى دارد * زمان زمان بدمد ريح نكبت وادبار * چه رنك و بوكه نشانى ازان نكذارد * قال محمد بن على الترمذى قدس سره لم تزل الدنيا مذمومة فى الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها مهانين

عند الحكماء الماضية وما قام داع فى امة الا حذر متابعة الدنيا وجمعها والحث اىها الا ترى الى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد كانهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه الخ يعنى ان تصل الى سبيل الرشاد
وفى قلبك محبة للدنيا وطلب لها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها ودوام ما فيها فالدائم خير من المنقضى
قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا
خزف والآخرة ذهب باق وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير
فقام وقد اثر فى جسده فقال ابن مسعود رضى الله عنه يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل فقال مالى
وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وعن انس بن مالك رضى الله عنه
ان النبى عليه السلام قال يا بنى اكثر ذكر الموت فانك اذا اكثرت ذكر الموت زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة
وان الآخرة دار قرار والدنيا غرارة والمغرور من اغتربها * تو غافل در انديشه سود مال * كه سرمايه عمر شد پايمال
چه خوش گفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (من) هركه (عمل) فى الدنيا (سيئة)
كردارى بد (فلا يجزى) فى الآخرة (الا مثلها) عدلا من الله سبحانه فخلود الكافر فى النار مثل لكفره
ولو ساعة لابديه اعتقاده واما المؤمن الفاسق فعقابه منقطع اذ ليس على عزم ان يبقى مصرا على المعصية
وفى الآية دليل على ان الجنايات سواء كانت فى النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بامثالها والزائد على
الامثال غير مشروع (ومن عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى اى عمل كان من الاعمال المشروعة
(من ذكر او انثى) ذكرهما ترغيبا لهما فى الصالحات (وهو) اى والحال انه (مؤمن) بالله واليوم الآخر جعل
العمل عمدة والايمان حالا للايذان بانه لا عبرة بالعمل بدون الايمان اذ الاحوال مشروطة على ما تقرر فى علم
الاصول (فاولئك) الذين عملوا ذلك (يدخلون الجنة يرزقون فيها) روزى داده شوند از قوا كه پاكيزه ومطاعم
لذيذة (بغير حساب) اى بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة وفى التأويلات
النجمية بغير حساب اى مما لم يكن فى حساب العبد ان يرزق مثله وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اخبرنى
رسول الله عليه السلام ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم اى باعمالهم الفاضلة ثم يؤذن لهم
فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون و يبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع
لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
ادناهم وما هو دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة
رضى الله عنه قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال
كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول
للرجل منهم يا فلان ابن فلان اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول اولم تغفر لى فيقول
بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
قط و يقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت بالملائكة لم تنظر
العيون الى مثلها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك
السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه
ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن
فيها ثم نصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال ما هو افضل
مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا (و يا قوم) قال الكاشفى
آل فرعون از سخنان حزبيل فهم كردند كه ايمان آورده زبان ملامت بكشادند كه شرم بدارى كه از پرستش
فرعون روى بعبادت ديكرى مى آرى حزبيل تكرار ندا كرد از روى تنبيه تا شايد از خواب غفلت بيدار شوند
پس كفت اى كروه من (مالى) الاستفهام للتوبيخ (ادعوكم الى النجاة) من النار بالتوحيد (وتدعوننى الى النار)
بالاشراك قوله ادعوكم فى موضع الحال من المنوى فى الخبر وتدعوننى عطف عليه ومدار التعجب دعوتهم اياه
الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كانه قيل اخبرونى كيف هذا الحال ادعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر
وقد جعله بعضهم من قبيل مالى اراك حزينا اى مالك تكون حزينا فيكون المعنى مالكم ادعوكم الخ

(تدعوننى لاكفر بالله) بدل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (واشرك به ما ليس لى به) اى بشركته له
تعالى فى المعبودية (علم) والمراد نفى المعلوم وهو ربوبية ما يزعمون اياه شريكا بطريق الكناية وهو من باب نفى
الشئ بنفى لازمه وفيه اشعار بان الالوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها (وانا ادعوكم الى العزيز)
الذى لم يكن له كفوا احد واما المخلوقات فبعضها اكفاء بعض وايضا الى القادر على تعذيب المشركين (الغفار)
لمن تاب ورجع اليه القادر على غفران المذنبين (لاجرم) هر آينه قاله الكاشفى وقال غيره كلمة لارد
لما دعوه اليه من الكفر والاشراك وجرم فعل ماض بمعنى حق وفاعله قوله تعالى (انما تدعوننى اليه) اى الى
عبادته واشراكه (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوة آلهتكم الى عبادة نفسها
اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف
عن الاصنام بالكلية لانها فى الدنيا جمادات لا تستطيع دعاء غيرها وفى الآخرة اذا انشأها الله حيوانا
ناطقا تبرأ من عبدتها والمعنى حق وثبت عدم استجابة دعوة لها اى ليس لها استجابة دعوة لا فى الدنيا بالبقاء
والصحة والغنى ونحوها ولا فى الآخرة بالنجاة ورفعة الدرجات وغيرهما كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فكيف تكون الاصنام ربا وليس لها قدرة على اجابة دعاء الداعين ومن شأن
الرب استجابة الدعوات وقضاء الحاجات وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء
الى الكفر والاشراك بطلان دعوته اى بطلان دعوة المدعو اليه بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
كانه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك يبعثنى على الاقبال عليه وانه سبب الاعراض وظهور بطلانه
وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد من لابد فعل من التبديد والمعنى لاقطع لبطلان الوهية الاصنام
اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا فيكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لا فعلا ماضيا كما على الوجهين الاولين
وفى القاموس لاجرم اى لابد او حقا او لا محالة او هذا اصله ثم كثر حتى تحول الى معنى القسم فلذلك يجاب عنه
باللام يقال لاجرم لآتينك (وان مردنا) مرجعنا (الى الله) اى بالموت ومفارقة الارواح الاجساد
وما را بجزا خواهد داد وهو عطف على ان ما تدعوننى داخل فى حكمه وكذا قوله تعالى (وان المسرفين)
اى فى الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم اصحاب النار) اى ملازموها (فستذكرون) اى فسيذكر
بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما اقول لكم) من النصايح ولكن لا ينفعكم الذكر حينئذ (وافوض امرى
الى الله) ارده اليه ليعصمنى من كل سوء قاله لما انهم كانوا توعدوه بالقتل قال فى القاموس فوض اليه الامر رده
اليه انتهى وحقيقة التفويض تعطيل الارادة فى تدبير الله تعالى كما فى عين المعانى وكمال التفويض ان لا يرى
لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة على النفع والضر كما فى عرائس البقلى قال بعضهم التفويض قبل نزول القضاء
والتسليم بعد نزوله (ان الله بصير بالعباد) يعلم المحق من المبطل فيحرس من يلوذ به من المكاره و يتوكل عليه
وفى كشف الاسرار معنى تفويض كار با خداوند كار كذاشتن است در سه چيز در دين ودر قسم ودر حساب خلق
اما تفويض در دين آنست كه بتكلف خود در هرچه الله ساخته ناميزى وچنانكه ساخته وى ميكردد با آن
ميسازى وتفويض در قسم آنست كه بهانه دعا با حكم او معارضه نكنى وباقتضاى طاب تعيين خود را متهم
نكنى وتفويض در حساب آنست كه اكر ايشانرا بدى بينى ازان تفاوت نشمرى وبترسى واكر نيكى بينى انرا
سعادت نشمرى واميد دارى وبر ظاهر هركس فرو آيى وبصدق ايشانرا مطالبت نكنى ويقرب من هذا حديث
ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين
احدهما مجتهد فى العبادة والآخر كان يقول مذنب فجعل المجتهد يقول اقصر اقصر عن ما انت فيه
قال فيقول خلنى وربى فانما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلنى وربى أبعثت على رقيبا فقال
والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال
للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى
النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته ودلت الآية على ان الله تعالى مطلع
على العباد واحوالهم فلابد من تصحيح الحال ومراقبة الاحوال روى ان ابن مسعود رضى الله عنه خرج
مع بعض الاصحاب رضى الله عنهم الى الصحراء فطبخوا الطعام فلما تهيؤا للاكل رأوا هنالك راعيا يرعى اغناما

فدعوه الى الطعام فقال الراعى كلوا انتم فانى صائم فقالوا له بطريق التجربة كيف تصوم فى مثل هذا اليوم
الشديد الحرارة فقال لهم ان نار جهنم اشد حرا منه فاعجبهم كلامه فقالوا له بع لنا غنما من هذه الاغنام نعطك
ثمنه مع حصة من لحمه فقال لهم هذه الاغنام ليست لى وانما هى لسيدى ومالكى فكيف ابيع لكم مال الغير
فقالوا له قل لسيدك انما اكله الذئب او ضاع فقال الراعى اين الله فاعجبهم كلامه زيادة الاعجاب ثم لما عادوا الى المدينة
اشتراه ابن مسعود من مالكه مع الاغنام فاعتقه ووهب الاغنام له فكان ابن مسعود يقول له فى بعض الاحيان
بطريق الملاطفة اين الله وروى ان نبيا من الانبياء كان يتعبد فى جبل وكان فى قربه عين جارية فجاز بها فارس
وشرب منها ونسى عندها صرة فيها الف دينار فجاء آخر فاخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب
فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس لطلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير فطلبها منه فلم يجدها عنده
وعذبه حتى قتله فقال ذلك النبى الهى ما هذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر وسلطت هذا الظالم حتى قتله
فاوحى الله تعالى اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة مثل هذا من شأنك ان هذا الفقير قد قتل ابا الفارس
فمكنته من القصاص وان ابا الفارس قد كان اخذ الف دينار من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته ذكره
الغزالى رحمه الله (قال الحافظ) در كارخانهٔ كه ره عقل وفضل نيست * فهم ضعيف ورأى فضولى چرا كنند
(فوقاه الله) آورده آند كه فرعون فرمود تا خربيل را بكشند وى كريخته روى بكوهى نهاد وبنماز مشغول شد
حق سبحانه وتعالى لشكر سباع را بر انگيخت تا بگرد وى در آمده آغاز پاسبانى كردند نتيجهٔ تفويض
بزودى در وى رسيد يعنى فوض امره الى الله فكفاه الله در كشف الاسرار آمده كه فرعون از خواص
خود جمعى را از عقب او فرستاد چون بوى رسيدند ونماز وى ونگهبانى سباع مشاهده كرده بترسيدند ونزد
فرعون آمده صورت حال باز گفتند همه را سياست كرد تا آن سخن فاش نگردد وقال بعضهم منهم من اكلته
السباع ومنهم من رجع الى فرعون فاتهمه وصلبه فاخبر الله عن حال خربيل بقوله فوقاه الله اى حفظه
(سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وبالفارسية پس نگاه
داشت او را خداى از بديهاى آنچه انديشيدند درباره او * وقيل نجا خربيل مع موسى عليه السلام (وحاق)
نزل واصاب (بآل فرعون) اى بفرعون وقومه وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انه
اولى منهم بذلك من حيث كونه متبوعا لهم ورئيسا ضالا مضلا (سوء العذاب) اى الغرق وهذا فى الدنيا ثم بين
عذابهم فى البرزخ بقوله (النار يعرضون) اى فرعون وآله (عليها) اى على النار ومعنى عرضهم على النار
احراق ارواحهم وتعذيبهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به قال فى القاموس عرض القوم
على السيف قتلهم وعلى السوط ضربهم (غدوا وعشيا) اى فى اول النهار وآخره وذكر الوقتين اما للتخصيص
واما فيما بينهما فالله تعالى اعلم بحالهم اما ان يعذبوا بجنس آخر او ينفس عنهم واما للتأبيد كما فى قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا اى على الدوام قال ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود
يعرضون على النار مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم قال ابن الشيخ فى حواشيه هذا يؤذن بان العرض
ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل بمعنى الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما فى قولهم عرضت الناقة
على الحوض فان اصله عرضت الحوض على الناقة بسوقها اليه وايرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام تعرض
عليهم اى على ارواحهم بان يساق الطير التى ارواحهم فيها اى فى اجوافها الى النار وفى الحديث ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار
يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة يعنى اينست جاى تو تا كه برانگيزد ترا خداى بسوى
وى در روز قيامت يقول الفقير اما كون ارواحهم فى اجواف طير سود فليس المراد ظرفية الاجواف
للارواح حتى لا يلزم التناسخ بل هو تصوير لصور ارواحهم البرزخية واما العرض بمعنى الاظهار فلا يقتضى
عدم التعذيب فكل روح اما معذب او منعم وللتعذيب والتنعيم مراتب ولامر ما ذكر الله تعالى عرض ارواح
آل فرعون على النار فان عرضها ليس كعرض سائر الارواح الخبيثة قال فى عين المعانى قال رجل للاوزاعى
رأيت طيرا لا يعلم عددها الا الله تخرج من البحر بيضاء ثم ترجع عشيا سودا فقال هى قال ارواح آل فرعون
تعرض وتعود والسواد من الاحراق هذا ما دامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) وتعود الارواح الى الابدان يقال

للملائكة (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) اى عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه فانه للروح والجسد جميعا
وهو اشد مما كان للروح فقط كما فى البرزخ وذلك ان الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى
ولكن ذلك نعيم او عذاب معنوى روحانى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتعذب عند ذلك حسا ومعنى او تنعم
الاترى الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة اى نعيم
الروح واما النصف الآخر الذى هو نعيم الجسد فيحصل بعد الحشر ببدنه والاكل الذى يراه الميت بعد موته
فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى النوم فكما انه تتفاوت درجات الرؤيا حتى ان منهم من يستيقظ ويجد اثر
الشبع او الرى فكذا تختلف احوال الموتى فالشهداء احياء عند ربهم كحياة الدنيا ونعيمهم قريب من نعيم الحس
فافهم جدا ويجوز ان يكون المعنى ادخلوا آل فرعون اشد عذاب جهنم فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض
وفى الحديث اهون اهل النار عذابا رجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه وفى التأويلات النجمية
ويوم تقوم الساعة يشير الى مفارقة الروح البدن بالموت فان من مات فقد قامت قيامته ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وذلك فان اشد عذاب فرعون النفس ساعة المفارقة لانه يعظم عن جميع مألوفات الطبع دفعة
واحدة والفطام عن المألوف شديد وقد يكون الالم بقدر شدة التعلق به انتهى (قال الحافظ) غلام همت آنم
كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنگ تعلق پذيرد آزادست (وقال غيره) الفت مكير همچو الف هيچ
با كسى * تا بسته ام نشوى وقت انقطاع * ثم فى الآية دليل على بقاء النفس وعذاب القبر لان المراد
بالعرض التعذيب فى الجملة وليس المراد انهم يعرضون عليها يوم القيامة لقوله بعده ويوم تقوم الساعة الخ
واذا ثبت فى حق آل فرعون ثبت فى حق غيرهم اذ لا قائل بالفصل وكان عليه السلام لا يصلى صلاة الا ونعوذ
بعدها من عذاب القبر قال عليه السلام من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه اذى القبر
وروى عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وخلفى شئ من الماء حتى اذا مررت
بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا
واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها انظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب على من الماء
فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه الماء ولا كرامة فجذبه حتى انتهى به الى القبر
فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض قال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ
اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراده قبر او لم يقبر بان صلب او غرق فى البحر
او احرق حتى صار رمادا وذرى فى البحر قال امام الحرمين من تفرقت اجزاؤه يخلق الله الحياة فى بعضها
او كلها ويوجه السؤال عليها ومحل العذاب والنعيم اى فى القبر هو الروح والبدن جميعا باتفاق اهل السنة
قال اليافعى وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم والعذاب ما دامت فى عليين او سجين وفى القبر يشترك
الروح والجسد قال الفقيه ابو الليث الصحيح عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى الاخبار
الصحاح ان بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر كالانبياء والاولياء والشهداء قال الحكيم الترمذى اذا كان الشهيد
لا يسأل فالصديق اولى بان لا يفتن وهو المنخلع عن صفات النفس والشهيد هو اهل الحضور والصحيح هو اهل
الاستقامة فى الدين وروى بعضهم بعد موته على حال حسنة فسئل عن سببها فقال كنت اكثر قول لا اله الا الله
فاكرمنى الله اى من هذه المقالة الحسنة والكلمة الطيبة اللهم اختم لنا بالخير والحسنى (واذ يتحاجون فى النار)
التحاج بالتشديد التخاصم كالمحاجة اى واذكر يا محمد لقومك وقت تخاصم اهل النار فى النار سواء كانوا
آل فرعون او غيرهم ثم شرح خصومتهم بقوله (فيقول الضعفاء) منهم فى القدر والمنزلة والحال فى الدنيا يعنى
بيچاركان وزبونان قوم (للذين استكبروا) اى اظهروا الكبر باطلا وهم رؤساؤهم واذا لم يقل للكبراء لانه ليس
الكبرياء صفتهم فى نفس الامر (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) جمع تابع كخدم فى جمع خادم قال فى القاموس التبع
محركة التابع يكون واحدا وجمعا اى اتباعا فى كل حال خصوصا فيما دعوتمونا اليه من الشرك والتكذيب يعنى بسبب
دخول ما در دوزخ شديد شما (فهل انتم) پس آيا هستيد شما (مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او بالحمل
يقال ما يغنى عنك هذا اى ما يجزئ بك وما ينفعك ونصيبا او هو الحظ المنصوب اى المعين كما فى المفردات منصوب

بعضهم يدل عليه مغنون فان اغنى اذا عدى بكلمة عن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه اى رافعون عنا نصيبا
اى بعضا وجزأ من النار بأتباعنا اياكم فقد كنا ندفع المؤنة عنكم فى الدنيا (قال الذين استكبروا) جه جاى اين
سخن است (انا كل) اى كلنا نحن وانتم وبهذا صح وقوعه مبتدأ (فيها) خبر اى فى النار فكيف نغنى عنكم
ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا (ان الله قد حكم بين العباد) بماهية كل احد فادخل المؤمنين الجنة على تفاوتهم
فى الدرجات والكافرين النار على طبقاتهم فى الدركات ولا معقب لحكمه (وقال الذين فى النار) من الضعفاء
والمستكبرين جميعا لما ذاقوا شدة العذاب وضاقت حيلهم (لخزنة جهنم) اى القوام بتعذيب اهل النار جمع
خازن والخزن حفظ الشئ فى الخزانة ثم يعبر به عن كل حفظ لحفظ السر ونحوه قاله الراغب ووضع جهنم موضع
الضمير للتهويل والتفظيع وهى اسم لنار الله الموقدة (ادعوا ربكم) شافعين لنا (يخفف عنا يوما) اى فى مقدار
يوم واحد من ايام الدنيا (من العذاب) اى شيأ منه فقوله يوما ظرف ليخفف ومفعوله محذوف ومن العذاب بيان
لذلك المحذوف واقتصارهم فى الاستدعاء على تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه
رأسا او تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لعلمهم بعدم كونه فى حيز الامكان (قالوا) اى الخزنة بعد مدة
(اولم تك) الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اى ألم تنبهوا على هذا ولم تك (تأتيكم رسلكم) فى الدنيا على
الاستمرار (بالبينات) بالحجج الواضحة الدالة على سوء عاقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصى ارادوا بذلك
الزامهم وتوبيخهم على اضاعة اوقات الدعاء وتعطيل اسباب الاجابة (قالوا بلى) اى اتونا بها فكذبناهم
كما فى سورة الملك (قالوا) اذا كان الامر كذلك يعنى جون كار برين منوالست (فادعوا) انتم فان الدعاء
لمن يفعل ذلك مما يستحيل صدوره عنا ولم يريدوا بامرهم بالدعاء اطماعهم فى الاجابة بل اقناطهم منها واظهار
حقيقتهم حسبما صرحوا به فى قولهم (وما دعاء الكافرين) لانفسهم فالمصدر مضاف الى فاعله او وما دعاء
غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم فالمصدر مضاف الى مفعوله (الا فى ضلال) اى فى ضياع وبطلان لا يجاب
لانهم دعوا فى غير وقته اختلف العلماء فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله
تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولان الكافر لا يدعو الله لانه لا يعرفه لانه وان اقربه فلما وصفه بما لا يليق به
فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمول على كفران النعمة
وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى اى امهلنى ولا تمتنى سريعا فقال الله تعالى انك
من المنظرين فهذه اجابة وبالجواز يفتى (قال الشيخ سعدى) مغى در بروى از جهان بسته بود * بتى را
بخدمت ميان بسته بود * پس از جندسال آن نكوهيده كيش * قضا حالتى صعبش آورد پيش *
بپاى بت آمد باميد خير * بغلطيد بيچاره برخاك دير * كه درمانده ام دست كيراى صنم * بجان
آمدم رحم كن برتنم * بزاريد در خدمتش بارها * كه هيچش بسامان نشد كارها * بتى چون
برآرد مهمات كس * كه نتواند از خود براند مكس * برآشفت كاى پاى بند ضلال * بباطل
پرستيدمت جندسال * مهمى كه در پيش دارم برار * وكرنه بخواهم ز پروردكار * هنوز از بت آكوده
رويش بخاك * كه كامش برآورد يزدان پاك * حقايق شناسى درين خيره شد * سر وقت صافى
بروتيره شد * كه سركشته دون باطل پرست * هنوزش سر از خمر بتخانه مست * دل از كفر
ودست از خيانت نشست * خدايش برآورد كامى كه جست * فرورفت خاطر درين مشكلش *
كه پيغامى آمد درون دلش * كه پيش صنم پير ناقص عقول * بسى كفت وقولش نيامد قبول *
كر از دركه ما شود نيز رد * پس آنكه جه فرق از صنم تا صمد * دل اندر صمد بايد اى دوست بست *
كه عاجزترند از صنم هركه هست * محالست اكر سر برين درنهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى *
فاذا ثبت ان الله تعالى يجيب الدعوات لا ما سواه من الاصنام ونحوها فلابد من توحيده واخلاص الطاعة
والعبادة له وعرض الافتقار اليه اذ لا ينفع الغير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة جعلنا الله واياكم من التابعين للهدى
والمحفوظين عن الهوى (انا) نون العظمة او باعتبار الصفات او المظاهر (لننصر رسلنا) النصر العون (والذين
آمنوا) اى اتباعهم (فى الحياة الدنيا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبى
وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة المغلوبية امتحانا اذ العبرة انما هى بالعواقب

وغالب الامر وايضا ما يقع فى بعض الاحيان من الانهزام انما كان بعارض كمخالفة امر الحاكم كما فى غزوة
احد وكطلب الدنيا والعجب والغرور كما فى بعض وقائع المؤمنين وايضا ان الله تعالى ينتقم من الاعداء ولو بعد
حين كما بعد الموت الا ترى ان الله تعالى انتقم ليحيى عليه السلام بعدما استشهد من بنى اسرائيل بتسليط بخت
نصر حتى قتل به سبعون الفا قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه ما قتلت امة نبيا الا قتل به منهم سبعون الفا
ولا قتلوا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا واما قصة الحسنين رضى الله عنهما فكثرة القتلى لهما باعتبار
جدهما عليه السلام وحاصله ان علماء هذه الامة كانبياء بنى اسرائيل فاذا انضم الى شرفهم شرف الانتساب
الى النبى عليه السلام بالسيادة الصورية قربا او بعدا تضاعف قدرهم فكان الاكرام اليهم بمنزلة الاكرام
الى النبى عليه السلام وكذا الاهانة والظاهر فى دفع التعارض بين قوله تعالى انا لننصر رسلنا وبين قوله
ويقتلون النبيين بغير الحق ما قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن رضى الله عنه من انه لم يقتل من الانبياء
الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر كما فى تفسير القرطبى فى البقرة وكان زكريا ويحيى وشعيب ونحوهم
عليهم السلام ممن لم يؤمر بالقتال يقول الفقير حقيقة النصرة للخواص انما هى بالامداد الملكوتى وقد يجيئ
الامداد من جهة البلاء الصورى فالقتل ونحوه كله من قبيل الامداد بالترقى والحمد لله الذى بيده الخير قال
الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان النبى عليه السلام قادرا على تخليص الحسنين رضى الله عنهما
بالشفاعة من الله تعالى لكنه رأى كمالهما بالشهادة راجحا على الخلاص وفى التأويلات النجمية كمال النصرة
فى الظفر على اعدى عدوك وهى نفسك التى بين جنبيك هو الجهاد الاكبر ولا يمكن الظفر على النفس الا بنصرة
الحق تعالى للقلب اذا تحقق عند العبد ان الخلق اشباح يجرى عليهم احكام القدر فالولى لا عدو له ولا صديق الا
الله ولهذا قال عليه السلام اعوذ بك منك (ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد كصاحب واصحاب اى لننصرنهم
فى الدنيا والآخرة وعبر عن يوم القيامة بذلك للاشعار بكيفية النصرة وانها تكون عند جميع الاولين والآخرين
بشهادة الاشهاد للرسل بالتبليغ وعلى الكفرة بالتكذيب وهم الملائكة والمؤمنون من امة محمد عليه السلام
قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل
من اليوم الاول والمعذرة بمعنى العذر وقد سبق معناه فى اول السورة اى لا ينفعهم عذرهم عن كفرهم لو اعتذروا
فى بعض الاوقات لان معذرتهم باطلة فيقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ويجوز ان يكون عدم نفع المعذرة لانه
لا يؤذن لهم فيعتذرون فيكون من نفى المقيد والقيد لا معذرة ولا نفع يومئذ وفى مرآئى البيان ظلمهم عدولهم
عن الحق الى الخلق واعتذارهم فى الآخرة لا فى الدنيا وفيه اشارة الى ان المؤثر هو سوابق العنايات لا الاوقات
(ولهم اللعنة) اى البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) اى جهنم بخلاف المؤمنين العارفين فانها تنفعهم
لتنصلهم يعنى از كناه بيزارى نمودن لكونه فى وقته ولهم من الله الرحمة ولهم حسنى الدار وانما قال سوء الدار فان
جهنم حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد واسوأ الظالمين المشركون كما
قال تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم واسوأ المشركين المنافقون كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار لاستهزائهم بالمؤمنين فليحذر العاقل عن الظلم سواء كان لنفسه بالاشراك والمعصية او لغيره
بكسر العرض واخذ المال ونحوهما وليتذكر الانسان يوما يقول فيه الظالمون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا
غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
وروى ان اهل النار يبكون بكاء شديدا حتى الدم فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا (قال الشيخ
سعدى) كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار * كنون بايدت عذر
تقصير كفت * نه چون نفس ناطق زكفتن بخفت * كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر
آيد زخوابت چه سود * كنون وقت تخمست اكر بدروى * كر اميد دارى كه خرمن برى * فعلم انه لا تنفع
المعذرة والبكاء فى الآخرة فليتدارك العاقل تقصيره فى الدنيا بالندامة والصلاح والتقوى ليستريح فى الآخرة
ويصل الى الدرجات العلى مع الانبياء والصديقين والشهداء والصلحاء فمن اراد اللحوق بزمرتهم فليكن على
حالهم وسيرتهم فان الله ينصرهم فى دنياهم وآخرتهم فان طاعة الله وطاعة الرسول توصل العبد الى المرام والى
حيز القبول روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم قال للنبى عليه السلام كيف نراك بالجنة وانت فى الدرجات

العلى فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فلابد من الاطاعة وعلى تقدير المخالفة فباب التوبة مفتوح عن كعب الاحبار ان رجلا من بنى اسرآئيل اراد الاغتسال من فاحشة فى نهر فناداه النهر اما تستحيى من الله تعالى فتاب الرجل ثم عبد الله تعالى مع اثنى عشر رجلا فبعد زمان ارادوا العبور عن النهر المذكور فتخلف صاحب الاغتسال استحياء فقال النهر ان احدكم اذا غضب على ولده فتاب هو وقبل توبته فاعبدوا الله على شاطئى فاقاموا هنالك زمانا فمات صاحب الاغتسال فناداهم النهر ان ادفنوه على شاطئى فدفنوه واصبحوا وقد انبت الله على قبره اثنى عشر سروا على عدد العابدين وكان ذلك اول سرو انبت الله فى الارض وكل من مات دفنوه هنالك وكان بنو اسرآئيل يزورون قبورهم (ولقد آتينا) بمحض فضلنا (موسى) بن عمران (الهدى) ما يهتدى به من المعجزات والصحف والشرآئع (واورثنا بنى اسرآئيل الكتاب) الايراث ميراث دادن والمراد بالكتاب التوراة ولما كان الايراث الحقيقى انما يتعلق بالمال تعذر حمله على معناه هنا فاريد التبرك مجازا اشعارا بان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى فى باب الدين والمعنى وتركنا عليهم من بعد موسى التوراة اذ سائر ما اهتدى به فى امر الدين قد ارتفع بموت موسى عليه السلام وبالفارسية ميراث داديم بنى اسرآئيل را يعنى فرزندان يعقوب را تورات يعنى باقى كذاشتيم درميان ايشان تورات را فهم ورثوا التوراة بعضهم من بعض قرنا بعد قرن (هدى) مفعول له اى هداية وبيانا من الضلالة او مصدر بمعنى اسم الفاعل على انه حال اى هاديا يعنى راه نماينده (وذكرى) تذكرة وعظة او حال كونه مذكرا يعنى پند دهنده (لاولى الالباب) لذوى العقول السليمة العاملين بما فى تضاعيفه دون الذين لا يعقلون والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على شئ آخر وليس من شرطه ان يذكر شيأ آخر كان معلوما ثم صار منسيا واما الذكرى فليس من ذلك وكتب الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات لما ورد فى الكتب الالهية المتقدمة (فاصبر) مترتب على قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد آتينا الخ فالجمل المعترضة للبيان والتأكيد لنصرة الرسل كانه قيل اذا سمعت ما وعدت به من نصرة الرسل وما فعلناه بموسى فاصبر على ما اصابك من اذية المشركين فهو غير منسوخ بآية السيف اذ الصبر محمود فى كل المواطن (ان وعد الله) بالنصرة وظهور الاسلام على الاديان كلها وفتح مكة ونحوها (حق) لا يحتمل الاخلاف اصلا واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) تداركا لما فرط منك من ترك الاولى فى بعض الاحيان فانه تعالى كافيك فى نصرة دينك واظهاره على الدين كله وفى عين المعانى واستغفر من ذنب ان كان منك وقيل هذا تعبد من الله لرسوله ليزيد به درجة وليصير ذلك سنة لمن بعده وفى عرآئس البقلى واستغفر لما يجرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجودك فى وجود الحق فان كون الحادث فى كون القديم ذنب وقيل واستغفر لذنب امتك وفيه ان هذا لا يجرى فى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما سيأتى فى سورة محمد وقال ابن الشيخ فى حواشيه والظاهر انه تعالى يقول ما اراد ان يقوله وان لم يجز لنا ان نضيف اليه عليه السلام ذنبا انتهى يقول الفقير كلام ابن الشيخ شيخ الكلمات وذلك لان مرتبة النبوة ارفع من مرتبة الولاية فان احدا من الامة وان كان واصلا الى اقصى الغايات بحسب مرتبته فهو لا يدرى حال النبى فوقه اذ لا ذوق له من مرتبته فكيف يضيف اليه ذنبا لا يعرفه فلا يطلع على حقيقة الذنب المضاف اليه عليه السلام الا الله كالتصلية فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فانها سر غامض بينه تعالى وبين رسوله فليس لاحد سبيل الى معرفته ومن هذا القبيل سهوه عليه السلام فى بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذى تعرفه الامة * ندانم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) اى ودم على التسبيح ملتبسا بحمده تعالى او على قوله سبحان الله وبحمده فالمقصود من ذكر العشى والابكار الدلالة على المداومة عليهما فى جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشى عبارة عن نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثانى فيدخل فيهما كل الاوقات وفى الآية اشارة الى قلب الطالب الصادق بالتصبر على اذى النفس والهوى والشيطان ان وعد الله حق فى نصرة القلب المجاهد مع كافر النفس وظفره عليها واستغفر لذنبك ايها القلب اى مما سرى اليك من صفات النفس وتخلقت باخلاقها فاستغفر لهذا الذنب فانه صدأ مرآة القلب ودم على الطاعات وملازمة الاذكار فانه به تصفو

مرآة القلب عن صدأ الاخلاق الذميمة قالوا ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح كذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب فاذا لابد من الاشتغال بظواهر الاعمال اصلاحا للحال وتنويرا وتصفية للبال فمن ليس له فى الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها فاذا له لا يتنعم بخدمة الله تعالى فيلزم ان يديم العمل لله من غير فتور اما ظاهرا او باطنا قلبا او قالبا والا فباطنا وترتيب ذلك انه يصلى ما دام منشرحا والنفس مجيبة فان سئم تنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على النفس من الصلاة فان سئم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من القرآءة فان سئم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فادام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله وان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس وتزاحم فى باطنه حديث النفس فلينم وفى النوم السلامة والا فكثرة حديث النفس تقسى القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر والتسبيح وبدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقى القلب الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات فى عالم الخلق والحكمة والقلب عرش فى عالم الامر والقدرة فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى فى جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى * غير ذكر خدا چه سرچه جهر * نيست دل را نصيب وجان را بهر * نور حق چون ز دل ظهور كند * ظلمت تن چه شر وشور كند * وفى الحديث رأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها عن وجهه بيده فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه واخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتى غلقت ابواب الجنة له فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة جعلنا الله واياكم من اهل الاخلاق والاحوال وصالحات الاعمال (ان الذين) آورده اندكه كفار مكه درباب قرآن وبعث مجادله ميكردند كه قرآن سخن خدا نيست نعوذ بالله وبعث محالست حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه ان الذين آمنوا (يجادلون فى آيات الله) ويجحدون بها (بغير سلطان) حجة قاهرة (اتاهم) فى ذلك من جهته تعالى وتقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان التكلم فى امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين البتة (ان) نافية (فى صدورهم الا كبر) خبر لان عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب وفى الحصر اشعار بان قلوبهم قد خلت عن كل شئ سوى الكبر اى ما فى قلوبهم الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او الا ارادة الرياسة والتقدم على النبى والمؤمنين او الا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك يا محمد حسدا او بغيا ولذلك يجادلون فيها لا ان فيها موقع جدال ما وان لهم شيأ يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجملة واعتبرت الارادة فى هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا فى قلوبهم (ما هم ببالغيه) صفة كبر فالضمير راجع الى الكبر بتقدير المضاف اى ما هم ببالغى مقتضى كبرهم وهو دفع الآيات فانى انشر انوارها فى الآفاق واعلى قدرك او ما هم بمدركى مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرياسة والنبوة (فاستعذ بالله) اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسدك ويبغى عليك (انه هو السميع) لاقوالكم (البصير) لافعالكم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود (وفى تفسير الكاشفى) بلكه او ابو يوسف بن مسيح بن داود است يريدون ان الدجال يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى آخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لا ينجو منهم واحد فمعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (قال الكاشفى) بيايد دانست كه دجال آدمى است از آدميان ديكر بقد بلندتر وبجثه بزركتر ويك چشم است وظهور او يكى از علامات قيامتست

و پيغمبر امارات ظهور او بيان كرده كه مردم بسه سال پيش از خروج وى بقحط وغلا مبتلا شوند سال اول
آسمان ازانچه باريدى ثلثى باز كيرد يعنى امساك ميكند وزمين ازانچه ازورو يدى ثلثى نكاه دارد سال
دوم دوثلث باز كيرند ودر سال سوم نه از آسمان باران آيد ونه اززمين كياه رويد ويكون غذاء المؤمنين يومئذ
التسبيح والتقديس كاهل السماء پس دجال بيرون آيد وبا وى سحر وتمويه بسيار بود و بيشتر خلق متابعت
وى كنند الا من عصمه الله تعالى وديوان دارد كه متمثل شوند بصورت آدميان پس يكى را كويد اكر پدر
ومادر ترا زنده كنم اقرار كنى بربوبيت من كويد آرى فى الحال ديوان بصورت ابوين او متشكل شوند
واورا كويند اى فرزند متابعت وى كن كه آفريدكار تست * القصه همه شهرها رابكيرد الا مكه ومدينه راكه
ملائكه پاسبانى كنند وچون كار برمؤمنان به تنك آيد حق سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام را از آسمان
فرو فرستد تا دجال را بكشد ولشكر او كه اغلب يهود باشند بتمامى مستأصل كرداند وشمهٔ ازنزول عيسى
درسورهٔ زخرف مذكور خواهد شد وفى الحديث لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب
من ثلاثين كلهم يزعم انه لرسول الله وقال عليه السلام ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم
كما فى المصابيح وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن كل فتنة مضلة قال المفسرون قوله
ان الذين يجادلون الآية وان نزل فى مشركى مكة لكنه عام لكل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب ففيه اشارة الى مدعى اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقائق فيما آتاهم الله من فضله
بغير حجة و برهان بل حسدا من عند انفسهم وليس مانعهم فى قبول الحق وتصديق الصديقين وتسليمهم فيما
يشيرون اليه من الحقائق والمعانى الا الكبر مما كان من وصف ابليس اذ ابى واستكبر وقال انا خير منه وهذه الصفة
مركوزة فى النفوس كلها ولهذا المعنى بعض الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض مقالات المشايخ
الراسخين فى العلوم فهؤلاء المدعون المنكرون لا يصلون الى مرادهم ولا يدركون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال
بعضهم لاتنكر فان الانكار شؤم والمنكر عن هذا الحديث محروم فيا ايها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك
والنفوس المتمردة وجميع آفات تعوقك عن الحق وتقطع عليك طريق الحق (قال فى كشف الاسرار) كفته اند
اين مجادلان داعيان بدعت اند ومنكران صفات حق واين مجادلت اقتحام متكلفانست وخوض معترضان
وجدال مبتدعان وتأويل جهميان وساختهٔ اشعريان وتزوير فلسفيان وقانون طبايعيان درهر عصرى
قوم فراديد آمدند چون غيلان قدرى و بشر مريسى وشيطان الطاق وابن ابى داود وجهم صفوان وعمرو عبيد
وامثال ايشان كه صفات حق را منكر شدند ودين قديم بكذاشتند وكتاب وسنت سست ديدند ورأى وقياس
محكم داشتند مقصود ايشان آنست كه كتاب وسنت بازپس دارند ومعقول خرايش اين آرزوى بزركست كه
دردل دارند وهركز نخواهند رسيد بآن آرزوى خويش (وفى المثنوى) شمع حق را پف كنى تواى عجوز *
هم توسوزى هم سرت اى كنده پوز * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود خرشيد از پف
منطمس * هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسى بينند
خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كى كند تف
سوى مه يا آسمان * تف برويش باز كردد بى شكى * تف سوى كردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف
برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب (لخلق السموات والارض) تحقيق للحق وتبيين لاشهر
ما يجادلون فيه وهو امر البعث (اكبر) اعظم فى القدرة (من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة فمن قدر
على خلق الاعظم الاقوى بلا اصل ولا مادة وجب ان يقدر على خلق الاذل الاضعف من الاصل والمادة بطريق
الاولى فكيف يقرون بان الله خلق السموات والارض و ينكرون الخلق الجديد يوم البعث (ولكن اكثر الناس)
يعنى الكفار (لا يعلمون) ان الاعادة اهون من البداية بقصورهم فى النظر والتأمل لفرط غفلتهم واتباعهم
لاهوائهم (وما يستوى الاعمى والبصير) اى الغافل والمستبصر فالمراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات
والاستدلال بها والبصير من ابصرها قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

اي

اى فكما لا تساوى بينهما فكذلك بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
قدمه لمجاورة البصير وهو باب من ابواب البلاغة والمراد بهم المحسنون (ولا المسيء) اسم جنس يعم المسيئين
والمعنى وما يستوى المحسن والمسيء اى الصالح والطالح فلابد ان يكون لهم حالة اخرى يظهر فيها ما بين الفريقين
من التفاوت وهى فيما بعد البعث وهو احتجاج آخر على حقية البعث والجزاء وزيادة ولا فى المسيء لتأكيد النفى
لطول الكلام بالصلة ولان المقصود نفى مساواته للمحسن لانه كما لا يساوى المحسن المسيء فيما يستحقه المسيء
من الحقارة والهوان كذلك لا يساوى المسيء المحسن فيما يستحقه المحسن من الفضل والكرامة والعاطف فى قوله
والذين عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير مع ان المجموع اى مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع
المسيء والمحسن لتغاير الوصفين يعنى ان المقصود فى الاولين الى العلم فان العمى و البصيرة فى القلب
وفى الآخرين الى العمل لان الايمان والاعمال فى الجوارح والا ففى الحقيقة المراد بالبصير والذين آمنوا وعملوا
الصالحات واحد وبالاعمى والمسيء واحد ويجوز ان يراد الدلالة بالصراحة والتمثيل على ان يتحد الوصفان
فى المقصود بان يكون المراد بالاولين ايضا المحسن والمسيء فالصراحة بالنسبة الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والمسيء والتمثيل بالنسبة الى ما قبله فان الاعمى والبصير من قبيل التمثيل (قليلا ما تتذكرون) قوله قليلا صفة
مصدر محذوف وما لتأكيد معنى القلة وتتذكرون على الخطاب بطريق الالتفات على ان يكون الضمير للكفار
وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد والانكار البليغ والمعنى تذكرا قليلا تتذكرون
ايها الكفار المجادلون يعنى وان كنتم تعلمون ان التبصر خير من الغفلة ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من
العمل الفاسد لكنكم لا تتذكرون الا تذكرا قليلا او لا تتذكرون اصلا فانه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه مثل ان يقال
فلان قليل الحياء اى لا حياء له (قال فى تاج المصادر) التذكر ياد كردن ويا ياد آوردن و پند كرفتن (ان الساعة)
ان القيامة ومر وجه التسمية بها مرارا (لآتية) اكد باللام لان المخاطبين هم الكفار وجرد فى طه حيث قال
ان الساعة آتية لكون المخبر ليس بشاك فى الخبر كذا فى برهان القرآن (لا ريب فيها) اى فى مجيئها لوضوح
شواهدها ومنها ما ذكر بقوله لخلق السموات الخ (ولكن اكثر الناس) يعنى الكفار (لا يؤمنون) لا يصدقون بها
لقصور انظارهم على الظواهر وقوة الفهم بالمحسوسات وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الا من
عصمه الله تعالى ونظر الى قلبه بنظر العناية روى ان الصراط سبع قناطر فيسأل العبد عند القنطرة الاولى
عن الايمان وهو اصعب القناطر واهواها قرارا فان اتى بالايمان نجا وان لم يأت به تردى الى اسفل السافلين
ويسأل فى الثانية عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن صيام شهر رمضان وفى الخامسة عن الحج
وفى السادسة عن الامر بالمعروف وفى السابعة عن النهى عن المنكر فان اجاب فى الكل نجا والا تردى فى النار
* كر دعوت محمد عربى * تا بود خلق را رسول ونبى * هرچه ثابت شود بقول ثقات * كه محمد عليه
الف صلات * داد ما را خبر بموجب آن * واجب آمد بآن زما ايمان * فالاساس هو الايمان
والتوحيد ثم يبنى عليه سائر الواجبات قال مالك بن دينار رحمه الله رأيت جماعة فى البصرة يحملون جنازة
وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره
ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما فى القبر وقال اكتبه من اهل
النار لانه لم تسلم جارحة منه عن الذنب فقال الآخر لا تعجل ثم نزل هو فقال لصاحبه قد اختبرت قلبه فوجدته
مملوأ بالايمان فاكتبه مرحوما فاذا اصلح القلب بالتوحيد والايمان بالله وباليوم الآخر يرجى ان يتجاوز الله
عن سيئاته ثم ان الساعة ارتاب فيها المرتابون مع وضوح شواهدها واما اهل الايمان والعيان فرأوها كانها
حاضرة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل حارثة كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا حقا قال
يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأت نهارها
واسهرت ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون
اى يصوتون باكين وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال عليه السلام اصبت فالزم ومن كلمات امير المؤمنين
على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * حال خلد وجحيم دانستم * بيقين آنچنانكه
مى بايد * كر حجاب ازميانه بركيرند * آن يقين ذرهٔ نيفزايد * فظهر ان هذا حال اهل العيان فاين المحجوب

من هذا فلما كانا لا يستويان فى الدنيا علما ومعرفة وشهودا كذلك لا يستويان فى الآخرة درجة وقربة وجودا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الصالحين المحسنين الفائزين بمطالب الدنيا والدين والآخرة (وقال ربكم) ايها الناس (ادعونى) وحدونى واعبدونى (استجب لكم) اى اثبكم بقرينة قوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) يتعظمون عن طاعتى (سيدخلون جهنم) حال كونهم (داخرين) اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا (قال الكاشفى) مراد از دعا سؤالست يعنى بخواهيد كه خزانهٔ من مالامالست وكرم من بخشندهٔ آمال كدام گدااست نياز پيش آورد كه نقد مراد بركف اميدش ننهادم وكدام محتاج زبان سؤال كشادكه رقعهٔ حاجتش را بتوقيع اجابت موشح نساختم * بر آستان ارادت كه سر نهاد شبى * كه لطف دوست برويش در بهشت نگشود * يقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ادعونى بلا جفا استجب لكم بالوفا ادعونى بلا خطا استجب لكم بالعطا ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله او بشئ آخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لا شريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لا يعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فاهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيأ الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الآخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيأ فى الدنيا وقال لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لا يرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات ولا بد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو عازم هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وكفته اند دعا لفظى جامع است بيست خصلت از خصال حسنات در ضمن آن مجتمع همچون معجونى ساخته از اخلاط متفرق وآن عبادتست واخلاص وحمد وشكر وثنا وتهليل وتوحيد وسؤال ورغبت ورهبت ونداو طلب مناجات وافتقار وخضوع وتذلل ومسكنت واستعانت واستكانت والتجا برب العالمين باين كلمات مختصر كه كفت ادعونى استجب لكم ترا باين بيست خصلت راه اميد هد تا بدانى كه اين قرآن جوامع الكلم است * قال فى تروح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه او دعاء او اسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى

صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى عن الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والا فالله يفعل ما يريد * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وفى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وما سئل الله شيأ احب اليه من ان يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف ان مس اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهو الاصح كما فى القنية قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعله النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ما قدرت على اخراجها من شدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يا رب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملئت والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب لكم يشير الى ان معنى ادعونى اطلبونى اى لا تطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ما كان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الا من طلبنى وجدنى (قال الشيخ سعدى) خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا * نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (الله الذى جعل) بيافريد (لكم) براى منفعت شما (الليل) شب تيره را (لتسكنوا فيه) ولتستريحوا فان الليل لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة ولكونه مظلما يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى والحواس بقلة اشغالها واعمالها كما قال ابن هيصم جعل الليل مناسبا للسكون من الحركة لان الحركة على وجهين حركة طبع من الحرارة وحركة من الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل مظلما لتنسد الحواس وباردا لتسكن الحركة ولذا قيل للبرد القر لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر الحركة (والنهار مبصرا) اى مبصرا فيه او به يعنى يبصر به المبصرون الاشياء ولكونه حارا يقوى الحركات فى اكتساب المعاش فاسناد الابصار الى النهار مجاز فيه مبالغة ولقصد المبالغة عدل به عن التعليل الى الحال بان قال مبصرا دون لتبصروا فيه او به يعنى ان نفس النهار لما جعل مبصرا فهم ان النهار لكمال سببيته للابصار وكثرة آثار القوة الباهرة فيه جعل كانه هو المبصر فان قيل فلم لم يسلك هنالك سبيل المبالغة قلنا لان نعمة النهار اشبههما بالحياة اتم واولى من نعمة الليل التى تشبه الموت فكانت احق بالمبالغة اذ المقام مقام الامتنان ولان الليل يوصف بالسكون لسكون هو آت فيه وصفا مجازا باستعارة فلو لسبيل المبالغة فيه يوقع الاشتباه كما اشير اليه فى الكشاف ثم ان اذا سلمت الآية على الاحتباك وقيل المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله فحذف من الاول بقرينة الثانى ومن الثانى بقرينة الاول لم يحتج الى ما ذكر كذا افاده سعدى المفتى قال بعضهم جعل الليل لتسكنوا فيه الى روح المناجاة والنهار مبصر التبصروا فيه بوادى القدرة وفيه اشارة الى ليل البشرية ليسكن اهل الرياضات والمجاهدات فيه الى استرواح القلوب ساعة فساعة لئلا يمل من مداومة الذكر والتعبد وحمل اعباء الامانة والى نهار الروحانية لجعله مظهر الجد والاجتهاد فى الطلب والتصبر على التعب وسكون الناس فى الليل على اقسام اهل الغفلة يسكنون الى استراحة النفوس والابدان واهل الشهوة يسكنون الى امثالهم من الرجال والنسوان واهل الطاعة يسكنون الى حلاوة اعمالهم وبسطهم واستقلالهم واهل المحبة يسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب وضراعة الاسرار واشتعال الارواح بنار الشوق وهم يعدمون القرار فى ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى الاحتراق * هر كه از درد خدا آگاه شد * ذكر وفكرش دائما الله شد (ان الله لذو فضل) عظيم (على الناس) بخلق الليل والنهار

لايوازيه فضل ولايدانيه (ولكن اكثر الناس لايشكرون) تكرير الناس لتنصيص تخصيص الكفران بهم بايقاعه
على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع الضمير الدال على ان ذلك كان شأن الانسان وخاصته فى الغالب
اى لايشكرون فضل الله واحسانه لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم اى رفعة شأنها وعلو قدرها واذا افقدوا
شيأ منها يعرفون قدرها مثل ان يتفق لبعض والعياذ بالله ان يحبسه بعض الظلمة فى بئر عميق مظلم مدة
مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافى وقدر نعمة الضوء * يكى را عسس دست بربسته بود *
همه شب پريشان ودلخسته بود * بگوش آمدش درشب تيره رنك * كه شخصى همى ناله از دست تنك *
شنيد اين سخن دزد مسكين وگفت * ز بيچارگى چند نالى بخفت * برو شكر يزدان كن اى تنك دست *
كه دستت عسس تنك برهم نبست * يعنى فلك القدرة على الكسب * نداند كسى قدر روز خوشى *
مگر روزى افتد بسختى كشى * زمستان درويش بس تنك سال * چه سهلست پيش خداوند مال *
چه داند جيحونيان قدر آب * ز واماندگان پرس در آفتاب * كسى قيمت تندرستى شناخت *
كه يكچند بيچاره درتب گداخت * بيانك دهل خواجه بيدار گشت * چه داند شب پاسبان چون گذشت
(ذلكم) المتفرد بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) اخبار مترادفة
تخصص السابقة منها اللاحقة وتقررها قال فى كشف الاسرار كل ههنا بمعنى البعض وقيل عام خص منه
ما لايدخل فى الخلق (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره
(كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) اى مثل ذلك الافك العجيب الذى لا وجه له ولا مصحح اصلا
اى كما صرف قومك وهم قريش عن الحق وحرموا عن التحلى به مع قيام الدلائل يؤفك ويصرف عنه كل جاحد
قبلهم او بعدهم بآياته اى آية كانت لا افكا آخر له وجه ومصحح فى الجملة قال الراغب الافك كل مصروف
عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات وقوله انى تؤفكون
اى تصرفون من الحق فى الاعتقاد الى الباطل ومن الصدق فى المقال الى الكذب ومن الجميل فى الفعل الى القبيح
ورجل مأفوك اى مصروف عن الحق الى الباطل والجحود نفى ما فى القلب اثباته واثبات ما فى القلب نفيه وتجحد
تخصص بفعل ذلك فعلى العبد ان يقر بمولاه وبآياته فانه خالقه ورازقه وجاء فى احاديث المعراج قل لامتك
ان احببتم احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى
بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتم احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحييتم من احد لجفائكم
اياه فانا اولى بذلك لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى به لانى معبودكم
وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى بذلك لانى انا الصادق ففى العبودية والمعرفة شرف عظيم قال على رضى
الله عنه ما يسرنى ان لومت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف وذلك لان الانسان خلق للعبادة والمعرفة
فاذا ساعده العمر والوقت يجب عليه ان يجتهد الى ان يترقى الى ذروة المطالب ويصل الى مرتبة استعداده فاذا
اهمل وتكاسل فات كان كالصبى الذى مات فى صباه خاليا عن حلية الكمالات والسعادات نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا من المجتهدين (الله الذى جعل لكم) لمصالحكم وحوائجكم (الارض قرارا) مستقرا اى موضع قرار
ومكان ثبات وسكون فان القرار كما يجيئ بمعنى الثبات والسكون يجيئ بمعنى ما قر فيه وبمعنى المطمئن من الارض
كما فى القاموس قال ابن عباس رضى الله عنهما قرارا اى منزلا فى حال الحياة وبعد الممات (والسماء بناء)
البناء بمعنى المبنى اى قبة مبنية مرفوعة فوقكم ومنه ابنية العرب لمضاربهم وذلك لان السماء فى نظر العين
كقبة مضروبة على فضاء الارض وفى التأويلات النجمية خلق الارض لكم استقلالا ولغيركم طفيليا وتبعا
لتكون مقركم والسماء ايضا خلق لكم لتكون سقفكم مستقلين به وغيركم تبع لكم فيه وقال بعضهم جعل
الارض قرار الاوليائه والسماء بناء الملائكته وفيه اشارة الى قوله اوليائى تحت قبابى اى مستورون تحت قباب
الملكوت لا تنكشف احوالهم الالمن عرفه الله تعالى وفى الآية بيان لفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان
فضله المتعلق بالزمان وقوله تعالى (وصوركم فاحسن صوركم) بيان لفضله المتعلق بانفسهم والفاء فى فاحسن
تفسيرية فان الاحسان عين التصوير كما فى قوله عليه السلام ان الله ادبنى فاحسن تأديبى فان الاحسان
عين التاديب فان تأديب الله اياه لا يكون الا حسنا بل احسن والمعنى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم

منتصبى القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات متهيئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات
قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم بفيه وفيه اشارة
الى انه تعالى جعل ارض البشرية مقر الروح وجعل سماء الروحانية فى عالم صوركم ولم يجمعها فى صورة شئ آخر
من الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم وايضا فاحسن صوركم اذ جعلها مرآة جماله كما قال عليه السلام كل جميل من جمال الله وانما جعلكم
جميلا ليحبكم كما قال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وبالفارسية حسن صورت انسانى در آنست كه
او مرآت جهان نماست بهمه حقايق علوى وسفلى ومجموع دقايق صورى ومعنوى را جامعست وانوار
معرفت ذات وآثار شناخت صفات از آينه جامعهٔ او لامع * اى صورت تو آينهٔ سر وجود * روشن ز رخت
پرتو انوار شهود * مجموعهٔ هر دو كونى ونيست چو تو * در مملكت صورت ومعنى موجود * وفيه اشارة
الى تخطئة الملائكة فيما قبحوا الانسان وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان الحسن ليس ما
يستحسنه الناس بل ما يستحسنه الحبيب كان الله يقول ان الواشين قبحوا صورتكم عندنا بل الملائكة كتبوا فى
صحيفتكم قبيح ما ارتكبتم ومولاكم احسن صوركم عنده بان محا من دواوينكم الزلات واثبت فى ذلك الحسنات
كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فحسن الصورة والمعنى مخصوص
بالانسان وهو المدار وما سواه دائر عليه (قال الصائب) اسرار چار دفتر ومضمون نه كتاب * در نقطهٔ تو
ساخته ايزد نهان همه * وز بهر خدمت تو فلكها چو بندگان * ز اخلاص بسته اند كمر بر ميان همه * پيش تو
سر بخاك مذلت نهاده اند * با آن علوم ومرتبه روحانيان همه (ورزقكم من الطيبات) من المأكولات اللذيذة
* ومتميز كردانيد روزى شما از روزى حيوانات * قال فى التأويلات النجمية ليس الطيب ما يستطيبه الخلق
بل الطيب ما يستطيبه الحق فانه طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب الذى يقبل الله من العبد وهو من مكاسبه الكلم
الطيب وهى كلمة لا اله الا الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والطيب الذى هو من مواهب الله تعالى
هو تجلى صفات جماله وجلاله واليهما اشار بقوله ورزقكم من الطيبات والحاصل ان الطيب انواع طيب الارزاق
وطيب الاذكار وطيب الحالات (ذلكم) الذى نعت بما ذكر من النعوت الجليلة (الله) خبر لذلكم (ربكم) الذى
يستوجب منكم العبادة خبر آخر (فتبارك الله) صفة خاصة بالله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى بذاته عن
ان يكون له شريك فى العبادة اذ لا شريك له فى شئ من تلك النعم (رب العالمين) پروردگار عالميان از انس
وجن وجز آن اى مالكهم ومربيهم والكل تحت ملكوته مفتقر اليه فى ذاته ووجوده وسائر احواله جميعا بحيث
لو انقطع فيضه عنه آنا لانعدم بالكلية (هو الحى) اوست زنده اى المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية لا يموت
ويميت الخلق (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه فى ذاته وصفاته وافعاله (فادعوه) فاعبدوه خاصة لاختصاص
ما يوجبه به تعالى (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك الجلى والخفى قائلين (الحمد لله رب العالمين) عن ابن
عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين وفى التأويلات النجمية هو
الحى اى له الحياة الحقيقية الازلية الابدية ومن هو حى باحيائه من نور صفاته كما قال تعالى فاحييناه وجعلنا له
نورا ويشير بقوله لا اله الا هو بعد قوله هو الحى الى ان الذى يحيى بحياته ونور صفاته لن يبلغ رتبة الالهية فادعوه
بالالهية مخلصين له الدين اى مقرين له بالعبودية من غير دعوى بالربوبية كمن ادعى بها بقوله انا الحق وقول من
قال سبحانى ما اعظم شانى الحمد لله رب العالمين يعنى فيما ازلكم وبلغكم مقام الوحدة بفضله ورحمته لانها مقام
لا يسع للانسان بلوغه بمجرد سعيه من دون فضل ربه (قال الصائب) نيستم از كشش جذبهٔ رحمت نوميد * گرچه
از قلزم وحدت بكنار افتادم * واعلم انه كما لا يصل العبد الى مقام الوحدة الا بفضل الله كذلك لا ينجو من دعوى
هذا المقام الا بفضله تعالى اما بتربية من عنده بلا سبب صورى واما بارشاد مرشد كامل قد وصل الى غاية الغايات
فاذا لم يساعده شئ من ذلك بقى سكران ووقع فيما وقع كما نقل عن بعض اهل الوله من السلف (قل) روى ان كفار
قريش قالوا يا محمد ألا تنظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب فتأخذ بهما فانزل الله تعالى قل يا محمد
(انى نهيت) النهى الزجر عن الشئ (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) اى الاصنام (لما جاءنى البينات
من ربى) اى وقت مجيئ الآيات القرآنية من ربى وذلك لانه لا نهى ولا وجوب عند اهل السنة الا بعد

ورود الشرع ويجوزان يقال كان منهيا عن عبادتها عقلا بحسب دلالة الشواهد على التوحيد فاكد النهى بالشرع ويجوزانه نهى له عليه السلام والمراد غيره وفى قوله من ربى اشارة الى ان دلائل التوحيد وشواهد انوار الحقيقة لاتطلع الامن مطلع الهداية الازلية ولكن ينبغى للملتمس ان يتوجهوا الى ذلك الجانب بالاعراض عن السوى وترك اصنام البدع والهوى

در كعبۀ دلت شب وروزروى دل ✻ چون آفتاب سجده بهر در نميكنم

(وامرت ان اسلم لرب العالمين) بان انقاد له واخلص له دينى قال ابن الشيخ يقال اسلم امره لله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه واسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى ان اسلم امرى واخلص توحيدى وطاعتى له قال فى برهان القرآن مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له فى القرآن نظير وفى الآية اشارة الى انه عليه السلام مع كمال نبوته ورسالته وقربه بربه وعظم قدره عنده وربه من اصفى الشراب الطهور الذى هو تجلى ذاته وصفاته لولم يسلم لرب العالمين بالعبودية وترك الربوبية له لم يكن مسلما فعلى العاشق ان يضبط نفسه القدسية عن اثبات الالهية لغيره تعالى فى مقام الوحدة عند غلبات السكر من لذاذة شراب التجلى فان الرب رب والعبد عبد والادب مع الله مقبول بزركى كفت اى اهل معنى بنكريدكه بامنصور حلاج چه كردند تابامدعيان چه خواهند كردن بزركى كفت چون منصور انا الحق كفت واورا دربغداد بردارمى كردند آن شب تاروز بزيرآن دار بودم نمازميكردم چون روزشد هاتفى آوازدادكه اطلعناه على سر من اسرارنا فافشى سرنا فهذا جزاء من يفشى سر الملوك قال بعض العارفين الملوك لايعفون عمن تعرض لمملكتهم اولحرمهم اوافشى سرهم (قال الجامى)

رسيدجان بلب ودم نميتوانم زد ✻ كه سرعشق همى ترسم آشكارشود

✻ قيل للشيخ ابى سعيد قدس سره ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك فقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك فقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد فقال ان ابليس كذلك فقيل فالكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وهذا مقام الاستقامة فان اهل راسخ فى التمكين بل وفى تلوين التمكين فلا يصدر عنه افشاء الاسرار ودعوى مايقع به الفتنة بين الناس فطوبى لمن وقف عند الادب وعامل جميعا مع الرب قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره فى حق السيد نسيمى قدفهم فهما حسنا ولكنه اظهر بعض شئ كان للستر انتهى وقد جعله الشيخ بالى الصوفى من زمرة الزنادقة والملاحدة فلابد من رعاية الشرع المطهر فى كل مقام (هو الذى خلقكم) باى آدم (من تراب) اى فى ضمن خلق ابيكم آدم (ثم من نطفة) اى ثم خلقكم خلقا تفصيليا من منى قال الراغب النطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل اى ماء الصلب يوضع فى الرحم كما قال ابن سينا

لاتكثرن من الجماع فانه ✻ ماء الحياة يصب فى الارحام

والمعنى خلق اصلكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة نسلا بعد نسل اوخلق كل واحد منكم من التراب بمعنى ان كل انسان مخلوق من المنى وهو من الدم وهو من الاغذية الحيوانية والنباتية والحيوانية لابدان تنتهى الى النباتية والالزم ان يتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب اوخلقا كلكم فى بدء امركم من الذرة الترابية التى استخرجها من صلب آدم ثم اودعها فى قطرة نطفة ابيه (ثم من علقة) وهى الدم الجامد لان المنى يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام (ثم يخرجكم طفلا) الطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ او المولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى تفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله او الطفل الذين لم يظهروا والآية محمول على الجنس وكذا فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ (ثم لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خودكه منتهاى شبابست قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتدت عظامه وقويت اعضاؤه (ثم لتكونوا شيوخا) اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن واستبانت فيه او من خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره

او الى الثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب ✻ ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى ان ابابكر رضى الله عنه قال يارسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فاشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه ويموت (من قبل) اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد او قبله ايضا (ولتبلغوا) متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا (اجلا مسمى) وقتا محدودا معينا لاتتجاوزونه هو وقت الموت او يوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب ومابعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا وانما قلنا او يوم القيامة لان الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز ان يراد ايضا يوم الجزاء لانه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال (ولعلكم تعقلون) ولكى تعقلوا مافى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر (هو الذى يحيى) الاموات كما فى الارحام وعند البعث (ويميت) الاحياء كما عند انقضاء الاجل وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره فاذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشادلى كه زنورخدا بودروشن (فاذا قضى امرا) القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة التكوين كانه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) من غير توقف على شئ من الاشياء اصلا يعنى تكوين اورا احتياج باكتى وعدتى وفرصتى نيست ✻ فعل اوراكه عيب وعلت نيست ✻ متوقف بهيچ آلت نيست ✻ زخم زلف كاف وطرهٔ نون ✻ هرزمان شكلى آورد بيرون وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك امر ومأمور حقيقة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان الله تعالى مكون الاشياء بهذه الكلمة فيقول بكلامه الازلى لابالكلام الحادث الذى هو المركب من الاصوات والحروف كن اى احدث فيكون اى فيحدث ولما لم يتعلق خطاب التكوين بالفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم وفى كشف الاسرار فيكون مرة واحدة لايثنى قوله وفى التكملة قوله كن لايخلو اما ان يكون قبل دخول المأمور او بعد وجوده فان قيل قبل وجوده ادى ذلك الى مخاطبة المعدوم ولايصح فى العقل وان قيل بعد وجوده ادى ذلك الى ابطال معنى كن لان المأمور اذا كان موجودا قبل الامر فلامعنى للامر بالكون والجواب ان الامر مقارن للمأمور لايتقدم ولايتأخر عنه فمع قوله كن يوجد المأمور وهذه كمسئلة الحركة والسكون فى الجوهر فانه اذا قدرنا جوهرا ساكنا بمحل ثم انتقل الى محل آخر فانما انتقل بحركة فلاتخلو الحركة ان تطرأ عليه فى المحل الاول او فى الثانى فان قيل فى الاول فقد اجتمعت مع السكون وان قيل فى الثانى فقد انتقل بغير حركة وان قيل لم تطرأ فى هذا ولافى هذا فقد طرأت عليه فى غير محل وكل هذا محال والجواب ان الحركة هى معنى خصصه بالمحل الثانى فنفس اخلائه للمحل الاول هى نفس شغله للمحل الثانى واعلم ان الله تعالى انزل الحروف الثمانية والعشرين وجعل حقائقها الثمانية والعشرين منزلة على ما فصل عند قوله تعالى رفيع الدرجات وجعل مفاصل اليدين ايضا ثمانية وعشرين اربعة عشر فى يد واحدة واخرى فى اخرى على ان يكون لكل اصبع ثلاثة مفاصل الا الابهام وجعل كل اصبع مظهرا لاصل من الاصول الخمسة فالابهام مظهر القدرة والمسبحة مظهر الحياة والوسطى مظهر العلم والبنصر مظهر الارادة والخنصر مظهر القول ولما كان العلم اعم حيطة جعل متوسطا بين الاصلين الذين فى يمينه وهى الحياة والقدرة وبين الاصلين الذين فى يساره وهى الارادة والقول وانما سقط عن اصل القدرة المفصل الثالث لان كل واحد من الاربعة عام

التعلق بخلاف القدرة فانها محجورة الحكم غير مطاقة لانه لا يتعلق حكمها الا بالممكن فلم يعم نفوذه ولعدم عموم حكم القدرة جعل مظهرها الذى هو الابهام ذا مفصلين ولكون امر القدرة مبهما وكيفية تعلقها بالمقدور شيأ غامضا سمى المظهر بالابهام فلا يجوز البحث عن كيفية تعلق القدرة بالمقدور كما لا يجوز البحث عن كيفية وجود البارى وعن كيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك مما هو من الغوامض (قال المولى الجامى) فى الارادة والقدرة فعلهايى كه ازهمه اشيا * تونودرجهان شود پيدا * كر ارادى بود چو فعل بشر * ورطبيعى بود چو ميل بشر * منبعث جمله از مشيت اوست * مبتنى بر كمال حكمت اوست * نخندبى ارادتش خارى * نكسلد بى مشيتش تارى * فى المثل كر جهانيان خواهند * كه سر موبى از جهان كاهند * كر نباشد چنان ارادت او * نتوان كاستن سر يك مو * ور همه درمقام آن آيند * كر بران ذرۀ بيفزايند * ندهد بى ارادت او سود * نتواند ذرۀ افزود * بعد ازان قدرتش بود كامل * مر مرادات را همه شامل * اثر آن بهر عدم كه رسيد * رخت باحطه وجود كشيد * وحقيقة الاحياء والاماتة ترجع الى الايجاد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله ولا مميت ولا محيى الا الله تعالى فهو خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن اراد دوامها له كما شاء بسبب وبلا سبب وكذا خالق الموت ومسلطه على من شاء من الاحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبلا سبب ومن عرف انه المحيى المميت لم يهتم بحياة ولا موت بل يكون مفوضا مستسلما فى جميع احواله لمن بيده الحياة والموت كما قال ابراهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين الآية وخاصية المحيى وجود الالفة فمن خاف الفراق او الحبس فليقرأه على جسده عدده وخاصية الاسم المميت ان يكثر منه المسرف الذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة فانها تنقاد لها وتموت عن اوصافها المانعة عن القيام بامر الله تعالى ثم ان الماء مظهر الاسم الحى والتراب مظهر الاسم المميت وهكذا الموجودات مع اسماء الله تعالى (الم تر) آيا نمى نكرى (الى الذين يجادلون فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (انى يصرفون) اى انظر يا محمد الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آياته تعالى الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها وتعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة كيف يصرفون عن تلك الآيات القرآنية والتصديق بها الى تكذيبها مع تعاضد الدواعى الى الاقبال عليها والايمان وانتفاء الصوارف عنها بالكلية وتكرير ذم المجادلة فى اربعة مواضع فى هذه السورة اما لتعدد المجادل بان يكون فى اقوام مختلفة او المجادل فيه بان يكون فى آيات مختلفة او للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن والجملة فى محل الجر على انها بدل من الموصول قال فى الارشاد انما وصل الموصول الثانى بالتكذيب دون المجادلة لان المعتاد وقوع المجادلة فى بعض المواد لا فى الكل وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها (وبما ارسلنا به رسلنا) من سائر الكتب (فسوف يعلمون) كنه ما فعلوا من الجدال والتكذيب عند مشاهدتهم لعقوبانه وهى جملة مستأنفة مسوقة للتهديد (اذ الاغلال فى اعناقهم) ظرف ليعلمون وهو اسم للزمن الماضى ويعلمون مستقبل لفظا ومعنى واما المكان فظاهر مثل قولك سوف اصوم امس وذا لا يجوز وجوابه ان وقت العلم مستقبل تحقيقا وماض تنزيلا وتأويلا لان ما سيعلمونه يوم القيامة فكأنهم علموه فى الزمن الماضى لتحقق وقوعه فسوف بالنظر الى الاستقبال التحقيقى واذ بالنظر الى المضى التأويلى والاغلال جمع غل بالضم وهو ما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيد به اى وضع فى عنقه او يده الغل والاعناق جمع عنق بالفارسية كردن والمعنى على ما فى كشف الاسرار آنكاه كه غلها كه دردستهاء ايشان دركردنهاء ايشان كنند يعنى تغل ايديهم الى اعناقهم مضمومة اليها (والسلاسل) عطف على الاغلال والجار فى نية التأخير وهو جمع سلسلة بالكسر بالفارسية زنجير وذلك لان السلسلة بالفتح ايصال الشئ بالشئ ولما كان فى السلسلة بالكسر ايصال بعض الحلق بالبعض سميت بها (يسحبون فى الحميم) السحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره وسحبه كمنعه جره على وجه الارض فانسحب والحميم الماء الذى تناهى حره قال فى القاموس الحميم الماء الحار والماء البارد ضد والقيظ والعرق اى على التشبيه كما فى المفردات والجملة حال من فاعل يعلمون او من ضمير اعناقهم

اى حال كونهم مسحوبين اى مجرورين تجرهم على وجوههم خزنة جهنم بالسلاسل الى الحميم اى الماء المسخن بنار جهنم ولا يكون الا شديد الحرارة جدا لان ما يسخن بنار الدنيا التى هى جزء واحد من سبعين جزأ من نار جهنم اذا كان لا يطاق حرارته فكيف ما يسخن بنار جهنم وفى كلمة فى اشعار باحاطة حرارة الماء بجميع جوانبهم كالظرف للمظروف حتى كأنهم فى عين الحميم ويسحبون فيها وقال مقاتل يسحبون فى الحميم اى فى حر النار كما فى قوله تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر والظاهر ان معنى يسحبون فى النار اى يجرون الى النار على وجوههم كما فى هذا المقام حكى انه توفيت النوار امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق فرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

فبكى وابكى الحاضرين (ثم) اى بعد الجر بالسلاسل الى الحميم (فى النار يسجرون) يحرقون بالنار وهى محيطة بهم من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومن كان فى النار وكانت هى محيطة بهم وصارت اجوافهم مملوءة بها لزم ان يحرقوا بها على ابلغ الوجوه فهم يملؤن بالنار كائنين فيها ويحرقون والمراد بيان انهم يعذبون بانواع العذاب وينقلون من لون الى لون (قال فى كشف الاسرار) عذاب دوزخيان انواعست يكى ازان سلاسل است در دست زبانيه زنجيرهاء آتشين كه دوزخيانرا بدان بيندند هر زنجيرى هفتاد كز هر كزى هفتاد حلقه اكر يك حلقه آن بر كوههاء دنيا نهند چون ارزيز بكدازد آن زنجيرها بدن كافران فروكنند و بزيرش بيرون كشند زنجير ايشانرا در حميم كشند حميم آب كرمست چنان اكر يك قدح ازان بدرياهاء دنيا فرو برند همه زهر شود قدحى ازان بدست كافران دهند هرچه برروى وى است از پوست وكوشت وچشم وبينى همه اندران قدح افتد اينست كه رب العزة كفت يشوى الوجوه چون حميم بشكم رسد هرچه اندر شكم بود بزير بيرون شود فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وازان حميم برسر ايشان مى ريزند تا پوست وكوشت وپى ورك ازايشان فروريزد استخوان بماند سوخته ندا آيدكه يا مالك جدد لهم العذاب فانى مجدد لهم الابدان كفته اند كه عاصيان مؤمنانرا چيزى باشد روى ايشان سياه نبود چشم ايشان ازرق نبود دركردن غل نبود دردست ايشان زنجير نبود نوميدى نبود جاويد فرقت وقطيعت ولعنت نبود چون حرارت وزبانه آتش بايشان رسد ندا آيدكه يا نار كفى عن وجوه من سجدلى فلا سبيل لك على مساجدهم اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك (ثم) اى بعد الاحراق (قيل لهم) اى يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (اين) كجااند (ما) آنانكه يعنى اصنام (كنتم) فى الدنيا على الاستمرار (تشركون من دون الله) انبازآورديد وكرفتيد بجز الله معبود بحق اى رجاء شفاعتهم ادعوهم ليشفعوا لكم ويعينوكم وهو نوع آخر من تعذيبهم (قالوا) اى يقولون (ضلوا) غابوا اى الشركاء (عنا) عن اعيننا وان كانوا قائمين اى غير هالكين من قول العرب ضل المسجد والدار اى لم يعرف موضعهما وكذلك كل شئ قائم اى غير هالك لكنك لا تهتدى اليه وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وطبقات مختلفة فلا مخالفة بينه وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم على ان يكون ضل بمعنى ضاع وذلك تنزيل لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذى يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين فى جميع الاوقات (بل) تبين لنا انا (لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) اى فى الدنيا بعبادتهم (شيأ) لما ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن وبالفارسية يعنى برما روشن شد كه چيزى رانمى پرستيده ايم بلكه ايشانرا كه عبادت مى كرديم هيچ چيزى نبوده اند معتبر وما ايشانرا چيزى نمى پنداشتيم (كذلك) اى مثل ذلك الضلال الفظيع وهو ضلال آلهتهم عنهم على التفسيرين المذكورين لقوله ضلوا (يضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون فى الدنيا الى شئ من العقائد والاعمال ينفعهم فى الآخرة فهو ناظر الى التفسير الثانى او كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اى لم يجد

احدهم الآخر فهو ناظر الى التفسير الاول واضلال الحق عبده هو عدم عصمته اياه عما نهاه عنه وعدم
معونته وامداده بما يتمكن به من الاتيان بما امره به او الانتهاء عما نهاه عنه كما فى تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين
القنوى قدس سره وفى نسخة الطيبى كذلك اى مثل ذلك الاضلال وهو الاوفق لما عرف من العادة القرآنية
وهو ان تكون الاشارة الى مصدر الفعل المتأخر قال سعدى المفتى قلت بل الآية اى بل لم نكن الخ كقوله والله
ربنا ما كنا مشركين يفزعون الى الكذب لحيرتهم واضطرابهم ومعنى قوله كذلك يضل الله الكافرين انه تعالى
يحيرهم فى امرهم حتى يفزعون الى الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم (ذلكم) الاضلال ايها الكفار والالتفات
للمبالغة فى التوبيخ وفى تفسير الجلالين اى العذاب الذى نزل بكم وهو العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال الخ
قال ابن الشيخ ولا يخلو عن بعد (بما) الباء للسببية (كنتم تفرحون فى الارض) فى الدنيا (بغير الحق) وهو الشرك
والطغيان والباء صلة الفرح قال فى القاموس الفرح السرور والبطر انتهى والبطر النشاط والاشر وقلة
احتمال النعمة والاشر شدة البطر وهو ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح وفى المفردات الفرح انشراح الصدر
بلذة عاجلة ولم يرخص الا فى الفرح بفضل الله وبرحمته وبنصر الله والبطر دهش يعترى الانسان من سوء احتمال
النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها (وبما كنتم تمرحون) المرح شدة الفرح والنشاط
والتوسع فيه اى تتوسعون فى البطر والاشر وبالفارسية مى نازيد بدان خود وتكبر مى خراميديد قال ارسطو
من افتخر ارتطم يعنى در كل افتاد (قال الصائب) پست وبلند پيش معوم فنا يكيست * چون تاك
بر درخت دويدن چه فائده (ادخلوا ابواب جهنم) اى ابوابها السبعة المقسومة لكم يعنى هر طائفه بدركه
در آييد (خالدين فيها) مقدار خلودكم فى الآخرة (فبئس مثوى المتكبرين) اى عن الحق جهنم وبالفارسية
پس بدارامكاهيست كردن كشانرا دوزخ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ليناسب عجز الكلام
صدره كما يقال زر بيت الله فنعم المزار وصل فى المسجد الحرام فنعم المصلى لكن لما كان الدخول المقصود بالخلود سبب
الثواء اى الاقامة عبر بالمثوى الذى هو محل الاقامة فاتحد آخر الكلام باوله وفى الآية اشارة الى ان كل شهوة
من شهوات الدنيا وزينة من زينتها باب من ابواب جهنم النفس فى الدنيا وباب من ابواب جهنم النار فى العقبى
وجب ترك الشهوات والتزين والافتخار بالدنيا وبزخارفها حتى تغلق ابواب جهنم مطلقا وهكذا يضل الله
من ليس له استعداد الهداية حيث يريهم شيأ مجازيا فى صورة وجود حقيقى وزينته فيضلون به عن الصراط
المستقيم ولا يدرون ان الدنيا سراب وخيال ومنام * غافل مشو ز پردهٔ نيرنك روزكار * سير خزان
در آينهٔ نوبهار كند * وفى الآية ذم الكبر فلابد من علاجه بضده وهو التواضع وعن بعض الحكماء افتخر
الكلأ فى المفازة على الشجر فقال انا خير منه يرعانى البهائم التى لا تعصى الله طرفة عين فقال انا خير منك
يخرج منى الثمار ويأكلها المؤمنون وتواضع القصب قال لا خير فىّ لا اصلح للمؤمنين ولا للبهائم فلما تواضع
رفعه الله وخلق فيه السكر الذى هو احلى شئ فلما نظر الى ما وضع الله فيه من الحلاوة تكبر فاخرج الله منه
رأس القصب حتى اتخذ منه الآدميون المكنسات فكنسوا بها القاذورات فهذا حال كبر غير المكلف فكيف حال
المكلف واعلم ان فرعون علا فى الارض حتى ادعى الربوبية فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اى بالغرق
فى الدنيا والاحراق فى الآخرة وعلا قارون بكثرة ماله فخسف الله به وبداره الارض وعلا ابليس حين امتنع عن
السجدة فلعنه الله لعنة ابدية وعلا قريش على المؤمنين حتى قتلوا والقى جيفهم فى بئر ذليلين وهكذا حال كل
متكبر بغير الحق الى يوم القيامة فانه ما نجا احد من المتكبرين ولا ينجو (وفى المثنوى) آنچه در فرعون بود
اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چهست * نفس اژدرهاست او كى مرده است * از غم بى آلتى
افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد فرعونى
كند * راه صد موسى وصد هارون زند * كرمكست آن اژدها از دست فقر * پشهٔ كردد ز جاه
ومال صقر * هر خسى را اين تمنا كى رسد * موسيى بايد كه اژدرها كشد * صد هزاران خلق
ز اژدرهاى او * در هزيمت كشته شد از راى او * يعنى ان النفس كثعبان عظيم وقتلها عن اوصافها ليس
بسهل بل يحتاج الى همة عالية والى جهاد كثير بلا فتور (فاصبر) يا محمد على اذية قومك لك بسبب تلك
المجادلات وغيرها الى ان يلاقوا ما اعد لهم من العذاب (ان وعد الله حق) اى وعده بتعذيبهم بينهم حق كائن

لامحالة (فاما نرينك) اى فان نرك وبالفارسية پس اكر بنمايم بتو وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذا لحقت
النون الفعل ولا تلحقه مع ان وحدها فلا تقول ان تكرمنى اكرمك بنون التأكيد بل اما تكرمنى اكرمك
(بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر وجوابه محذوف اى فذاك (او نتوفينك) قبل ان تراه وبالفارسية
اكر بميرانيم ترا پيش از ظهور آن عذاب (فالينا يرجعون) وهو جواب نتوفينك اى يردون الينا يوم القيامة لا الى
غيرنا فنجازيهم باعمالهم پس هيچ وجه ايشانرا فرو نخواهيم كذاشت وحق سبحانه وتعالى درين دنيا بعضى
از عذاب كفار بسيد ابرار عليه السلام نمود از قتل واسر وقحط وجزان وباقى عقوبات ايشان در عقبى
خواهد بود * دوستان در هر دو عالم شاد وخرم مى زيند * دشمنان در محنت وغم اين سرا وآن سرا * اما سرور
الاولياء فى الآخرة فظاهر واما سرورهم فى الدنيا فان الحق بايديهم وهم راضون عن الله على كل حال فى الفقر
والغنى والصحة والمرض فلا يكدرهم شئ من الاكدار لشهودهم المبلى فى البلاء وتهيئهم لنعيم الآخرة واما غم
الاعداء فى الدنيا فمما لا حاجة الى بيانه اذ من كان مع النفس فى الدنيا كيف يستريح ومن كان مع سخط الله
فى الآخرة كيف يضحك وفى الآية اشارة الى كيفية القدوم على الله فان كان العبد عاصيا فيقدم على مولاه
وهو عليه غضبان وان كان مطيعا فيقدم عليه قدوم الحبيب المشتاق على الحبيب (ع) بهار عمر ملاقات
دوستان باشد (ولقد ارسلنا) روى ان الذين كانوا يجادلون فى آيات الله اقترحوا معجزات زائدة
على ما اظهره الله على يده عليه السلام من تفجير العيون واظهار البساتين وصعود السموات ونحوها مع كون
ما اظهر من المعجزات كافية فى الدلالة على صدقه فانزل الله تعالى قوله ولقد ارسلنا (رسلا) ذوى عدد كثير
الى قومهم (من قبلك) اى من قبل بعثتك يا محمد او من قبل زمانك (منهم من قصصنا عليك) قوله منهم خبر مقدم
لقوله من قصصنا عليك والجملة صفة لرسلا وقص عليه بين اى بيناهم وسميناهم لك فى القرآن فانت تعرفهم
(ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم (قال الكاشفى) بعضى از ايشان انها اند كه خوانده ايم
قصهاء ايشان بر تو كه آن بيست وپنج پيغمبراند وفى عين المعانى هم ثمانية عشر وبعضى آنانند كه قصهٔ
ايشان نخوانده ايم بر تو اما نام ايشان دانسته اليسع وغير او وبعضى آنست كه نه نام ايشان دانسته ونه قصهٔ
ايشان شنيده ودر ايمان بديشان تعيين عدد معرفت ايشان بانساب واسامى شرط نيست وعن على رضى
الله عنه ان الله بعث نبيا اسود وفى التكملة عبدا حبشيا وهو ممن لم يقصص الله عليه يقول الفقير لعل معناه
ان الله بعث نبيا اسود الى السودان فلا يخالف ما ورد من ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الاسم حسن
الصورة حسن الصوت وذلك لان فى كل جنس حسنا بالنسبة الى جنسه والحاصل ان المذكور قصصهم
من الانبياء افراد معدودة وقد قيل عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا قال فى شرح المقاصد روى
عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت لرسول الله عليه السلام كم عدد الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا فقلت فكم الرسل فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا لكن ذكر بعض العلماء ان الاولى
ان لا يقتصر على عددهم لان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتبر
الا فى العمليات دون الاعتقادات وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى منهم من قصصنا الخ ويحتمل
ايضا مخالفة الواقع واثبات من ليس بنبى ان كان عددهم فى الواقع اقل مما ذكر ونفى النبوة عمن هو نبى ان كان
اكثر فالاولى عدم التنصيص على عدد وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا كما فى شرح العقائد
للتفتازانى قال ابن ابى شريف فى حاشيته لم ار هذه الرواية وقال المولى محمد الرومى فى المجالس ومما يجب
الايمان به الرسل والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله فانه تعالى بعثهم الى عباده
ليبلغوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام
فاذا آمن بالانبياء السابقة فالظاهر انه يؤمن بانهم كانوا انبياء فى الزمان الماضى لا فى الحال اذ ليست شرائعهم
باقية واما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا امن بانه
رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا ومن قال آمنت بجميع الانبياء ولا
اعلم ان آدم نبى ام لا فقد كفر ثم انه لم يبين فى القرآن عدد الانبياء كم هم وانما المذكور فيه باسم العلم على ما ذكر
بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم آدم ونوح وادريس وصالح وهود وابراهيم واسمعيل واسحق ويوسف

ولوط ويعقوب وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذوالكفل وايوب ويونس ومحمد وذوالقرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة وفى الامالى

وذوالقرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال

وذلك لان ظاهر الادلة يشير الى نفى النبوة عن الانثى وعن ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا ادرى انه نبى ام ملك وكالخضر فانه قيل نبى وقيل ولى وقيل رسول فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى او اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبى كفر كاعتقاد نفى نبوة نبى من الانبياء يعنى اذا كان متفقا على نبوته او عدم نبوته واما اذا كان فيه خلاف فلا يكفر لانه كالدليل الظنى والكفر فى القطعى وفى فتح الرحمن فى سورة البقرة والمذكورون فى القرءآن باسم العلم ستة وعشرون نبيا وهم محمد وآدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وذوالكفل وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وعزير ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع صلوات الله عليهم اجمعين واشير الى اشمويل بقوله تعالى وقال لهم نبيهم واشير الى ارميا بقوله او كالذى مر على قرية واشير الى يوشع بقوله واذ قال موسى لفتاه واشير الى اخوة يوسف بقوله لقد كان فى يوسف واخوته والاسباط ذكروا اجمالا وهم من ذرية اولاد يعقوب الاثنى عشر نبيا وكان فيهم انبياء وفى لقمان وذى القرنين خلاف كالخضر انتهى قال بعض الحكماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا يظنوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء سوآء ذكر اسمه فى القرءآن او لم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعينه باسمه يجب الايمان به تفصيلا ومن لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا وحكى ابن قتيبة فى المعارف ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون وهم آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام قال فى التكملة هذا الذى ذكر ابن قتيبة لا يصح لانه قد روى انه كان من العرب نبى آخر وهو خالد بن سنان بن غيث وهو من عبس بن بغيض روى عن النبى عليه السلام انه قال فيه ذلك نبى اضاعه قومه ووردت ابنته على رسول الله عليه السلام فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقول هذا قال ابن قتيبة واول انبياء بنى اسرآئيل موسى وآخرهم عيسى قال فى التكملة صاحبها وهذا عندى غير صحيح لانه ان اراد اول الرسل فقد قال الله تعالى حكاية عن قول الرجل المؤمن من آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فقد اخبر انه ارسل اليهم يوسف اما انه ابن يعقوب او ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب على الخلاف المتقدم وان اراد النبوة خاصة فيوسف واخوته انبياء وهم بنو اسرآئيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرآئيل واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهم السلام وروى ابن سلام وغيره عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لا تقولوا لا نبى بعد محمد وقولوا خاتم النبيين لانه ينزل عيسى ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب اوزارها قال فى التكملة وقول عائشة لا تقولوا لا نبى بعد محمد انما ذكر والله اعلم لئلا يتوهم المتوهم رفع ما روى من نزول عيسى ابن مريم فى آخر الزمان وعلى الحقيقة فلا نبى بعد رسول الله عليه السلام لان عيسى وان نزل بعده فهو موجود قبله حى الى ان ينزل واذا نزل فهو متبع لشريعته مقاتل عليها فلا يخلق نبى بعد محمد ولا تجدد شريعة بعد شريعته فعلى هذا يصح ولا نبى بعده وقد روى فى اسماء النبى عليه السلام فى كتاب الشمائل وغيره والعاقب الذى ليس بعده نبى فهذه زيادة وان لم يذكرها مالك فهى موجودة فى غير الموطأ ويحتمل ان تكون من قبل النبى او من قبل الراوى فان كانت من قبل النبى عليه السلام فحسبك بها حجة وان كانت من قبل الراوى فقد صح بها ان اطلاق هذا اللفظ غير ممتنع ولا معارضة بينه وبين حديث عائشة كما ذكرنا والمراد به لا تقولوا لا نبى بعده يعنى لا يوجد فى الدنيا فان عيسى ينزل الى الدنيا ويقاتل على شريعة النبى عليه السلام والمراد بقوله عليه السلام فى الحديث والعاقب الذى ليس بعده نبى ولا يبعث بعده نبى ينسخ شريعته وهذا معنى قوله وخاتم النبيين اى الذى ختمت النبوة والرسالة به لان نبوة عيسى قبله فنبوته عليه السلام ختمت النبوات وشريعته ختمت الشرآئع انتهى ما فى التكملة وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان الحكمة

البالغة الازلية اقتضت انا نبعث قبلك رسلا ونجرى عليهم وعلى اممهم احوالا ثم نقص عليك من انبائهم ما نثبت به فؤادك ونؤدبك بآدبهم لتتعظ بهم ولا تقدمك بالرسالة عليهم ليتعظوا بك فان السعيد من يتعظ بغيره (ع) هر طبيدن قاصدى باشد دل آكاه را ومنهم من لم نقصص عليك لاستغنائك عن ذلك تخفيفا لك عما لا يعنيك وهذا امارة كمال العناية فيما قص عليه وفيما لم يقصص عليه (وما كان لرسول) اى وما صح وما استقام لرسول منهم (ان يأتى بآية) تقترح عليه يعنى يارد معجزة كه نشانه نبوت او باشد (الا باذن الله) فان المعجزات تشعب فنونها عطايا من الله تعالى قسمها بينهم حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكم البالغة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها ولا استبداد باتيان المقترح بها وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قيل ما من رسول من قبلك سوآء كان مذكورا او غير مذكور اعطاه الله آيات معجزات الا جادله قومه فيها وكذبوه عنادا وعبثا فصبروا وظفروا فاصبر كما صبروا انظفر كما ظفروا * صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد (فاذا جاء امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة (قضى بالحق) حكم بين الرسل ومكذبيهم بانجاء المحق واهلاك المبطل وتعذيبه (وخسر) هلك او تحقق وتبين انه خسر (هنالك) اى وقت مجيء امر الله وهو اسم مكان استعير للزمان (المبطلون) اى المتمسكون بالباطل على الاطلاق فيدخل فيهم المعاندون المقترحون دخولا اوليا قال فى القاموس الباطل ضد الحق وابطل جاء بالباطل فالمبطل صاحب الباطل والمتمسك به كما ان المحق صاحب الحق والعامل به ولم يقل وخسر هنالك الكافرون لما سبق من نقيض الباطل الذى هو الحق كما فى برهان القرءآن وفى الآية اشارة الى انه يجب الرجوع الى الله قبل ان يجيء امره وقضاؤه بالموت والعذاب فانه ليس بعده الا الاحزان * تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * چه سود از پشيمانى آيد بكف * چو سرمايه عمر كردى تلف * كسى كرچه بد كرد هم بد نكرد * كه پيش از قيامت غم خويش خورد * يعنى پيش از قيامت موت زيرا هر كه مرد قيامت او برخاست (الله الذى جعل لكم الانعام) اى خلق الابل لاجلكم ومصلحتكم جمع نعم بفتحتين وهو فى الاصل المال الراعية والكثير استعماله فى الابل (لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لابتدآء الغاية ومعناها ابتدآء الركوب والاكل منها اى تعلقهما بها او للتبعيض اى لتركبوا وتأكلوا بعضها لا على ان كلا من الركوب والاكل مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان كل بعض منها صالح لكل منهما وتغيير النظم فى الجملة الثانية لمراعاة الفواصل مع الاشعار باصالة الركوب لان الغرض انما يكون فى المنافع والركوب متعلق بالمنفعة لانه اتلاف المنفعة بخلاف الاكل فانه متعلق بالعين لانه اتلاف العين ولا يقدح فى ذلك كون الاكل ايضا من المنافع ولهذا جاء لتأكلوا منه لحما طريا (ولكم فيها منافع) اخر غير الركوب والاكل كالبانها واوبارها وجلودها (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) اى فى قلوبكم بحمل اثقالكم عليها من بلد الى بلد (وقال الكاشفى) تا برسيد بمسافرت براو بحاجتى كه در سينهاء شماست از سود ومعامله وهو عطف على قوله لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا (وعليها) اى على الابل فى البر (وعلى الفلك) اى السفن فى البحر (تحملون) نظيره وحملناكم فى البر والبحر قال فى الارشاد ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج وهو السر فى فصله عن الركوب والجمع بينها وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك كما قال قلنا احمل فيها للمزاوجة اى لازدواج ويطابق قوله وعليها فان محمولات الانعام مستعلية عليها فذكرت كلمة الاستعلاء فى الفلك ايضا للمشاكلة وفى المدارك الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وقال بعض المفسرين المراد بالانعام فى هذا المقام الازواج الثمانية وهى الابل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وانوثتها فمعنى الركوب والاكل منها تعلقهما بالكل لكن لا على ان كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ولا على ان كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر بل على ان بعضها يتعلق به الاكل فقط كالغنم وبعضها يتعلق به كلاهما كالابل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروح كم العلوى ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من مشاهدة الحق ومقامات القرب ولكم فى صفاتها منافع وهى الشهوة الحيوانية ومنفعتها انها

مركب العشق والغضب وان مركب الصلابة فى الدين والحرص مركب الهمة وبهذه المراكب يصل السالك الى المراتب العلية كما قال وعليها وعلى الفلك اى صفات القلب تحملون الى جوار الحق تعالى * چون بپخبران دلمن فرصت مده از دست * تاهست پروبال زعالم سفرى كن (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور رحمته (فاى آيات الله تنكرون) فان كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجرأ على انكارها من له عقل فى الجملة وهو ناصب لاى واضافة الآيات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل انكارها فان قلت كان الظاهر ان يقال فاية آيات الله بناء التأنيث لكون اى عبارة عن المؤنث لاضافته اليها قلت تذكيراى هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة وانسان وانسانة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه فان قصد التمييز والتفرقة ينافى الابهام وهذا فى غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان تؤنث ايا الواقعة فى نداء المؤنث كما فى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ولم يسمع ان يقال يا ايها المرأة بالتذكير اعلم ان جميع اجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك الى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته لكن هداية الله تعالى الى جهة الارشاد وكيفيته اصل الاصول قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر فقال لى اذهب الى الشيخ عبد القادر فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله جذب عبدا اليه فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فاذا اراد الله بعبده خيرا يجذبه اليه بما شاء ولا تفرقة بين شئ وشئ فمن له بصيرة يرى فى مرآئى الاشياء جمال الوحدة محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * ثم ان اعظم الآيات انبياء الله واولياؤه اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واى منكر اعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل اظهر آياته فى اوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات اوليائه فانه ينكر قدرة الله فان القدرة الالهية تظهر على الاولياء الامارات لاهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون ثم ان الانكار بعد التعريف والاعلام اشد منه قبله فطوبى لمن اخذ باشارة المرشد وارشاده ولا يكون فى زمرة المنكرين الضالين قال حجة الاسلام العجب منك انك تدخل بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر الى بيت عظيم وهو العالم لم يخلق مثله لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك وتتفكر فى عجائبه وذلك لعمى القلب المانع عن الشهود والرؤية ونعم ما قيل * برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار * ولا بد لتحصيل هذه المرتبة من التوسل بالاسباب واعظمها الذكر فى جميع الاوقات الى ان يفتح مفتح الابواب (افلم يسيروا) الهمزة للاستفهام التوبيخى والفاء للعطف على مقدر اى أقعدوا اى قومك وهم قريش فلم يسيروا ولم يسافروا (فى الارض) در زمين عاد وثمود (فينظروا) ويعتبروا جواب الاستفهام وبالفارسية تابنكرند كه (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المهلكة يعنى انهم قد ساروا فى اطراف الارض وسافروا الى جانب الشام واليمن وشاهدوا مصارع المكذبين من الامم السالفة وآثارهم فليحذروا من مثل عذابهم فلا يكذبوك يا محمد ثم بين مبادى احوال الامم المتقدمة وعواقبها فقال (كانوا) اى تلك الامم (اكثر) عددا (منهم) اى من قومك (واشد قوة) فى الابدان والعدد (وآثارا فى الارض) باقية بعدهم من الابنية والقصور والمصانع وهى جمع مصنعة بفتح النون وضمها شئ كالحوض يجمع فيه ماء المطر ويقال له الصهريج ايضا وتغلط فيه العامة من الاتراك فيقولون صارنج واكثر بلاد العرب محتاجة الى هذا لقلة الماء الجارى والآبار وفى التأويلات النجمية وآثارا فى الارض بطول الاعمار وقيل هى آثار اقدامهم فى الارض بعظم اجرامهم وحكى عن الشيخ محيى الدين العربى قدس سره انه قال قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس عليه السلام سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر (فما اغنى عنهم) يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه ونفعه وهو اذا استعمل بعن يتعدى الى مفعول كما سبق اى لم يغن عنهم ولم يدفع ولم ينفع (ما كانوا يكسبون) كسبهم او مكسوبهم من الاموال والاولاد وترتيب العساكر

فلما لم تفدهم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف هؤلاء الفقراء المساكين ويجوز ان يكون ما الاولى استفهامية بمعنى اى شئ اغنى عنهم ذلك وما الثانية على التقديرين فاعل اغنى وهذه الفاء بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك زعما منهم ان ذلك يغنى عنهم فلم يترتب عليه الا عدم الاغناء فبهذا الاعتبار جرى مجرى النتيجة وان كان عكس الغرض ونقيض المطلوب كما فى قولك وعظته فلم يتعظ اى لم يترتب عليه الا عدم الاتعاظ مع انه عكس المتوقع (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والدلالات الواضحة وهذه الفاء تفسير وتفصيل لما ابهم واجمل من عدم الاغناء فهى تعقيبية وتفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر وقد كثر فى الكلام مثل هذه الفاء ومبناها على التفسير بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال (فرحوا بما عندهم من العلم) لقوله كل حزب بما لديهم فرحون اى اظهروا الفرح بذلك واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما لهم من العقائد الزائغة والشبه الباطلة كما قالوا لا نبعث ولا نعذب وما نظن الساعة قائمة ونحو ذلك وتسميتها علما مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا للتهكم بهم فهى علم على زعمهم لا فى الحقيقة او المراد علم الصنائع والتنجيم والطبائع وهو اى علم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصغرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا كما قال سقراط لما ظهر موسى عليه السلام نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا الى تهذيب غيرنا (قال المغربى) علم بى دين رها كن جهل را حكمت مخوان * از خيالات وظنون اهل يونان دم مزن * وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة فكناه النبى فى الاسلام بابى جهل لانه لو كان له علم حقيقة لآمن بالرسول عليه السلام (قال الحافظ) سراى ومدرسه وبحث علم وطاق ورواق * چه سود چون دل دانا وچشم بينا نيست * وفى التأويلات النجمية من العلم اى من شبه المعقولات والمخيلات والموهومات ويجوز ان يرجع عندهم للرسل على ان المراد بالعلم هو العلم الذى اظهره رسلهم وبفرح الكفار به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده قوله تعالى (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى نزل بالكفار واصابهم وبال استهزائهم بالانبياء واستحقارهم لعلومهم وما اخبروا به من العذاب ونحوه فلم يعجزوا الله فى مراده منهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وزتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس ومنسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيدم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * تا كه ما از حال آن كركان پيش * همچو روبه پاس خود داريم بيش * امت مرحومه زين رو خواندمان * آن رسول حق كه صادق در بيان * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * نسأل الله التوفيق للعلم الذى يوصل الى التحقيق * نتوان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نمى شود كسى از كفت وكوى كنج * فلا بد من الانقياد للحق والاجتهاد فى العمل (قال الجندى) درعلم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست * قال فى الروضة صلى الحجاج فى جنب ابن المسيب فرآه يرفع قبل الامام ويضع رأسه فلما سلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم رفع نعله على الحجاج فقال يا سارق ويا خائن تصلى على هذه الصفة لقد هممت ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الى الشام وجاء واليا على المدينة ودخل من فوره المسجد قاصدا مجلس سعيد بن المسيب فقال له انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك فلا بد من الحركة بمقتضى العلم (فلما رأوا) اى الامم السالفة المكذبة (بأسنا) شدة عذابنا فى الدنيا ووقعوا فى مذلة الخيبة ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس اى شديد (قالوا) مضطرين (آمنا بالله وحده) بخداى يكتا (وكفرنا بما كنا به) اى بسبب الايمان به يعنون الاصنام (مشركين) يعنى از انباز كه ميكفتيم بيزار وبرى كشتيم وهذه الفاء لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله تعالى فلما جاءتهم الخ هو انهم كفروا فصار مجموع الكلام بمنزلة ان يقال فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا (فلم يك) اصله

لم يكن حذفت النون لكثرة استعماله (ينفعهم ايمانهم) اى تصديقهم بالوحدانية اضطرارا وقوله ايمانهم يجوز ان يكون اسم كان و ينفعهم خبره مقدما عليه وان يكون فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشان المستتر فيه (لما رأوا بأسنا) اى عند رؤية عذابنا والوقوع فيه لامتناع قبوله حينئذ امتناعا عاديا كما يدل عليه قوله سنة الله الخ زيرا در وقت معاينهٔ عذاب تكليف مرتفع ميشود وايمان در زمان تكليف مقبولست نه در وقت يأس فامتنع القبول لانهم لم يأتوا به فى الوقت المأمور به ولذلك قيل فلم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم فانه ابلغ فى نفى النفع من لم ينفعهم ايمانهم وهذه الفاء للعطف على آمنوا كانه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى الواقع مع القدرة على خلافه ومن عاين نزول العذاب لم يبق له القدرة على خلاف الايمان فلم ينفعه وعدم نفعه فى الدنيا دليل على عدم نفعه فى الآخرة (سنة الله التى قد خلت فى عباده) قوله سنة من المصادر المؤكدة وخلت من الخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب اى سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وجعلها سنة ماضية فى عباده مطردة اى فى الامم السالفة المكذبة كلها و يجوز ان ينتصب سنة على التحذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين والسنة الطريقة والعادة المسلوكة وسنة الله طريقة حكمته (وخسر هنالك الكافرون) قوله هنالك اسم مكان فى الاصل موضوع للاشارة الى المكان قد استعير فى هذا المقام للزمان لانه لما اشير به الى مدلول قوله لما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين ان يراد به الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان والمعنى على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما هلك الكافرون بوحدانية الله المكذبون وقت رؤيتهم البأس والعذاب وقال الزجاج الكافر خاسر فى كل وقت ولكنه تبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب ولم يرج فلاحهم ولم يقل وخسر هنالك المبطلون كما فيما سبق لانه متصل بايمان غير مجد ونقيض الايمان الكفر كما فى برهان القرآن اى فحسن موقعه كما حسن موقع قوله المبطلون على ما عرف سره فى موقعه اعلم ان فى ايمان البأس واليأس تفاصيل اقررها لك فانظر ماذا ترى قال فى الامالى

وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال

قوله بأس بالباء الموحدة وبسكون الهمزة لم يقل يأس بالياء المثناة لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاشتمل على ما بالموحدة والمثناة واصل البأس الشدة والمضرة وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الاخبار الالهية من الوعد والوعيد وحال اليأس هو وقت الغرغرة التى تظهر عندها احكام الدار الآخرة عليه بعد تعطيل قواه الحسية و يستوى فى حال البأس بالموحدة الايمان والتوبة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم الآية ورجاء الرحمة انما يكون فى وقته وبظهور الوعيد خرج الوقت من اليد ولم يتصور الامتثال ووقع الايمان ضروريا خارجا عن الاختيار الاترى ان ايمان الناس لا يقبل عند طلوع الشمس من مغربها لانه ايمان ضرورى فلا يعتبر لانه يجوز ان يكون ايمان المضطر لغرض النجاة عن الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد وقد قال العلماء الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فغير مفيد كما فى حواشى الشيخ فى سورة الانعام (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * بى ز عقل روشن چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه و پير خرد * بانگ لو ردوا لعادوا ميزند * فيكون الايمان والندم وقت ظهور الوعيد الدنيوى كالايمان والندم وقت وجود الوعيد الاخروى بلا فرق فكما لا ينفع هذا كذلك لا ينفع ذاك لان الآخرة وما فى حكمها من مقدماتها فى الحكم سواء ولذلك ورد من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فباتصال زمان الموت بزمان القيامة كان فى حكمه فايمان فرعون وامثاله عند الغرق ونحوه من قبيل ما ذكر من الايمان الاضطرارى الواقع عند وقوع الوعيد الذى ظهوره فى حكم ظهور احوال الآخرة ومشاهدته فى حكم مشاهدة العذاب الاخروى فحال البأس بالموحدة كحال الغرغرة من غير فرق فكما لا يقبل الايمان حال الغرغرة فكذا حال البأس ففرعون مثلا لم يقبل ايمانه حال الغرق لكونه حال البأس وان كان قبل الغرغرة فافهم جدا فانه من مزالق الاقدام واما ايمان اليأس بالياء المثناة التحتية وهو الايمان بعد مشاهدة

احوال

احوال الآخرة ولا تكون الا عند الغرغرة ووقت نزع الروح من الجسد ففى كتب الفتاوى انه غير مقبول بخلاف توبة اليأس فانها مقبولة على المختار على ما فى هدية المهديين لان الكافر اجنبى غير عارف بالله وابتدأ ايمانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء فمثل ايمان اليأس شجر غرس فى وقت لا يمكن فيه النماء ومثل توبة اليأس شجر نابت اثمر فى الشتاء عند ملايمة الهواء والدليل على قبول التوبة مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده هكذا قالوا وهو يخالف قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال البغوى فى تفسيره لا تقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن بالموت انتهى ومراده عند الاشراف على الموت والصيرورة الى حال الغرغرة والا فقد قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاحوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار على ما فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النساء وقرب الموت لا ينافى التيقن بالموت بظهور اسبابه وامارته دل عليه قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الآية اى عند حضور اماراته وظهور آثاره من العلل والامراض اذ لا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت ومن هذا القبيل ما فى روضة الاخبار من انه قال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند احتضاره لابنه عبد الله يا بنى من يأخذ المال بما فيه من التبعات فقال من جدع الله انفه ثم قال احملوه الى بيت مال المسلمين ثم دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه انتهى واتى بصيغة الترجى لانه لا قطع وهو من باب الارشاد ايضا على ما حكى انه لما مات عثمان بن مظعون رضى الله عنه وهو اخوه عليه السلام من الرضاعة وغسل وكفن قبل النبى عليه السلام بين عينيه وبكى وقالت امرأته خولة بنت حكيم رضى الله عنها طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السائب فنظر اليها النبى عليه السلام نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال عليه السلام وما ادرى ما يفعل بى فاشفق الناس على عثمان رضى الله عنه ثم ان السبب فى عدم قبول التوبة عند الاحتضار انا مكلفون بالايمان الغيبى لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وفى ذلك الوقت يكون الغيب عيانا فلا تصح وايضا الاشبه ان كل مؤمن عاص يندم عند الاشراف على الموت وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها واما قولهم ان من شرط التوبة عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود فيخالفه ما قال الامدى انه اذا اشرف على الموت اى قرب من الاحتضار فندم على فعله صحت توبته باجماع السلف وان لم يتصور منه العزم على ترك الفعل لعدم تصور الفعل فهو مستثنى من عموم معنى التوبة وهو الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على ان لا يعود فى المستقبل كما فى شرح العقائد للمولى رمضان واما اطلاق الآية التى هى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمقيد بالآية السابقة وهى قوله تعالى وليست التوبة الآية وبقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وهو يشمل توبة المؤمن والكافر فالايمان وكذا التوبة لا يعتبر حالة اليأس بالمثناة بخلافهما قبل هذه الحالة ولو بقليل من الزمان رحمة من الله تعالى لعباده المذنبين فمعنى الاحتضار هو وقت الغرغرة وقرب مفارقة الروح من البدن لا حضور اوائل الموت وظهور مقدماته مطلقا وقس عليه حال البأس بالموحدة بقى انه لما قتل على رضى الله عنه من قال لا اله الا الله قال عليه السلام لم قتلته يا على قال على علمت انه ما قال بقلبه فقال عليه السلام هل شققت قلبه فهذا يدل على ان ايمان المضطر والمكره صحيح مقبول ولعله عليه السلام اطلع بنور النبوة على ايمان ذلك المقتول بخصوصه فقال فى حقه ما قال والعلم عند الله المتعال هذا وذهب الامام مالك الى ان الايمان عند اليأس بالمثناة مقبول صحيح فقالوا ان الايمان عند التيقن صحيح عنده لو لم يرد الدليل ذلك الايمان فايمان فرعون مثلا مردود عنده بدليل قوله الآن وقد عصيت قبل الآية وانما لم يرده مالك مطلقا لعدم النصوص الدالة عنده على عدم صحة الايمان

فى تلك الساعة هكذا قالوا وفيه ضعف تام ظاهر واسناده الى مالك لا يخلو عن سماحة كما لا يخفى هذا ما تيسر لى فى هذا المقام من الجمع والترتيب والترجيح والتهذيب ثم اسأل الله لى ولكم ان يشد عضدنا بقوة الايمان ويحلينا بحلية العيان والايقان ويختم لنا بالخير والحسنى ويبشرنا بالرضوان والزلفى ويجعلنا من الطائرين الى جنابه والنازلين عند بابه واللائقين بخطابه بحرمة الحواميم وما اشتملت عليه من السر العظيم

تمت حم المؤمن يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة الشريف من شهور سنة اثنتى عشرة ومائة والف

سورة حم السجدة وآيها ثلاث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بحم فيكون اطلاق الكتاب عليها فى قوله كتاب الخ باعتبار انها من الكتاب وجزء من اجزائه وقيل حم اسم للقرءآن فيكون اطلاق الكتاب عليه حقيقة وانما افتتح السورة بحم لان معنى حم بضم الحاء وتشديد الميم على ما قاله سهل قدس سره قضى ما هو كائن يعنى بودنى همه بودم كردنى همه كردم راندنى همه راندم كزيدنى همه كزيدم بذيرفتنى همه بذيرفتم برداشتنى همه برداشتم افكندنى همه افكندم انجه خواستم كردم آنجه خواهم كنم انرا كه بذيرفتم بدان تكرم كه از وجفا ديدم بلكه عفو كنم ودر كذارم واز كفته او بازنيايم ما يبدل القول ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب ان تفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وانما سميت هذه السور السبع بحم لاشتراكها فى الاشتمال على ذكر الكتاب والرد على المجادلين فى آيات الله والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ونحو ذلك قال بعض العرفاء معنى الحاء والميم اى هذا الخطاب والتنزيل من الحبيب الاعظم الى المحبوب المعظم وايضا هو قسم اى بحياتى ومجدى هذا تنزيل او بحياتك ومشاهدتك يا حبيبى ويا محبوبى او بالحجر الاسود والمقام فانهما ياقوتتان من يواقيت الجنة وسران عظيمان من اسرار الله فناسب ان يقسم بهما او هذه الحروف تنزيل الخ نزل بها جبرائيل عليه السلام من عند الله ميكويد اين حروف تهجى كه حاوميم ازان جمله است فروفرستاده رحمانست چنانكه كودك را كويى چه مى آموزى يا كويى در لوح چه نوشته كويد الف وباء انه خود اين دو حرف خواهد بلكه جمله حروف تهجى خواهد اين همچنان است وحروف تهجى بر آدم عليه السلام نازل بوده وقرأن مشتمل شده بران جمله فهى اصل كل منزل وفى الحديث من قرأ القرءآن فاعربه يعنى هركه خواند قرأنرا ولحن نكند دروى فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ ولحن فيه فله بكل حرف عشر حسنات امانى لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف يقول الفقير لعل سر العدد ان القرآءة فى الاصل للصلاة وكان اصل الصلاة الخمس خمسين فلذا اجرى الله تعالى على القارئ الفصيح بمقابلة كل حرف خمسين اجرا واما العشر فهى ادنى الحسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (قال الكاشفى) اسم اعظم الهى در حروف مقطعه مخفيست وهركس در استخراج اين قادر نيست (قال الكمال الخجندى قدس سره) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكوكن چه سود از خواندن اسما (تنزيل) خبر بعد خبر اى منزلة لان التعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ومعنى كونها منزلة انه تعالى كتبها فى اللوح المحفوظ وامر جبرائيل ان يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على رسول الله عليه السلام ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبرائيل سمى ذلك تنزيلا والا فالكلام النفسى القائم بذات الله تعالى لا يتصور فيه النزول والحركة من الاعلى الى الاسفل (من الرحمن الرحيم) متعلق بتنزيل مؤكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية ونسبة التنزيل الى الرحمن الرحيم للايذان بان القرءآن مدار للمصالح الدينية والدنيوية واقع بمقتضى الرحمة الربانية وذلك لان المنزل ممن صفته الرحمة الغالبة لا بد وان يكون مدار المصالح كلها (وقال الكاشفى) من الرحمن ازخداى بخشنده بهدايت نفوس عوام الرحيم مهربان برعايت قلوب خواص وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء فى حم الى الحكمة وبالميم الى المنة اى من على عباده بتنزيل حكمة من الرحمن الازلى الذى سبقت رحمته غضبه بخلق الموجودات برحمانية الرحيم الابدى الذى وسعت رحمته كل شئ الى الابد وهى كتاب قال بعض العارفين اذا فاض بحر الرحمة تلاشى كل زلة لان الرحمة لم تزل ولا تزال

والزلة لم تكن ثم كانت وما لم يكن ثم كان كيف يقاوم ما لم يزل ولا يزال (قال الصائب) محيط از چهرهٔ سيلاب كرد راه مى شويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد زلتها (وقال الشيخ سعدى) همى شرم دارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفوش عظيم (كتاب) خبر آخر مشتق من الكتب وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين (فصلت آياته) بينت بالامر والنهى والحلال والحرام والوعد والوعيد والقصص والتوحيد قال الراغب فى قوله احكمت آياته ثم فصلت هو اشارة الى ما قال تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة فمن انصف علم انه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل القرءآن (قرءآنا عربيا) نصب على المدح اى اريد بهذا الكتاب المفصل آياته قرءآنا عربيا او على الحالية من كتاب لتخصصه بالصفة ويقال لها الحال الموطئة وهو اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة وقد سبق غير مرة والمعنى بالفارسية درحالتى كه قرآنيست تازى يعنى بلغت عرب تا بسهولت خوانند وفهم كنند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرءآن قديم من حيث انه كلام الله وصفته والعربية كسوة مخلوقة كساها الله تعالى ومن قال ان القرءآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءآنا عربيا وبوجود كلمة عجمية فيه معربة لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة للاكثر وذلك كالقسطاس فانه رومى معرب بمعنى الميزان والسجيل فانه فارسى معرب سنك وكل والصلوات فانه عبرانى معرب صلوتا بمعنى المصلى والرقيم فانه رومى بمعنى الكلب والطور فانه الجبل بالسريانى (لقوم) اى عرب (يعلمون) اى كائنا لقوم يعلمون معانيه لكونه على لسانهم فهو صفة اخرى لقرءآنا وفى التأويلات النجمية لقوم يعلمون العربية والعربية بحروفها مخلوقة والقرءآن منزه عنها (بشيرا) صفة اخرى لقرءآنا اى بشيرا لمن صدقه وعرف قدره وادى حقه بالجنة والوصول (ونذيرا) لمن كذبه ولم يعرف قدره ولم يؤد حقه بالنار والفراق او بشيرا لمن اقبل الى الله بنعت الشوق نذيرا لمن اقبل الى نفسه ونظر الى طاعته او بشيرا لاوليائه بنيل المقامات نذيرا لهم يحذرهم من المخالفات لئلا يسقطوا من الدرجات او بشيرا بمطالعة الرجاء نذيرا بمطالعة الخوف او بشيرا للعاصين بالشفاعة والغفران نذيرا للمطيعين ليستعملوا الآداب والاركان فى طاعة الرحمن او بشيرا لمن اخترناهم واصطفيناهم نذيرا لمن اغويناهم (فاعرض اكثرهم) عن تدبره مع كونه على لغتهم والضمير لاهل مكة او العرب او المشركين دال عليه ما سيجئ من قوله وويل للمشركين (فهم لا يسمعون) سماع تفكر وتأمل حتى يفهموا جلالة قدره فيؤمنوا به وفى التأويلات النجمية فاعرض اكثرهم عن اداء حقه فهم لا يسمعون بسمع القبول والانقياد وفيه اشارة الى ان الاقل هم اهل السماع وانما سمعوا بان ازال الله تعالى بلطفه ثقل الآذان فامتلأت الاذهان بمعانى القرءآن سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله فقال كنت فى بستان فاكلت مع اخوانى وكنت مولعا اى حريصا بضرب العود والطنبور فقمت فى جوف الليل والعود بيدى وطائر فوق رأسى يصيح على شجرة فاذا سمعت من العود يقول ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقلت بلى وكسرت العود فكان هذا اول زهدى وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال يا عبدى اما تستحيى منى اذ يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء (وقالوا) اى المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعوته اياهم الى الايمان والعمل بما فى القرءآن (قلوبنا فى اكنة) جمع كنان وهو الغطاء الذى يكن فيه الشئ اى يحفظ ويستر اى فى اغطية متكاثفة (مما تدعونا اليه) اى تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه وتورده علينا وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجر ايضا شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له بحيث لا يصيبه شئ من حيث تباعدها عن ادراك الحق واعتقاده قال سعدى المفتى وردهنا كلمة فى وفى الكهف على لان القصد هنا الى المبالغة فى عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف لا يمكن ان يصل اليها شئ وليست تلك المبالغة فى على والسياق فى الكهف للعظمة فناسبه اداة الاستعلاء (وفى آذاننا وقر) اى صمم

قال فى القاموس الوقر ثقل فى الاذن او ذهاب السمع كله شبهوا اسماعهم باذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا
قبل الى استماعه وفى التأويلات النجمية وفى آذاننا وقر ما ينفعنا كلامك قالوه حقا وان قالوا على سبيل الاستهانة
والاستهزاء لان قلوبهم فى اكنة حب الدنيا وزينتها مقفولة بقفل الشهوات والاوصاف البشرية ولو قالوا ذلك
على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فتعرضوا للمقت لما فقدوا من صدق القلب (ومن بيننا وبينك حجاب)
ستر عظيم وغطاء غليظ يمنعنا عن التواصل والتوافق ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث
استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة المعبر عنها بالبين ولم يبق ثمة فراغ اصلا فيكون حجابا قويا عريضا
مانعا عن التواصل بخلاف ما لو قيل بيننا وبينك حجاب فانه يدل على مجرد حصول الحجاب فى المسافة المتوسطة
بينهم وبينه من غير دلالة على ابتدائه من الطرفين فيكون حجابا فى الجملة لا كما ذكر شبهوا حال انفسهم
مع رسول الله عليه السلام بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من ان يصل احدهما الى الآخر ويراه ويوافقه
وانما اقتصروا على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لان القلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يتوسل به
الى تحصيل المعارف فاذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نعوذ بالله تعالى
قال بعضهم قلوبهم فى حجاب من دعوة الحق واسماعهم فى صمم من نداء الحق وهواتفه وجعل بينهم وبين الحق
حجاب من الوحشة والابانة ولذا وقعوا فى الانكار ومنعوا من رؤية الآثار ✻ درچشم اين سياه دلان
صبح كاذبست ✻ درروشنى اكر يد بيضا شود كسى (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما الهكم الا اله واحد لا غيره وهذا تلقين للجواب عما ذكره المشركون
اى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ
عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر وآدمى مثلكم مأمور بما امرتم به حيث اخبرنا جميعا بالتوحيد
بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة
كما فى مثلكم وفى الآية اشارة الى ان البشر كلهم متساوون فى البشرية مسدود دونهم باب المعرفة اى معرفة الله
بالوحدانية بالآلات البشرية من العقل وغيره وانما فتح هذا الباب على قلوب الانبياء بالوحى وعلى قلوب الاولياء
بالشواهد والكشوف وعلى قلوب المؤمنين بالالهام والشرح كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه كما فى التأويلات النجمية قال الحسن رضى الله عنه علمه الله التواضع بقوله قل انما انا بشر
مثلكم ولهذا كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ✻ عجب كاريست كه كاه مركب وى براق بهشتى وكاه
مركب خركى آرى مركب مختلف بود اما در هر دو حالت راكب يك صفت ويك همت ويك ارادت بود اكر
بر براق بود در سرش نخوت نبود واكر بر حمار بود در رخسار عزتش غبار مذلت نبود ✻ خلق خوش عود
بود انجمن مردم را ✻ چون زبان خود مفكن برسر مجمرد امن (فاستقيموا اليه) من جملة المقول والفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ايحاء الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد
والاخلاص فى الاعمال وعدى فعل الاستقامة بالى لما فيه من معنى الاستواء اى فاستووا اليه بذلك والاستقامة
الاستمرار على جهة واحدة (واستغفروه) مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وفى المقاصد الحسنة قال
صلى الله تعالى عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا وقال شيبتنى
هود واخواتها لما فيها من قوله فاستقم قال بعضهم اذا وقع العلم والمعرفة فاستغفروه من علمكم وادراككم به
ومعاملتكم له ووجودكم فى وجوده فانه تعالى اعظم من ادراك الخليقة وتلاصق الحدثان بجناب جلاله
وقال بعضهم الاستقامة مساواة الاحوال مع الافعال والاقوال وهو ان يخالف الظاهر الباطن والباطن
الظاهر فاذا استقمت استقامت احوالك واستغفر من رؤية استقامتك واعلم ان الله تعالى هو الذى قومك
لا انك استقمت (وويل) وسختى عذاب (للمشركين) ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد
(الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوبها ولا يؤتونها (وهم بالآخرة هم) اعاد الضمير تأكيدا (كافرون)
اى بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وبدان جهت نفقه نمى كنند كه مكافات ان مراد برا باور ندارند وهو
عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر

مستمر

مستمر قالت الشافعية فى تهديد المشرك على شركه وعدم ايتائه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب
بايتاء الزكاة اذ لولاه لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بايتاء الزكاة يكون مخاطبا بسائر
فروع الاسلام اذ لا قائل بالفصل فيعذب على ترك الكل واليه ذهب مشايخنا العراقيون وذهب غيرهم الى انهم
مخاطبون باعتقاد وجوبها لا بايقاعها فيعاقبون على تركهم اعتقاد الوجوب على ما فصل فى الاصول
ومن اصحابنا من قال انهم مخاطبون بالفروع بشرط تقديم الاسلام كما ان المسلم مخاطب بالصلاة بشرط تقديم
الوضوء وقال المولى ابو السعود فى تفسيره وصف الله المشركين بانهم لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف
عن منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون
يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك قال ابن السائب كان المشركون يحجون
ويعتمرون ولا يزكون اموالهم وهم كافرون (قال الكاشفى) وجه تخصيص منع زكاة از سائر اوصاف
مشركان آنست كه مال محبوب انسانست وبذل او نفس را سخت تر باشد از اعمال ديكر پس درايراد
اين صفت اشارتيست ببخل ايشان وعدم شفقت بر خلق وبخل اعظم رذائل اكبر وزمايم است وكفته اند
توانكرى كه اورا سخا نبود چون تنيست كه جان ندارد ويا چون درختى كه برندهد (قال الشيخ سعدى)
زر ونعمت اكنون بده كان تست ✻ كه بعد از تو بيرون ز فرمان تست ✻ كسى كوى دولت ز دنيا برد ✻
كه با خود نصيبى بعقبى برد ✻ مسلم كسى را بود روزه داشت ✻ كه درمانده را دهد نان چاشت ✻
وكرنه چه حاجت كه زحمت برى ✻ ز خود باز كيرى وهم خود خورى ✻ نه بخشنده بر حال پروانه شمع ✻
نكه كن چون سوخت در پيش جمع ✻ ببخش اى پسر كادمى زاده صيد ✻ باحسان توان كرد وحشى
بقيد ✻ كرامت جوانمردى ونان دهيست ✻ مقالات بيهوده طبل تهيست ✻ وعن ابن عباس
رضى الله عنهما انه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون
انفسهم من الشرك بالتوحيد فانما المشركون نجس قال فى كشف الاسرار ذكر زكاة در قرآن بر دو وجهست
يا در نماز پيوسته يا منفرد كفته آنچه در نماز پيوسته چنانست كه الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة هذا
واشباهه مراد باين زكاة مالست كه الله فرض كرده بر خداوندان مال وآنچه منفرد كفته چنانست كه
وحنانا من لدنا وزكاة خيرا منه زكاة وما اوتيتم من زكاة قد افلح من تزكى مراد باين پاكى است وزيادتى
ودينداری (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) اى غير ممنون عليهم على طريق الحذف
والايصال والمعنى لا يمن به عليهم فيتكدر بالمنة يقال من عليه منا انعم ومنة امتن والمنة فى الاصل النعمة الثقيلة
التى لا يطلب معطيها اجرا ممن اعطاها اليه ثم استعملت بمعنى الامتنان اى عد النعمة وبالفارسية منت
نهادن وجميع ما يعطيه الله عباده فى الآخرة تفضل منه وكرم وليس شئ منه بواجب عند اهل السنة والجماعة
وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان عليه لكنه تعالى لا يفعله فضلا منه وكرما او غير ممنون بمعنى لا ينقطع
اجرهم وثوابهم فى الآخرة بل هو دائم ابدى من مننت الحبل قطعته او غير محسوب كما قال تعالى بغير حساب
قال فى القاموس واجر غير ممنون محسوب او مقطوع وفى الآية اشارة الى ان من آمن ولم يعمل صالحا لم يؤجر
الاممنونا اى ناقصا وهو اجر الايمان ونقصانه من ترك العمل الصالح يدخل النار يخرج منها باجر الايمان
ويدخل الجنة ولكنه لا يصل الى الدرجات العالية المنوطة بالاعمال البدنية مثل الصلاة والصوم والحج
ونحوها وفى كشف الاسرار سدى رحمه الله كفت اين آيت درشان بيماران وزمنان وپيران ضعيف
فرو آمد ايشان كه از بيمارى وضعيفى وعاجزى از طاعت وعبادت الله باز مانند وباداى حق وى نرسند وبان
سبب اندوهكين وغمكين باشند رب العالمين ايشان را دران بيمارى هم آن ثواب ميدهد كه در حال صحت بطاعت
وعبادت ميداد مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كفت ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة
ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى يعنى دران وقت كه
خوش بود تا كه كزارم وى را با پيش خودش آرم وفى رواية اخرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد
من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله الحافظين اللذين يحفظانه فقال اكتبا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل
ما كان يعمل من الخير ما دام فى وثاقى يعنى در بند من است عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه

كفت يارسول خدا نشسته بوديم كه رسول بر آسمان نكريست وتبسم كرد كفتيم يارسول الله تبسم ازچه كردى
وچه حال برتو مكشوف كشت كفت عجب آيد مرا از بندهٔ مؤمن كه از بيمارى بنالد وجزع كند اكر بدانستى كه
اورا دران بيمارى چه كرامتست وبالله چه قربت همه عمر خود دران بيمارى خواستى اين ساعت كه بر آسمان
مى نكرستم دو فرشته فرود آمدند وبنده كه پيوسته در محراب عبادت بود اورا طلب كردند دران محراب
اورا نيافتند بيمار ديدند آن بنده را واز عبادت بازمانده فرشتكان بحضرت عزت باز كشتند كفتند بارى خدايا
فلان بندهٔ مؤمن هر شبانروزى حسنات وطاعات وى مينوشتيم اكنون كه اورا در حبس بيمارى كردى هيچ
عمل وطاعت وى نمى نويسم از حق جل جلاله فرمان آمد كه اكتبوا لعبدى العمل الذى كان يعمله فى يومه
وليلته ولا تنقصوا منه شيأ فعلى اجر ما حبسته وله اجر ما كان صحيحا يعنى برمن است اجر حبس وى
ومر اوراست اجرانكه صحيح بود وتن درست قال فى عقد الدرر اذا علم الله صدق نية عبده فى الحج والجهاد
والصدقات وغيرها من الطاعات وعجز عن ذلك اعطاه اجره وان لم يعمل ذلك العمل كما روى ان العبد اذا نام
بنية الصلاة من الليل فلم ينتبه كتب له اجر ذلك وكان عليه نور صدقه وهكذا روى اذا مرض العبد اوسافر
وعجز عما كان يعمل فى حال الصحة والاقامة ان الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا لعبدى مثل ما كان يعمل
وهو صحيح مقيم وقد دل على ذلك القرءآن كما قال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الى قوله الا يجدوا ما ينفقون فعلى العبد ان لا يقطع رجاءه عن الله ويرضى
بقضائه (وفى المثنوى) ناخوش اوخوش بود در جان من * جان فداى يار دل رنجان من * عاشقم
در رنج خويش ودرد خويش * بهر حق بشنودى شاه فرد خويش (قل ائنكم) آيا شما (لتكفرون)
انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار (بالذى) اى بالعظيم الشان الذى (خلق الارض) قدر
وجودها اى حكم بانها ستوجد (فى يومين) فى مقدار يومين من ايام الآخرة ويقال من ايام الدنيا كما فى تفسير
ابى الليث واكر خواستى بيك لحظه بيافريدى لكن خواست كه باخلق نمايد كه سكونت وآهستكى به از شتاب
وعجله وبند كان انسبتى باشد بسكونت كاركردن وبراه آهستكى رفتن وفى عين المعانى تعليما للتأنى واحكاما
لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الاحضار وللعباد عند الاخبار وان امكن
الايجاد فى الحال بلا امهال انتهى * زود در چاه ندامت سرنكون خواهد فتاد * هركه باى خود
كذارد بى تأمل برزمين * امام ابو الليث آورده كه روز يكشنبه بيافريد وروز دوشنبه بكسترانيد وسيجيء
تحقيقه ويجوز ان يراد خلق الارض فى يومين اى فى نوبتين على ان ما يوجد فى كل نوبة يوجد باسرع ما يكون
فيكون اليومان مجازا عن دفعتين على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم وقال سعدى المفتى الظاهر ان اليوم
على هذا التفسير بمعنى مطلق الوقت انتهى وجه حمل اليومين على المعنيين المذكورين ان اليوم الحقيقى
انما يتحقق بعد وجود الارض وتسوية السموات وابداع نيراتها وترتيب حركاتها يعنى ان اليوم عبارة عن زمان
كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسماء والكواكب فكيف يتصور خلق الارض
فى يومين (وتجعلون له اندادا) عطف على تكفرون داخل فى حكم الانكار والتوبيخ وجمع الانداد باعتبار
ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اى وتجعلون له اندادا يعنى تصفون له شركاء واشباها وامثالا
من الآلهة والحال انه لا يمكن ان يكون له ند واحد فضلا عن الانداد وامر الله تعالى رسوله عليه السلام
بان ينكر عليهم امرين الاول كفرهم بالله باتخاذهم فى ذاته وصفاته كالتجسيم واتخاذ الصاحبة والولد والقول
بانه لا يقدر على احياء الموتى وانه لا يبعث البشر رسلا والثانى اثبات الشركاء والانداد له تعالى فالكفر المذكور
اولا مغاير لاثبات الانداد له ضرورة عطف احدهما على الآخر (ذلك) العظيم الشان الذى فعل ما ذكر
من خلق الارض فى يومين وهو مبتدأ خبره قوله (رب العالمين) اى خالق جميع الموجودات ومربيها دون
الارض خاصة فكيف يتصور ان يكون اخس مخلوقاته ندا له تعالى (وجعل فيها رواسى) عطف على وخلق
داخل فى حكم الصلة والجعل ابداعى والمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل والمراد بالرواسى الجبال الثابتة
المستقرة وبالفارسية كوههاء بلند باپدار يقال رسا الشيء يرسو ثبت وارساه غيره ومنه المرساة وهو انجر السفينة
وقفت على الانجر بالفارسية لنكر (من فوقها) متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسى اى كائنة من فوقها

من نفعة

من نفعة عليها لتكون منافعها ظاهرة للطلاب وليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال والا فالجبال التى
انبتت فوق الارض لا تمنعها عن الميلان ولو كانت تحتها كاساطين الغرف اومركوزة فيها كالمسامير لمنعتها عنه
عن ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله من شيء خلق القلم وقال له اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب
القدر فجرى بما يكون من ذلك الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط
الارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض اى مالت فاوتدت بالجبال اى احكمت واثبتت قال
حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لما خلق الله الارض على الماء تحركت ومالت فخلق الله من الابخرة الغليظة
الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجانها الجبال فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التى لا يكون معها
استقرار فطوق الارض بجبل محيط بها وهو من صخرة خضراء وطوق الجبل بحية عظيمة رأسها بذنبها رأيت
من الابدال من صعد جبل قاف فسألته عن طوله علوا فقال صليت الضحى فى اسفله والعصر فى اعلاه يعنى بخطوة
الابدال وهى من المشرق الى المغرب يقول الفقير لعل هذا من قبيل البسط فى السير الملكوتى والا فما بين السماء
والارض كما بين المشرق والمغرب وهى خمسمائة عام على ما قالوا وعن وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف
فرأى حوله جبالا صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وليست مدينة
الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزلت تلك المدينة قال يا قاف
اخبرنى بشيء من عظمة الله فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورآئى مسيرة خمسمائة عام من جبال ثلج
يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لاحرقت من نار جهنم والعياذ بالله منها وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف
فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف
فرسخ وفى زهرة الرياض اول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وعدد الجبال ستة آلاف وستمائة وثلاثة
وسبعون جبلا سوى التلول وجعل الله فى الجبال خصائص منها تجر البرودة الى نفسها وجعلها خزآئن المياه
والثلوج تدفعها بامر الخالق الى الخلق بالمقادير لكل ارض قدر معلوم على حسب استعدادها ومنها خلق
الاودية لمنافع العباد واودع فيها انواع المعادن من الذهب والفضة والحديد وانواع الجواهر وهى خزانة الله
وحصنه ودليل على قدرته وكمال حكمته وهى سجن الوحوش والسباع ايلا وشرف الله الجبال بعرض الامانة
عليها وفيها التسبيح والخوف والخشية وجعلها كراسى انبيائه عليهم السلام كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب
لآدم والجودى لنوح صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين وكفى شرفا بذلك وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان
يقال للرجل الكامل جبل رأى بعض الاولياء مناما فى الليلة التى هلك رجال بغداد على يد هولاكوخان
ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان
قد دخل مدينة بغداد وقتل من الرجال الاولياء والعلماء والصلحاء والامرآء وسائر الناس ما لا يحصى
عددا ولذا قال بعضهم رواسى الجبال اوتاد الارض فى الصورة والاولياء اوتاد الارض فى الحقيقة فكما ان الجبال
مشرفة على سائر الاماكن كذلك الاولياء مشرفون على سائر الخلائق دل عليه قوله من فوقها يعنى من فوق
العامة فكما ان جبل قاف مشرف على كل جبل كذلك القطب الغوث الاعظم مشرف على كل ولى وبه قوام
الاولياء والرواسى دونه ومن خواص الاولياء من يقال لهم الاوتاد وهم اربعة واحد يحفظ المشرق باذن الله
تعالى ويقال له عبد الحى وواحد يحفظ المغرب ويقال له عبد العليم وواحد يحفظ الشمال ويقال له عبد المريد
وواحد يحفظ الجنوب ويقال له عبد القادر وكان الامام الشافعى رحمه الله فى زمانه من الاوتاد الاربعة
على ما نص عليه الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات وببركات الاولياء يأتى المطر من السماء ويخرج
النبات من الارض وبدعائهم يندفع البلاء عن الخلق وان حياتهم ومماتهم سوآء فانهم ماتوا عن اوصاف
وجودهم بالاختيار قبل الموت بالاضطرار فهم احياء على كل حال ولذا قيل * مشو بمرك زامداد اهل
دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست (وبارك فيها) اى قدر بان يكثر خير الارض بان يخلق
انواع الحيوان التى من جملتها الانسان واصناف النبات التى منها معايشهم ببذر وغيره (وقدر فيها اقواتها)
القوت من الرزق ما يمسك الرمق ويقوم به بدن الانسان يقال قاته يقوته اذا اطعمه قوته والمقيت المقتدر الذى
يعطى كل احد قوته ومن بلاغات الزمخشرى اذا حصلتك ياقوت هان على الدر والياقوت والمعنى حكم تعالى

بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهل الارض من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين تقتضيه
الحكمة فالمراد باقوات الارض ارزاق سكانها بمعنى قدر اقوات اهلها على حذف المضاف بان عين لكل نوع
ما يصلحه ويعيش به و يا براى اهل هر موضعى اززمين روزى مقدر كرد چون كندم وجو و برنج وخرما وكوشت
وامثال آن هر يك ازنها غالب اقوات بلداست وقال بعض العارفين كل خلق لهم عند الله تعالى رزق مخصوص
فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق
الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه الاقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الارض التى خلقت
معبد الله المطيعين ومرقد الله الغافلين * جلوهٔ تقدير در زندان كل دارد مراد * ورنه بالاتر بود ازنه فلك
جولان من (فى اربعة ايام) من ايام الآخرة او من ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الامور المذكورة
لا بتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء يوم الاربعاء على ما سيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة
اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كانه قيل نصب الراسيات وتقدير
الاقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الارض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل
خلق الارض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق
المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ما تكرر ذكره فى القرآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر
اليومين على الانفراد لدقيقة لا يهتدى اليها كل احد وهى ان قوله خلق الارض فى يومين صلة الذين وتجعلون له
اندادا عطف على لتكفرون وجعل فيها رواسى عطف على قوله خلق الارض وهذا ممتنع فى الاعراب لا يجوز
فى الكلام وهو فى الشعر من اقبح الضرورات لا يجوزان يقول جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ لانه
لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبى من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من اضمار فعل يصح
الكلام به ومعه فتضمن خلق الارض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره وجعل فيها رواسى عطف
على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى تكفرون
فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه
فى الجميع دون الانفراد ما سبق (سوآء) مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الايام سوآء اى استوآء
يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها القائلين فى كم خلقت الارض وما فيها فالسؤال استفتائى
واللام للبيان او بقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها
المحتاجين اليها من المقتاتين فان اهل الارض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام
للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح
قبل الاجسام باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سوآء لمن سأل ولمن لم يسأل
وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسوآء
واليه الاشارة فى تأويلات النجمى حيث قال لا يزيد الرزق بالسؤال ولا ينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته
كشاد عقدهٔ روزى بدست تقدير است * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار * وفى الحديث
من جاع او احتاج فكتمه عن الناس كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة من حلال فالعمدة الصبر وترك الشكاية
والتوكل والاشتغال بالذكر قال انس رضى الله عنه خرجت مع النبى عليه السلام الى شعب فى المدينة ومعى ماء
لطهوره فدخل النبى عليه السلام واديا ثم رفع رأسه واومأ الى بيده ان اقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة
وهو يضرب بمنقاره فقال عليه السلام هل تدرى ما يقول قلت لا قال يقول اللهم انت العدل الذى لا تجور
حجبت عنى بصرى وقد جعت فاطعمنى فاقبلت جرادة فدخلت بين منقاره ثم جعل يضرب منقاره بمنقاره
فقال عليه السلام اتدرى ما يقول قلت لا فقال من توكل على الله كفاه ومن ذكره لا ينساه قال عليه السلام
يا انس من ذا الذى يهتم لرزق بعد ذلك اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له (قال الصائب) رزق
اكر برآدمى عاشق نمى باشد چرا * اززمين كندم كريبان چاك مى آيد برا (ثم استوى الى السماء)

شروع

شروع فى بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها
لما ان بيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتيب مبادى معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان
ويزجرهم عن الكفر والطغيان وبيان ثم يجيء بعد تمام الآيات والاستوآء ضد الاعوجاج من قولهم استوى
العود اذا اعتدل واستقام حمل فى هذا المقام على معنى القصد والتوجه لان حقيقته من صفات الاجسام
وخواصها والله تعالى متعال عنها والمعنى ثم قصد نحو السماء بارادته ومشيئته قصدا سويا وتوجه اليه توجها
لا يلوى على غيره اى من غير ارادة خلق شئ آخر يضاعف خلقها يقال استوى الى مكان كذا كالسهم المرسل
اذا توجه اليه توجها مستويا من غير ان يلوى على غيره وفى ثم اظهار كمال العناية بابداع العلويات (وهى دخان)
الواو للحال والضمير الى السماء لانها من المؤنثات السماعية والدخان اجزآء ارضية لطيفة ترتفع فى الهوآء
مع الحرارة وفى المفردات الدخان العثان المستصحب للهب والبخار اجزآء مائية رطبة ترتفع فى الهوآء
مع الشعاعات الراجعة من سطوح المياه والمعنى والحال ان السماء دخان اى امر ظلمانى يعد كالدخان وهو المرتفع
من النار فهو من قبيل التشبيه البليغ واطلاق السماء على الدخان باعتبار المآل قال الراغب قوله تعالى وهى
دخان اى هى مثل الدخان اشارة الى انها لا تماسك بها انتهى عبر بالدخان عن مادة السماء يعنى الهيولى
والصورة الجسمية او عن الاجزآء المتصغرة التى ركبت هى منها يعنى الاجزآء التى لا تتجزأ واطلاقه ابهاما
قبل حلول المنوع كما فى الحواشى السعدية ولما كانت اول حدوثها مظلمة صحت تسميتها بالدخان تشبيها لها به
من حيث انها اجزآء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه كما فى حواشى
ابن الشيخ وقال بعضهم وهى دخان اى دخان مرتفع من الماء يعنى السماء بخار الماء كهيئة الدخان وبالفارسية
وحال آنكه دخان بود يعنى بخارى بهيأت دخان كما فى تفسير الكاشفى يروى ان اول ما خلق الله العرش
على الماء والماء ذاب من جوهرة خضرآء او بيضاء فاذابها ثم التى فيها نارا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الارض
من الغثاء ثم استوى الى الدخان الذى صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الارض فكان خلق الارض قبل خلق
السماء وبسط الارض وارساء الجبال وتقدير الارزاق وخلق الاشجار والدواب والبحار والانهار بعد خلق
السماء لذلك قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها هذا جواب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لنافع
ابن الازرق الحرورى * كفى را منبسط سازد كه اين فرشيست بس لايق * بخار برابر افرازد كه
اين سقفيست بس زيبا * ازان سقف معلق حسن تصويرش بود ظاهر * بدين فرش مطبق لطف
تدبيرش بود پيدا (فقال لها) اى للسماء (وللارض) التى قدر وجودها ووجود ما فيها (ائتيا) اى كونا واحدثا
على وجه معين وفى وقت مقدر لكل منكما هو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل
بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك آمر ومأمور كما فى قوله كن بان شبه تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها
بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع فيمتثل امره فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبه
بها (طوعا او كرها) مصدران واقعان فى موقع الحال والطوع الانقياد ويضاده الكره اى حال كونكما طائعتين
منقادتين او كارهتين اى شئتما ذلك او ابيتما وهو تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك
لا لاثبات الطوع والكره لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوى الارادة والاختيار والارض والسماء من قبيل
الجمادات العديمة الارادة والاختيار (قالتا اتينا طائعين) اى منقادين وهو تمثيل لكمال تأثرهما بالذات
عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة
البالغة فان الطوع منبئ عن ذلك والكره موهم لخلافه فان قلت انما قيل طائعين على وزن جمع العقلاء الذكور
لا طائعتين حملا على اللفظ او طائعات حملا على المعنى لانها سموات وارضون قلت باعتبار كونهما فى معرض
الخطاب والجواب فلما وصفتا باوصاف العقلاء عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا للتعدد مدلولهما ونظيره ساجدين
فى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين
وفى التأويلات النجمية يشير الى انه بالقدرة الكاملة انطق السماء والارض المعدومة بعد ان اسمعها خطاب
ائتيا طوعا او كرها لتجيبا وقالتا اتينا طائعين وانما ذكرهما بلفظ التأنيث فى البداية لانهما كانتا معدومتين
مؤنثتين وانما ذكرهما فى النهاية بلفظ التذكير لانه احياهما واعقلهما وهما فى العدم فاجابا بقولهما اتينا طائعين

جواب العقلاء وفى حديث ان موسى عليه السلام قال يارب لو ان السموات والارض حين قلت لهما ائتيا طوعا او كرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت آمر دابة من دوابى فتبتلعهما قال يارب واين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال واين ذلك المرج قال فى علم من علمى قال بعضهم اجاب ونطق من الارض اولا موضع الكعبة ومن السماء ما بحذائها فجعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام ويقال اجابه من الارض اولا الاردن من بلاد الشام فسمى لسان الارض واما اول بلدة بنيت على وجه الارض فهى بلخ بخراسان بناها كيومرث ثم بنى الكوفة ابنه هوسنك وكيومرث من اولاد مهلائيل ابن قينان بن انوش بن شيث كان عمره سبعمائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصل طينة النبى عليه السلام من سرة الارض بمكة فهذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الا ذرة المصطفى وعنصر طينة المجتبى عليه السلام فلهذا دحيت الارض من تحت الكعبة وكانت ام القرى فهو عليه السلام اصل الكل فى التكوين روحا وجسدا والكائنات باسرها تبع له ولهذا يقال النبى الامى لانه ام الكل واسه فان قلت ورد فى الخبر الصحيح تربة كل شخص مدفنه فكان يقتضى ان يكون مدفنه عليه السلام بمكة حيث كانت تربته منها قلت لما تموج الماء رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر المنيف فوقع جوهره عليه السلام الى ما يحاذى تربته بالمدينة المنورة وفى تاريخ مكة ان عنصره الشريف كان فى محله يضىء الى وقت الطوفان فرماه الموج فى الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى ولذا الاخلاف بين علماء الامة فى ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان من العرش والجنان فذهب الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله عليه السلام لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها وكان عليه السلام مكيا مدنيا وحنينه الى مكة لتلك المناسبة وتربته بالمدينة لتلك الحكمة قال الامام السهروردى رحمه الله لما قبض عزرائيل عليه السلام قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة من مماس قدم ابليس فصارت النفوس الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم تصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة اصل طينة الانبياء والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله موضع نظر الله من قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة ومن نفسه القدسية المطمئنة فوقعت المناسبة فى اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة فى ذلك الاصل كان اوفر حظا من القبول والتسليم والكمال الذاتى ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبى عليه السلام فى الطهارة الذاتية واوفر حظا من ميراثه اللدنى قد ابعد فى اقاصى الدنيا مسكنا ومدفنا وذلك لا ينافى قربه المعنوى فان ابعاده فى الارض كابعاد النبى عليه السلام من مكة الى المدينة بحسب المصلحة (قال الحافظ) كرچه دوريم بياد تو قدح مينوشيم * بعد منزل نبود در سفر روحانى (فقضاهن سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينها والضمير للسماء على المعنى فانه فى معنى الجمع لتعدد مدلوله فسبع سموات حال او هو اى الضمير مبهم يفسره سبع سموات كضمير ربه رجلا فسبع سموات تميز والمعنى خلقهن حال كونهن سبع سموات او من جهة سبع سموات خلقا ابداعيا اى على طريق الاختراع لا على مثال واتقن امرهن بان لا يكون فيهن خلل ونقصان حسبما تقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سماء القلب سبعة اطوار كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا فالطور الاول من القلب يسمى الكركروه ومحل الوسوسة والثانى الشغاف وهو مثوى المحبة كما قال تعالى قد شغفها حبا والسابع حبة القلب وهو مورد التجلى وموضع الكشوف ومركز الاسرار ومهبط الانوار (فى يومين) فى وقت مقدر بيومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة خلق السموات يوم الخميس وما فيها من الشمس والقمر والنجوم فى يوم الجمعة وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرهما فكان خلق الكل فى ستة ايام حسبما نص عليه فى مواضع من التنزيل (واوحى فى كل سماء امرها) عطف على فقضاهن والايحاء عبارة عن التكوين كالامر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت قال الراغب يقال للابداع امر وقد حمل على ذلك

فى هذه الآية والمعنى خلق فى كل منها ما فيها من الملائكة والنيرات وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله واظهر ما اراده كما قال قتادة والسدى او اوحى اى القى الى اهل كل منها اوامره وكلفهم ما يليق بهم من التكاليف فمنهم قيام لا يقعدون الى قيام الساعة ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ابدا الى غير ذلك فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور والآمر هو الله والمأمور اهل كل سماء واضيف الامر الى نفس السماء للملابسة لانه اذا كان مختصا بالسماء فهو ايضا بواسطة اهلها (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) الالتفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالامر اى بكواكب تضىء فى الليل كالمصابيح فانها ترى كلها متلألئة على السماء الدنيا كانها فيها وبالفارسية وبياراستيم آسمان نزديكتر بچراغها يعنى ستاركان كه چو چراغ درخشان باشند فالمراد بالمصابيح جميع الكواكب النيرة التى خلق الله فى السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها فى السماء الدنيا وهى التى تدنو وتقرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات السبع والثوابت مركوزة فى الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا لا ينافى كونها زينة لها لانا نرى جميع الكواكب كالسرج الموقدة فيها وقيل ان فى كل سماء كواكب تضىء وقيل بل الكواكب مختصة بالسماء الدنيا ويقال زين السماء بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبياء والاولياء وزين قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهداية وضياء التوحيد وزين جوارح المؤمنين بالخدمة وزين الجنة بنور مناجاة العارفين وزهرة خدمة العارفين * نورى از پيشانى صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا (وحفظا) مصدر مؤكد لفعل معطوف على زينا اى وحفظنا السماء الدنيا من الآفات ومن المسترقة حفظا وهى الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهاب صادر من نار الكواكب منفصل عنها ولا يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة فى الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينتقص منها شىء والشهاب شعلة نار ساقطة (ذلك) الذى ذكر بتفاصيله (تقدير العزيز العليم) المبالغ فى القدرة فله بليغ قدرة على كل مقدور والمبالغ فى العلم فله بليغ علم بكل معلوم (قال الكاشفى) ذلك آنچه ياد كرده از بدايع آفرينش تقدير العزيز العليم آفريدن واندازه كردن غالبست كه در ملك خود بقدرت هرچه خواهد كند دانا كه هرچه سازد از روى حكمت است فعلى هذا التفصيل لا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الارض وما فيها متقدما على خلق السماء وما فيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير ويؤيده قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقيل ان خلق جرم الارض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ثم هذا على تقدير كون كلمة ثم للتراخى الزمانى واما على تقدير كونها للتراخى الرتبى على طريق الترقى من الادنى الى الاعلى بفضل خلق السموات على خلق الارض وما فيها كما جنح اليه الاكثرون فلا دلالة فى الآية الكريمة على الترتيب كما فى الوجه الاول قال الشيخ النيسابورى خلق السماء قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعه وروى انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وسمى الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله فى يوم السبت شيأ امتنع بنو اسرائيل من الشغل فيه كما فى فتح الرحمن والظاهر انه ينبغى ان يكون المراد به انه تعالى خلق العالم فى مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبدأ تلك المدة اول يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما فى حواشى ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدى المفتى فيه اشكال لا يخفى فانه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلا عن تعينه وتسميته باسم الخميس والجمعة وقال ابن عطية والظاهر من القصص فى طينة آدم ان الجمعة التى خلق فيها آدم قد تقدمتها ايام وجمع كثيرة وان هذه الايام التى خلق الله فيها المخلوقات هى اول الايام لانه بايجاد الارض والسماء والشمس وجد اليوم وفى الحديث فى خلق يوم الجمعة انه اليوم الذى فرض على اليهود والنصارى فاضلته وهدا كم الله تعالى له اى امروا بتعظيمه والتفرغ للعبادة فيه فاختار اليهود من عند انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذى

استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن من المخلوقات اى بناء على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدأ الخلق وهو الراجح وفى كلام بعضهم اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اى فى عرف الفقهاء فى الايمان ونحوها واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اى بناء على انه اول يوم ابتدأ الله فيه بايجاد المخلوقات فهو اولى بالتعظيم وقد جاء فى المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله فهو فى الايام كشهر رمضان فى الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر فى رمضان وجاء ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس وبه يندفع ما قال السهيلى تسمية هذه الايام طارئة ولم يذكر الله منها فى القرآن الا يوم الجمعة والسبت والعرب اخذوا معانى الاسماء من اهل الكتاب فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم فلم يسمها رسول الله عليه السلام بالاحد والاثنين الى غير ذلك الا حاكيا للغة قومه لا مبتدئا بتسميتها هذا كلام السهيلى وفى السبعيات اكرم الله موسى بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وآدم بالخميس ومحمدا صلوات الله عليه وعليهم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال يوم مكر وخديعة لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قريش فى دار الندوة للاستشارة فى امره عليه السلام وسئل عن يوم الاحد فقال يوم عرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب عليه السلام فاتجر فربح فى تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وفيه قتل جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ولهذا نهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيه الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه ابتلى ايوب عليه السلام وفى بعض الروايات ابتلى يوم الاربعاء وفى روضة الاخبار قيل كان الرسم فى زمن ابى حنيفة ان يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لا يقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين ويوم الثلاثاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس اغرق فيه فرعون وقومه واهلك عاد وثمود وقوم صالح وآخر اربعاء فى الشهر اشأم وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء وورد فى الآثار النهى عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وقد تردد فيه بعض العلماء فابتلى نعوذ بالله وفى حديث لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض فيه ويحمد فيه الاستحمام والدعاء مستجاب فيه بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك الوقت وقد بنى على موضع الدعاء مسجد فى المدينة يقال له مسجد الاستجابة يزار الآن وفى الحديث ما من شئ بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه وكان صاحب الهداية يوقف ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول كان هكذا يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فاكرمه وقضى حاجته واعطاه هاجر وهو يوم الدخول على السلطان وفى الحديث من احتجم يوم الخميس فحم مات فى ذلك المرض وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح وخطبة ايضا نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس وصح انه عليه السلام نكح فيه خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم الاظفار فقال قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى انه ينفى الفقر فقلت يا امير المؤمنين وانت تخشى الفقر فقال وهل احد اخشى من الفقر منى وعن على رضى الله عنه رفعه من صام يوم الجمعة صبرا واحتسابا اعطى عشرة ايام غرزهر لا تشاكلهن ايام الدنيا ومن سالت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح اوحى الى ملك الشمال اطو صحيفة عبدى فلا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال بعض العارفين شرف الازمنة وفضيلتها يكون بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته قال عمر بن الفارض قدس سره

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وليوم الجمعة خواص تجئ فى محلها ان شاء الله تعالى وفى الحديث اكثروا الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض على فأدعو لكم واستغفر والمراد بالليلة الزهراء ليلة الجمعة لتلألؤ انوارها وباليوم الاغر يوم الجمعة لبياضه ونورانيته وفى الحديث من صلى على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الدنيا وثلاثين من حوائج الآخرة ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله على فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء لان علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى

بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدر زايام ديكر افزونست
زاختصاص كه اورا بحضرت نبويست * درونواب درود از قياس بيرونست

ثم ان الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما اديتا وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما جعلنا الله واياكم من المراقبين للاوقات (فان اعرضوا) متصل بقوله قل أئنكم الخ اى فان اعرض كفار قريش عن الايمان بعد هذا الايمان وهو بيان خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما (فقل) لهم (انذرتكم) اى انذركم واخوفكم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر (صاعقة) اى عذابا هائلا شديد الوقع كانه صاعقة يعنى ان الصاعقة فى الاصل قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابته استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيها له بها فى الشدة والهول وفى المفردات الصاعقة الصوت الشديد من الجو ثم يكون فيها نار فقط او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء تأثيرات منها وبالفارسية صاعقة از عذاب سهوش سازنده وهلاك كننده (مثل صاعقة عاد) مانند عذاب قوم عاد كه باد صرصر بود (وثمود) وعذاب قوم ثمود كه صيحهٔ جبرائيل عليه السلام بوده اى لم يبق فى حقكم علاج الا انزال العذاب الذى نزل على من قبلكم من المعاندين المتمردين المعرضين عن الله وطلبه وطلب رضاه فهم سلف لكم فى التكذيب والجحود والعناد وقد سلكتم طريقهم فتكونون كامثالهم فى الهلاك قال مقاتل كان عاد وثمود ابنى عم وموسى وقارون ابنى عم والياس واليسع ابنى عم وعيسى ويحيى ابنى خالة وتخصيص اين دو قوم بجهت آنست كه در سفر رحلة الشتاء والصيف بر مواضع اين دو كروه كذشته آثار عذاب مشاهده ميكرده اند (اذ جاءتهم الرسل) الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى فان الجائى هود الى عاد وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيء الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الارشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والاماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما اعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتأخرين او ما يعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة (ان لا تعبدوا الا الله) اى بان لا تعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالامر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا (قالوا) استخفافا برسلهم (لو شاء ربنا) اى ارسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى (لانزل ملائكة) اى لارسلهم بدلكم ولم يبق الجنس شك فى امرهم فآمنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم فهو ليس اقرارا منهم بالارسال (كافرون) قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط محذوف تقديره اذا انتم بشر مثلنا من غير فضل لكم علينا ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان در بند صورت انبيا مانده از مشاهدهٔ معنى ايشان غافل بودند

چند صورت بينى اى صورت پرست * هر كه معنى ديد از صورت برست
ديدهٔ صورت پرستى را ببند * تا شوى از نور معنى بهره مند

روى ان اباجهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر
والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله
فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوآء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع
والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى ورسول الله
عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه درشنيدن كلام خداى عزوجل جنان مبهوت
ومدهوش كشت كه جاى سخن درروى نماند وبا آخر دست بردهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى
كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم * ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع
الى قريش ولم يخرج وكانوا ينتظرين لخبره فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ يعنى صابى ومائل دين
محمد شد فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى
بشئ والله ما هو شعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب * راى من آنست كه اين مرد رافرو كذاريد
بادين خويش وتعرض نرسانيد اكر عرب بردوست يابند خود شغل شما كفايت كردند واكر او برعرب دست يابد
ملك او ملك شماست وعز او عز شماست ابوجهل كفت جنان ميدانم كه سحر او بر تو اثر كرده وترا از حال خود
بكردانيده عتبه كفت راى من اينست كه شما هرچه ميخواهيد بكنيد * فكان من امرهم الاصرار حتى قتلوا
فى وقعة بدر وابى الله الا ان يتم نوره ويظهر دينه فما كان الا ما اراد الله دون ما ارادوا (فاما عاد) لما كان التفصيل
سببا عن الاجمال السابق ادخل عليه الفاء السببية پس اما كروه عاديان (فاستكبروا فى الارض)
در زمين احقاف در بلاد يمن اى تعظموا فيها على اهلها (بغير الحق) اى بغير استحقاق للتعظيم وركنوا الى قوة
نفوسهم (وقالوا) اغترارا بتلك القوة الموقوفة على عظم الاجسام (من) استفهام (اشد منا قوة) وكان طول
كل واحد منهم ثمانية عشر ذراعا وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل ويجعلها حيث شاء
وكانوا يظنون انهم يقدرون على دفع العذاب بفضل قوتهم نخانتهم قواهم لما استمكن منهم بلواهم وقد رد الله
عليهم بقوله (اولم يروا) آيا نديدند مغرور شدكان بقوت خود اى أغفلوا ولم يعلموا علما جليا شبيها بالمشاهدة
والعيان (ان الله الذى خلقهم) وخلق الاشياء كلها خصوصا الاجرام العظيمة كالسموات والجبال ونحوها وانما
اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والارض لادعائهم الشدة فى القوة (هو اشد منهم قوة) اى قدرة
لان قدرة الخالق لابد وان تكون اشد من قدرة المخلوق اذ قدرة المخلوق مستفادة من قدرة الخالق والقوة عبارة
عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف ولما كانت صيغة التفضيل تستلزم اشتراك المفضل والمفضل عليه
فى الوصف الذى هو مبدأ اشتقاق افعل ولا اشتراك بينه تعالى وبين الانسان فى هذه القوة لكونه منزها عنها
اريد بها القدرة مجازا لكونها مسببة عن القوة بمعنى صلابة البنية (وكانوا) وبودند وقوم عاد كه از روى تعصب
(بآياتنا) المنزلة على الرسل (يجحدون) الجحود الانكار مع العلم اى ينكرونها وهم يعرفون حقيتها كما يجحد
المودع الوديعة وينكرها فهو عطف على فاستكبروا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء والمعنى انهم جمعوا
بين الاستكبار وطلب العلو فى الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك الاحسان الى الخلق وبين الجحود
بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الحق فكانوا فسقة كفرة وهذان الوصفان لما كانا اصلى جميع الصفات الذميمة لاجرم
سلط الله عليهم العذاب كما قال (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) لتقلعهم من اصولهم اى باردة تهلك وتحرق بشدة
بردها كاحراق النار بحرها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض اى ريحا عاصفة تصرصر اى تصوت
فى هبوبها من الصرير وبالفارسية بادصرصر باد زمهيب قيل انها الدبور مقابل القبول اى الصبا التى
تهب من مطلع الشمس فيكون الدبور ما تهب من مغربها والصرصر تكرير لبناء الصر قال الراغب الصر الشد
والصرة ما يعقد فيه الدراهم والصرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقيد اذ هى من
الفعليات لانها كثيفة من شانها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات (فى ايام نحسات) جمع نحسة من نحس

نحسا نقيض سعد سعدا كلاهما على وزن علم والنحسان زحل والمريخ وكذا آخر شباط وآخر شوال ايضا
من الاربعاء الى الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام يعنى كانت الريح من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال
الى غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر ويقال لها ايام الحسوم وسيأتى تفصيلها فى سورة الحاقة وما عذب قوم
الا فى يوم الاربعاء وقال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر وعن جابر
ابن عبد الله رضى الله عنه واذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا
حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح والمعنى فى ايام منحوسات مشئومات ليس فيها شئ من الخير فنحوستها
ان الله تعالى ادام تلك الرياح فيها على وتيرة وحالة واحدة بلا فتور واهلك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من ان
بعض الايام قد يكون فى حد ذاته نحسا وبعضها سعدا استدلالا بهذه الآية لان اجزاء الزمان متساوية
فى حد ذاتها ولا تمايز بينها الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصى فيوم الجمعة سعد بالنسبة الى المطيع
نحس بالنسبة الى العاصى وان كان سعدا فى حد نفسه قال رجل عند الاصمعى فسد الزمان فقال الاصمعى

ان الجديدين فى طول اختلافهما * لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقيل

نذم زماننا والعيب فينا * ولو نطق الزمان اذن هجانا

وقال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذا فصلت وخيطت فى وقت ردى اتصل بها خواص رديئة
انتهى يقول الفقير لعله اراد عروض الردآءة لها بسبب من الاسباب كيوم الاربعاء بما وقع فيه من العذاب لا ان
الله خلقه رديئا فلا تنافى بين كلامه وبين ما سبق والظاهر ان الله تعالى خلق اجزاء الزمان والمكان على تفاوت
وكذا سائر الموجودات كما لا يخفى (لنذيقهم) بالريح العقيم (عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) اضافة العذاب الى
الخزى من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة اى العذاب الخزى اى
الذليل المهان على ان الذليل المهان فى الحقيقة اهل العذاب لا العذاب نفسه (ولعذاب الآخرة) وهر آينه
عذاب آن سراى (اخزى) اى اذل وازيد خزيا من عذاب الدنيا وبالفارسية سخت تراست از روى رسوايى
وهو فى الحقيقة ايضا وصف للمعذب وقد وصف به العذاب على الاسناد المجازى لحصول الخزى بسببه
(وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانهم لم ينصروا الله ودينه
واما المؤمنون فانهم وان كانوا ضعفاء فقد نصرهم الله لانهم نصروا الله ودينه فعجبا من القوة فى جانب الضعف
وعجبا من الضعف فى جانب القوة وفى الحديث انكم تنصرون بضعفائكم اى الضعفاء الداعين لكم بالنصرة وقال
خالد بن برمك اتقوا مجانيق الضعفاء اى دعواتهم يقول الفقير انما عذبت عاد بريح صرصر لانهم اغتروا بطول
قاماتهم وعظم اجسادهم وزيادة قوتهم فظنوا ان الجسم اذا كان فى القوة والثقل بهذه المرتبة فهو يثبت
فى مكانه ويتمسك ولا يزيله عن مقره شئ من البلاء فسلط الله عليهم الريح فكانت اجسامهم كريشة
فى الهوآء وكان عليه السلام يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا
اللهم اجعلها رياحا اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا واراد به ان اكثر ما ورد فى القرآن من الريح بلفظ
المفرد فهو عذاب نحو فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وان جاء فى الرحمة ايضا نحو
وجرين بهم بريح طيبة وكل ما جاء بلفظ الجمع على الرياح فهو رحمة لا غير ويقول عليه السلام اى عند هبوب
الرياح وعند سماع الصوت والرعد والصواعق ايضا اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
وفى الحديث لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها
وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به (كما فى المصابيح) ريح صرصر

باد نفس اژدهاست * قلب از ودر اضطراب ومكرهاست * هركه پابرجا بود درعهد دين *
پايدارش ميكند حق چون زمين

(واما ثمود) اى قبيلة ثمود فهو غير منصرف للعلمية والتأنيث ومن نونه
وصرفه جعله اسم رجل وهو الجد الاعلى للقبيلة (فهديناهم) الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل
الى المطلوب سوآء ترتب عليها الاهتدآء اولا كما فى قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليست عبارة
عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية كما فى قوله تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين والمعنى فدللناهم
على الحق بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات الشريفة ورحمنا عليهم بالكلية

(فاستحبوا العمى على الهدى) حقيقة الاستحباب ان يتحرى الانسان فى الشئ ان يحبه واقتضى تعديته بعلى معنى الايثار والاختيار كما فى المفردات اى اختاروا الضلالة من عمى البصيرة وافتقادها على الهداية والكفر على الايمان والمعصية على الطاعة قال صاحب الكشف فى لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست اختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيار به واعترض عليه سعدى المفتى فى حواشيه بانه كيف لاتكون المحبة اختيارية ونحن مكلفون بمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكليف بغير الاختيارى الا يرى الى قوله عليه السلام لعمر رضى الله عنه الآن يا عمر يعنى فى قول عمر رسول الله آخذ بيده يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال عليه السلام لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال الآن يا عمر اى صار ايمانك كاملا والجواب على ما فى شرح المشارق لابن الملك ان المراد من هذه المحبة محبة الاختيار لا محبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها فمعنى الحديث لا يكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك ونظيره قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهم مع احتياجهم آثروا انفسهم على انفسهم وكذا المحب آثر رضى المحبوب على رضى نفسه مع كون محبته لنفسه اشد من محبته له وقيل ان ثمود فى الابتدآء آمنوا وصدقوا ثم ارتدوا وكذبوا فاجراهم مجرى اخوانهم فى الاستئصال فتكون الهداية بمعنى الدلالة المفيدة قال ابن عطاء البسوا لباس الهداية ظاهرا عوارى فيتحقق عليهم لباس الحقيقة فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذى سبق لهم فى الازل يعنى ان جبلة القوم كانت جبلة الضلالة فالوا الى ما جبلوا عليه من قبول الضلال فان السوابق تؤثر فى العواقب بدون العكس فلا عبرة بالهداية المتوسطة لانها عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهدست ✳ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهون مصدر بمعنى الهوان والذلة يقال هان هونا وهوانا ذل كما فى القاموس وصف به العذاب للمبالغة اى اخذتهم داهية العذاب المهين كانه عين الهوان وبالفارسية صاعقهٔ عذاب خوار كننده يعنى صيحهٔ جبرائيل ايشانرا هلاك كرد فالصاعقة هى العذاب الهون شبه بها لشدته وهوله كما بين فيما سبق وقيل صاعقة من السماء اى نار فاهلكتهم واحرقتهم فيكون من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من اى من جنس العذاب المهين الذى بلغ فى افادة الهوان للمعذب الى حيث كان عين الهوان (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة والكفر والمعصية (قال الكاشفى) بسبب آنچه بودند كسب كردند از تكذيب صالح وعقر ناقه يقول الفقير اما حكمة الابتلاء بالصيحة فلعدم استماعهم الحق من لسان صالح عليه السلام مع ان الاستحباب المذكور صفة الباطن وبالصيحة تنشق المرارة فيفسد الداخل والخارج واما بالنار فلاحراقهم باطن ولد الناقة بعقر امه فابتلوا بالاحراق الظاهر الا ترى ان يعقوب ذبح جديا بين يدى امه فابتلى بفراق يوسف واحتراقه على ما قاله البعض (ونجينا الذين آمنوا) من تلك الصاعقة وكانوا مائة وعشرة انفس (وكانوا يتقون) الشرك او عقر الناقة وفيه اشارة الى التنجية من عذاب النار وهى انواع فمنهم من نجاهم من غيران رأوا النار عبروا القنطرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم الاعلام وقوم كالراكض وهم ايضا الاكابر وقوم على الصراط يسقطون وتردهم الملائكة على الصراط فيعدو بعدو وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من تأخذه الى كعبيه ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغت القلب قال الحق تعالى للنار لا تحرقى قلبه فانه محترق فى وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما الامتحاش سوخته شدن والحمم جمع حممة بالضم وهو الفحم كما فى القاموس وفى الحديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل واشارت الآية الى ان سبب النجاة من النار هو الايمان والتقوى وهما من صفات القلب فاذا هرب العبد من مقام النفس ودخل فى مقام القلب كان آمنا سالما من انواع الالم فى الدنيا والآخرة والا كان معذبا حكى ان ابا يزيد البسطامى قدس سره دخل الحمام يوما فاصابه الحر فصاح فسمع ندآء من الزوايا الاربع يا ابا يزيد ما لم تسلط عليك نار الدنيا لم تذكرنا ولم تستغث بنا وفيه اشارة الى ان المقبول هو التدارك وقت الاختيار والايمان وقت التكاف والا خرج

الامر من اليد ولا تفيد الصيحة وقت الوقوع فى العذاب ✳ تو پيش از عقوبت در عفو كوب ✳ كه سودى ندارد فغان زير چوب ✳ والكافر تنزل عليه ملائكة العذاب والمؤمن تصافحه الملائكة قال الله تعالى اسمع يا موسى ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر ومن تواضع لعالم رفعته فى الدنيا والآخرة ومن رضى بهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة ومن اهان مسلما فقد بارزنى بالمحاربة ومن آمن بى صافحته الملائكة فى الدنيا والآخرة جهرا الاهم وفقنا لما ترضى (ويوم يحشر اعدآء الله) الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة ويوم منصوب باذكر المقدر والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر اعدآء الله المذكورون من عاد وثمود لا الاعدآء من الاولين والآخرين بمعنى انهم يجمعون الى النار كقوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم لما سيأتى من قوله تعالى فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس والتعبير بالاعدآء للذم والايذان بعلة ما يحيق بهم من فنون العذاب (الى النار) الى موقف الحساب اذ هناك تتحقق الشهادة الآتية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وفى الآية اشارة الى ان من لم يمتثل الى اوامر الله ولم يجتنب عن نواهيه ولم يتابع رسوله فهو عدو الله وان كان مؤمنا بالله مقرا بوحدانيته وان ولى الله من كان يؤمن بالله ورسله ويمتثل اوامر الله فى متابعة الرسول ويحشر الاولياء الى الله وجنته كما يحشر الاعدآء الى نار البعد وجحيمه (فهم يوزعون) يقال وزعته عن كذا كففته اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو كناية عن كثرة اهل النار وفيه اشارة الى ان فى الوزع نوع عقوبة لهم (حتى اذا ما جاؤها) غاية ليحشر وليوزعون اى حتى اذا حضروا النار جميعا وبالفارسية تا وقتى كه بيايند با آتش وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور يعنى ان وقت مجيئهم النار لابدان يكون وقت الشهادة عليهم (شهد عليهم سمعهم) الخ لانهم كانوا استعملوها فى معاصى الله بغير اختيارهم فشهدت الآذان بما سمعت من شر وافرد السمع لكونه مصدرا فى الاصل (وابصارهم) بما نظرت الى حرام (وجلودهم) ظواهر انفسهم وبشراتهم بما لامست محظورا والجلد قشر البدن وقيل المراد بالجلود الجوارح والاعضاء واول عضوى كه تكلم كند ران كف دست راست بود (بما كانوا يعملون) فى الدنيا ويقال تخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة وفنون كفرهم ومعاصيهم وتلك الشهادة بان ينطقها الله كما انطق اللسان اذ ليس نطقها باغرب من نطق اللسان عقلا وكما انطق الشجرة والشاة المشوية المسمومة بان يخلق فيها كلاما كما عند اهل السنة فان البنية ليست بشرط عندهم للحياة والعقل والقدرة كما عند المعتزلة وفى حواشى سعدى المفتى بان ينطقها الا على ان تكون تلك الاعضاء آلاته الجملة وعلى ان تكون القدرة والارادة فى الانطاق الجملة وكيف وهى كارهة لما نطقوا به بل على ان تكون الاعضاء هى الناطقة بالحقيقة موصوفة بالقدرة والارادة وفيه تأمل انتهى روى انه عليه السلام ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألون مم ضحكت قالوا مم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يا رب اليس قد وعدتنى ان لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا اقبل شاهدا الا من نفسى قال الله تعالى اوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول اى رب اجرتنى من الظلم فلن اقبل على شاهدا الا من نفسى قال فيختم على فيه وتتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه السلام فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل وهذه الرواية تنطق بان المراد بالجلود الجوارح وفيه اشارة الى ان الجماد فى الآخرة يكون حيوانا ناطقا كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان (وقالوا لجلودهم) توبيخا (لم شهدتم علينا) وصيغة جمع العقلاء فى خطاب الجلود وكذا فى قوله تعالى قالوا انطقنا الخ لوقوعها فى موقع السؤال والجواب المختصين بالعقلاء ولعل تخصيص الجلود لانها بمرآى منهم بخلاف جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لان الشهادة منها اعجب وابعد اذ ليس شأنها الادراك بخلاف السمع والبصر والمراد الادراك اللازم للشهادة وهو الابصار او الاسماع اذ الشهادة لا تكون الا بالمعاينة او السماع والادراك اللمسى لا مدخل له فى الشهادة فيحصل التعجب والبعد وعن ابن عباس رضى الله عنهما المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج لانها لا تخلو عن الجلود والله سبحانه

يكنى وهو الانسب بتخصيص السؤال بها فى قوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا اما نشهد به من الزنى اعظم جناية وقبحا واجلب للخزى والعقوبة مما يشهد به السمع والابصار من الجنايات المكتسبة بتوسطها (قالوا) اى الجلود (انطقنا الله الذى انطق كل شئ) ناطق واقدرنا على بيان الواقع فشهدنا عليكم بما عملتم بواسطتنا من القبائح وما كتمناها وفى الآية اشارة الى ان الارواح والاجسام متساوية فى قدرة الله تعالى ان شاء جعل الارواح بوصف الاجسام صما بكما عميا فهم لا يعقلون وان شاء جعل الاجسام بوصف الارواح تنطق وتسمع وتبصر وتعقل (وهو خلقكم اول مرة) وازعدم بوجود آورد (واليه ترجعون) فان من قدر على خلقكم وانشائكم اولا وعلى اعادتكم ورجعكم اى ردكم الى جزائه ثانيا لا يتعجب من انطاقه لجوارحكم وفى تفسير الجلالين هو ابتداء اخبار عن الله تعالى وليس من كلام الجلود ولعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجع لما ان المراد بالرجع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه وما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب على تغليب المتوقع على الواقع على ان فيه مراعاة الفواصل يقول الفقير قد ثبت فى علم الكلام ان الله تعالى قد خلق كلا من الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للطعوم والشم للروائح لكن ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير الحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم يكن واقعا بالفعل وقد صح ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى من كل جانب بكل جانب وقس على الرؤية ليلة المعراج فانه عليه السلام كان بصرا محضا فى صورة الجسم وكذلك اللسان فانه مخلوق بالنطق لكن الله تعالى اذا اراد كان جميع البدن لسانا مع ان الانسان المتشرف بالحياة والنطق كان جميع اجزائه ناطقا حكما كما كان حيا حقيقة وذلك لاضافته الى الحى الناطق بل وسر الحياة والنطق سار فى جميع اجزاء العالم فضلا عن اعضاء بنى آدم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له يوم القيامة فهذه الشهادة من باب النطق لا عن علم وتعقل فليحذر العبد عن شهادة الاعضاء وكذا المكان والزمان وعن على بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما يعمل فى شهيد وانى لو آبت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة (قال الصائب) غبار قافلۀ عمر چون نمايان نيست * دو اسبه رفتن ليل ونهار درياب (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) قوله ان يشهد فى موضع النصب باسقاط الخافض اى من ان يشهد لان استتر لا يتعدى بنفسه او فى موضع الجر على تقدير المضاف اى مخافة ان يشهد ولا فى الموضعين زائدة لتأكيد النفى وهذه حكاية لما سيقال للاعداء يومئذ من جهته تعالى بطريق التوبيخ والتقريع تقريرا لجواب الجلود والمعنى وما كنتم تستترون فى الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم بذلك لانها كانت اجساما صامتة غير ناطقة ولم يكن فى حسابكم ما استقبلكم كما كنتم تستترون من الناس بالحيطان والحجب وظلمة الليل مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء رأسا فضلا عن شهادة الاعضاء وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وان الله معه اينما كان وفى الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان * يار باتست هر كجا هستى * جاى ديگر چه خواهى اى او باش * با تو در زير يك گليم چو اوست * پس برو اى حريف خود را باش * فعلى العبد ان يحفظ نفسه ويحاسبها قبل ان تحاسب قال البقلى فى عرائسه من باشر المعصية تظهر آثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه يستغفر فى السر عند الله حتى تضمحل آثارها ولا يرى من وجوده تلك الآثار صاحب كل نظرة قال ابو عثمان رحمه الله من لم يذكر فى وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ومن ذكر ذلك حين مباشرتها ربما الحقه العصمة والتوفيق فيمنعانه عنها وفضوح الآخرة فوق فضوح الدنيا فالنار ولا العار (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) من القبائح المخفية فلا يظهرها فى الآخرة على تقدير وقوعها ولذلك اجترأتم على ما فعلتم يشير الى معتقد الفلاسفة الزنادقة فانهم يعتقدون ان الله لا يكون عالم الجزئيات وفيه ايذان بان شهادة الجوارح باعلامه تعالى حينئذ لا بانها كانت عالمة بما شهدت به عند صدوره عنهم وادخل الكثير لكونهم يزعمون ان الله يعلم ما يجهر به دون ما يسر عن ابن مسعود رضى الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه بطونهم قيل

الثقفى عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فذكرت ذلك للنبى عليه السلام فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الخ فالحكم المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن معنى مجازى يعم المعنى الحقيقى وما يجرى مجراه من الاعمال المنبئة عنه كما فى قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده فان معناه يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه حيا ليعم ما حكى من الحال جميع اصناف الكفرة فتدبر كذا فى الارشاد (وذلكم) الظن ايها الاعداء وهو مبتدأ خبره قوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم) والا فالله تعالى عالم بجميع الكليات والجزئيات لانه متجل باسمائه وصفاته فى جميع الموجودات وهو خالق الاعمال وسائر الاعراض والجواهر والمطلع على البواطن والسرائر كما على الظواهر والتغاير بين العنوانين امر جلى لظهور ان ظن عدم علم الله غير الظن بالرب فيصح ان يكون خبره (ارداكم) خبرا آخر له اى اهلككم وطرحكم فى النار (فاصبحتم) اى صرتم بسبب ذلك الظن السوء الذى اهلككم (من الخاسرين) ازز يانكاران اذ صار ما منحوا للسعادة الدارين من القوة العاقلة والاعضاء سببا لشقاء النشأتين اما كونها سببا لشقاء الآخرة فظاهر واما كونها سببا لشقاء الدنيا فمن حيث انها كانت مفضية فى حقهم بسوء اختيارهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى وفى التأويلات النجمية من الخاسرين الذين خسروا على بذر ارواحهم فى ارض اجسادهم بان لم يصل اليه ماء الايمان والعمل الصالح ففسد حتى صار بوصف الاجساد صم بكم عمى فهم لا يعقلون وفى بحر العلوم من الخاسرين اى الكاملين فى الخسران حيث ظننتم بالله ظن السوء وسوء الظن بالله من اكبر الكبائر كحب الدنيا وقال الحسن رحمه الله ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الآية فالظن اثنان ظن ينجى وهو ما قارن حسن الاعتقاد وصالح العمل وظن يردى وهو ما لم يقارن ذلك فلا بد من السعى * در بن دركاه سعى هيچكس ضايع نميگردد * بقدر آنچه فرمان ميبرى فرمان روا كردى (فان يصبروا) فى النار على العذاب وامسكوا عن الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظارا للفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج (فالنار مثوى لهم) اى محل ثواء واقامة ابدية لهم بحيث لا خلاص لهم عنها فلا ينفعهم صبرهم والالتفات الى الغيبة للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والابقاء فى غاية دركات النار (وان يستعتبوا) اى يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه (فما هم من المعتبين) اى المجابين الى العتبى فيكون صبرهم وجزعهم سواء فى ان شيأ منهما لا يؤدى الى الخلاص ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص (قال فى تاج المصادر) الاعتاب خشنود كردن والاستعتاب از كسى حق خواستن كه ترا خشنود كند وآشتى خواستن وفى القاموس العتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه وطلب اليه العتبى ضد وفى المفردات اعتبته ازالت عنه عتبه نحو اشكيته ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الانسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والامر الكريه والغلظة التى يجدها الانسان فى نفسه على غيره (وقيضنا لهم) التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا (قرناء) جمع قرين اى اخدانا من شياطين الانس والجن واصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناءهم وهم لا يقولون بموجب الآية (فزينوا لهم) اى قرناؤهم (ما بين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امور الآخرة حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين ايديهم كما يقال قدمت المائدة بين ايديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيء بعد الشخص انه خلفه وهذا هو الذى تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودى وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب * درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست

آشيان كردست مارى دركبوترخانه (وحق عليهم القول) اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق
موجبها ومصداقها وهى قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ونحوه (فى امم) حال من الضمير
المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد باعدآء الله فيماسبق المعهودون
من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والآخرين كما قيل (قد خلت) صفة الامم اى مضت (من قبلهم من الجن
والانس) على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير
للاولين والآخرين * زنقد معرفت امروز مفلس * زسود آخرت فردا تهى دست * وفى كشف
الاسرار اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه اليها واذا اراد الله بعبد سوأ
قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الانسان
بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه
بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة
قيرا ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن را چه كونه مى بينى كفت چنان مى بينم كه اكر بنجاه ساله
عمر مرا بر طبقى نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا ازهيچ ملك مقرب در آسمان شرم نبايد داشت
وازهيچ آفريده درزمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزهٔ آب پيش وى
داشتند كفتند درحرارت جان دادجكررا تبريدى بده كفت هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى راواين
نفس ناكس را شربتى سازم نبايد كه چون قوت يابد دمار ازمن برآرد * نفس اژدرهاست اوكى مرده است *
ازغم بى آلتى افسرده است * كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر او همى رفت آب جو * آنكه او بنياد
فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند * واذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة فلابد
من اصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ولا تدخل النار مع الداخلين واصل الخسارة افساد الاستعداد
الفطرى كافساد بعض الاسباب البيضة فانها اذا فسدت لم ينتفع بها نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا
من الرابحين لا من الخاسرين وان يكون عونا لنا على النفس وابليس وسائر الشياطين (وقال الذين كفروا)
من رؤساء المشركين لاعقابهم واشقيائهم او قال بعضهم لبعض (لا تسمعوا) مشنويد وكوش منهيد
(لهذا القرآن) لسماعه (والغوا فيه) اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى لا عن روية وفكر فيجرى مجرى
اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور اى ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذى لا طائل تحته وعارضوه
بالخرافات وهى الهذيان والاحاديث التى لا اصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبانشاء الارجاز والاشعار
وبالتصدية والمكاء اى التصفيق والصفير وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ فيختلط عليه ما يقرأه
(لعلكم تغلبون) اى تغلبونه على قرآءته فيترك القرآءة ولا يتمكن السامع ايضا من سماعه ارادوا بذلك التلبيس
والتشويش الاذية وايضا خافوا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به وكان ذلك غالبا شأن ابى جهل واصحابه
وفيه اشارة الى ان من شأن النفوس المتمردة انشاء اللغو والباطل وحديث النفس على الدوام اشتغالا للقلوب
بها عن استماع الالهامات الربانية لعلها تغلب عليها ولم تعلم ان من استغرق فى سماع اسرار الغيب فليس له
عما سوى الله خبر ولا لحديث النفس فيه اثر (فلنذيقن الذين كفروا) اى فوالله لنذيقن هؤلاء القائلين واللاغين
او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا (عذابا شديدا) لا يقادر قدره كما دل التنكير والوصف وهذا تهديد
شديد لان لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل يؤتى به لاجل التجربة واذا كان ذلك الذوق وهو قدر قليل عذابا
شديدا فقس عليه ما بعده وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا تجلى للقلوب احترقت النفوس بالفناء عن اوصافها
وهو عذابها فكانت كاهل الجزية والخراج فى ارض الاسلام فكما كان اهل الايمان فى سلامة من اذاهم فكذا
القلوب مع النفوس اذلا كفروا عتراض مع الايمان والتسليم (ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون) اى جزآء
سيئات اعمالهم التى هى فى انفسها اسوء فاذا كانت اعمالهم اسوء كان جزآؤها كذلك فالاسوء قصد به الزيادة
المطلقة وانما اضيف الى ما عملوا للبيان والتخصيص وعن ابن عباس رضى الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوء
الذى كانوا يعملون فى الآخرة (ذلك) المذكور من الجزآء وهو مبتدأ خبره قوله (جزآء اعدآء الله) اى جزآء

معد لاعدآئه (النار) عطف بيان للجزآء وذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون
الجملة لا عن الجزآء وما بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها او النار مبتدأ خبره قوله (لهم فيها دار الخلد)
اى هى بعينها دار اقامتهم لا انتقال لهم منها على ان فى للتجريد لا للظرفية وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر
آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال فى البيضة عشرون منها من حديد وقيل هى على معناها اى للظرفية
والمراد ان لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون (جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون)
منصوب بفعل مقدر اى يجزون جزآء والباء الاولى متعلقة بجزآء والثانية بيجحدون وقدمت عليه لمراعاة
الفواصل اى بسبب ما كانوا يجحدون بآياتنا الحقة او يلغون فيها وذكر الجحود لكونه سببا للغو (وقال الذين كفروا)
وهم متقلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ارنا الشيطانين اللذين حملانا
على الضلال بالتسويل والتزيين من نوعى الجن والانس لان الشيطان بين جنى وانسى بدليل قوله شياطين
الانس والجن وقوله من الجنة والناس ويقال احدهما قابيل ابن آدم سن القتل بغير حق والذى من الجن
ابليس سن الكفر والشرك فيكون معنى اضلانا سنا لنا الكفر والمعصية كما فى عين المعانى ويشهد لهذا القول
الحديث المرفوع ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمه لانه اول من سن القتل اخرجه الترمذى
ويروى ان قابيل شدت ساقاه بفخذيه يدور مع الشمس حيث دارت يكون فى الشتاء فى حظيرة ثلج وفى الصيف
فى حظيرة نار (نجعلهما تحت اقدامنا) اى ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الاسفلين) اى ذلا ومهانة
او نجعلهما فى الدرك الاسفل من النار تشفيا منهما بذلك ليكونا من الاسفلين مكانا واشد عذابا منا وفى الآية
اشارة الى ان النفوس اذا فنيت عن اوصافها بانوار التجلى وذاقت حلاوة القرب تلتمس من ربها اطلاعها
على بقايا الاوصاف الشيطانية والحيوانية التى جبلت النفوس عليها ليمكنها منها فتجعلها تحت اقدام همتها
بافنائها فتعلو بها الى مقامات القرب ليكونا من الاسفلين وتكون من الاعلين وهذا انما يكون فى الترقى
من مقام الى مقام اذ بقية المقام الادنى لا تزول الا بالترقى الى المقام الاعلى وهكذا الى نهاية المقامات فعلى العبد
ان يجتهد حتى يخرج من الدنيا مع فناء النفس لا مع بقائها فانه اذا خرج منها بالفناء خلص من الجزع والا وقع
فيه كما وقع الكفرة ولا فائدة فى الجزع يوم القيامة وفى الآية تنبيه على ان الاخلاء يومئذ اعدآء فالخليل للمؤمن
فى الدارين ليس الا الله وكان رجل له حبيب فتوفى فجزع عليه جزعا شديدا حتى صار مجنونا فذكر حاله لابى يزيد
البسطامى قدس سره فأتى اليه وهو مقيد فى دار المرضى فقال له ابو يزيد يا هذا اغلطت فى الابتدآء حيث احببت
الحى الذى يموت وهلا احببت الحى الذى لا يموت فافاق المجنون من جنونه واقبل على عبادة الله حتى صار
من جملة الكبرآء (وفى المثنوى) چون زعلت وارهيدى اى رهين * سركه را بكذار وميخور انكبين
تخت دل معمور شد پاك ازهوا * بروى الرحمن على العرش استوى * حكم بر دل بعد ازين بى واسطه *
حق كند چون يافت دل اين رابطه * يشير الى انه لا بد من رياضة النفس الى ان تتخلص من العلة فادامت
العلة فلتقنع بالخل فاذا ذهبت فقد حكم عليها القلب وليس شأنه الا ابقاء الحلاوى واطعام اللذائذ بل لو طهر
السر عما سوى الله استوى الرحمن على عرش القلب فكان دوران العبد مع الله فى كل حال فلا يجد الا الحضور
والسكون نسأل الله ذلك الفوز العظيم (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته فربنا الله من
باب صديقى زيد يفيد الحصر (ثم استقاموا) اى ثبتوا على الاقرار بقولهم ربنا الله ومقتضياته بان لا يزل قدمهم
عن طريق العبودية قلبا وقالبا ولا يتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات بصفة الدوام الى وقت
الوفاة فثم للتراخى فى الزمان او فى الرتبة فان الاستقامة لها الشأن كله يعنى ان المنتهى وهى الاستقامة لكونه
مقصودا اعلى حالا من المبدأ وهو الاقرار واستقامة الانسان لزومه للمنهج المستقيم وما روى عن الخلفاء
الراشدين رضى الله عنهم فى معناها من الثبات على الايمان كما روى عن عمر رضى الله عنه ومن اخلاص العمل
كما روى عن عثمان رضى الله عنه ومن اداء الفرآئض كما روى عن على رضى الله عنه فبيان لجزئياتها * انس
ابن مالك رضى الله عنه كفت آن روز كه اين آيت فرود آمد رسول خدا شاد شد وازشادى كفت امتى
ورب الكعبة وذلك لان اليهود والنصارى لم تستقم على دينهم حتى قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحو ذلك
وكفروا بنبوة رسول الله عليه السلام ومن الاستقامة ان لا يرى المرء النفع والضر الا من الله ولا يرجو من احد

دون الله ولا يخاف احدا غيره وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه قلت يا رسول الله اخبرنى بامر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قال قلت ما اخوف ما يخاف على فاخذ رسول الله بلسان نفسه وقال هذا وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة صاحب كشف الاسرار فرموده كه ربنا الله عبارت از توحيد اقرارست كه عامه مؤمنان راست ثم استقاموا اشارت بتوحيد معرفت كه عارفان وصديقان راست توحيد اقرار آنست كه الله رايكتا كويى وتوحيد معرفت آنست كه اورا يكتا شناسى يعنى از همه جهت بوحدت او بينا كردى باانكه درعالم وحدت جهت نيست ✳ بى جهت مى كنجد اينجا بى صفت ✳ بى تفكر بى بيان بى معرفت ✳ آتشى آز سر وحدت برفروخت ✳ غير واحد هر چه پيش آمد بسوخت ✳ ابو يزيد بسطامى قدس سره وقتى برمقام علم ايستاده بود از توحيد اقرار نشان ميداد مريدى كفت اى شيخ خدا راشناسى كفت دركل عالم خود كسى باشد كه خدا را نشناسد باندانند وقتى ديكر غريق بحر توحيد معرفت بود وحريق نار محبت اورا كفتند خدا راشناسى كفت من كه باشم كه اورا شناسم ودر كل عالم خود كسى باشد كه اورا شناسد ✳ درعشق تومن كيم كه درمنزل من ✳ از وصل رخت كلى دمد بر كل من ✳ پير طريقت كفت صحبت باحق دو حرفست اجابت واستقامت اجابت عهد ست استقامت وفا اجابت شريعت است واستقامت حقيقت درك شريعت هزار سال بساعتى در توان يافت ودرك حقيقت ساعتى بهزار سال در نتوان يافت وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى يوم الميثاق لما خوطبوا بقوله الست بربكم قالوا بلى اى ربنا الله وهم الذريات المستخرجة من ظهر آدم عليه السلام اقروا بربوبيته ثم استقاموا على اقرارهم بالربوبية ثابتين على اقدام العبودية لما خرجوا الى عالم الصورة ولهذا ذكر بلفظ ثم لانه للتراخى فاقروا فى عالم الارواح ثم استقاموا فى عالم الاشباح وهم المؤمنون بخلاف المنافقين والكافرين فانهم اقروا ولم يستقيموا على ذلك فاستقامة العوام فى الظاهر بالاوامر والنواهى وفى الباطن بالايمان والتصديق واستقامة الخواص فى الظاهر بالتجريد عن الدنيا وترك زينتها وشهواتها وفى الباطن بالتفريد عن نعيم الجنان شوقا الى لقاء الرحمن وطلب العرفان واستقامة الاخص فى الظاهر برعاية حقوق المتابعة على وفق المبايعة بتسليم النفس والمال وفى الباطن بالتوحيد فى استهلاك الناسوتية فى اللاهوتية ليستقيم بالله مع الله فانيا عن الانانية باقيا بالهوية بلا ارب من المحبوب مكتفيا عن عطائه ببقائه ومن مقتضى جوده بدوام فنائه فى وجوده (تتنزل عليهم الملائكة) من جهته تعالى يمدونهم فيما يعرض لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يمدهم ما قيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح وكذا تتنزل عند الموت بالبشرى وفى القبر وعند البعث اذا قاموا من قبورهم (ان) مفسرة بمعنى اى ومخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون ملتبسين بهذه الاشارة وهى (لا تخافوا) ما تقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار وفى التأويلات النجمية الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع ما يجرى مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لا يدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا على فوات العناية فى السابقة (وابشروا) اى سروا وبالفارسية شاد شويد فان الابشار شاد شدن (بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على السنة الرسل هذا من بشاراتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا ان ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك وفى التأويلات النجمية وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فابق الوعد والوعيد وما هو الاعيد فى القيد فاوعد الله للعوام من جميع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لاخص الخواص من اولى الالباب (ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور ✳ ويقال لا تخافوا من عزل الولاية ولا تحزنوا على ما اسلفتم من

الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لا تخافوا فطال ما كنتم من الخائفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين فرداهر چه شرايعست همه راقلم نسخ دركشند نماز وروزه وحج وجهاد روا باشد كه بپايان رسد ومنسوخ شود اما عقد محبت وعهد معرفت هركز نشايد كه منسوخ شود چون در بهشت روى هر روزى كه بر تو بكذرد از شناخت حق سبحانه وتعالى بر تو عالمى كشاده شود كه پيش ازان نبوده اين كاريست كه هركز بسر نيايد ومبادا كه بسر آيد ✳ تامن بريم پيشه وكارم اينست ✳ آرام وقرار وغمكسارم اينست ✳ روزم اينست وروز كارم اينست ✳ جوينده صيدم وشكارم اينست ✳ قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادرك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولا حزن الحجاب وهم فى مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الا ترى كيف سجدوا لابانا (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا) الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اولياءه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين آمنوا (وفى الآخرة) نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادى والتخاصم وفى التأويلات النجمية يشير الى ولاية الرحمة للعوام وولاية النصرة للخواص وولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الآخرة يجازيهم بالجنة وبولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمة واوصافها الدنية وفى الآخرة بجذبة ارجعى الى ربك وبولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الآخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لا يزاحم الازل ✳ ابو يزيد بسطامى قدس سره در راهى ميرفت آواز جمعى بكوش وى رسيد خواست كه آن حال بازداند فرا رسيد كه كودكى را ديد دركل سياه افتاده وخلقى بنظاره ايستاده ناكاه مادران كودك از كوشه دررسيد وخود را درميان كل افكند وآن كودك را بركرفت وبرفت ابو يزيد چون آن بديد وقتش خوش كشت نعره بزد ايستاده وميكفت شفقت بيامد آلايش ببرد ومحبت بيامد معصيت ببرد وعنايت بيامد جنايت ببرد العذر عندى لك مبسوط والذنب عن مثلك محطوط (قال الحافظ) بپوش دامن عفوى بذلت من مست ✳ كه آب روى شريعت بدين قدر نرود (ولكم) لا لغيركم من الاعداء (فيها) اى فى الآخرة (ما تشتهى انفسكم) من فنون اللذائذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون وبالفارسية هر چه شما آرزو خواهيد افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الان يقال التمنى اعم من الارادة وعدم الاكتفاء بعطف ما تدعون على ما تشتهى بان يقول وما تدعون للاشباع فى البشارة والايذان باستقلال كل منهما (نزلا) رزقا كائنا (من غفور) للذنوب العظام مبدل للسيئات بالحسنات (رحيم) بالمؤمنين من اهل الطاعات بزيادة الدرجات والقربات قوله نزلا حال مما تدعون اى من الموصول او من ضميره المحذوف اى ما تدعونه مفيدة لكون ما تمنونه بالنسبة الى ما يعطون من عظائم الامور كالنزل وهو ما يهيأ للنزيل اى الضيف من الرزق كانه قيل وثبت لكم فيها الذى تدعونه حال كونه كالنزل للضيف واما اصل كرامتكم فمما لا يخطر ببالكم فضلا عن الاشتهاء او التمنى وفى التأويلات النجمية نزلا اى فضلا وعطاء وتقدمة لما سبق فى الازل من فنون الاعطاف واصناف الالطاف وذلك لان عطاء الله تعالى يتجدد فى كل آن خصوصا لاهل الاستقامة من اكامل الانسان ويظهر فى كل وقت وموطن ما لم يظهر قبله وفى غيره ويكون ما فى الماضى كالنزل لما يظهر فى الحال ومن هنا قالوا ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا وذلك لانه لا نهاية للسير الى الله فى الدنيا

والآخرة (وفى المثنوى) هركه جز ماهى ز آبش سير شد * هركه بى روزيست روزش دير شد * وفيه اشارة
الى ان بعض الناس لا نصيب له من العشق والذوق والتجلى ويومه ينقضى بالهموم وتطول حسرته ولذلك كان
يوم القيامة خمسين الف سنة قال ابن الفارض فى آخر القصيدة الخمرية على نفسه فليبك من ضاع عمره *
وليس له منها نصيب ولا سهم (وقال الصائب) ازين جه سود كه در كلستان وطن دارم * مرا كه عمر
جونركس بخواب ميكذرد * ومن الناس من له نصيب من هذا الامر لكن لا على وجه الكمال ومنهم
من لم يحصل له الرى اصلا وهو حال الكمل حكى ان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه كتب الى ابى يزيد
البسطامى قدس سره سكرت من كثرة ما شربت من كأس حبه فكتب اليه ابو يزيد

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

اشار الى ان حصول الرى انما هو للضعفاء واما الاقوياء فانهم يقولون هل من مزيد ولو شربوا سبعة ابحر
جعلنا الله واياكم هكذا من فضله (ومن) استفهام والمعنى بالفارسية وكيست (احسن) نيكوتر (قولا)
از جهت سخن (ممن دعا الى الله) اى الى توحيده وطاعته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى من
المسلمين) ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحلة اذ لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام من قولهم هذا قول
فلان اى مذهبه لا انه تكلم بذلك وفيه رد على من يقول انا مسلم ان شاء الله فانه تعالى قال مطلقا غير مقيد بشرط
ان شاء الله وقال علماء الكلام ان قاله للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتأدب مع الله واحالة الامور
الى مشيئة الله او للشك فى العاقبة والمآل لا فى الآن والحال او للتبرك بذكر الله او التبرى عن تزكية نفسه
والاعجاب بحاله فله جواز لكن الاولى تركه لما انه يوهم الشك وحكم الآية عام لكل من جمع ما فيها من الخصال
الحميدة التى هى الدعوة والعمل والقول وان نزلت فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او فى اصحابه رضى الله
عنهم او فى المؤذنين فانهم يدعون الناس الى الصلاة فان قلت السورة بكمالها مكية بلا خلاف والاذان انما شرع
بالمدينة قلت يجعل من باب ما تأخر حكمه عن نزوله وكم فى القرآن منه واليه ذهب بعض الحفاظ كابن حجر
وغيره اعلم ان للدعوة مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم السلام فانهم يدعون الى الله بالمعجزات والبراهين
وبالسيف وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى ان احسن قول قاله الانبياء والاولياء قولهم بدعوة الخلق
الى الله وكان عليه السلام مخصوصا بهذه الدعوة كما قال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وهو ان يكتفى بالله من الله لم يطلب منه غيره * خلاف طريقت بود كاوليا
تمنا كنند از خدا جز خدا * وقال وعمل صالحا اى كما يدعوا الخلق الى الله يأتى بما يدعوهم اليه يعنى سلكوا طريق
الله الى ان وصلوا الى الله وصولا بلا اتصال ولا انفصال فبسلوكهم ومنازلهم عرفوا الطريق الى الله ثم دعوا بعد
ما عرفوا الطريق اليه الخلق الى الله وقال اننى من المسلمين لحكمه الراضين بقضائه وتقديره والمرتبة الثانية دعوة
العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط (قال الكاشفى) امام ابو الليث فرموده كه مراد يعنى
ازآيت مذكوره علما اند كه معالم دين بمردم آموزند وعمل صالح ايشان آنست كه هرجه دانند بدان كار كنند
با محتسبانند كه قواعد امر معروف ونهى منكر را تمهيد دهند وعمل صالح ايشان صبر وتحمل است بدانجه
بديشان رسد از مكاره ثم ان العلماء ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بالله
وبامر الله اما الاول فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا فى مشاهدة الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا قدر ما لا بد له واما الثانى فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الاحكام
ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله وجماله اما مع الاقرار باصحاب هذا الشان او بانكارهم والثانى ليس من
عداد العلماء واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الاولين وهم تارة مع الله بالحب والارادة
وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق صاروا معهم كواحد منهم كأنهم لا يعرفون الله
واذا خلوا مع ربهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق وهذا سبيل المرسلين والصديقين فالعارف
يدعو الخلق الى الله ويذكرهم شمائل القدم ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله فى قلوبهم ثم يقول بعد
كماله وتمكينه اننى واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله * از زنك كبر آينهٔ خويش ساده كن *
دور ز ريا نظر كن وهيج ياده كن * والمرتبة الثالثة الدعوة بالسيف وهى للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى

يدخلوا فى دين الله وطاعته فالعلماء خلف الانبياء فى عالم الارواح والملوك خلف الانبياء فى عالم الاجسام والمرتبة
الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة وهى اضعف مراتب الدعوة الى الله وذلك ان ذكر كلمات الاذان وان كان
دعوة الى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة الى الله
فاذا لم يلتفتوا الى مال الوقف وراعوا شرائط الاذان ظاهرا وباطنا وقصدوا بذلك مقصد اصحابها كانوا كغيرهم
من اهل الدعوة فضيل رفيدة كفت مؤذن بودم در روزكار اصحاب رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود
وعاصم بن هبيرة مرا كفت جون از بانك نماز فارغ شوى بكو وانا من المسلمين يعنى كه رب العالمين كفت
وقال اننى من المسلمين وفى الحديث الملك فى قريش والقضاء للانصار والاذان للحبشة وفيه مدح لبلال الحبشى
رضى الله عنه وكذا فى الآية تعظيم لشأنه خصوصا لانه مؤذن الداعى الى الله على بصيرة وهو المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب عين المعانى) آورده كه جون بلال بانك نماز آغاز كردى يهود كفتندى
كلاغ ندامى كند و نماز ميخوانند وسخنان بيهوده بر زبان ايشان كذشتى اين آيت نازل شد وبرتقديرى كه
مؤذنان باشند عمل صالح ايشان آنست درميان اذان واقامت دو ركعت نماز كذارند قال عمر رضى الله
عنه لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا احج ولا اجاهد ولا اعتمر بعد حجة الاسلام (صاحب كشف الاسرار)
فرموده كه حق جل وعلا مؤذنان امت احمد بنج كرامت كرده حسن الثناء وكمال العطاء ومقارنة الشهداء
ومرافقة الانبياء والخلاص من دار الشقاء كرامت اول ثناء جميل است وسند خداوند كريم كه درحق مؤذن
ميكويد ومن احسن قولا الخ احسن برافظ مبالغت كفت همجنانكه تعظيم قرآنرا كفت الله نزل احسن
الحديث قرآن احسن الآيات است وبانك نماز احسن الكلمات ز برادر وتكبير وتعظيم واثبات وحدانيت
خداوند اعلى واثبات نبوت مصطفى وفى الخبر من كثرت ذنوبه فليؤذن بالاسحار عمر بن خطاب رضى الله عنه
كفت يا رسول الله اين وقت سحر را اين معنى جه خاصيت است كفت والذى بعث بالحق محمدا ان النصارى
اذا ضربت نواقيسها فى ادبارها فيثقل العرش على مناكب حملة العرش فيتوقعون المؤذنين من امتى فاذا قال
المؤذن الله اكبر الله اكبر خف العرش على مناكب حملة العرش قال الامام السيوطى رحمه الله اول ما احدث
التسبيح بالاسحار على المنابر فى زمن موسى عليه السلام حين كان بالتيه واستمر بعده الى ان كان فى زمن داود
عليه السلام وبنى بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون بذلك التسبيح على الآلات وبغيره بلا آلات من الثلث
الاخير من الليل الى الفجر الى ان خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى عليه السلام وقام اليهود على عيسى
عليه السلام فبطل ذلك فى جملة ما بطل من شرائع بنى اسرائيل واما فى هذه الملة المحمدية فكان ابتداؤه عمله
بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد الصحابى رضى الله عنه بنى وهو امير مصر منارا بجامع عمرو واعتكف فيه فسمع
اصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى امد الاذان من نصف
الليل الى قرب الفجر فانهم لا ينقسون اذا اذنت ففعل ثم لما كان احمد بن طولون رتب جماعة نوابا يكبرون
ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم ارزاقا واسعة ومن ثمة اتخذ الناس قيام المؤذنين
فى الليل على المنابر فلما ولى السلطان صلاح الدين بن ايوب امر المؤذنين فى وقت التسبيح ان يعلنوا بذكر العقيدة
الاشعرية فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة الى وقتنا هذا انتهى يقول الفقير آل الامر فى زماننا هذا فى بلاد
الروم الى ان السلاطين من ضعف حالهم فى الدين صاروا مغلوبين فانتقل كثير من البلاد الاسلامية الى اهل
الحرب فجعلوا المساجد كنائس والمنارات مواضع النواقيس ولما كان الناس على دين ملوكهم صار الامر
فى البلاد الباقية فى ايدى المسلمين الى الوهن والهدم بحيث تخربت بعض المحلات بالكلية مع المساجد الواقعة
فيها وتعطل بعضها عن العمارة من المسلمين بسبب توطن اهل الذمة فيها وبقيت المساجد بينهم غريبة فتعالوا
نبك على غربة هذا الدين واما كمال العطاء فما روى ان النبى عليه السلام قال المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم
وصيامهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله شيأ الا اعطاهم ولا يشفعون بشئ الا شفعوا فيه قال ويغفر للمؤذن
مدى صوته يعنى آمرزيده ميشود مؤذن بمقدار آنكه آوازوى رسد ويشهد له كل شئ سمع صوته من شجر
او حجر او مدر او رطب او يابس ويكتب للمؤذن بكل انسان صلى معه فى ذلك المسجد مثل حسناته واما مقارنة
الشهداء فما روى ان النبى عليه السلام قال من اذن فى سبيل الله ايمانا واحتسابا جمع بينه وبين الشهداء فى الجنة

واما مرافقة الانبياء فاروى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله من اول الناس دخولا الجنة
قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنوا مسجدى هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر
اعمالهم وقال عليه السلام من اذن عشرين سنة متوالية اسكنه الله تعالى مع ابراهيم عليه السلام فى الجنة
واما الخلاص من دار الاشقياء فاروى ان النبى عليه السلام قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت
ابواب النيران السبعة واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت ابواب الجنان الثمانية واذا قال اشهد ان محمدا رسول
الله اشرفت عليه الحور العين واذا قال حى على الصلاة تدلت ثمار الجنة واذا قال حى على الفلاح قالت الملائكة
افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت تكبيرا وعظمت تعظيما واذا قال لا اله الا الله
قال الله تعالى حرمت بدنك وبدن من اجابك على النار وفى الحديث المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة
اى يكونون سادات او اكثر الناس ثوابا او جماعات او رجاء لان من رجا شيأ اطال اليه عنقه والناس حين يكونون
فى الكرب يكون المؤذنون اكثر رجاء بان يؤذن لهم فى دخول الجنة كان ذلك جزاء مد اعناقهم عند رفع اصواتهم
او طول العنق كناية عن الفرح كما ان خضوعها كناية عن الحزن او معناه اذا وصل العرق الى افواه الناس
يوم القيامة طالت اعناق المؤذنين فى الحقيقة لئلا ينالهم ذلك ومن اجاب دعوة المؤذن يكون معه قال الفقهاء
يقطع سامع الاذان كل عمل باليد والرجل واللسان حتى تلاوة القرآن ان كان فى غير المسجد وان كان فيه
فلا يقطع ولا يسلم على احد واما رده فقد اختلفوا فيه فقيل يجوز وقيل لا يجوز ويشتغل بالاجابة واختلفوا
فى الوجوب والاستحباب فقال بعضهم الاجابة واجبة عند الاذان والاقامة منهم صاحب التحفة والبدائع
وقال الآخرون هى مستحبة وعليه صاحب الهداية ويستحب ان يقول عند سماع الاولى من الشهادة الثانية
صلى الله تعالى عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقول اللهم متعنى بالسمع
والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين كما فى شرح القهستانى وفى تحفة الصلوات للكاشفى صاحب
التفسير نقلا عن الفقهاء الكبار ويقول بعد الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ويقول عند اذان المغرب خصوصا اللهم
هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لى واول من اذن فى السماء جبرائيل وام ميكائيل
عليهما السلام عند البيت المعمور واول من اذن فى الاسلام بلال الحبشى رضى الله عنه وكان اول مشروعيته
فى اذان الصبح قالت النوار ام زيد بن ثابت كان بيتى اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول
ما اذن الى ان بنى رسول الله عليه السلام مسجده فكان يؤذن بعده على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره
واول من اقام عبد الله بن زيد وزاد بلال فى اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها
عليه السلام اى اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم ويقول المجيب عنده صدقت وبالخير
نطقت وعند قوله فى الاقامة قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها ويقيم من اذن لا غيره الا باذنه وفى بعض
الروايات انه عليه السلام اذن مرة واحدة فى السفر على راحلته وروى ان بلالا كان يبدل الشين فى اشهد
سينا فقال عليه السلام سين بلال عند الله شين كما فى انسان العيون (وفى المثنوى) آن بلال صدق در
بانك نماز * حى را هى هى همى خواند از نياز * تا بكفتند اى پيمبر نيست راست * اين خطا اكنون كه
آغاز بناست * اى نبى واى رسول كردكار * يك مؤذن كو بود افصح بيار * عيب باشد اول دين وصلاح *
لحن خواندن لفظ حى على الفلاح * خشم پيغمبر بجوشيد وبكفت * يك دو رمزى از عنايات
نهفت * كاى خسان نزد خداى هى بلال * بهتر از صد حى حى وقيل وقال * وامشورانيد تا من رازتان *
وانكويم آخر وآغازتان * واول من زاد الاذان الاول فى الجمعة عثمان رضى الله عنه زاده ليؤذن اهل السوق
فيأتون الى المسجد وكان فى زمانه عليه السلام وزمان ابى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه اذان واحد حين
يجلس الامام على المنبر والتذكير قبل الاذان الاول الذى هو التسبيح احدث بعد السبعمائة فى زمن الناصر
محمد بن قلاون لاجل التبكير المطلوب فى الجمعة واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبى عليه السلام بعد
تمام الاذان فى زمن السلطان المنصور الحاجى ابن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاون فى اواخر القرن
الثامن واول من احدث اذان اثنين معا بنو امية واول من وضع احدى يديه عند اذنيه فى الاذان ابن الاصم

مؤذن الحجاج بن يوسف وكان المؤذنون يجعلون اصابعهم فى آذانهم واول من رقى منارة مصر للاذان شرحبيل
المذكور وفى عرافته بنى مسلمة المنابر للاذان بامر معاوية ولم تكن قبل ذلك واول من عرف على المؤذنين سالم بن
عامر اقامه عمرو بن العاص فلما مات عرف عليهم اخاه شرحبيل واول من رزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه
والجهر واجب فى الاذان لاعلام الناس ولذا سن ان يكون فى موضع عال ولو اذن لنفسه خافت واما التكبيرات
فى الصلاة فالمؤذن يرفع صوته لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين فان كان فى صوت الامام كفاية
فالتبليغ مكروه كما فى انسان العيون يقول الفقير اما سر عدد المنارات فى الحرم النبوى وهى اليوم خمس
فاشارة الى الاوقات الخمسة فهو صورة الدعوات الخمس فى الساعات الاربع والعشرين المشتمل عليها الليل
والنهار واول من قدر الساعات الاثنتى عشرة نوح عليه السلام فى السفينة ليعرف بها مواقيت الصلوات
واما سر عددها فى الحرم المكى وهى سبع الآن فاشارة الى مراتب الدعوة الى الفناء وهى سبع عدد الاسماء
السبعة التى آخرها القهار فان الكعبة اشارة الى الذات الاحدية ومراتبها عروجا هى مراتب الفناء اذ البقاء
انما هو بعد النزول ولذا امر عليه السلام بالهجرة الى المدينة لتتحقق مرتبة البقاء فللكعبة منارة اخرى هى
الثامنة من المنارات وهى منارة البقاء لكنها فى بطون الكعبة مدفونة تحتها ولم يكن لها ظهور فوق الارض
الا بحسب المكاشفة كوشفت عنها حين مجاورتى فى الحرم وكان للحرم المكى فى الاوائل خمسون منارة
على ما طالعته فى تاريخ القطبى بعضها فى الحرم وبعضها على رؤس الجبال التى هى بينها كل ذلك لاعلام
الاوقات فهى اشارة الى اصل الصلوات المفروضة ليلة المعراج وهى خمسون حتى خففها الله تعالى فبقيت منها
خمس ولله فى كل شئ حكمة عجيبة ومصلحة بديعة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) بيان لمحاسن الاعمال
الجارية بين العبد وبين الرب ترغيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة
اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى اى لا تستوى الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن
العاقبة فانك اذا صبرت على اذيتهم وجهالتهم وتركت الانتقام منهم ولم تلتفت الى سفاهتهم فقد استوجبت
التعظيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا يكن اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك
من الاشتغال بهذه الحسنة واذا فسرت الحسنة والسيئة بالجنس على ان يكون المعنى لا تستوى الحسنات
اذ هى متفاوتة فى انفسها كشعب الايمان التى ادناها اماطة الاذى ولا السيئات لتفاوتها ايضا من حيث انها
كبائر وصغائر لم تكن زيادة لا الثانية لتأكيد النفى على ما اشير اليه فى الكشاف (ادفع بالتى هى احسن) بيان
لحسن عاقبة الحسنة اى ادفع السيئة حين اعترضتك من بعض اعاديك بالتى هى احسن ما يمكن دفعها به
من الحسنات كالاحسان الى من اساء فانه احسن من العفو * بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن
الى من اساء * وكان عليه السلام يقول صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وما امر
عليه السلام غيره بشئ الا بعد التخلق به واخراجه مخرج الجواب عن سؤال من قال كيف اصنع مع ان الظاهر
ان يقول فادفع بالفاء السببية للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة لانه ابلغ فى الدفع بالحسنة فان
من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) بيان لنتيجة الدفع
المأمور به اى فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق اى المخالف مثل الولى الشفيق روى انها نزلت فى ابى سفيان
ابن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد الشدة اى شدة عداوته بالمصاهرة التى جعلت بينه وبين النبى عليه السلام
ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة ازامام اعظم نقلست كسى بمن رسانند كه فلان مرا بدى ميكويد من درشان او
سخن نيكو نمى كويم تا وقتى من يابم كه او نيكويى من ميكويد * بدى در قفا عيب من كرد وخفت *
بتر زو قريبى كه آورد وكفت * عدو را بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ اين كمند * چو دشمن
كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود * چو با دوست دشوار كيرى وتنك * نخواهد كه
بيند ترا نقش ورنك * وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى برنيايد كه كردند دوست *
قال البقلى بين الله ههنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيئ وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق
المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه
وسوء جانبه بكرمه قال ابن عطاء لا يستوى من احسن الدخول فى خدمتنا والخروج منها ومن اساء الادب

في الخدمة فان سوء الادب في القرب اصعب من سوء الادب في البعد فقد يصفح عن الجهال في الكبائر ويؤخذ الصديقون باللحظة والالتفات (وما يلقاها) التلقية وچيزى پيش كسى آوردن اى وما يلقى وما يعطى هذه الخصلة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان وبالفارسية وندهند اين خصلت كه مقابله بدبست به نيكى (الا الذين صبروا) اى شأنهم الصبر فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها) وعطا نكنند اين خصلت وصفت (الا ذو حظ عظيم) من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا كانت قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية واذا لم تتأثر منها لم يصعب عليها تحمل ولم تشتغل بالانتقام والحاصل انه يلزم تزكية النفس حتى يستوى الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته ففي الآية مدح لهم بفعل الصبر والحظ النصيب المقدر قال الجنيد قدس سره في قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اى ما يوفق لهذا المقام الا ذو حظ من عناية الحق فيه وقال ابن عطاء ذو معرفة بالله واياه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اصله ان ما على ان ان شرطية وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط والاستلزام فلذا الحقت نون التأكيد بفعل الشرط فانه لا تلحق الشرط ما لم يؤكد والنزغ شبه النخس كما في الارشاد شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وتحريك على ما لا ينبغي وجعل نازغا على طريقة جد جده في ابتدائية اى نزغ صادر من جهته او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فكلمة من تجريدية جرد من الشيطان شيطانا آخر وسمى نازغا والمعنى وان يوسوس اليك الشيطان ويصرفك عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن ودعاك الى خلافه (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) باستعاذتك (العليم) بنيتك وفي جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه وفي الآية اشارة الى ان النبي او الولي لا ينبغي ان يكون آمنا من مكر الله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلا يذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه في اول الخطرة فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على ما يدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تجر الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة ويتمادى به الوقت فهو بخطر كل آفة ولا يتخلص العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله والاخلاص في العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلما زاد العبد في تبريه من حوله وقوته واخلص بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاد الله في حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا في التأويلات النجمية قال البقلي هذا تعليم لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده قال في حياة الحيوان اجمعت الامة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست * وفي الحديث ما منكم من احد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير قال سفيان بن عيينه معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره هو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ما قاله عليه السلام فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح في اسلام قرين النبي عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبي عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا في آكام المرجان يقول الفقير لا شك ان الشيطان لا يدخل في دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لا تتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبي والولي والعدو في هذا سواء الا ان النبي معصوم والولي محفوظ والعدو موكول ولذا النبي ولو ان النبي والولي ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلا بد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبي عليه السلام دخوله في السلم كاهل الذمة في دار الاسلام حيث لا يقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبي وقرين الولي كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولا يشترط استصحابه في السر فقد تخطر للولي خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن لا يظهر لها حكم على الجوارح البتة (صاحب كشف الاسرار) فرموده كه نزغ شيطان سورت غضب است يعنى تيزى خشم كه از حد

اعتدال دركذرد وبتهور كشد وازان خصلتها بد خيزد چون كبر وعجب وعداوت اما اصل خشم از خود بيفكندن ممكن نباشد زيرا كه آن در خلقت است وچون از حد اعتدال بكاهد بددلى بود وبى حميتى باشد وچون معتدل بود آنرا شجاعت كويند وازان حلم وكرم وكظم غيظ خيزد وفي الخبر خلق الغضب من النار التي خلق منها ابليس وفي الحديث الغضب من نار الشيطان الا ترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان يعنى دو كس بر يكديكر غضب ميكنند باطل ميكويند ودروغ ميسازند فان التهاتر بريكديكر دعوى باطل كردن كما في تاج المصادر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده ورد مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه (ومن آياته) واز نشانهاء قدرت الهيست (الليل والنهار) قال الامام المرزوقي الليل بازاء النهار والليلة بازاء اليوم (والشمس) المشتمل عليها النهار يعنى خرشيد عالم آراى چون جام سيماب (والقمر) المشتمل عليه الليل يعنى هيكل ماه كاه چون نعل زرين وكاه چون سپر سيمين كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره ومعنى تعاقب الليل والنهار على الوجه الذى يتفرع عليه منافع الخلق ومصالحهم وتذلل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته وكمال علمه وحكمته * بر صنع اله بيعدد برهانست * در برك كلى هزار كون الوانست * روز از چه سپيد وروشن وتابانست * از آنكه نديد روز وشب يكسانست * رب العزة كفت ربى اكر خواهى كه در ولايتم نكرى لله ملك السموات والارض واكر خواهى كه در سپاهم نكرى لله جنود السموات والارض ور خواهى كه در فعلم نكرى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ور خواهى كه در صنعم نكرى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ور خواهى كه فردا در من نكرى امروز از صنع من با من نكر بديده دل الم تر الى ربك كيف مد الظل تا فردا بفضل من در نكرى بديده سر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره مثلكم والمراد الامر التكوينى لا التكليفى اذ لا علم لهما ولا اختيار عند اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فالامر بخلافه ويدل عليه (قول الشيخ سعدى) همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى (واسجدوا لله الذى خلقهن) الضمير للاربعة لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى وان كان المناسب تغليب المذكر وهو ما عدا الشمس على المؤنث وهو الشمس اولانها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في آياته تعالى (وفي المثنوى) آفتاب از امر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوييم او خداست * آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زو تو چون بيرون كنى * نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببرداده شعاع * كر كشندت نيمشب خرشيد كو * تا بنالى يا امان خواهى ازو * حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبود تو غايب بود * سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى (ان كنتم اياه) تعالى لا غيره (تعبدون) اى ان كنتم تعبدون اياه لا تسجدوا لغيره فان السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به تعالى ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة فامروا ان لا يسجدوا الا لله الذى خلق الاشياء فان قيل لم لم يجز ان تكون الشمس قبلة للناس عند سجودهم قلنا لانها جوهر مشرق عظيم الرفعة لها منافع في صلاح احوال الخلق فلو اذن في جعلها قبلة في الصلاة بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض الاوهام ان ذلك الركوع والسجود للشمس لا لله بخلاف الاحجار المعينة فانها ليس في جعلها قبلة ما يوهم الالهية وعن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا هى اصبحت استعفت ربها من الخروج فقال الرب ولم ذلك والرب اعلم قالت انى اذا خرجت عبدت من دونك فقال لها الرب اخرجى فليس عليك من ذلك شئ حسبهم جهنم ابعثها اليهم مع ثلاثة عشر الف ملك يقودونها حتى يدخلوهم فيها وفي الحديث ليس في امتى رياء ان راأوا فبالاعمال فاما الايمان فثابت في قلوبهم امثال الجبال واما الكبر

فان احدهم اذا وضع جبهته لله تعالى ساجدا فقد برئ من الكبر (فان استكبروا) اى تعظموا عن امتثال امرك فى ترك السجود لغير الله وابوا الا اتخاذ الواسطة فذلك لا يقال عدد من يخلص عبادته لله (فالذين عند ربك) فان الملائكة المقربين عند الله فهو علة للجزاء المحذوف (يسبحون له) ينزهونه عن الانداد وسائر ما لا يليق به (بالليل والنهار) اى دائما وفى جميع الاوقات وظهر من هذا التقرير ان تخصيص الملائكة مع وجود غيرهم من العباد المخلصين لكثرتهم وايضا الشمس والقمر عندهم فيردون العبادة عنهما غيرة بتخصيصها بالله تعالى (وهم لا يسأمون) السآمة الملالة اى لا يفترون ولا يملون من التسبيح والعبادة فان التسبيح منهم كالتنفس من الناس وبالفارسية وايشان ملول وسيرغى شوند از كثرت عبادت و بسيارئ ستايش و پرستش * روى ان لله ملكا يقال له حوقبائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شئ فزاده الله مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له فى الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم قال عبد العزيز المكى فى هذه الآية سبحان الذى من عرفه لا يسأم من ذكره سبحان الذى من انس به استوحش من غيره سبحان الذى من احبه اعرض بالكلية عما سواه وفى التأويلات النجمية لا تتخذوا ما كشف لكم عند تجلى شمس الروح من المعقولات وانواع العلوم الدقيقة مقصدا ومعبدا كما اتخذت الفلاسفة ولا تتخذوا ايضا ما شهدتم عند تجلى شواهد الحق فى قمر القلب من المشاهدات ومكاشفات العلوم الدينية مقصدا ومعبدا كما اتخذ بعض ارباب السلوك ووقفوا عند عقبات العرفان والكرامات فشغلوا بالمعرفة عن المعروف وبالكرامات عن المكرم واتخذوا المقصود والمعبود حضرة جلال الله الذى خلق ما سواه منازل السائرين به اليه ان كنتم من جملة المحبين الصادقين الذين اياه يعبدون طمعا فى وصاله والوصول اليه لا من الذين يعبدونه خوفا من النار وطمعا فى الجنة فان استكبر اهل الاهواء والبدع ولا يوفقون للسجود بجميع الوجود فالذين عند ربك من ارواح الانبياء والاولياء ينزهونه عن احتياجه الى سجدة احد من العالمين وهم لا يسأمون من التسبيح والتنزيه (قال الكاشفى) اين سجده يازدهم است از سجدات قرآنى وحضرة شيخ اكبر قدس سره الاطهر در فتوحات اين را سجدهٔ اجتهاد كفت وفرموده كه اكر در آخر آيت اولى سجدهٔ ايشان شرط باشد چه مقارنست بقول ان كنتم اياه تعبدون واكر بعد از آيت دوم بسجود روند سجدهٔ نشاط ومحبت بود چه مقرونست باين كلمات وهم لا يسأمون والحاصل ان قوله تعبدون موضع السجود عند الشافعى ومالك لاقتران الامر به يعنى تا سجده مقترن امر باشد وعند ابى حنيفة وفى وجه عن الشافعى وعند احمد آخر الآية وهو لا يسأمون لانه تمام المعنى وكل من الائمة على اصله فى السجود فابو حنيفة هو واجب ومالك هو فضيلة والشافعى واحمد هو سنة (ومن آياته) دلائل قدرته تعالى (انك) يا محمد او يا ايها الناظر (ترى الارض) حال كونها (خاشعة) يابسة لا نبات فيها مطمئنة يعنى فرسوده وخشك شده مستعار من الخشوع بمعنى التذلل شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاشعا ذليلا عاريا لا يؤبه له لدناءة هيئته فهى استعارة تبعية بمعنى يابسة جدبة (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) الاهتزاز التحرك اى تحركت بالنبات يعنى بجنبش در آيد رستن كياه ازو (وربت) وانتفخت لان النبت اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات اى انشقت يقال ربا ربوا ورباء بازاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو او فزع وقال الراغب وربت اى زادت زيادة المتربى (ان الذى احياها) بما ذكر بعد موتها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة فالمراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات (لمحيى الموتى) بالبعث (انه على كل شئ) من الاشياء التى من جملتها الاحياء (قدير) مبالغ فى القدرة وقد وعد بذلك فلا بد من ان يفى به والحكمة فى الاحياء هو المجازاة والمكافاة وفى الآية اشارة الى احياء النفوس واحياء القلوب اما الاول فلان ارض البشرية قد تصير يابسة عند فقدان الدواعى والاسباب فاذا انزل عليها ماء الابتلاء والاستدراج تراها تهتز بنباتات المعاصى وانتشار المناهى (وفى المثنوى) آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون

فرعون اوراعون نيست * نفس اژدرهاست اوكى مرده است * از غم بى آلتى افسرده است * كرم لست آن اژدها از دست فقر * پشهٔ كردد زجاه ومال صقر * ولذا كان اصعب دعاء عليه ان يقال له اذاقك الله طعم نفسك فانه من ذاق طعم نفسه واستحلى ما عنده وشغل به عن المقصود فلا يرجى فلاحه ابدا واما احياء القلوب فبنور الايمان وصدق الطلب وغلبات الشوق وذلك عند نزول مطر اللطف وماء الرحمة وعن بعض الصالحين قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له يا شيخ بوقفك بين يديه الا اخبرتنى بالامر الذى اوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم

يحق له لو مات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا اخى اخذت نفسى بخصال احكمتها فاما الخصلة الاولى امت منى ما كان حيا وهو هوى النفس واحييت منى ما كان ميتا وهو القلب واما الثانية فانى احضرت ما كان عنى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا واما الثالثة فانى ابقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وافنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى واما الرابعة فانى انست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون اشار الى الاستئناس بالله وبذكره والى الاستيحاش عما سوى الله وهو المراد بحسن الخاتمة واما التوحش من الله والانس بما سواه فهو المراد بسوء العاقبة نعوذ بالله وربما كان سوء العاقبة بالخروج من الدنيا بغير ايمان وكان فى زمان حاتم الاصم نباش فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده واحياه الله بسبب نفس حاتم فقال له حاتم كم نبشت من القبور فقال سبعة آلاف قال فى كم سنة قال فى عشرين سنة فغشى على حاتم فلما افاق قال قبور المسلمين ام قبور الكافرين قال بل قبور المسلمين فقال كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة قال وجدت ثلاثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقون على غير القبلة فغشى على حاتم وذلك لان خوف كل احد بحسب مقامه من المعرفة فاذا عرف المرء ان فى امامه موتا وابتلاء ثم حشرا وامتحانا لا يزال فى ناحية وربما يغلب عليه حاله فيغشى عليه قال بعضهم اذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا وللكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة فلا بد من الاستقامة فى الله وادامة الذكر والاستعاذة بالله من كل شيطان مضل وفتنة مهلكة (ان الذين يلحدون) الالحاد فى الاصل مطلق الميل والانحراف ومنه اللحد لانه فى جانب القبر ثم خص فى العرف بالانحراف عن الحق الى الباطل اى يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالطعن فيها بانها كذب او سحر او شعر وبتحريفها بحملها على المحامل الباطلة (لا يخفون علينا) فنجازيهم بالحادهم ثم نبه على كيفية الجزاء فقال (افمن) آيا كسى كه (يلقى فى النار) على وجهه وهم الكفرة بانواعهم (خير ام من يأتى آمنا) من النار (يوم القيامة) وهم المؤمنون على طبقاتهم قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين بالتنصيص على انهم آمنون يوم القيامة من جميع المخاوف فلو قال ام من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال ان يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا ولك ان تقول الآية من الاحتباك حذف من الاول مقابل الثانى ومن الثانى مقابل الاول والتقدير افمن يأتى خائفا ويلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا ويدخل الجنة يعنى ان الثانى خير من الاول (اعملوا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى ما ذكر من الالقاء فى النار والاتيان آمنا وآثروا ما شئتم فانكم لا تضرون الا انفسكم وفيه تهديد شديد لظهور ان ليس المقصود الامر بكل عمل شاؤا قال فى الاسئلة المقحمة هو امر وعيد ومعناه ان المهلة ما هى لعجز ولا لغفلة وانما يعجل من يخاف الفوت وهو ابلغ اسباب الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم بحسب اعمالكم * حيل ومكر رها كن كه خدا مى داند * نقد مغشوش ميار كه معامل بيناست * وفى الآية تخويف لاهل الشطح والطامات الذين يريدون العزة عند العامة ويرقعون ويمزقون ثيابهم ويجلسون فى الزوايا ويتزهدون وينظرون فى تصانيف المشايخ ويقولون عليها ما يجهلون ويتزخرفون وينتظرون دخول الامراء عليهم ويدعون المكاشفة والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وكذا على اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رأيتم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون

الى الحق بابصار نافذة وقلوب عاشقة لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وقد وصف النبى هؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنة وشبه قلوبهم بقلوب الدنيا كما قال عليه السلام يخرج فى امتى اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنة وقال فى موضع آخر كقلوب الذئاب يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية افتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال بعضهم معنى هذه الآية ان الذين يجترئون علينا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا جرآتهم علينا وتعديهم فى دعواهم وقال ابن عطاء فى هذه الآية ان المدعى عن غير حقيقة سيرى منا ما يستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه فى احواله (ان الذين كفروا بالذكر) اى القرآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات (لما جاءهم) اى بادهوه بالكفر والانكار ساعة جاءهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر واعادة نظر وكذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل قوله ان الذين الخ بدل من قوله ان الذين يلحدون الخ بدل الكل بتكرير العامل وخبران هو الخبر السابق وهو لا يخفون علينا لان الحادهم فى الآيات كفر بالقرآن فلهذا اكتفى بخبر الاول عن الثانى الا انه غير معهود الا فى الجار والمجرور ولشدة الاتصال قال الرضى ولا يتكرر فى اللفظ فى البدل من العوامل الا حرف الجر لكونه كبعض حروف المجرور وقيل مستأنف وخبرها محذوف مثل سوف نصليهم نارا وذلك بعد قوله حميد وقال الكسائى سد مسد الخبر السابق (وانه) الخ جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به اى والحال ان الذكر (لكتاب عزيز) اى كثير المنافع عديم النظير فهو من العز الذى هو خلاف الذل او منيع لا تتأتى معارضته وابطاله وتحريفه فهو من العزة بمعنى الغلبة فالقرآن وان كان لا يخلو عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه يؤتى بحفظه ويقدر له فى كل عصر منعة يحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والاهوآء ورد تأويلاتهم الفاسدة فهو غالب بحفظ الله اياه وكثرة منعته على كل من يتعرض له بالسوء امام قشيرى قدس سره فرموده كه قرآن عزيز است زيرا كلام رب عزيزست كه ملك عزيز برسول عزيز آورده براى امت عزيز با آنكه نامهٔ دوست است بنزديك دوست ونامهٔ دوست نزد دوستان عزيز باشد * زنام ونامهٔ تو يافتم عز وكرامت * هزار جان گرامى فداى خامه ونامت * قال ابن عطاء عزيز لانه لا يبلغ احد حقيقة حقه لعزه فى نفسه وعز من انزل عليه وعز من خوطب به من اوليائه واهل صفوته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) صفة اخرى لكتاب اى لا يتطرق اليه الباطل ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به اى متى رامه وافيه ان يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطالا له لم يصلوا اليه ذكر اظهر الجهات واكثرها فى الاعتبار وهو جهة القدام والخلف واريد الجهات باسرها فيكون قوله لا يأتيه الباطل من بين الخ استعارة تمثيلية شبه الكتاب فى عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به فقال لا يأتيه الخ اولا يأتيه الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عن الامور الآتية او الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره بان يزيد فيه او ينقص منه اولا يأتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجيء بعده كتاب يبطله او ينسخه (تنزيل) اى هو تنزيل او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية بعد افادة فخامته الذاتية وكل ذلك لتأكيد بطلان الكفر بالقرآن (من حكيم) اى حكيم مانع عن تبديل معانيه باحكام مبانيه (حميد) اى حميد مستحق للتحميد بالهام معانيه او يحمده كل خلق فى كل مكان بلسان الحال والمقال بما وصل اليه من نعمة وفى التأويلات النجمية ان من عزة الكتاب لا يأتيه الباطل يعنى اهل الخذلان من بين يديه بالايمان به ولا من خلفه بالعمل به تنزيل من حكيم ينزل بحكمته على من يشاء من عباده لمن يشاء ان يعمل به حميد فى احكامه وافعاله لانها صادرة منه بالحكمة وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول (الا انها) الضمير للقصة (ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار) بيان لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة ينبه بذلك على ان ترك القرآن والاعراض عنه وعن العمل به انما هو الجبر والحماقة (قصمه الله) كسره واهلكه دعاء عليه او خبر (ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله) دعاء عليه واخبار بثبوت الضلالة فان طلب الشيء فى غير محله ضلال (وهو حبل الله) اى عهده وامانه الذى يؤمن به العذاب وقيل هو نوره هداه وفى الحديث القرآن كتاب الله

حبل ممدود من السماء الى الارض اى نور ممدود وقيل هو السبب القوى والوصلة الى من يوثق عليه فيتمسك به من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور (المتين) اى القوى يعنى هو السبب القوى المأمون الانقطاع المؤدى الى رحمة الرب (وهو الذكر) اى القرآن ما يتذكر به ويتعظ به (الحكيم) اى المحكم آياته اى قوى ثابت لا ينسخ الى يوم القيامة او ذو الحكمة فى تأليفه (وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهوآء) اى لا يميل بسببه اهل الاهوآء يعنى لا يصير به مبتدعا وضالا (ولا تلتبس به الالسنة) اى لا يختلط به غيره بحيث يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه معصوما (ولا يشبع منه العلماء) اى لا يحيط علمهم بكنهه بل كلما تفكروا تجلت لهم معان جديدة كانت فى حجب مخفية (ولا يخلق) خلق الشيء يخلق بالضم فيهما خلوقة اذا بلى اى لا يزول رونقه ولا يقل اطروانه ولذة قرآءته واستماعه (عن كثرة الرد) اى عن تكرر تلاوته على السنة التالين وآذان المستمعين واذهان المتفكرين مرة بعد اخرى بل يصير كل مرة يتلوه التالى اكثر لذة على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذه احدى الآيات المشهورة (ولا تنقضى عجائبه) اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة (هو الذى لم تنته الجن) اى لم تقف (اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا) مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا حسن نظمه (يهدى الى الرشد) اى يدل الى الايمان والخير (فآمنا به) وصدقناه (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) كذا فى المصابيح وفى الحديث يدعى يوم القيامة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمرآء تضيء من مسيرة كذا من الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول له الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام الكاتبين زده يا رب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول ملكاه زده يا رب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فيملأ من الرضوان اى رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فيملأ من الخلد ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يا رب فيقول ملكاه زده يا رب فيقول الله انى قد اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس فيشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام وفى حديث آخر يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان من اين لنا هذا فقيل بتعليمكما ولدكما القرآن * بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * هر آن طفل كو جور آموزگار * نه بيند جفا بيند از روزگار (ما يقال لك) الخ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما يصيبه من اذية الكفار اى ما يقال فى شأنك وشأن ما انزل اليك من القرآن من جهة كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قد قيل فى حقهم وفى حق الكتب السماوية المنزلة عليهم مما لا خير فيه من الساحر والكاهن والمجنون والاساطير ونحوها (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه ومن آمن بهم (وذو عقاب اليم) لاعدآئهم الذين لم يؤمنوا بهم وبما انزل اليهم والتزموا الاذية وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدآئهم وسيفعل مثل ذلك بك وباعدآئك ايضا وفيه اشارة الى حال الاولياء ايضا فانهم ورثة الانبياء فلهم اعدآء وحساد يطلقون السنتهم فى حقهم باللوم والطعن بالجنون والجهل ونحو ذلك ولكنهم يصبرون على الجفاء والاذى فيظفرون بمراداتهم كما صبر الانبياء فظفروا وفى آية اخرى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا اى ظاهرا باهلاك القوم او باجابة الدعوة وباطنا بالتخلق بالاخلاق الالهية مثل الصبر فانه نصر اى نصر اذ به يحصل المرام (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * وبذلك ينقلب الانسان بالصبر من حال الى حال اخرى احسن من الاولى كما ينقلب النحاس بالاكسير فضة او ذهبا ودلت الآية على انه ليس من الحكمة ان يقطع لسان الخلق بعضهم عن بعض الا ترى انه تعالى لم يقطع لسان الخلق عن ذاته الكريمة حتى قالوا فى حقه تعالى ان له صاحبة وولدا او نحو ذلك فكيف غيره تعالى من الانبياء والمرسلين والاولياء والمقربين فالنار لا ترتفع من الدنيا الى يوم القيامة وانما يرتفع الاحتراق به كما وقع لابراهيم عليه السلام وغيره من الخواص فكل البلايا كالنار فبطون الاولياء وقلوب الصديقين فى سلامة من الاحتراق بها فانه لا يجرى الا ما قضاه الله تعالى ومن آمن بقضاء الله سلم من الاعتراض والانقباض وهكذا شأن الكبار نسأل الله الغفار السلامة

من عذاب النار (ولو جعلناه) اى الذكر (قرءآنا اعجميا) منتظما على لغة العجم مؤلفا عليها والاعجمى فى الاصل
يقال لذات من لا يفصح عن مراده بلغة لسانه وان كان من العرب ولكلامه الملتبس الذى لا يوضح المعنى
المقصود واطلق ههنا على كلام مؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام من لا يفصح من
حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب وهذا جواب لقول قريش تعنتا هلا انزل القرءآن بلغة العجم يعنى
قرآن جرا بلغت عجم فرو نيامد (لقالوا) هر آينه ميكفتند كفار قريش (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا وحرف
التحضيض اذا دخل على الماضى كان معناه اللوم والتوبيخ على ترك الفعل فهو فى الماضى بمعنى الانكار
(فصلت آياته) اى بينت بلسان نفقهه من غير ترجمان عجمى وهو من كان منسوبا الى امة العجم فصيحا كان
اوغير فصيح (ءاعجمى وعربى) انكار مقرر للتحضيض فالهمزة الاولى همزة الاستفهام المعنى بها الانكار
والاعجمى كلام لا يفهم معناه ولغة العجم كذلك بالنسبة الى العرب كما اشير اليه آنفا والياء ليست للنسبة الحقيقية
بل للمبالغة فى الوصف كالاحمرى والمعنى لانكروا وقالوا كلام اوقرءآن اعجمى ورسول او مرسل اليه عربى
اى لقالوا كيف ارسل الكلام العجمى الى القوم العربى فكان ذلك اشد لتكذيبهم على ان الاقرار مع كون المرسل
اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافى والتنافى بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا
او جمعا وقرأ هشام اعجمى على الاخبار لا على الاستفهام والانشاء اى بهمزة واحدة هى من اصل الكلمة
فالتفصيل يجوز ان يكون بمعنى التفريق والتمييز لا بمعنى التبيين كما فى القرآءة الاولى فالمعنى ولو جعلنا المنزل
كله اعجميا لقالوا لولا فرقت آياته وميزت بان جعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب
اعجمى وعربى والمقصود بيان ان آيات الله على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون به لان القوم غير
طالبين للحق وانما يتبعون اهوآءهم * در چشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا
شود كسى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ازاحة العلة لمن اراد ان يعرف صدق الدعوة وصحة الشريعة
فانه لا نهاية للتعلل بمثل هذه التعللات لانه تعالى لو جعل القرءآن اعجميا وعربيا لقالوا لولا جعله عبرانيا
وسريانيا (قل هو) اى الذكر (للذين آمنوا هدى) يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم (وشفاء) لما فى الصدور
من شك وشبهة وشفاء حيث استراحوا به من كد الفكرة وتحير الخواطر وشفاء لضيق صدور المريدين لما فيه
من التنعم بقرآءته والتلذذ بالتفكر فيه وشفاء لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق لما فيه من لطائف المواعيد
وشفاء لقلوب العارفين لما يتوالى عليها من انوار التحقيق وآثار خطاب الرب العزيز (والذين لا يؤمنون) مبتدأ
خبره قوله (فى آذانهم وقر) اى ثقل وصمم على ان التقدير هو اى القرءآن فى آذانهم وقر على ان وقر خبر للضمير
المقدر وفى آذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا لوقر لبيان محل الوقر وهو اوفق لقوله تعالى (وهو) اى القرءآن
(عليهم) اى على الكفار المعاندين (عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات وهو بفتح
الميم المنونة اى ذو عمى على معنى عميت قلوبهم عنه وهو مصدر عمى يعمى كعلم وفى المفردات يحتمل لعمى
البصر والبصيرة جميعا وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بكسر الميم بمعنى خفى وبالفارسية واين كتاب برايشان
پوشيده كيست تا جلوة جمال كمال اونه بينند (اولئك) البعدآء الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق
الذى يسمعونه والتعامى عن الآيات الظاهرة التى يشاهدونها (ينادون من مكان بعيد) تمثيل لهم فى عدم
قبولهم واستماعهم للقرءآن بمن ينادى ويصيح به من مسافة بعيدة لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات يعنى مثل
ايشان چون كسيست كه اورا از مسافة دور و دراز بخوانند نه خواننده را بينند ونه آواز اورا شنود پس
اورا از ان ندا چه نفع رسد * نادئ اقبال ميكويد كه اى ناقابلان * ما بسى نزديك و شما بس
دور دور * قال الشيخ سعدى در جامع بعلبك كلمهٔ چند بر طريق وعظ ميكفتم با طائفهٔ افسرده و دل مرده
وراه از عالم صورت بمعنى نبرده ديدم كه نفسم در نمى كيرد و آتشم در هيزم تر ايشان اثر نمى كند دريغ آمدم تربيهٔ
ستوران و آينه دارى در محلهٔ كوران وليكن در معنى باز بود و سلسلهٔ سخن دراز و در بيان اين آيت كه كفت
خداى تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد سخن بجايى رسيده بود كه ميكفتم * دوست نزديكتر
از من بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم * چه كنم با كه توان كفت كه او * دركنار من ومن
مهجورم * من از شراب اين سخن مست وفضلهٔ قدح در دست كه روندهٔ از كنار مجلس كذر كرد ودور آخر

بروا اثر كرد نعرهٔ چنان زد كه ديكران در موافقت او در خروش آمدند وخامان مجلس در جوش كفتم سبحان الله
دوران باخبر در حضور ست ونزديكان بى بصر دور * فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع
از متكلم مجوى * فسحت ميدان ارادت بيار * تا بزند مرد سخن كوى كوى * وعن الضحاك
ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد يعنى يقال يا فاسق يا منافق يا كذا ويا كذا فيكون ذلك اشد
لتوبيخهم وخزيهم وفى التأويلات النجمية اولئك ينادون من مكان بعيد لان الندآء انما يجيء من فوق اعلى
عليين وهم فى اسفل السافلين من الطبيعة الانسانية وهم ابعد البعدآء وقال ذو النون رحمه الله من وقر سمعه
وصم عن ندآء الحق فى الازل لا يسمع ندآءه عند الايجاد وان سمعه كان عليه عمى ويكون عن حقائقه بعيدا
وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب نسأل الله القرب على كل حال (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) اى وبالله لقد آتيناه التوراة فاختلف فيها فمن مصدق لها ومن مكذب وغيروها من بعده
بخمسمائة عام وهكذا حال قومك فى شأن ما آتيناك من القرءآن فمن مؤمن به وكافر وان كانوا لا يقدرون
على تحريفه فانا له لحافظون فالاختلاف فى شأن الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك ففيه تسلية له
عليه السلام (ولولا كلمة سبقت من ربك) فى حق امتك المكذبة وهى العدة بتأخير عذابهم والفصل بينهم وبين
المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة بنحو قوله تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى (لقضى) فى الدنيا وحكم (بينهم) باستئصال المكذبين كما فعل بمكذبى الامم السالفة يقول الفقير انما لم يفعل
الاستئصال لان نبينا عليه السلام كان نبى الرحمة ولان مكة كانت مهاجر الانبياء والمرسلين ومهبط الملائكة
المقربين بانواع رحمة رب العالمين فلو وقع فيها الاستئصال لكانت مثل ديار عاد وثمود ووحشت النفرة القلوب
الناس وقد دعا ابراهيم عليه السلام بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فكان من حكمته ان لا يجعل
الحرم المبارك الآمن من مصارع السوء وان يقيه من نتائج سخطه (وانهم) اى كفار قومك (لفى شك منه) اى من
القرءآن (مريب) موجب للاضطراب موقع فيه وبالفارسية كمانى باضطراب آورده وتمامه فى آخر سورة
سبأ فارجع والشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح والوهم ملاحظة الطرف
المرجوح وكلاهما تصور لا حكم معه اى لا تصديق معه اصلا (من) هركه (عمل صالحا) بان آمن بالكتب
وعمل بموجبها (فلنفسه) فعمله او فنفعه لنفسه لا لغيره (ومن اساء) وهركه بكند عمل بد والاساءة بدى كردن
(فعليها) ضرره لا على غيره (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله بل هو العادل المتفضل الذى
يجازى كل احد بكسبه وهو اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبله مبنى على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة
الغير بعمله وتنزيل التعذيب بغير اساءة او باساءة غيره منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه سبحانه اى هو منزه
عن الظلم يقال من ظلم وعلم انه يظلم فهو ظلام وقال بعضهم اصله وما ربك بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة
فكانت المبالغة راجعة الى النفى على معنى ان الظلم منفى عنه نفيا مؤكدا مضاعفا ولو جعل النفى داخلا على
صيغة المبالغة بتضعيف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النفى لكان المعنى ان تضعيف الظلم منفى عنه تعالى ولا
يلزم منه نفيه عن اصله والله تعالى منزه عن الظلم مطلقا ويجوز ان يقال صيغة المبالغة باعتبار كثرة العبيد
لا باعتبار كثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وفى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على نفسى وعلى
عبادى ألا فلا تظالموا بفتح التاء اصله تتظالموا والظلم هو التصرف فى ملك الغير او مجاوزة الحد وهذا محال
فى حق الله تعالى لان العالم كله ملكه وليس فوقه احد يحد له حدا ولا يتجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت
عن الظلم وهو ممكن فى حق العباد ولكن الله منعهم عنه وفى الحديث من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم
فقد خرج من الاسلام وفى حديث آخر من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم قال الله تعالى انا من
المجرمين منتقمون وكان من ديدن السلطان بسمرقند الامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين اعالى
واواسط وادانى بعد تعيين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الافاضل حذرا عن الحيف وكان
يعد الحيف فى الرتبة بين المستعدين من قبيل الكفر فى الدين واكثر المستعدين فى هذا الزمان على الخذلان
والحرمان (قال الصائب) تيره بختى لازم طبع بلند افتاده است * پاى خود را چون تواند داشتن روشن چراغ *
فينبغى للعاقل ان يسارع الى الاعمال الصالحة دآئما خصوصا فى زمان انتشار الظلم والفساد وغلبة الهوى

على النفوس والطباع فان الثبات على الحق فى مثل ذلك الوقت افضل واعظم قال ابن الماجشون وهواى الماجشون كان من اهل المدينة وكان مع عمر بن عبد العزيز فى ولايته على المدينة لما خرج روح ابى وضعناه على السرير فدخل عليه غاسل فرأى عرقا يتحرك فى اسفل قدمه فمكث ثلاثة ايام ثم استوى جالسا وقال ائتونى بسويق فاتوا به فشرب فقلنا له خبرنا ما رأيت قال عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح ففتح له حتى انتهى الى السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يؤذن له بعد بقى من عمره كذا ثم هبط بى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك انه لقريب المقعد من رسول الله عليه السلام قال انه عمل بالحق فى زمن الجور وانهما عملا بالحق فى زمن الحق

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى *
كند ملك در پنجهٔ ظالمى * ومن الله الامن والسلامة

الجزء الخامس والعشرون

(اليه) تعالى لا الى غيره (يرد علم الساعة) اذا سئل عن القيامة يقال الله يعلم اذ لا يعلمها الا الله فاذا جاءت يقضى بين المحسن والمسيئ بالجنة والنار (وما) نافية (تخرج من ثمرات) من مزيدة للتنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفى الجنس ونفى الوحدة والمعنى بالفارسية وبيرون نيايد هيچ ميوه (من اكمامها) من اوعيتها يعنى الكفرى قبل ان ينشق وقيل قشرها الاعلى من الجوز واللوز والفستق وغيرها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة وغلافها اى ما يغطى الثمرة كما ان الكم بالضم ما يغطى اليد من القميص (وما تحمل من انثى) وبار نكيرد هيچ مادهٔ از انسان وساير حيوانات (ولا تضع) حملها بمكان على وجه الارض (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم للتعميم اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الا ملابسا بعلمه المحيط واقعا حسب تعلقه به يعلم وقت خروج الثمرة من اكمامها وعددها وسائر ما يتعلق بها من انها تبلغ اوان النضج او تفسد قبل ونحوه ووقت الحمل وعدد ايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك ووضع الوقت وما يتعلق به ولعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على جواز البعث واحياء الموتى وفى حواشى ابن الشيخ المعنى ان اليه يضاف علم الساعة اى علم وقت وقوع القيامة فاذا سئلت عنه فرد العلم اليه فقل الله اعلم كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنبات وغيرهما وروى ان منصور الدوانقى اهمه مدة عمره فرأى فى منامه شخصا اخرج يده من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوه بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويله ان مفاتح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه اخذه ابو حنيفة رحمه الله من قوله عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت يقول الفقير ظهر من هذا وجه الجمع بين علم الساعة وعلم خروج الثمرات داخل فى تنزيل الغيث لانه بالغيث والرياح تخرج النباتات وتظهر الثمرات (ويوم يناديهم) اى اذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم الله (اين شركائى) بزعمكم كما نص عليه فى قوله تعالى اين شركائى الذين زعمتم وبالفارسية كجااند انبازان بزعم شما (قالوا آذناك) اى اخبرناك واعلمناك (ما منا) نيست از ما (من شهيد) من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ والشهيد من الشهادة او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ فهم لا يبصرونهم فى ساعة التوبيخ فالشهيد من الشهود قال فى حواشى سعدى المفتى والظاهر انه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقولهم آذناك الى هذا القول الذى اجابوا به اولا معتمدين للكذب انتهى وفى الارشاد قولهم آذناك اما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر مجاب بهذا الجواب او لان معناه الانشاء لا الاخبار بايذان قد كان انتهى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) اى غاب عن المشركين الآلهة التى كانوا يعبدونها من قبل يوم القيامة او ظهر عدم نفعهم فكان حضورهم كغيبتهم (وظنوا) اى ايقنوا (ما لهم من محيص) مهرب وبالفارسية ويقين دانند كه از عذاب وعقوبت نيست ايشانرا هيچ كريزكاهى من حاص يحيص حيصا ومحيصا اذا هرب وفى المفردات اصله من قولهم وقع فى حيص بيص اى فى شدة وحاص عن الحق يحيص

اى حاد عنه الى شدة ومكروه وفى القاموس حاص عنه عدل وحاد والمحيص المحيد والمعدل والميل والمهرب والظن معلق عنه بحرف النفى والتعليق ان يوقع بعده ما ينوب عن المفعولين جميعا وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى ينادى فيقول اين شركائى الذين كانوا يرون انهم يخلقون افعالهم واعمالهم قالوا آذناك ما منا من شهيد يشهد انه خالق فعله وكوشفوا بانه لا خالق الا الله وهم المعتزلة وقد سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اهل الاعتزال مشركون بقولهم ان العباد خالقون لافعالهم وقد قال تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اى يوحدوا ويقولوا لا خالق الا الله ولا وجود فى الحقيقة الا الله وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يدعون من قبل له وجود او زال وبطل (ع) چه كونه غير تو بيند كسى كه غير تو نيست * وايقنوا ما لهم من مهرب الى الله عند قيام الساعة بتجلى صفة القهارية ولو كانوا ارباب اللطف فى الدنيا لنالوا الطفه فى العقبى فعلى العاقل ان يهرب ويفر الى الله تعالى كما قال ففروا الى الله فاذا فر اليه انس به والانيس لا يخاف من قهر الانيس اذ هو على الملاطفة معه على كل حال قال ذو النون المصرى قدس سره ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه مشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى اقسم عليك يا حبيب قلبى ان تأمر كل دابة فى هذا المكان ان تخرج رأسها وفى افواهها جواهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر امام المركب قد اخرجت رؤسها وفى فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل يتبختر على وجه الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصرى فحملنى هذا على السياحة وذكرت قوله عليه السلام لا يزال فى امتى ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن وكلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه واحدا اظهر من هذه الحكاية ان الله تعالى تجلى لذلك الشاب بصفة اللطف فسلم من قهر البحر وذلك لتحققه بحقيقة قوله اياك نعبد فانه من اختصاص العبادة يحصل اختصاص التوحيد وبالتوحيد الحقانى يزول كل ما كان من طريق القهر لان من قهر وجوده لا يقهر مرة اخرى والمشاهد ذو النون هذه الحال من الشاب لانه حال تنافى حال اهل الدنيا (كما قال الشيخ المغربى)

هيچ كس كرچه ز حالى نيست خالى در جهان * ليكن اين حالى كه ما راهست حال ديكر است *

سلك طريق اللطف وساح فى الارض حتى وصل الى اللطيف الخبير (لا يسأم الانسان) اى لا يمل ولا يضجر وبالفارسية ملول نميشود كافر فهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما ان اليأس من رحمة الله لا يتأتى الا من الكافر وسيصرح به (من دعاء الخير) اى من دعائه الخير وطلبه السعة فى النعمة واسباب المعيشة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى ان الانسان فى حال اقبال الخير اليه لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها ابدا وفيه اشارة الى ان الانسان مجبول على طلب الخير بحيث لا تتطرق اليه السآمة فبهذه الخصلة بلغ من بلغ رتبة خير البرية وبها بلغ من بلغ دركة شر البرية وذلك لانه لما خلق لحمل الامانة التى اشفق منها البرية وابين ان يحملنها وهى عبارة عن الفيض الالهى بلا واسطة وذلك فيض لا نهاية له فلحملها احتاج الانسان الى طلب غير متناه فطلب بعضهم هذا الطلب فى تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها فاستم من الطلب وصار شر البرية (قال الحافظ) تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست ز خوبى كه شود عاشق زشتى (وان مسه الشر) اى العسر والضيق (فيؤس قنوط) اى يبالغ فى قطع الرجاء من فضل الله ورحمته وبالفارسية واكر برسد وبرا بدى چون تنكى وتنكدستى وبيمارى پس نوميدست از راحت اميد برنده از رحمت والقنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره فى الشخص فيتضاءل وينكسر فبهذا ظهر الفرق بين اليأس والقنوط وفى التأويلات النجمية وان مسه الشر وهو فطامه عن مألوفات نفسه وهواه فيؤس قنوط لا يرجو زوال البلايا والمحن لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على قلبه فى الرجوع الى الله ليدفع عنه ذلك (قال الحافظ)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند *

وفيه اشارة الى ان الانسان لا يدعو عارفا بربه طاعة لربه بل لتحصيل مراده واربه ولهذا وقع فى ورطة الفرار واليأس عند ظهور اليأس (ولئن اذقناه رحمة منا) من عندنا (من بعد ضراء مسته) اى اصابته وذلك

بتفريج تلك الضرآء عنه كالمرض والضيق بالرحمة كالصحة والسعة (ليقولن هذا) الخير (لى) اى حق وصل الى لانى استحقه لمالى من الفضل وعمل البر فاللام للاستحقاق اولى لا لغيرى فلا يزول عنى ابدا فاللام للاختصاص فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه كما فى الوجه الاول ومعنى الدوام استفيد من لام الاختصاص لان ما يختص باحد الظاهر انه لا يزول عنه فذلك المسكين لم ير فضل الله وتوفيقه فادعى الاستحقاق فى الصورة الاولى واشتغل بالنعمة عن المنعم وجهل ان الله تعالى اعطاه ليبلوه ايشكرام يكفر فلو اراد قطعها منه وذلك فى الصورة الثانية (وما اظن الساعة قائمة) اى تقوم وتحضر وتكون فيما سيأتى كما يزعم محمد (ولئن رجعت) رددت (الى ربى) على تقدير قيامها او بعثت وهو الذى اراد وابقواهم ان نظن الاظنا فلا يخالف وما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل (ان لى عنده للحسنى) وهو جواب القسم لسبقه الشرطية اى للحالة الحسنى من الكرامة يعنى استحقاق من مر نعمت وكرامت را ثابت است خواه در دنيا خواه در عقبا (ع) زهى تصور باطل زهى خيال محال * اعتقد ان ما اصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه لها وان نعم الآخرة كذلك لان سبب الاعطاء متحقق فى الآخرة ايضا وهو استحقاقه اياها فقاس امر الآخرة على امر الدنيا بالوهم المحض والامنية الكاذبة وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الخ وفى الآخرة ياليتنى كنت ترابا وهيچكدام ازين معنى وجودى نخواهد كرفت وعن بعض اهل التفسير ان لى عنده للحسنى اى الجنة يقول ذلك استهزآء (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) اى لنعلمنهم بحقيقة اعمالهم حين اظهرناها بصورها الحقيقية فيرون انها مقابح يهان عليها لا محاسن يكرم عليها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يعرف كنهه ولا يمكنهم التفصى منه كانه لغلظته يحيط بجميع جهاتهم وقد كان معذبا فى الدنيا بعذاب الطرد والبعد ولكن لم يجد ذوق العذاب والمه اذ اذاقه الله بعد انتباهه عن نومة غفلته اى بعد الموت لقول على كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفى بحر العلوم غليظ اى شديد او عظيم ومن ابتدآئية او بيانية والمبين محذوف كانه قيل ولنذيقنهم عذابا مهينا من عذاب كبير بدل ما اعتقدوه لانفسهم من الاكرام والاعزاز من الله تعالى يقول الفقير يجوز ان يقال وصف العذاب بالغلظة لغلظة بدن المعذب به قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الغالب على الاشقياء خواص التركيب والكثافة كما اشار اليه عليه السلام بقوله ان غلظ جلد الكافر يوم القيامة مسيرة ثلاثة ايام وكما نبه الحق على ذلك بقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين وهو العالم السفلى المضاف الى اليد المسماة بالقبضة وبالشمال ايضا وقال فى اصحاب اليمين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وهذا مثل قوله والسموات مطويات بيمينه والسر فى ان الابرار وكتابهم فى عليين هو ان اجزآء نشآتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية تجوهرت وزكت واستحالت بالتقديس والتزكية الحاصلين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والاخلاق السنية قوى وصفات ملكية ثابتة زكية ذاتية لنفوسهم المطمئنة كما اخبر الحق عن ذلك بقوله فى بيان احوال النفوس قد افلح من زكاها وكما اشار اليه عليه السلام فى دعائه اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها والحال فى الاشقياء بعكس ذلك فان قواهم وصفاتهم الروحانية لما استهلكت فى القوى الطبيعية المتصفة باحكام اعتقاداتهم وظنونهم الفاسدة وافعالهم الرديئة واخلاقهم المذمومة زمان بقائهم السنين الكثيرة فى هذه النشأة وهذه الدار ركبها الحق فى النشأة الحشرية بحيث يحصل منها ما اقتضى ان يكون غلظ جلد بدن احدهم مسيرة ثلاثة ايام عكس ما نبهت عليه من حال الابرار ولهذا ورد فى شأن النشأة الجنانية ان اصحابها يظهرون فى الوقت الواحد فى الصور المتعددة متنعمين فى كل طائفة من اهاليهم متقلبين فيما اشتهوا من الصور وليس هذا الا من اجل ما ذكرنا من استهلاك اجزآء نشأتهم الكثيفة فى لطائف جواهرها وانصباغها بصفاتها وغلبة خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على قوى امزجتهم الطبيعية فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤا من الصور * بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى (واذا انعمنا على الانسان اعرض) اى عن الشكر على انعامه وهذا نوع آخر من طغيان الكافر اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق شدة قط فنسى المنعم وكفر بنعمته بترك الشكر (ونأى بجانبه) النأى دور شدن ويعدى بنفسه وبعن كما فى تاج المصادر اى تباعد بكليته عن الشكر لا بجانبه فقط ولم يمل الى الشكر والطاعة تكبرا وتعظما فالجانب مجاز عن النفس كما فى قوله تعالى فى جنب الله ويجوز ان يراد به عطفه

فيكون على حقيقته وعبارة عن الانحراف والازورار لان نأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه فالباء للتعدية وفى التأويلات النجمية اذا خليناه الى الطبيعة الانسانية وهى الظلومية والجهولية لا يميز بين العطاء والبلاء فكثير مما يتوهمه عطاء وهو مكر واستدراج وهو يستديمه وكثير مما هو فضل فى نقمة وعطاء فى صرف وهو يظنه بلاء فيكرهه بل اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه قابله بالضجر بل واذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا فى زهوه لا يشكر به ولا يذكر فضله ويشتغل بالنعمة عن المنعم ويتباعد عن بساط طاعته فكالمستغنى عنا يهيم على وجهه (قال الحافظ) بيال وبرمر وازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (واذا مسه الشر) اى اذا مس هذا الانسان المعرض المتكبر جنس الشر كالبلاء والمحنة وانما جيء بلفظ الماضى واذا لان المراد الشر المطلق الذى حصوله مقطوع به (فذو دعاء عريض) اى فهو ذو دعاء كثير كما يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا اجزآء كثيرة واستمرار فمعنى الاتساع يؤخذ من تنكير عريض فانه يدل على التعظيم ومعنى الاستمرار يؤخذ من معنى الطول اللازم للعرض وهو اى عريض ابلغ من طويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك اى متسعا فما ظنك بطوله ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط اذ اليأس والقنوط ينافيان الدعاء لانه فرع الطمع والرجاء او شأن الكل فى بعض الاوقات وقيل قنوط من الصنم دعاء لله او قنوط بالقلب دعاء باللسان (قل ارأيتم) اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار (ان كان) اى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل مع تعاضد موجبات الايمان به (من) استفهام (اضل ممن هو فى شقاق بعيد) اى من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم وخلافهم بانه لكونهم فى شقاق بعيد فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال اساطير الاولين ونحوه فقد كان مشاقا لله اى معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك ان من كان كذا فهو فى غاية الضلال وفى الآية اشارة الى ان كل بلاء وعناء ونعمة ورحمة ومضرة ومسرة ينزل بالعبد فهو من عند الله فان استقبله بالتسليم والرضى صابرا شاكرا للمولى فى الشدة والرخاء والسرآء والضرآء فهو من المهتدين المقربين فان استقبله بالكفر والجزع بالخذلان فهو من الاشقياء والمبعدين المضلين وفى الحديث القدسى اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناؤه قال ان لا يبقى له مالا ولا ولدا قال بعض الكبار النعمة توجب الاعراض كما قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان الخ ومس الضر يوجب الاقبال على الله كما قال الله تعالى واذا مسه الشر الخ فالله تعالى رحيم على العبد بدفع النعمة والصحة عنه لانهما مظنة الاعراض والبلاء للولاء كاللهب للذهب والبلاء كالنار فكما ان النار لا تبقى من الحطب شيأ الا واحرقته فكذا البلاء لا يبقى من ضر الوجود شيأ فالطريق الى الله على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اذ الانبياء والاولياء جاؤا وذهبوا من طريق البلاء وقد ثبت ان النار لا ترتفع من الدنيا ابدا فكيف يأمل العاقل الراحة فى الدنيا وهى دار محنة وقد ورد الدنيا سجن المؤمن فالمؤمن لا يستريح فى الدنيا ولا يخلو من قلة او علة او ذلة وله راحة عظمى فى الآخرة والكافر خاسر فى الدنيا والآخرة فعلى العبد ان يمشى على الصراط السوى ويخاف من الزلق ومن مكر الله تعالى (قال الحافظ) چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست (سنريهم) زود باشد كه بنمايم ايشانرا يعنى كفار قريش را (آياتنا) الدالة على حقية القرآن وكونه من عند الله (فى الآفاق) جمع افق وهى الناحية من نواحى الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها والآفاق ما خرج عنك وهو العالم الكبير من الفرش الى العرش والانفس ما دخل فيك وهو العالم الصغير وهو كل انسان بانفراده والمراد بالآيات الآفاقية ما اخبرهم النبى عليه السلام من الحوادث الآتية كغلبة الروم على فارس فى بضع سنين وآثار النوازل الماضية الموافقة لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال انه عليه السلام امى لم يقرأ ولم يكتب ولم يخالط احدا وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق

والمغارب على وجه خارق للعادة اذلم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم (وفى انفسهم) هو ماظهر فيما بين اهل مكة من القحط والخوف وماحل بهم يوم بدر و يوم الفتح من القتل والمقهور به ولم ينقل البتة ان مكة فتحت على يد احد قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا قتل اهلها واسرهم وقيل فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومايترتب عليها من الليل والنهار والاضوآء والظلال والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة فى تكوين الاجنة فى ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتراكيب الغريبة كقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون واعتذر بان معنى السين مع ان ارآءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا و يزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما قالوا الآفاق هو العالم الكبير والانفس هو العالم الصغير وهرچه از دلائل قدرت درعالم كبيراست نموداران عالم صغيراست (وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر) جميع آنچه درعالم است مفصلا درنشأة انسان است مجملا بل انسان عالم صغير عالم مجملست ازروى صورت وعالم انسان كبيراما ازروى قدرت مرتبة انسان كبيرست وعالم انسان صغير * اى آنكه تراست ملك اسكندروجم * ازحرص مباش در پى نيم درم * عالم همه درتست وليكن ازجهل * پنداشته تو خويش رادرعالم * فجسم الانسان كالعرش ونفسه كالكرسى وقلبه كالبيت المعمور واللطائف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملائكة والعينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة والفم كالبروج الاثنى عشر والقوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة كالكواكب السبعة السيارة وكما ان رياسة الكواكب بالشمس والقمر واحدهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة القوى بالعقل والنطق وهواى النطق مستمد من العقل وكما ان فى العالم الكبير ستين وثلاثمائة يوم فكذا فى الانسان ستون وثلاثمائة مفصل وكما ان للقمر ثمانية وعشرين منزلا يدور فيها فى كل شهر فكذا فى الفم ثمانية وعشرون مخرجا للحروف وكما ان القمر يظهر فى خمس عشرة ليلة ويخفى فى الباقى كذلك التنوين والنون الساكنة يخفيان عند ملاقاتهما خمسة عشر حرفا وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فجسد الانسان كالارض وعظامه كالجبال التى هى اوتاد الارض ومخه كالمعادن وجوفه كالبحار وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول والسواقى وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق و بكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت و يقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كانه يخطو خطوة الى اجله * هردم ازعمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نماند بسى * وله فى كل يوم اثناعشر الف نفس وفى كل ليلة كذلك فيوم القيامة ينظر فى كل نفس اخرجه فى غفلة عن ذكر الله فياطول حسرة من مضى نفس من انفاسه بالغفلة ثم الارض سبع طباق ارض سودآء وغبرآء وحمرآء وصفرآء و بيضاء وزرقاء وخضرآء فنظائرها من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والقصب والعظام وهذه المرة السودآء بمنزلة الارض ليبسها وبردها وهذه المرة الصفرآء بمنزلة النار ليبسها وحرارتها وهذا الدم بمنزلة الهوآء لحرارته ورطوبته وهذا البلغم بمنزلة الماء لبرودته ولزوجته وكما ان المياه مختلفة منها الحلو والمالح والمنتن كذلك مياه بدن الانسان هذا ماء العين ملح لان العين شحمة ولولا ملوحة مائها لفسدت وهذا الريق عذب ولولا ذلك مااستعذب طعام ولا شراب وهذا الماء الذى فى صماخ الاذنين مر لانهما عضوان مفتوحان لاانطباق لهما حتى ان نتن الماء يصد كل شئ عن اذنه ولوان دودة دخلتهما لماتت لمرارة ذلك الماء ونتنه ولولا ذلك لوصل الديدان الى دماغه فافسده ثم فيه اخلاق جميع الحيوانات فهو كالملك من جهة المعرفة والصفاء وكالشيطان من جهة المكر والكدورة وكالاسد فى الجرآءة والشجاعة وكالبهيمة فى الجهل وكالنمر فى الكبر وكالفهد والاسد فى الغضب وكالذئب فى الافساد والاغارة وكالحمار فى الصبر وكذا كالحمار والعصفور فى الشهوة وكالثعلب فى الحيلة وكالفارة والنملة فى الحرص والجمع وكالكلب فى البخل وكذا فى الوفاء وكالخنزير فى الشره وكالحية فى الحقد وكالجمل فى الحلم وكذا فى الحقد وكالديك فى السخاوة وكالبوم فى الصناعة

وكالهرة

وكالهرة فى التواضع والتملق وكالغراب فى البكور وكالبازى والسلحفاة فى الهمة الى غير ذلك و يزيد على الجميع بالنظر ووجود التمييز والاستدلال بالشاهد على الغائب وانواع الحرف والصناعات فهذه كلها آيات الله تعالى فى انفسنا فتبارك الله احسن الخالقين (قال الصائب) عجبتر ازتو ندارد جهان تماشاكاه * چرا بچشم تعجب بخود نظر نكنى (وقال) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردادن تو حاصل دريا وكان همه * پيش توسر بخاك مذلت نهاده اند * باآن علوم ومرتبه روحانيان همه * دركوش كرده حلقه فرمان پذيرتست * خاك وهوا وآتش وآب روان همه (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرآن اوالرسول فالقصر المستفاد من تعريف المسند حقيقى ادعائى اوالله اوالتوحيد فالقصر اضافى تحقيقى اى لاالشركاء ولاالتشريك والضمائر فى سنريهم وفى انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتدآء منهم اوللجميع على انه من وصف الكل بوصف البعض كما فى حواشى سعدى المفتى وجمعى ضميرراعائد باآدميان دارند يعنى بنمايم مردمانرا دلائل آفاقى وآيات انفسى فعبارة الآية مقام التوحيد واشارتها مقام التجريد والتفريد وظهور الحق فى مظاهر الآفاق والانفس وتبينه بآيات توحيده المرئية فيهما توحيد واستقطاع التوحيد الموحد عن الالتفات الى الافاق تجريد وعن النظر الى الانفس تفريد لكن هذا التوحيد والتجريد والتفريد كونى لاالهى لانه باعتبار ظهور الحق فى المظاهر الكونية دون الالهية فوقها توحيد وتجريد وتفريد الهى باعتبار ظهور الحق فى مظاهر الالهية من مراتب التعينات الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية والكونى من الالهى بمنزلة الظاهر من الباطن فمرتبة التعين ذاتيا اولا وصفاتيا ثانيا وافعاليا ثالثا مرتبة التوحيد ومرتبة اللاتعين الذى فوق التعين مطلقا مرتبة التجريد ومرتبة الجامعية بين المرتبتين مرتبة التفريد اذ الفرد الحقيقى الاولى جمعية المراتب الثلاث مطلقا وجميع العلوم والاعمال والآثار جمالية اوجلالية شؤونات ذاتية مستجنة فى غيب الذات اولا وصور و اعيان علمية ثابتة فى عرصة العلم ثانيا وحقائق موجودات عينية متحققة فى عرصة العين ولهذا التحقق العينى والوجود الخارجى خلق الله الانفس والآفاق والسموات والارضين والملأ الاعلى والاسفل حتى يكون المعلوم مرئيا ومشاهدا ويتم الامر الالهى الجمالى والجلالى والكمالى و يكمل مطلقا بالوجود العينى الخارجى حكمه الازلى الابدى جلاء واستجلاء * سربحر بى كرانرا موج برصحرا نهاد * كنج مخفى آشكارا شد نهان آمد پديد (اولم يكف بربك) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ارآءة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والباء مزيدة للتأكيد اى الم يغن ولم يكف ربك (انه على كل شئ شهيد) بدل منه اى الم يغنهم عن ارآءة الآيات الموعودة المبينة لحقية القرآن ولم يكفهم فى ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده فعدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم كما يصرحه قوله تعالى (ألا) كلمة تنبيه (انهم) اى كفار مكة (فى مرية) شك عظيم وشبهة شديدة (من لقاء ربهم) بالبعث والجزآء فانهم استبعدوا احياء الموتى بعد ماتفرقت اجزآؤهم وتبددت اعضاؤهم وفيه اشارة الى ان الشك احاط بجميع جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف لاخلاص لهم عنه وهم مستمرون دآئمون فيه (الا انه بكل شئ محيط) الاحاطة ادراك الشئ بكماله اى عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لامحالة ومرجع تأكيد العلم الى تأكيد الوعيد * علم بى جهل وقدرت بى عجز * خاص مر حضرت الهى راست * هرچه بايد درانفس وآفاق * كند ازحكم پادشاهى راست * واحاطة الله سبحانه وتعالى عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سارى فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزآئه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولا تقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولا تنافيها والله اعلم بالحقائق واعلم ان الاشياء كلها قد اتفقت على الشهادة بوحدة خالقها وانه مظهرها من كتم العدم والمظهر لا يفارق المظهر فى معرفة ارباب البصائر فسبحان من هو عند كل شئ

ومعه وقبله ومن ههنا قال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله معه وقال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله
بعده وقال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فمنهم من يرى الاشياء به ومنهم من يراه بالاشياء والى الاول
الاشارة بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد والى الثانى بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق فالاول صاحب
مشاهدة ودرجة الصديقين والثانى صاحب استدلال ودرجة العلماء الراسخين فما بعدها الا درجة الغافلين
المحجوبين وفى الآيات اشارات منها ان الخلق لا يرون الآيات الا باراءة الله اياهم ومنها ان الله تعالى خلق الآفاق
ونفس الانسان مظهر آياته ومنها انه ليس للآفاق شعور على الآيات وعلى مظهريتها للآيات بخلاف
الانسان ومنها ان نفس الانسان مرءآة مستعدة لمظهرية جميع آيات الله ومظهريتها باراءة الحق تعالى بحيث
يتبين له انه الحق ويبين لغيره انه الحق ومنها ان العوام يتبين لهم باختلاف الليل والنهار والاحداث التى تجرى
فى احوال العالم واختلاف الاحوال التى تجرى عليهم من الطفولية الى الشيخوخة واختلاف احكام الاعيان
مع اختلاف جواهرها فى التجانس وهذه هى آيات حدوث العالم واقتضاء المحدث بصفاته ومنها ان الخواص
يتبين لهم بصائر قلوبهم من شواهد الحق واختلاف الاحوال فى القبض والبسط والجمع والفرق والحجب
والجذب والستر والتجلى والكشوف والبراهين وانوار الغيب وما يجدونه من حقائق معاملاتهم ومنازلاتهم
باراءة الحق تعالى ومنها ان اخص الخواص يتبين لهم بالخروج من ظلمات حجب الانسانية الى نور الحضرة
الربانية بتجلى صفات الجمال والجلال وكشف القناع الحقيقى عن العين والعيان ولهذا قال اولم يكف بربك
اى باراءة آياته وتعريف ذاته وصفاته بكشف القناع ورفع الاستار انه على كل شئ شهيد لا يغيب عن قدرته شئ
وبقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم يشير الى ان اهل الصورة لفى شك من تجويز ما يكاشف به اهل الحقيقة
من انواع المشاهدات والمعاينات الا انه بكل شئ محيط وهو قادر على التجلى لكل شئ كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا تجلى الله لشئ خضع له

تمت سورة حم السجدة فى العشر العاشر من العشر الاول من صفر الخير من سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم عسق) اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فى الكتابة وعدا آيتين بخلاف كهيعص والمص والمر فانها آية
واحدة وان اسما واحدا وآية واحدة فالفصل لتطابق سائر الحواميم وفى القاموس آل حاميم وذوات حاميم
السورة المفتتحة بها ولا تقل حواميم وقد جاء فى شعر وهو اسم الله الاعظم او قسم او حروف الرحمن مقطعة
وتمامه الرون انتهى روى الطبرى انه جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما وعنده حذيفة اليمانى
رضى الله عنه فسأله عن تفسير حم عسق فاطرق واعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فاعرض فقال له حذيفة
انا انبئك بها قد عرفت لم كرهها وتركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الله او عبد الاله ينزل على نهر
من انهار المشرق فيبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على
احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها سالمة متعجبة كيف
افلتت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم اى من اهل المدينتين ثم يخسف الله بها
وبهم جميعا فى الليلة القابلة فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزمة من عزمات الله وفتنة حم اى قضى وقدر
عدلا منه سيكون واقعا فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تبنى مدينتان بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع
فيهما جبابرة الارض يجبى اليهما الخزائن يخسف بهما وفى رواية باهلهما فلهى اسرع ذهابا فى الارض
من الوتد الحديد فى الارض الرخوة قوله دجلة بالخاء المعجمة على وزن حمزة قرية كثيرة التمر ودجيل بالجيم
كزبير شعب من دجلة نهر بغداد وقطربل بالضم وتشديد الباء الموحدة او بتخفيفها موضعان احدهما
بالعراق ينسب اليهما الخمر والصراة بالفتح نهر بالعراق وقال الضحاك قضى عذاب سيكون واقعا اوارجو
ان يكون قد مضى يوم بدر وذكر الثعلبى والقشيرى ان النبى عليه السلام لما نزلت هذه الآية عرف الكآبة
فى وجهه اى اثر الحزن والملالة فقيل يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف ومسخ

ونار

ونار تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وآيات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال كفته اند
حا حرقست وميم مهلكه وعين عذاب وسين مسخ وقاف قذف وثعلبى كويد ابن عباس رضى الله عنهما حم عسق
خواندى وكفتى على رضى الله عنه فتنها را باين دو لفظ دانست وروى عن على رضى الله عنه انه كان يستفيد
علم الفتن والحروب من هذه الحروف التى فى اوآئل السور وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يذل فيها
العزيز ويعز فيها الذليل من قريش ثم تفضى الى العرب ثم الى العجم ثم هى متصلة الى خروج الدجال يقول الفقير
الفتن المتصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الالف دل عليه حم وهو ثمان
واربعون والسين وهو ستون والعين وهو سبعون والقاف وهو مائة لانه قد صح ان الدجال متأخر عن المهدى
وان المهدى يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدى الطامات الكبرى
وقال عطاء ح حرب وهو موت ذريع فى الناس وفى الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم والميم تحويل ملك من قوم الى
قوم والعين عدو لقريش يقصدهم ثم ترجع اليهم الدولة لحرمة البيت والسين هو استئصال بالسنين كسنى يوسف
عليه السلام وسبى يكون فيهم والقاف قدرة الله نافذة فى ملكوت الارض لا يخرجون من قدرة الله وهى نافذة
فيهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحاء حكم الله والميم ملك الله والعين علو الله والسين سناء الله والقاف
قدرة الله اقسم الله بها فكانه يقول فبحكمى وملكى وعلوى وسناءى وقدرتى لا اعذب عبدا قال لا اله الا الله
مخلصا فلقينى بها ومعناه على ما قال ابو الليث فى تفسيره لا يعذبه عذابا دآئما خالدا وفى الحديث افتحوا صبيانكم
لا اله الا الله ولقنوا امواتكم لا اله الا الله والحكمة فى ذلك ان حال الصبيان حال حسن لا غل ولا غش فى قلوبهم
وحال الموتى حال الاضطرار فاذا اقلتم فى اول ما يجرى عليكم القلم وآخر ما يجف عليكم القلم فعسى الله ان يتجاوز
ما بين ذلك ويقال الحاء من الرحمن والميم من المجيد والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر
ويقال الحاء حلمه والميم مجده والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قدرته ويقال ان القاف اسم لجبل يحيط
بالدنيا در كشف الاسرار آورده كه اين حروف ايمانيست بان عطايا كه حق سبحانه وتعالى بحضرت رسالت
ارزانى داشت حا حوض مورود اوست يعنى حوض كوثر كه تشنه لبان امت را از ان سيراب كردانند وميم
ملك ممدود او كه از مشرق تا بمغرب بتصرف امت او در آيد وعين عز موجود او كه اعز همه اشيا نزد حق سبحانه
بوده وسين سناء مشهود او كه مرتبه هيچكس برتبه رفعت او همه نرسيد وقاف مقام محمود او كه در شب معراج
درجه او دنا ست ودر روز قيامت شفاعت كبرى * مقام تو محمود ونامت محمد * بدين سان مقامى ونامى كه دارد *
وفى التأويلات النجمية يشير الى القسم بحاء حبه وميم محبوبه محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه
الى سيده بكمال لا يبلغه احد من خلقه يقول الفقير الحاء هو الحجر الاسود والميم مقام ابراهيم والعين عين زمزم
والسين والقاف سقياها فمن استلم الحجر الاسود ساد سيادة معنوية ومن صلى خلف المقام اكرمه الله بالخلة
ومن دعا عند زمزم اجابه الله ومن شرب من زمزم سقاه الله شرابا طهورا لا يبقى فيه وجعا ولا مرضا (كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) الكاف فى حيز النصب على انه مفعول ليوحى والجلالة
فاعله اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى يوحى الله العزيز الحكيم اليك فى سائر السور والى من قبلك من الرسل
فى كتبهم على ان مناط المماثلة هو الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وما فيه صلاح العباد فى المعاش
والمعاد ويجوز ان يكون الكاف فى حيز النصب على انه نعت لمصدر مؤكد ليوحى اى مثل ايحاء هذه السورة
يوحى الله العزيز الحكيم اليك عند ايحاء سائر السور والى سائر الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء مغايرا على ان
مدار المثلية كونه بواسطة الملك وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضى ضرورة
ان الوحى الى الذين من قبله قد مضى دلالة على استمرار الوحى وتجدده وقتا فوقتا وان ايحاء مثله عادته تعالى
ويجوز ان يكون ايذانا ان الماضى والمستقبل بالنسبة اليه تعالى واحد كما فى الكواشى والعزيز الحكيم صفتان
مقررتان لعلو شان الموحى به لانه اثر من اتصف بكمال القدرة والعلم (له ما فى السموات وما فى الارض) اى ان الله
تعالى يختص به جميع ما فى العوالم العلوية والسفلية خلقا وملكا وعلما (وهو العلى) الشان (العظيم) الملك
والقدرة والحكمة هو العلى اى المرتفع عن مدارك العقول اذ ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل وهو العظيم الذى يصغر عند ذكره وصف كل شئ سواه والعظيم من العباد الانبياء

والعلماء الوارثون لهم فالنبى عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه وانما العظيم المطلق هو الله تعالى (تكاد السموات) نزديكست كه آسمانها (يتفطرن) التفطر شكافته شدن واصل الفطر الشق طولا اى يتشققن من عظمة الله وخشيته واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (من فوقهن) اى يبتدئ التفطر من جهتهن الفوقانية الى جهتهن التحتانية وتخصيصها لما ان اعظم الآيات وادلها على العظمة والجلال من تلك الجهة من العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل حول العرش ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار الملكوت العظمى فكان المناسب ان يكون تفطر السموات مبتدأ من تلك الجهة بان يتفطر اولا اعلى السموات ثم وثم الى ان ينتهى الى اسفلها بان لا تبقى سماء الا سقطعت على الاخرى ويقال تتشققن من دعاء الولد له كما قال تعالى فى سورة مريم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فتخصيص الدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض اذا اثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت اولى وقيل لنزول العذاب منهن (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) ينزهونه تعالى عما لا يليق به من الشريك والولد وسائر صفات الاجسام ملتبسين بحمده تعالى يعنى تسبيح وحمد باهم ميكويند چه يكى نفى ناسزاست ويكى اثبات سزا قدم التسبيح على الحمد لان التخلية مقدمة على التحلية وهذا جانب الاستفاضة من الله والقبول ثم اشار الى جانب الافاضة والتأثير بقوله (ويستغفرون لمن فى الارض) اى للمؤمنين بالشفاعة لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا فالمطلق محمول على المقيد او للمؤمن والكافر بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة الى الطاعة واستدعاء تأخير العقوبة طمعا فى ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا لا ينافى كون الملائكة لاعنين للكفار من وجه آخر كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفى الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وهذا يدل على ان المراد بالملائكة فى الآية ملائكة السموات كلها وقال مقاتل حملة العرش واليه ذهب الكاشفى فى تفسيره ويدل عليه قوله تعالى فى اوائل حم المؤمن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يقول الفقير تخصيص ملائكة العرش لا ينافى من عداهم فلعله من باب الترقى لان آية حم المؤمن مقيدة بحملة العرش واستغفار المؤمنين وهذه الآية مطلقة فى حق كل من الملائكة والاستغفار (الا) اعلموا (ان الله هو الغفور) يغفر ذنوب المقبلين (الرحيم) يرحم بان يرزقهم جنته وقربه ووصاله وبرحمته يأمر الملائكة بالاستغفار لبنى آدم مع كثرة عصيانهم والكفار الذين يرتكبون الشرك والذنوب العظام لا يقطع رزقهم ولا صحتهم ولا تمتعاتهم من الدنيا وان كان يريد ان يعذبهم فى الآخرة يقول الفقير ان الملائكة وان كانوا يستغفرون للمؤمنين فالمؤمنون يسلمون عليهم كما يقولون فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذ لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالمنة لله تعالى على كل حال وفى الآية اشارة الى ان قوما من الجهلة يقولون على الله ما لا يعلمون ومن عظم افترائهم تكاد السموات تنشق من فوقهم لان الله تعالى البسها انوار قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبودية صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول الزائغين واشارة الملحدين والملائكة يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان والدعاوى الباطلة ويستغفرون للمؤمنين الذين لم يبلغوا حقيقة عبوديته فانهم هم القابلون للاصلاح لاعترافهم بعجزهم وقصورهم دون المصرين المبتدعين * فاسد شده راز روزكار دارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وانداداً واشركوهم معه فى العبادة (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم مطلع ليس بغافل فيجازيهم لا رقيب عليهم الا هو وحده ومعنى الحفيظ بالفارسية نكهبان وقال فى المفردات معناه محفوظ لا يضيع كقوله علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى (وما انت عليهم بوكيل) بموكول اليه امرهم حتى تسأل عنهم وتؤاخذ بهم وانما وظيفتك الانذار وتبليغ الاحكام وفيه اشارة الى ان كل من عمل بمتابعة هواه وترك لله حدا ونقض له عهدا فهو متخذ الشياطين اولياء لانه يعمل باوامرهم وافعاله موافقة لطباعهم الله حفيظ عليهم باعمال سرهم وعلانيتهم ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم وما انت

عليهم بوكيل لتمنعهم عن معاملاتهم فعلى العاقل ان لا يتخذ من دون الله اولياء بل يتفرد بمحبة الله وولايته كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم حتى يتولاه فى جميع اموره وما احوجه الى احد سواه وقال الاستاذ ابو على الدقاق قدس سره ظهرت علة بالملك يعقوب بن الليث اعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضره فقال ادع الله لى فقال كيف يستجاب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون فاطلق كل من حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفى فعرض مالا على سهل فأبى ان يقبله فقيل له لو قبلته ودفعته الى الفقراء فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر فقال من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث فالمعطى والمانع والضار والنافع هو الله الولى الوكيل الذى لا اله غيره * نقش او كردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند او ظلم جوست (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك ايحاء لا لبس فيه عليك وعلى قومك (وقال الكاشفى) وهمچنانكه وحى كرديم بهر پيغمبر بزبان قوم او وحى كرديم بتو قرآنى بلغت عرب كه قوم تواند تا كه فهم حاصل شود (لتنذر ام القرى) اى لتخوف اهل مكة بعذاب الله على تقدير اصرارهم على الكفر والعرب تسمى اصل كل شئ بالام وسميت مكة ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم ولما روى من ان الارض دحيت من تحتها فهى اصل القرى منها محل البنات من الامهات (ومن حولها) من العرب وهذا اى التبيين بالعرب لا ينافى عموم رسالته لان تخصيص الشئ بالذكر لا ينافى حكم ما عداه وقيل من اهل الارض كلها وبذلك فسره البغوى فقال قرى الارض كلها وكذا القشيرى حيث قال العالم محدق بالكعبة ومكة لانها سرة الارض پس همه اهالى بلاد بر حوالى وى اند قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار نفسه الشريفة لانها ام قرى نفوس آدم واولاده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى تعلقت القدرة بايجاده قبل كل شئ كما قال اول ما خلق الله روحى ومنه تنشأ الارواح والنفوس ولهذا المعنى قال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة فالمعنى كما يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم لينذروا الامم كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر نفسك الشريفة بالقرآن العربى لان نفسك عربية ومن حولها من نفوس اهل العالم لانها محدقة بنفسك الشريفة ولذلك قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عليه السلام بعثت الى الخلق كافة * مه طلعتى كه بر قد قدرش بريده اند * ديباى قم فانذر واستبرق دنا (وتنذر) اهل مكة ومن حولها (يوم الجمع) اى يوم القيامة وما فيه من العذاب لانه يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض والارواح والاشباح والاعمال والعمال فالباء محذوف من اليوم كما قال لتنذر بأسا شديدا اى ببأس شديد كما قاله ابو الليث فيكون مفعولا به لا ظرفا كما فى كشف الاسرار وقد سبق غير ذلك فى حم المؤمن عند قوله تعالى لتنذر يوم التلاق (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له اى لا بد من مجيئ ذلك اليوم وليس بمرتاب فيه فى نفسه وذاته لانه لا بد من جزاء العاملين من المنذرين والمنذرين واهل الجنة واهل النار وارتياب الكفار فيه لا يعتد به اولا شك فى الجمع انه كائن ولا بد من تحققه (فريق) وهم المؤمنون (فى الجنة وفريق) وهم الكافرون (فى السعير) اى النار سميت بها لالتهابها وذلك بعد جمعهم فى الموقف لانهم يجمعون فيه اولا ثم يفرقون بعد الحساب والتقدير منهم فريق على ان فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لامرين تقديم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله فى الجنة والضمير المجرور فى منهم للمجموعين لدلالة لفظ الجمع عليه فان المعنى يوم يجمع الخلائق فى موقف الحساب وفى التأويلات النجمية وتنذر يوم الجمع بين الارواح والاجساد لا شك فى كونه وكائنهم اليوم فريقان فريق فى جنة القلوب وراحات الطاعات وحلاوات العبادات وتنعمات القربات وفريق فى سعير النفوس وظلمات المعاصى وعقوبات الشرك والجحود فكذلك غدا فريق من اهل اللقاء وفريق هم اهل الشقاء والبلاء وفى الحديث ان الله خلق للجنة خلقا وهم فى اصلاب آبائهم وعنه عليه السلام ان الله خلق الخلق وقضى القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يده كتابان وفى رواية خرج ذات يوم

قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ماهذان الكتابان قلنا لا يارسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا بناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى قوله سددوا وقاربوا اى اقصدوا السداد اى الصواب ولا تفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلا يفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ونظيره قوله عليه السلام ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه يعنى ان الدين يشتمل على اعمال سهلة فمن تكلف والتزم فى عبادات شاقة وتكلفات لربما لم يتيسر اقامتها عليه فتغلب عليه فالكسب طريق الجنة ولا بد منه وان علم انه من اهل الجنة * كسب را همچون زراعت دان عمو * تانكارى دخل نبود آن تو (ولو شاء الله لجعلهم) اى فى الدنيا والضمير لجميع الناس المشار اليهم بالفريقين (امة واحدة) فريقا واحدا وجماعة واحدة مهتدين اوضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله على دين واحد (ولكن يدخل من يشاء) ان يدخله (فى رحمته) وجنته ويدخل من يشاء ان يدخله فى عذابه ونقمته ولا ريب فى ان مشيئته تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيهما قطعا فلم يشأ جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين (والظالمون) اى المشركون (مالهم من ولى) اى ما لهم ولى ما يلى امرهم ويغنيهم وينفعهم فمن مزيدة لاستغراق النفى (ولا نصير) يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه وفيه ايذان بان الادخال فى العذاب من جهة الداخلين بموجب سوء اختيارهم لا من جهته تعالى كما فى الادخال فى الرحمة قال سعدى المفتى فى حواشيه لعل تغيير المقابل حيث لم يأت المقابل ويدخل من يشاء فى نقمته بل عدل الى ما فى النظم للمبالغة فى الوعيد فان فى نفى من يتولاهم وينصرهم فى دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم فى العذاب امر معلوم مفروغ عنه وايضا فيه سلوك طريق واذا مرضت فهو يشفين وايضا ذكر السبب الاصلى فى جانب الرحمة ليجتهدوا فى الشكر والسبب الظاهرى فى جانب النقمة ليرتدعوا عن الكفر وفى التأويلات النجمية ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما امرهم الآية او جعلهم كالشياطين المبعدين المطرودين المتمردين ولكن الحكمة الالهية اقتضت ان يجعلهم مركبين من جوهر الملكى والشيطانى ليكونوا مختلفين بعضهم الغالب عليه الوصف الملكى مطيعا لله تعالى وبعضهم الغالب عليه الوصف الشيطانى متمردا على الله تعالى ليكونوا مظاهر صفات لطفه وقهره مستعدين لمرآتية صفات جماله وجلاله متخلقين باخلاقه وهذا سر قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومن ههنا قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ويدل على هذا التأويل قوله ولكن يدخل من يشاء فى رحمته اى ليكون مظهر صفات لطفه والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير اى ليكونوا مظاهر صفات قهره (ام اتخذوا من دونه اولياء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وما فيها من بل للانتقال من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه وآكده لا لانكار الواقع واستقباحه كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من اتخاذ الاولياء فى شئ لان ذلك فرع كون الاصنام اولياء وهو اظهر الممتنعات اى بل اتخذوا متجاوزين الله اولياء من الاصنام وغيرها لاف دوستى يشان مى زند هيهات (فالله هو الولى) جواب شرط محذوف كانه قيل بعد ابطال ولاية ما اتخذوه اولياء ان ارادوا اولياء فى الحقيقة فالله هو الولى الذى يجب ان يتولى ويعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه وهو متولى الامور من الخير والشر والنفع والضر (قال فى كشف الاسرار) الله اوست كه يار وفرياد رس است قال سعدى المفتى ولك ان تحمل الفاء على السببية الداخلة على السبب لكون ذكره مسببا عن ذكر السبب فانحصار الولى فى الله سبب لانكار اتخاذ الاولياء من دون الله كما يجوز ان يقال اتضرب زيدا فهو اخوك على معنى لا ينبغى ان تضربه فانه اخوك (وهو يحيى الموتى) اى من شأنه ذلك ليس فى السماء والارض معبود يحيى الموتى غيره وهو قول ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيى ويميت ولما نزل العذاب بقوم يونس عليه السلام

لجأوا

لجأوا الى عالم فيهم كان عنده من العلم شئ وكان يونس ذهب مغاضبا فقال لهم قولوا ياحى حين لا حى ياحى محيى الموتى ياحى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب يقول الفقير سره ان الله تعالى انما يرسل العذاب للاماتة والاهلاك وفى الحى والمحيى ما يدفع ذلك اذ لا تجتمع الحياة والموت فى محل واحد وفيه اشارة الى غلبة الرحمة والشفقة (وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه بالاتخاذ دون من لا يقدر على شئ * اوست قادر بحكم كن فيكون * غير او جمله عاجزند وزبون * عجز راسوى قدرتش ره نيست * عقل ازين كارخانه آكه نيست * وفى التأويلات النجمية وهو يحيى الموتى اى النفوس والقلوب الميتة ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل شئ قدير من الايجاد والاعدام وقال الواسطى رحمه الله يحيى القلوب بالتجلى ويميت الانفس بالاستتار وقال سهل لا يحيى النفوس حتى تموت اى من اوصافها وقال بعضهم فيه شكاية من المشغولين بغيره الباقين فى حجاب الوسائط يعرض نفسه بالجمال والجلال على المقصرين ليجذب بحسنه وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه فلا بد للمرء من الاجتهاد والتضرع الى رب العباد ليصل الى المطلوب ويعانق المحبوب (قال فى المثنوى) پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز وآه يعقوبى مكن * از بهاران كى شود سر سبز سنك * خاك شو تا كل برويى رنك رنك * سالها تو سنك بودى دلخراش * آزمون رايك زمانى خاك باش * ففى هذا الفناء حياة عظيمة الا ترى ان الارض تموت عن نفسها وقت الخريف فيحييها الله تعالى وقت الربيع بما لا مزيد عليه (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين لقوله بعده ذلكم الله ربى الخ اى ما خالفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم (فحكمه) راجع (الى الله) وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين يوم الفصل والجزاء فعلى هذا لا يجوز ان يحمل على الاختلاف بين المجتهدين لان الاجتهاد بحضرته عليه السلام لا يجوز وفى التأويلات النجمية يشير الى اختلاف العلماء فى شئ من الشرعيات والمعارف الالهية فالحكم فى ذلك الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع الامة وشواهد القياس او الى اهل الذكر كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يرجعون الى العقول المشوبة بآفة الوهم والخيال فان فيها للنفس والشيطان مدخلا بالقاء الشبهات وادنى الشبهة فى التوحيد كفر وقد زلت اقدام جميع اهل الاهواء والبدع والفلاسفة عن الصراط المستقيم والدين القويم بهذه المزلة (ذلكم) الحاكم العظيم الشان وهو مبتدأ (الله) خبر (ربى) ومالكى لقب لله (عليه) خاصة لا على غيره (توكلت) فى كل امورى التى من جملتها رد كيد اعداء الدين (واليه) لا الى احد سواه (انيب) ارجع فى كل ما يعن لى من معضلات الامور التى منها كفاية شرهم والنصر عليهم وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر فى الاول صيغة الماضى وفى الثانى صيغة المضارع وفيه اشارة الى انه اذا اشتغلت قلوبكم بحديث نفوسكم لا تدرون بالسعادة جرى حكمكم ام بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا فى الوقت بامر الله دون التفكر فيما ليس لعقولكم سبيل الى معرفته وعلمه من عواقبكم (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم اى خالق الآفاق من العلويات والسفليات ويدخل فيه بطريق الاشارة الارواح والنفوس (جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) نساء وحلائل وبالفارسية جفتان (ومن الانعام) اى وجعل للانعام من جنسها (ازواجا) او خلق لكم من الانعام اصنافا يعنى خلق كرد از چهار پايان صنفها كونا كون اكراما لكم لتنتفعوا بها اذ يطلق الزوج على معنى الصنف كما فى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او ذكورا واناثا فانه يطلق على مجموع الزوجين وهو خلاف الفرد (يذرؤكم) يكثركم ايها الناس والانعام من الذرء وهو البث قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (فيه) اى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فاختير فيه على به مع ان التدبير ليس ظرفا للبث والتكثير بل هو سبب لهما الا ان هذا التدبير كالمنبع والمعدن لهما ففيه تغليبان تغليب المخاطب على الغائب حيث لم يقل يذرأكم واياهن لان الانعام ذكرت بلفظ الغيبة وتغليب العقلاء على غيرهم حيث لم يقل يذرأن واياكن فان كم مخصوص بالعقلاء (ليس كمثله شئ) المثل كناية عن الذات كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وهذا لا يتوقف

على ان يتحقق مثل فى الخارج بل يكفى تقدير المثل ثم سلكت هذه الطريقة فى شأن من لا مثل له والشئ عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان او جوهرا وعند سيبويه الشئ ما يصح ان يعلم ويخبر عنه موجودا او معدوما والمعنى ليس كذاته شئ من شأن من الشؤون التى من جملتها هذا التدبير البديع لان ذاته لا يماثل ذات احد بوجه من الوجوه ولا من جميع الوجوه لان الاشياء كلها اما اجسام او اعراض تعالى ربنا عن ذلك ولا كاسمه اسم كما قال تعالى هل تعلم له سميا ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ والمحال كل المحال ان تكون الذات القديمة مثلا للذات الحادثة وان يكون لها صفة حادثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة

ذات ترا صورت او پيوند نه * تو بكس وكس بتو مانند نه *

جل المهيمن ان تدرى حقيقته * من لا له المثل لا تضرب له مثلا (وفى المثنوى) ذات او را در تصور كنج كو * نادر آيى در تصور مثل او *

هذا ما عليه المحققون والمشهور عند القوم ان الكاف زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس مثله شئ والا كان المعنى ليس مثل مثله شئ وهو محال قال بعضهم لعل من قال الكاف زائدة اراد انه يعطى معنى ليس مثله شئ غير انه آكد لما ذكر من انه اذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه اولى وقال بعضهم كلمة مثل هى الزائدة والتقدير ليس كهو شئ ورد بان دخول الكاف على الضمائر لا يجوز فالوجه الرجوع الى طريق الكناية لان القول بزيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد قال فى بحر العلوم ومما يجب التنبيه له ان المثل عبارة عن المساواة فى بعض الصفات لا فى جميعها كما زعم كثير من المحققين فانه سهو بدليل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فانه ثبت مماثلته بالاشتراك والمساواة فى وصف البشرية فقط لا فى جميع الاوصاف كما لا يخفى للقطع بان بينه وبينهم مخالفة بوجوه كثيرة من اختصاصه بالنبوة والرسالة والوحى الى غير ذلك الا يرى الى قوله يوحى الى كيف اثبت المخالفة بان خصصه بالايحاء اليه ذكرا فظهر ان ما ذكره الامام الغزالى رحمه الله من ان المثل عبارة عن المساوى فى جميع الصفات ليس كما ينبغى انتهى يقول الفقير انما جاء التخصيص من قبل قوله بشر كما فى قوله زيد مثل عمرو فى النحو والا فلو قال انا مثلكم لافادت المماثلة فى جميع الصفات كما فى قوله زيد مثل عمرو اى من كل الوجوه قال الامام الراغب فى المفردات المثل عبارة عن المشابه لغيره فى معنى من المعانى اى معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله سبحانه وتعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شئ انتهى وحيث ترى فى مرءآة القلب صورة او خطر بالخاطر مثال وركنت النفس الى كيفيته فليجزم بان الله بخلافه اذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله فى دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق ولقد اقسم سيد الطائفة الجنيد قدس سره بانه ما عرف الله الا الله وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم المثل ليس بزائد عند اهل الحقيقة فان الهاء كناية عن الهوية الذاتية والمثل اشارة الى التجلى الالهى والمعنى ليس كالتجلى الالهى الذى هو اول التجليات شئ اذ هو محيط بكل التجليات الباقية المرتبة عليه قال الواسطى قدس سره امور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ليس كمثله شئ لانه ما عبر عن الحقيقة بشئ الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوضة لان الحق تعالى لا ينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه المخلوق (قال الشيخ سعدى) نه بر اوج ذاتش پرد مرغ وهم * نه در ذيل وصفش رسد دست فهم * توان در بلاغت بسحبان رسيد * نه در كنه بيچون سبحان رسيد * چه خاصان درين ره فرس رانده اند * بلا احصى از تك فرو مانده اند (وهو السميع البصير) المبالغ فى العلم بكل ما يسمع ويبصر قال الزروقى السميع الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلامه وغيره والبصير الذى يدرك كل موجود برؤيته والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة ثابتتان له تعالى كما يليق بوصفه الكريم ورده بعضهم للعلم ولا يصح انتهى قال الغزالى رحمه الله السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصر عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وسمع العبد قاصر فانه يدرك ما قرب لا ما بعد بجارحة وربما بطل السمع بعظم الصوت وانما حظ الدين منه امران احدهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه والثانى ان يعلم ان الله لم يخلق له السمع الا ليسمع

كلامه

كلامه وحديث رسوله فيستفيد به الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه واستماع صوت الملاهى حرام وان سمع بغتة فلا اثم عليه والواجب عليه ان يجتهد حتى لا يسمع لانه عليه السلام ادخل اصبعه فى اذنه كما فى البزازية وفى الحديث استماع صوت الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر على وجه التهديد وبصر العبد قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب منه وحظه الدينى امران ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الآفاقية والانفسية وان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع اى بحيث يراه ويسمعه فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره قال فى كشف الاسرار ثم قال وهو السميع البصير لئلا يتوهم انه لا صفات له كما لا مثل له فقد تضمنت الآية اثبات الصفة ونفى التشبيه والتوحيد كله بين هذين الحرفين اثبات صفة من غير تشبيه ونفى تشبيه من غير تعطيل فمن نزل عن الاثبات وادعى انتفاء التشبيه وقع فى التعطيل ومن ارتقى عن الظاهر وادعى انتفاء التعطيل حصل على التشبيه واخطأ وجه الدليل وعلى الله قصد السبيل وفى التأويلات النجمية ان قوما وقعوا فى تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية والكون والمكان واقبح قولا منهم من وصفه بالجوارح والآلات وقوم وصفوه بما هو تشبيه فى الصفات فظنوا ان بصره فى حدقة وسمعه فى عضو وقدرته فى يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه على حكم عباده فقالوا ما يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن فهؤلاء كلهم اصحاب التشبيه والحق تعالى مستحق التنزيه لا التشبيه محقق بالتحصيل دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد موصوف بكمال الصفات مسلوب عن العيوب والنقصان (له مقاليد السموات والارض) قال الجواليقى فى كتابه المعرب المقليد المفتاح فارسى معرب لغة فى الاقليد والجمع مقاليد فالمقاليد المفاتيح وهى كناية عن الخزائن وقدرته عليها وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (وقال الكاشفى) كليدهاء اسمانها وزمينها يعنى مفاتيح رزق چه خزانهء آسمان مطرست وگنجينهء زمين نبات قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة بالله ومقاليد العلوم فى الجوع ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى وقال بعضهم مقاليد سمواته ما فى قلوب ملائكته من احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور اوليائه من عجائب القلوب (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق (انه بكل شئ عليم) مبالغ فى الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغى ان يفعل عليه فلا يوسع الرزق الا اذا علم ان سعته خير للعبد وكذا التضييق وفى التأويلات النجمية له مفاتيح سموات القلوب وفيها خزائن لطفه ورحمته وارض النفوس وفيها خزائن قهره وعزته فكل قلب مخزن لنوع من الطافه فبعضها مخزن المعرفة وبعضها مخزن المحبة وبعضها مخزن الشوق وبعضها مخزن الارادة وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والانس والرضى وغير ذلك وكل نفس مخزن لنوع من اوصاف قهره فبعضها مخزن النكرة وبعضها مخزن الجحود وبعضها مخزن الانكار وغير ذلك من الاخلاق الذميمة كالشرك والنفاق والحرص والكبر والبخل والشره والغضب والشهوة وغير ذلك وفائدة التعريف ان المقاليد له قطع افكار العباد من الخلق اليه فى جلب ما يريدونه ودفع ما يكرهونه فانه تعالى يوسع ويضيق رزق النفوس ورزق القلوب والخلق بمعزل عن هذا الوصف وفى الحديث لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا شك ان الجنة جنتان جنة صورية هى دار النعيم وجنة معنوية هى القلب ومفتاح كلتيهما هو التوحيد وهو بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ويجعله من اهل النعيم مطلقا ثم ان الرزق الصورى هى المأكولات والمشروبات الحسية والرزق المعنوى هى العلوم الحقيقية والمعارف الالهية فالاول داخل فى الآية بطريق العبارة والثانى بطريق الاشارة (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق گفتست كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان گلو گيرت نباشد عاقبت * اين دهان بستى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهاء راز شد * گر ز شير ديو تن را وا برى * در فطام او بسى حكمت خورى * نسأل الله فيضه وعطاه بحق مصطفاه (شرع لكم من الدين) شرع بمعنى سن وجعل سنة وطريقا واضحا اى سن الله لكم يا امة محمد من التوحيد ودين الاسلام واصول الشرائع والاحكام وبالفارسية وراه روشن ساخت شما را از دين (ما وصى به نوحا) التوصية وصيت كردن وفرمودن

والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظه اى امر به نوحا امرا مؤكدا فان التوصية معربة عن تأكيد الامر والاعتناء بشأن المأمور به قدم نوح عليه السلام لانه اول انبياء الشريعة لانه اول من اوحى اليه الحلال والحرام واول من اوحى اليه تحريم الامهات والاخوات والبنات وسائر ذوات المحارم فبقيت تلك الحرمة الى هذا الآن (والذى اوحينا اليك) اى وشرع لكم الذى اوحينا الى محمد عليه السلام وتغيير التوصية الى الايحاء فى جانب النبى صلى الله عليه وسلم للتصريح برسالته القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على مابعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما والتعبير بالاصل فى الموصولات وهو الذى للتعظيم وتوجيه الخطاب اليه عليه السلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر انهم اكابر الانبياء ومشاهيرهم من اولى العزم واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة (ان اقيموا الدين) محله النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او رفع على الاستئناف كانه قيل وماذلك المشروع المشترك بين هؤلاء الرسل فقيل هو اقامة الدين اى دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر وسائر مايكون الرجل به مؤمنا والمراد باقامته تعديل اركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ او المواظبة عليه والتشمر له (ولا تتفرقوا فيه) فى الدين الذى هو عبارة عن الاصول والخطاب متوجه الى امته عليه السلام فهذه وصية لجميع العباد واعلم ان الانبياء عليهم السلام مشتركون ومتفقون فى اصل الدين وجميعهم اقاموا الدين وقاموا بخدمته وامروا بالدعوة اليه ولم يختلفوا فى ذلك وباعتبار هذا الاتفاق والاتحاد فى الاصول قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام من غير تفرقة بين نبى ونبى ومختلفون فى الفروع والاحكام قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا الاختلاف الناشئ من اختلاف الامم وتفاوت طبائعهم لا يقدح فى ذلك الاتفاق ثم امر عباده باقامة الدين والاجتماع عليه ونهاهم عن التفرق فيه فان يد الله ونصرته مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة البعيدة النافرة المنفردة عن الجماعة اوصى حكيم اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها فقال لهم اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال خذوا واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وكذا القائمون بالدين اذا اجتمعوا على اقامته ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذا الانسان فى نفسه اذا اجتمع فى نفسه على اقامة الدين لم يغلبه شيطان من الانس والجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك باقامته له قال على رضى الله عنه لاتتفرقوا فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب وكونوا عباد الله اخوانا قال سهل الشرائع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذى المخالفين انتهى فعلى هذا فشريعة ابراهيم عليه السلام هو الانقياد والتسليم وشريعة موسى عليه السلام هو الاشتياق الى جمال الرب الكريم وشريعة عيسى عليه السلام هو الزهد والتجرد العظيم وشريعة نبينا عليه السلام هو الفقر الحقيقى المغبوط عند كل ذى قلب سليم كما قال اللهم اغننى بالافتقار اليك وهذه الشرائع الباطنة باقية ابدا ومن اصول الدين التوجه الى الله تعالى بالكلية فى صدق الطلب وتزكية النفس عن الصفات الذميمة وتصفية القلب عن تعلقات الكونين وتحلية الروح بالاخلاق الربانية ومراقبة السر لكشف الحقائق وشواهد الحق وكان نبينا عليه السلام قبل البعثة متعبدا فى الفروع بشرع من قبله مطلقا آدم وغيره وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر تعبده عليه السلام قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة ولم يكن على ماكان عليه قومه باتفاق الائمة واجماع الامة فالولى الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق (وفى المثنوى)

لوح محفوظست اورا پيشوا * از چه محفوظست محفوظ از خطا
نى نجومست ونى رملست ونى خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب

(كبر على المشركين) اى عظم وشق عليهم (ما تدعوهم اليه) يا محمد من التوحيد ورفض عبادة الاصنام واستبعدوه حيث قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب وقال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وحده ضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان يظهرها على من ناواها

اى عاداها (الله يجتبى اليه من يشاء) قال الراغب جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وهو هنا مأخوذ من الجباية وهى جلب الخراج وجمعه لمناسبة النهى عن التفرق فى الدين ولان الاجتباء بمعنى الاصطفاء لايتعدى بالى الا باعتبار تضمين معنى الضم والصرف والمعنى الله يجتلب الى ماتدعوهم اليه من يشاء ان يجتلبه اليه وهو من صرف اختياره الى مادعى اليه (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق وامداد الالطاف (من ينيب) يقبل اليه ويجوز ان يكون الضمير لله فى كلا الموضعين فالمعنى الله يجمع الى جنابه على طريق الاصطفاء من يشاء من عباده بحسب استعداده ويهدى اليه بالعناية من ينيب واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى يتحصل منه انواع من النعم بلا سعى من العبد وذلك للانبياء عليهم السلام ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (قال الكاشفى) يعنى هركه ازهمه اعراض كند وحق را خواهد حق سبحانه راه راست بدو نمايد * نخست ارطالبى ازجمله بگذر روبدو آور * كرآن حضرت ندا آرد كه اى سر كشته راه اينك * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله الله يجتبى اليه الآية الى مقامى المجذوب والسالك فان المجذوب من الخواص اجتباه الله فى الازل وسلكه فى سلك من يحبهم واصطنعه لنفسه وجذبه عن الدارين بجذبة توازى عمل الثقلين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والسالك من العوام الذين سلكهم فى سلك من يحبونه موفقين للهداية على قدمى الجهد والانابة الى سبيل الرشاد من طريق العناد انتهى والانابة نتيجة التوبة فاذا صحت التوبة حصلت الانابة الى الله تعالى قال بعض الكبار من جاهد فى اقامة الدين فى مقام الشريعة والطبيعة يهديه الله الى اقامته فى مقام الطريقة والنفس ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام المعرفة والروح ومن اقامه فى هذا المقام يهديه الله الى اقامته فى مقام الحقيقة والسر ومن اقامه فى هذا المقام تم امره وكل شأنه فى العلم والعرفان والذوق والوجدان والشهود والعيان واليه يشير قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فعليك باتيان جميع القرب قدر الاستطاعة فى كل زمان وحال فان المؤمن لن تخلص له معصية ابدا من غير ان تخالطها طاعة لانه مؤمن بها انها معصية فان اضاف الى هذا التخليط استغفارا وتوبة فطاعة على طاعة وقربة على قربة فيقوى جزء الطاعة التى خالطها العمل السيئ وهو الايمان بانها معصية والايمان من اقوى القرب واعظمها عند الله فانه الاساس الذى ابتنى عليه جميع القرب وقال تعالى فى الخبر الصحيح وان تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة وكان قربته تعالى من العبد ضعف قرب العبد منه وعلى كل حال لايخلو المؤمن من الطاعة والقرب والعمل الصالح يمحو الخطايا فان العبد اذا رجع عن السيئة واناب الى الله واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم بن ادهم قدس سره بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فأخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع والوكر بالفتح عش الطائر بالفارسية آشيان والتبصبص التملق وتحريك الذنب وفى الآية اشارة الى اهل الوحدة والرياء والسمعة فكما ان المشركين بالشرك الجلى يكبر عليهم امر التوحيد فكذا المشركون بالشرك الخفى يكبر عليهم امر الوحدة والاخلاص نسأل الله سبحانه ان يجذبنا اليه بجذبة عنايته ويشرفنا بخاص هدايته (وما تفرقوا) اى وما تفرق اليهود والنصارى فى الدين الذى دعوا اليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم فى حال من الاحوال او فى وقت من الاوقات (الا من بعد ماجاءهم العلم) اى الا حال مجيئ العلم او الا وقت مجيئ العلم بحقية ماشاهدوا فى رسول الله والقرآن من دلائل الحقية حسبما وجدوه فى كتابهم او العلم بمبعثه (بغيا بينهم) من بغى بمعنى طلب وحقيقة البغى الاستطالة بغير حق كما فى المفردات اى لابتغاء طلب الدنيا وطلب ملكها وسياستها وجاهها وشهرتها وللحمية الجاهلية لا لان لهم فى ذلك شبهة (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير العقوبة (الى اجل مسمى) اى وقت معين معلوم عند الله هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) لاوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) اى وان المشركين الذين اوتوا الكتاب اى القرآن من بعد ما اوتى اهل الكتاب كتابهم والايراث فى الاصل ميراث دادن (لفى شك منه) اى من القرآن والشك اعتدال

النقيضين عند الانسان وتساويهما (مريب) موقع فى القلق اى الاضطراب ولذلك لا يؤمنون الا لمحض البغى والمكابرة بعد ما علموا بحقيته كدأب اهل الكتابين والريبة قلق النفس واضطرابها ويسمى الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة والظاهر ان شك مريب من باب جد جده اى وصف الشك بمريب بمعنى ذى ريب مبالغة فيه وفى القاموس اراب الامر صار ذا ريب (فلذلك) اى فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب اوفلاجل انه شرع لهم الدين القويم القديم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون (فادع) الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه فان كلا من تفرقهم وكونهم فى شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهى عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وفيه اشارة الى افتراق اهل الاهوآء والبدع ثنتين وسبعين فرقة ودعوتهم الى صراط مستقيم السنة لابطال مذاهبهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع بكلام غليظ (صاحب بدعة) سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل (ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم القيامة من الفزع الاكبر) وهو حين الانصراف الى النار كما قال ابن السماك ان الخوف المنصرف لامتفرقين قطع نياط قلوب العارفين وقال فى البزازية روى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (واستقم) عليه وعلى الدعوة اليه (كما امرت) واوحى اليك من عند الله تعالى والمراد الثبات والدوام عليهما لانه كان مستقيما فى هذا المعنى وفى الحديث شيبتنى هود واخواتها فقيل له لم ذلك يا رسول الله فقال لان فيها فاستقم كما امرت وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته فى امر الله وقال هو لامته بحسب ضعفهم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها لحقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء لانها الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على حقيقة الصدق (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه وليد مغيره با آن حضرت كفت از دين ودعوى كه دارى رجوع كن تا من نصفى از اموال خود بتو دهم وشيبه وعده كرده كه اكر بدين پدران باز آيى دختر خود در عقد تو آرم اين آيت نازل شد كه بر دعوت خود مقيم ودر دين وملت خود مستقيم باش (ولا تتبع اهوآءهم) المختلفة الباطلة والضمير للمشركين وكانوا يهوون ان يعظم عليه السلام آلهتهم وغير ذلك وفى الخبر لكل شئ آفة وآفة الدين الهوى * هوا وهوس را نماند ستيز * چو بينند سر پنجه عقل تيز (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب) اى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وذلك فان كلمة ما من الفاظ العموم وفيه اشارة الى وجوب الايمان بجميع الحقائق وان اختلف مظاهرها فان كلها الهام صحيح من الله تعالى (وامرت) بذلك (لاعدل بينكم) بين شريفكم ووضيعكم فى تبليغ الشرآئع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة والمخاصمة الى فاللام على حقيقتها والمأمور به محذوف او زآئدة والباء محذوفة اى امرت بان اعدل واسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا اخص البعض بامر اونهى قوله وقل آمنت الخ تعليم من الله لاستكمال القوة النظرية وقوله وامرت الخ لاستكمال القوة العملية روى ان داود عليه السلام قال ثلاث خصال من كن فيه فهو الفائز القصد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه اهلكته شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة وفى التأويلات النجمية لاعدل بينكم اى لاسوى بين اهل الاهوآء وبين اهل السنة بترك البدعة ولزوم الكتاب والسنة ليندفع الافتراق ويكون الاجتماع (الله ربنا وربكم) اى خالقنا جميعا ومتولى امورنا لا الاصنام والهوى (لنا اعمالنا) لا يتخطانا جزآؤها ثوابا كان او عقابا (ولكم اعمالكم) لا يجاوزكم آثارها لانستفيد بحسناتكم ولا نتضرر بسيئاتكم (لا حجة بيننا وبينكم) الحجة فى الاصل البرهان والدليل ثم يقال لا حجة بيننا وبينكم اى لا ايراد حجة بيننا ويراد به لا خصومة بيننا بناء على ان ايراد الحجة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم فالمعنى لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة محمل سوى المكابرة وفيه اشارة الى انه لا خصومة بالاهدآء والمعصية

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء فيظهر هنالك حالنا وحالكم وليس فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة لا مطلقا حتى لا تكون منسوخة بآية القتال يعنى هذه الآية انما تدل على المتاركة القولية لحصول الاستغناء عن المحاجة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه من الحجج وانما كفروا عنادا وبعد ما ظهر الحق وصاروا محجوجين كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد هذا الا السيف او الاسلام وقد قوتلوا بعد ذلك فعلى العبد قبول الحق بعد ظهوره والمشى خلف النصح بعد اضاءة نوره فان المصير الى الله والدنيا دار عبور وان الحضور فى الآخرة والدنيا دار التفرق والفتور فلا بد من التهيؤ للموت قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل فى الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وانشدوا * ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا (وفى المثنوى) ملك برهم زن تو آدم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * اين جهان خود حبس جانهاء شماست * هين رويد آن سو كه صحراء شماست (والذين يحاجون فى الله) اى يخاصمون فى دينه نبيه وهو مبتدأ (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه لظهور حجته ووضوح محجته والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اليه وفيه اشارة الى انهم استجابوا لله تعالى يوم الميثاق بقولهم بلى حين قال لهم الست بربكم ثم لما نزلوا من عالم الارواح الى عالم الاجسام نسوا الاقرار والعهد فأخذوا فى المحاجة والانكار بخلاف المؤمنين فانهم ثبتوا على التصديق والاقرار (قال الحافظ) از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بر يك عهد ويك ميثاق بود (حجتهم) مبتدأ ثان (داحضة عند ربهم) خبر الثانى والجملة خبر الاول اى زائلة زآئلة باطلة يعنى ناچيز ونابرجاى بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعمهم الباطل والمجاراة بالفارسية رفتن وبا كسى چيزى واراندن (وعليهم غضب) عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره (ولهم عذاب شديد) على كفرهم الشديد وضلالهم البعيد لا يعرف كنهه وهو عذاب النار يقول الفقير وجه الغضب والعذاب ان الدين الحق وما جاء به من القرءآن سبب الرحمة والنعمة فاذا اعرضوا عنهما وجدوا عند الله الغضب والنقمة بدلهما نعوذ بالله من ذلك وهذا من نتايج احوالهم وثمرات اعمالهم * ابر اكر آب زندكى بارد * هركز از شاخ بيد بر نخورى * با فرومايه روز كار مبر * كز نى بوريا شكر نخورى (الله الذى انزل الكتاب) اى جنس الكتاب حال كونه ملتبسا (بالحق) فى احكامه واخباره بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) اى وانزل الميزان اى الشرع الذى يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس على ان يكون لفظ الميزان مستعارا للشرع تشبيها له بالميزان العرفى من حيث يوزن به الحقوق الواجبة الادآء سوآء كان من حقوق الله او من حقوق العباد اوانزال نفس العدل والتسوية بان انزل الامر به فى الكتب الالهية فيكون تسمية العدل بالميزان تسمية المسمى باسم آلته فان الميزان آلة العدل اوانزال آلة الوزن والوزن معرفة قدر الشئ يعنى منزل كردانيد ترازو را كه موزونات را بان سنجند تا در بارة خرنده وفروشنده ستم نرود فيكون المراد بالميزان معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة لما روى ان جبرآئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام فقال له مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام بجميع آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر به واستعماله فى الايفاء والاستيفاء ودر عين المعانى آورده كه مراد از ميزان حضرت بهترى كائنات محمد است صلى الله تعالى عليه وسلم قانون عدل بدو تمهيد مى يابد وانزال وارسال اوست وفى التأويلات النجمية يشير الى كتاب الايمان الذى كتب الله فى القلوب وميزان العقل يوزن به احكام الشرع والخير والشر والحسن والقبح فانهما قرينان متلازمان لا بد لاحدهما من الآخر وسماهما البصيرة فقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ففى انتفاء احدهما انتفاء الآخر كما قال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون فنفى العقل والبصيرة بانتفاء الايمان (وما يدريك) الادرآء بمعنى الاعلام اى اى شئ يجعلك داريا اى عالما بحال الساعة التى هى من العظم والشدة والخفاء بحيث لا يبلغه

درایة احد وانما یدری ذلك بوحی منا و بالفارسیة وچه چیز دانا کرد ترا وچه دانی قال الراغب کل موضع ذکر فی القرآن وما ادراك فقد عقب ببیانه نحو وما ادراك ماهیه نار حامیة وکل موضع ذکر فیه وما یدریك لم یعقبه بذلك نحو وما یدریك لعل الساعة قریب (لعل الساعة) التی یخبر بمجیئها الکتاب الناطق بالحق (قریب) ای شیء قریب او قریب مجیئها او الا فالفعیل بمعنی الفاعل لا یستوی فیه المذکر والمؤنث عند سیبویه فکان الظاهر ان یقال قریبة لکونه مسندا الی ضمیر الساعة الا انه قد ذکر لکونه صفة جاریة علی غیر من هی له وقیل القریب بمعنی ذات قرب علی معنی النسب وان کان علی صورة اسم الفاعل کلابن وتامر بمعنی ذو لبن وذو تمر ای لبنی وتمری لا علی معنی الحدث کالفعل فلما لم یکن فی معنی الفعل حقیقة لم یلحقه تاء التأنیث او الساعة بمعنی البعث تسمیة باسم ما حل فیه وقال الزمخشری لعل مجیء الساعة قریب بتقدیر المضاف والمعنی ان القیامة علی جناح الاتیان فاتبع الکتاب یا محمد واعمل به وواظب علی العدل قبل ان یفاجئك الیوم الذی یوزن فیه الاعمال ویوفی جزاؤها امام زاهدی فرموده که لعل برای تحقیق است یعنی البته ساعتی که بدان قیامت قائم شود نزدیکست وفیه زجرهم عن طول الامل وتنبیههم علی انتظار الاجل وهجومه نبهنا الله تعالی وایاکم اجمعین آمین (یستعجل بها) شتاب میکنند بساعت یعنی بامدآن (الذین لا یؤمنون بها) استعجال انکار واستهزاء ولا یشفقون منها ویقولون متی هی لیتها قامت حتی یظهر لنا الحق اهو الذی نحن علیه ام الذی علیه محمد واصحابه فانهم لما لم یؤمنوا بها لم یخافوا ما فیها فهم یطلبون وقوعها استبعادا لقیامها والعجلة طلب الشیء وتحریه قبل اوانه (والذین آمنوا) بها (مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب فان المؤمنین یکونون ابدا بین الخوف والرجاء فلا یستعجلون بها یعنی ترسانند از قیامت چه میدانند که خدای تعالی بایشان چه کند ومحاسبه ومجازات بر چه وجه بود فالآیة من الاحتباك ذکر الاستعجال اولا دلیلا علی حذف ضده ثانیا والاشفاق ثانیا دلیلا علی حذف ضده اولا (ویعلمون انها الحق) ای الکائن لا محالة وفیه اشارة الی ان المؤمنین لا یتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فیستعدون له واذا ورد لم یکرهوه وذلك ان الموت لا یتمناه الا جاهل او مشتاق (الا ان الذین یمارون فی الساعة) یجادلون فیها وینکرون مجیئها عنادا من المریة فمعناه فی الاصل تداخلهم المریة والشك فیؤدی ذلك الی المجادلة فیفسر المماراة بلازمها قال الراغب المریة التردد فی الامر وهو اخص من الشك والمماراة المحاجة فیما فیه مریة انتهی ویجوز ان یکون من مریت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة الحلب فیکون تفسیره بیجادلون حملا له علی الاستعارة التبعیة بان شبه المجادلة بمماراة الحالب للضرع لاستخراج ما فیه من اللبن من حیث ان کلا من المتجادلین یستخرج ما عند صاحبه بکلام فیه شدة (لفی ضلال بعید) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات لانه کاحیاء الارض بعد موتها فمن لم یهتد الی تجویزه فهو من الاهتداء الی ما وراءه ابعد وابعد ووصف الضلال بالبعد من المجاز العقلی لان البعد فی الحقیقة للضال لانه هو الذی یتباعد عن الطریق فوصف به فعله ویحتمل ان یکون المعنی وضلال ذی بعد او فیه بعد لان الضال قد یضل عن الطریق مکانا قریبا وبعیدا وفی التأویلات النجمیة لفی ضلال بعید لانه ازلی وفی الآیة امور الاول ذم الاستعجال ولذا قیل العجلة من الشیطان الا فی ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن المیت اذا حضر وتزویج البکر اذا ادرکت وقضاء الدین اذا وجب واطعام الضیف اذا نزل وتعجیل التوبة اذا اذنب والثانی الایمان والتصدیق فانه الاصل وذلك بجمیع ما یکون به المرء مؤمنا خصوصا الساعة وکذا الاستعداد لها بالاعمال الصالحات روی ان رجلا من الاعراب قال للنبی صلی الله علیه وسلم متی الساعة فقال علیه السلام وما اعددت لها قال لا شیء الا انی احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ولا شك ان من احب رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم احب الاقتداء به فی جمیع الاحوال فاذا کان محبا لرسول الله والاقتداء به کان رسول الله محبا له کما قال علیه السلام متی القی احبابی فقال اصحابه بآبائنا وامهاتنا یا رسول الله اولسنا احباءك فقال انتم اصحابی احبابی قوم لم یرونی وآمنوا بی انا الیهم بالاشواق وخصهم بالاخوة فی الحدیث الآخر فقال اصحابه نحن اخوانك یا رسول الله قال لا انتم اصحابی واخوانی الذین یأتون بعدی آمنوا بی ولم یرونی وقال للعامل منهم اجر خمسین منکم قالوا بل منهم یا رسول الله قال بل منکم رددها ثلاثا ثم قال لانکم تجدون علی الخیر اعوانا والثالث مدح العلم لکن اذا قرن بالخوف والخشیة والعمل

کان امدح فان العلم لیس جالبا للسودد الا من حیث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك فان فرعون علم بنبوة موسی وابلیس علم حال آدم والیهود علموا بنبوة محمد وحرموا التوفیق للایمان والرابع ذم الشك والتردد فلابد من الیقین الصریح بل من العیان الصحیح کما قال علی کرم الله وجهه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا * جان خداوجیم دانستم * یقین آنچنانکه می باید * کر حجاب ازمیانه بر کیرند * آن یقین ذرهٔ نیفزاید * والخامس ان السعادة والشقاوة ازلیتان وانما یشقی السعید لکون سعادته عارضة وانما یسعد الشقی لکون شقاوته عارضة فکل یرجع الی اصله فنسأل الله الهدی ونعوذ به من الهوی (الله لطیف بعباده) ای بر بلیغ البر بهم یفیض علیهم من فنون الطافه ما لا یکاد یناله ایدی الافکار والظنون قوله من فنون الطافه یؤخذ ذلك من صیغة لطیف فانها للمبالغة وتنکیره ایضا وقوله ما لا یکاد الخ مأخذه مادة الکلمة فان اللطف ایصال نفع فیه دقة (یرزق من یشاء) ان یرزقه کیفما یشاء فیخص کلا من عباده الذین عمهم جنس لطفه بنوع من البر علی ما تقتضیه مشیئته المبنیة علی الحکم البالغة فلا مخالفة بین عموم الجنس وخصوص النوع یعنی ان المخصوص بمن یشاء هو نوع البر وصنفه وذلك لا ینافی عموم جنس بره بجمیع عباده علی ما افادته اضافة العباد الی ضمیره تعالی حتی یلزم التناقض بین الکلامین فالله تعالی یبرهم جمیعا لا بمعنی ان جمیع انواع البر واصنافه یصل الی کل احد فانه مخالف للحکمة الالهیة اذ لا یبقی الفرق حینئذ بین الاعلی والادنی بل یصل بره الیهم علی سبیل التوزیع بان یخص احد بنعمة وآخر باخری فیرجع بذلك کل واحد منهم الی الآخر فیما عنده من النعمة فینتظم به احوالهم ویتم اسباب معاشهم وصلاح دنیاهم وعمارتها فیؤدی ذلك الی فراغهم لاکتساب سعادة الآخرة وقال بعضهم یرزق من یشاء بغیر حساب اذ الآیات القرآنیة یفسر بعضها بعضا (وهو القوی) الباهر القدرة الغالب علی کل شیء وهو یناسب عموم لطفه للعباد والقوة فی الاصل صلابة البنیة وشدتها المضادة للضعف ولما کانت محالا فی حق الله تعالی حملت علی القدرة لکونها مسببة عن القوة (العزیز) المنیع الذی لا یغلب وهو یلائم تخصیص من یشاء بما یشاء قال بعض الکبار لطفه بعباده لطف الفطرة التی فطر الناس علیها فی احسن تقویم مستعدة لقبول الفیض الالهی بلا واسطة ولطف الجذبة للوصلة وایضا لطیف بعباده بان جعلهم عباده لا عباد الدنیا ولا عباد النفس والهوی والشیطان خاطب العابدین بقوله لطیف بعباده ای یعلم غوامض احوالکم من دقیق الریاء والتصنع لئلا یعجبوا باحوالهم واعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطیف لئلا ییأسوا من احسانه وخاطب الفقراء بقوله لطیف ای انه محسن بکم لا یقتلکم جوعا فانه محسن بالکافرین فکیف بالمؤمنین * ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * برین خوان یغما چه دشمن چه دوست * وخاطب الاغنیاء بقوله لطیف لیعلموا انه یعلم دقائق معاملاتهم فی جمیع المال من غیر وجه بنوع تأویل ومن لطفه بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه ومن لطفه بعباده انه عرفهم انه لطیف ولولا لطفه ما عرفوه ومن لطفه بعباده انه زین اسرارهم بانوار العرفان وکاشفهم بالعین والعیان در فصول آورده که لطیف چند معنی دارد اول مهربان امام قشیری فرموده که لطف اوست که بیشتر از کفایت بدهد وکمتر از قوت کار فرماید دوم نوازنده وکدا نوازندکی سوم پوشیده کار کسی بر قضا وقدر او راه نبرد ودر کاه او چه وچون دخل ندارد * کسی زچون وچرا دم نمی تواند زد * که نقش کار حوادث ورای چون وچراست * چرا مکو که چرا دست بستهٔ قدرست * زچون ملاف که چون تیر پای بال قضاست * در موضح آورده که لطیف آنست که غوامض امور را بعلم داند وجرائم مجرمان را بحلم کذراند در کشف الاسرار آورده که لطیف آنست که نعمت بقدر خود داد وشکر بقدر بنده خواست وقال بعضهم اللطیف الذی ینسی العباد ذنوبهم فی الآخرة لئلا یتشوشوا وقال ابو سعید الخراز قدس سره الله لطیف بعباده موجود فی الظاهر والباطن والاشیاء کلها موجودة به لکن یوجد ذکره فی قلب العبد مرة ویفقد مرة لیجدد بذلك افتقاره الیه وقال جعفر الصادق رضی الله عنه لطفه فی الرزق الحلال وتقسیمه علی الاحوال یعنی انه رزقك من الطیبات ولم یدفعه الیك مرة واحدة وقال علی بن موسی رضی الله عنه هو تضعیف الاجر وقال الجنید قدس سره هو الذی لطف باولیائه فعرفوه ولو لطف باعدائه ما جحدوه وقیل هو الذی ینشر المناقب ویستر المثالب وقال بعضهم لطف وی بود از تو طاعات موقت خواست ومثوبات مؤبد داد خدایرا لطف است

وهم قهر بلطف او كعبه ومسجدها را بنا كردند و بقهر او كليساها و بتكدها برآوردند پس بعضى بطريق لطف سلوك ميكند بسبب توفيق و بعضى بطريق قهر ميرود بمقتضاى خذلان مؤذنى بود چندين سال بانك نماز كفته روزى بر مناره رفت ديده وى بر زنى ترسا افتاد تعشق كرد چون از مناره فرو آمد بدر سرايش رفت قصه باوى بكفت آن زن كفت اكر دعوى راستست ودر عشق صادقى موافقت شرطست زنار برميان بايد بست آن بدبخت بطمع آن زن زنار ترسايى بر بست و خمر خورد و چون مست كشت قصد آن زن كرد زن بكريخت ودر خانه شد آن بدبخت بر بام رفت تا بحيلتى خويشتن را در آن خانه افكند بخذلان ازلى از بام درافتاد و بترسايى هلاك شد چندين سال مؤذنى كرد در شرائع اسلام ورزيد و بعاقبت بترسايى هلاك شد و بمقصود نرسيد (قال الحافظ) حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست ✻ كس ندانست كه آخر بچه حالت برود ✻ وقال الامام الغزالى رحمه الله اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى العلم والادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله وحده ومن لطفه خلقه الجنين فى بطن امه فى ظلمات ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل فيستقل بالتناول للغذاء بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدى وامتصاصه ولو فى ظلمات الليل من غير تعليم ومشاهدة بل تتفقأ البيضة عن الفرخ وقد الهمه التقاط الحب فى الحال ثم تأخير خلق السن من اول الخلقة الى وقت انباته للاستغناء باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذى الغرض الاظهر منه النطق ورد الطعام الى المطحن كالمجرفة فيكون الانسان فى زمرة الجمادات واول نعمة عليه ان الله تعالى كرمه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم عظم شأنه فنقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساسا متحركا بالارادة ثم نقله الى عالم الانسان فجعله ناطقا وهى نعمة اخرى اعظم مما سبق ومن لطفه انه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعى خفيف فى مدة قصيرة وهو العمر القليل ومن لطفه اخراج اللبن الصافى من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف الى غير ذلك وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة ولذلك قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس المقتدى من القول (وفى المثنوى) پند فعلى خلق را جذاب تر ✻ كه رسد در جان هر با كوش كر ✻ ثم ان الارزاق صورية ومعنوية فالصورية ظاهرة والمعنوية هى علم التوحيد والمعارف الالهية التى تتغذى بها الارواح يقال غذاء الطبيعة الاكل والشرب وغذاء النفس التكلم بما لا يعنى وغذاء القلب الفكر وغذاء الروح علم التوحيد من حيث الافعال والصفات والذات وسائر المعارف الالهية مما لا نهاية لها والمنظر الالهى فى الوجود الانسانى هو القلب فاذا صلح هو بالتوحيد والذكر ونور الايمان والعرفان صلح سائر الاحوال ومن الله البر واللطف والاحسان والنوال والافضال (من كان يريد حرث الآخرة) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور من حيث انها فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والمعنى من كان يريد باعماله ثواب الآخرة (نزد له فى حرثه) نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها (قال الكاشفى) چنانكه كشت دانه مى افزايد تا يكى ازان بسيار ميشود همچنين عمل مؤمن روز بروز افزونى ميكيرد تا حدى كه يك ذره برابر كوه احد ميشود ولم يقل فى حقه وله فى الدنيا نصيب مع ان الرزق المقسوم له يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه فى جنب ثواب الآخرة ليس بشئ ولذلك قال سليمان عليه السلام لتسبيحة خير من ملك سليمان كفته اند كه بر سليمان عليه السلام مال وملك وعلم عرضه كردند كه زين سه يكى اختيار كن سليمان علم اختيار كرد مال وملك فرا فرو ندارد ✻ دنيا طلبى بهرۀ دنيات دهند ✻

عقبى طلبى هر دو بيك جات دهند ✻ فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح لان الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد لانه يكون عليلا مريضا والجواب ان الحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح فى الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى فلا يكون العمل اخرويا الا ان يطلب فيه رضى الله (ومن كان يريد) باعماله (حرث الدنيا) وهو متاعها وطيباتها والمراد الكافر او المنافق حيث كانوا مع المؤمنين فى المغازى وغرضهم الغنيمة ودخل فيه اصحاب الاغراض الفاسدة جميعا (نؤته منها) اى شيأ منها حسبما قسمنا له لا ما يريده ويبتغيه فمنها متعلق بكائنا المحذوف الواقع صفة للمفعول الثانى ويجوز ان يكون كلمة من للتبعيض اى بعضها ومآل المعنى واحد دلت الآية على ان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا وفى الحديث من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له (وما له فى الآخرة من نصيب) من مزيدة للاستغراق اى ما له نصيب ما فى الآخرة اذ كانت همته مقصورة على الدنيا ولكل امرئ ما نوى فيكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية وقال الامام الراغب ان الانسان فى دنياه حارث وعمله حرثه ودنياه محرثه ووقت الموت وقت حصاده والآخرة بيدره ولا يحصد الا ما زرعه ولا يكيل الا ما حصده حكى ان رجلا بلخيا امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت الحصاد وسأله فقال العبد زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال مولاه يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته وتغتر بالامانى ولا تعمل العمل الصالح از رباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست ✻ زاد راهى بر نميدارى ازين منزل چرا ✻ وكما ان فى البيدر مكيالا وموازين وامناء وحفاظا وشهودا كذلك فى الآخرة مثل ذلك وكما ان للبيدر تذرية وتمييزا بين النقاوة والحطام كذلك فى الآخرة تمييز بين الحسنى والآثام فمن عمل لآخرته بورك له فى كيله ووزنه وجعل له منه زاد الابد ومن عمل لدنياه خاب سعيه وبطل عمله فاعمال الدنيا كشجرة الخلاف بل كالدفلى والحنظل فى الربيع يرى غض الاوراق حتى اذا جاء حين الحصاد لم ينل طائلا واذا حضر مجتناه فى البيدر لم يفد نائلا ومثل اعمال الآخرة كشجرة الكرم والنخل المستقبح المنظر فى الشتاء فاذا حان وقت القطاف والاجتناء افادتك زادا وادخرت عدة وعتادا ولما كانت زهرات الدنيا رائقة الظاهر خبيثة الباطن نهى الله تعالى عن الاغترار بها فقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالقذر قذر وان كان فى ظرف من الذهب فالعاقل لا يتناوله وفى التأويلات النجمية من كان يريد حرث الآخرة بجهده وسعيه نزد له فى حرثه بهدايتنا وتوفيق مزيد طاعتنا وصفاء الاحوال فى المعارف بعنايتنا اليوم ونزيده فى الآخرة قربة ومكانة ورفعة فى الدرجات وشفاعة الاصدقاء والقرابات ومن كان يريد حرث الدنيا مكتفيا به نؤته منها اى من آفات حب الدنيا من عمى القلب وبكمه وصممه وسفهه والجب التى تتولد منها من الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الرديئة الشيطانية والصفات السبعية والبهيمية الحيوانية وما له فى الآخرة من نصيب اى فى الاوصاف الروحانية والاخلاق الربانية وفى عرائس البيان حرث الآخرة مشاهدته ووصاله وقربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا الكرامات الظاهرة ومن شغلته الكرامات احتجب بها عن الحق وما يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والدارين الكون عند اهل المعرفة ذرة قال بعضهم فى هذه الآية من عمل لله محبة له لا طلبا للجزاء صغر عنده كل شئ دون الله فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب الله عن الدنيا والآخرة وقال سهل حرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضى وقال ايضا حرث الآخرة القناعة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة والرضى من الله فى كل الاحوال وحرث الدنيا اقتضاء الوطر منها والجمع منها والافتخار بها ومن كان بهذه الصفة فما له فى الآخرة من نصيب قال الشيخ العطار قدس سره ✻ همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد ✻ چون زنان مغرور رنك و بو مكرد ✻ فالدنيا امرأة عجوز ومن افتخر بزينتها وزخارفها فهو فى حكم المرأة فعلى العاقل تحصيل الجاه الاخروى بالاعمال الصالحة الباقية فان الدنيا وما فيها باسرها زائلة فانية كما قال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

والمراد نعيم الدنيا (ام لهم شركاء) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب عن قوله شرع لكم من الدين والهمزة للتقرير والتحقيق وشركاؤهم شياطينهم من الانس والجن والضمير للمشركين من قريش والاضافة على حقيقتها والمعنى بل الهم شركاء من الشياطين اى نظرآء يشاركونهم فى الكفر والعصيان و يعاونونهم عليه بالتزيين والاغرآء (شرعوا لهم) بالتسويل و بالفارسية نهاده اند براى ايشان يعنى بياراسته اند دردل ايشان (من الدين) الفاسد (مالم ياذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وسائر مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة لانهم لايعلمون غيرها وتعالى الله عن الاذن فى مثل هذا والامر به والدين للمشاكلة لانه ذكر فى مقابلة دين الله اوللتهكم وقيل شركاؤهم اوثانهم فالهمزة للانكار فان الجماد الذى لايعقل شيأ كيف يصح ان يشرع دينا والحال ان الله تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله واسناد الشرع اليها مع كونها بمعزل عن الفاعلية اسناد مجازى من قبيل اسناد الفعل الى السبب لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس (ولولا كلمة الفصل) اى القضاء السابق بتأخير العذاب او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة والفصل القضاء بين الحق والباطل كما فى القاموس ويوم الفصل اليوم الذى فيه يبين الحق من الباطل ويفصل بين الناس بالحكم كما فى المفردات (لقضى بينهم) حكم كرده شده بودى ميان كافران ومؤمنان يا ميان مشركان وشركاء وهر يك جزا بسزا يافته بودندى اما وعده فصل ميان ايشان در قيامتست (وان الظالمين لهم عذاب اليم) فى الآخرة اى نوع من العذاب متفاقم المه وبالفارسية عذابى دردناك دائم وبى انقطاع بود واقام المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم ودلالة على ان العذاب الاليم الذى لايكتنه كنهه انما يلحقهم بسبب ظلمهم وانهماكهم فيه وفى الآية اشارات منها ان كفار النفوس شرعوا عند استيلائهم على الدين بالهوى للارواح والقلوب مالم يرض به الله من مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة كاهل الحرب شرعوا لاسارى المسلمين عند استيلائهم عليهم ماليس فى دينهم من اكل لحم الخنزير وشرب الخمر وعقد الزنار ونحوها فلابد من التوجه الى الله ليندفع الشر وينعكس الامر روى ان سالم بن عوف رضى الله عنه اسره العدو فشكاه ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فجاء ابنه ومعه مائة من الابل (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند * ومنها ان الله تعالى لم يقض بين الخلق بالتكاليف والمجاهدات قبل البلوغ لضعف البشرية وثقل حمل الشريعة واخر بحكمته تكاليف الشرع تربية للقالب ليحصل القوة لقمع الطبع (قال الصائب) تاچه ايد روشن است ازدست اين يك قطعه خاك * چرخ نتوانست كردن زه كمان عشق را * ومنها ان من ظلم نفسه بمتابعة الهوى فله عذاب اليم بعد البلوغ من الفطام من المألوفات الطبيعية بالاحكام الشرعية وهذا العذاب للنفس والطبيعة رحمة عظيمة للقلب والروح ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله لكان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل وفى القصيدة البردية

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلا تسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفت فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة وانما ترتفع الكلفة مطلقا عن العارفين

كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم فى الدسم

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدسم والمرء لايدرى ان السم فى الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه فى لذة الطعم وطيب الرقاد ومن الله التوفيق لاصلاح النفس وتزكيتها (ترى الظالمين) اى المشركين يوم القيامة يا من يصلح للرؤية (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) اى اشفاقا ناشئا من السيئات التى عملوها فى الدنيا ومن اجلها فكلمة من للتعليل وليست صلة مشفقين

حتى يحتاج الى تقدير المضاف هنا مع انه ايضا معنى صحيح لان الاول ابلغ وادخل فى الوعيد (وهو واقع بهم) اى وباله وجزآؤه لاحق بهم لا محالة اشفقوا اولم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض قال سعدى المفتى يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا يشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا آمنون فى الآخرة (وفى المثنوى) لاتخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * هر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * وفيه اشارة الى ان عذاب اهل الهوى والشهوات واقع بهم اما فى الدنيا بكثرة الرياضات وانواع المجاهدات لتزكية النفس من اوصافها وتحليتها باضدادها واما فى الآخرة بورودها النار لتنقيتها وعذاب الدنيا اهون فلابد من الاجتهاد قبل فوات الوقت (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى استعملوا تكاليف الشرع لقمع الطبع وكسر الهوى وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح (فى روضات الجنات) مستقرون فى اطيب بقاعها وانزهها فان روضة الارض تكون كذلك وبالفارسية امر غزارها بهشت اند يعنى خوشترين بقعها ونزهترين ان قال فى حواشى الكشاف الروضة اسم لكل موضع فيه ماء وعشب وفى كشف الاسرار هى الاماكن المتسعة المونقة ذات الرياحين والزهر انتهى وفى الحديث ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم قال الراغب قوله فى روضات الجنات اشارة الى ما اعد لهم فى العقبى من حيث الظاهر وقيل اشارة الى ما اهلهم له من العلوم والاخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه (لهم ما يشاؤن عند ربهم) اى ما يشتهونه من فنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل فى لهم وقيل ظرف ليشاؤن على ان يكون عبارة عن كونهم عند الله والآية من الاحتباك اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذف الامن ثانيا والجنات ثانيا دليلا على حذف النيران اولا (ذلك) المذكور من اجر المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى يصغر دونه مالغيرهم من الدنيا ويحقر عنده الدنيا بحذافيرها من اولها الى آخرها وهذا فى حق الامة واما النبى عليه السلام فمخصوص بالفضل العظيم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (ذلك) اى الفضل الكبير وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) اى الثواب الذى (يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يبشرهم به على لسان النبى عليه السلام فحذف الجار ثم العائد الى الموصول لانهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اى منه (قال الكاشفى) وتقديم خبر باين كرامتها جهت ازدياد سرور مؤمنانست وآنكه داند كه عمل ايشان ضائع نيست پس در مراسم عبوديت اجتهاد نمايند وبر وظائف عبادت بيفزايند * كار نيكو كن اگر مرد نكو مبطلى * كز چرا هركه نكوتر بنكو كار دهند * كار اگر نيست ترا در طمع اجر مباش * مزد مزدور باندازه كردار دهند * يقول الفقير وجه تخصيص الروضة وتعميم المشيئة ان اكثر بلاد العرب خالية عن الانهار الجارية والروضات وانهم لايجدون كل المشتهيات فشوقهم بذلك ليكونوا على اهبة وتدارك ولايقيسوا الآخرة على الدنيا فان الدنيا محل البلاء والآفات والآخرة دار النعيم والضيافات وتدارك كل مافات فمن احب مولاه اجتهد فى طريق رضاه قال شقيق البلخى قدس سره رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر اعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى انظر اليه متعجبا فقال لى يا شقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لى يا شقيق اما بعد سفرتى فالشوق يقربها واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها يا شقيق اتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف فمن وصل اليه بشارة الله بفضله وجوده هان عليه بذل وجوده (قل لا اسألكم عليه) روى انه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا يعنى هيچ در يافته آيد كه محمد على كه مباشر آنست از ابلاغ مزدى ميخواهد يانى فنزلت والمعنى لا اطلب منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة كما لم يطلب الانبياء من قبلى (اجرا) اى نفعا قال سعدى المفتى فسر الاجر بالنفع ليظهر جعل استثناء المودة منه متصلا مع ان ادعاء كونها من افراد الاجر يكفى فى ذلك كما فى قوله (وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس) وفى التأويلات النجمية قل يا محمد لا اسألكم

على التبشير اجرا لان الله ليس يطلب منكم على الفضل عوضا فانا ايضا لا اسألكم على التبشير اجرا فان المؤمن اخذ من الله خلقا حسنا فكما ان الله تعالى بفضله يوفق العبد للايمان و يعطى الثواب لمن آمن به وليس يرضى بان يعطيك فضله مجانا بل يعطيك عليه اجرا كذلك ليس يرضى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يطلب منك اجرا على التبليغ والتبشير بل يشفع لك ايضا (الا المودة فى القربى) المودة مودة الرسول عليه السلام والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة التى هى بمعنى الرحم وفى للسببية و بمعنى اللام متعلقة بالمودة ومودته كناية عن ترك اذيته والجرى على موجب قرابته سمى عليه السلام المودة اجرا واستثناها منه تشبيها لها به والاستثناء من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وذلك لانه لا يجوز من النبى عليه السلام ان يطلب الاجر ايا كان على تبليغ الرسالة لان الانبياء لم يطلبوه وهو اولى بذلك لانه افضل ولانه صرح بنفيه فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر ولان التبليغ واجب عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق ولان متاع الدنيا اخس الاشياء فكيف يطلب فى مقابلة تبليغ الوحى الالهى الذى هو اعز الاشياء لان العلم جوهر ثمين والدنيا خزف مهين ولان طلب الاجر يوهم التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فمعنى الآية لا اسألكم على التبليغ اجرا اصلا الا ان تودونى لاجل قرابتى منكم و بسببها وتكفوا عنى الاذى ولا تعادونى ان كان ذلك اجرا يختص بى لكنه ليس باجر لانه لم يكن بطن من بطونكم يا قريش الا وبينى و بينها قرابة فاذا كانت قرابتى قرابتكم فصلتى ودفع الاذى عنى لازم لكم فى الشرع والعادة والمروءة سواء كان منى التبليغ اولا وقد كنتم تتفاخرون بصلة الرحم ودفع الاذى عن الاقارب فما لكم تؤذوننى والحال ما ذكر ويجوز ان يراد بالقربى اهل قرابته عليه السلام على اضمار المضاف و بالمودة مودة اقربائه وترك اذيتهم فكلمة فى على هذا للظرفية والظرف حال من المودة والمعنى الا ان تودوا اهل قرابتى مودة ثابتة متمكنة فيهم روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما اى الحسن والحسين رضى الله عنهم ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اى فى الخلافة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا قال سعدى المفتى فيه ان السورة مكية من غير استثناء منها ولم يكن لفاطمة حينئذ اولاد وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وآل محمد هم الذين يؤول امرهم اليه عليه السلام فكل من كان مآل امرهم اليه اكمل واشد كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله اشد التعلقات بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل در تفسير ثعلبى آورده كه خويشان حضرت رسول الله بنو هاشم اند و بنو المطلب كه خمس برايشان قسمت بايد كرد وفى الكواشى قرابته عليه السلام فاطمة وعلى وابناهما او آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس او من حرمت عليهم الصدقة وهو بنو هاشم وبنو المطلب وقيل آل الرسول امته الذين قبلوا دعوته قال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الى بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام طاعته وملازمة اوامره وقال الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليكم محبته اى فان المحب يحب المحب لكونهما محبين لمحبوب واحد وكذا المطيع مع المطيع لشركتهما فى الاطاعة والانقياد حكى عن الشيخ ابن العربى قدس سره

انه

انه قال بلغنى عن رجل انه يبغض الشيخ ابا مدين فكرهت ذلك الشخص لبغضه الشيخ ابا مدين فرأيت رسول الله فى المنام فقال لى لم تكره فلانا فقلت لبغضه فى ابى مدين فقال أليس يحب الله ورسوله فقلت له بلى يا رسول الله فقال لى فلم تبغضه لبغضه ابا مدين وما تحبه لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله الى الآن انى والله زللت وغفلت فاما الآن فانا تائب وهو من احب الناس الى فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك وسلم فلما استيقظت جئت الى منزله فاخبرته بما جرى فبكى واخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال بغضه ابا مدين واحبه (ومن يقترف حسنة) اى يكتسب اى حسنة كانت سيما حب آل رسول الله قال الراغب اصل القرف والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة والجليدة عن الجذع وما يؤخذ منه قرف واستعير الاقتراف للاكتساب حسنيا كان او سوئيا وفى الاساءة اكثر استعمالا ولهذا يقال الاعتراف يزيل الاقتراف (نزد له فيها) اى فى الحسنة يعنى براى آن حسنة كما قال الكاشفى (حسنا) بمضاعفة والتوفيق لمثلها والاخلاص فيها و بزيادة لا يصل العبد اليها بوسعه مما لا يدخل تحت طوق البشر (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة فالشكر من الله مجاز عن هذا المعنى لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما لا يتصور من الله لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابل بالشكر شبهت الاثابة والتفضل بالشكر من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكراما لاجله وفى بحر العلوم او معتد للحسنة القليلة حتى يضاعفها فان القليل عند الله كثير وفى الحديث ان عيسى ابن مريم قال اخبرنى يا رب عن هذه الامة المرحومة فاوحى الله اليه انها امة محمد حكماء علماء كانهم من الحكمة والعلم انبياء يرضون باليسير من العطاء وارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بان يقول لا اله الا الله قال الامام الغزالى رحمه الله العبد يتصور ان يكون شاكرا فى حق عبد آخر مرة بالثناء عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة قال رسول الله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصى ثناء عليه فان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا يستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره

عطايست هر موى ازو برتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش

(ام يقولون) ام منقطعة اى بل ايقولون يعنى كفار مكة على انه اضراب عن قوله ام لهم شركاء الخ (افترى) محمد (على الله كذبا) بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة للانكار التوبيخى كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لا سيما الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه (فان يشأ الله يختم على قلبك) استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله لمنعه من ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء على الله قول منهم بانه تعالى لا يشاء صدوره عن النبى بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكانه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحى حينا فحينا تبين انه من عند الله كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان افتريته ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك فلم يختم على قلبك يعنى مهر نهد بردل تو و پيغام خويش از ان ببرد وفيه اشارة الى ان الملائكة والرسل والورثة محفوظون عن المغالطة فى بيان الشريعة والافتراء على الله فى شئ من الاشياء در حقايق سلمى از سهل بن عبد الله التسترى قدس سره نقل ميكند كه مهر شوق ازلى ومحبته لم يزلى بر دل تو نهد تا التفات بغير نكنى واز اجابت واباى خلق فارغ كردى (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف مقرر لنفى الافتراء غير معطوف على يختم كما ينبئ عنه اظهار الاسم الجليل وصيغة المضارع للاستمرار وكتبت يمح فى المصحف بحاء مرسلة كما كتبوا ويدع الانسان ويدع الداع وسندع الزبانية مما ذهبوا فيه الى الحذف والاختصار نظرا الى اللفظ وحملا للوقف على الوصل يعنى ان سقوط الواو لفظا لالتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا حملا للخط على اللفظ اى على انه خلاف القياس وليس سقوطها منه

لكونه مجزوما بالعطف على ماقبله لاستحالة المعنى لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا لامعلقا بالشرط والمعنى
ومن عادته تعالى ان يمحو الباطل و يثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كان افتراء كما زعموا لمحقه ودفعه ويجوز
ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه تعالى يمحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق
الذى هو عليه بالقرآن او بقضائه الذى لامرد له بنصرته عليهم فالصيغة على هذا للاستقبال (انه عليم بذات
الصدور) بما تضمره القلوب فيجرى عليها احكامها اللائقة بها من المحو والاثبات (قال الكاشفى) راستى تو
ومظنه افتراء ايشان بر تو بر وى مخفى نيست ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تانيث ذى
بمعنى صاحب فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر
القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة للصدور بملازمتها وحلولها فيها
كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة هو جنين ذو بطنها وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يتصرف فى عباده
بما يشاء من ابعاد قريب وادناء بعيد روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى
من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى
عليه السلام يارب انت تسمع مقالة الناس فقال الله ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل منى جميع
المذنبين لغفرت لهم الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بتسويل الشيطان وقرين
السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين
احب الى والثالث لواستقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح فبهذه الثلاثة ادناه الله منه وجعله من
المقربين عنده بعد ما ابعده هو والناس فعلى العاقل اصلاح الصدر والسريرة وفى الخبر ان الله لاينظر الى صوركم
واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى ان كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونوا مقبولين مطلقا والافلا وربما
يهتدى الى الطريق المستقيم من مضى عمره فى الضلال وذلك لان شقاوته كانت شقاوة عارضة
والعبرة للحكم الازلى والسعادة الاصلية فاذا كان كذلك فيمحو الله الباطل وهو الكفر ويثبت الحق
وهو الاسلام وربما يختم على قلب من مضى وقته على الطاعة فيصير عاقبته الى المعصية بل الى الكفر كبلعام
وبرصيصا ونحوهما ممن كانت شقاوته اصلية وسعادته عارضة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى
وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند * والله المعين (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده)
بالتجاوز عما تابوا عنه لانه ان لم يقبل كان اغراء بالمعاصى عدى القبول بعن لتضمينه معنى التجاوز وقال ابن عباس
رضى الله عنهما هى عامة للمؤمن والكافر والولى والعدو ومن تاب منهم قبل الله توبته والتوبة هى الرجوع
عن المعاصى بالندم عليها والعزم ان لايعاودها ابدا وقال السرى البوشنجى هو ان لاتجد حلاوة الذنب فى القلب
عند ذكره وروى جابر رضى الله عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى
استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال التوبة اسم يقع على ستة معان
على الماضى من الذنوب بالندامة وتضييع الفرائض بالاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها
فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وفى الاثر لله تعالى
افرح بتوبة العبد من المضل الواجد ومن العقيم الوالد ومن الظمآن الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله
حافظيه وبقاع الارض خطاياه روى عبد العزيز بن اسمعيل قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب
ثم يستغفر فاغفر له لاهو يترك ذنوبه ولاهو ييأس من رحمتى اشهدكم انى قد غفرت له وفى التأويلات النجمية
اذا اراد الله تعالى ان يتوب على عبد من عباده ليرجع من اسفل سافلين البعد الى اعلى عليين القرب يخلصه
عن رق عبودية ماسواه بتصرف جذبات العناية ثم يوفقه للرجوع بالتقرب اليه كما قال من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا اى من تقرب الى شبرا بالتوبة تقربت اليه ذراعا بالقبول ولو لم يكن القبول سابقا على التوبة
لما تاب كما قال بعضهم لبعض المشايخ ان اتب الى الله هل يقبل قال ان يقبل الله تتوب وفى الخبر ان بعض مواضع
الجنة تبقى خالية فيخلق الله تعالى خلقا جديدا فيملؤها بهم اكر روا باشد ازروى كرم كه خلقى آفريند عبادت
نابرده ورنج نابرده درجات جنت بايشان دهد او برو سزاوار بركه بندكان ديرينه راودرويشان دلخسته را ازدر

بيرون نكند وازثواب وعطاى خود محروم نكرداند فكيف بالتائبين منهم والمستغفرين (ويعفو عن السيئات)
صغيرها وكبيرها غير الشرك لمن يشاء بمحض رحمته وشفاعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة
وفى التأويلات النجمية ويعفو كثيرا من الذنوب التى لايطلع العبد عليها ليتوب عنها وايضا ويعفو عن كثير
من الذنوب قبل التوبة ليصير العبد به قابلا للتوبة والالماتاب (ويعلم ماتفعلون) كائنا ماكان من خير وشر
فيجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى التأويلات
النجمية ويعلم ماتفعلون من السيئات والحسنات مما لاتعلمون انها من السيئات والحسنات فبتلك الحسنات
يعفو عن السيئات وعن عرائس البقلى يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلاله مقدسين
بقدسه ويعفو عن سيئاتهم مايخطر بقلوبهم من غير ذكره ويعلم ماتفعلون من التضرع بين يديه فى الخلوات
وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه ويتفكر فى صنع الله وساعة
يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وغيرهما وروى ان رجلا
قال للدينورى رحمه الله ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه فكلما
ضربته يجزع بين يديها ويتضرع فلايزال كذلك حتى تضمه اليها وفى الخبر ان بعض المذنبين يرفع يده الى جناب
الحق فلاينظر اليه اى بعين الرحمة ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه ثم يدعو ويتضرع ثالثا فيقول ياملائكتى
قد استحييت من عبدى وليس له رب غيرى فقد غفرت له واستجبت اى حصلت مرامه فانى استحيى من تضرع
العباد * كرم بين ولطف خداوند كار * كنه بنده كردست واوشرمسار * ومعنى استحيائه تعالى تركه
تخييب العبد فى رجائه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الفاعل ضمير اسم الله والموصول مفعول به
على اضمار المضاف اى ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المؤمنين الصالحين اذا دعوه
ويثيبهم على طاعاتهم يعنى يعطيهم الثواب فى الآخرة والاثابة معنى مجازى للاجابة لان الطاعة لما شبهت بدعاء
مايترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فعبر بها عنها ومنه قوله عليه السلام افضل
الدعاء الحمد لله يعنى اطلق الدعاء على الحمد لله لشبهه به فى طلب مايترتب عليه ويجوز ان يكون التقدير
ويستجيب الله لهم فحذف اللام كما فى قوله واذا كالوهم اى كالوا لهم قال سعدى المفتى الاظهر حمل الكلام
على اضمار المضاف فانه كالمنقاس بخلاف حذف الجار (ويزيدهم من فضله) على ماسألوا منه تفضلا وكرما
ويجوز ان يكون الموصول فاعل الاستجابة والاستجابة فعلهم لافعل الله تعالى واستجاب بمعنى اجاب او على
ان يكون السين للطلب على اصلها فعلى هذا الوجه يكون ويزيدهم من فضله معطوفا على مقدر والمعنى
ويستجيبون لله بالطاعة ويزيدهم على مااستحقوه من الثواب تفضلا ويؤيد هذا الوجه ماروى عن ابراهيم
ابن ادهم قدس سره انه قيل له مالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام
ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآءته والله يدعو الى دار السلام الى ان الله تعالى دعا عباده وبقرآءته
ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض قال فى بحر العلوم هذا الجواب مع سؤاله ليس
بمرضى عند اهل التحقيق من علماء الاخبار بل الحق الصريح ان الله يجيب دعاء كل عبد مؤمن بدليل قول
النبى عليه السلام ان العبد لايخطئه من الدعاء احد ثلاث اماذنب يغفر واما خير يدخر واما خير يعجل رواه
انس رضى الله عنه وقوله عليه السلام مامن مسلم ينصب وجهه لله فى مسئلة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له
واما ان يدخرها له وقوله عليه السلام ان المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى فى الكظ عند الموت وقوله عليه السلام
ان الله يدعو بعبده يوم القيامة فيقول انى قلت ادعونى استجب لكم فهل دعوتنى فيقول نعم فيقول ارأيت يوم
نزل امر كذا وكذا مما كرهت فدعوتنى فعجلت لك فى الدنيا فيقول نعم ويقول دعوتنى يوم نزل بك كذا فلم تر فرجا
فقد ادخرته لك فى الجنة حتى يقول العبد ليته لم يستجب لى فى الدنيا دعوة رواه جابر رضى الله عنه وبدليل قوله
عليه السلام من اعطى الدعاء لم يحرم من الاجابة وقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله عبدا اصب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قال جبريل اى رب اقض حاجته
فيقول تعالى دعه فانى احب ان اسمع صوته فاذا دعا يقول تعالى لبيك عبدى وعزتى لاتسألنى شيأ الا اعطيتك
ولاتدعونى بشئ الا استجيب فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

وان الله يجيب الدعوات كلها من عبده المؤمن ولا يخيبه فى شئ من دعواته وكيف يخيب ولا يجيب من اذا لم يسأله عبده يغضب عليه قال ابو هريرة رضى الله عنه قال النبى عليه السلام ان الله يغضب على من لم يسأله ولا يفعل ذلك احد غيره انتهى ما فى بحر العلوم يقول الفقير هذا كله مسلم مقبول فانه يدل على ان دعاء المؤمن المطيع لربه مستجاب على كل حال ولكن لا يلزم منه ان يستجاب لكل مؤمن فان بعضا من الذنوب يمنع الاستجابة ويرد الدعوة كما اذا كان الملبوس والمشروب حراما والقلب لاهيا غافلا وعلى الداعى مظالم وحقوق للعباد ونحو ذلك ويدل على ما ذكرنا ما قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين قال له يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائى يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من حرام لا تستجاب دعوته اربعين يوما وايضا ما قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اى فى طريق الحق اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاؤه وايضا ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانت يا عم لو اطعته اطاعك الطاعى حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وغير ذلك ثم ان الزيادة فى الآية مفسرة بالشفاعة لمن وجبت له النار وبالرؤية فان الجنان ونعيمها مخلوقة تقع فى مقابلة مخلوق مثلها وهو عمل العبد والرؤية مما يتعلق بالقديم ولا تقع الا فى مقابلة القديم وهو الفضل الربانى (وفى كشف الاسرار) بنده كه بديدار الله رسد بفضل الله ميرسد نه بطاعت خود وفى الخبر الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه ابو بكر الشبلى قدس سره وقتى در غلبات وجد وخروش كفت ابار خدايا فردا همه را نابينا انكيز تا جز من ترا كس نبينند باز وقتى ديكر كفت بار خدايا شبلى را نابينا انكيز دريغ بود كه چون منى ترا بيند وآن سخن اول غيرت بود بر جمال از ديدهٔ اغيار وان سخن ديكر غيرت بود بر جمال از ديدهٔ خود ودر راه جوانمردان اين قدم از ان قدم تمامترست وعزيزتر * از رشك تو بركنم دل وديدهٔ خويش * تا اين تو نه بيند ونه آن رايش * وچون حق تعالى ديدار خود را دوستانرا كرامت كند بتقاضاى جمال خود كند نه بتقاضاى بنده كه بشر محض را هركز زهرهٔ آن نبود كه با اين تقاضا پيدا آيد (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والفضل المزيد (قال الكاشفى) مر ايشانراست عذابى سخت كه ذل حجاب ودوام عقابست وهيچ عقاب بدتر از مذلت حجاب نيست * زهيچ رنج تو مطلق دلم نتابد روى * جز انكه بندكنى در حجاب حرمانش * وفى التأويلات النجمية لما ذكر انه تعالى يقبل توبة التائبين ومن لم يتب يغفر زلتهم والمطيعون يدخلهم الجنة فلعله يخطر ببال احدهم ان هذه النار لمن هى قال الله تعالى والكافرون لهم عذاب شديد فلعله خطر ببالهم ان العصاة من المؤمنين لا عذاب لهم فقال والكافرون لهم عذاب شديد فدليل الخطاب ان المؤمنين لهم عذاب ولكن ليس بشديد ثم ان العبد لو لم يتب خوفا من النار ولا طمعا فى الجنة لكان من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته ثم ان العاصى ابدا منكسر القلب فاذا علم ان الله يقبل الطاعة من المطيعين تمنى ان له طاعة ميسرة ليقبلها الله فيقول الحق عبدى ان لم يكن لك طاعة تصلح للقبول فلك توبة ان اتيت بها تصلح لقبولها (ولو بسط الله الرزق لعباده) لو وسعه عليهم (لبغوا فى الارض) لطغوا فى الارض وعصوا فى العصمة ان لا تجد اوظلم بعضهم على بعض لان الغنى مبطرة مأشرة اى داع الى البطر والاشر او البغى بمعنى الكبر فيكون كناية عن الفساد وقال ابن عباس رضى الله عنهما بغيهم فى الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقال بعضهم لو ان الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا فى الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ونعم ما قيل

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اى مفسده

اى داعية الى الفساد ومعنى الفراغ عدم الشغل ولزوم البغى على بسط الرزق على الغالب والا فقد يكون الفقير مستكبرا وظالما يعنى ان البغى مع الفقر اقل لان الفقر مؤد الى الانكسار والتواضع غالبا ومع الغنى اكثر واغلب لان الغنى مؤد الى البغى غالبا فلو عم البسط كل واحد من العباد لغلب البغى وانقلب الامر الى عكس ما عليه الآن (قال الكاشفى) واين در غالبست چه ذى النورين رضى الله عنه مالدار قرين

مردم بودند وهركز از ايشان بغى وطغيان ظاهر نشد وكفته اند مال دنيا بمثال بارانست كه بر تمام زمين بارد واز هر قطعه از ان كياه ديكر رويد * باران كه در لطافت طبعش خلاف نيست * در باغ لاله رويد ودر شوره بوم خس * وچون اغلب طباع خلق بجانب هوى وهوس مائلست وپرورش صفات سبعى وبهيمى برايشان غالب ومال دنيا در اين ابواب قوى ترين اسبابست پيش اكر حق سبحانه وتعالى روزى بر خلق فراخ كرداند اكثر باغى وطاغى كردند وكفى بحال فرعون وهامان وقارون ونحوهم عبرة قال عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها (قال الصائب) نفس را بد خو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان وسير كامل ميكند من دوررا (ولكن ينزل بقدر) اى بتقدير يعنى باندازه كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) بتقدير ازلى وفى القاموس قدر الرزق قسمه والقدر قياس الشئ بالشئ وفى بحر العلوم يقال قدره قدرا وقدرا وقوله عليه السلام فان غم عليكم فاقدروا بكسر الدال والضم خطأ رواية اى فقدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما (ما يشاء) ان ينزله مما تقتضيه مشيئته وهو مفعول ينزل (انه بعباده خبير بصير) محيط بخفايا امورهم وجلاياها فيقدر لكل واحد منهم فى كل وقت من اوقاتهم ما يليق بشأنهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا روى انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى عليه السلام عن جبرائيل عن الله تعالى انه قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لاسرع شئ الى نصرة اوليائى وانى لاغضب لهم كما يغضب الليث الجرئ وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعانى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى بعبادى خبير بصير وكان يقول انس رضى الله عنه اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك وفى التأويلات النجمية يشير الى قلب الفقير كانه يقول انما لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لى من المعلوم انى لو وسعت عليك لطغوت وسعيت فى الارض بالفساد ويشير ايضا الى وعيد الحريص على الدنيا لينتبه من نوم الغفلة ويتحقق له ان لو بسط الله له الرزق بحسب الطلب لكان سبب بغيه وطغيانه وفساد حاله ولكن نائرة حرصه على الدنيا ثم قال بطريق الاستدراك ان لم اوسع عليك الرزق لصلاح حالك لم امنع عنك الكل ولكن ينزل بقدر ما يشاء لعلمه بصلاح ذلك وهو قوله انه بعباده خبير بصير روى ان اهل الصفة رضى الله عنهم تمنوا الغنى فنزلت يعنى اصحاب صفه كه بفقر وفاقه مى كذرانيدند روزى در خاطر ايشان كذشت كه چه باشد كه ما توانكر شويم ومال خود بفلان وفلان چيز صرف كنيم اين آيت آمد قال خباب بن الارت رضى الله عنه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى الآية قال سعدى المفتى وفيه ان الآية حينئذ مدنية فكان ينبغى ان يستثنى وقيل نزلت فى العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اى اصابهم الجدب والقحط انتجعوا اى طلبوا الماء والكلأ وتضرعوا وفى ذلك يقول الشاعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم * نبتت عداوتهم مع البقل

(وهو الذى ينزل الغيث) اى المطر الذى يغيث الناس من الجدب ولذلك خص بالنافع منه فان المطر قد يضر وقد لا يكون فى وقته قال الراغب الغيث يقال فى المطر والغوث فى النصرة (من بعد ما قنطوا) اى يئسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا التذكير كمال النعمة فان حصول النعمة بعد اليأس والبلية اوجب لكمال الفرح فيكون ادعى الى الشكر (وينشر) وپراكنده كند (رحمته) اى بركات الغيث ومنافعه فى كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان وفى فتح الرحمن وينشر رحمته وهى الشمس وذلك تعديد نعمة غير الاولى وذلك ان المطر اذا جاء بعد القنط حسن موقعه فاذا دام سئم وتجيئ الشمس بعده عظيمة الوقع

(وهو الولى) المالك السيد الذى يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة (قال الكاشفى) واوست دوست
مؤمنان وسازندهٔ كار ايشان بفرستادن باران ونشر رحمت واحسان * نوازفشاندن تخم اميد دست
مدار * كه دركرم نكند ابر نوبهار امساك (الحميد) المستحق للحمد على ذلك وغيره لا غيره وقال بعضهم وهو الولى
اى مولى المطر ومتصرفه برسله مرة بعد مرة الحميد اى اهل لان يحمد على صنعه اذ لا قبح فيه لانه بالحكمة
ودل الغيث على الاحتياج وعند الاحتياج تقوى العزيمة والله تعالى يجيب دعوة المضطر وقيل لعمر رضى
الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية (وفى المثنوى) تا فرود آيد بلاى دافعى
* چون نباشد از تضرع شافعى * تا سقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب *
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ما شاء
من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غربليه فتغربله فليس من قطرة تقطر الا
ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان
من ماء فانه نزل بغير كيل ووزن وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف فيه
البلاد وفى الحديث ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا
عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وفى الحديث القدسى لو ان عبادى اطاعونى سقيتهم المطر
بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار وما اسمعتهم صوت الرعد قال سفيان رحمه الله ليس الخائف من عصر
عينيه وبكى انما الخائف من ترك الامر الذى يخاف منه وروى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء
تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفيه اشارة الى دوام فيضه تعالى ظاهرا وباطنا والا لانتقل الوجود الى العدم
وفى الآية اشارة الى ان العبد اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد بالحضرة وساحات
القرب عهده فربما ينظر الحق بنظر رحمته فينزل على سره امطار الرحمة ويعود عوده طريا وينبت من مشاهد انسه
وردا جنيا وفى عرائس البيان يكشف الله لهم انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانهم فى مقام القبض وينشر
عليهم لطائف بسط القرب لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم قال ابن عطاء ان الله تعالى يربى عباده بين
طمع ويأس واذا اطمعوا فيه ايأسهم بصفاتهم واذا ايسوا اطمعهم بصفاته واذا غلب على العبد القنوط وعلم
العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج الا تراه يقول وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ومعناه ينزل غيث
رحمته على قلوب اوليائه فينبت فيها التوبة والانابة والمراقبة والرعاية ابر جود باران وجود ريزد سحاب
افضال در اقبال فشاند كل وصال در باغ نوال شكفته كردد آخر كار با اول كار باز شود يقول الفقير لا شك ان
القبض والبسط يتعاقبان وان الانسان لا يضحك دائما ولا يبكى دائما ومن اعاجيب ما وقع لى فى هذا الباب
هو انه اغار العرب على الحجاج فى طريق الشام فى سنة الالف الاربعة وكنت اذ ذاك معهم فتجردت باختيارى
عن جميع ما معى غير القميص والسراويل ومشيت على وجهى فقيل لى فى باطنى على يمينك فاخذت اليمين حتى
لم يبق لى طاقة على المشى من الجوع والعطش فوقعت على الرمل فايست من الحياة وليس معى احد الا الله
فقيل لى فى سمعى قول الشاعر

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ثم ان الله تعالى فرج عنى بعد ساعات بما يطول بيانه بل يجب خفاؤه وهو الولى الحميد (ومن آياته) اى دلائل
قدرته تعالى (خلق السموات والارض) على ما هما عليه من تعاجيب الصنائع فانها بذاتها وصفاتها تدل على
شؤونه العظيمة قال فى الحواشى السعدية قوله فانها اشارة الى ما تقرر فى الكلام من المسالك الاربعة
فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا
وفيه اشارة الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اى السموات المخلوقة انتهى (وما بث فيهما)
عطف على السموات او الخلق ومعنى بث فرق يعنى پراكنده كرد وقال الراغب اصل البث اثارة الشئ وتفريقه
كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسرور وقوله تعالى وبث اشارة الى ايجاده تعالى ما لم
يكن موجودا واظهاره اياه (من دابة) حى على اطلاق اسم المسبب على السبب اى الدبيب مجازا يريد به سببه
وهو الحياة فتكون الدابة بمعنى الحى فتتناول الملائكة ايضا لان الملائكة ذووا حركة طيارون فى السماء وان كانوا

لا يمشون على الارض ويجوز ان يكون المعنى مما تدب على الارض فان ما يختص باحد الشيئين المجاورين
يصح نسبته اليهما يعنى ما يكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب وان يخلق الله
فى السماء حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الارض كما ينبئ عنه قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روى
ان النبى عليه السلام قال فوق السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوقه العرش العظيم يقول الفقير ان للملائكة احوالا شتى
وصورا مختلفة لا يقتضى موطنهم الحصر فى شئ من المشى والطيران فطيرانهم اشارة الى قوتهم فى قطع المسافة
وان كان ذلك لا ينافى ان يكون لهم اجنحة ظاهرة فلهم اجنحة يطيرون بها ولهم ارجل يمشون بها والله اعلم
(وهو) تعالى (على جمعهم) اى حشر الاجسام بعد البعث للمحاسبة (اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن
منه يعنى تواناست ومتمكن ازان وغير عاجز دران قوله هو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا
منصوب بجمعهم لا بقدير لفساد المعنى فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت
كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع قال تعالى والليل اذا يغشى وفى الآية اشارة الى سموات الارواح
وارض الاجساد وما بث فيهما من دابة النفوس والقلوب فلا مناسبة بين كل واحد منهم فان بين الارواح
والاجساد بونا بعيدا فى الفناء لان الجسد من اسفل سافلين والروح من اعلى عليين والنفس تميل الى الشهوات
الحيوانية الدنيوية والقلب يميل الى الشواهد الروحانية الاخروية الربانية وهو على جمعهم على طلب الدنيا
وزينتها وعلى طلب الآخرة ودرجاتها وعلى طلب الحضرة وقرباتها اذا يشاء قدير والحشر على انواع عام وهو
خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور وخاص وهو خروج الارواح الاخروية من قبور الاجسام
الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية بخرق الحجب الظلمانية واخص وهو خروج الاسرار
من قبور الروحانية الى عالم الهوية بقطع الحجب النورانية فعند ذلك يرجع الانسان الى اصله رجوعا اختياريا
مرضيا ليس فيه شائبة غضب اصلا ونعم الرجوع والقدوم وهو قدوم الحبيب على الحبيب والخلوة معه *
خلوت كزيده را بتماشاچه حاجتست * چون روى دوست هست بصحرا چه حاجتست * ولا يمكن الخروج من
النفس الا بالله وكان السلف يجهدون فى اصلاح نفوسهم وكسر مقتضاها وقمع هواها حتى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه مر وعلى ظهره قربة ماء فقيل له فى ذلك فقال ليس لى حاجة الى الماء وانما اردت به كسر نفسى
لما حصل لها من اطاعة ملوك الاطراف ومجيء الوفود فكما انه لا بعث الى المحشر الا بعد فناء ظاهر الوجود
فكذا لا حشر الى الله الا بعد فناء باطنه نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى جنابه (وما اصابكم) وهرچه ميرسد
شما مؤمنان نا خوش طبيعت وقال بعضهم موصول مبتدأ دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط اى الذى
وصل اليكم ايها الناس (من مصيبة) اى مصيبة كانت من الآلام والاسقام والقحط والخوف حتى خدش
العود وعثرة القدم واختلاج العرق وغير ذلك فى البدن او فى المال او فى الاهل والعيال ويدخل فيها الحدود
على المعاصى كما انه يدخل فى قوله ويعفو عن كثير ما لم يجعل له حد (فبما كسبت ايديكم) اى فهو بسبب معاصيكم
التى اكتسبتموها فان ذكر الايدى لكون اكثر الاعمال مما يزاول بها فكل نكد لاحق انما هو بسبب ذنب سابق
اقله التقصير (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى باكى وكستاخيست هم *
وفى الحديث لا يرد القدر الا بالدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه قوله لا يرد الخ
لان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لدفع البلاء وجلب الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح
والماء سبب لخروج النباتات من الارض قال الضحاك ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب واى معصية اقبح
من نسيان القرآن وتلا الآية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها ولولا عفوه وتجاوزه ما ترك
على ظهرها من دابة وفى الآية تسلية لقلوب العباد واهل المصائب يعنى ان اصابتكم مصيبة الذنوب والمعاصى
الموجبة للعقوبة الاخروية الابدية تداركها باصابة المصيبة الدنيوية الفانية لتكون جزاء لما صدر منكم
من سوء الادب وتطهيرا لما تلوثتم به من المعاصى ثم اذا كثرت الاسباب من البلايا على عبد وتوالى عليه ذلك
فليتفكر فى افعاله المذمومة لم حصلت منه حتى يبلغ جزاء ما يفعله مع عفو الكثير هذا المبلغ فعند هذا يزداد

حزنه واسفه وخجلته بعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه وغاية كرم ربه وعفوه وغفرانه قيل لابى سليمان الدارانى قدس سره مابال العقلاء ازالوا اللوم عمن اساء اليهم قال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم وقرأ هذه الآية (وما انتم بمعجزين فى الارض) فائتين ماقضى عليكم من المصائب وان هربتم من اقطار الارض كل مهرب يعنى اذا اراد الله ابتلاءكم وعقوبتكم فلا تفوتونه حيثما كنتم ولا تسبقونه ولا تقدرون ان تمنعوه من تعذيبكم وبالفارسية ونيستيد عاجز كنند كان خدا ازانفاذ امر يا ازعذاب كردن مستحق قال اهل اللغة اعجزته اى صيرته عاجزا او اعجزته فيه سبقته قال فى تفسير المناسبات لما كان من يعاقب بما دون الموت ربما ظن انه عاجز قال وما انتم اى اجمعون العرب وغيرهم بمعجزين فى الارض لو اريد محقكم بالكلية ولا فى شئ اراده منكم كائنا ما كان (وما لكم) اى عند الاجتماع فكيف عند الانفراد (من دون الله) المحيط بكل شئ عظمة وكبرا وعزة (من ولى) يكون متوليا لشئ من اموركم بالاستقلال يحميكم من المصائب (ولا نصير) يدفعها عنكم وهذه الآية الكريمة داعية لكل احد الى المبادرة عند وقوع المعصية الى محاسبة النفس ليعرف من اين اتى فيبادر الى التوبة عنه لينقذ نفسه من الهلكة وفائدة ذلك وان كان الكل بخلقه وارادته اظهار الخضوع والتذلل واستشعار الحاجة والافتقار الى الله الواحد القهار ولولا ورود الشريعة لم يوجد سبيل الى هذه الكمالات البديعة ومثل هذه التنبيهات تستخرج من العبد ما اودع فى طبيعته وركز فى غريزته كغرس وزرع سيق اليه ماء وشمس لاستخراج مافى طبيعته من المعلومات الالهية والحكم العلية قال الامام الواحدى رحمه الله هذه الآية ارجى آية فى كتاب الله لان الله جعل ذنب المؤمن صنفين صنفا كفر عنهم بالمصائب وصنفا عفا عنه فى الدنيا وهو كريم ولا يرجع فى الآخرة فى عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة قال بعضهم اذا كسب العبد شيأ من الجرآئم فهو من اسباب القهر ويكون محجوبا به فاذا كان اهلا لله تعالى يعاقبه الله فى الدنيا ببعض المصائب ويخرجه من ذلك الحجاب والا فيمهله فى ضلالته والاية مخصوصة بالمجرمين فان مااصاب غيرهم من الانبياء وكمل الاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون منها التعريض للاجر العظيم بالصبر عليه قال بعضهم شوهد منه عليه السلام كرب عند الموت ليحصل لمن شاهده من اهله ومن غيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل بمثل ذلك فى حكمة مايشاهد من حال الاطفال من الكرب الشديد وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى قدس سره البلاء على ثلاثة اضرب منها تعجيل عقوبة للعبد كمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه ولبث فى السجن بضع سنين ومنها امتحانه ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه كمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها كرامته ليزداد عنده قربة وكرامة كمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرآئيل وقد سأل النبى عليه السلام العافية من كل ذلك حيث قال واسأل الله العافية من كل بلية والعافية ان يكون فى كل وجه من هذه الوجوه اذا حل به شئ من ذلك ان لا يكله الى نفسه ولا يخذله اى يكلاه ويرعاه فى كل من هذه الوجوه هذا وجه والوجه الاخر ان يسأله ان يعافيه من كل شئ فيه شدة فان الشدة انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يسأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التى من اجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا ابتلى بشئ من البلايا صبر عليه ليكون مأجورا ومكفرا عنه ذنوبه ومصححا له حاله ومصفى باله ونعم ما قيل * ترى الناس دهنا فى القوارير صافيا * ولم تدر ما يجرى على رأس سمسم (وما قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد (وما قال) كوهر شود لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود * نسأل الله العافية (ومن آياته) دلائل وحدته تعالى وقدرته وعظمته وحكمته (الجوار) السفن الجارية وهى بالياء فى الاصل حذفت للكسر الدال عليها (فى البحر) دردريا (كالاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى الجبل وكل مرتفع علم اى كالجبال

على

على الاطلاق لا التى عليها النار للاهتدآء خاصة وبالفارسية مانند كوههادر عظمت فقوله جوار جمع جارية بمعنى سائرة صفة للسفن المقدرة وفى البحر متعلق بالجوار وحال منه ان كانت الجارية جامدة اسما للسفينة بالغلبة سميت بها لجريها وكالاعلام حال منه على التقديرين (ان يشأ) اى الله تعالى وهو شرط جوابه قوله (يسكن الريح) التى تجريها يعنى ساكن كرداند بادى را كه سبب رفتن كشتى است (فيظللن رواكد على ظهره) عطف على قوله يسكن وظل بمعنى صار وركدت السفينة اذا سكنت وثبتت اى فيصرن تلك السفن ثوابت بعد ما كانت جوارى برياح طيبة وحاصل المعنى فيبقين ثوابت على ظهر البحر غير جاريات لاغير متحركات اصلا وچون آن كشتيها ساكن شوند بسبب سكون باد اهل كشتى در كرداب اضطراب افتند (ان فى ذلك) الذى ذكر من السفن اللاتى يجرين تارة ويركدن تارة اخرى على حسب مشيئة الله تعالى (لآيات) عظيمة فى انفسها كثيرة فى العدد دالة على ماذكر من شؤونه (لكل صبار) بليغ الصبر على احتمال البلايا فى طاعة الله تعالى (شكور) بليغ الشكر له على نعمائه باستعمال كل عضو من الاعضاء فيما خلق له (وقال الكاشفى) مر هر صبر كننده را در كشتى سپاس دارنده برقت خروج از كشتى ويجوز ان يكون مجموع صبار شكور كناية عن الآتى بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فالمعنى لكل مؤمن كامل فى خصائل الايمان وغيرها لانها ترجع كلها الى الصبر والشكر فان الايمان نصفه صبر عن المعاصى ونصفه شكر وهو الاتيان بالواجبات (او يوبقهن بما كسبوا) عطف على يسكن يقال اوبقه اهلكه كما فى القاموس والايباق بالفارسية هلاك كردن كما فى تاج المصادر والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يرسلها فتغرق بعضها اى السفن بعدله وايقاع الايباق عليهن مع انه حال اهلهن للمبالغة والتهويل يعنى ان المراد اهلاك اهلها بسبب ما كسبوا من الذنوب موجبات الهلاك على اضمار المضاف او التجوز بعلاقة الحلول قال سعدى المفتى والظاهر انه لامنع من ابقاء الكلام على حقيقته فالآية مثل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة الخ اى يوبق سفائنهم بشؤم ما كسبوا (ويعف عن كثير) فلا يوبق اموالهم انتهى واجرآء حكمه على العفو فى قوله تعالى ويعف عن كثير لان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينجى آخرين بطريق العفو عنهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الذين يكذبون ويسعون فى دفعه وابطاله وقرئ بالرفع على الاستئناف عطفا على الشرطية وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى وان يشأ يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير قوم (ما لهم من محيص) اى من مهرب من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فكما لا مخلص لهم اذا وقفت السفن او عصفت الرياح فكذا لامهرب لهم عن عذابه بعد البعث فلابد من الاعتراف بان الضار والنافع ليس الا الله وان كل امر عرض فانما هو بتأثيره وفى الآيات اشارات منها ان الله تعالى حثهم على الفكرة المنبهة لهم فى السفن التى تجرى فى البحار فيرسل الله الرياح تارة ويسكنها اخرى وما يريهم من السلامة والهلاك والاشارة فى هذا الى امساك الناس فى خلال فترة الوقت عن الانواع المختلفة ثم حفظ العبد فى اوآن السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر الموجب له جزيل المزيد ومنها كما ان السفن تجرى فى البحر بالريح الطيبة فتصل الى الساحل كذلك بعض الهمم تجرى فى الدنيا بريح العناية فتصل الى الحضرة وكما ان لبعض السفن وقفة لانقطاع الريح فكذا لبعض الهمم بانقطاع الفيض وكما ان بعضها تهلك فكذا بعض النفوس فى بحر الدنيا نعوذ بالله تعالى ومنها ان الريح لا تتحرك بنفسها بل لها محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له وهو الله تعالى فلا يجوز الاعتماد على الريح فى استوآء السفينة وسيرها والا فقد جاء الشرك فى توحيد الافعال والجهل بحقائق الامور ومنها ان الصابر من صبره الله والشكور من شكره الله فان الصبر الحقيقى والشكر الحقيقى لا يكون الا لمن كان صبره بالله وشكره بالله فانه تعالى هو الصبور الشكور ومنها ان علم الله قديم ليس بحادث واما علم الخلق فحادث متأخر ولذلك قال ويعلم الخ فالعاقل يرى عاقبة الامر فيحذر كما قيل (ع) در انتهاى كار خود از ابتدا ببين (فما اوتيتم) پس آنچه داده شده آيد (من شئ) مما ترغبون ايها الناس وتتنافسون فيه من مال ومعاش واولاد (فمتاع الحياة الدنيا) اى فهو متاعها ومنفعتها تتمتعون وتنتفعون مدة حياتكم القليلة فيزول ويفنى فما موصولة متضمنة لمعنى الشرط من حيث ان ايتاء مال واوتواسبب للتمتع به فى الحياة الدنيا ولذا دخلت الفاء فى جوابها وقدر المبتدأ لان الجواب لا يكون الا جملة يعنى ان سببيته مقصود فيها الاعلام لتضمنها الترغيب فى الشكر

بخلاف الثانية وهى قوله تعالى وما عند الله الخ فان المقصود فيها بيان حال ان ما عند الله سبب للخيرية والدوام
وقد يقال ان ما شرطية على انها مفعول ثان لاوتيتم بمعنى اعطيتم والاول وهو ضمير المخاطبين قائم مقام الفاعل
ومن شيء بيان لها لما فيها من الابهام (وما عند الله) من ثواب الآخرة اشير اليه آنفا (خير) ذاتا لخلوص نفعه
وهو خبر ما (وابقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفنى بخلاف ما فى ايدى الناس وفيه اشارة الى ان الراحات فى الدنيا
لا تصفو من المشائب لا تخلو وان اتفق لبعضهم منها فى الاحايين فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال
وما عند الله من الثواب الموعود خير وابقى من هذا القليل الموجود بل ما عند الله من الالطاف الخفية
والمقامات العلية والمواهب السنية خير وابقى مما فى الدنيا والآخرة (للذين آمنوا) اخلصوا فى الايمان وهو متعلق
بابقى وفى الحواشى السعدية الظاهر ان اللام للبيان اى لبيان من له هذه النعمة وقد بينه ابو الليث فى تفسيره
بقوله ثم بين لمن يكون ذلك الثواب فقال للذين آمنوا (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره تعالى اى خصوا ربهم
بالتوكل عليه فيما يعرض لهم من الامور لا يسندون امرا الا اليه ولا يعتمدون الا عليه وعن على رضى الله عنه
انه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت * مستغرق كار خود چنانم كه دكر
پرواى ملامتكرى كارم نيست * بين ان ثواب الآخرة مع كونه خيرا مما فى الدنيا وابقى يحصل لمن اتصف
بصفات وجمع بينها وهو الايمان والتوكل وما ذكر بعدهما فالمؤمن والكافر يستويان فى ان الدنيا متاع لهما
يتمتعان بها كما قال فى البستان * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست *
واذا صار الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن فمن عرف فناء متاع الدنيا وتيقن ان ما عند الله خير وابقى
ترك الدنيا واختار العقبى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حكى انه كان لهرون الرشيد ابن فى سن ستة عشر فزهد
فى الدنيا وتجرد واختار العباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين
الملوك بهذه الهيئة الدنية فدعاه هرون الرشيد وقال يا بنى لقد فضحتنى بحالك هذه فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى
طائرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الا جئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك
فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على
مفارقتك ثم خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت عمل الطين
ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر الواعظ البصرى رحمه الله استأجرته يوما فعمل عمل عشرة
وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذه افعال الاولياء
فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال (يا صاحبى لا تغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول)
(واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول) ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت يا حبيبى ولم
لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم قال ادفع هذا
المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فلما غسلته وكفنته
بما اوصى ودفنته دفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ما جرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة
كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عرفته قال
ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة
فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى
على نفسه الشريفة اى قال والله الذى خلقنى لا يخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى قال
بعضهم ما ظهر من افعالك وطاعتك لا يساوى اقل نعمة من نعيم الدنيا من سمع وبصر وكيف ترجو بها نجاة
الآخرة فالنعيم كله بالفضل لا بالاستحقاق ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه
فقال عظنى فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك والا بقيت عطشانا فهل كنت تعطيه قال نعم فقال
لو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يستوى بشربة ماء يعنى فشربة ماء عند
العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس كذلك فلو اخذ لحظة ثم انقطع الهوى عنه مات ولو حبس
فى بيت حمام حار او بئر عميق مات فعلى العبد التوغل فى العبادة شكرا لنعم الله تعالى ومن افضل الطاعات
التوكل وهو ترك التدبير والانخلاع عن الحول والقوة قال الجنيد قدس سره حقيقة التوكل ان يكون العبد

مع الله

مع الله بعد وجوده كما كان قبل وجوده فهو مقتضى الحال كما ان الكسب مقتضى العلم روى ان النورى قدس
سره تعبد مع عالم فى مسجد وكان النورى يجمع ما نبذه الناس فى آخر النهار ويغسله ويأكل معه فسأله سائل
فاعطاه فقال له رفيقه العالم قد قنعنا من الدنيا بما يطرحه الناس وانت تنفقه ايها العابد لو كان معك علم فبعد
ساعة جاء طعام من غنى فاكلا ثم قال النورى ايها العالم لو كان معك حال فانظر حال التوكل واليقين والاتكال
على الملك المتعال من خصائص توحيد الافعال الحاصل باصلاح الطبيعة فى مقام الشريعة * بالاوصافى
شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده * (والذين) الخ فى موضع الجر عطفا على الذين
آمنوا عطف الصفة على الصفة لان الذات واحدة والعطف انما هو بين الصفات (يجتنبون) الاجتناب باك
شو شدن وترك كردن (كبائر الاثم) الاثم الذنب كما فى القاموس وقال الراغب الاثم والآثام اسم للافعال
المبطئة عن الثواب وقوله تعالى فيهما اثم كبير اى فى تناولهما ابطاء عن الخيرات وتسمية الكذب اثما كتسمية
الانسان حيوانا لكونه من جملتهم والكبيرة ما اوجب الله عليه الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وفى المفردات
الكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته والمعنى يجتنبون الكبائر من هذا الجنس فالاضافة بمعنى من
ولكون المراد جنس الاثم لم يقل كبائر الآثام قال فى كشف الاسرار اضاف الكبائر الى الاثم فان اثم الصغيرة
مغفور اذا اجتنب الكبيرة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قرأ
حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على التوحيد ارادة الجنس قال الراغب قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم وقوله
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قيل اريد بهما الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم قال ابن عباس كبير الاثم
هو الشرك قال الامام الرازى هو عندى ضعيف لان ذكر الايمان يغنى عنه يقول الفقير لا يغنى فانه بالايمان
يحصل الاجتناب عن مطلق الشرك الشامل للجلى والخفى بل عن الجلى فقط وقد اطلق عليه السلام الشرك
على الرياء حيث قال اتقوا الشرك الاصغر فالقول ما قال ترجمان القرآن رضى الله عنه وقرأ الباقون كبائر
الاثم على ارادة جميع المعاصى الموبقة وهو الشرك بالله اى الكفر مطلقا وان لم يعبد الصنم وقتل النفس بغير حق
سواء قتل نفسه او غيره وقذف المحصنة اى شتم الحرة المكلفة المسلمة العفيفة التى احصنها الله عن القبائح
والزنى وهو وطئ فى قبل المرأة خال عن ملك وشبهة فوطئ البهيمة واللواطة ليس بزنى والسحر ويقتل الساحر
ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واما اذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر وتضرب
الانثى وتحبس واكل مال اليتيم الا بجهة الشرع كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
واما ما اخذه قضاة الزمان حقا للقسمة فاصله مشروع اذا لم يعين له من بيت المال حق وكميته مشكلة وعقوق
الوالدين المسلمين اذا كان مؤديا الى اضاعة الحقوق والا فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واما اذا كانا كافرين
قال الله تعالى فى حقهما وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما والالحاد فى الحرم اى الذنب
فيه ولو صغيرة فالكبيرة فيه كبيرتان وقيل الالحاد فيه منع الناس عن عمارته ومن عمارته الحج فالاعراب الذين
يقطعون طريق الحجاج فى هذا الزمان ان استحلوا ذلك كفروا والا اثموا اثما كبيرا واكل الربا اى الانتفاع
بالربا سواء كان اكلا او غيره وانما ذكر الاكل لكونه معظم منافعه والسرقة ونصابها عند ابى حنيفة قدر عشرة
دراهم عينا او قيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون عشر يعد سرقة ايضا
شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وشرب الخمر وقطع الطريق خصوصا اذا كان مع اخذ المال فانه
فوق السرقة وشهادة الزور واليمين الغموس وسوء الظن بالله وحب الدنيا ولعن الرجل والديه سواء كان بوسط
او بغيره ومعنى بوسط ان يسب ابا رجل وامه فيسب هو اباه وامه واذية الرسول عليه السلام فانها فوق عقوق
الوالدين وسب الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال القهستانى سب احد من الصحابة ليس بكفر
كما فى خزانة المفتين وغيرها لكن فى مجموع النوازل لو قال احد من يسب الشيخين او يلعنهما رضى الله عنهما
لم يقتص به فانه كافر لان سبهما ينصرف الى سب النبى عليه السلام وسب الختنين ليس بكفر كما فى الخلاصة
وهو مشكل لان سب اهل العلم على وجه الاهانة اذا كان كفرا فكيف لا يكون سب الختنين كفرا وسب العالم
بالعلوم الدينية على وجه المزاح فانه يعزر والاصرار على الصغيرة فانه عليه السلام قال لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار وقد قال الامام علاء الدين التركستانى الحنفى رحمه الله فى منظومته عدد الكبائر

سبعون فمنها الغناء بالكسر والمد وقد يقصر وهو رفع الصوت بالاشعار والابيات على نحو مخصوص قال الامام
الغزالى رحمه الله فى الاحياء واحتجوا على حرمة الغناء بما رواه ابو امامة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام
انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك
قال بعضهم المراد به الغناء الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين لا ما يحرك
الشوق الى الله ويرغب فى الآخرة ومنها الظلم والغيبة والتجسس والتطفيف فى الكيل والوزن والكبر والعجب
والحسد وترك الوفاء بالعهد والخيانة فى نسوة الجيران وترك الصلاة والصوم والزكاة والحج اذا كان له استطاعة
وفى الطريق امن ونسيان القرآن وكتم الشهادة وقطع الرحم والسعى بين اثنين بالفساد والحلف بغير الله
والسجدة لمخلوق فانها كعبادة الصنم وترك الجمعة والجماعة وان يقول لمسلم يا كافر ومصادقة الامير الجائر
ونكاح الكف وفى الحديث ناكح الكف ملعون وهو من يعالج ذكره بيده حتى يدفق كما فى شرح المنار لابن الملك
وقال الرهاوى لم اجده فى كتب الحديث وانما ذكره المشايخ فى كتب الفقه وفى حواشى البخارى والاستمناء باليد
حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اى الظالمون
المتجاوزون الحلال الى الحرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه قال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى
واظنهم هؤلاء نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة واراد تسكين الشهوة وكذلك يباح
الاستمناء بيد امرأته وجاريته عند الضرورة ومنها تعييب احد من الناس والقصاص بغير عدل وترك العدل
فى القسم وترك الشكر فى القسم واللواطة واتيان المرأة فى الحيض والسرور بالغلاء والخلوة بالاجنبية واتيان
البهيمة وقد كان بعض الجهال من الزهاد يفعله تسكينا للشهوة ثم علم حرمته وتاب وفى نوادر ابى يوسف وطئ
بهيمة نفسه تذبح وتحرق ان لم تكن مأكولة وان كانت مما يؤكل تذبح ولا تحرق وان كانت لغيره تدفع الى الفاعل
على القيمة وتذبح وتحرق وقال بعضهم تؤكل وفى الاجناس من اصحابنا من قال تذبح وتحرق على وجه
الاستحباب اما بهذا الفعل لا يحرم اكل الحيوان المأكول كذا فى خزانة الفتاوى ومنها تصديق الكاهن وهو الذى
يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب واللعب بالنردشير وفى الحديث
من لعب بالشطرنج والنردشير فكانما غمس يده فى دم الخنزير الشطرنج معرب صد رنك ورنك فى الفارسية
الحيلة والنردشير اللعب المعروف بالنرد قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر
وكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ومنها النياحة
واستماعها واظهار الصلاح واخفاء الفسق وتعييب الطعام واستماع الملاهى وفى الحديث استماع صوت
الملاهى معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وهو على وجه التهديد ولو امسك شيأ من المعازف
كالطنبور والمزمار ونحوهما يأثم وان كان لا يستعملهما لان امساكهما يكون للهو عادة ومنها الرقص
بالرباب ونحوه ودخول بيت الغير بغير اذنه والنظر فيه والنظر الى الوجه المليح عن شهوة فان الصبيح فى حكم
النساء بل اشد ولذا قيل ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا وكان محمد بن الحسن صبيحا
وكان ابو حنيفة رحمه الله يجلسه فى درسه خلف ظهره او خلف سارية المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة
من خيانة العين مع كمال تقواه وفى بستان الفقيه ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب
بالمهابة ورؤى واحد فى المنام بعد موته وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال نظرت الى غلام فاحترق
وجهى فى النار ومنها ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسخرية واخذ الصلة والعطاء من اهل الجور
وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قال الامام
الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك
البحث بان تقول فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم (والفواحش) واز كارهاء زشت جمع فاحشة
وهى القبيحة او المفرطة فى القبح قال فى القاموس الفاحشة الزنى وما يشتد قبحه من الذنوب فيكون عطف
الفواحش على الكبائر من عطف البعض على الكل ايذانا بكمال شناعته وقيل هما واحد والعطف لتغاير
الوصفين كانه قيل يجتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزن وقبيحة فى العقل والشرع وفى التأويلات
النجمية كبائر الاثم حب الدنيا ومتابعة الهوى فانها رأس كل خطيئة ومنشأها والفواحش هى الاشتغال

بطلب

بطلب الدنيا وصرفها فى اتباع الهوى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) اذا ظرفية عمل فيها يغفرون والجملة الاسمية
هى المعطوفة على الصلة وهى يجتنبون عطف اسمية على فعلية والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون لانها
شرطية والاسمية جوابها لخلوها عن الفاء وما زائدة مع اذا فانها وان كانت ترد مع اذا التى للشرط لكن
فى اذا الزمانية معنى الشرط وهو ترتب مضمون جملة على اخرى فتضمنت معنى حرف الشرط فلذلك اختير بعدها
الفعل لمناسبة الفعل الشرط واذا الزمانية للمستقبل وان كانت داخلة على المضى كما عرف فى النحو والغضب
ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى
انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه وقوله هم مبتدأ ويغفرون خبره والمغفرة هنا بمعنى العفو والتجاوز والحلم وكظم
الغيظ والمعنى وهم يعفون ويتجاوزون ويحلمون ويكظمون الغيظ وقت غضبهم على احد ويتجرعون كاسات
الغضب النفسانية بافواه القلوب الروحانية الربانية ويسكنون سورة الصفة الشيطانية وبالفارسية
ووقتى كه خشم كيرند بر مردمان بسبب رنجى وزيانى ومكروهى كه بديشان رسانند ايشان درميكذرند وانتقام
نا كشيده عفو ميكنند وفيه دلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها لا بزيل الغضب اخلاقهم
كسائر الناس وذلك لان تقديم الفاعل المعنوى او التقديم مطلقا يفيد الاختصاص ثم يجوز فى النظم ان يكون
هم تأكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط كذا فى الحواشى السعدية قال بعض
الكبار فى قوله للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى مقام الرضى وتوحيد الصفات فتوحيد الافعال
باصلاح الطبيعة وتوحيد الصفات باصلاح النفس بالاجتناب عن كبائر الاثم وفواحش الشرك والسيئات
والاحتراز عن الغضب وسائر رذائل الصفات قيل لبعض الانبياء اذا خرجت من بيتك غدا فكل ما استقبلك
اولا واستر الثانى واعرض عن الثالث فلما كان الغد استقبله جبل عظيم فقصد الى اكله امتثالا للامر
فصار تفاحة فاكلها فوجدها الذ الاشياء ثم وجد طشتا من ذهب فكلما ستره خرج ثم رأى مزابل فاعرض
عنها فقيل اما الجبل فالشدة والغضب فعند ظهورها ترى كالجبل فبالصبر وقصد الهضم تصير حلوا ✻ تحمل
نمايد چو زهرت نخست ✻ ولى شهد كردد چو در طبع رست ✻ واما الطشت فالحسنات وحسن الحال
فكلما قصد صاحبها الى سترها انكشفت ✻ اكر مسك خالص ندارى مكوى ✻ وكر هست خود فاش
كردد ببوى ✻ واما المزابل فالدنيا ✻ جاى روح پاك عليين بود ✻ كرم باشد كش وطن سركين بود
(والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له اى لرسول
الله من صميم القلب كما هو المفهوم من اطلاق الاستجابة وفيه اشارة الى ان الاستجابة للرسول استجابة للمرسل
فهو من عطف الخاص على العام لمزيد التشريف وذلك لان الاستجابة داخلة فى الايمان فما وجه العطف مع عدم
التغاير بين الوصفين ولا يلزم فيه ان تكون الآية مدنية فان كثيرا منهم اسلموا بمكة قبل الهجرة وفى الآية اشارة
الى استجابة خطاب ارجعى الى ربك فانها استجابة مخصوصة بالنفس حاصلة لها بالسلوك (واقاموا الصلاة)
من اوصاف الانصار ايضا والمراد الصلوات الخمس فانهم يجدون اوقاتها وان كان تفاوت قليل فى ساعات الليل
والنهار فى الحرمين الشريفين على ما جربناه قال العلماء من الناس من لم يجد وقت المغرب والعشاء لانه يطلع الفجر
لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته وهذا كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين
فقرآن نص وضوئه ثلاثة لفوات محل الرابع وانما ذكر اقامة الصلاة ولم يذكر غيرها من العبادات كايتاء الزكاة
والصوم مثلا لانه ما بين العبد والايمان الا اقامة الصلاة كما انه ما بينه وبين الكفر الا ترك الصلاة فاذا اقام الصلاة
فقد آمن واقام الدين كما اذا تركها فقد كفر وهدم الدين وفى الحديث اول ما يحاسب العبد يوم القيامة بصلاته
فان صلحت افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وقال عليه السلام اول ما يحاسب الرجل على صلاته فان
كملت والا كملت بالنافلة ثم يأخذ الاعمال على قدر ذلك (وامرهم شورى بينهم) مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
واصله من الشور وهو الاخراج سمى به لان كل واحد من المتشاورين فى الامر يستخرج من صاحبه ما عنده
والمعنى وامرهم ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وبالفارسية كار ايشان
با مشورتست ميان ايشان قال سعدى المفتى فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحته وشأنهم تشاور
قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى

كثرة ملابستهم به وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ذو شورى ابيان حاصل المعنى انتهى وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا وذلك من فرط تدبرهم وتفقههم فى الامور * مشورت بهر آن صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد * وفى عين المعانى وامرهم شورى بينهم حين سمعوا بظهوره عليه السلام فاجتمع رأيهم فى دار ابى ايوب على الايمان به والنصرة له وقيل لها العموم اى لا يستبدون برأيهم فيما لا وحى فيه من امر الدين بل يشاورون الفقهاء وقيل فى كل ما يعرض من الامور انتهى قال على رضى الله عنه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد قال حكيم اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف وقيل ان من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة لحقيق ان لا يضل رأيه قال الاسكندر لا يستحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها يقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وافره الدواب لا يستغنى عن السوط واورع النساء لا يستغنى عن الزوج وفى الآية اشارة الى التمسك بذيل ارادة المشايخ فى السلوك الى الحضرة ليتسلكوا بمشاورتهم وارشادهم لا باسترسال النفس والهوى وتلقين الشيطان كما قال الجنيد قدس سره من لم يكن له استاذ فاستاذه الشيطان (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) اى فى سبيل الخير ولا التفات الى انفاق الكافر فانه لم يستجب لربه بالايمان والطاعة نخيره محبط بكفره ولعل فصله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات كما فى الارشاد وقال سعدى المفتى ثم ان ادخال هذه الجملة فى مرهم العين لعله لمزيد الاهتمام بشان التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد انتهى وفى الآية دلالة على فضيلة الانفاق والتوكل على الغنى الخلاق حكى ان بعض الشيوخ اخذه الناس ليشهدوا عند سلطان المغرب بفسقه وبكونه واجب القتل فمر الشيخ فى الطريق بخباز فاستقرض منه نصف خبز فتصدق به فلما حضروا فى الديوان شهدوا له بالخير ولم يقدروا على خلافه وذلك ببركة الصدقة كما قال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كان نصف تمرة وقاية عن النار الكبرى فكيف لا يكون نصف خبز وقاية عن النار الصغرى رسول الله فرموده است كه صدقه نهانى خشم حق را بنشاند ودر موقف قيامت صدقه را سايه است كه از حرارت آفتاب آن روز نكاه دارد ودر سايه صدقه خود آسوده باشد تا حكم خلق باخر رسد (قال الصائب) زمان خويش باحسان تمتعى بردار * مشو چو كنج بنامى جوازدها قانع * سئل الشبلى قدس سره عن الزكاة فقال اما عليك ففى عشرين درهما خمسة دراهم واما على ففى عشرين درهما عشرون درهما يعنى ان مذهب الصوفية بذل الكل والتوجه من الاسباب الى المسبب فقال هذا مذهب من فقال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله للتجرد والخلاص عن الشح ولم يبق له شئ يتستر به فارسلت اليه فاطمة رضى الله عنها خرقة فتستر بها وعزم الى مجلس النبى عليه السلام فنزل جبرائيل عليه السلام على زى ابى بكر فسأله النبى فقال ان ملائكة السماء كلهم على هذا الزى اتباعا لابى بكر ثم قال ان الله تعالى يسلم عليك ويقول قل لابى بكر رضى الله عنه هل رضى منى فقد رضيت منه وعلم منه ان ترك الدنيا وسيلة الى رضى الله تعالى كما ان ترك ما سوى الله موصل الى الله ثم ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر ومعروف كما قال عليه السلام كل معروف صدقة والمراد ما عرف فيه رضى الله تعالى من الاموال والاقوال والافعال وانفاق الواصلين الى التوحيد والمعرفة اشرف وافضل لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلب والارواح در كشف الاسرار فرموده كه ابو بكر شبلى پيش از آنكه قدم دركوى طريقت نهاد پيش از ايشان ببغداد مير سيد عادت داشت كه دزديده بمجلس جنيد رفتى روزى بر زبان جنيد برفت كه اكر همه بت پرستان وناكسان عالم را بفردوس اعلى فرود آرد هنوز حق سبحانه وتعالى كرم خود را انكزارده باشد شبلى از جاى برجست نعره زنان وجامه دران كفت منم از ناكسان چه كويى مرا بپذيرد درين حال جنيد كفت اى جوان بمراسات موسى وهرون چندين سال فرعون مدبر را ميخواندند تا بپذيرد اكر سوخته موحد كه بپاى خود آيد او را چون نپذيرد شبلى دركار آمد وهرچه داشت از ضياع واثواب واموال جمله درباخت ومجرد ماند انكه كفت اى شيخ مرا چه بايد كرد كفت در بازار بايد شد ودر يوزه بايد كرد همچنان كرد تا چنان كشت كه كس بوى خبرى ندارد پس جنيد تازيانه بوى داد وكفت درين سردابه شو ودرد واندوه وخشم باب حسرت سيار وهركاه كه خبر حق بر خاطر كذر كند باين تازيانه اندامهاى

خويش درهم شكن شبلى سه سال دران سردابه آب حسرت از ديدكان همى ريخت وبروز كار كذشته دريغ وتحسر همى خورد بعد از سه سال سكرى دروى بديد آمد همچو مستان واله وسركردان ازان سردابه برون آمد كاردى بدست كرفت ودر بغداد همى كشت وميكفت بجلال قدر حق كه هركه نام دوست برد باين كارد سرش از تن جدا كنم آن خبر بجنيد رسيد جنيد كفت او را شربتى داده اند مست كشته از مستى وبيخودى ميكويد آنچه ميكويد چون با خود آيد ساكن شود يكسال دران مقامش بداشتند چون ازان مقام دركذشت دامن خويش پر از شكر كرده بكرد محلها ميكشت وميكفت هركه بكويد الله دهانش پر از شكر كنم پس عشق وى روى در خرابى نهاد پيوسته درهمه اوقات همى كفت الله تا روزى كه جنيد كفت يا ابا بكر اكر دوست غايبست اين غيب كردن جراءت واكر حاضرست اين كستاخى وترك ادب از نجاست سخن جنيد او را ساكن كرد پس جنيد بفرمود تا او را بحمام بردند وموى چندساله از سروى فرو كردند آنكه دست وى كرفت وبمسجد شونيزيه بردهشتاد كس از جوانمردان طريقت وسلاطين حقيقت حاضر بودند چون ابو الحسين نورى وابو على رودبارى وسمنون المحب ورويم بغدادى وجعفر خلدى وامثال ايشان جنيد كفت اى مشايخ واصحاب هرچه پير سرى سقطى از رياضت ومجاهده از ما بديد ما ازين كودك بديديم اكر اجازت فرمايند تا لباس بكرداند باشد كه بركات اين لباس او را بر استقامت دين بدارد واكر حق اين لباس فرو نهد لباس خود ازوى داد خود بستاند جنيد برپاى خاست ومرقع از سر خود بركشيد ودر كردن شبلى افكند يقول الفقير فى هذه الحكاية اشارات منها ان الشبلى قدس سره خرج من جميع ماله فصار نظير الصديق رضى الله عنه من هذه الامة * صائب حريف سيلى باد خزان نه * پيش از خزان خود بفشان برك وبار را * ومنها ان الجنيد قدس سره انفق على الشبلى من معارفه وانعم عليه حال ارشاده من عوارفه لان الغنى مأمور بانفاق بعض ماله عند وجدان مصارفه (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا * ومنها ان المريد لا يصلح لخرقة المشايخ الا بعد الاستعداد لها بمدة وان الخرقة من شأن اهل التجرد (قال الجامى) وصلش مجوى در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود * ومنها ان ابتداء الامر من الله وانتهاءه ايضا الى الله ألا الى الله تصير الامور والله خير وابقى * چند پويد بهواى تو بهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك يا ملتمسى (والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون) معطوف على ما قبله من الموصول والاصابة بالفارسية پرسيدن والبغى الظلم والتجاوز عن الحد والقصر المفهوم من تقديم هم اضافى والانتصار طلب النصرة وفى تاج المصادر داد ستدن والمعنى اذا وصل اليهم الظلم والتعدى من ظالم معتد ينتقمون ويقتصون ممن بغى عليهم على الوجه الذى جعله الله ورخصه لهم لا يتجاوزون ذلك الحد المعين وهو رعاية المماثلة واما غيرهم فليسوا كذلك فهذا هو معنى التخصيص هنا وبه ايضا تندفع المخالفة بين وصفى كل منهما على طريق القصر وهذا وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل من الدين والتيقظ والحلم والسخاء وذلك لان البغى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم على الحد المشروع كراهة التذلل باجتراء الفساق عليهم وردعا للجانى عن الجراءة على الضعفاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم فى دين الله وكان النخعى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية يقول كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فتجترئ عليهم السفهاء قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لا يصبر على ظلم يراد فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل وهما الحمار المربوط على الذل بقطعة حبل بالية والوتد الذى يدق ويشق رأسه فلا يرحم له احد ولفظ البيت والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه فان قلت لما كان عطف الذين استجابوا من عطف الخاص تضمن وصف المعطوف عليه وصف المعطوف قلت هذا الانتصار لا ينافى وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة فى موقع نفسه ورذيلة مذمومة فى موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورات الكرام محمود وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم فانه اغراء على البغى وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فالعفو على قسمين احدهما ان عفا يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجانى عن بغايته فآيات العفو محمولة على هذا القسم فزال التناقض فمن اخذ حقه من ظالم غير عاد لامر الله فهو مطيع وقال ابن زيد وبعض المالكية جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وقال بعضهم الاول وصف الخواص وهذا وصف العوام (وقال الكاشفى) چون برسد ايشانرا ستمى از كافران ايشان از دشمنان خود انصاف بستانند بشمشير يعنى از ايشان انتقام كشند زيرا كه انتقام از كفار فرض است وجهاد كردن با ايشان لازم واشارت الآية الى ان الظالم مغلوب قال على كرم الله وجهه لا ظفر مع البغى * هر كه از راه بغى خيرى جست * ظفر از راه او عنان بر تافت * ور ظفر يافت منفعت نگرفت * پس چنانست آن ظفر كه نيافت (وجزاء سيئة) وپاداش كردار بد (سيئة مثلها) كردار يست مانند آن وهو بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة مع كونه فى نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى ان البادى هو الذى فعله لنفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة التعدى واطلاق السيئة على الثانية مع انها جزاء مشروع مأذون فيه وكل مأذون حسن لا سيئ لانها تسوء من نزلت به او للازدواج يعنى المشاكلة كما فى قوله تعالى فان عاقبتم وعلى هذا فالسيئة مقابل الحسنة بخلافها فى الوجه الاول والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة قال الحسن اذا قال لعنك الله او اخزاك الله فلك ان تقول اخزاك الله او لعنك الله واذا شتمك فلك ان تشتمه بما شتم ما لم يكن فيه حد كلفظ الزنى او كلمة لا تصلح فلا تجرى المقابلة فى الكذب والبهتان قال فى التنوير قال لآخر يا زانى فقال له الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافئا ولو لم يجب بل رفع الامر الى القاضى ليؤدبه جاز وعن بعض الفقهاء فى هذه الآية وقد قيل انه الشافعى رحمه الله ان للانسان ان يأخذ من مال من خانه مثل ما خانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى عليه السلام لهند زوجة ابى سفيان خذى من ماله ما يكفيك وولدك فاجاز لها الاخذ ذلك بغير اذنه كذا ذكره القرطبى فى تفسيره (فمن عفا) عن المسيء اليه جنايته اى ترك القصاص (وقال الكاشفى) پس هر كه عفو كند از ستمكار خود كه مسلمان باشد وترك انتقام نمايد از وى (واصلح) بينه وبين من يعاديه بالعفو والاغضاء قال فى الحواشى السعدية الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح بان لم يصر على البغى وفى الحديث ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا (فاجره على الله) عدة مبهمة منبئة عن عظمة شأن الموعود وخروجه عن الحد المعهود (انه لا يحب الظالمين) البادئين بالسيئة والمتعدين فى الانتقام وهو استئناف تعليلى متعلق بقوله وجزاء الخ وقوله فمن عفا الخ اعتراض يعنى انما شرعت المجازاة وشرطت المساواة لانه لا يحب الظالمين وذكر ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان عند النبى صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبى عليه السلام وذهب فقال ابو بكر يا رسول الله ما دام يسبنى كنت جالسا فلما اجبته قمت فقال النبى عليه السلام ان ملكا كان يجيبه عنك فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون فى مجلس يكون هنالك الشيطان فنزل فمن عفا واصلح فاجره على الله وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق لكل مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة عفو از گناه سيرت اهل فتوتست بى حلم وعفو كار فتوت تمام نيست وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارباب القلوب الذين اصابهم الظلم من قبل انفسهم هم ينتصرون من الظالم وهو نفسهم بكبح عنانها عن الركض فى ميدان المخالفة وجزاء سيئة صدرت من النفس من قبل الحرص او الشهوة او الغضب او البخل او الجبن او الحسد او الكبر او الغل سيئة تصدر من القلب

مثل

مثل ما يصادف علاجها اى بضد تلك الاوصاف فان العلاج باضدادها ولا يجاوز عن حد المعالجة فى رياضة النفس وجهادها فان لنفسك عليك حقا فمن عفا عن المبالغة فى رياضة النفس وجهادها بعد ان اصلح النفس بعلاج اضداد اوصافها فاجره على الله بان يتصف بصفاته فان من صفاته العفو وهو عفو يحب العفو فيكون العبد عفوا محبوبا لله تعالى انه لا يحب الظالمين الذين يضعون شدة الرياضة مع النفس موضع العفو (ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام لام الابتداء ومن شرطية لدخول الفاء فى جوابها وهو فاولئك او موصولة ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وقوله بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اى بعد ما ظلم وقرئ به وتذكير الضميرين باعتبار لفظ من والمعنى ولمن انتقم واقتص بعد ظلم الظالم اياه يعنى فى الحقوق المالية والجزاء فيما اذا ظفر بالجنس عندنا وعند الشافعى بغير الجنس ايضا (فاولئك) المنتصرون فهو اشارة الى من والجمع باعتبار المعنى (ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة او المعاقبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار يا ايشانرا گناهى نيست والسبيل الطريق الذى فيه سهولة والآية دفع لما تضمنه السياق من اشعار سد باب الانتصار (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) اى يبتدئونهم بالاضرار او يعتدون فى الانتقام (ويبغون فى الارض بغير الحق) اى يتكبرون فيها تجبرا وافسادا (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الظلم والبغى بغير الحق (لهم عذاب اليم) بسبب ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى واللام للابتداء ومن موصولة مبتدأ (وغفر) لمن ظلمه ولم ينتصر وفوض امره الى الله تعالى وعن على رضى الله عنه الجزع اتعب من الصبر * در حوادث بصبر كوش كه صبر * برضاى خداى مقرونست * (ان ذلك) منه لانه لا بد من العائد الى المبتدأ فحذف ثقة بغاية ظهوره كما فى قوله السمن منوان بدرهم وفى حواشى سعدى المفتى قد يقال لا حاجة الى تقدير الراجع لان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فهو متضمن للضمير فان قلت ان دلالة الفعل انما هى على الزمان ومطلق الحدث كما قرر فالظاهر رجوع الضمير اليه قلت نعم ولكن اسناده الى ضمير من يقيده (لمن عزم الامور) اى من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور بايجاب العبد على نفسه لكونه من الامور المحمودة عند الله تعالى والعزم عقد القلب على امضاء الامر والعزيمة الرأى الجد كما فى المفردات وبالفارسية از مهم ترين كارهاست واين فى الحقيقة از كار مردانست كه همه كس را قوت اين نباشد كه جفا كشد ووفا كند (قال الحافظ) جفا خوريم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن * قال فى برهان القرآن قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور وفى لقمان من عزم الامور لان الصبر على الوجهين صبر على مكروه ينال الانسان ظلما كمن قتل بعض اعزته وصبر على المكروه ليس بظلم كمن مات بعض اعزته فالصبر على الاول اشد والعزم عليه اوكد وكان ما فى هذه السورة من الجنس الاول بقوله ولمن صبر وغفر فاكد الخبر باللام والآية فى المواد التى لا يؤدى العفو الى الشر كما اشير اليه فان العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى يحكى ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون قال ابو سعيد القرشى رحمه الله الصبر على المكاره من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله تعالى حالة الرضى وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكاه اوكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه وقال بعضهم من صبر فى البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقى لنفسه عليه دعوى بل يبرئ خصمه من جهة ما عليه من كل دعوى فى الدنيا والعقبى ان ذلك لمن عزم الامور وروى ان ازواج النبى عليه السلام اجتمعن فارسلن فاطمة رضى الله عنها اليه يطلبن منه ان يحبهن كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة فى مرطها وهو بالكسر كساء من صوف او خز فقالت ما قلن رضى الله عنهن فقال عليه السلام لفاطمة اتحبيننى فقالت نعم قال فاحبيها اى عائشة فرجعت اليهن فاخبرتهن بما قال لها اى لفاطمة فقلن لم تصنعى شيأ فاردن ان يرسلنها ثانيا فلم ترض فارسلن زينب بنت جحش رضى الله عنها وكانت فى ازواجه ازهرهن حتى قالت عائشة فى حقها لم ار قط امرأة خيرا فى الدين من زينب وكانت لها منزلة عنده عليه السلام تضاهى منزلة عائشة فقالت ان نساءك يسألنك العدل فى بنت ابن ابى قحافة يعنى يسألنك التسوية بينهن وبين عائشة فى المحبة ثم اقبلت على عائشة

فشتمتها فلما استطالت عليها استقبلتها عائشة وعارضتها بالمدافعة حتى قهرتها واسكتتها وفى الكشاف ان زينب اسمعت بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى اى تقدمى واقربى فانتقمى من زينب فاخمتها فقال عليه السلام انها ابنة ابى بكر اشارة الى كمال فهمها وحسن منطقها قال ابن الملك وفى الحديث دلالة على جواز الانتقام بالحق لكن العفو افضل لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كارتيغ * دادن جواب مردم نادان چه لازمست (ومن يضلل الله) يخلق فيه الضلالة عن الهوى او يتركه على ما كان عليه من ظلم الناس (فماله من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وبالفارسية وهركرا كمراه سازد خداى تعالى پس نيست مراورا هيچ دوستى كه كارسازى كند پس ازفروكذشتن خداى تعالى مراورا (وترى الظالمين) الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية البصرية والظالمون المشركون والعاصون (لما رأوا العذاب) اى حين يرونه وصيغة الماضى للدلالة على التحقق (يقولون) الخ فى موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية (هل) آيا هست (الى مرد) بمعنى الرد اى الرجعة الى الدنيا (من سبيل) هيچ راهى باجادهٔ تابرويم وتدارك مافات كنيم از ايمان وعمل صالح وقد سبق بيانه فى قوله حم المؤمن فهل الى خروج من سبيل (وتراهم) تبصرهم ايها الرائى حال كونهم (يعرضون عليها) اى على النار المدلول عليها بالعذاب وقد سبق معنى العرض فى حم المؤمن عند قوله النار يعرضون عليها (خاشعين من الذل) من للتعليل متعلق بخاشعين اى حال كونهم خاضعين حقيرين بسبب ما لحقهم من الذل والهوان وقد يعلق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين (ينظرون من طرف خفى) الطرف مصدر فى الاصل ولهذا لم يجمع وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازم النظر كما فى المفردات والمعنى حال كونهم يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة فى انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينيه منه وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الكلبى ينظرون بابصار قلوبهم ولا ينظرون بابصار ظواهرهم لانهم يسحبون على وجوههم اولانهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الاعمى اذا خاف حسا يقول الفقير لا حاجة الى حمل الآية على ماذكر من الوجهين لان لهم يوم القيامة احوالا شتى بحسب المواطن فكل من النظر والسحب والحشر اعمى ثابت صحيح وفى الآية اشارة الى ان النفوس التى لم تقبل الصلاح بالعلاج فى الدنيا تتمنى الرجوع الى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح بعلاج الرياضات الشرعية والمجاهدات الطريقية وتخشع اذلم تخشع فى الدنيا من القهار فلا تنفعها ندامة ولا تسمع منها دعوة ولها نظر من طرف خفى من خجالة المؤمنين اذ يعيرونها بما ذكروها فلم تسمع وهى نفوس الظالمين (كما قال السعدى) تراخود بماند سر ازننك پيش * كه كردد سرايد عملهاى خويش * برادر زكار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار (وقال الذين آمنوا) وجاهدوا فى الله تعالى حق جهاده وربحوا على ربهم (ان الخاسرين) اى المتصفين بحقيقة الخسران وهو انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجة كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى القنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وهو الذى جعله الله الخسران المبين وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات البشرية وخبر ان قوله تعالى (الذين خسروا انفسهم واهليهم) آنانند كه زيان كردند بنفسهاى خويش وكسان خود بالتعريض للعذاب الخالد (يوم القيامة) اما ظرف لخسروا والقول فى الدنيا او لقال اى يقولون لهم حين يرونهم على تلك الحالة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه (وقال الكاشفى) زيان در نفسها آنست آنرا بعبادت بتان مستوجب آتش دوزخ كردانيدند وزمان زيان دراهالى آكر دوزخى اند بانكه ايشانرا ازايمان بازداشتند واكر بهشتى اند بانكه ازديدار ايشان محروم ماندند قال ابن الملك فى شرح المشارق الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع وفى التأويلات النجمية ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بابطال استعدادهم اذ صرفوه فى طلب الدنيا وزخارفها والالتذاذ بها وخسروا اهليهم اذ لم يقوا انفسهم واهليهم نارا بقبول الايمان واداء الشرائع (ألا)

بدانيد (ان الظالمين) اى المشركين الذين كانوا فى جهنم شهوات النفس جثيا فى الدنيا (فى عذاب مقيم) فى الآخرة الى الابد وبالفارسية درعذابى پيوسته اند يعنى باقى وبى انقطاع اما من تمام كلامهم اوتصديق من الله لهم (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم) بدفع العذاب عنهم (من دون الله) حسبما كانوا يرجون ذلك فى الدنيا (ومن يضلل الله) وهركرا كمراه سازد خداى تعالى (فماله من سبيل) يؤدى سلوكه الى النجاة وفى التأويلات النجمية ومن يضلل الله بان يشغله بغيره فماله من سبيل يصل به الى الله تعالى قال ذو النون المصرى قدس سره رأيت جارية فى جبل انطاكية فقالت لى الست ذا النون قلت كيف عرفت قالت عرفتك بمعرفة الحبيب ثم قالت ما السخاء قلت البذل والعطاء قالت ذاك سخاء الدنيا فما سخاء الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت تريد شيأ قلت نعم قالت تأخذ العشرة بواحد لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاين السخاء قلت فما السخاء عندك قالت انما هو ان يطلع على قلبك فلا يرى فيه غيره ويحك يا ذا النون انى اريد ان اسأل شيأ منذ عشرين سنة واستحيى منه مخافة ان اكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجرة فلا تعمل الا تعظيما لهيبته فعلم ان اخراج الغير من القلب والاشتغال بالله تعالى من اوصاف الخواص فمن اهتدى به ربح ومن ضل عنه خسر وهو بيد الله تعالى اذ هو الولى فعلى العبد ان يسأل الهداية ويطلب العناية حتى يخرجه الله من ظلمات نفسه الامارة الى انوار تجليات الروحانية ويجعل له اليه سبيلا ينجو به من المهالك حكى ان شيخا حج مع شاب فلما احرم قال لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ الا تسمع هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة قال فلأى شئ تتعب فبكى الشيخ فقال فالى اى باب التجئ فقيل له قد قبلناك فهذا من هداية الله الخاصة فافهم جدا (قال الصائب) بنوميدى مده تن كرچه دركام نهنك افتى * كه دارد دردل كرداب بحر عشق ساحلها (استجيبوا لربكم) اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه عليه السلام (من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله) اى لا يرده الله بعد ما حكم به على ان من صلة مرد اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يمكن رده وفى تعليق الامر بالاستجابة باسم الرب ونفى المرد والاتيان بالاسم الجامع نكتة لا تخفى كما فى حواشى سعدى المفتى (مالكم من ملجأ يومئذ) اى مفر تلتجئون اليه اى مالكم مخلص ما من العذاب على ما دل عليه تأكيد النفى بمن الاستغراقية والملجأ بالفارسية پناه وكريزكاه (وما لكم من نكير) اى انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم وتشهد عليكم جوارحكم وهو مصدر انكر على خلاف ولعل المراد الانكار المنجى والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاؤهم قال الجنيد قدس سره استجابة الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق له الاجابة بذلك السماع ومن يسمع الهواتف كيف يجيب وأنى له محل الجواب وفى التأويلات النجمية يشير بقوله استجيبوا لربكم للعوام الى الوفاء بعهده والقيام بحقه والرجوع عن مخالفته الى موافقته وللخواص الى الاستسلام للاحكام الازلية والاعراض عن الدنيا وزينتها وشهواتها بالاجابة لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ولاخص الخواص من اهل المحبة الى صدق الطلب بالاعراض عن الدارين متوجها لحضرة الجلال ببذل الوجود فى نيل الوصول والوصال مجيبا لقوله وداعيا الى الله باذنه والطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق الباب على القلوب بغتة ويأخذ فلتة وذلك قوله تعالى من قبل ان يأتى الخ ونعم ما قال الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

اى استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته فالاشارة الى شم عرار الحقيقة فانه انما يكون ما دام الروح الانسانى فى نجد الوجود الشهودى وحده فاذا انتقل منه الى حد البرزخ بزوال شمس الحياة والانتهاء الى عشية العمر فلا يمكن شمه اصلا * چون بى خبران دامن فرصت مده ازدست * تا هست پروبال زعالم سفرى كن (فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا) تلوين للكلام وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه السلام اى فان لم يستجيبوا واعرضوا عما تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم وحافظا لاعمالهم وبالفارسية نكهبانى كه ازعمل بد ايشانرا نكاه دارى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عليك الا البلاغ) اى ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت فلا يهمنك اعراضهم وفى التأويلات النجمية

فان اعرضوا عن الله بالاقبال على الدارين ولم يجيبوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظهم عن الالتفات الى الدارين لان الحفظ من شأنى لا من شأنك فانى حفيظ فليس عليك الا تبليغ الرسالة ثم نحن نعلم بما نعامل بهم بالتوفيق او بالخذلان قال الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحفيظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى النار وقد عرف كلها من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم فليسارع العبد الى دفع الموبقات وجلب المنجيات باصلاح النفس والتخلق بالاخلاق الالهية فان النفس طاغية مؤدية الى الافلاس والخسار وفى الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال عليه السلام المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم يطرح فى النار فلا ينبغى للعاقل ان يبقى مع النفس فانه اذا نزل عليه العذاب غضبا للنفس لا يجد وليا يتولاه ولا نصيرا ينصره ولا ملجأ يفر اليه فهذه حال المعرضين واما حال المقبلين القابلين للبلاغ والارشاد فالله تعالى يحفظهم مما يخافونه يوم المعاد * خجل انكس كه رفت وكار نساخت * كوس رحلت زدند وبار نساخت (وانا اذا اذقنا الانسان منا) از نزديك خود (رحمة) اى نعمة من الصحة والغنى والامن (فرح بها) بطر لاجلها (وقال الكاشفى) خوش شود بدان وشادى كند اعلم ان نعمة الله وان كانت فى الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمى الانعام بها اذاقة وبالفارسية چشانيدن فالانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير فى الدنيا فرح به ووقع فى العجب والكبر وظن انه فاز بكل المنى ودخل فى قصر السعادات ولذا ضعف اعتقاده فى سعادات الآخرة والا لاختار الباقى على الفانى لان الفانى كالخزف مع انه قليل والباقى كالذهب مع انه كثير * افتد هماى دولت اكر در كمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما (وان تصبهم) اى الانسان لان المراد به الجنس (سيئة) اى بلاء من مرض وفقر وخوف مما يسوءهم (بما قدمت ايديهم) بسبب ما عملت انفسهم من كفرانهم بنعم الله وعصيانهم فيها وذكر الايدى لان اكثر الاعمال تباشر بها فجعل كل عمل كالصادر بالايدى على طريق التغليب (فان الانسان كفور) قال الراغب كفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا والمعنى فان الانسان بليغ الكفر ينسى النعمة بالكلية ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها اصابته بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد يعنى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده للملابسة على المجاز العقلى وتصدير الشرطية الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل عن الانتظام فى سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم امام منصور ماتريدى رحمه الله فرموده كه كفران مؤمن آنست كه ترك شكر كند قال بعض الكبار (ع) در شكر همچو چشمه ودر صبر خاره ايم * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعمة فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر يعنى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الغائبة منه القاصية عنه * چون بيابى تو نعمتى در چند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار * كه ز نايافته شوى محروم * وعنه رضى الله عنه ايضا اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذلك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وقد مد الله عمر بعض الانسان واكثر عليه فضله كنمرود وفرعون ونحوهما ثم انهم لم يزدادوا كل يوم الا كفرانا فعاملهم الله بالعدل حتى هلكوا اقبح الهلاك وفى الآية اشارة الى ان من خصوصية الانسان اذا وكله الله الى نفسه ان لا يشكر على ما فتح الله عليه من المواهب الالهية وفتوحات الغيب وانواع الكرامات التى تربى بها اطفال الطريقة ليزيده الله بل ينظر

الى

الى نفسه بالعجب ويفشى سره على الخلق اراءة وسمعة فيغلق الله ابواب الفتوحات بعد فتحها (قال الصائب) انجام بت پرست بود به ز خود پرست * در قيد خود مباش وبقيد فرنك باش * ومن الله العون (لله ملك السموات والارض) اى يختص به ملك العالم كله لا يقدر ان يملكه احد سواه فله التصرف فيه وقسمة النعمة والبلية على اهله وليس عليهم الا الشكر فى النعمة والصبر فى البلية والرضى والتسليم للاحكام الازلية وبالفارسية وخدايراست بادشاهى آسمانها وزمينها (يخلق ما يشاء) مما يعلمونه ومما لا يعلمونه على اى صورة شاء (يهب لمن يشاء اناثا) من الاولاد يعنى مى بخشد هر كرا مى خواهد دختران فلا يجعل معهن ذكورا يعنى پسران مثل ما وهب لشعيب ولوط عليهما السلام والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والوهاب هو الله تعالى لانه يعطى كلا على قدر استحقاقه ولا يريد عوضا والاناث جمع انثى خلاف الذكر والجملة بدل من يخلق بدل البعض قدم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب آبائهن اذ فى التقديم تشريف لهن وايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى مع ذكر اللام الانتفاعية او لرعاية الترتيب الواقع اولا فى الهبة بنوع الانسان فانه تعالى وهب اولا لآدم زوجته حواء عليهما السلام بان ولدها منه وخلقها من قصيراه وهى اسفل الاضلاع او آخر ضلع فى الجنب كما فى القاموس قال الكواشى ويجوز انهن قدمن توبيخا لمن كان يئدهن وينكرن ايماء الى ضعفهن ليرحمن فيحسن اليهن قال فى الشرعة وشرحه ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها فى التراب فى حال حياتها وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن اليهن اى بالتزويج بالاكفاء ونحوه كن له سترا من النار والنبى عليه السلام سماهن المجهزات المؤنسات اى المهيأ جهازهن سماهن بها تفاؤلا وتيمنا والمؤنسات للوالدين والازواج وفى الحديث سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات وفى الحديث القدسى خطابا للبنت حين ولدت انزلى وانا عون لابيك وفى الحديث لا تكرهوا البنات وانى ابو البنات يقول الفقير معناه وان كونه عليه السلام ابا البنات يكفى فى عدم كراهة البنات اذ لا يختار الله له الا ما هو خير ومن لم يرض بما اختاره له تعرض لسخط الله وكم ترى فى هذا الزمان من السخط على البنات اقتداء باهل الجاهلية ولو كان لهم اسوة حسنة فى رسول الله لاحبوا ما احبه وكان لهم فى ذلك شرف عظيم (ويهب لمن يشاء الذكور) من الاولاد يعنى پسران ولا يكون فيهم اناث كما وهب ابراهيم عليه السلام من غير ان يكون فى ذلك مدخل لاحد ومجال اعتراض * باختيار حق نبود اختيار ما * با نور آفتاب چه باشد شرار ما * والذكور جمع ذكر ضد الانثى عرف الذكور للمحافظة على الفواصل او لجبر التأخير يعنى ان الله تعالى اخر الذكور مع انهم احقاء بالتقديم فتدارك تأخيرهم بتعريفهم لان فى التعريف العهدى تنويها وتشهيرا كانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم وفى الحديث ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم ان احتجتم اليها (او يزوجهم ذكرانا واناثا) معنى التزويج هنا جفت قرين كردن كما فى تاج المصادر والذكران جمع ذكر والمعنى يقرن بين الصنفين فيهبهما جميعا بان يولد له الذكور والاناث مثل ما وهب لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح قاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن وقال بعضهم معنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توأمين (ويجعل من يشاء عقيما) بى فرزند ونازاينده فلا تلد ولا يولد له كعيسى ويحيى عليهما السلام فانهما ليس لهما اولاد اما عيسى فلم يتزوج وان كان يتزوج حين نزوله فى آخر الزمان ويكون له بنات واما يحيى فقد تزوج ولكن لم يقرب لكونه عزيمة فى شريعته وبعضهم لم يكن له اولاد وان حصل له قربان النساء واصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد ورجل عقيم لا يولد له فالعقم كما يقع صفة للمرأة يقع صفة للرجل بان يكون فى مائه ما يمنع العلوق من الاعذار وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين وهو اى المشترك بينهما مفهوم الصنف الواحد فالثالث جامع بين الصنفين فلو ذكر ايضا بالواو لربما توهم من اول الامر انه قسيم لكل من القسمين لا للمشترك بينهما لانه خال عما فى الرابع من الافصاح يعنى انه لا حاجة اليه فى الرابع لافصاحه

بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو هبة الولد ولا يشتبه على احدان العقم يقابلها فلا حاجة الى التنبيه على ذلك (انه) تعالى (عليم) بليغ العلم بكل شئ مما كان وما يكون (قدير) بليغ القدرة على كل مقدور فيفعل مافيه حكمة ومصلحة (وقال الكاشفى) داناست بانچه ميدهد تواناست بانچه ميسازد دانايى اواز جهل مقدس ومبراست وتوانايى اواز عجز ومنزه ومعرا علم او برطرف از شائبهٔ جهل وفتور وقدرتش پاك از آلايش نقصان وقصور وعلم ان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى اوذكر وانثى وقد استوفى فى الآية جميع الاقسام فالمعنى ان الله تعالى يجعل احوال العباد فى حق الاولاد مختلفة على ما تقتضيه المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى واما صنفين ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فالاولاد ذكورا واناثا من مواهب الله تعالى وعطاياه ولذا سن ان يبشر بالمولود انه يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه وفى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور وقد ورد سوداء ولود خير من حسناء عقيم وذلك لان التناسل انما هو بالولود ويعرف كونها ولودا بالصحة والشباب ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيامة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق وقيل معنى الآية يهب لمن يشاء اناثا اى الدنيا ويهب لمن يشاء الذكور اى الآخرة او يزوجهم ذكرانا واناثا اى الدنيا والآخرة ويجعل من يشاء عقيما اى لا دنيا ولا عقبى كذا فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى انوثة الدنيا وذكورة الآخرة قال امير خسرو دهلوى * بهران مردار چندت كاه زارى كاه زور * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الولاية من المشايخ المستكملين يهب لبعضهم من المريدين الصادقين الاتقياء الصلحاء وهم بمثابة الاناث لا تصرف لهم فى غيرهم بالتزويج والتسليك ويهب لبعضهم من المريدين الصديقين المحبين الواصلين الكاملين المستكملين المخرجين وهم بمثابة الذكور لاستعداد تصرفهم فى الطالبين ويهب لبعضهم من الجنسين المذكورين المتصرفين فى الغير وغير المتصرفين ويجعل بعض المشايخ عقيما الامر بيده انه عليم بمن يجعله متصرفا وغير متصرف فى المريد قدير على ما يشاء ان يجعله متصرفا او غير متصرف يقول الفقير هذا التفات بينهم اما راجع اليهم لحكمة اخفاها الله تعالى واما الى اهالى زمانهم فانهم متفاوتون كتفاوت الامم فماذا يصنع الكاملون المكملون اذا لم يكن فى الناس استعداد (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود (وما كان لبشر) اى وما صح لفرد من افراد البشر يا محمد (ان يكلمه الله) بوجه من الوجوه (الا وحيا) اصل الوحى الاشارة السريعة وانما سمى الوحى وحيا لسرعته فان الوحى عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه كما يذوقه اهل الالهام من الاولياء وقد عرف بعضهم الوحى بانه ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة فى غير عبارة وقال الراغب ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه واوليائه وحى يقول الفقير يعلم منه ان الوحى والالهام واحد فى الحقيقة وانما قيل الوحى فى الانبياء والالهام فى الاولياء تأدبا كما قيل دعوة الانبياء وارشاد الاولياء فاستعملوا الدعوة فى الانبياء والارشاد فى الاولياء مع انهما امر واحد فالوحى اما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير نحو قوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن فهذه الانواع دل عليها قوله الا وحيا فمعناه الا بان يوحى اليه ويلهمه ويقذف فى قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم فى ذبح ولده والى داود الزبور فى صدره قاله مجاهد وسيأتى تحقيق الآية ان شاء الله تعالى (او من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فهو تمثيل له بحال الملك المحتجب الذى يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه والا فالله تعالى منزه عن الاستتار بالحجاب الذى هو من خواص الاجسام فالحجاب يرجع الى المستمع لا الى الله تعالى المتكلم وذلك كما كلم الله تعالى موسى فى طوى والطور ولذا سمى كليم الله لانه سمع صوتا دالا على كلام الله من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق بل تولى الله تخليقه اكراما له وغيره يسمعون صوتا مكتسبا للعباد فيفهمون به كلام الله هذا مذهب امامنا ابى منصور ذكره فى كتاب التأويلات وذهب ابو الحسن الاشعرى الى ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة صوت او قراءة والى هذا ذهب ابن فورك من

الاشعرية قال فى كشف الاسرار كلمه وبينهما حجاب من نار (وقال الكاشفى) با موسى سخن كفت واو در پس حجاب نور بود در موضع آورده كه خداى تعالى با پيغمبر عليه السلام سخن كفت از وراء حجابين يعنى حضرت رسالت پناه عليه السلام وراء دو حجاب بود كه سخن خداى تعالى شنيد حجابى از زر سرخ وحجابى از مرواريد سفيد مسيرهٔ ميان هر دو حجاب هفتاد سال راه بود يقول الفقير هذا من غوامض العلوم فان نبينا عليه السلام اعلى كعبا من موسى عليه السلام فالمعنى ان الله تعالى كلم موسى من وراء حجاب واحد وكلم نبينا من وراء حجابين وان حصل فرق بين حجاب وحجاب ولعل المراد بالحجابين حجاب الياقوتة الحمراء الذى يلى جانب الخلق وحجاب الدرة البيضاء الذى يلى عالم الامر وكلاهما عبارة عن الروح المحمدى والحقيقة الاحمدية واشارة بكون مسافة ما بين الحجابين مسيرة سبعين الف حجاب بين الرب والعبد فمعنى ان النبى عليه السلام سمع كلام الله من وراء هذين الحجابين ان الله تعالى كلمه وبينهما الحقيقة الجامعة البرزخية وليس ذلك بحجاب فى الحقيقة كما ان المرآة ليست بحجاب للناظر وكذا القناع بالنسبة الى العروس فافهم جدا (او يرسل رسولا) اى ملكا من الملائكة اما جبريل او غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يرجبرائيل الا اربعة من الانبياء موسى وعيسى وزكريا ومحمد عليهم السلام قال فى عين المعانى عسى انه اراد برؤيته كما هو والا فهو سفير الوحى انتهى (فيوحى) ذلك الرسول الى المرسل اليه الذى هو الرسول البشرى (باذنه) اى بامره تعالى وتيسيره (ما يشاء) ان يوحيه اليه وهذا هو الذى جرى بينه تعالى وبين الانبياء عليهم السلام فى عامة الاوقات من الكلام فيكون اشارة الى التكلم بواسطة الملك روى ان النبى عليه السلام قال من الانبياء من يسمع الصوت فيكون بذلك نبيا ومنهم من ينفث فى اذنه وقلبه فيكون بذلك نبيا وان جبرائيل يأتينى فيكلمنى كما يكلم احدكم صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها ان الحرث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا والتفصد والانفصاد فرو دويدن (انه على) متعال عن صفات المخلوقين لا يتأتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه المذكورة (حكيم) يجرى افعاله على سنن الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما او خطابا وفى التأويلات النجمية يشير الى ان البشر مهما كان محجوبا بالصفات البشرية موصوفا باوصاف الخلقية الظلمانية الانسانية لا يكون مستعدا ان يكلمه الله الا بالوحى او بالالهام فى النوم واليقظة او من وراء حجاب بالكلام الصريح او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى باذنه ما يشاء انه على بعلو القدم لا يجانسه محدث حكيم فيما يساعد البشر بافناء انانيته بهويته فاذا افنيت البشرية وارتفعت الحجب وتبدلت كينونته بكينونة الحق حتى به يسمع وبه يبصر وبه ينطق فيكلمه الله تعالى شفاها وبه يسمع العبد كلامه كفاحا كما كان حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سر فاوحى الى عبده ما اوحى انتهى يعنى مصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم شب معراج از حق سخن شنيد بى واسطه وكان آمن الرسول مما شافهه به الحق تعالى من غير حجاب وكذا قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته الخ وكذا بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح ولزم من سماع كلامه مشافهة رؤيته بلا حجاب وكذا حال المؤمنين يوم القيامة فانهم يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر ويسمعون كلامه بلا حجاب فالوحى اذا قسمان مشافهة وغير مشافهة يحمل ما روى ان اليهود قالت للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن حتى تفعل ذلك فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت فاشار الى ان الكلام حصل لموسى ولكن من وراء حجاب دون النظر وكذا النبى عليه السلام ما دام على حال البشرية وكذا ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول وقالت هذه الآية وما كان لبشر الخ فاشارت الى مرتبة الحجاب وسره ان الله تعالى قال وما كان لبشر فعبر بعنوان البشرية وليس من حد البشر ان يرى ربه عيانا وهو فى حد الدنيا باق على بشريته او يكلمه الله كفاحا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى تلقيح الاذهان تكليم الله البشر فى ثلاث مراتب كما قال سبحانه وما كان لبشر الخ فالكل وحى ولكن بعضه بلا واسطة عند خروجه عن حد البشرية الا انك ان كنت انت السامع لم تحصل

على هذه المشاهدة الذاتية حتى تكون انت المسمع تشاهدة الذات لانتم مع المناجاة وبعضه بواسطة عند الرجوع الى البشرية ولاتزال هكذا حتى تفنى عن نفس السماع وتبقى مشاهد الحق لتسمع نفسه بنفسه فانه من تحقق بالاتفاق حتى يسمع وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه سمع قوله واتخذه وكيلا انتهى قال الشيخ روزبهان البقلى فى عرآئس البيان كانت لى واقعة فى ابتدآء الامر وذلك انى شاهدت الحق بالحق وكاشف لى مشاهدة جماله وخاطبنى من حيث الارواح لامن حيث الاشباح فغلب على سكر ذلك وافشيت حالى بلسان السكر فتعرض لى واحد من اهل العلم وسألنى كيف تقول ذلك وان الله سبحانه وتعالى اخبرنا بانه لم يخاطب احدا من الانبياء والرسل الامن ورآء حجاب كما قال وما كان لبشر الخ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا فى حجاب البشرية فاذا خرجوا بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت البسهم الله انوار قربه وكحل عيونهم بنور ذاته والبس اسماعهم قوة من قوى الربوبية وكشف لهم سر الغيرة وحجاب المملكة وخاطبهم كفاحا وعيانا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اخص خاصية اذ هو مصطفى فى الازل بالمعارج والمشاهدة فاذا صار جسمه روحه وكان واحدا من كل الوجوه صعد الى الملكوت ورأى الحق بنور الجبروت وسمع خطابه بلا واسطة ورأى الحق بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن ان يحجبه شئ وحكى ان الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال له شخص ارنى ربى فقال اولم تسمع ان الله تعالى يقول لموسى لن ترانى مع انه نبى عظيم قال ان من هذه الملة الاحمدية من يقول رأى قلبى ربى ومنهم من يقول لا اعبد ربا لم اره فلما عجز عن مسئلته امر جعفر بان يلقى ذلك الشخص فى الدجلة ففعلوا فقال يا ابن رسول الله الغياث قال الصادق يا ماء اغمسه حتى فعل ذلك مرارا يعنى استغاث بالصادق فلما انقطع رجاؤه عن الخلق قال الهى الغياث صادق كفت بياوريدش بركرفتند وبياوردند وآبى كه مانده بود از كوش و بينى اور بخشند چون باخود آمد كفت بآن حق راديدى كفت تاخيال اغيار مى مانده دست درغير مى زدم حجاب مى بود چون بناه بكلى بوى آوردم ومضطر شدم روزنه دردل من كشاده شد و بدانجا نكريستم انجه مى جستم ديدم وتا اضطرار نبود آن نبود صادق كفت تا صادق را مى خواندى صديق نبودى اكنون آن كوچه روزنه رانكاه داركه جهان خداى بدانجا فروست فقد علمت من هذا التقرير ان الآية تدل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وانما تدل على الامتناع حال البشرية وبقائها

وجود عين غبار يست دررة ديدار * غبار مانع ديدار ميشود هش دار

(وكذلك) اى مثل ذلك الايحاء البديع اوكما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) هو القرءآن الذى هو للقلوب بمنزلة الروح للابدان حيث يحييها حياة طيبة اى يحصل لها به ماهو مثل الحياة وهو العلم النافع المزيل للجهل الذى هو كالموت وقال الراغب سمى القرءآن روحا لكونه سببا للحياة الاخروية الموصوفة فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان ومعنى من امرنا بالفارسية بفرمان ما اوروحا ناشئا ومبتدأ من امرنا وقد سبق فى حم المؤمن وقيل هو جبرآئيل ومعنى ايحائه اليه عليه السلام ارساله اليه بالوحى فان قلت كيف علم الرسول عليه السلام فى اول الامر ان الذى تجلى له جبرآئيل وان الذى سمعه كلام الله تعالى قلت خلق الله تعالى له علما ضروريا علم به ذلك والعلم الضرورى يوجب الايمان الحقيقى ويتولد من ذلك اليقين والخشية فان الخشية على قدر المعرفة (ما كنت تدرى) قبل الوحى فى اربعين سنة والمراد وحى النبوة (ما الكتاب) اى اى شئ هو يعنى جون قرآن منزل نبود نمى دانستى انرا والنفى معلق للفعل عن العمل ومابعده ساد مسد المفعولين ومحل ما كنت الخ حال من كاف اليك كما فى تفسير الكواشى (ولا الايمان) اى الايمان بتفاصيل ما فى تضاعيف الكتاب من الامور التى لا تهتدى اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته عليه السلام له مما لاريب فيه قطعا فان اهل الوصول اجمعوا على ان الرسل عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى معصومين عن الكبائر وعن الصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر وهو مراد من قال لا يعرف القرءآن قبل الوحى ولا شرآئع الايمان ومعالمه وهى ايمان كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سماها ايمانا لانها من شعب الايمان ويدل عليه انه عليه السلام قيل له هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان الشرعى المتعلق بتفاصيل الاحكام ولذلك انزل فى الكتاب ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب

على بقايا من دين اسمعيل من الحج والختان والنكاح وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فى مثل هذه الشرآئع وكان يوحد ويبغض اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه السلام ويتعبد بها حتى جاءه الوحى وجاءته الرسالة فقول البيضاوى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ممنوع فان عدم الدراية لا يلزمه عدم التعبد بل يلزمه سقوط الاثم ان لم يكن تقصير فالحق ان المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع وقال بعضهم هذا تخصيص بالوقت يعنى كان هذا قبل البلوغ حين كان طفلا وفى المهد ما كان يعرف الايمان وهو ضعيف لانه عليه السلام افضل من يحيى وعيسى عليهما السلام وقد اوتى كل الحكم والعلم صبيا وقال بعضهم هو من باب حذف المضاف اى ولا اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن الذى لا يؤمن قبل ان ظهر ايمان من آمن وكفر من كفر كما قال ابن الفضل اهله لانه ظن ان ابا طالب يؤمن كما قال عليه السلام اردنا اسلام ابى طالب واراد الله اسلام العباس فكان ما اراد الله دون ما اردنا وهو ضعيف ايضا لانه عليه السلام لا يدرى بعد الوحى ايضا جميع من يؤمن ومن يصر الى آخر العمر (ولكن جعلناه) اى الروح الذى اوحينا اليك والجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وحقيقته انزلناه (نورا نهدى به من نشاء) هدايته بالتوفيق للقبول والنظر فيه (من عبادنا) وهو الذى يصرف اختياره نحو الاهتدآء به (وانك لتهدى) تقرير لهدايته تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدى محذوف ثقة بغاية الظهور اى وانك لتهدى بهذا النور وترشد من نشاء هدايته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرآئع والاحكام والصراط من السبيل ما لا التوآء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد (صراط الله) بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا واضافة الصراط الى الاسم الجليل ووصفه بالذى الخ لتفخيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب قال بعضهم دعونا اقواما فى الازل فاجابوا فانت تهديهم الينا وتدلهم علينا وانما كان عليه السلام هاديا لانه نور كالقرءآن ولمناسبة نوره جمع نور الايمان والقرءآن قيل كان خلقه القرءآن

* اى نور الهى زجبين توهويدا * سرازل از نور جمالت شده بيدا

(ألا) كلمة تذكرة لتبصرة او تنبيه لحجة وبالفارسية بدانيدكه (الى الله) لا الى غيره (تصير الامور) اى امور ما فيهما قاطبة بارتفاع الوسائط والتعلقات يعنى يوم القيامة فيحمل تصير على معنى الاستقبال ففيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى وقال فى بحر العلوم الى الله تصير امور الخلائق كلها فى الدنيا والآخرة فلا يدبرها الا هو حيث لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ونزد محققان بازكشت همه امور درهمه اوقات واحوال بحضرت اوست وبارتفاع حجب ووسائط مشاهدة اين معنى دست دهد

* صورت كثرت حجب وحدتست * غيبت ما مانع نور حضور * ديدهٔ دل بازكشا وببين * سر الى الله تصير الامور *

وذلك لان الله مبدأ كل ومرجعه ومصيره اما بالفناء الاختيارى او بالفناء الاضطرارى يكبار حسن بصرى رحمه الله بجنازه رفت جون مرده را در كورنهادند وخاك راست كردند حسن برسر آن خاك نشست وچندان بدان كريست كه خاك كل شد پس كفت اى مردمان اول آخر بحدست آخر دنيا نكر كورست واول آخرت نكرى كورست كه القبر منزل من منازل الآخرة جه مى نازيد بعالمى كه آخرش اينست يعنى كور وچون نمى ترسيد از عالمى كه اولش اينست يعنى كورچون اول آخرش اينست اى اهل غفلت كار اول وآخر بسازيد

* شب كور خواهى منور جوروز * از ينجا جراغ عمل برفروز * بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند *

وعن سهل بن ابى الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كل شئ الا ذلك كذا فى عين المعانى للسجاوندى

تمت سورة الشورى فى اواخر شهر ربيع الآخر المنتظم فى شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى القرءآن مسمى بحم اوهذه السورة مسماة به يقول الفقير امده الله القدير حم اشارة الى الاسمين

الجليلين من اسمائه تعالى وهما الحنان والمنان فالحنان هو الذى يقبل على من اعرض عنه وفى القاموس الحنان كشداد اسم لله تعالى ومعناه الرحيم انتهى والمنان هو الذى يبدأ بالنوال قبل السؤال كما قال فى القاموس المنان من اسماء الله تعالى المعطى ابتداء انتهى وقد جعل فى داخل الكعبة ثلاث اسطوانات الاولى اسطوانة الحنان والثانية اسطوانة المنان والثالثة اسطوانة الديان وانما اضيفت الى الله تعالى تعظيما كما قيل بيت الله وناقة الله فاشار بهذه الاسماء الثلاثة حيث جعلت فى داخل الكعبة المشار بها الى الذات الاحدية الى ان مقتضى الذات هو الرحمة والعطاء فى الدنيا والمجازاة والمكافاة فى الآخرة وبرحمته انزل القرآن كما قال مقسما به (والكتاب) بالجر على انه مقسم به اما ابتداء او عطف على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار باء القسم على ان مدار العطف المغايرة فى العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة فى تأكيد مضمون الجملة القسمية (المبين) اى البين لمن انزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم فيكون من ابان بمعنى بان اى ظهر او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة فيكون من ابان بمعنى اظهر واوضح وقال سهل بين فيه الهدى من الضلالة والخير من الشر وبين سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وقال بعضهم المراد بالكتاب الخط والكتابة يقال كتبه كتبا وكتابا خطه اقسم به تعظيما لنعمته فيه اذ فيه كثرة المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فالمتقدم اذا استنبط علما واثبته فى كتاب وجاء المتأخر وزاد عليه تكاثرت به الفوائد يقول الفقير لعل السبب فى حمل الآية على هذا المعنى الغير الظاهر لزوم اتحاد المقسم به والمقسم عليه على تقدير حملها على القرآن وليس بذاك كما يأتى (انا جعلناه قرآنا عربيا) ان قلت هذا يدل على ان القرآن مجعول والمجعول مخلوق وقد قال عليه السلام القرآن كلام الله غير مخلوق قلت المراد بالجعل هنا تصيير الشئ على حالة دون حالة فالمعنى انا صيرنا ذلك الكتاب قرآنا عربيا بانزاله بلغة العرب ولسانها ولم نصيره اعجميا بانزاله بلغة العجم مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا عرية عن كسوة العربية منزهة عنها وعن توابعها (لعلكم تعقلون) كلمة لعل مستعارة لمعنى كى وهو التعليل وسببية ما قبلها لما بعدها لكون حقيقة الترجى والتوقع ممتنعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور وحاصل معناها الدلالة على ان الملابسة بالاول لاجل ارادة الثانى من شبه الارادة بالترجى فقوله لعلكم تعقلون فى موضع النصب على المفعول له وفعل الله تعالى وان كان لا يعلل بالغرض لكن فيه مصلحة جليلة وعاقبة حميدة فهى كلمة علة عقلا وكلمة مصلحة شرعا مع ان منع التعليل بالغرض العائد الى العباد بعيد عن الصواب جدا لمخالفته كثيرا من النصوص والمعنى لكى تفهموا القرآن العربى وتحيطوا بما فيه من النظم الرائق والمعنى الفائق وتقفوا على ما تضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة فى ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية اذ لو انزلناه بغير لغة العرب ما فهمتموه فقوله انا جعلناه قرآنا عربيا جواب للقسم لكن لا على ان مرجع التأكيد جعله كذلك كما قيل بل ما هو غايته التى يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانها المحتاجة للتأكيد لكونها منبئة عن الاعتناء بامرهم واتمام النعمة عليهم وازاحة اعذارهم كذا فى الارشاد وقال بعضهم اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا فالقسم والمقسم عليه من بدآئع الاقسام لكونهما من واحد فالمقسم به ذات القرآن العظيم والمقسم عليه وصفه وهو جعله قرآنا عربيا فتغاير افكانه قيل والقرآن المبين انه ليس بمجرد كلام مفترى على الله واساطير بل هو الذى تولينا انزاله على لغة العرب فهذا هو المراد بكونه جوابا لا مجرد كونه عربيا اذ لا يشك فيه وانما جعله مقسما به اشارة الى انه ليس عنده شئ اعظم قدرا وارفع منزلة منه حتى يقسم به فان المحب لا يؤثر على محبوبه شيأ فاقسم به ليكون قسمه فى غاية الوكادة وكذا الاهم من وصفه فيقسم عليه (وانه) اى ذلك الكتاب (فى ام الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتاب اى جنس الكتب السماوية فان جميعها مثبتة فيه على ما هى عليه عند الانبياء ومأخوذة مستنسخة منه قال الراغب قوله فى ام الكتاب اى فى اللوح المحفوظ وذلك لكون كل منسوب اليه ومتولدا فيه والكتاب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها (لدينا) اى عندنا (لعلى) رفيع القدر بين الكتب شريف (حكيم) ذو حكمة بالغة او محكم لا يتطرق اليه نسخ بكتاب آخر ولا تبديل وهما اى على وحكيم خبران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصافه بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا فى ام الكتاب الذى هو اشرف مكان واعزه لدينا والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب وهذا كما قال

فى

فى الجلالين يريد انه يثبت عند الله فى اللوح المحفوظ بهذه الصفة واعلم ان اللوح المحفوظ خلقه الله تعالى من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفى الخبر ان احرف القرآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معانى لا يحيط بها الا الله تعالى ولذا لم يقم لفظ مقام لفظه ولا حرف مقام حرفه فهو معجز من حيث اللفظ والمعنى ولما كان القلب الانسانى هو اللوح الحقيقى المعنوى نزل على قلبه عليه السلام القرآن واستقر فيه الى الابد دنيا وآخرة وكذا نزل من حيث المعنى على قلوب ورثته عليه السلام كما اخبر عنه ابو يزيد قدس سره وكما ان الله تعالى ينظر كل يوم فى اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستين نظرة كذلك ينظر فى لوح القلب ذلك العدد فيمحو ما يشاء ويثبت والمراد باليوم هو اليوم الآتى المنبسط عند الله الى الف سنة واشير اليها بعدد ايام السنة فافهم جدا فان كان القلب لوح الله تعالى فينبغى للعبد ان يمحو عنه آثار الغير ويزينه بما يليق به فانه المنظر الالهى قال بعض الكبار اذا كان ميل المرء الى الشهوة والصورة والخلق يشتغل بتزيين ظاهره باللباس المعتبر عند الناس واذا كان ميله الى المحبة والحقيقة والحق يشتغل بتزيين باطنه بما يعتبر عند الله ولا يلتفت الى ظاهره بل يكتفى بما يحفظه من الحر والبرد اى شئ كان وقال بعض الكبار تتبع كتاب الله فى الليل والنهار يوصلك الى مقام الاحرار لان كل ما يؤدى الى ذكر الله تعالى فهو علاج القلوب المريضة لان اعظم الامراض القلبية هو نسيان الله تعالى كما قال نسوا الله فنسيهم ولا شك انه علاج امر بضده وهو ذكر الله كما قال فاذكرونى اذكركم * دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * تاكه آيينه ات شود روشن * صيقل آن كرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله (افنضرب عنكم الذكر) بعد ما بين علو شأن القرآن العظيم وحقق ان انزاله على لغتهم ليعقلوه ويؤمنوا به ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر بخلافه فقيل افنضرب عنكم الذكر والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام والمعنى انهملكم فننحى القرآن عنكم ونبعده ونترك الامر والنهى والوعد والوعيد مجاز من قولهم ضرب الغرآئب عن الحوض استعارة تمثيلية شبه حال الذكر وتنحيته بحال غرآئب الابل وذودها ثم استعمل ما كان مستعملا فى تلك القصة ههنا والمراد بالغرآئب البعران الاجانب والابل اذا وردت الماء ودخلت بينها ناقة غريبة من غيرها ذيدت وطردت عن الحوض وفيه اشعار باقتضاء الحكمة توجه الذكر اليهم بملازمته اياهم كانه يتهافت عليهم (صفحا) الصفح الاعراض يقال صفح كمنع اعرض وترك وعنه عفا والسائل رده كاصفحه وسمى العفو صفحا لانه اعراض عن الانتقام من صفحة الوجه لان من اعرض عنك فقد اعطاك صفحة وجهه والمعنى اعراضا عنكم على انه مفعول له للمذكور او صافحين على انه حال او مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض (ان كنتم قوما مسرفين) السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان اى لان كنتم منهمكين فى الاسراف فى المعاصى مصرين عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتبقوا فى العذاب الخالد لكنا لسعة رحمتنا لا نفعل ذلك بل نهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين در تبيان كفته كه بسبب شرك شما قرآنرا باسمان نخواهيم برد كه فرستاده ايم كه زود بيايند قومى كه بدو بكروند و باحكام آن عمل كنند وانما يرتفع القرآن فى آخر الزمان قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوآئل هذه الامة لهلكوا ولكن عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله كفتا والله كه اكر در صدر اول امت رب العزت قرآن از زمين برداشتى بكفر كافران ورد ايشان خلق همه هلاك كردندى ويك كس نماندى لكن حق تعالى با نكار وكفر ايشان ننكريست بفضل ورحمت خود نكريست همچنان قرآن روز بروز مى فرستاد تمامى بيست سال باز باده تا كار دين تمام كشت واسلام قوى شد وفيه اشارة الى ان من لم يقطع اليوم خطابه عمن تمادى فى عصيانه واسرف فى اكثر شانه كيف يمنع غدا لطائف غفرانه وكرآئم احسانه عمن لم يقصر فى ايمانه ولم يدخل خلل فى عرفانه وان تلطخ بعصيانه * دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم * پير طريقت در مناجات خويش كفته الهى توانى كه از بنده نا سزا مى بينى و بعقوبت نشتابى از بنده كفر مى شنوى ونعمت از وى باز نكيرى ثواب

وعفو بروى عرضه ميكنى وبپيغام وخطاب خود اورا بازخوانى واكر باز آيد وعدهٔ مغفرت ميدهى كه
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف چون با دشمن بدكردار چنينى چه كويم كه دوست نكوكاررا چونى * دوستانرا
بجا كنى محروم * توكه با دشمنان نظر دارى (وكم ارسلنا من نبى فى الاولين) كم خبرية فى موضع النصب
على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز وفى الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبى
والمعنى كثيرا من الانبياء ارسلنا فى الامم الاولين والقرون الماضية (وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزئون)
ضمير يأتيهم الى الاولين وهو حكاية حال ماضية مستمرة لان ما انما تدخل على مضارع فى معنى الحال او على
ماض قريب منها اى كانوا على ذلك والمعنى بالفارسية ونيايد بايشان هيچ پيغمبرى مكر افسوس كردند
برو يعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزآء فلا ينبغى لك ان تتأذى
من قومك بسبب تكذيبهم واستهزآئهم لان المصيبة اذا عمت خفت (فاهلكنا اشد منهم) اى من هؤلاء القوم
المسرفين وهم قريش (بطشا) تمييز وهو الظاهر او حال من فاعل اهلكنا اى باطشين قال الراغب البطش تناول
الشئ بصولة والاخذ بشدة يعنى اقرباء ايشانرا اهلاك كرديم وشدت وشوكت ايشان مارا عاجز نداشت
فهو وعد له عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ووصفهم باشدية البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء
بطريق الاولوية (ومضى مثل الاولين) اى سلف فى القرءآن غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان تسير مسير المثل
وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وفى الآية اشارة الى كمال ظلومية نفس الانسان وجهوليته وكمال حلم الله
وكرمه وفضل ربوبيته بانهم وان بالغوا فى اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزآء مع الانبياء
والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا فى قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل
كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم
فالله تعالى لم يقطع عنهم مراحم فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم
الى جنابه وينعم عليهم بعفوه وبغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه تأديبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين
المتمادين فى الباطل ليعتبر المتأخرون من المتقدمين * چو بركشته بختى درافتد به بند * ازو نيك بختان بكيرند
پند * قال فى كشف الاسرار عجب كاريست هر كجا كه حديث دوستان دركيرند داستان بيكانكان دران
پيوندند وهر كجا كه لطافتى وكرامتى نمايد قهرى وسياستى دربرابر آن نهد هر كجا كه حقيقى است مجازى آفريده
تا برروى حقيقت تمرد افشاند وهر حجتى شبهتى آميخت تا رخسارهٔ حجت مى خراشد هر كجا كه علمى است
جهلى پيدا آورده تا بر سلطان علم برمى آويزد هر كجا كه توحيدست شركى بديد آورد تا با توحيد طريق منازعت
مى سپرد وبعدد هر دوستى هزار دشمن آفريده بعدد هر صديقى هزار زنديق آورده هر كجا مسجد است كليسايى در
برابر او بنا كرده هر كجا صومعهٔ خراباتى هر كجا طيلسانى زنارى هر كجا اقرارى انكارى هر كجا عابدى جاحدى
هر كجا دوستى دشمنى هر كجا صادقى فاسقى * جور دشمن چه كند كرنكشد طالب دوست * كنج ومار وكل
وخار وغم وشادى بهمند * از شرق تا غرب برزينت ونعمت كرده ودر هر نعمتى تعبيه محنتى در پيش ساخته من
نكد الدنيا مضرة الزنج ومنفعة الهليلج پير طريقت كفت آدمى راسه حالتست بريان مشغولست با طاعت
است كه اورا ازان سودمندى است يا معصيت كه اورا ازان پشيمانى است يا غفلت است كه اورا زيانكارى
است بند نيكوتر از قرآن چيست وناصح مهربانتر از مولى كيست سرمايهٔ فراختر از ايمان چيست رابحتر از
تجارت بالله چيست مكر كه آدمى را بزبان خرسندى وبقطيعت رضا دادنى واورا از مولى بيزارى بيداران
روز كردد كه سود بوى هرچه بودنى است بند انكه بذيرد كه باو رسد انچه رسيدنى است اين صفت آن قوم كه
رب العزة ميكويد فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين نسأل الله العصمة (ولئن سألتهم) يعنى قومك
وهم قريش (من) استفهام بمعنى كه بالفارسية (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية والسفلية
(ليقولن) الله اعترافا بالصانع (خلقهن العزيز) فى حكمه وملكه (العليم) باحوال خلقه چه اين نوع
آفرينش كار جاهل وعاجز نتواند بود پس درين آيت اخبار ميكند از غايت جهل انسانكه مقرند با فريندهٔ
قوى ودانا وعبادت غير او ميكنند قال فى الارشاد ليسندن خلقها الى من هذا شأنه فى الحقيقة وفى نفس الامر
لا انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وقد جوز ان يكون ذلك عين عبارتهم وفى فتح الرحمن ومقتضى جواب قريش

ان يقولوا خلقهن الله فلما ذكر الله تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدده
بعد من اوصافه التى ابتدأ الاخبار بها وقطعها عن الكلام الذى حكى معناه عن قريش وهو قوله الذى وفى الاية
اشارة الى ان فى جبلة الانسان معرفة الله مركوزة وذلك لان الله تعالى ذرأ ذريات بنى آدم من ظهورهم
واشهدهم على انفسهم بخطاب ألست بربكم فاسمعهم خطابه وعرفهم ربوبيته ووفقهم لاجابته حتى قالوا بلى
فصار ذلك الاقرار بذر ثمرة اقرارهم بخالقية الله تعالى فى هذا العالم لكن الله تعالى لعزته لا يهتدى الى سرادقات
عزته الا من اعزه الله تعالى بجذبات عنايته وهو العليم الذى يعلم حيث يجعل رسالاته * اسم اعظم بكند
كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود (الذى جعل لكم الارض مهدا)
استئناف من جهته تعالى والجعل بمعنى تصيير الشئ على حالة دون حالة والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ
لقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اى بسطها لكم تستقرون فيها وبالفارسية ساخت براى شما زمين را
بساطى كسترده تا قرارگاه شما باشد وفى بحر العلوم جعل الارض مسكنا لكم تقعدون عليها وتنامون
وتنقلبون كما ينقلب احدكم على فراشه ومهاده (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها فى اسفاركم لامور الدين
والدنيا جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك وقال الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة (لعلكم
تهتدون) اى لكى تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم يعنى بسوى بلاد وديارى كه خواهيد او بالتفكر فيها الى
التوحيد الذى هو المقصد الاصلى (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ووزن ينفع العباد والبلاد ولا يضرهم
وبالفارسية آبى باندازهٔ حاجت ومصلحت يعنى نه بسيار غرق شدن باشد چون طوفان ونه اندك كه مهمات
زراعت وغير اورا كفايت نكند وهذه عادة الله فى عامة الاوقات وقد ينزل بحسب الحكمة ما يحصل به السيول
فيضرهم وذلك فى عشرين او ثلاثين سنة مرة ابتلاء منه لعباده واخذا لهم بما اقترفوا (فانشرنا به) اى احيينا
بذلك الماء والانشار احياء الميت بالفارسية زنده كردن مرده را (بلدة ميتا) مخفف من الميت بالتشديد اى
خاليا عن النماء والنبات بالكلية شبه زوال النماء عنها بزوال الحياة عن البدن وتذكير ميتا لان البلدة فى معنى البلد
والمكان والفضاء وقال سعدى المفتى لا يبعد والله تعالى اعلم ان يكون تأنيث البلد وتذكير الميت اشارة الى بلوغ
ضعف حاله الغاية والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بامر الاحياء والاشعار بعظم خطره
(كذلك) اى مثل ذلك الاحياء الذى هو فى الحقيقة اخراج النبات من الارض (تخرجون) اى تبعثون
من قبوركم احياء شبه احياؤهم باحياء البلدة الميت كما دل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل
على قدرته على القيامة والبعث وفى التعبير عن اخراج النبات بالانشار الذى هو احياء الموتى وعن احيائهم
بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث لتقويم سند الاستدلال وتوضيح منهاج القياس وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى نزل من سماء الروح ماء الهداية فاحيى به بلدة القلب الميت كذلك يخرج العبد من
ظلمات ارض الوجود الى نور الله تعالى فانه ما دام لم يحى قلبه بماء الهداية لم يخرج من ظلمات ارض الوجود
كما ان البذر ما لم يحى فى داخل الارض بالمطر لم يظهر فى ظاهرها فكان الفيض سبب النور روى ان ام الحسن
البصرى رضى الله عنه كانت مولاة ام سلمة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت لحاجة
فيبكى فتعطيه ام سلمة ثديها فيشرب به فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك وايضا حياة القلب باسباب منها
الغذآء الحلال * نقلست كه اويس القرنى رضى الله عنه يكبار سه شبانروز هيچ نخورده بود بيرون آمد برراه يك
دينار افتاده بود كفت از كسى افتاده باشد روى كردانيد تا كياه اززمين برچيند وبخوردنا كاه ديد كه كوسفندى
مى آيد وكردهٔ كرم در دهان كرفته پيش وى بنهاد واو كفت مكر از كسى ربوده باشد روى بكردانيد كوسفند
بسخن درآمد كفت من بندهٔ آن كسم تو بندهٔ وى بستان روزى از بندهٔ خداى كفت دست دراز كردم تا كرده
بركيرم كرده در دست خويش ديدم وكوسفند ناپديد شد يقول الفقير لعله كان من الارواح العلوية وانما تمثل
بصورة الغنم من حيث ان اويس كان الراعى ومن حيث ان الغنم كان صورة الانقياد والاستسلام وفى الآية
اشارة الى ان الله تعالى جعل للناس طرقا مختلفة من الهداية والضلالة فاما طريق الهداية فبعدد انفاس
الخلائق وكلها موصلة الى الله تعالى واما طريق الضلالة فليس شئ منها موصلا الى الرحمة بل الى الغضب فليسارع
العبد الى قبول دعوة داعى الرحمة كما قبل خواص هذه الامة وافضل الطرق طريق الذكر والتوحيد ولذا

امر الله بالذكر الكثير * پيش روشن دلان بحر صفا * ذكر حق كوهرست ودل دريا * پرورش ده بقعر آن كهرى * كه نيايد بلب ازان اثرى * تا خدا سازدش بنصرت وعون * كوهرى قيمتش فزون زدوكون (والذى خلق الازواج كلها) اى اصناف المخلوقات بأسرها كما قال مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون لا يشذ شئ منها عن ايجاده واختراعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ماسوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف وماضى ومستقبل وذات وصفات وارض وسماء وبر وبحر وشمس وقمر وليل ونهار وصيف وشتاء وجنة ونار الى غير ذلك مما لا يحصى وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود وان محدثها فرد منزه عن المقابل والمعارض (وجعل لكم من الفلك) اى السفن الجارية فى البحر (والانعام) اى الابل والدواب يعنى جهارپايان (ماتركبون) اى ماتركبونه فى البحر والبر على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر فان ركب يعدى الى الانعام بنفسه يقال ركبت الدابة والى الفلك بواسطة حرف الجر يقال ركبت فى الفلك وتقديم البيان على المبين للمحافظة على الفاصلة النونية وتقديم الفلك على الانعام لان الفلك ادل دليل على القدرة الباهرة والحكمة البالغة (لتستووا على ظهوره) اى لتستعلوا على ظهور ماتركبونه من الفلك والانعام والظهور للانعام حقيقة لا للفلك فدل على تغليب الانعام على الفلك وايراد لفظ ظهور بصيغة الجمع مع ان ما اضيف اليه مفرد للمعنى لان مرجع الضمير جمع فى المعنى وان كان مفردا فى اللفظ (ثم تذكروا نعمة ربكم) عليكم (اذا استويتم عليه) المراد الذكر بالقلوب لانه هو الاصل وله الاعتبار فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم بل الى قلوبكم ونياتكم وبه يظهر وجه ايثار تذكروا على تحمدوا والمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم اذا استعليتم عليه معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها بالسنتكم (وتقولوا) متعجبين من ذلك (سبحان الذى سخر لنا هذا) المركوب يعنى پاكست آن خداى كه رام ونرم كردانيد وزبردست ساخت براى ما اين كشتى واين حيوانرا تا بمدد ركوب برايشان قطع بر وبحر ميكنيم (وما كنا له مقرنين) اى مطيقين بتذليلها يعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا هذا بقدرته وحكمته وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون اعتراف المنعم عليه بالعجز عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها قال فى القاموس اقرن للامر اطاقه وقوى عليه كاستقرن وعن الامر ضعف ضد انتهى والاقران بالفارسية طاقت چيزى داشتن وفى كشف الاسرار تقول اقرنت الرجل اذا ضبطته وساويته فى القوة وصرت له قرنا وقال غيره اصله وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينا للضعيف يعنى ان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو معنى اطاقه (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون بالموت وبالفارسية بازكردكانيم در آخر برمركبى كه جنازه كوبند وآخر مركبى ازمراكب دنيا آنست * هش داروعنان كشيده رو آخركار * برمركب چوبين زجهان خواهى رفت * وفيه ايذان بان حق الراكب ان يتأمل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه المسافرة العظمى التى هى الانقلاب الى الله تعالى فيبنى اموره فى مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولا يخطر بباله فى شئ مما يأتى ويذر امرا ينافيها ومن ضرورته ان يكون ركوبه لامر مشروع كالحج وصلة الرحم وطلب العلم ونحو ذلك وايضا ان الركوب موقع فى الخطر والخوف من حيث ان راكب الدابة لا يأمن من عثارها او شموسها مثلا والهلاك بذلك وكذا راكب السفينة لا يأمن انكسارها وانقلابها وغرقها فينبغى للراكب ان لا يغفل عن الله لحظة ويستعد للقائه ويعلم ان الموت اقرب اليه من شراك نعله وان كل نفس يتنفسه كأنه آخر الانفاس قال بعضهم اجل نعمة الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويعتوها بالمجاهدات حتى تستقيم فى طاعة الله واذا استقامت وجب عليهم شكر النعمة ومن لم يعرف نعم الله عليه الا فى مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عليه ثم ان تسخير النفوس بعد استوآئها فى اطاعة الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهدة ولذا قال سبحان الذى الخ وانما ذكر الانقلاب فى الآخر لان رجوع النفس الى الله انما هو بعد تسخيرها المذكور وقال بعضهم وانا الى ربنا لمنقلبون كما جئنا اول مرة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأ خلقنا باشارة امر كن واخرج ارواحنا من كتم العدم الى عالم الملكوت بنفخته الخاصة رددنا الى اسفل سافلين القالب وهو عالم الملك ثم بجذبة ارجعى الى ربك اعادنا على مركب

النفوس من عالم الملك الى ساحل بحر الملكوت ثم سخر لنا فلك القلوب وسيرنا فى بحر الملكوت الى عالم الربوبية روى على ابن ابى ربيعة انه شهد عليا رضى الله تعالى عنه حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا مم ضحكت يا رسول الله قال يعجب ربنا عز وجل من عبده اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ويقول علم عبدى ان لا يغفر الذنوب غيرى وفى عين المعانى كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ركب هلل وكبر ثلاثا ويقال قبل هذا الحمد لله الذى حملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ومن علينا بالايمان والقرآن وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذى سخر الآية وفى كشف الاسرار كان الحسن بن على رضى الله عنهما يقولها ويروى عن الحسن رضى عنه انه كان اذا ركب دابة قال الحمد لله الذى هدانا للاسلام والحمد لله الذى اكرمنا بالقرآن والحمد لله الذى من علينا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد من امتى استوى على ظهر دابة فقال كما امره الله الا غفر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركب العبد الدابة فلم يذكر اسم الله عليها اردفه الشيطان وقال له تغن فان قال لا احسن اى الغناء قال له تمن يعنى تكلم بالباطل فلا يزال فى امنيته حتى ينزل وروى ان قوما ركبوا فى سفر وقالوا سبحان الذى الآية وفيهم رجل على ناقة رازمة لا تتحرك هزالا فقال اما انا فمقرن مطيق لهذه فسقط منها بوثبتها واندقت عنقه وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه كان اذا عثرت دابته قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ولا حول ولا قوة الا بك هذا اذا ركب الدابة واما اذا ركب فى السفينة فيقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وجعلوا له من عباده جزأ) الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو رد على بنى مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح بالحاء المهملة كزبير حى من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشئ والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اى حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو حال من جزأ قال فى القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له من عباده جزأ اى اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردى الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشئ ما تتقوم به جملته وجعلوا له من عباده جزأ قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بانثى وقال جار الله ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتها من بنات الاوس مجزئة

انتهى يقول الفقير لم يكن الجزء فى الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره فى اللغات لا ينافى حدوثه وانما عبر عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال عليه السلام ان فاطمة منى اى قطعة منى وقال فاطمة بضعة منى والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافى للوجوب الذاتى فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية واعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بالسنتهم واعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشارة الى ان الولد لا يكون عبدا لابيه والملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء ههنا بمعنى النصيب كما فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اى نصيب ومعنى الآية معنى قوله جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم كما يجيئ (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفر مبالغ فيه او مظهر لكفره ولذلك يقولون

مايقولون سبحانه عما يصفون * بى زن وفرزند شد ذات احد * از ازل فرد وصمد شد تا ابد (ام اتخذ مما يخلق بنات) مفعول اتخذ والبنات بالفارسية دختران (واصفاكم بالبنين) وشمارا خالص كردو بركزيد به پسران ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة على انها للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وتنكير بنات لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة وقدم البنات لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله فكان ذكرهن اهم بالنظر الى مقصود المقام والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصفاء الايثار وبالفارسية بركزيدن يقال اصفيت فلانا بكذا اى آثرته به والمعنى بل أاتخذ من خلقه البنات التى هى اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شئ من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ادعاء انه تعالى آثركم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا وأدوهن ولو اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال الله ويدفعه بديهة العقل (واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا) الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبايحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجيبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبيه لا بمعنى القصة العجيبة كما فى قولهم ضرب له المثل بكذا والمعنى واذا اخبر احد المشركين بولادة ما جعله مثلا له تعالى وشبيها اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله (ظل وجهه مسودا) الظلول هنا بمعنى الصيرورة اى صار اسود فى الغاية من سوء ما بشر به ولذا من رأى فى المنام ان وجهه اسود ولدت له بنت ويجوز ان يكون اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة (وهو كظيم) اى والحال انه مملوء من الكرب والكآبة يقال رجل كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس يقول الفقير هذه صفة المشركين فانهم جاهلون بالله غافلون عن خفى لطفه تحت جلى قهره واما الموحدون فحالهم الاستبشار بما ورد عن الله ايا كان اذ لا يفرقون بين احد من رسله كما ان الكريم لا يغلق بابه على احد من الضيفان والفانى عما سوى الله تعالى ليس له مطلب وانما مطلبه ما اراد الله * كذشتم از سر مطلب تمام شد مطلب * نقاب چهرهٔ مقصود بود مطلبها (اومن ينشأ فى الحلية) تكرير للانكار والهمزة لانكار الواقع واستقباحه ومن منصوب بمضمر معطوف على جعلوا والتنشئة التربية وبالفارسية پروردن والحلية ما يتحلى به الانسان ويتزين وبالفارسية آرايش والجمع حلى بكسر الحاء وضمها وفتح اللام والمعنى اوجعلوا من شأنه ان يربى فى الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه يعنى البنات وقال سعدى المفتى لعل التقدير اجترؤا على مثل هذه العظيمة وجعلوا (وقال الكاشفى) آيا كسى كه پرورده كردد در پيرايه يعنى بناز پرورش يابد واورا قوت حرب وميدان دارى نباشد (وهو) مع ما ذكر من المقصود (فى الخصام) مع من يخاصمه ويجادله اى فى الجدال الذى لا يكاد يخلو الانسان منه فى العادة (غير مبين) غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته كما يقدر الرجل عليه لنقصان عقله وضعف رأيه وربما يتكلم عليه وهو يريد ان يتكلم له وهذا بحسب الغالب والا فمن الاناث من هو اهل الفصاحة والفاضلات على الرجال قال الاحنف سمعت كلام ابى بكر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عمر رضى الله عنه حتى مضى وكلام عثمان رضى الله عنه حتى مضى وكلام على رضى الله عنه حتى مضى لا والله ما رأيت ابلغ من عائشة رضى الله عنها وقال معاوية رضى الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ويدل عليه قوله عليه السلام فى حقها انها ابنة ابى بكر اشعارا بحسن فهمها وفصاحة منطقها كما سبق (قال الكاشفى) عرب را شجاعت وفصاحت فخر بودى واغلب زنان از زين دو حليه عاطل مى باشد حق تعالى فرمود كه آيا كسى اينچنين باشد خداى تعالى اورا فرزندى ميكيرد قال اهل التفسير اضافة غير لا تمنع عمل ما بعده فى الجار المتقدم لانه بمعنى النفى كانه قال وهو لا يبين فى الخصام ومثله مسئلة الكتاب انا زيدا غير ضارب قال فى كشف الاسرار فى الآية تحليل لبس الذهب والحرير للنساء وذم لتزين الرجال بزينة النساء وقال فى بحر العلوم وفى الآية دلالة بينة لكل ذى عقل سليم على ترك النشو فى الزينة والنعومة والحذر عنه لانه تعالى جعله من المعايب والمذام ومن صفات الاناث ويعضده قول النبى عليه السلام لمعاذ اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين والتنعم استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات * غدا كر لطيفست وكر سرسرى *

چو دير بدست او فتد خوش خورى * ومن الكلمات الحكمية نم على اوطأ الفراش اى وقت غلبة النوم وكل الذ الطعام اى وقت غلبة الجوع والعجب كل العجب من علماء عصرك ومتفقهة زمانك يتلون هذه الآية ونحوها والاحاديث المطابقة لها فى المعنى ثم لا يتأملونها تأملا صحيحا ولا يتبعون فيها نبيهم الكريم فى ترك الزينة والتنعم * همچو طفلان منكراند سرخ وزرد * چون زنان مغرورِ رنك وبو مكرد (وقال بعضهم) خويشتن آراى مشو چون بهار * تا نبود بر تو طمع روزكار * وفيه اشارة الى ان المرء المتزين كالمرأة فالعاقل يكتفى بما يدفع الحر والبرد ويجتهد فى تزيين الباطن فانه المنظر الالهى ولو كانت للنساء عقول راجحة لما ملن الى التزين بالذهب والفضة والحلى والحلل اما يكفى للمرء والمرأة مضمون ما قيل * نشد عزيز تر از كعبه اين لباس پرست * بجامهٔ كه بسالى رسد قناعت كن (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر آخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا يعنى ملائكه كه مجاوران صوامع عبادت وملازمان مجامع عبوديت اند دختران نام مى نهند والبنات لا تكن عبادا والولد لا يكون عبدا ففيه تكذيب لهم فى قولهم الملائكة بنات الله (اشهدوا خلقهم) من الشهود بمعنى الحضور لا من الشهادة اى احضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا حتى يحكموا بانوثتهم فان ذلك انما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم فانهم انما سمعوه من آبائهم وهم ايضا كذابون جاهلون وفيه تخطئة للمنجمين واهل الحكمة المموهة فى كثير من الامور فانهم بعقولهم القاصرة حكموا على الغيب منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد با زن خود بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه در سراى تو كيست * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الازواد والماء وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون بمثل ريح عاد ونحن جلوس عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم نر ليلة فى ركودها مثلها (ستكتب شهادتهم) هذه فى ديوان اعمالهم يعنى يكتب الملك ما شهدوا به على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيامة وهو وعيد قال سعدى المفتى السين فى ستكتب للتاكيد ويحتمل ان تكون للاستعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوه ولا علم لهم به وفى الحديث كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر قال ابن جريج هما ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره والذى عن يمينه يكتب الحسنات بغير شهادة صاحبه والذى عن يساره لا يكتب الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وان مشى فاحدهما امامه والآخر خلفه وان نام فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه والكفار لهم كتاب وحفظة كما للمؤمنين فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال بعض المحدثين تجتنب الملائكة من بنى آدم فى حالين عند الغائط وعند الجماع وفى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فلابد للمرء من الادب والمراقبة والمسارعة الى الخير دون الشر وفى الحديث عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير ومغلاقا للشر وويل لمن جعله مفتاحا للشر ومغلاقا للخير ثم فى الآية اشارة الى ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليتوبوا من الكفر والمعاصى بيا تا برآريم دستى ز دل * كه نتوان برآورد فردا ز كل * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد ز كناه آب چشمش بسى * ومن الله التوفيق لما يحبه ويرضاه (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) بيان لفن آخر من كفرهم اى قال المشركون العابدون للملائكة لو شاء الرحمن عدم عبادتنا للملائكة مشيئة ارتضاء ما عبدناهم ارادوا بذلك ان ما فعلوه حق مرضى عنده تعالى وانهم انما يفعلونه بمشيئة الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب

ما ارتكبوه بانه بمشيئة الله اياه منهم مع اعترافهم بقبحه حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احداهما ان عبادتهم لهم بمشيئة الله تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها مرضية عنده تعالى ولقد اخطئوا فى الثانية حيث جهلوا ان المشيئة عبارة عن ترجيح بعض الممكنات على بعض كائنا ما كان من غير اعتبار الرضى والسخط فى شئ من الطرفين ولذلك جهلوا بقوله (ما لهم بذلك) اى بما ارادوا بقولهم ذلك من كون ما فعلوه بمشيئة الارتضاء لا بمطابق المشيئة فان ذلك محقق ينطق به ما لا يحصى من الآيات الكريمة (من علم) يستند الى سند ما (ان هم) اى ما هم (الا يخرصون) يكذبون فان الخرص الكذب وكل قول بالظن والتخمين سواء طابق الواقع اولا قال الراغب كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقا للشئ او مخالفا له من حيث ان صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كاذبا وان كان مطابقا للقول المخبر به كما حكى عن قول المنافقين فى قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله ان المنافقين لكاذبون يقول الفقير اسناد المشيئة الى الله ايمان وتوحيد ان صدر من المؤمن والا فكفر وشرك لانه من العناد والعصبية والجهل بحقيقة الامر فلا يعتبر ثم اضرب عنه الى ابطال ان يكون لهم سند من جهة النقل فقيل (ام آتيناهم) آيا داده ايم ايشانرا (كتابا من قبله) اى من قبل القرآن او الرسول او من قبل ادعائهم ينطق بصحة ما يدعونه من عبادة غير الله وكون الملائكة بناته (فهم به) اى بذلك الكتاب (مستمسكون) وعليه معولون ومقررات كه ايشانرا كتابى نداده ايم پس ايشانرا حجتى نقلا وعقلا نيست يقال استمسك به اذا اعتصم به قال فى تاج المصادر الاستمساك چنگ درزدن ويعدى بالباء وفى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت الامساك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) الامة الدين والطريقة التى تؤم اى تقصد قال الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وقوله انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع عليه انتهى (وانا على آثارهم مهتدون) مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون قدم عليه للاختصاص ويستعمل بعلى لتضمنه معنى الثبوت والاثر بفتحتين بقية الشئ والآثار الاعلام وسنن النبى عليه السلام آثاره قال الراغب اثر الشئ حصول ما يدل على وجوده ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار والآثار بالفارسية پيها والمعنى لم يأتوا بحجة عقلية او نقلية بل اعترفوا بان لا سند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم * چه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را * وفيه ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكن المقلد يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه والمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع تعالى باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول فمن نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد كما فى فصل الخطاب والعلم الضرورى اعلى من النظرى اذ لا يزول بحال وهو مقدمة الكشف والعيان وعند الوصول الى الشهود لا يبقى الاحتياج الى الواسطة (ع) سا كان حرم از قبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتشبثهم بذيل التقليد (ما ارسلنا من قبلك فى قرية) در دهى ومجمعى (من نذير) نبى منذر قوم من عذاب الله (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على امة) طريقة ودين (وانا على آثارهم) سنتهم واعمالهم (مقتدون) قوله ما ارسلنا الخ استئناف دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا سند غيره وتخصيص المترفين بتلك المقالة للايذان بان التنعم وحب البطالة هو الذى صرفهم عن النظر الى التقليد يقال اترفته النعمة اى اطغته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين ابطرتهم النعمة وسعة العيش فى الدنيا واشغلتهم عن نعيم الآخرة

ويدخل فيهم كل من يتمادى فى الشهوات ويتبالغ فى النفرة عن لوازم الدين من الشرائع والاحكام وفى الحديث ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعى من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لا تبور قال بعضهم ان الله تعالى ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الآخرة فعلى العاقل الاقتداء على آثار المهتدين وعمارة الآخرة كما عليه ارباب اليقين (قال الصائب) برغمى آيى بنعمتهاى الوان زينهار * تلون غم خورد فكر نعمت الوان مكن * كار عاقل نيست بند خويش محكم ساختن * عمر خود را صرف در تعمير اين زندان مكن (قال) اى كل نذير من اولئك المنذرين لامهم عند تعللهم بتقليد آبائهم (اولو جئتكم) اى اتقتدون بآبائكم ولو جئتكم (باهدى) اى بدين اهدى وارشد (مما وجدتم عليه آباءكم) اى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ وانما عبر عنها بذلك مماراة معهم على مسلك الانصاف (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اى قال كل امة لنذيرها انا بما ارسلت به كافرون وان كان اهدى مما كنا فيه اى ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وقد اجمل عند الحكاية للايجاز كما فى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وفيه اقرار منهم بتصميمهم على تقليد آبائهم فى الكفر والضلال واقناط للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه * خلق را تقليدشان برباد داد * كه دو صد لعنت برين تقليد باد * كرچه عقلش سوى بالا ميبرد * مرغ تقليدش به پستى مى پرد (فانتقمنا منهم) پس ما انتقام كشيديم از مقلدان معاند باستئصال ايشان اذ لم يبق لهم عذرا اصلا (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك فان الله ينتقم منهم باسمه المنتقم القاهر القابض قال على رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره يعنى نيكبخت آن بود كه چون ديكرى را پند دهند واز كار ناشايسته وكفتار ناپسنديده باز دارند او ازان پند عبرت كيرد روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب فالانسان مع كونه اعقل الموجودات لا يعتبر وفى بعض الكتب سأل بعض الملوك بنته البكر عن الذ الاشياء فقالت الخمر والجماع والولاية فهم بقتلها فقالت والله ما ذقتها ولكنى ارى ما فيك من الخمار والصداع ثم اراك تعاودها وارى ما تلاقى امى من نصب الولادة والالم والاشراف على الموت ثم اراها فى فراشك اذا طهرت من نفاسها واسمع ما يجرى على عمالك عند انعزالهم من الضرب والحبس والمصادرة ثم اراهم يطلبون الاعمال باتم حرص ولا يعتبرون بما جرى عليهم وعلى غيرهم فعرفت ان هذه الثلاث الذ الاشياء فعفا الملك عنها (قال الشيخ سعدى) ندانستى كه بينى بند برپاى * چو در كوش نيايد پند مردم * دكر ره كر ندارى طاقت نيش * مكن انكشت در سوراخ كژدم * وجاء فى الامثال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وفيه اشارة الى حال النفس الناسية القاسية فانها مع ما تذوق فى الدنيا من وبال سيئاتها تعود الى ما كانت عليه نسأل الله العصمة والتوفيق والعفو والعافية (واذ قال ابراهيم) اى واذكر يا محمد لقومك قريش وقت قول ابراهيم عليه السلام بعد الخروج من النار (لابيه) تارخ الشهير بآزر وكان ينحت الاصنام (وقومه) المكبين على التقليد وعبادة الاصنام كيف تبرأ مما هم فيه بقوله (اننى براء مما تعبدون) وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلك الاستدلال او ليقتدوا به ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم وبراء بفتح الباء مصدر نعت به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقال نحن البراء واما البرئ فهو يؤنث ويجمع يقال برئ وبريئون وبريئة وبريئات والمعنى انى برئ من عبادتكم لغير الله ان كانت ما مصدرية او من معبودكم ان كانت موصولة حذف عائدها (الا الذى فطرنى) استثناء منقطع ان كانوا عبدة الاصنام اى لكن الذى خلقنى لا براء منه والفطر ابتداء خلق من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها من غير اصل سابق او متصل على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاصنام او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى

فان الا بمعنى غير لا يوصف بها الا جمع منكور غير محصور وهو هنا آلهة كما هو مذهب ابن الحاجب (فانه سيهدين) اى سيثبتنى على الهداية او سيهدين الى ماوراء الذى هدانى اليه الى الآن ولذا اورد كلمة التسويف هنا بعد ما قال فى الشعراء فهو يهدين بلا تسويف والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اى دوام الهداية حالا واستقبالا (وجعلها) اى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى ما تكلم به من قوله اننى الى سيهدين عبارة عنها يعنى ان البراءة من كل معبود سوى الله توحيد للمعبود بالحق وقول بلا اله الا الله (كلمة باقية فى عقبه) اى فى ذريته حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية فالقول المذكور بعد الخروج من النار وهذا الجعل بعد حصول الاولاد الكبار فلا يزال فيهم نسلا بعد نسل من يوحد الله ويدعو الى توحيده وتفريده الى قيام الساعة قال الراغب العقب مؤخر الرجل واستعير للولد وولد الولد انتهى فعقب الرجل ولده الذكور والاناث واولادهم وما قيل من ان عقب الرجل اولاده الذكور كما وقع فى اجناس الناطفى او اولاده البنات كما نقل عن بعض الفقهاء فكلا القولين ضعيف جدا مخالف للغة لا يوثق بذلك (لعلهم يرجعون) علة للجعل والضمير للعقب واسناد الرجوع اليهم من وصف الكل بحال الاكثر والترجى راجع الى ابراهيم عليه السلام اى جعلها باقية فى عقبه وخلفه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بدعاء الموحد قال بعضهم فى سبب تكريم وجه على بن ابى طالب بان يقال كرم الله وجهه انه نقل عن والدته فاطمة بنت اسد بن هاشم انها اذا ارادت ان تسجد للصنم وهو فى بطنها يمنعها من ذلك ونظر فيه البعض بان قال عبادة قريش صنما وان كانت مشهورة عند الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقول الله فى حقه وجعلها كلمة باقية فى عقبه وجوابه فى سورة ابراهيم فارجع وفى الآية اشارة الى ان كل من ادعى معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله من الفلاسفة والبراهمة والرهابنة فدعواه باطل ومتمناه كاسد (قال الشيخ سعدى) در ين بحر جز مرد راعى نرفت * كم آن شد كه دنبال داعى نرفت * كسانى كز ين راه بر كشته اند برفتند وبسيار سر كشته اند * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هر كز بمنزل نخواهد رسيد * واشارة اخرى ان بعض اهل العناية يهتدون الى معرفة الله بارشاد الله وان لم يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح ولا يتقيد بتقليد آبائه واهل بلده من اهل الضلالة والاهواء والبدع ولا تأثر فيه شبههم ودلائلهم المعقولة المشوبة بالوهم والخيال ولا يخاف فى الله لومة لائم كما كان حال ابراهيم عليه السلام كذلك فان الله تعالى ارشده من غير ان يبلغه دعوة نبى او ارشاد ولى او نصح ناصح فلما آتاه الله رشده دعا قومه الى التوحيد ووصى به بنيه لعلهم يرجعون عن الشرك وفيه اشارة الى ان الرجوع الى الله على قدمى اعتقاد اهل السنة والجماعة والاعمال الصالحة على قانون المتابعة بنور هذه الكلمة الباقية (بل متعت هؤلاء) اضراب عن محذوف اى فلم يحصل ما رجا بل متعت منهم هؤلاء المعاصرين للرسول من اهل مكة (وآباءهم) بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وانهمكوا فى الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق) اى القرآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحها بالمعجزات الباهرة او مبين للتوحيد بالآيات البينات والحجج فحتى ليست غاية للتمتع بل لما تسبب عنه من الاغترار المذكور وما يليه (ولما جاءهم الحق) لينبههم عما هم فيه من الغفلة ويرشدهم الى التوحيد ازدادوا كفرا وعتوا وضموا الى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به حيث (قالوا هذا) الحق والقرآن (سحر) وهو اراءة الباطل فى صورة الحق وبالفارسية جادويى (وانا به كافرون) باور نداريم كه آن من عند الله است فسموا القرآن سحرا وكفروا به وفيه اشارة الى ارباب الدين واهل الحق فان اهل الاهواء والبدع والضلالة ينظرون الى الحق واهله كمن ينظر الى السحر وساحره وينطقون بكلمة الكفر بلسان الحال وان كانوا يمسكون بلسان المقال واعلم ان الكفر والتكذيب والانكار من اوصاف اهل الجحيم لانه كما ان الجحيم مظهر قهر الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من امارات قهر الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل النار وان الايمان والتصديق والاقرار من اوصاف اهل الجنة لانه كما ان الجنة مظهر لطف الله تعالى فكذا الاوصاف المذكورة من آثار لطف الله تعالى فمن وجد فيه شئ من ذلك فقد اقتضت المناسبة ان يدخل الجنة ولكن التصديق على اقسام فقسم باللسان

وهو الذى يشترك فيه المطيع والعاصى والخواص والعوام وهو مفيد فى الآخرة اذ لا يخلد صاحبه فى النار وقسم بالاركان والطاعات والاذكار واسباب اليقين فذلك تصديق الانبياء والاولياء والصديقين والصالحين وبه يسلم صاحبه من الآفات مطلقا وفى الحديث كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن ابى يا رسول الله قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى اراد عليه السلام من اطاعنى وصدقنى فيما جئت به من الاعتقاد والعلم والعمل ومن عصانى فى ذلك فيكون المراد بالامة امة الدعوة والاجابة جميعا استثنى منه امة الدعوة وذلك فان الامة تطلق تارة على كافة الناس وهم امة الدعوة واخرى على المؤمنين وهم امة الاجابة فامة الاجابة امة دعوة ولا ينعكس كليا فاحذر الاباء والزم البقاء تنعم فى جنة المأوى فان طريق النجاة هى الطاعات والاعمال الصالحات فمن غرته الامانى واعتاد املا طويلا فقد خسر خسرانا مبينا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا كما امر فى كتابه المبين آمين (وقالوا) اهل مكة (لولا) حرف تحضيض (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالمال والجاه كالوليد بن المغيرة المخزومى بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف فهو على نهج قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما وذلك لان من للابتداء وكون الرجل الواحد من القريتين بعيد فقدر المضاف ومنهم من لم يقدر مضافا وقال اراد على رجل كائن من القريتين كلتيهما والمراد به عروة المذكور لانه كان يسكن مكة والطائف جميعا وكان له فى مكة اموال يتجر بها وكان له فى الطائف بساتين وضياع فكان يتردد اليهما فصار كانه من اهلهما يقول الفقير هنا وجه خفى وهو ان النسبة الى القريتين قد تكون بالمهاجرة من احداهما الى الاخرى كما يقال المكى المدنى والمصرى الشامى وذلك بعد الاقامة فى احداهما اربع سنين صرح بذلك اهل اصول الحديث ثم انهم لم يتفوهوا بهذه الكلمة العظيمة حسدا على نزوله الى الرسول عليه السلام دون من ذكر من عظمائهم من اعترافهم بقرآنيته بل استدلالا على عدمها بمعنى انه لو كان قرآنا لنزل على احد هذين الرجلين بناء على ما زعموا من ان الرسالة منصب جليل لا يليق به الا من له جلالة من حيث المال والجاه ولم يدروا ان العظيم من عظمه الله واعلى قدره فى الدارين لا من عظمه الناس اذ رب عظيم عندهم حقير عند الله وبالعكس وان الله يختص برحمته من يشاء وهو اعلم حيث يجعل رسالته وفى قولهم عظيم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم شأنه وفخم (اهم يقسمون رحمة ربك) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة يعنى ابيدهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاؤا يعنى تا بر هركه خواهند در نبوت بكشايند (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) اى اسباب معيشتهم والمعيشة ما يعيش به الانسان ويتغذى به ويجعله سببا فى قوام بنيته اذ العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو يعم الحلال والحرام عند اهل السنة والجماعة (فى الحياة الدنيا) قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض امرنا اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية كما دل عليه تقديم المسند اليه وهو نحن اذ هو للاختصاص والحاصل نحن قسمنا ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم والا لضاعوا وهلكوا فما ظنهم فى امر الدين اى فكيف نفوض اختيار ما هو افضل واعظم وهو الرسالة (ورفعنا بعضهم فوق بعض) فى الرزق وسائر مبادى المعاش (درجات) بنزع الخافض اى الى درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوى وفقير وغنى وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) من التسخير والاستخدام ولكون المراد هنا الاستخدام دون الهزؤ لانه لا يليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين فى الرواية المشهورة عنهم فما كان من التسخير فهو مضموم وما كان من الهزؤ فهو مكسور والمعنى ليستعمل بعضهم بعضا فى مصالحهم ويستخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيتم قوام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر (ورحمة ربك) اى النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين (خير) لاهلها (مما يجمعون) اى يجمع هؤلاء الكفار من حطام الدنيا الدنية الفانية والعظيم من رزق من تلك الرحمة العظيمة لا مما يجمعون من الدنىء الحقير يظنون ان العظمة به وفيه اشارة الى ان الله تعالى يعطى لفقير من فقراء البلد لا يؤبه به ما لا يعطى لعلمائه وافاضله من حقائق القرآن واسرارها فان قسمة الولاية بيده كقسمة النبوة فلا يحصل بالدرس قد يحصل بالوهب وكما ان فى صورة المال تسخير بعضهم لبعض لاجل الغنى فكذا فى صورة العلم والولاية

تسخير بعضهم لبعض للتربية وكل من العلم والولاية والنبوة خير من الدنيا ومافيها من الاموال والارزاق قال المعنى انواع ايمان وصدق وارادة وعلم وخدمة وتوبة وانابة ومحبة وشوق وعشق ومعرفة وتوحيد وفراسة وكرامة ووارد وقناعة وتوكل ورضى وتسليم فتتفاوت اصحاب هذه المقامات كما تتفاوت ارباب الرزق وكذلك يتفاوتون فى المعرفة مثلا فان بعضهم اعلى فى المعرفة من بعض وان اشتركوا فى نفس المعرفة وقس عليه صاحب المحبة ونحوها هذا للمقبلين اليه وللمدبرين كمن يأكل النعم اللذيذة والحشرات المضرة وقال بعضهم باين الله بينهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان فالاعرف افضل من العارف وطريقه الذكر قال سهل الذكر لله خير من كثرة الاعمال اى اذا كان خالصا ودر حقائق سلمى آورده كه تفاوت درجات باخلاق حسنه است خوى هركه نيكوتر درجة او بلندتر * يكى خوب كردار وخوش خوى بود * كه بدسيرتانرا نكوكوى بود * بخوابش كسى ديد چون دركذشت * كه بارى حكايت كن ازسر كذشت * دهانى بخنده چو كل باز كرد * چو بلبل بصوت خوش آغاز كرد * كه برمن نكردند سختى بسى * كه من سخت نكرفتمى بركسى * قالت الفلاسفة ان الكمالات البشرية مشروطة بالاستعداد والمذهب الحق ان جميع المقامات كالنبوة والولاية وغيرهما وكذا السلطنة والوزارة ونحوهما اختصاصية عطائية غير كسبية ولا مشروطة بشئ من الاستعداد ونحوه فان الاستعداد ايضا عطاء من الله تعالى كما قيل * داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد حق * وظهوره بالتدريج بحصول شرآئطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وحاصل بالاستعداد وليس كذلك فى الحقيقة فالله تعالى هو الولى يتولى امر عباده فيفعل ما تقتضيه حكمته ولا دخل لشئ من ذلك نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن رفعهم الى درجات الكمال بحرمة اكمل الرجال (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) بتقدير المضاف مثل كراهة ان يكون الناس فان لولا لانتفاء الثانى لوجود الاول ولا تحقق لمدلول لولا ظاهرا والمعنى ولولا كراهة ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا وتوهم ان ذلك لفضيلة فى الكفار فيجمعوا ويكونوا فى الكفر امة واحدة (لجعلنا) لحقارة الدنيا وهوانها عندنا (لمن يكفر بالرحمن) اى لشر الخلائق وادناهم منزلة كما قال تعالى اولئك هم شر البرية (لبيوتهم) بدل اشتمال من لمن او اللام بمعنى على وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن فى يكفر باعتبار لفظها والبيوت والابيات جمع بيت وهو اسم لمبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة قال الراغب اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه والبيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر (سقفا) متخذة (من فضة) جمع سقف وهو سماء البيت والفضة جسم ذآئب صابر منطرق ابيض رزين بالقياس الى باقى الاجساد وبالفارسية نقره سميت فضة لتفضضها وتفرقها فى وجوه المصالح (ومعارج) عطف على سقفا جمع معرج بفتح الميم وكسرها بمعنى السلم بالفارسية نردبان قال الراغب العروج ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد والمعنى وجعلنا لهم مصاعد ومراقى من فضة حذف لدلالة الاول عليه (عليها) اى على المعارج (يظهرون) يقال ظهر عليه اذا علاه وارتقى اليه واصل ظهر الشئ ان يحصل شئ على ظهر الارض فلا يخفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة والمعنى يعلون السطوح والعلالى وبالفارسية ونردبانها كه بدان بربام آن خانها برايند وخودرا بنمايند (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التقرير (ابوابا) درها والباب يقال لمدخل الشئ واصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت (وسررا) تختها اى من فضة جمع سرير قال الراغب السرير الذى يجلس عليه من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرير الميت تشبيه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق الميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (عليها) اى على السرر (يتكئون) تكيه كنند والاتكاء الاعتماد (وزخرفا) هو فى الاصل بمعنى الذهب ويستعار لمعنى الزينة كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف كما قال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اى ذهب مزوق قال فى تاج المصادر الزخرفة اراستن وزوق البيت زينه وصور فيه من الزئبق ثم قيل لكل منقش ومزين مزوق وان لم يكن فيه الزئبق والمعنى وزينة عظيمة من كل شئ

عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة فيكون اصل الكلام سقفا من فضة وزخرف يعنى بعض السقف من فضة وبعضها من ذهب ثم نصب عطفا على محله وفى الحديث يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدى المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد واصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعنى لا يصدع رأسه وفى بعض الكتب الالهية عن الله تعالى لولا ان يحزن العبد المؤمن لكللت رأس الكافر بالاكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق بوجع (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا اى وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به فى الحياة الدنيا لا دوام له ولا حاصل الا الندامة والغرامة وقرئ بتخفيف ما على ان ان هى المخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وما صلة والتقدير ان الشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) بما فيها من فنون النعم التى يقصر عنها البيان (عند ربك) يعنى در حكم او (للمتقين) اى عن الكفر والمعاصى * هركس كه رخ از متاع فانى برتافت * واندر طلب دولت باقى بشتافت * انجا كه كمال همتش بود رسيد * وانچيز كه مقصود دلش بود بيافت * فان قيل لم بين الله تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان من الحكمة ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل فى الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضى الله فحينئذ يعظم ثوابه بهذا السبب لان ثواب المرء على حسب اخلاصه ونيته وان هجرته الى ما هاجر اليه قال فى شرح الترغيب فان قيل ما الحكمة فى اختيار الله تعالى لنبيه الفقر واختياره اياه لنفسه اى مع قوله لو شئت لدعوت ربى عز وجل فاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر فالجواب من وجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقرآء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى ومعنى هوان الدنيا على الله انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلا الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزآء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وابغضها وابغض اهلها ولم يرض العاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها (قال الصائب) از رباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا * تداركنا الله واياكم بفضله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) من شرطية وبالفارسية يعنى وهركه ويعش بضم الشين من عشا يعشو عشا اذا تعاشى بلا آفة وتعامى اى نظر نظر العشا ولا آفة فى بصره ويقال عشى يعشى كرضى اذا كان فى بصره آفة تخله بالرؤية قال الراغب العشا بالفتح والقصر ظلمة تعرض فى العين يقال رجل اعشى وامرأة عشوآء وفى القاموس العشا سوء البصر بالليل والنهار وخبطه خبط عشوآء ركبه على غير بصيرة من الناقة العشوآء التى لا تبصر امامها والمراد بالذكر القرءآن واضافته الى الرحمن اشارة الى كونه رحمة عامة من الله او هو مصدر مضاف الى المفعول والمعنى ومن يتعام ويعرض عن القرءآن او عن ان يذكر الرحمن وبالفارسية وهركه چشم بوشد از قرآن ويا ازياد كردن خداى لفرط اشتغاله بزهرة الحياة الدنيا وانهماكه فى الحظوظ والشهوات الفانية (نقيض له شيطانا) نسلطه عليه ونضمه اليه ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الاعلى اليابس (فهو) اى ذلك الشيطان (له) اى لذلك العاشى والمعرض (قرين) بالفارسية همنشين ودمساز وصاحب لا يفارقه ولا يزال يوسوسه ويغويه ويزين له العمى على الهدى والقبيح بدل الحسن قال عليه السلام اذا اراد الله بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبحه عنده حتى لا يعمل به ولا يرى قبيحا الا حسنه حتى يعمل به وينبغى ان يكون هذا الشيطان غير قرينه الجنى الكافر والا فكل احد له شيطان هو قرينه كما قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعانني فاسلم فلا يأمرنى الا بخير (در نفحات الانس) آورده كه شيخ ابو القاسم مصرى قدس سره با يكى از مؤمنان جن دوستى داشت وقتى در مسجدى نشسته بود جنى كفت اى شيخ اين مردم را چه كونه مى بينى كفت بعضى را

درخواب وبعضى رابى خواب كفت انجه برسرهاء ايشانست مى بينى كفتم نه چشمهاء مرا بماليد ديدم كه برسر هر كسى بعضى را بالها بچشم فروكذاشته وبعضى را كاهى فروكذاريد وكاهى بالامى برد كفتم اين چيست كفت نشنيدۀ كه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اينها شياطين اند برسرهاء ايشان نشسته وبرهر يكى بقدر غفلت وى استيلا يافته * دريغ ودرد كه بانفس بد قرين شده ايم * وزين معامله بادبو همنشين شده ايم * بيادكاه فلك بوده ايم رشك ملك * زجور نفس جفا پيشه اينچنين شده ايم * وفيه اشارة الى ان من داوم على ذكر الرحمن لم يقربه الشيطان بحال قال بعضهم من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه اواقبل على شئ من حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوس له فى جميع انفاسه ويغرى نفسه الى طلب هواها حتى يتسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزاء من اعرض عن متابعة القرءآن ومتابعة السنة وقال بعضهم من اعرض عن الله بالاقبال على الدنيا يقيض له شيطانا وان اصعب الشياطين نفسك الامارة بالسوء فهو له ملازم لايفارقه فى الدنيا والاخرة فهذا جزاء من ترك المجالسة مع الله بالاعراض عن الذكر فانه يقول انا جليس من ذكرنى فمن لم يذكر ولم يعرف قدر خلوته مع الله وحاد عن ذكره واختلف الى الخواطر النفسانية الشيطانية سلط الله عليه من يشغله عن الله واذا اشتغل العبد فى خلوته بذكر ربه بنفى ماسوى الله واثبات الحق بلا اله الا الله فاذا تعرض له من يشغله عن ربه صرفته سطوات الالهية عنه ومن لم يعرف قدر فراغ قلبه واتبع شهوته وفتح بابها على نفسه بقى فى يد هواه اسيرا غالبا عليه اوصاف شيطنة النفس روى عن سفيان بن عيينة انه قال ليس مثل من امثال العرب الاواصله فى كتاب الله قيل له من اين قول الناس اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة قال من قوله ومن يعش الآية (وانهم) اى الشياطين الذين قيض كل واحد منهم لواحد ممن يعشو (ليصدونهم) اى يمنعون قرناءهم فمدار جمع الضميرين اعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار لفظها (عن السبيل) عن الطريق المستبين الذى من حقه ان يسبل وهو الذى يدعو اليه القرءآن (ويحسبون) اى والحال ان العاشين يظنون (انهم) اى الشياطين (مهتدون) اى الى السبيل المستقيم والا لما اتبعوهم او يحسبون ان انفسهم مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتحاد مسلكهما (حتى اذا جاءنا) حتى ابتدآئية داخلة على الجملة الشرطية ومع هذا غاية لما قبلها فان الابتدآئية لاتنافيها والمعنى يستمر العاشون على ماذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيامة (قال) مخاطباله (ياليت بينى وبينك) فى الدنيا (بعد المشرقين) بعد المشرق والمغرب اى تباعد كل منهما عن الآخر فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما يعنى ان حق النسبة ان يضاف الى احد المنتسبين لان قيام معنى واحد بمحلين ممتنع بل يقوم باحدهما ويتعلق بالآخر لكن لما ثنى المشرق بعد التغليب لم يبق مجال للاضافة الى احدهما فاضيف اليهما على تغليب القيام على التعلق والمعنى بالفارسية اى كاشكى ميان من وتو بودى دورى ميان مشرق ومغرب يعنى كاش تو از من ومن از تو دور بودى (فبئس القرين) اى انت وبالفارسية پس بد همنشينى تو يعنى بئس الصاحب كنت انت فى الدنيا وبئس الصاحب اليوم قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار كما ان الملك لايفارق المؤمن حتى يصير الى الجنة فالشيطان قرين للكافر فى الدنيا والآخرة والملك قرين المؤمن فيهما فبئس القرين الاول ونعم القرين الثانى (ولن ينفعكم اليوم) حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اى لن ينفعكم اليوم تمنيكم لمباعدتهم (اذ ظلمتم) اى لاجل ظلمكم انفسكم فى الدنيا باتباعكم اياهم فى الكفر والمعاصى واذ للتعليل متعلق بالنفى كما قال سيبويه انها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة (انكم فى العذاب مشتركون) تعليل لنفى النفع اى لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم القرناء فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه فى الدنيا ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى لن يحصل لكم التشفى بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ونظائره لتتشفوا بذلك وفى الآية اشارة الى حال التابع والمتبوع من اهل الاهوآء والبدع فان المتبوع منهم كان شيطان التابع فى الاضلال عن طريق السنة فلما فات الوقت وادرك المقت وقعوا فى التمنى الباطل قيل (فضل اليوم على الغد ان للتأخير آفات)

فعلى العاقل تدارك حاله وتفكر ما له والهرب من الشيطان الاسود والابيض قبل ان يهرب هو منه حكى ان عابدا عبد الله تعالى فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملك لهم ابنة حلف الملك ان لايمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه لئلا يشعر احد مكانها ولا يستخطبها منه قال وكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال له ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو صدق مقالى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل ذلك الملك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد فاركبه جملا وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بامرى وقتلت بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى قال انى اخاف الله رب العالمين فالنفس والشيطان قرينان للانسان يغويانه الى ان يهلك دانسته ام كه دزدمن از خانه منست * وز پستى وبلندى ديوار فارغم (أفأنت تسمع الصم) اى من فقد سمع القبول (او تهدى العمى) من فقد البصائر جمع اصم واعمى وبالفارسية آيا تو اى محمد سخن حق توانى شنوانيد انانرا كه كوش دل كرانست يا كوردلانرا طريق حق توانى نمود يشير الى ان من سددنا بصيرته ولبسنا عليه رشده ومن صببنا فى مسامع قلبه رصاص الشقاء والحرمان لايمكنك يا محمد مع كمال نبوتك هدايته واسماعه من غير عنايتنا السابقة ورعايتنا اللاحقة كان عليه الصلاة والسلام يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لايزيدون الا غيا وتعاميا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاما عما يسمعونه من بينات القرءآن فنزلت وهو انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم فنزل منزلة من يدعى انه قادر على ذلك لاصراره على دعائهم قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لا التخصيص فعجب تعالى منه قال ابن الشيخ وما احسن هذا الترتيب فان الانسان لاشتغاله بطلب الدنيا والميل الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتداده بها واشتد اعراضه عن النعيم الروحانى ازداد رمده فينتقل من ان يكون اعشى الى ان يكون اعمى (ومن كان فى ضلال مبين) لايخفى على احد اى ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلالة وبالفارسية وانرا كه هست دركراهى هويدا يعنى تو قادر نيستى برهدايت كمراهان پس بسيار تعب بر نفس خود منه وهو عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين ومدار الانكار هو التمكن والاستقرار فى الضلال المفرط بحيث لا ارعواء له منه لا توهم القصور من قبل الهادى ففيه رمز الى انه لايقدر على ذلك الا الله وحده بالقسر والالجاء يعنى لايقدر على اسماع الصم وهداية العمى وجعل الكافر مؤمنا الا الله وحده لعظم قدرته واحاطة تعلقها بكل مقدور (ع) آن به كه كار خود بعنايت رها كنيم (فاما نذهبن بك) اصله ان ما على ان ان للشرط وما مزيدة للتأكيد بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة اى فان قبضناك وامتناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين وبالفارسية پس اكر مابريم ترا باجوار رحمت خود پيش ازانكه عذاب ايشان بتو بنمايم دل خوش دار (فانا منهم منتقمون) لامحالة فى الدنيا والآخرة * مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس ازوى بسى * قال ابن عطاء انت امان فيما بينهم فان قبضناك انتقمنا منهم فليغتنم العقلاء وجود الصلحاء وليجتنبوا من معاداتهم فان فى ذلك الهلاك قال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه لله على عباده حجتان حجة ظاهرة هى الرسول وحجة باطنة هى العقول (او نرينك الذى وعدناهم) او ان اردنا ان نريك العذاب الذى وعدناهم (فانا عليهم مقتدرون) لايفوتونا لانهم تحت قهرنا وقدرتنا وفى الآية تسلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بانه تعالى ينتقم من اعدآئه ومنكريه اما فى حال حياته واما بعد وفاته وانه قادر على انتقامهم بواسطته كما كان يوم بدر او بغير واسطته كما كان فى زمن ابى بكر رضى الله عنه وغيره فبذلك اثبته على حد الخوف والرجاء ووقفه على حد التجويز لاستبداده بعلم الغيب وكذلك المقصود فى الامر من كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى * از من نشان عاقبت مى طلبى * مركشته

بود خواه ولی خواه نبی * درروادیٔ مادریٔ مایفعل بی * وفی الحدیث اذا اراد الله بامة خیرا قبض الله نبیها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبیها حی لتقر عینه لما کذبوه وعصوه قالوا کل نبی قد رأی النقمة فی امته غیر نبینا علیه السلام فان الله اکرمه فلم یره فی امته الا الذی تقر به عینه وابقی النقمة بعده وهی البلایا الشدیدة روی انه علیه السلام أری مایصیب امته بعده فارؤی مستبشرا ضاحکا حتی قبض وفی الحدیث حیاتی خیر لکم ومماتی خیر لکم قالوا هذا خیرنا فی حیاتک فما خیرنا فی مماتک فقال تعرض علی اعمالکم کل عشیة الاثنین والخمیس فما کان من خیر حمدت الله تعالی وما کان من شر استغفر الله لکم ولذلک استحب صوم یوم الاثنین والخمیس وقد قال علیه السلام تفتح ابواب الجنة کل اثنین وخمیس یعنی مفتوح می شود ابواب جنت در هر دوشنبه وپنجشنبه یعنی لشرفهما لکون یوم الاثنین یوم ولادة النبی علیه السلام ویوم الخمیس یوم عرض الاعمال علی الله سبحانه وتعالی واعلم ان کل احد یشرب من کاس الموت یقال اوحی الله تعالی الی نبینا علیه السلام فقال یا محمد احبب من شئت فانک مفارقه واعمل ماشئت فانک ملاقیه غدا وعش ماشئت فانک میت * منه دل برین سال خورده مکان * که کنبد نباید بروکردکان * وکر پهلوانی وکر تیغ زن * نخواهی بدر بردن الا کفن * فرو رفت جم رایکی نازنین * کفن کرد چون کرمش ابریشمین * بدخمه درامد پس از چند روز * که بروی بکرید بزاری وسوز * چو پوسیده دیدش حریر کفن * بفکرت چنین کفت با خویشتن * من از کرم برکنده بودم بزور * بکنند ازو باز کرمان کور (فاستمسک بالذی اوحی الیک) ای امسک بالقرءآن الذی انزل علیک بمراعاة احکامه سوآء عجلنا لک المعهود اواخرناه الی یوم الآخرة (انک علی صراط مستقیم) ای طریق سوی لاعوج له وهو طریق التوحید ودین الاسلام وفی التأویلات النجمیة فاعتصم بالقرءآن فانه حبل الله المتین بان تتخلق بخلقه وتدور معه حیث یدور وقف حیث مامرت وثق فانک علی صراط مستقیم تصل به الی حضرة جلالنا (وانه) ای القرءآن الذی اوحی الیک (لذکر) لشرف عظیم (لک) خصوصا (ولقومک) وامتک عموما کما قال علیه السلام ان لکل شیٔ شرفا یباهی به وان بهاء امتی وشرفها القرءآن فالمراد بالقوم الامة کما قال مجاهد وقال بعضهم ولقومک من قریش حیث یقال ان هذا الکتاب العظیم انزل الله علی رجل من هؤلاء قال فی الکواشی اولاهم بذلک الشرف الاقرب فالاقرب منه علیه السلام کقریش ثم بنی هاشم وبنی المطلب قال ابن عطاء شرف لک بانتسابک الینا وشرف لقومک بانتسابهم الیک ای لان الانتساب الی العظیم الشریف عظیم شرف ثم جمع الله النبی مع قومه فقال (وسوف تسألون) یوم القیامة عنه وعن قیامکم بحقوقه وعن تعظیمکم وشکرکم علی ان رزقتموه وخصصتم به من بین العالمین وفی التأویلات النجمیة وان القرءآن به شرف الوصول لک ولمتابعیک وسوف تسألون عن هذا الشرف والکرامة هل ادیتم حقه وقمتم باداء شکره ساعین فی طلب الوصول والوصال ام ضیعتم حقه وجعلتموه وسیلة الاستنزال الی الدرک بصرفه فی تحصیل المنافع الدنیویة والمطالب النفسانیة انتهی قال بعضهم علوم العارفین مبنیة علی الکشف والعیان وعلوم غیرهم من الخواطر الفکریة والاذهان وبدایة طریقهم التقوی والعمل الصالح وبدایة طریق غیرهم مطالعة الکتب والاستمداد من المخلوقین فی حصول المصالح ونهایة علومهم الوصول الی شهود حضرة الحی القیوم ونهایة علوم غیرهم تحصیل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذی لایدوم * زبان میکند مرد تفسیر دان * که علم وادب می فروشد بنان * کجا عقل باشرع فتوی دهد * که اهل خرد دین بدنیا دهد * فکما ان العالم الغیر العامل والجاهل الغیر العامل سوآء فی کونهما مطرودین عن باب الله تعالی وکذا العارف الغیر العامل والغافل الغیر العامل سوآء فی کونهما مردودین عن باب الله تعالی لان مجرد العلم والمعرفة لیس سبب القبول والقدر مالم یقارن العمل بالکتاب والسنة بل کون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحکماء الغیر الاسلامیة فلابد معهما من العمل حتی یکونا سببا للنجاة کما هو مذهب اهل السنة والحکماء الاسلامیة والانسان اما حیوانی وهم الذین غلبت علیهم اوصاف الطبیعة واحوال الشهوة من الاکل والشرب والمنام ونحوها واما شیطانی وهم الذین غلبت علیهم اوصاف النفس واحوال الشیطنة کالکبر والعجب والحسد وغیرها واما ملکی وهم الذین غلبت علیهم اوصاف الروح واحوال الملکیة من العلم والعمل والذکر والتسبیح ونحوها فمن تمسک بالقرءآن وعمل بما فیه

علیه

علمه الله مالم یعلم وجعله من اهل الکشف والعیان فیکون من الذین یتلون آیات الله فی الآفاق والانفس ویکاشفون عن حقائق القرءآن فهذا الشرف العظیم لهذه الامة لانه لیس لغیرهم هذا القرءآن وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال موسی یارب هل فی الامم امة اکرم علیک ممن ظللت علیهم الغمام وانزلت علیهم المن والسلوی قال یاموسی ان فضل امة محمد علی الامم کفضلی علی خلقی فقال موسی الهی اجعلنی من امة محمد قال یاموسی ان تدرکهم ولکن انشتهی ان تسمع کلامهم قال نعم یارب فنادی یا امة محمد فقالوا لبیک اللهم لبیک لاشریک لک والخیر کله بیدیک فجعل الله تلک الاجابة من شعائر الحج ثم قال یا امة محمد ان رحمتی سبقت غضبی قد غفرت لکم قبل ان تعصونی واعطیتکم قبل ان تسألونی فمن لقینی منکم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اسکنته الجنة ولو کانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ایام الدنیا وفی التوراة فی حق هذه الامة اناجیلهم فی صدورهم ای یحفظون کتابهم (وفی المثنوی) نوز قرأن ای پسر ظاهر مبین * دیو آدم را نه بیند جز که طین * ظاهر قرأن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیست (واسأل من ارسلنا من قبلک من رسلنا) قوله من ارسلنا فی محل النصب علی انه مفعول اسأل وهو علی حذف المضاف لاستحالة السؤال من الرسل حقیقة والمعنی واسأل اممهم وعلماء دینهم کقوله تعالی فاسأل الذین یقرؤن الکتاب من قبلک وفائدة هذا المجاز التنبیه علی ان المسئول عنه عین مانطقت به السنة الرسل لامایقوله اممهم وعلماؤهم من تلقاء انفسهم (أجعلنا من دون الرحمن آلهة یعبدون) ای هل حکمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فی ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبیاء علی التوحید والتنبیه علی انه لیس ببدع ابتدعه حتی یکذب ویعادی له فانه اقوی ماحملهم علی التکذیب والمخالفة قال ابن الشیخ ثم السؤال یکون لرفع الالتباس ولم یکن رسول الله یشک فی ذلک وانما الخطاب له والمراد غیره قالت عائشة رضی الله عنها لما نزلت هذه الایة قال علیه السلام ما انا بالذی اشک وما انا بالذی اسأل وجعل الزمخشری السؤال فی الآیة مجازا عن النظر فی ادیانهم والفحص عن مللهم علی انه نظیر قولهم سل الارض من شق انهارک وغرس اشجارک وجنی ثمارک وللآیة وجه آخر بحملها علی ظاهرها من غیر تقدیر مضاف وهو ماروی انه علیه السلام لما اسری به الی المسجد الاقصی حشر الیه الانبیاء والمرسلون من قبورهم ومثلوا له فاذن جبرآئیل ثم اقام وقال یا محمد تقدم فصل باخوانک الانبیاء والمرسلین فلما فرغ من الصلاة قال له جبرآئیل زعمت قریش ان لله شریکا وزعمت الیهود والنصاری ان لله ولدا اسأل یا محمد هؤلاء النبیین هل کان لله شریک ثم قرأ واسأل من ارسلنا الخ فقال علیه السلام لا اسأل وقد اکتفیت ولست بشاک فیه فلم یشک فیه ولم یسأل وکان اثبت یقینا من ذلک قال ابو القاسم المفسر فی کتاب التنزیل له ان هذه الآیة انزلت علی النبی علیه السلام ببیت المقدس لیلة المعراج فلما انزلت وسمعها الانبیاء علیهم السلام اقروا لله تعالی بالوحدانیة وقالوا بعثنا بالتوحید صاحب عین المعانی اورده که در آثار آمده که میکائیل از جبرائیل پرسید که سید عالم علیه السلام این سؤال کرد از انبیا جبرائیل کفت که یقین او از آن کاملتر وایمان او از آن محکمترست که این سؤال کند * آنکه در کشف کرده استقلال * کی توجه کند باستدلال (وفی المثنوی) آینه روشن که صد صاف وجلی * جهل باشد بر نهادن صیقلی * پیش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وفی الآیة اشارة الی ان بعثة جمیع الرسل کانت علی النهی عن عبادة غیر الله من النفس والهوی والشیطان اوشیٔ من الدنیا والآخرة کقوله تعالی وما امروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین ای لیقصدوه فانه المقصود ویطلبوه فانه المطلوب والمحبوب والمعبود قال بعض الکبار لاتطلب مولاک مع شیٔ من الدنیا والآخرة ولامن الظاهر والباطن ولامن العلم والعرفان ولامن الذوق والوجدان ولامن الشهود والعیان بل اطلبه بلاشیٔ حتی تکون طالبا خالصا مخلصا له الدین واذا کنت طالبا لمولاک بدون شیٔ تنجو من رق الغیر وتکون حرا باقیا فی رق مولاک فحینئذ تکون عبدا محضا للمولی واحد فیصلح تسمیتک عبد الله والعبد فقیر اذ کل ما فی یده لمولاه غنی بغنی الله اذ کل خزآئنه له ومن اشارات هذا المقام ماقال علیه السلام یؤتی بالعبد الفقیر یوم القیامة فیعتذر الله الیه کما یعتذر الرجل الی الرجل فی الدنیا ویقول وعزتی وجلالی مازویت الدنیا عنک لهوانک علی ولکن لما اعددت لک من الکرامة والفضیلة اخرج یاعبدی الی هذه الصفوف وانظر الی من اطعمک اوکساک وارادبذلک وجهی فخذ بیده فهولک

والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة
كليد كلشن فردوس دست احسانست * بهشت مى طلبى از سر درم برخيز (ولقد ارسلنا موسى) حال كونه
ملتبسا (باياتنا) التسع الدالة على صحة نبوته (الى فرعون وملائه) اى اشراف قومه والارسال الى الاشراف
ارسال الى الارذال لانهم تابعون لهم (فقال) موسى لهم (انى رسول رب العالمين) لكم (فلما جاءهم باياتنا)
ليسعدوا ويهتدوا وينتفعوا بها (اذا) همان وقت (هم) ايشان (منها) اى من تلك الايات (يضحكون)
اذا لهم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجؤا المقدر ومحل لما النصب على انه ظرف له اى فاجؤا وقت ضحكهم
منها اى استهزؤا بها وكذبوها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقالوا سحر وتخييل ظلما وعلوا (وما نريهم من آية)
من الايات وبالفارسية ننموديم ايشانرا هيچ معجزه (الا هى اكبر من اختها) الاخت تأنيث الاخ وجعل
التاء فيها كالعوض من المحذوف منه اى اعظم من الاية التى تقدمتها ليكون العذاب اعظم ولما كانت الاية
مؤنثا عبر عنها بالاخت وسماها اختها فى اشتراكها فى الصحة والصدق وكون كل منهما نظيرة الاخرى وقرينتها
وصاحبتها فى ذلك وفى كونها آية وفى كشف الاسرار اين آنست كه پارسيان گويند كه همه از يكديگر نيكوتر
وبهتر وبهتر والمقصود وصف الكل بالكبر الذى لا مزيد عليه فهو من باب الكناية يقول الفقير الظاهر ان الكلام
من باب الترقى وعليه عادة الله تعالى الى وقت الاستئصال وقال بعضهم الا وهى مختصة بضرب من الاعجاز
مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها يقول الفقير فالايات متساوية فى انفسها متفاوتة بالاعتبار كالايات
القرآنية فانها متساوية فى كونها كلام الله تعالى متفاوتة بالنسبة الى طبقاتها فى المعانى فالمراد على هذا
بالافعل هى الزيادة من وجه وهى مجاز لان المصادر التى تتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية
لا للفرد المنتشر قال بعض الكبار ان الله تعالى لم يأتهم بشئ من الايات الا كان اوضح مما قبله ولم يقابلوه
الا بجفاء اوحش مما قبله من ظلومية طبع الانسان وكفوريته (واخذناهم بالعذاب) اى عاقبناهم بالسنين
والطوفان والجراد والدم والطمس ونحوها وكانت هذه الايات دلالات ومعجزات لموسى وزجرا وعذابا
للكافرين (لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر فان من جهولية نفس الانسان
ان لا يرجع الى الله على اقدام العبودية الا ان يجر بسلاسل البأساء والضراء الى الحضرة فكلمة لعل مستعارة
لمعنى كى وهو التعليل كما سبق فى اول هذه السورة وتفسيره بارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان كما فسره
اهل الاعتزال خطأ محض لا ريب فيه لان الارادة تستلزم المراد بخلاف الامر التكليفى فانه قد يأمر بما لا يريد
والذى يريده فهو واقع البتة (وقالوا) اى فرعون وقومه فى كل مرة من العذاب لما ضاق نطاق بشريتهم
(يا ايه الساحر) نادوا بذلك فى مثل تلك الحالة اى عند طلب كشف العذاب بدعائه لغاية عتوهم وغاية حماقتهم
اوسبق ذلك الى لسانهم على ما الفوه من تسميتهم اياه بالساحر لفرط حيرتهم قال سعدى المفتى والاظهر ان النداء
كان باسمه العلم كما فى الاعراف لكن حكى الله تعالى هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم
من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما اتى به سحرا وعن
الحسن قالوه على الاستهزاء وقال ابن بحر اى الغالب بالسحر نحو خصمته وقال بعضهم قالوه تعظيما فان السحر
كان عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة والساحر فيهم عظيم الشان فكانهم قالوا يا ايها العالم بالسحر الكامل
الحاذق فيه (ادع لنا ربك) ليكشف عنا العذاب قال فى التأويلات النجمية ما قالوا مع هذا الاضطرار يا ايها
الرسول وما قالوا وادع لنا ربنا لانهم ما رجعوا الى الله بصدق النية وخلوص العقيدة ليروا بنور الايمان رسولا
ويروا الله ربهم وانما رجعوا بالاضطرار لخلاص انفسهم لا لخلاص قلوبهم (بما عهد عندك) ما مصدرية والباء
للسببية واصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك الوصية
مرعية محفوظة عنده لا مضيعة ملغاة قال الراغب العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان
الى فلان يعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والمعنى بسبب عهده عندك من النبوة فان النبوة تسمى
عهد الله وبالفارسية بسبب آن عهدى كه نزديك تو نهاده است او من استجابة دعوتك او من كشف العذاب
عمن اهتدى قال بعضهم الاظهر ان الباء فى الوجه الاول للقسم اى ادع الله بحق ما عندك من النبوة
(انا لمهتدون) اى لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك وعدتهم معلق بشرط الدعاء ولذا تعرضوا

للنبوة على تقدير صحتها وقالوا ربك لا ربنا فانه انما يكون ربهم بعد الايمان لانهم قائلون بربوبية فرعون (فلما)
پس آن هنگام كه (كشفنا) ببرديم وازاله كرديم (عنهم العذاب) بدعاء موسى (اذا هم) همان زمان
ايشان (ينكثون) النكث فى الاصل نقض الحبل والغزل ونحو ذلك وبالفارسية تاب بازدادن
ريسمان واستعير لنقض العهد والمعنى فاجؤا وقت نقض عهدهم بالاهتداء وهو الايمان اى بادروا النكث
ولم يؤخروه وعادوا الى كفرهم واصروا عليه ولما نقضوا عهودهم صاروا ملعونين ومن آثار لعنهم الغرق
كما يأتى فعلى العاقل الوفاء بالعهد حكى ان النعمان بن المنذر من ملوك العرب جعل لنفسه فى كل سنة يومين
فاذا خرج فاول من يطلع عليه فى يوم نعمه يعطيه مائة من الابل ويغنيه وفى يوم بؤسه يقتله فلقيه فى يوم
بؤسه رجل طائى فايقن بقتله وقال حيى الله الملك ان الاحتياج والضرورة قد حملانى على الخروج فى هذا
اليوم ولكن لا يتفاوت الامر فى قتلى بين اول النهار وآخره فان رأى الملك ان يأذن لى فى ان اوصل الى
اهلى واولادى القوت واودعهم ثم اعود فرق له النعمان وقال لا يكون ذلك الا بضمان رجل منا فان لم ترجع
قتلناه قال شريك بن على ضمانه على فذهب الطائى ثم رجع قريبا من المساء فلما رآه النعمان اطرق رأسه
ثم رفع وقال ما رأيت مثلكما اما انت ايها الطائى فما تركت لاحد فى الوفاء مقاما يفتخر به واما انت
يا شريك فما تركت لكريم سماحة فلا اكون اخس الثلاثة الا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس كرامة
لكما ثم احسن الى الطائى وقال ما حملك على ذلك قال دينى فمن لا وفاء له لا دين له فظهر ان الوفاء سبب النجاة
(وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت * واول مراتب الوفاء منا
هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله منع الدماء والمال وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث
يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدائم وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد
الله انه لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال
ضرورة تؤدى الى التهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن القاء النفس الى التهلكة ثم عزم
على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله
فمرت القافلة وانقطع ذلك البعض واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم
على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به من الضرورة فقال له تريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار
معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه وهذا من قبيل طى المكان
كرامة من الله تعالى لاهل الشهود والحضور * نتوان بقيل وقال ز ارباب حال شد * منعم نميشود كسى
از گفت وگوى گنج (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه امره بالنداء (فى قومه) فى مجمعهم وفيما بينهم بعد ان
كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا (قال) گفت از روى عظمت وافتخار (يا قوم) اى گروه من يعنى قبطيان
(اليس لى ملك مصر) وهى اربعون فرسخا فى اربعين (وقال الكاشفى) آيا نيست مرا مملكت مصر از اسكندريه
تا سر حد شام وفى فتح الرحمن وهو من نحو الاسكندرية الى اسوان بطول النيل واسوان بالضم بلد بصعيد مصر
كما فى القاموس قال فى روضة الاخبار مصر بلدة معروفة بناها مصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا
وفى القاموس مصروا المكان تمصيرا جعلوه مصرا فتمصر ومصر للمدينة المعروفة سميت لتمصرها او لانه بناها
مصر بن نوح وقال بعضهم مصر بلد معروف من مصر الشئ يمصره اذا قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء
بالعمارة انتهى (وهذه الانهار) اى انهار النيل فاللام عوض عن المضاف اليه (قال فى كشف الاسرار) آب نيل
بسيصد وشصت جوى منقسم بوده والمراد هنا الخلجان الكبار الخارجة من النيل ومعظمها اربعة انهر
نهر الملك وهو نهر الاسكندرية ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس وهو كسكين بلد بجزيرة من جزائر بحر الروم
قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة كما فى القاموس (تجرى من تحتى) اى من تحت قصرى او امرى
(قال الكاشفى) چهار جوى بزرگ در باغ او ميرفت واز زير قصرهاى او ميگذشت والواو اما عاطفة لهذه
الانهار على ملك فتجرى حال منها او للحال فهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبر للمبتدأ قال فى خريدة
العجائب ليس فى الدنيا نهر اطول من النيل لان مسيرته شهران فى الاسلام وشهران فى الكفر وشهران فى البرية
واربعة اشهر فى الخراب ومخرجه من بلاد جبل القمر خلف خط الاستواء وسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع

عليه اصلا لخروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة اى البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر وليس فى الدنيا نهر يشبه النيل الا نهر مهران وهو نهر السند (افلا تبصرون) ذلك يريد به استعظام ملكه وعن هرون الرشيد لما قرأها قال لأولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوئه وكان اسود احمق عقل وكفايت آن سياه بحدى بود كه طائفهٔ حراث مصر شكايت آوردندش كه پنبه كاشته بوديم بر كنار نيل وباران بى وقت آمد وتلف شد كفت پشم بايستى كاشتن تا تلف نشدى دانشمندى اين سخن بشنيد وبخنديد وكفت * اكر روزى بدانش برفزودى * زنادان تنك روزى تر نبودى * بنادانان چنان روزى رساند * كه دانايان ازو حيران بماند * وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهى القرية التى افتخر فيها فرعون حتى قال اليس لى ملك مصر والله لهى اقل عندى من ان ادخلها فثنى عنانه قال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى يوما فى قول فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى ويحه افتخر بنهر ما اجراه ما اجراه * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (ام انا خير) مع هذا الملك والبسط وام منقطعة بمعنى بل انا خير والهمزة للتقرير اى لحملهم على الاقرار كانه قال اثر ما عدد اسباب فضله ومبادى خيريته أثبت عندكم واستقر لديكم انى انا خير وهذه حال من هذا الخ وقال ابو الليث يعنى انا خير وام للصلة والمحققون على ان ام ههنا بمعنى بل التى تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر من غير اعتبار استفهام كما فى قوله تعالى فى سورة النمل ام ماذا كنتم تعملون وقال سعدى المفتى ويجوز ان يكون النظم من الاحتباك ذكر الابصار اولا دلالة على حذف مثله ثانيا والخيرية ثانيا دلالة على حذف مثله اولا والمعنى اهو خير منى فلا تبصرون ما ذكرتكم به ام انا خير منه لانكم تبصرونه (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير من المهانة وهى القلة (ولا يكاد يبين) الكلام ويوضحه لرتة فى لسانه فكيف يصلح للنبوة والرسالة يريد انه ليس معه من آيات الملك والسياسة ما يعتضده ويتقوى به كما قال قريش لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم وهو فى نفسه خال عما يوصف به الرجال من الفصاحة والبلاغة وكان الانبياء كلهم فصحاء بلغاء قاله افتراء على موسى وتنقيصا له فى اعين الناس باعتبار ما كان فى لسانه من نوع رتة حدثت بسبب الجمرة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قال قد اوتيت سؤلك يا موسى والرتة غير اللثغة وهى حبسة فى اللسان تمنعه من الجريان وسلاسة التكلم بقول الفقير الانبياء عليهم السلام سالمون من العيوب والعاهات المنفرة كما ثبت فى محله وقد كان للشيخ عبد المؤمن المدفون فى بروسة عقدة فى لسانه وعند ما نقل الاحياء فى الجامع الكبير تنحل باذن الله تعالى فاذا كان حال الولى هكذا فكيف حال الموفر حظا من كل كمال كموسى وغيره من الانبياء عليهم السلام حين اداء الوحى الالهى وقد جربنا عامة من كان الثغ او نحوه فوجدناهم منطلقين عند تلاوة القرءآن وهو من آثار رحمة الله وحكمه البديعة (وفى التأويلات النجمية) تشير الآية الى من تعزز بشئ من دون الله فحتفه وهلاكه فى ذلك فلما تعزز فرعون بملك مصر وجرى النيل بامره فكان فيه هلاكه وكذلك من استصغر احدا سلط عليه كما ان فرعون استصغر موسى عليه السلام وحديثه وعابه بالفقر واللكنة فقال ام انا خير فسلطه الله عليه وكان هلاكه على يديه وفيه اشارة اخرى وهى ان قوله ام انا خير هو من خصوصية صفة ابليس فكانت هذه الصفة توجد فى فرعون وكان من صفة فرعون قوله انا ربكم الاعلى ولم توجد هذه الصفة فى ابليس ليعلم ان الله تعالى اكرم الانسان باستعداد يختص به وهو قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فاذا فسد استعداده استنزل دركة لا يبلغه فيها ابليس وغيره وهى اسفل السافلين فيكون شر البرية ولو استكمل استعداده لنال رتبة فى القربة لا يسعه فيها ملك مقرب ولكان خير البرية (قال الصائب) سرورى از خلق بد خود رامصفى كردنست * برتمى آيى بخود سر برتمى بايد شدن * پادشاه از كشور بيكانه دارد صد خطر * يك قدم از حد خود بر تر نمى بايد شد * فاذا عرفت حال ابليس وحال فرعون فاجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة التى بها صار الشيطان شيطانا وفرعون فرعونا نسأل الله سبحانه ان يدركنا بعنايته ويتداركنا بهدايته قبل القدوم على حضرته (فلولا القى عليه اسورة من ذهب) فالوه توبيخا ولوما على ترك الفعل على ما هو مقتضى حرف التحضيض الداخل على الماضى واسورة جمع سوار على تعويض التاء من ياء اساوير يعنى الياء المقابلة لالف اسوار ونظيره زنادقة

وبطارقة فالهاء فيهما عوض عن ياء زناديق وبطاريق المقابلة لياء زنديق وبطريق قال فى القاموس السوار بالكسر والضم القلب كالاسوار بالضم والجمع اسورة واساور واساورة وفى المفردات سوار المرأة اصله دستوارة فهو فارسى معرب عند البعض والذهب جسم ذائب صاف منطرق اصفر رزين بالقياس الى سائر الاجسام والمعنى فهلا القى على موسى واعطى مقاليد الملك ان كان صادقا فى مقالته فى رسالته فيكون حاله خيرا من حالى والملقى هو رب موسى من السماء والقاء الاسورة كناية عن القاء مقاليد الملك اى اسبابه التى هى كالمفاتيح له وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب علما على رياسته ودلالة لسيادته يعنى آن زمان چنان بود كه هر كرا مهترى وپيشوايى ميدهند دستوانهٔ طلا در دست وطوق زر در كردن او ميكردند فرعون كفت كه اكر موسى راست ميكويد كه بسيادت ورياست قوم نامزد شده چرا خداى اورا دستوانه نداده (او جاء معه الملائكة مقترنين) اى حال كونهم مقرونين بموسى منضمين اليه يعينونه على امره وينصرونه ويصدقونه اى يشهدون له بصدقه قال الراغب الاقتران كالازدواج فى كونه اجتماع شيئين او اشياء فى معنى من المعانى (فاستخف قومه) الاستخفاف سبك كردانيدن وسبك داشتن وطلب خفت كردن اى فاستفزهم بالقول وطلب منهم الخفة فى اطاعته فالمطلوب بما ذكره من التلبيسات والتمويهات خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب العقول السليمة لا خفة ابدانهم فى امتثال امره او فاستخف احلامهم اى وجدها خفيفة يغترون بالتلبيسات الباطلة وقال الراغب حملهم على ان يخفوا معه او وجدهم خفافا فى ابدانهم وعزائمهم وفى القاموس استخفه ضد استثقله وفلانا عن رأيه حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب (وقال الكاشفى) پس سبك عقل يافت فرعون بدين مكر كروه خودرا يعنى اين فريب درايشان اثر كرد (فاطاعوه) فيما امرهم به لفرط جهلهم وضلالهم وبكلى دل از متابعت موسى برداشتند (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك سارعوا الى طاعة ذلك الفاسق الغوى (وبالفارسية) بدرستى كه فرعونيان بودند كروهى بيرون رفته از دائرهٔ بندكى خداى وفرمان بردارئ وى بلكه خارج از طريقهٔ عقل كه بمال وجاه فانى اعتماد كرده باشند موسى را عليه السلام بنظر حقارت ديدند وندانستند كه * فرعون وعذاب ابد وريش مرصع * موسى كليم الله وچوبى وشبانى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل من استولى على قوم فاستخفهم فاطاعوه رهبة منه وان امنوا من سطوته خالفوه امنا منه فانه يزيد فى جهادهم ورياضتهم ومخالفة طباعهم وانه استولت النفس الامارة على قومها وهم القلب والروح وصفاتهما فاستخفتهم بمخالفة الشريعة وموافقة الهوى والطبيعة فاطاعوها رهبة الى ان تخلقوا باخلاقها فاطاعوها رغبة انتهى وفيه اشارة الى ان العدو لا ينقاد بحال واما انقياده كرها فلا يغتر به فانه لو وجد فرصة لقطع اليد بدل التقبيل * هر كز ايمن ز زمان نشستم * تا بدانستم انچه خصلت اوست (فلما آسفونا) الايساف اندوهكين كردن وبخشم آوردن منقول من اسف ياسف كعلم يعلم اذا اشتد غضبه وفى القاموس الاسف محركة اشد الحزن واسف عليه غضب وسئل صلى الله عليه وسلم عن موت الفجاءة فقال راحة للمؤمن واخذة اسف اى سخط للكافر ويروى اسف ككتف اى اخذة ساخط يعنى موت الفجاءة اثر غضب الله على العبد الا ان يكون مستعد الموت وقال الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب ارادة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا والمعنى فلما اغضبونا اى فرعون وقومه اشد الغضب بالافراط فى العناد والعصيان وغضب الله نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار او تغيير النعمة (انتقمنا منهم) اردنا ان نعجل لهم انتقامنا وعذابنا وان لا نحلم عنهم وفى كشف الاسرار احللنا بهم النقمة والعذاب (فاغرقناهم اجمعين) فاهلكناهم المطاع والمطيعين له اجمعين بالاغراق فى اليم لم نترك منهم احدا (فجعلناهم سلفا) اما مصدر سلف يسلف كطلب يطلب بمعنى التقدم وصف به الاعيان للمبالغة فهو بمعنى متقدمين ماضين او جمع سالف كخدم جمع خادم ولما لم يكن التقدم متعديا باللام فسروه بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم غالبا ان يكونوا قدوة لمن بعدهم فالمعنى فجعلناهم قدوة لمن بعدهم من الكفار يسلكون مسلكهم فى استيجاب مثل ما حل بهم من العذاب وفى عين المعانى فجعلناهم سلفا فى النار (ومثلا للآخرين) اللام متعلق بكل من سلفا ومثلا على التنازع

اى عظة للكفار المتاخرين عنهم والعظة ليس من لوازمها الاتعاظ او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون وقال الكاشفى كردانيديم ايشانرا بندى وعبرتى براى پيشينيان كه در مقام اعتبار
باشند چه ملاحظه قصهٔ عجيبهٔ ايشان معتبررا در تقلب احوال كفايتيست وازجملهٔ انكه چون فرعون باب
نازشى كرد اوراهم باب غرقه ساختند وبدانچه نازيد بفرياد او نرسيد * در سرداری كه باشدت سرداری * هم
در سران وى كه در سر دارى * وفى الاية اشارة الى ان الغضب فى الله من الفضائل لا من الرذائل وعن سماك
ابن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم واثبتوا على ذلك فتناول وهب
عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى ادماه فاستهانها عروة وكان حليما وقال يعيب علينا
ابو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال وهب ومالى لا اغضب وقد غضب الذى خلق الاحلام ان الله يقول فلما
آسفونا الخ وفيها اشارة ايضا الى ان اغضاب اوليائه اغضابه تعالى حتى قالوا فى آسفونا آسفوا وارسلنا واولياءنا
اضاف الايساف الى نفسه اكراما لهم قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون
ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه فينتقم لاوليائه من اعدآئه كما اخبر فى حديث ربانى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث الجرى بجروه قال فى التأويلات النجمية
هذا اصل فى باب الجمع اضاف ايساف اوليائه الى نفسه وفى الخبر انه يقول مرضت فلم تعدنى وقال فى صفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله وفى عرآئس البقلى فلما قاموا على دعاويهم
الباطلة وكلماتهم المزخرفة وبدعهم الباردة واصروا على اذى اوليائنا واحبائنا غضبنا وسلطنا عليهم جنود
قهرياتنا وامتناهم فى اودية الجهالة واغرقناهم فى بحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفة وطمسنا اعين
اسرارهم حتى لا يروا لطائف برنا على اوليائنا قال سهل لما اقاموا مصرين على المخالفة فى الاوامر واظهار
البدع فى الدين وترك السنن اتباعا للارآء والاهوآء والعقول نزعنا نور المعرفة من قلوبهم وسراج التوحيد من
اسرارهم ووكلناهم الى ما اختاروه فضلوا واضلوا ومن الله الهداية لموافقة السنة ومنه المنة (ولما ضرب ابن مريم)
اى عيسى (مثلا) اى ضربه عبد الله بن الزبعرى السهمى كان من مردة قريش قبل ان يسلم قال فى القاموس
الزبعرى بكسر الزاى وفتح الباء والرآء والد عبد الله الصحابى القرشى الشاعر انتهى ومعنى ضربه مثلا اى جعله
مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من كون معبودات الامم دون الله حصب
جهنم الآية قرأه على قريش فامتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا اى غضبوا وشق عليهم ذلك فقال ابن الزبعرى
بطريق الجدال هذا لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك
ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة فان كان هؤلاء فى النار
فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرح به قومه وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله تعالى
(اذا قومك) انكاه قوم تو (منه) اى من ذلك المثل اى لاجله وسببه (يصدون) اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجذلا لظنهم ان الرسول صار ملزما به قال فى القاموس صد يصد ويصد صديدا ضج كما قال فى تاج المصادر الصديد
بانك كردن والغابر يفعل ويفعل معا واما الصدود فبمعنى الاعراض يقال صد عنه صدودا اى اعرض وفلانا
عن كذا صدا منعه وصرفه كاصده كما قال فى التاج الصد بكردانيد والصد والصدود بكشتن (وقالوا) اى قومك
(ءآلهتنا خير) اى عندك فان آلهتهم خير عندهم من عيسى (ام هو) اى عيسى اى ظاهر ان عيسى خير من
آلهتنا فحيث كان هو فى النار فلا بأس بكون تابع آلهتنا فيها روى ان الله تعالى انزل قوله تعالى جوابا
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يدل على ان قوله وما يعبدون من دون الله خاص
بالاصنام وروى انه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لما لا يعقل
فيكون ان الذين سبقت الخ لدفع احتمال المجاز لا لتخصيص العام المتأخر عن الخطاب وفى هذا الحديث تصريح
بان ما موضوع لغير العقلاء لا كما يقول جمهور العلماء انه موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم كما فى بحر العلوم
وقد بين عليه السلام ايضا بقوله بل هم عبدوا الشياطين التى امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح وعزيرا بمعزل
عن ان يكونوا معبوديهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن وانما
اظهروا الفرح ورفع الاصوات من اول الامر لمحض وقاحتهم وتهالكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله

تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا) الجدل فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال غيره وهو مأمور به على
وجه الانصاف واظهار الحق بالاتفاق وانتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب اى ما ضربوا لك ذلك المثل
الا لاجل الجدال والخصام لا لطلب الحق حتى يذعنوا له عند ظهوره ببيانك قال بعض الكبار ان قال عليه
السلام آلهتكم خير من عيسى فقد اقر بانها معبودة وان قال عيسى خير من آلهتكم فقد اقر بان عيسى يصلح لان
يعبد وان قال ليس واحد منهم خيرا فقد نفى عيسى فراموا بهذا السؤال ان يجادلوه ولم يسألوه للاستفادة فبين الله
ان جدالهم ليس لفائدة انما هو لخصومة نفس الانسان فقال (بل هم قوم خصمون) اى لداد شداد الخصومة
بالباطل مجبولون على اللجاج والخلاف كما قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وذلك لانهم قد علموا
ان المراد من قوله وما يعبدون من دون الله هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لكن ابن الزبعرى لما رأى الكلام
محتملا للعموم بحسب الظاهر وجد مجالا للخصومة وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الآية (ان هو) اى ما هو اى ابن مريم وهو عيسى (الا عبد) مربوب (انعمنا عليه)
بفضلنا عليه بالنبوة او بخلقه بلا اب او بقمع شهوته لا ابن الله والعبد لا يكون مولى والها كالاصنام وقال يحيى
ابن معاذ رحمه الله انعمنا عليه بان جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نورا لقلوب العارفين (وجعلناه مثلا
لبنى اسرآئيل) اى امرا عجيبا حقيقا بان يسير ذكره كالامثال السائرة قال بعض الكبار عبرة يعتبرون به
بان يسارعوا فى عبوديتنا طمعا فى انعامنا عليهم وكل عبد منعم عليه اما نبى او ولى (ولو نشاء) لو للمضى وان
دخل على المضارع ولذا لا يجزمه ويتضمن لو معنى الشرط اى قدرنا بحيث لو نشاء (لجعلنا) لولدنا اى لخلقنا
بطريق التوالد (منكم) وانتم رجال من الانس ليس من شانكم الولادة كما ولدنا حوآء من آدم وعيسى من غير
اب وان لم تجر العادة (ملائكة) كما خلقناهم بطريق الابداع (فى الارض) مستقرين فيها كما جعلناهم مستقرين
فى السماء (يخلفون) يقال خلف فلان فلانا اذا قام بالامر عنه اما معه واما بعده اى يخلفونكم ويصيرون
خلفاء بعدكم مثل اولادكم فيما تأتون وتذرون ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم مع ان شانهم التسبيح
والتقديس فى السماء فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية
او انتسابهم اليه بالولادة يعنى ان الملائكة مثلكم فى الجسمية واحتمال خلقها توليدا لما ثبت انها اجسام وان
الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الآخر كما جاز خلقها ابداعا وذات القديم الخالق لكل شئ
متعالية عن مثل ذلك فقوله ولو نشاء الخ لتحقيق ان مثل عيسى ليس ببدع من قدرة الله وانه تعالى قادر على
ابدع من ذلك وهو توليد الملائكة من الرجال مع التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة المعبودية قال سعدى
المفتى بجعلنا منكم اى ولدنا بعضكم فمن للتبعيض وملائكة نصب على الحال والظاهر ان من ابتدآئية اى
نبتدئ التوليد منكم من غيرام عكس حال عيسى عليه السلام والتشبيه به على الوجهين فى الكون على خلاف
العادة وجعل بعضهم من للبدل يعنى شمارا اهلاك كنيم وبدل شما ملائكه آريم كه ايشان در زمين ازلى در
آيند شمارا يعمرون الارض ويعبدوننى كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فتكون الآية للتوعد
بالهلاك والاستئصال ولا يلائم المقام وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو اطاع الله تعالى لانعم الله عليه بان
جعله متخلقا باخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الارض بهذه الاخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق باخلاق
الله فانها حقيقة الخلافة حكى ان هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم اتباع الهوى والظلم والقتل والفساد
وقالا لو كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما نفعل مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض وخلع عليهما لباس
البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن المناهى فصدر عنهما ما صدر فثبت ان الانسان
مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لم يفتتنا بالاوصاف المذمومة
الحيوانية السبعية كما ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن مثل هذه الآفات والاخلاق وان
كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة
جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور ومع استعلاء النور
وبهذا التجلى المخصوص بالانسان يتخلق الانسان بالاخلاق الالهية فيكون فوق الملائكة ثم ان الانسان
وان لم يتولد منه الملائكة ظاهرا لكنه قد تولدت منه باطنا على وجهين احدهما ان الله تعالى خلق من انفاسه

الطيبة واذكاره الشريفة واعماله الصالحة ملائكة كما روى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك
الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم آنفا قال الرجل انا قال لقد رأيت بضعا وثلاثين
ملكا يبتدرونها ايهم يكتب اولا وسره هو ان مجموع حروف هذه الكلمات الذى ذكره الرجل وراء النبى عليه
السلام ثلاثة وثلاثون حرفا لكل حرف روح هو المثبت له والمبقى لصورة ماوقع النطق به فبالارواح الصور تبقى
وبقيات العمال وتوجهات نفوسهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم ترتفع حيث منتهى
همة العامل * هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش * والثانى
ان الانسان الكامل قد تتولد منه الاولاد المعنوية التى هى كالملائكة فى المشرب والاخلاق بل فوقهم فان
استعداد الانسان اقوى من استعداد الملك وهؤلاء الاولاد يخلفونه متسلسلين الى آخر الزمان بان يتصل النفس
النفيس من بعضهم الى بعض الى آخر الزمان وهى السلسلة المعنوية كما تتصل به النطفة من بعض الناس
الى بعض الى قيام الساعة وهى السلسلة الصورية وكما ان عالم الصورة باق ببقاء اهله وتسلسله فكذا عالم المعنى
(وانه) اى وان عيسى عليه السلام بنزوله فى آخر الزمان (لعلم للساعة) شرط من اشراطها يعلم به قربها
وتسميته علما لحصوله به فهى على المبالغة فى كونه مما يعلم به فكانه نفس العلم بقربها او ان حدوثه بغير اب
او احياءه الموتى دليل على صحة البعث الذى هو معظم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة
وفى الحديث ان عيسى ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وهو كامير قرية بين حوران والغور
وعليه ممصرتان يعنى ثوبين مصبوغين بالاحمر فان المصر الطين الاحمر والممصر المصبوغ به كما فى القاموس
وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح وفى رواية
فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وفى الحديث الانبياء اولاد علات وانا اولى
الناس بعيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبى وانه اول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام
ويخرب البيع والكنائس وفى الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية وتهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية
تركها ورفعها عن الكفار بان لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووى ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين
ليس حقيقتهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفى صحيح مسلم فبينما هو يعنى المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح
ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين يعنى ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين
احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعنى چون سردر پيش افكند قطرات آب ازروى وى
ريزان كردد واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعنى چون سر بالا كند قطرها برروى وى چون مرواريد
روان شود فلا يحل بكافر يجد ريح نفسه الا مات يعنى نفس بهر كافركه رسد بميرد ونفسه حين ينتهى طرفه
يعنى بهرجا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اى الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال
فى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وآنكه يأجوج
ومأجوج بيرون ايند وعيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور برود وآنجا متحصن كردد ويجتمع عيسى
والمهدى فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدى بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان
المهدى خاتم الخلافة المطلقة وفى شرح العقائد ثم الاصح ان عيسى يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى
لانه افضل منه فامامته اولى من المهدى لان عيسى نبى والمهدى ولى ولا يبلغ الولى درجة النبى يقول الفقير فيه
كلام لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبى بعد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا مشرعا كاصحاب الكتب ولا متابعا كانبياء بنى اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وعلى انه
من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدى ويقتدى به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج فى المسجد الاقصى مع سائر الانبياء فيجب ان يقتدى
بخليفته ايضا لانه ظاهر لصورته الجمعية الكمالية (فلا تمترن بها) فلا تشكن فى وقوعها وبالفارسية پس

شك مكنيد وجدل منما ييد بامدن قيامت والامتراء المحاجة فيما فيه مرية (واتبعون) اى واتبعوا هداى
وشرعى اورسولى (هذا) الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع (صراط مستقيم) موصل الى الحق وقال الحسن
الضمير فى وانه لعلم للقرآن لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرآن (ولا
يصدنكم الشيطان) اى لا يمنعنكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (انه لكم عدو مبين) بين العداوة
حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية وحكى انه لما خرج آدم عليه السلام من
الجنة قال ابليس اخرجته من الجنة بالوسوسة فما افعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فاخبرهم بخبر
آدم وما يولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل
الف فاقبلوا الى آدم وابليس امامهم فلما رأى آدم ان السباع قد اقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله
فقال الله يا آدم امسح يدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن
ذلك اليوم صار الكلب عدوا للسباع التى هى اعداء لآدم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على آدم حين كان
طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فامر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا انس
بادم وصار حاميا له ويقال المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه
وشيطان يضله قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة اقوى من الشيطان
كانت اعدى الاعداء وقال بعضهم هرآن دشمن كه باوى احسان كنى دوست كردد مكرنفس راكه چندان كه
مدارا بيش كنى مخالفت زياده كند * مرادهركه برآرى مطيع امر توشد * خلاف نفس كه كردن كشد
چو يافت مراد (ولما جاء عيسى) وآن هنكام كه عيسى آمد (بالبينات) اى بالمعجزات الواضحة او بآيات الانجيل
او بالشرائع (قال قد جئتكم) آمدم شمارا ويا آوردم شمارا (بالحكمة) اى الانجيل او الشريعة لاعلمكم اياها
(ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس بيانه من
وظائف الانبياء كما قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال بعض وانما بعث
ليبين الكل والجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان البعض ههنا بمعنى الكل وكذا قال فى عين المعانى
الاصح ان البعض يراد به الكل كعكسه فى قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقال بعض اهل المعانى كانوا
يسألون عن اشياء لا فائدة فيها فقال ولابين لكم الخ يعنى اجيبكم عن الاسئلة التى لكم فيها فوائد وفى الآية
اشارة الى ان الانبياء كما يجيئون بالكتاب من عند الله يجيئون بالحكمة مما آتاهم كما قال ويعلمهم الكتاب
والحكمة ولذا قال ولابين لكم الخ لان البيان عما يختلفون فيه هو الحكمة (فاتقوا الله) فى مخالفتى (واطيعون)
فيما ابلغه عنه تعالى فان طاعتى طاعة الحق كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله (ان الله ربى وربكم فاعبدوه)
خصوه بالعبادة والتوحيد وهو بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا) اى
التوحيد والتعبد بالشرائع (صراط مستقيم) لا يضل سالكه وفى التأويلات النجمية فاعبدوه اى لا تعبدونى
فانى فى العبودية شريك معكم وانه متفرد بربوبيته ايانا هذا صراط مستقيم ان نعبده جميعا (فاختلف
الاحزاب) جمع حزب بالكسر بمعنى جماعة الناس اى فاختلف الفرق المتحزبة وتحزب كروه كروه شدن يقال
حزب قومه فتحزبوا اى جعلهم فرقا وطوائف فكانوا كذلك والمراد اختلافهم بعد عيسى عليه السلام بثلاث
مائة سنة لا فى حياته لانهم احدثوا بعد رفعه (من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى
يعنى تحزب اليهود والنصارى فى امر عيسى عليه السلام فقالت اليهود لعنهم الله زنت امه فهو ولد الزنى وقال
بعض النصارى عيسى هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم الله وعيسى وامه آلهة وهو ثالث ثلاثة وفى التأويلات
النجمية يعنى قومه تحزبوا عليه حزب آمنوا بانه عبد الله ورسوله وحزب آمنوا بانه ثالث ثلاثة فعبدوه
بالالوهية وحزب اتخذوه ولدا لله واتباله تعالى الله عما يقول الظالمون وحزب كفروا به وجحدوا بنبوته وظلموا
عليه وارادوا قتله فقال الله تعالى فى حق الظالمين المشركين (فويل للذين ظلموا) من المختلفين واقام المظهر
مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم (من عذاب يوم اليم) هو يوم القيامة والمراد يوم اليم العذاب كقوله فى يوم
عاصف اى عاصف الريح (هل ينظرون) اى ما ينتظر الناس وفى التأويلات النجمية تحزبوا عليه (الا الساعة
ان تأتيهم) اى الا اتيان الساعة فهو بدل من الساعة ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها

(بغتة) انتصابها على المصدر اى اتيان بغتة وبالفارسية ناكاه والبغت مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب كما فى المفردات قال فى الارشاد فجأة لكن لا عند كونهم مترقبين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى (وهم لا يشعرون) باتيانها فيجازى كل الناس على حسب اعمالهم فلا تؤدى بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون حتى لا يستغنى بها عنه لانه ربما يكون اتيان الشئ بغتة مع الشعور بوقوعه والاستعداد له لانه اذا لم يعرف وقت مجيئه فى اى وقت جاء اتى بغتة وربما يجيء والشخص غافل عنه منكر له والمراد هنا هو الثانى فلذا وجب تقييد اتيان الساعة بمضمون الجملة الحالية فعلى العاقل الخروج عن كل ذنب والتوبة لكل جريمة قبل ان يأتى يوم اليم عذابه وهو يوم الموت فان ملائكة العذاب ينزلون فيه على الظالمين ويشددون عليهم حتى تخرج ارواحهم الخبيثة باشد العذاب وفى الحديث ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار طويت وهى سودآء مظلمة واذا طويت وفيها استغفار طويت ولها نور يتلألأ ومن كلمة الاستغفار يخلق الله تعالى ملائكة الرحمن فيسترحمون له ويستغفرون واعلم ان القيامة ثلاث الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزآء والقيامة الصغرى وهى موت كل احد كما قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته ولذا جعل القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران والقيامة الوسطى وهى موت جميع الخلائق وقيام هذه الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول عليه السلام مثل ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وعن على رضى الله عنه يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه ولا من القرءآن الا درسه يعمرون مساجدهم وهى خراب عن ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود (قال الشيخ سعدى) كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * وقال عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار يعنى يهدى به ولا يهتدى فنعوذ بالله من علم بلا عمل (الاخلاء) جمع خليل بالفارسية دوست والخلة المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها اى المتحابون فى الدنيا على الاطلاق اوفى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة وهو ظرف لقوله عدو والفصل بالمبتدأ غير مانع والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه (بعضهم لبعض عدو) لانقطاع ما بينهم من علائق الخلة والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت فى الله تبقى على حالها بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع (قال الكاشفى) كافران كه دوستىء ايشان براى معاونت بوده بركفر ومعصيت باهمه دشمن شوندكه ويلعن بعضهم بعضا ومؤمنان كه محبت ايشان براى خداى تعالى بوده دوستىء ايشان مجانا باشد تايكديكررا شفاعت كنند ودر تأويلات كاشفى مذكورست كه خلت چهار نوع مى باشد خلت تامهٔ حقيقيه كه محبت روحانيه است وآن مستند بوده به تناسب ارواح وتعارف آن چون محبت انبيا واوليا واصفيا وشهدا بايكديكر دوم محبت قلبيه واستناد اين به تناسب اوصاف كامله واخلاق فاضله است چون محبت صلحاء وابرار باهم ودوستى امم باانبيا وارادت مريدان بمشايخ واين دو نوع از محبت خلل پذير نيست نه در دنيا نه در آخرت ومثمر فوائد نتايج صورى ومعنويست سوم محبت عقليه كه مستند است بتحصيل اسباب معاش وتيسير مصالح دنيويه چون محبت تجار وصناع ودوستى خدام باخاديم وارباب حاجات باغنيا چهارم محبت نفسانيه واستناد آن بلذات حسيه ومشتهيات نفسيه پس درقيامت كه اسباب اين دو نوع از محبت فانى وزائل باشد آن محبت نيز زوال پذيرد بلكه چون متمنى وجود نكيرد وغرض وغايت بحصول نه پيوندد آن دوستى به دشمنى مبدل شود * دوستى كآن غرض آميز شد * دوستى دشمنى انكيز شد * مهر كه از هر غرضى كشت پاك * راست چو خورشيد شود تابناك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل خلة وصداقة تكون فى الدنيا مبنية على الهوى والطبيعة الانسانية تكون فى الاخرة عداوة يتبرأ بعضهم من بعض والاخلاء فى الله خلتهم باقية الى الابد وينتفع بعضهم من بعض ويشفع بعضهم فى بعض ويتكلم بعضهم فى شأن بعض وهم المتقون الذين استثناهم وشرآئط الخلة فى الله ان يكونوا متحابين فى الله محبة خالصة لوجه الله من غير شوب علة دنيوية واخروية متعاونين فى طلب الله ولا يجرى بينهم مداهنة فبقدر ما يرى بعضهم فى بعض من صدق الطلب والجد والاجتهاد يساعده ويوافقه ويعاونه فاذا علم منه شيأ لا يرضاه الله

تعالى

تعالى لا يرضاه من صاحبه ولا يداريه فقد قيل المداراة فى الطريقة كفر بل ينصحه بالرفق والموعظة الحسنة فاذا عاد الى ما كان عليه وترك ما تجدد له به يعود الى صدق مودته وحسن صحبته كما قال الله تعالى وان عدتم عدنا هنوزت ارسر صلحست بازآى كزان محبوبتر باشى كه بودى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى هذه الآية كان خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالخير وينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما اى بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيثنى عليه خيرا قال ويموت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهانى عن الخير ويخبرنى انى غير ملاقيك فلا تهده بعدى واضلله كما اضللتنى واهنه كما اهنتنى فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الخليل فيثنى عليه شرا وفى الحديث ان الله يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وفى رواية اخرى المتحابون فىّ اى فى الله بجلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهدآء وقال ابن عباس رضى الله عنهما احب لله وابغض لله ووال لله وعاد لله فانه انما ينال ما عند الله بهذا ولن ينفع احدا كثرة صومه وصلاته وحجه حتى يكون هكذا وقد صار الناس اليوم يحبون ويبغضون للدنيا ولن ينفع ذلك اهله ثم قرأ الآية وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار بعد قدومه الى المدينة وقال كونوا فى الله اخوانا اى لا فى طريق الدنيا والنفس والشيطان وقال الصديق رضى الله عنه من ذاق خالص محبة الله منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه ذلك من جميع البشر اكر كسى را دوست دار داز مخلوقات از انست كه وى بحق تعالى تعلق دارد يا از روى دوستى باحق مناسبتى دارد

وما عمدى بحب تراب ارض * ولكن ما يحل به الحبيب

قال عبيد بن عمر كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم اخص به من بعض فنزلت به نازلة فلقى اخص الثلاثة فقال يافلان انه قد نزل بى كذا وكذا وانى احب ان تعيننى قال له ما انا بالذى اعينك وانفعك فانطلق الى الذى يليه فقال له انا معك حتى اذا بلغت المكان الذى تريده رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فقال له انا معك حيث ما كنت ودخلت قال فالاول ماله والثانى اهله وعشيرته والثالث عمله * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست * كرت چشم عقلست تدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور (يا عباد) اى يا عبادى ولفظ العباد المضاف الى الله مخصوص بالمؤمنين المتقين اى يقال للمتقين يوم القيامة تشريفا وتطييبا لقلوبهم يا عبادى (لا خوف عليكم اليوم) من لقاء المكاره (ولا انتم تحزنون) من فوت المقاصد كما يخاف ويحزن غير المتقين وقال ابن عطاء لا خوف عليكم اليوم اى فى الدنيا من مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون فى الاخرة بوحشة البعد وذلك لان خواص العباد يبشرهم ربهم بالسلامة فى الدنيا والاخرة كما دل عليه قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكنهم مأمورون بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعتقه الله من رق المخلوقات واختصه بشرف عبوديته فى الدنيا لا خوف عليه يوم القيامة من شئ يحجبه عن الله ولا يحزن على ما فاته من نعيم الدنيا والآخرة مع استغراقه فى لجج بحر المعارف والعواطف (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو وعطف على الصلة اى مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا عن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى مناد يا عبادى فترفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم وفى التأويلات النجمية وكانوا مسلمين فى البداية لاوامره ونواهيه فى الظاهر وفى الوسط مسلمين لاداب الطريقة على وفق الشريعة بتأديب ارباب الحقيقة فى تبديل الاخلاق فى الباطن وفى النهاية مسلمين للاحكام الازلية والتقديرات الالهية وجريان الحكم ظاهرا وباطنا فى الاخراج عن ظلمة الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى ثم فى الآية اشارة الى الايمان بالآيات التنزيلية والتكوينية ايمانا عيانيا وحقيقة الاسلام انما تظهر بعد العيان فى الايمان ثم اذا حصل الايمان الصفاتى وهو الايمان بالآيات يترقى السالك الى الايمان بالله الذى هو الايمان الذاتى فاعرف جدا (ادخلوا الجنة انتم

وازواجكم) نساؤكم المؤمنات حال كونكم (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم
اوتزينون من الحبرة وهو حسن الهيئة قال الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ماروى يخرج من النار رجل
قد ذهب حبره وسبره اى جماله وبهاؤه والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه فى قلوب الناس من آثار افعاله الحسنة
المقتدى بها قال فى القاموس الحبر بالكسر الاثر اولثر النعمة والحسن والوشى وبالفتح السرور وحبره سره والنعمة
والحبرة بالفتح السماع فى الجنة وكل نغمة حسنة وقد مر فى سورة الروم مايتعلق بالسماع عند قوله تعالى فهم
فى روضة يحبرون وفى التأويلات النجمية ادخلوا جنة الوصال انتم وامثالكم فى الطلب تتنعمون فى رياض
الانس (يطاف عليهم) اى على العباد المؤمنين بعد دخولهم الجنة وبالفارسية بكردانند برسرايشان بدار
بايدى الغلمان والولدان والطائف الخادم ومن يدور حول البيوت حافظا والاطافة كالطوف والطواف كرد
جيزى در آمدن يعنى بكشتن (بصحاف من ذهب) كاسها من جمع صحفة كجفان جمع جفنة وهى القصعة العريضة
او اسعة قال مجاهد اى اوانى مدورة الافواه قال السدى اى ليست لها آذان والمراد قصاع فيها طعام (واكواب)
من ذهب فيها شراب وبالفارسية وكوزهاء بى دست وبى كوشه پر از اصناف شراب جمع كوب وهو كوز لا عروة
له ولا خرطوم ليشرب الشارب من حيث شاء قال سعدى المفتى قلت الاكواب وكثرت الصحاف اى كما دل عليهما
الصيغة لان المعهود قلة اوانى الشرب بالنسبة الى اوانى الاكل وعن ابن عباس رضى الله عنه يطاف بسبعين
الف صحفة من ذهب فى كل صحفة سبعون الف لون كل لون له طعم وهذا الاسفل درجة واما الاعلى فيؤتى بسبعمائة
الف صحفة كما فى عين المعانى (وفيها) اى فى الجنة (ما تشتهيه الانفس) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية
كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك قال فى الاسئلة المقحمة اهل الجنة هل يعطيهم
الله جميع مايسألونه وتشتهى انفسهم ولو اشتهت نفوسهم شيأ من مناهى الشريعة كيف يكون حاله والجواب
معنى الايذان نعيم الجنة كله مما تشتهيه الانفس وليس فيها مالا تشتهيه النفوس ولا تصل اليه وقد قيل يعصم
الله اهل الجنة عن شهوة محال اومنهى عنه يقول الفقير دل هذا على انه ليس فى الجنة اللواطة المحرمة فى جميع
الاديان والمذاهب ولو فى دبر امرأته فان الامام مالكا رحمه الله رجع عن تجويز اللواطة فى دبر امرأته فليس فيها
اشتهاء اللواطة لكونها مخالفة للحكمة الالهية وقد جوزها بعضهم فى شرح الاشباه وغلط فيه غلطا فاحشا
وقد بيناه فى قصة لوط واما الخمر فليست كاللواطة لكونها حلالا على بعض الامم والحاصل انه ليس فى الجنة
مايخالف الحكمة كان ما كان ولذا تستتر فيها الازواج عن غير محارمهن وان كان لاحل ولا حرمة هنالك
(وتلذ الاعين) يقال لذذت الشئ بالكسر لذاذا ولذاذة اى وجدته لذيذا والمعنى تستلذه الاعين وتقر بمشاهدته
قال سعدى المفتى هذا من باب تنزل الملائكة والروح تعظيما لنعيمها فان منه النظر الى وجهه الكريم انتهى فهذا
النظر هو اللذة الكبرى قال جعفر شتان بين ماتشتهى الانفس وبين ماتلذ الاعين لان مافى الجنة من النعيم
والشهوات واللذات فى جنب ماتلذ الاعين كاصبع يغمس فى بحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة
ولا تلذ الاعين فى الدار الباقية الا بالنظر الى الوجه الباقى الذى لاحد ولا نهاية له درو سيط آورده كه بدين دو كلمه
اخبار كرد از جملهٔ نعيم اهل بهشت نعيم رياض جنان يا نصيب نفس است يا بهرهٔ عين كذا قال فى كشف الاسرار
هذا من جوامع القرآن لانه جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف مافيهما على التفصيل
لم يخرجوا عنه درويشى فرموده كه اهل نظر ميدانند كه لذت عين درجه جيز است ميتواند بود جمعى را كه
غشاوهٔ اعتزال بر نظر بصيرت ايشان طارى كشته بالمعات انوار جمال انكم سترون ربكم برايشان پوشيده ماند
با ايشان بكوى كه تلذ الاعين عبارت از جيست برهر صاحب بصيرتى روشن است كه اهل شوق را لذت عين
جز بمشاهدهٔ جمال محبوب متصور نيست * پرده از پيش برانداز كه مشتاقانرا * لذت ديده جز از ديدن ديدار
تو نيست * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه لذت ديدار فراخور اشتياق است عاشق را هرچند كه شوق
بيشتر بود لذت ديدار افزونتر باشد وازذو النون مصرى رحمه الله نقل كرده آند كه شوق ثمرهٔ محبت است هركرا
دوستى بيشتر شوق بديدار دوست زياده تر ودر زبور آمده كه اى داود بهشت من براى مطيعانست وكفايت من
جهت متوكلان وزيادت من براى شاكران وانس من بهرهٔ طالبان ورحمت من ازان محبان ومغفرت من براى
تائبان ومن خاصهٔ مشتاقانم الا طال شوق الابرار الى لقائى وانا اليهم اشد شوقا * دلم از شوق تو خونست

وندانم

وندانم چونست * دردرون شوق جمالت زبيان بيرونست * دردلم شوق تو هر روز فزون ميكردد *
دل شوريدهٔ من بين كه چه روز افزونست * قال بعض الكبار وفيها ماتشتهى انفس ارباب المجاهدات
والرياضات لما قاسوا فى الدنيا من الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق فيمتازون فى الجنة بوجوه من الثواب
ويقال لهم كلوا من الوان الاطعمة فى صحاف الذهب واشربوا من اصناف الاشربة من اكواب الذهب هنيئا
بما اسلفتم فى الايام الخالية واما ارباب القلوب واهل المعرفة والمحبة فلهم ماتلذ الاعين من النظر الى الله تعالى
لطول ماقاسوه من فرط الاشتياق بقلوبهم وبذل الارواح فى الطلب * قومى خدا را پرستند بربيم وطمع آنان
مزدورانند دربند پاداش مانده وقومى او را بمهر ومحبت پرستند آنان عارفانند واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام ياداود ان اودّ الاوداء الىّ من عبدنى لغير نوال ولكن ليعطى الربوبية حقها ياداود من اظلم ممن عبدنى بجنة
اونار لولم اخلق جنة ونارا الم اكن لان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا يعنى از عبادت
كداخته بودند وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك
فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله حقا امرت ان اقيم معكم قال حسن البصرى رحمه الله
لذاذة شهادة ان لا اله الا الله فى الآخرة كلذاذة الماء البارد فى الدنيا وفى الخبر ان اعرابيا قال يارسول الله هل
فى الجنة ابل فانى احب الابل فقال يا اعرابى ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وقال آخر يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها فرسا من ياقوتة
حمراء تطير بك حيث شئت وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه
السابعة وان له ثلاثمائة خادم وانه يغدى عليه ويراح فى كل يوم ثلاثمائة صحفة فى كل صحفة لون من الطعام ليس
فى الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره وان له من الاشربة ثلاثمائة اناء فى كل اناء شراب ليس فى الآخر وانه ليلذ اوله
كما يلذ آخره وانه ليقول يارب لو اذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم ولم ينقص ذلك مما عندى شيأ وان له
من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وعن ابى ظبية السلمى قال ان اهل الجنة لتظلهم
سحابة فتقول ما امطركم فما يدعو داع من القوم بشئ الا امطرته حتى ان القائل منهم ليقول امطرينا كواعب
اترابا وعن ابى امامة قال ان الرجل من اهل الجنة يشتهى الطائر وهو يطير فيقع متفلقا نضيجا فى كفه فيأكل
منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه مايريد ثم يرجع الى مكانه واما
الرؤية فلها مراتب حسب تفاوت طبقات الرائين واذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنان فانه اعظم اللذات وفى
الخبر اسألك لذة النظر الى وجهك يقول الفقير فى الآية رد على من قال من الفقهاء لو قال ارى الله فى الجنة يكفر
ولو قال من الجنة لا يكفر انتهى وذلك لان الحق سبحانه جعل ظرفا للرؤية وانما يلزم الكفر اذا اعتقد ان الجنة
ظرف المرئى اى الله ولا يلزم من تقيد رؤية العبد الرائى بالجنة تقيد المعبود المرئى بها الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى الله فى الدنيا مع ان الله ليس فى الدنيا فاعرف وفوقه مجال للكلام لكن لما كانت الرؤية نصيب
اهل الشهود لا اهل القيود كان الاوجب طى المقال اذ لا يعرف هذا بالقيل والقال (ع) نداند لذت اين باده زاهد
(وانتم فيها خالدون) الالتفات للتشريف اى باقون دائمون لا تخرجون ولا تموتون اذ لولا البقاء والدوام لنغص
العيش ونقص السرور والاشتهاء واللذة فلم يكن التنعم كاملا والخوف والحسرة زائلا بخلاف الدنيا فانها لفنائها
عيشها مشوب بالكدر ونفعها مخلوط بالضرر * جز حسرت وندامت وافسوس روزكار * از زندكى اكر
ثمرى يافتى بكو (وتلك) مبتدأ اشارة الى الجنة المذكورة (الجنة) خبره (التى اورثتموها) اعطيتموها وجعلتم
ورثتها والايراث ميراث دادن (بما) الباء للسببية (كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال الصالحة والمقصود ان
دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ورحمته واقتسام الدرجات بسبب الاعمال والخلود فيها بحسب عدم السيئات
شبه جزاء العمل بالميراث لان العامل يكون خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل
فكان العمل كالمورث وجزاؤه كالميراث قال الكاشفى جزا را بلفظ ميراث ياد فرمود كه خالص است وبى تحقاق
بدست آيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث
جنة الكافر قال بعضهم قارن ثواب الجنة بالاعمال واخرج المعرفة واللقاء والمحبة والمشاهدة من العلل لانها
اصطفائية خاصة ازلية يورثها من يشاء من العارفين الصديقين فالجنة مخلوقة وكذا الاعمال فاعطيت للمخلوق

بسبب المخلوق وجعل الرؤية عطاء لا بواز بها شئ (لكم فيها) اى فى الجنة سوى الطعام والشراب (فاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط والفواكه من اشهى الاشياء للناس والذها عندهم واوفقها لطباعهم وابدانهم ولذلك افردها بالذكر (منها تاكلون) اى بعضها تأكلون فى نوبة لكثرتها واما الباقى فعلى الاشجار على الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن ثمرها لحظة فهى مزينة بالثمار ابدا موفرة بها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مثلاها مكانها فمن تبعيضية والتقديم للتخصيص ويجوز ان تكون ابتدائية وتقدم الجار للفاصلة اوللتخصيص كالاول فيكون فيه دلالة على ان كل ما يأكلون للتفكه ليس لهم فيها تقوت اذ لا تحلل حتى يحتاج الى العدل ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ففيه تحريك لدواعيهم وتشويق لهم والفاسق من اهل الصلاة آمن بالله وآياته واسلم فوجب ان يدخل تحت هذا الوعد والظاهر انه خارج فانه يخاف ويحزن يوم القيامة ولا محذور فى خروجه والحاصل ان الآية فى حق المؤمنين الكاملين فانهم الذين اسلموا وجوههم لله تعالى واما الناقصون فانهم وان آمنوا لكن اسلامهم لم يكن على الكمال والا لما خصوا الله بترك التقوى فمقام الامتنان يأبى عن دخولهم تحت حكم الآية اللهم الا بطريق الالحاق فان لهم نعيما بعد انقضاء مدة خوفهم وحزنهم وانتهاء زمان حبسهم وعذابهم فعلى العاقل ان يجتهد فى الظواهر والبواطن فان من اكتفى بالمطاعم والمشارب الصورية حرم من طعام المشاهدات وشراب المكاشفات ومن لم يطعم فى هذه الدار من اثمار اشجار المعارف لم يلتذ فى تلك الدار بالاذواق الحقيقية التى هى نصيب الخواص من اهل التقوى قال الحافظ

* عشق مى ورزم واميد كه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود *

اللهم اجعلنا من المشتاقين الى جمالك والقابلين لوصالك بحرمة جلالك (ان المجرمين) اى الراسخين فى الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم فى مقابلة المؤمنين بالآيات (فى عذاب جهنم) متعلق بقوله (خالدون) اى لا ينقطع عذابهم فى جهنم كما ينقطع عذاب عصاة المؤمنين على تقدير دخولهم فيها (لا يفتر عنهم) اى لا يخفف العذاب عنهم ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والتركيب للضعف والوهن قال الراغب الفتر سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة والتفتير سست كردانيدن (وهم فيه) اى فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة والراحة وخفة العقوبات قيل يجعل المجرم فى تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى قال فى تاج المصادر الابلاس نوميد شدن وشكسته واندوهكين شدن وفى المفردات الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اهل التوحيد وان كان بعضهم فى النار ولكن لا يخلدون فيها ويفتر عنهم العذاب بدليل الخطاب وقد ورد فى الخبر انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار والميت لا يحس ولا يألم وذكر فى الآية وهم مبلسون اى خائبون وهذه صفة الكفار والمؤمنون وان كانوا فى بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهى اشجانهم وقال بعض الشيوخ ان حال المؤمن فى النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم فى الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وهذا يقين النجاة ولقد انشدوا

عيب السلامة ان صاحبها * متوقع لقواصم الظهر

وفضيلة البلوى ترقبه * عقبى الرجاء ودورة الدهر

هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال

(وما ظلمناهم) بذلك (ولكن كانوا هم الظالمين) لتعريضهم انفسهم للعذاب الخالد بالكفر والمعاصى وهم ضمير فصل عند البصريين من حيث انه فصل به بين كون ما بعده خبرا ونعتا وتسمية الكوفيين له عمادا لكونه حافظا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقفه من السقوط (ونادوا يا مالك) در خواه از خداى تو (ليقض علينا ربك) اى ليميتنا حتى نستريح من قضى عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضى علينا وهذا لا ينافى ما ذكر من ابلاسهم لانه جؤار اى صياح وتمن للموت لفرط الشدة (قال) مالك مجيبا بعد اربعين سنة يعنى ينادون مالكا اربعين سنة فيجيبهم بعدها اوبعد مائة سنة اوالف در تبيان آورده كه بعد از چهل روز از روزهاى آن سراى لان تراخى الجواب

احزن

احزن لهم (انكم ماكثون) المكث ثبات مع انتظار اى مقيمون فى العذاب ابدا لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره فليس بعدها الا جؤار كصياح الحمير اوله زفير وآخره شهيق (لقد جئناكم بالحق) فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وفى التأويلات النجمية لقد جئناكم بالدين القويم فلم تقبلوا لان اهل الطبيعة الانسانية اكثرهم يميلون الى الباطل كما قال (ولكن اكثركم للحق) اى حق كان (كارهون) اى لا يقبلون وينفرون عنه لما فى اتباعه من اتعاب النفس والجوارح واما الحق المعهود الذى هو التوحيد اوالقرآن فكلهم كارهون له مشمئزون منه هكذا قالوا والظاهر ما اشار اليه فى التأويلات فاعرف والكراهة مصدر كره الشئ بالكسر اى لم يرده فهو كاره وفى الآية اشارة الى ان النفرة عن الحق من صفات الكفار فلا بد من قبول الحق حلوا ومرا والى ان الله تعالى ما ترك الناس سدى بل ارشدهم الى طريق الحق بدلالات الانبياء والاولياء لكن اكثرهم لم يقبلوا العلاج ثم ان انفع العلاج هو التوحيد حكى عن الشبلى قدس سره انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا ليداويه فما انجعت مداواته فقال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك من قطعة لحم من جسدى ما عسر على ذلك فقال الشبلى دوائى فى دون ذلك قال الطبيب وما هو قال فى قطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب ونظيره ما حكى ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا اشار الى ان الملقن وان كان من زمرة الاحياء صورة لكنه فى زمرة الاموات حقيقة لممات قلبه بالغفلة عن الله تعالى فهو ماكث فى جهنم النفس معذب بعذاب الفرقة لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره بخلاف الذى لقنه فانه بعكس ذلك يعنى انه وان كان فى زمرة الاموات صورة لكن فى زمرة الاحياء حقيقة لان المؤمنين الكاملين لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار فهو ماكث فى جنة القلب متنعم بنعيم الوصال منتفع باعماله واحواله وله تأثير فى نفع الغير ايضا بالشفاعة ونحوها على ما اشار اليه قوله تعالى فالمدبرات امرا

* مشو بمرك ز امداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست *

فاذا عرفت حال ملقن القبر فقس عليه سائر ارباب التلقين من اهل النقصان واصحاب الدعوى والرياء فان الميت يحتاج فى احيائه الى نفخ روح حقيقى وانى ذلك لمن فى حكم الاموات من النافخين فان نفخته عقيم اذ ليس من اهل الولادة الثانية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا احياء بالعلم والمعرفة والشهود ويعصمنا عن الجهل والغفلة والقيود (ام ابرموا امرا) الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله وهو كلام مبتدأ وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ اهل النار الى حكاية جناية هؤلاء والهمزة للانكار فان اريد بالابرام الاحكام حقيقة فهى لانكار الوقوع واستبعاده وان اريد الاحكام صورة فهى لانكار الواقع واستقباحه اى ابرم واحكم مشركوا مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله (فانا مبرمون) كيدنا حقيقة لا هم اوفانا مبرمون بهم حقيقة كما ابرموا كيدهم صورة كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون فى انديتهم ويتشاورون فى اموره عليه السلام قال فى فتح الرحمن كما فعلوا فى اجتماعهم على قتله عليه السلام فى دار الندوة الى غير ذلك وفى الآية اشارة الى ان امور الخلق منتقدة عليهم قلما يتم لهم ما دبروه وقلما يرتفع لهم من الامور شئ على ما قدروه وهذا الحال اوضح دليل على اثبات الصانع (ام يحسبون) اى بل ايحسبون يعنى يا پندارند ما كران كفار (انا لا نسمع سرهم) وهو ما حدثوا به انفسهم من الكيد لانهم كانوا مجاهدين بتكذيب الحق (ونجواهم) اى ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجى والتشاور وبالفارسية وانچه براز با يكديكر مشاورت ميكنند يقال ناجيته اى ساررته واصله ان تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله (بلى) نحن نسمعهما ونطلع عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اينما كانوا (لديهم) عندهم (يكتبون) اى يكتبونهما اويكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التى من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم

ثم تعرض عليهم يوم القيامة فاذا كان خفاياهم غير خفية على الملائكة فكيف على عالم السر والنجوى والجملة عطف على ما يترجم عنه بلى وفى التأويلات النجمية خوفهم بسماعة احوالهم وكتابة الملك عليهم اعمالهم لغفلتهم عن الله ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب عليه ويطالب بمقتضاها قل المامه بما يخاف ان يسال عنه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله دل قوما من عباده الى الحياء منه ودل قوما الى الحياء من الكرام الكاتبين فمن استغنى بعلم نظر الله اليه والحياء منه اغناه ذلك عن الاشتغال بالكرام الكاتبين وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله من ستر من الناس ذنوبه وابداها لمن لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قال الشيخ سعدى فى كلستانه بخشايش الهى كم شده را در مناهى چراغ توفيق فرا راه داشت وبحلقهٔ اهل تحقيق در آمد وبيمن قدم درويشان وصدق نفس ايشان ذمايم اخلاق او بمحامد مبدل شده دست از هوا وهوس كوتاه كرده بود وزبان طاعنان در حقش دراز كه همچنانكه قاعدهٔ اولست وزهد وصلاحش نامعقول * بعذر وتوبه توان رستن از عذاب خداى وليك مى نتوان از زبان مردم رست * چون طاقت جور زبانها نياورد وشكايت اين حال باپير طريقت برد شيخ بگريست وگفت شكر آن نعمت بجا گزارى كه بهتر ازانى كه پندارندت نيك باشى وبدت گويند خلق به كه بد باشى ونيكت گويند ليكن مرا بين كه حسن ظن همكنان در حق من بكمالست ومن در غايت نقصان

انى لمستتر من عين جيرانى * والله يعلم اسرارى واعلانى

در بسته بروى خود زمردم * تا عيب نگسترند ما را * در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان وآشكارا * يقول الفقير دلت الاية على ان الحفظة يكتبون الاسرار والامور القلبية سئل سفيان ابن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبون ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه فاذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رايحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة واذا هم بسيئة استقر قلبه لها فاح منه ريح النتن وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم وقال فى شرح الطريقة يكره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة اشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الكريه لاجل كتابة الكلام فان سلم عليه فى هذه الحالة قال الامام ابو حنيفة يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وقال فى ريحان القلوب الذكر الخفى هو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له به اسوة حسنة انتهى والله اعلم بتوفيق الاخبار (قل) للكفرة (ان كان للرحمن ولد) فرضا كما تقولون الملائكة بنات الله (فانا اول العابدين) لذلك الولد واسبقكم الى تعظيمه والانقياد له وذلك لانه عليه السلام اعلم الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز واولاهم بمراعاة حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده اى ان يثبت بحجة قطعية كون الولد له تعالى كما تزعمون فانا اولكم فى التعظيم واسبقكم الى الطاعة تعظيما لله تعالى وانقيادا لان الداعى الى طاعته وتعظيمه اول واسبق فى ذلك وكون الولد له تعالى كما هو مقطوع بعدم وقوعه لكن نزل منزلة ما لا جزم لوقوعه واللاوقوعه على المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت والاسكات والالزام لخصم بكلمة ان فلا يلزم من هذا الكلام صحة كينونة الولد وعبادته لانها محال فى نفسها يستلزم المحال يعنى اين سخن بر سبيل تمثيل است ومبالغه در نفى ولد فليس هنالك ولد ولا عبادة له وفى التأويلات النجمية يشير الى نوع من الاستهزاء بهم وبمقالتهم والاستخفاف بعقولهم يعنى قل ان كان للرحمن ولد كما تزعمون وتعبدون عيسى بانه ولده فانا كنت اول العابدين له قال جعفر الصادق رضى الله عنه اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شئ واول من وحد الله تعالى ذرة محمد عليه السلام واول ما جرى به القلم لا اله الا الله محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله (سبحان رب السموات والارض) فى اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها من المخلوقات حيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شئ منها جزأ منه سبحانه (رب العرش) فى تكرير اسم الرب تفخيم لشأن العرش (عما يصفون) اى يصفونه به وهو الولد قال فى بحر العلوم اى سبحوا رب هذه الاجسام العظام لان مثل هذه

الربوبية توجب التسبيح على كل مربوب فيها ونزهوه عن كل ما يصفه الكافرون به من صفات الاجسام فانه لو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره (فذرهم) اى اترك الكفرة حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلى (يخوضوا) يشرعوا فى اباطيلهم واكاذيبهم والخوض هو الشروع فى الماء والمرور فيه ويستعار للامور واكثر ما ورد فى القرآن ورد فيما يذم الشروع فيه كما فى المفردات (ويلعبوا) فى دنياهم فان ما هم فيه من الاقوال والافعال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم فى الفعل لجواب الامر يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا قالوا كل لعب لا لذة فيه فهو عبث وما كان فيه لذة فهو لعب (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) على لسانك يعنى روزى را كه وعده داده شده اند بملاقات آن * وهو يوم القيامة فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم قال سعدى المفتى والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى به يقول الفقير وفيه ان الموعود هو يوم القيامة لانه الذى كانوا ينكرونه لا يوم الموت الذى لا يشكون فيه ولما كان يوم الموت متصلا بيوم القيامة على ما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته جعل الخوض واللعب منتهيين بيوم القيامة وفى الآية اعلام بانهم من الذين طبع الله على قلوبهم فلا يرجعون عما هم عليه ابدا واشارة الى ان الله خلق الخلق اطوارا مختلفة فمنهم من خلقه للجنة فيستعده للجنة بالايمان والعمل الصالح وانقياد الشريعة ومتابعة النبى عليه السلام ومنهم من خلقه للنار فيستعده للنار برد الدعوة والانكار والجحود والخذلان ويكله الى الطبيعة النفسانية الحيوانية التى تميل الى اللهو واللعب والخوض فيما لا يعنيه ومنهم من خلقه للقربة والمعرفة فيستعده لهما بالمحبة والصدق والتوكل واليقين والمشاهدات والمكاشفات والمراقبات وبذل الوجود بترك الشهوات وانواع المجاهدات وتسليم تصرفات ارباب المؤلفات عن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا الصبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه يلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وحكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا او ارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة للراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان واعلم ان الاشتغال بما سوى الله تعالى من قبيل اللهو واللعب اذ ليس فيه مقصد صحيح وانما المطلب الاعلى هو الله تعالى ولذا خرج السلف عن الكل ووصلوا الى مبدأ الكل * دلا ترك هوا كن قرب حق گر آرزو دارى * كه دور افتد حباب از بحر در كسب هوا كردن * جعلنا الله واياكم من المشتغلين به (وهو الذى فى السماء اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى هو معبود اهل السماء من الملائكة وبه تقوم السماء وليس حالا فيها (وفى الارض اله) اى مستحق لان يعبد فيها اى فهو معبود اهل الارض من الانس والجن واله الآلهة ولا قاضى لحوائج اهل الارض الا هو وبه تقوم الارض وليس حالا فيها فالظرفان يتعلقان باله لانه بمعنى المعبود بالحق او متضمن معناه كقولك هو حاتم اى جواد لاشتهاره بالجود وكذا فيمن قرأ وهو الذى فى السماء الله وفى الارض الله ومنه قوله تعالى فى الانعام وهو الله فى السموات وفى الارض اى وهو الواجب الوجود المعبود المستحق للعبادة فيهما والراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر وهو فى السماء والعطف عليه والتقدير وهو الذى هو فى السماء (وهو الحكيم العليم) كالدليل على ما قبله لانه المتصف بكمال الحكمة والعلم للالوهية لا غيره اى وهو الحكيم فى تدبير العالم واهله العليم بجميع الاحوال من الازل الى الابد (وتبارك) تعالى عن الولد والشريك وجل عن الزوال والانتقال وعمت بركة ذكره وزيادة شكره (الذى) الخ فاعل تبارك (له ملك السموات والارض) پادشاهى آسمان وزمين (وما بينهما) اما على الدوام كالهواء او فى بعض الاوقات كالطير والسحاب ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل

يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجازه قائلا على ذلك كذا فى حياة الحيوان (وعنده علم الساعة) اى الساعة التى فيها تقوم القيامة لا يعلمها الا هو (واليه ترجعون) الالتفات للتهديد اى تردون للجزآء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار واليه ترجعون بالاختيار والاضطرار فاهل السعادة يرجعون اليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية واهل الشقاوة يرجعون اليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والاغلال يسحبون على وجوههم الى النار يقول الفقير الرجوع بالاضطرار قد يكون نافعا ايضا ومقبولا وهو ان يؤخذ العبد بالجذبة الالهية ويجر الى الله جرا عنيفا ووقع ذلك لكثير من المنقطعين الى الله تعالى حكى عن الجنيد رحمه الله انه قال كنت فى المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وصلى ركعتين ثم انتبذ ناحية من المسجد واشار الىّ فلما جئته قال لى يا ابا القاسم قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امرى فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتى وعصاى وركوتى فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله فى مقامى قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه اى مات وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال اين الوديعة يا ابا القاسم فقلت كيف ذلك اخبرنا بحالك قال كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف ان قم الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام ففى هذه الحكاية تبين ان ذلك المغنى انجذب الى الله تعالى بصوت الهاتف وخرج الى الشام مقام الابدال لان المهاجرة سنة قديمة وبها يحصل من الترقيات ما لا يحصل بغيرها فاذا جاءت الساعة يحصل اثر التوفيق ويظهر الملحوق باهل التحقيق

زين جاعت اكر جدا افتى ✻ در نخستين قدم ز پا افتى

(ولا يملك) اى لا يقدر (الذين يدعون) اى يعبدهم الكفار (من دونه) تعالى (الشفاعة) عند الله كما يزعمون (الا من شهد بالحق) الذى هو التوحيد والاستثناء اما متصل والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله كعيسى وعزير والملائكة وغيرهم او منفصل على انه خاص بالاصنام (وهم يعلمون) بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص قال الكاشفى وايشان ميدانند بدل خود كه بزبان كواهى داده‌اند وايشان شفاعت نخواهند كرد الا مؤمنان كنهكاررا وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها (ولئن سألتهم من خلقهم) اى سألت العابدين والمعبودين من اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود (ليقولن الله) لتعذر الانكار لغاية ظهوره لان الانسان خلق للمعرفة وطبع عليها وبها اكرمه الله تعالى فاما الشان فى معرفة الاشياء فقبول دعوتهم والتوفيق لمتابعتهم والتدين باديانهم (فانى يؤفكون) الافك بركردانيدن اى فكيف يصرفون عن عبادة الله تعالى الى عبادة غيره مع اعترافهم بان الكل مخلوق له تعالى فهو تعجيب من جحودهم التوحيد مع ارتكازه فى فطرتهم قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا دليل على ان معرفة الله ضرورية ولا تجب بالسمع الضروريات لانه تعالى اخبر عن الكفار انهم كانوا يقرون بوحدانية الله قبل ورود السمع قلت انهم يقولون ذلك تقليدا لا دليلا وضرورة ومعلوم ان فى الناس من اهل الالحاد من ينكر الصانع ولو كان ضروريا لما اختلف فيه اثنان

خانه بى صنع خانه ساز كه ديد ✻ نقش بى دست خامه زن كه شنيد ✻
هركشد ز آدمى سوى تعطيل ✻ نيست دروى خرد چو قدر قتيل

(وقيله) القول والقيل والقال كلها مصادر وقرأ عاصم وحمزة بالجر على انه عطف على الساعة اى عنده علم الساعة وعلم قوله عليه السلام شكاية وبالفارسية ونزديك خداست دانستن قول رسول انجا كه كفت (يا رب) اى پروردكار من (ان هؤلاء) بدرستى كه اين كروه يعنى معاندان قريش (قوم) كروهى اندكه ازروى عناد ومكابره (لا يؤمنون) نمى كروند وفى اضافه الى نفسه بان يقول ان قومى لما مر من حالهم او على ان الواو للقسم وقوله ان هؤلاء الخ جوابه فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام رسوله وفى الاقسام به من رفع شأنه عليه السلام وتفخيم دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرأ الباقون بالنصب عطفا على محل الساعة اى وعنده ان يعلم الساعة وقيله او على سرهم ونجواهم او على يكتبون المحذوف اى يكتبون ذلك وقيله قال بعضهم والاوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه يعنى ان الجر على اضمار حرف القسم كما فى قولك الله لافعلن والنصب على حذفه وايصال فعله

اليه كقولك الله لافعلن كانه قيل واقسم قيله او بقيله والفرق بين الحذف والاضمار انه فى الحذف لا يبقى للذاهب اثر نحو واسأل القرية وفى الاضمار يبقى له الاثر نحو انتهوا خيرا لكم والتقدير افعلوا ويجوز الرفع فى قيله على انه قسم مرفوع بالابتداء محذوف الخبر كقولهم ايمن الله ويكون ان هؤلاء الخ جواب القسم اى وقيله يا رب قسمى ان هؤلاء الخ وذلك لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ان كان مرفوعا معطوفا على علم الساعة بتقدير مضاف مع تنافر النظم ورجح الزمخشرى احتمال القسم لسلامته عن وقوع الفصل وتنافر النظم ولكن فيه التزام حذف واضمار بلا قرينة ظاهرة فى اللفظ الذى لم يشتهر استعماله فى القسم كما فى حواشى سعدى المفتى (فاصفح عنهم) اى فاعرض عن دعوتهم واقنط عن ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومن دينكم وتبرى ومتاركة فليس المأمور به السلام عليهم والتحية بل البرآءة كقول ابراهيم عليه السلام سلام عليك سأستغفر لك (فسوف يعلمون) حالهم البتة وان تأخر ذلك وبالفارسية پس زود باشد كه بدانند عاقبت كفر خودرا وقتى كه عذاب برايشان فرود آيد در دنيا بروز بدر ودر عقبى بدخول در نار سوزان وهو وعيد من الله لهم وتسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل خروج الوقت بدخول الموت ونحوه ويقبل على قبول الدعوة ما دام الداعى مقبلا غير صافح والا فمن كان شفيعه خصماله لم يبق له رجاء النجاة قال ذو النون رحمه الله سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه وتحملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فانظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كزاد راكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا بذلوا مهج انفسهم فى رضى سيدهم نصبوا الاخرة نصب اعينهم واصغوا اليها باذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ناحلة اجسادهم باكية اعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت خفيف ولبسوا من اللباس اطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفرآء خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخوان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل اعضاءهم بخناجر التعب خمص بطول السرى شعث بفقد الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال

چو از جايكان دردويدن كرو ✻ بتيزى هم افتان وخيزان برو ✻
كران باديايان برفتند تيز ✻ تو بى دست وپا از نشستن بخيز

تمت سورة الزخرف بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاخرة من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث وعشرين ومائة والف وتليها سورة الدخان وهى سبع او تسع وخمسون آية مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى بحق حم وهى هذه السورة او مجموع القرءآن (والكتاب) عطف على حم اذ لو كان قسما آخر لزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد ومدار العطف على تقدير كون حم اسما لمجموع القرءآن المغايرة فى العنوان (المبين) اى البين معانيه لمن انزل عليهم وهم العرب لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم او المبين لطريق الهدى من طرق الضلالة الموضح لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الديانة وقال بعضهم بحق الحى القيوم وبحق القرءآن الفاصل بين الحق والباطل فالحاء اشارة الى الاسم الحى والميم الى الاسم القيوم وهما اعظم الاسماء الالهية لاشتمالهما على ما يشتمل عليه كل منها من المعانى والاوصاف والحقائق كما سبق فى آية الكرسى وفى عرآئس البقلى الحاء الوحى الخاص الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك ما كان بلا واسطة فهو سر بين المحب والمحبوب لا يطلع عليه احد غيرهما كما قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقال بعضهم حميت المحبين يعنى حمايت كردم دوستان خودرا از توجه بما سوى يقول الفقير ويحتمل ان يكون اشارة الى حمد الله على انزاله القرءآن الذى هو اجل النعم الالهية فحم مقصور من الحمد والمعنى وحق الحق الذى يستحق الحمد فى مقابلة انزال القرءآن (انا انزلناه) اى الكتاب المبين الذى هو القرءآن وهو جواب القسم (فى ليلة مباركة) هى ليلة القدر فانه تعالى انزل القرءآن فى ليلة القدر من شهر رمضان من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا دفعة واحدة واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على النبى عليه السلام نجوما اى متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة والظاهر ان ابتدآء تنزيله الى النبى عليه السلام ايضا كان فى ليلة القدر لان ليلة القدر فى الحقيقة ليلة افتتاح الوصلة ولا بد فى الوصلة من الكلام والخطاب والحكمة فى نزوله ليلا ان الليل زمان المناجاة ومهبط

النفحات ومشهد التنزلات ومظهر التجليات ومورد الكرامات ومحل الاسرار الى حضرة الكبرياء وفى الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب فهى اطيب من النهار عند المقربين والابرار ووصف الليلة بالبركة لما ان نزول القرءآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية باجمعها ولما فيها من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة ونحوها والا فاجزآء الزمان متشابهة بحسب ذواتها وصفاتها فيمتنع ان يتميز بعض اجزآئه عن بعض بمزيد القدر والشرف لنفس ذواتها وعلى هذا قس شرف الامكنة فانه لعارض فى ذاتها قال حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره فى شرح الاربعين حديثا وللازمنة والامكنة فى محو السيئات وتغليب طرف الحسنات وامدادها والتكفير والتضعيف مدخل عظيم وفى الحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وانه ينزل يوم عرفة الى السماء الدنيا وقد وردت احاديث دالة على فضيلة شهر رمضان وعشر ذى الحجة وليلة النصف من شعبان وان الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف وفى مسجد النبى عليه السلام بالف وفى المسجد الاقصى بخمسمائة وكلها دالة على شرف الازمنة والامكنة انتهى كلامه قال الشيخ المغربى قدس سره افضل الشهور عندنا شهر رمضان اى لانه انزل فيه القرءآن ثم شهر ربيع الاول اى لانه مولد حبيب الرحمن ثم رجب اى لانه فرد الاشهر الحرم وشهر الله ثم شعبان اى لانه شهر حبيب الرحمن ومقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين كما ان ليوم الخميس وليوم السبت فضلا عظيما لكونه فى جوار الجمعة ولذا ورد بارك الله فى السبت والخميس ثم ذو الحجة اى لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر والايام المعلومات ايام التشريق ثم شوال اى لكونه فى جوار شهر رمضان ثم ذو القعدة اى لكونه من الاشهر الحرم ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم وقيل فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها واما تضاعف الحسنات فى بعضها فمن المواهب اللدنية والاختصاصات الربانية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاشانى فى شرح التائية كما ان شرف الازمنة وفضيلتها بحسب شرف الاحوال الواقعة فيها من حضور المحبوب ومشاهدته فكذلك شرف الاعمال يكون بحسب شرف النيات والمقاصد الباعثة وشرف النية فى العمل ان يؤدى للمعبود ويكون خالصا لوجهه غير مشوب لغرض آخر قال ابن الفارض

وعندى عيدى كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام اللقا يوم جمعة

قال بعض الكبار واشد الليالى بركة وقدرا ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القرب واحوال هذه الطائفة فى لياليهم مختلفة كما قالوا

لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصيرا اذا * جادت وان ضنت فليلى طويل

وقال بعض المفسرين المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الاول الليلة المباركة لكثرة خيرها وبركتها على العاملين فيها الخير وان بركات جماله تعالى تصل الى كل ذرة من العرش الى الثرى كما فى ليلة القدر وفى تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس ودر كشف الاسرار فرموده كه انرا مبارك خواند از بهر انكه پر خير وپر بركت است همه شب داعيانرا اجابت است وسائلانرا عطيت ومجتهد انرا معونت ومطيعانرا مثوبت وعاصيانرا اقالت ومحبانرا كرامت همه شب درهاء آسمان كشاده جنات عدن وفرادبس اعلى درها نهاده ساكنان جنة الخلد بر كنكرها نشسته ارواح انبيا وشهدا در عليين فرا طرب آمده همه شب نسيم روح ازلى از جانب قربت بدل دوستان ميدمد وباد هواى فردانيت برجان عاشقان مى وزد واز دوست خطاب مى آيد كه هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له اى درويش بيدار باش درين شب كه همه بساط نزول بيفكنده وكل وصال جانان درباغ رازدارى شكفته نسيم سحر مبارك بهارى ازو ميدمد وپيغام ملك برمزى باريك وبرازى عجيب ميكويد الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

الم يأن للهجران ان يتصرما * وللعود غصن البان ان يتضرما

وللعاشق الصب الذى ذاب وانحنى * الم يان ان يبكى عليه ويرحما

وفى بعض الآثار عجبا لمن آمن بى كيف يتكل على غيرى لو انهم نظروا الى لطائف برى ما عبدوا غيرى اى عجب كسى كه مارا شناخت باغير ما آرام كى كيرد كسى كه مارا يافت ياد بكرى چون پردازد كسى كه رنك وبوى وصال وياد ما دارد دل در رنك وبوى دنيا چون بندد * از تعجب هر زمان كويد بنفشه كاى عجب * هر كه زلف يار دارد چنك در ما چون زند * والثانى ليلة الرحمة والثالث ليلة البرآءة والرابع ليلة الصك وذلك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البرآءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البرآءة فى هذه الليلة كما حكى ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضرآء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وكما ان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة روى عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر الف عالم واكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة وروى مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات قال عليه السلام يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين الف ملك وسبعمائة الف يبنون له المدآئن والقصور ويغرسون له من الاشجار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء كما فى كشف الاسرار قال بعضهم اقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها الف يقول الفقير الالف الذى هو اشارة الى الف اسم له تعالى تفصيل للمائة التى هى اشارة الى مائة اسم له منتخبة من الالف لان التسعة والتسعين باعتبار احديتها مائة وهى تفصيل للواحد الذى هو الاسم الاعظم ولما لم تشرع ركعة منفردة ضم اليها اخرى اشارة الى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت ولهذا السر استحب ان يقرأ فى الركعتين المذكورتين اربعمائة آية من القرءآن فان فرض القرآءة آية واحدة ومستحبها اربع آيات والمائة اربع مرات اربعمائة فالركعتان باعتبار القرآءة المستحبة فى حكم المائة فاعرف جدا وفى الحديث من احيى الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان والثالثة نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا اى تنزل رحمته والمراد فى الحقيقة تنزل عظيم من تنزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة وايضا المراد تنزل من اول الليلة اى وقت غروب الشمس الى آخرها اى الى طلوع الفجر او طلوع الشمس والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنى قال فى كشف الاسرار فسر اهل العلم المشاحن فى هذا الموضع باهل البدع والاهوآء والحقد على اهل الاسلام والخامسة انه اعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة فى امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير

وفى رواية اخرى قالت عائشة رضى الله عنها رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة النصف من شعبان ساجدا يدعو فنزل جبريل فقال ان الله قد اعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث امتك فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول اعتقت نصف امتك من النار فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل وقال ان الله اعتق جميع امتك من النار بشفاعتك الا من كان له خصم حتى يرضى خصمه فزاد عليه السلام فى الدعاء فنزل جبريل عند الصبح وقال ان الله قد ضمن لخصماء امتك ان يرضيهم بفضله ورحمته فرضى النبى عليه السلام والسادسة ان من عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد ماء زمزم زيادة ظاهرة وفيه اشارة الى حصول مزيد العلوم الالهية لقلوب اهل الحقائق (انا كنا منذرين) استئناف مبين لما يقتضى الانزال كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب (فيها يفرق كل امر حكيم) اى يكتب ويفصل كل امر محكم ومتقن من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الا السعادة والشقاوة من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ فى انتساخ ذلك من اللوح فى ليلة البرآءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت حتى ان الرجل ليمشى فى الاسواق وان الرجل لينكح ويولد له ولقد ادرج اسمه فى الموتى كفته اند درميان فرشتكان فرشتهٔ حليم تر ورحيم تر ومهربان تر ازميكائيل نيست وفرشتهٔ مهيب تر وبا سياست تر از جبرائيل نيست درخبراست كه روزى هردو مناظره كردند جبرائيل كفت مرا عجب مى ايدكه با اين همه بى حرمتى وجفا كارى بخلق رب العزة بهشت از بهرچه مى آفريد ميكائيل كفت مرا عجب مى آيدكه با آن همه فضل وكرم ورحمت كه الله رابرند كانست دوزخ را ازبهرچه مى آفريد از حضرت عزت وجناب جبروت ندا آمدكه احبكما الى احسنكما ظنا بى از شما هردو آزاد وستردارم كه بمن ظن نيكوتر مى برديعنى ميكائيل كه رحمت برغضب فضل مى نهد وقد قال الله تعالى ان رحمتى سبقت غضبى وكما ان فى هذه الليلة يفصل كل امر صادر بالحكمة من السماء فى السنة من اقسام الحوادث فى الخير والشر والمحن والمنن والنصرة والهزيمة والخصب والقحط فكذا الحجب والجذب والوصل والفصل والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط والستر والتجلى فكم بين عبد نزل له الحكم والقضاء بالشقاء والبعد وآخر ينزل حكمه بالوفاء والرفد (امرا من عندنا) نصب على الاختصاص اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان لفخامته الاضافية بعد بيان فخامته الذاتية (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا بدل الكل (رحمة من ربك) مفعول له للارسال اى انا انزلنا القرءان لان عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم فيكون قوله رحمة غاية للارسال متأخرة عنه على ان المراد منها الرحمة الواصلة الى العباد او لاقتضاء رحمتنا السابقة ارسالهم فيكون باعثا متقدما للارسال على ان المراد مبدأها ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف * دردو عالم بخشش بخشايش است * خلق را ازبخشش آسايش است * خواجه چون درمديح خويش سفت * انما انا رحمة مهداة كفت * كما قال فى التأويلات النجمية انا كنا مرسلين محمدا عليه السلام رحمة مهداة من ربك ليخرج المشتاقين من ظلمات المفارقة الى نور المواصلة وايضا انا كنا مرسلين رحمة لنفوس اوليائنا بالتوفيق ولقلوبهم بالتحقيق (انه هو السميع العليم) يسمع كل شئ من شأنه ان يسمع خصوصا انين المشتاقين ويعلم كل شئ من شأنه ان يعلم خصوصا حنين المحبين فلا يخفى عليه شئ من اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وهو تحقيق لربوبيته تعالى وانها لا تحق الا لمن هذه نعوته الجليلة (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك يقول الفقير الهمت بين النوم واليقظة ان معنى هذه الآية اى اشارة لا عبارة ان مربى ومبلغى الى كمالى هو رب السموات والارض وما بينهما يعنى جميع الموجودات العلوية والسفلية وذلك لانها مظاهر الاسماء والصفات الالهية ففى كل ذرة من ذرات العالم حقيقة مشهودة هى غذاء الروح العارف فيتربى بذلك الغذاء الشهودى بالغا الى اقصى استعداده كما يتربى البدن بالغذاء الحسى بالغا الى غاية نمائه وقوته والى هذا المعنى اشار صاحب المثنوى بقوله * آن خيالاتى كه دام اولياست * عكس مهرويان مستان خداست * فافهم جدا وقل لا اعبد الا الله ولا اقصد سواه (ان كنتم موقنين) بشئ فهذا اولى ما توقنون به لفرط ظهوره او ان كنتم مريدين

لليقين فاعلموا ذلك وبالفارسية اكرهستيد شما بى كمانان يعنى طلب كنند كان يقين (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه جملة مستأنفة مقررة لما قبلها (يحيى ويميت) يوجد الحياة فى الجماد ويوجد الموت فى الحيوان بقدرته كما يشاهد ذلك اى يعلم علما جليا يشبه المشاهدة والظاهر ان المشاهدة تتعلق بالاثر فان المعلوم هو الاحياء والاماتة والمشهود هو اثر الحياة فى الحى واثر الممات فى الميت وفى التأويلات النجمية يحيى قلوب اوليائه بنور محبته وتجلى صفات جماله ويميت نفوسهم بتجلى صفات جلاله (ربكم) اى هو ربكم وخالقكم ورازقكم (ورب آبائكم الاولين) وفى التأويلات رب آدم واولاده ورب الآباء العلوية وقال محمد بن على الباقر قد انقضى قبل آدم الذى هو ابونا الف آدم واكثر وذكر الشيخ ابن العربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا حديثا ضعيفا انه انقضى قبل آدم مائة الف آدم وجرى له كشف وشهود فى طواف الكعبة انه شاهد رجالا تمثلوا له من الارواح فسألهم من انتم فاجابوه انهم من اجداده الاول قبل آدم باربعين الف سنة قال الشيخ فسألت عن ذلك ادريس النبى عليه السلام فصدقنى فى الكشف والخبر وقال نحن معاشر الانبياء نؤمن بحدوث العالم كله ولم نعلم اوله والحق تعالى متفرد باوائل الكائنات (بل هم فى شك) بلكه ايشان درشك اند اى مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين فى اقرارهم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما (يلعبون) لا يقولون ما يقولون عن جد واذعان بل مخلوطا بهزؤ ولعب وهو خبر آخر وفى كشف الاسرار دركمان خويش بازى ميكنند فالظرف متعلق بالفعل او بل هم حال كونهم فى شك مستقر فى قلوبهم يلعبون كما فى قوله فهم فى ريبهم يترددون وفيه اشارة الى ان من استولت عليه الغفلة ادام ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال بعضهم وصف اهل الشك والنفاق باللعب وذلك لترددهم وتحيرهم فى امر الدين واشتغالهم بالدنيا واغترارهم بزينتها قال اويس القرنى رضى الله عنه اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وعن الشيخ فتح الموصلى قدس سره قال رأيت فى البادية غلاما لم يبلغ الحنث يمشى ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى اين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرءآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر منى سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطى وعلى الله الابلاغ فقلت فاين الزاد والراحلة فقال زادى يقينى وراحلتى رجلاى * سدهٔ توفيق بود كرد علايق * خواهى كه بمنزل برسى راحله بكذار * قلت اسألك عن الخبز والماء قال يا عماه ارأيت لو ان مخلوقا دعاك الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدى دعا عباده الى بيته واذن لهم فى زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم وانى استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعنى فقلت كلا وحاشى ثم غاب عن عينى فلم اره الا بمكة فلما رآنى قال يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف فى اليقين * سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسراب ريب * (فارتقب) الارتقاب چشم داشتن يعنى منتظر شدن والمعنى فانتظر يا محمد لكفار مكة على ان اللام للتعليل وبالفارسية پس تو منتظر باش براى ايشان (يوم تأتى السماء بدخان مبين) ظاهر لا شك فيه ويوم مفعول ارتقب والباء للتعدية يعنى ان روزكه آسمان دودى آرد آشكارا ويجوز ان يكون ظرفا له والمفعول محذوف اى ارتقب وعد الله فى ذلك اليوم اطلق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع على سبيل الكناية او المجاز المرسل والمعنى فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان اما لضعف بصره او لان فى عام القحط يظلم الهوآء لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا يقال لسنة القحط السنة الغبرآء كما قالوا عام الرمادة والظاهر ان السنة الغبرآء ما لا تنبت الارض فيها شيأ وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد او لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفها عن الامطار فهو من قبيل اسناد الشئ الى سببه وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاذية له عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر اى عقابك الشديد يعنى خذهم اخذا شديدا واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف وهى السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اى قحط حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار كان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان من الجوع وكان يحدث الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله تعالى (يغشى الناس) اى يحيط ذلك الدخان بهم ويشملهم من جميع جوانبهم صفة للدخان (هذا عذاب اليم) اى قائلين هذا الجوع

اوالدخان عذاب اليم فمشى اليه عليه السلام ابوسفيان ونفر معه وناشدوا الله والرحم اى قالوا نسألك يا محمد بحق الله وبحرمة الرحم ان تستسقى لنا وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب) اى الجوع اوعذاب الدخان وما لهما واحد فان الدخان انما ينشأ من الجوع (انا مؤمنون) بعد رفعه (أنى لهم الذكرى) رد لكلامهم واستدعائهم الكشف وتكذيب لهم فى الوعد بالايمان المنبىء عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقته وهو ظاهر اى كيف يتذكرون اومن اين يتذكرون ويقولون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول مبين) اى والحال انهم شاهدوا من دواعى التذكر وموجبات الاتعاظ ماهو اعظم منه فى ايجابهما حيث جاءهم رسول عظيم الشان وبين لهم مناهج الحق باظهار آيات ظاهرة ومعجزات قاهرة تحرك صم الجبال (ثم) كلمة ثم هنا للاستبعاد (تولوا) اعرضوا (عنه) اى عن ذلك الرسول وهو هو فيما شاهدوا منه من العظائم الموجبة للاقبال اليه ولم يقتنعوا بالتولى (وقالوا) فى حقه (معلم مجنون) اى قالوا تارة يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف واسمه عداس اوابو فكيهة اوجبرا ويسار واخرى مجنون اويقول بعضهم كذا وآخرون كذا فهل يتوقع من قوم هذه صفاتهم ان يتأثروا منه بالعظة والتذكير ومامثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع ضغى واذا شبع طغى (انا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف الخ اى انا نكشف العذاب المعهود عنكم بدعاء النبى عليه السلام وانزال المطر كشفا (قليلا) وهو دليل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف العذاب كشفا قليلا فهم بالكشف راسا اعود اوزمانا قليلا وهو مابقى من اعمارهم (انكم عائدون) تعودون اثر ذلك الى ما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل فى الفعلين للدلالة على تحققهما لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله بدعاء النبى عليه السلام فما لبثوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد لان من مقتضى فساد طينتهم واعوجاج طبيعتهم المبادرة الى خلف الوعد ونقض العهد والعود الى الاشراك اذا زال المانع على ما بينه الله تعالى فيمن ركب الفلك اذا نجاه الى البر (وفى المثنوى) آن ندامت ازنتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون گنج بود * چونكه شدرنج آن ندامت شدعدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه وپير خرد * بانك لوردوا لعادوا ميزند (يوم نبطش البطشة الكبرى) البطش تناول الشئ بعنف وصولة اى يوم القيامة ننتقم ونعاقب العقوبة العظمى (انا منتقمون) فيوم ظرف لما دل عليه قوله انا منتقمون لا لمنتقمون لان انا مانعة عن ذلك وقال الكاشفى يادكن روزى راكه بكيريم كافرانرا كرفتن سخت وبزرك يعنى روز قيامت وذلك لانه تعالى اخذهم بالجوع والدخان ثم اذاقهم القتل والاسر يوم بدر وكل ذلك من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فاذا كان يوم القيامة يأخذهم اخذا شديدا لا يقاس على ما كان فى الدنيا نسأل الله العصمة من عذابه وجحيمه والتوفيق لما يوصل الى رضاه ونعيمه وقال بعض المفسرين المراد بالدخان ماهو من اشراط الساعة وهو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيامة فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ اى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص اى فرجة يخرج منها الدخان وفى الحديث اول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين وهو بفتح الهمزة على ماهو المشهور اسم رجل بنى هذه البلدة باليمن واقام بها تسوق الناس الى المحشر اى الشام والقدس قال حذيفة رضى الله عنه فما الدخان فتلا الآية فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وقال حذيفة بن اسيد الغفارى رضى الله عنه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال عليه السلام ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها آيات اى علامات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم واوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واول خروج الدجال بظهور الشر والفساد ونزول عيسى باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح يقول الفقير ان كان هذا التأويل من طريق الاشارة فسلم لانه لا تخلو الدنيا عن المظاهر الجلالية والجمالية الى خروج الدجال ونزول عيسى واما ان كان من طريق

الحقيقة

الحقيقة فلا صحة له اذ لابد من ظهور تلك الآيات على حقيقتها على ما اخبر به النبى عليه السلام فعلى هذا القول وهو تفسير الدخان بما هو من اشراط الساعة معنى قوله ربنا اكشف عنا الخ وقوله انا كاشفوا العذاب الخ انه اذا جاء الدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون ولا يتمهلون وظهور علامات القيامة لا يوجب انقطاع التكليف ولا يقدح فى صحة الايمان ولا يجب ايضا لزومها وعدم انكشافها وقال بعض اهل التفسير المراد بالدخان ما يكون فى القيامة اذا خرجوا من قبورهم فيحتمل ان يراد به معناه الحقيقى وما يستلزمه فانه لشدة اهوال يوم القيامة تظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه اينما توجه الا والظلمة مستولية عليه كأنه مملوء دخانا فعلى هذا يبنى الكلام على الفرض والتقدير ومعناه انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اى اردنا الى الدنيا نعمل صالحا فيقول الله انا كاشفوا العذاب يعنى ان كشفنا ورددناكم اليها تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والتفسير الاول من هذه التفاسير الثلاثة هو الذى يستدعيه مساق النظم الكريم قطعا وفى عرائس البقلى رحمه الله ظاهر الآية دخان الكفرة من الجوع فى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس الامارة والاهواء المختلفة التى تغبر سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات وقال سهل قدس سره الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى مراقبة سماء القلب عن تصاعد دخان اوصاف البشرية يغشى الناس عن شواهد الحق هذا عذاب اليم لارباب المشاهدة كما قال السرى قدس سره اللهم مهما عذبتنى فلا تعذبنى بذل الحجاب ربنا اكشف عنا عذاب الحجاب انا مؤمنون بانك قادر على رفع الحجاب وارخائه فاذا اخذوا فى الاستغاثة يقال لهم أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين بالهام تقواهم وفجورهم ثم خالفوه وقالوا خاطر شيطانى انا كاشفوا العذاب عن صورتهم فى الدنيا قليلا لان جميع الدنيا عندنا قليل ولكن يوم نبطش البطشة الكبرى نورثهم حزنا طويلا ولا يجدون فى ظلال انتقامنا مقيلا يقول الفقير ظهر من هذه التقريرات انه لا خير فى الدخان فى الظاهر والباطن الا ترى ان من رآه فى المنام يعبر بالهول العظيم والقتال الشديد وبالظلمات والحجب والكدورات فعلى العاقل ان يجتهد فى الخروج من الظلمات الى النور والدخول فى دائرة الصفاء والحضور فانه ان بقى مع دخان الوجود يظلم عليه وجه المقصود (ولقد فتنا قبلهم) پيش از كفار مكه (قوم فرعون) اى القبط والمعنى امتحناهم اى فعلنا بهم فعل الممتحن بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا ويظهر منهم ما كان مستورا فاختاروا الكفر على الايمان فالفعل حقيقة اواوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم فهو مجاز عقلى من اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة حينئذ ارتكاب المعاصى وهو تعالى كان سببا لارتكابها بالامهال والتوسيع المذكورين (وجاءهم رسول كريم) على الله تعالى وهو موسى عليه السلام بمعنى انه استحق على ربه انواعا كثيرة من الاكرام او كريم على المؤمنين اوفى نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من كان افضل نسبا واشرف حسبا على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة وقال بعضهم لمكالمته مع الله واستماع كلامه من غير واسطة وفى الآية اشارة الى انه تعالى جعل فرعون وقومه فيما فتنهم فداء لامة محمد عليه السلام لتعتبر هذه الامة بهم فلا يصرون فى جحودهم كما اصروا ويرجعوا الى طريق الرشد ويقبلوا دعوة نبيهم ويؤمنوا بما جاء به لئلا يصيبهم ما اصابهم بعد ان جاءهم رسول كريم (ان ادوا الى عباد الله) ان مصدرية اى بان ادوا الى بنى اسرائيل وسلموهم وارسلوهم معى لاذهب بهم الى موطن آبائهم الشام ولا تستعبدوهم ولا تعذبوهم اى جئتكم من الله اطلب تأدية عباد الله الخ قال فى كشف الاسرار فرعون قبطى بود وقوم وى قبط بودند وبنى اسرائيل درزمين ايشان غريب بودند اززمين كنعان بايشان افتادند نژاد يعقوب عليه السلام بودند بابدر خويش يعقوب بمصر شدند بريوسف وآن روز هشتاد ودو كس بودند وايشانرا درمصر توالد وتناسل بود بعد ازغرق فرعون چون ازمصر بيرون آمدند باموسى بقصد فلسطين هزار هزار دوششصد هزار بودند فرعون ايشانرا درزمين خويش زبون كرفته بود وايشانرا معذب همى داشت وكارها صعب ودشوار همى فرمود تارب العزة موسى رابه پيغمبرى بايشان فرستاد بدو كاريكى اوردن ايمان بوحدانيت حق تعالى وعبادت وى كردند ديكر بنى اسرائيل راموسى دادن وايشانرا ازعذاب

رها كردن اينست كه رب العالمين فرمود ان ادوا الى عباد الله يقول الفقير فتكون التأدية بعد الايمان
كما قالوا فى آية اخرى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ونظيره قول نوح عليه السلام لابنه يا بنى اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين اى آمن واركب فان الراكب انما هو المؤمن والركوب متفرع على الايمان وقال
بعضهم عباد الله منصوب بحرف النداء المحذوف اى بان ادوا الى يا عباد الله حقه من الايمان وقبول الدعوة
(انى لكم رسول امين) على وحيه ورسالته صادق فى دعواه بالمعجزات وهو علة للامر بالتأدية وفيه اشارة
الى ان بنى اسرائيل كانوا امانة الله فى ايدى فرعون وقومه يلزم تأديتهم الى موسى لكونه امينا فخانوا تلك
الامانة حتى آخذهم الله على ذلك (وان لا تعلوا على الله) اى وبان لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه
وبرسوله واستخفاف عباده واهانتهم (انى آتيكم) اى من جهته تعالى يحتمل ان يكون اسم فاعل وان يكون
فعلا مضارعا (بسلطان مبين) تعليل للنهى اى آتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها يعنى المعجزات
وبالفارسية بدرستى كه من بشما آرنده ام حجتى روشن وبرهانى اشكارا برصدق مدعاى خود وفى ايراد
الاداء مع الامين والسلطان مع العلاء من الجزالة ما لا يخفى (وانى عذت بربى وربكم) اى التجأت اليه
وتوكلت عليه (ان ترجمون) من ان ترجمونى فهو العاصم من شركم والرجم سنكسار كردن يعنى الرمى
بالرجام بالكسر وهى الحجارة او تؤذونى ضربا او شتما بان تقولوا هو ساحر ونحوه او تقتلونى قيل لما قال وان لا تعلوا
على الله توعدوه بالقتل وفى التأويلات النجمية وانى عذت بربى من شر نفسى وربكم من شر نفوسكم
ان ترجمونى بشئ من الفتن (وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) الايمان يتعدى باللام باعتبار معنى الاذعان والقبول
والباء باعتبار معنى الاعتراف وحقيقة آمن به امن المخبر عن التكذيب والمخالفة وقال ابن الشيخ اللام
للاجل يعنى لاجل ما اتيت به من الحجة والمعنى وان كابرتم مقتضى العقل ولم تصدقونى فكونوا بمعزل منى لا علىّ
ولا لى ولا تتعرضوا الى بشر ولا اذى لا باليد ولا باللسان فليس ذلك من جزاء من يدعوكم الى ما فيه فلاحكم
فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان قال القاضى عبد الجبار من متأخرى المعتزلة كل موضع
جاء فيه لفظ الاعتزال فى القرآن فالمراد منه الاعتزال عن الباطل وبهذا صار اسم الاعتزال اسم مدح وهو
منقوض بقوله تعالى فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فان المراد بالاعتزال هنا العزلة عن الايمان الذى هو الكفر
لا العزلة عن الكفر والباطل كذا فى بعض كتب الكلام اخبر الله بهذه الآية ان المفارقة من الاضداد واجبة
قيل ان بعض اصحاب الجنيد قدس سره وقع له عليه انكار فى مسئلة جرت له معه فكتب اليه ليعارضه فيها
فلما دخل على الجنيد نظر اليه وقال يا فلان وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون نقلست كه امام احمد حنبل رحمه الله شبى
نزد بشر حافى قدس سره رفتى ودر حق او ارادت تمام داشت تا بحدى كه شاكردانش كفتند تو امام عالم باشى
ودر فقه واحاديث وجمله علوم واجتهاد نظير ندارى هردم از پس شوريده پا برهنه مى دوى اين چه لايق بود احمد
كفت آن همه علوم كه شمرديد چنانست من همه به ازان دانم اما او خدا را به از من داند فينبغى للمرء ان يعتزل
عن الباطل ايا كان لا عن الحق وربما رأينا بعض اهل الانكار فى الغالب يعتزل عن صحبة الرجال ثم لا يكتفى باعتزاله
حتى يؤذيهم باللسان فيكون باهانة الاولياء عدوا لله تعالى ومحروما عن فوائد الصحبة وعوائد المجلس فلزم
على اهل الحق ان يتعوذوا بالله من شرور الظلمة والجبابرة واهل الانكار والمكابرة كما تعوذ الانبياء عليهم السلام
اى خدا كمترين كداى توام * چشم برخوان كبرياى توام * از بد ومنكران امانم ده * هرچه آنم بهست
آنم ده * چونكه تو كفتى فاستعذ بالله * بتو بردم زشر ديو پناه * باخصوص از بلاى ديو سفيد *
كه نباشد ازو كريز مفيد (فدعا) موسى (ربه) بعد ما كذبوه (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء القبط (قوم مجرمون)
مصرون على كفرهم ومتابعة هواهم وانت اعلم بهم فافعل بهم ما يستحقونه (فاسر بعبادى ليلا) الفاء عاطفة
باضمار القول بعد الفاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر والامر آه بشب رفتن يقال اسرى به ليلا اذا سار
معه بالليل وكذا سرى والسرى وان كان لا يكون الا بالليل لكنه اتى بالليل للتأكيد والمعنى فاجاب الله دعاءه
وقال له اسر يا موسى ببنى اسرائيل من مصر ليلا على غفلة من العدو وبالفارسية پس ببر بشب بندكان مرا
(انكم متبعون) علة للامر بالسير اى يتبعكم فرعون وجنوده بعد ان علموا بخروجكم ليلا ليقتلكم چون باب
دريا رسيده باشيد تو عصا بر دريا زنى بشكافد ودر وراهها پديد آيد تا بنى اسرائيل بكذرند (واترك البحر)

اى بحر القلزم وهو الاظهر الاشهر او النيل حال كونه (رهوا) مصدر سمى به البحر للمبالغة وهو بمعنى الفرجة
الواسعة اى ذا رهو او راهيا مفتوحا على حاله منفرجا ولا تخف ان يتبعك فرعون وقومه اوساكنا على هيئته
بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط فاذا دخلوا فيه اطبقه الله عليهم يعنى
ساكن وآرميده بران وجه كه راهها بر وظاهر بود فيكون معنى رهوا ساكنا غير مضطرب وذلك لان الماء وقف له
كالطود العظيم حتى جاوز البحر (انهم جند مغرقون) علة للامر بترك البحر رهوا والجند جمع معد للحرب والاغراق
غرقه كردن والغرق الرسوب فى الماء والتسفل فيه يقول الفقير لما كان فرعون يفتخر بالماء وجريان الانهار من تحت
قصره واشجار بساتينه جاء الجزاء من جنس العمل ولذا امر الله تعالى موسى عليه السلام بان يسير الى جانب
البحر دون البر والا فالله سبحانه قادر على اهلاك العدو فى البر ايضا بسبب من الاسباب كما فعل باكثر الكفار
ممن كانوا قبل القبط (كم تركوا) اى كثيرا تركوا فى مصر فكم فى محل النصب على انه مفعول تركوا ومن فى قوله
(من جنات) بيان لابهامه اى بساتين كثيرة الاشجار وكانت متصلة من رشيد الى اسوان وقدر المسافة بينهما
اكثر من عشرين يوما وفى الآية اختصار والمعنى فعل ما امر به بان ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه
فاغرقوا وتركوا بساتين كثيرة (وعيون) نابعة بالماء وبالفارسية چشمهاء آب روان ولعل المراد الانهار الجارية
المتشعبة من النيل اذ ليس فى مصر آبار وعيون كما قال بعضهم فى ذمها هى بين بحر رطب عفن كثير البخارات
الرديئة التى تولد الادواء وتفسد الغذاء وبين جبل وبر يابس صلد ولشدة يبسه لا تنبت فيه خضراء ولا تنفجر
فيه عين ماء انتهى (وزروع) جمع زرع وهو ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر من زرع الله الحرث اذا انبته وانماه
قال فى كشف الاسرار وفنون الاقوات والوان الاطعمة اى كانوا اهل ريف وخصب خلاف حال العرب
(ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل محسنة (ونعمة) اى تنعم ونضارة عيش وبالفارسية واسباب تنعم
وبرخوردارى يقال كم ذى نعمة لا نعمة له اى كم ذى مال لا تنعم له فالنعمة بالكسر ما انعم به عليك والنعمة
بالفتح التنعم وهو استعمال ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وبالفارسية بناززيستن
(كانوا فيها فاكهين) متنعمين متلذذين ومنه الفاكهة وهى ما يتفكه به اى يتنعم ويتلذذ باكله (كذلك)
الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا اى مثل ذلك السلب سلبناهم اياها
(واورثناها قوما آخرين) فهو معطوف على الفعل المقدر وايراثها تمليكها مخلفة عليهم او تمكينهم من التصرف
فيها تمكين الوارث فيما يرثه اى جعلنا اموال القبط لقوم ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين ولا ولاء
وهم بنو اسرائيل كانوا مسخرين لهم مستعبدين فى ايديهم فاهلكهم الله واورثهم ديارهم وملكهم واموالهم
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر قال قتادة لم يرو فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا ملكوها قط
ورد بانه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى اصدق قيلا وقد جاء فى الشعراء من التنصيص
بايراثها بنى اسرائيل كذا فى حواشى سعدى المفتى قال المفسرون عند قوله تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر او فى الارض المقدسة وقالوا فى قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اى ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها
الشرقية والغربية ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة بعد انقضاء مدة التيه وتمكنوا فى نواحيها
فاضطرب كلامهم فتارة حملوا الارض على ارض الشام واخرى على ارض مصر والظاهر الثانى لان المتبادر
استخلاف انفس المستضعفين لا اولادهم ومصر انما ورثها اولادهم لانها فتحت فى زمان داود عليه السلام
ويمكن ان يحمل على ارض الشام ومصر جميعا والمراد بالمستضعفين هم واولادهم فان الابناء ينسب اليهم
ما ينسب الى الآباء والله اعلم وفى الآية اشارة الى ترك بحر الفضل رهوا اى منشقا بعصا الذكر لان فرعون
النفس وصفاتها فانون فى بحر الوحدة تاركون لجنات الشهوات وعيون المستلذات الحيوانية وزروع الآمال
الفاسدة والمقامات الروحانية بعبورهم عليها وسائر تنعمات الدنيا والآخرة بالسير والاعراض عنها وقوله كذلك
واورثنا الى الخ يشير الى ان الصفات النفسانية وان فنيت بتجلى الصفات الربانية فيها يكون القالب باقيا بالحياة
يتولد منه الصفات النفسانية الى ان تفنى هذه الصفات بالتجلى ايضا ولو لم تكن هذه المتولدات ما كان للسائر
الترقى فافهم جدا فانه بهذا الترقى يعبر السائر على المقام الملكى لانه ليس للملك الترقى من مقامه كما قال

تعالى ومامنا الاله مقام معلوم فالكمال الملكى دفعى ثم لاترقى بعده والكمال البشرى تدريجى ولاينقطع سيره ابدالافى الدنيا ولافى الآخرة والله مفيض الجود (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بان شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذامات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض يعنون به ماظهر بعده مايظهر بعد ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الاوله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله واذامات فقداه وبكا عليه وتلا فما بكت الخ يعنى چون بنده وفات كند واين دودر از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بكريند وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله وروى اذامات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلاتبكى عليه ارض ولاسماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله در معالم آورده چون مؤمنى بميرد وجله آسمان وزمين برو بكريند وكفته اندكه كريهٔ آسمان وزمين همچون كريهٔ آدميانست يعنى بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محققى الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الامن اراد ان يشم رآيحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة وبعضى برانندكه علامتى برايشان ظاهر شودكه دليل بود بر حزن وتأسف همچون كريهٔ كه در اغلب دالست برغم واندوه قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله * اين سرخى شفق كه برين چرخ بيوفاست * هر شام عكس خون شهيدان كربلاست * كر چرخ خون ببارد ازين غصه در خورست * ورخاك خون بكريد ازين ماجرا رواست * والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو لليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت بموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلى وهذا لاينافى ماسبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولاشك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ماهو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والمزارات قال بعضهم لاتبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لايصعد الى السماء انوار انفاسهم ولايجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان بموت العلماء وفى الحديث مامات مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الابكت عليه السماء والارض ثم قرأ الآية وقال انهما لاتبكيان على كافر وقال بعض المفسرين معنى الآية فما بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما

كما قال

كما قال واسأل القرية وينصره قوله عليه السلام اذا ولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح واذا مات من امتى صغيرا او كبير بكت عليه الملائكة وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وما كانوا) لما جاء وقت هلاكهم (منظرين) ممهلين الى وقت آخر اوالى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا اما الاول فلان العمر الانسانى عبارة عن الانفاس فاذا نفدت لم يبق للتأخير مجال واما الثانى فانهم مستحقون لنكال الدنيا والآخرة امانكال الدنيا فلاشتغالهم بظواهرهم باذية الداعى مستعجلين فيها واما نكال الآخرة فلمحاربتهم مع الله ببواطنهم بالتكذيب والانكار والدنيا من عالم الظاهر كما ان الآخرة من عالم الباطن فجوزوا بالظاهر والباطن بما يجرى على ظواهرهم وبواطنهم وهذا بخلاف حال عصاة المؤمنين فانهم اذا فعلوا ذنبا من الذنوب ينظرون الى سبع ساعات ليتوبوا فلا يكتب فى صحائف اعمالهم ولايؤاخذون به عاجلا لان الله يعفو عن كثير ويجعل بعض المصائب كفارة الذنوب فلا يؤاخذ آجلا ايضا فلهم الرحمة الواسعة والحمد لله تعالى ولكن ينبغى للمؤمن ان يعتبر باحوال الامم فيطيع الله تعالى فى جميع الاحوال ويجتهد فى احياء الدين لافى اصلاح الطين ونعم ماقال بعضهم خاك در دستش بود چون باد هنكام رحيل * هركه اوقات كرامى صرف آب وكل كند * ومن الله العون (ولقد نجينا بنى اسرائيل) التنجية نجات دادن ورهانيدن اى خلصنا اولاد يعقوب باغراق القبط فى اليم (من العذاب المهين) از عذابى خوار كننده يعنى استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم واستخدام نسائهم وبناتهم وتكليفه اياهم الاعمال الشاقة فالهوان يكون من جهة مسلط مستخف به وهو مذموم (من فرعون) بدل من العذاب اما على جعله نفس العذاب لافراطه فى التعذيب واما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون اوحال من المهين بمعنى واقعا من جهته واصلا من جانبه (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان لكان اى من الذين اسرفوا على انفسهم بالظلم والعدوان وتجاوزوا الحد فى الكفر والعصيان (وقال الكاشفى) از كافرانكه متجبر وزائد از حد ودايمان ومن اسرافه انه على حقارته وخسة شأنه ادعى الالهية فكان اكفر الكفار واطغاهم وهو ابلغ من ان يقال مسرفا لدلالته على انه معدود فى زمرتهم مشهور بانه فى جملتهم وفيه ذم لفرعون ولمن كان مثله فى العلو والاسراف كنمرود وغيره وبيان ان من اهان المؤمن اهلكه الله واذله ومن يهن الله فماله من مكرم وان النجاة من ايدى الاعداء من نعم الله الجليلة على الاحباب فان من نكد الدنيا ومصائبها على الحر ان يكون مغلوبا للاعداء وان يرى عدوا له مامن صداقته بد وان الله اذا اراد للمرء ترقيا فى دينه ودنياه يقدم له البلايا ثم ينجيه * تا مرا كعبهٔ مقصود ببالين آمد * سالها بستر خود خار مغيلان كردم (ولقد اخترناهم) اى فضلنا بنى اسرائيل (على علم) فى محل النصب على الحال اى عالمين بانهم احقاء بالاختيار وبالفارسية بردانشى بى غلط يعنى نه بغلط بركزيديم بلكه بعلم بالغ كزيديم وبدانش تمام دانستيم كه از همهٔ آفريدكان سزاى كزيدن ايشانند ازان كزيديم اختيار مابعلم وارادتست بى علت ونواخت ما بفضل وكرم بى سبب اوعالمين بانهم يزيغون فى بعض الاوقات ويكثر منهم الفرطات كما قال الواسطى رحمه الله اخترناهم على علمنا بجناياتهم وما يقترفون من انواع المخالفات فلم يؤثر ذلك فى سوابق علمنا بهم ليعلموا ان الجنايات لاتؤثر فى الرعايات ومن هذا القبيل اولاد يعقوب عليه السلام فانهم مع مافعلوا بيوسف من القائه فى الجب ونحوه اختارهم الله للنبوة على قول * كرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها * ويجوز ان يكون المعنى لعلمهم وفضلهم على ان كلمة على للتعليل (على العالمين) على عالمى زمانهم يعنى بر جهانيان روزكار ايشان اوعلى العالمين جميعا فى زمانهم وبعدهم فى كل عصر لكثرة الانبياء فيهم حيث بعث فيهم يوما الف نبى ولم يكن هذا فى غيرهم ولاينافيه قوله تعالى فى حق امة محمد عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس الآية لتغاير جهة الخيرية يقول الفقير والحق ان هذه الامة المرحومة خير من جميع الامم من كل وجه فان خيرية الامم ان كانت باعتبار معجزات انبيائهم فالله تعالى قد اعطى لنبينا عليه السلام جميع ما اعطاه للاولين وان كانت باعتبار كثرة الانبياء فى وقت واحد فعلماؤنا الذين كانبياء بنى اسرائيل اكثر وازيد وذلك لانه لاتخلو الدنيا كل يوم من ايام هذه الامة الى قيام الساعة من مائة الف ولى واربعة وعشرين الف ولى فانظر كم بينهم من الفرق هدانا الله واياكم اجمعين قال فى المفردات

الاختيار طلب ما هو خير فعلا وقوله تعالى ولقد اخترناهم الآية يصح ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم وفى بحر العلوم هذا الاختيار خاص بمن اختاره الله بالنبوة منهم او عام لهم ولمن كانوا مع موسى اختارهم بما خصصهم به (كما قال الكاشفى) ولقد اخترناهم وبدرستى كه بركزيديم موسى ومؤمنان بنى اسرائيل را بجعلنا فيهم الكتاب والنبوة والملك (وآتيناهم من الآيات) نشانهاء قدرت كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها من عظائم الآيات التى لم يعهد مثلها فى غيرهم (ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون وفى كشف الاسرار ابتلاهم بالرخاء والبلاء فطالبهم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء آدمى كهى خسته تير بلاست كهى غرقهٔ لطف وعطا وحق تعالى تقاضاى شكر مى كند بوقت راحت ونعمت وتقاضاى صبر مى كند در حال بلا وشدت مصطفى عليه السلام قومى را ديد از انصار كفت شما مؤمنان ايد كفتند آرى كفت نشان ايمان جيست كفتند بر نعمت شكر كنيم ودر محنت صبر كنيم وبقضاء الله راضى كفت انتم مؤمنون ورب الكعبة قال ابن الشيخ هو حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار فان قلت اذا كانت الآيات المذكورة نعمة فى انفسها فما معنى قوله ما فيه بلاء اى نعمة قلت كلمة فى تجريدية فقد يكون نعمة فى نعمة كما يكون نعمة فوق نعمة ومحنة فوق محنة كفته اند دو برادر توامان بودند يك شكم آمده بودند وپشت ايشان بر يكديكر جسبيده بود جون بزرك شدند دائم زبان بشكر الهى داشتند يكى از ايشان پرسيد كه با وجود جنين بلاى كه شما را واقعست جه جاى شكر كزاريست ايشان كفتند ما ميدانيم كه حق تعالى را بلاها از ين صعبتر بسيارست برين بلا شكر ميكوييم مبادا كه ببلايى ازين عظيمتر مبتلا شويم ناكاه يكى از ايشان بمرد آن ديكر كفت اينك بلاى صعبتر پيدا شد اكنون اكر اين مرده را از من قطع ميكنند من نيز مى ميرم واكر قطع نمى كنند مرا مرده كشى بايد كرد تا وقتى كه بدن وى فرسوده شود وبريزد وكفته اند خلاصه درويشى آنست كه از همه كس بار كشد وبر هيجكس بار ننهد نه بحسب صورت ونه بحسب معنى فلابد من الصبر على البلاء والتحمل على الشدة * اكر كوه فرو غلطد آسيا سنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد * والله الموفق لما يحب ويرضى من الاعمال (ان هؤلاء) اى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه للدلالة على تماثلهم فى الاصرار على الضلالة والتحذير عن حلول ما حل بهم من العذاب (ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى) لما اخبروا بان عاقبة حياتهم ونهايتها الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر فى الموتة الاولى اى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا بعث بعدها وتوصيفها بالاولى لا يستدعى ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكارها لان كون الشئ اولا لا يستلزم وجود ما كان آخرا بالنسبة اليه كما لو قال اول عبد املكه حر فملك عبدا عتق سواء كان مالكا بعده عبدا آخر اولا قال سعدى المفتى وفيه بحث فان الاول مضايف الآخر او الثانى فيقتضى المضايف الآخر بلا شبهة اذ المتضايفان متكافئان وجودا وعدما ثم قال ويجوز ان يقال مقصود المصنف الاشارة الى ان المراد بالاولية عدم المسبوقية باخرى مثلها على المجاز وقال فى الكشاف لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة التى تعقبها حياة الا الموتة الاولى فالحصر بهذا المعنى راجع الى معنى ان يقال ما هى الا حياتنا الاولى ولا تكلف فى اطلاق الموت على ما كان قبل الحياة الدنيا كما فى قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال بعضهم المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة دون الموتة التى تعقبها حياة القبر كما تزعمون يكون بعدها البعث والنشور ولا يبعد ان يحمل على حذف المضاف على ان يكون التقدير ان الحياة الا حياة موتتنا الاولى فالاولى صفة للمضاف والقرينة عليه قوله وما نحن بمنشرين فالآية مثل قوله ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين كما فى حواشى سعدى المفتى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين بعد الموت يعنى زنده شدكان وبرانكيختكان بعد از مرك من انشر الله الموتى اذا بعثهم وغرضهم من هذا القول المبالغة فى انكار حشر الموتى ونشرهم من القبور (فأتوا بآبائنا) الخطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين والمعنى بالفارسية پس بياريد بدران ما را از كور وزنده كنيد (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى يعنى ان كان

البعث والنشور ممكنا معقولا فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ليظهر صدق وعدكم وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصى بن كلاب ليشاوروه ويسألوا منه عن احوال الموت وكان كبيرهم ومفزعهم فى المهمات والملمات (قال الكاشفى) اين سخن از ايشان جهل بود زيرا كه جائز بود وقوع آن از خداى تعالى بوقتى خاص لازم بود وجود وظهور آن نه بهر وقت كه ديكرى خواهد پس جون وعدهٔ بعث در آخرت اكر در دنيا واقع نشود كسى را بر وى تحكم نرسد وقال فى كشف الاسرار وانما لم يجبهم لان البعث الموعود انما هو فى دار الجزاء يوم القيامة والذى كانوا يطلبونه البعث فى الدنيا فى حالة التكليف وبينهما تغاير يقول الفقير قد صح ان عيسى عليه السلام احيى الموتى لا سيما سام بن نوح عليه السلام وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ونبينا عليه السلام كان اولى بالاحياء لانه افضل لكنهم لما طلبوه بالاقتراح لم يأذن الله له فيه لكون غايته الاستئصال على تقدير الاصرار وقد ثبت عند العلماء الاخيار ان نبينا عليه السلام احيى ابويه وعمه اباطالب فآمنوا به كما سبق تفصيله فى محله وفى الآية اشارة الى ان من غلب عليه الحس ولم تكن له عين القلب مفتوحة ليطالع ببصره وبصيرته عالم الغيب وهو الآخرة لا يؤمن الا بما يريه بصر الحس ولهذا انكروا البعث والنشور اذ لم يكن يشاهده نظر حسهم وقالوا فأتوا بآبائنا اى احيوهم حتى نراهم بنظر الحس ونستخبر منهم احوالهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من البعث حكى عن الشيخ ابى على الروذبادى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان يتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند اصحابه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك وقال ابو يعقوب السوسى قدس سره جاءنى مريد بمكة وقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه حنوطا وكفنى بنصفه فلما كان الغد وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه فقلت له احياة بعد الموت فقال انا حى وكل محب لله حى يقول الفقير ففى هاتين الحكايتين اشارات الاولى ان للفقراء الصابرين جاها عند الله يوم القيامة فكل من اطعمهم او كساهم او فعل بهم ما يسرهم فهم له شفعاء عند الله مشفعون فيدخلونه الجنة باذن الله والثانية ان حياة الانبياء والاولياء حياة دائمة فى الحقيقة ولا يقطعها الموت الصورى فانه انما يطرأ على الاجساد بمفارقة الارواح مع ان اجسادهم لا تأكلها الارض فهم بمنزلة الاحياء من حيث الاجساد ايضا والثالثة ان الاحياء اسهل شئ بالنسبة الى الله تعالى فمن تأمل فى تعلق الروح بالبدن اولا لم يتوقف فى تعلقه به ثانيا وثالثا والرابعة ان اثر الحياة مرئى ومشهود فى الميت بالنسبة الى ارباب البصائر فانهم ربما رأوا فى بعض الاموات اثر الحياة وتكلموا معه فمن حرم عن البصيرة وقصر نظره على الحس وقع فى الانكار وعلى تقدير رؤيته حمله على امر آخر من السحر والتخييل ونحو ذلك كما وقع لبعض الكفار فى زمان عيسى عليه السلام وغيره ونعم ما قيل * درجشم اين سياه دلان صبح كاذبست * در روشنى اكر يد بيضا شود كسى * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الحياة الحقانية والنشأة العرفانية (اهم خير) رد لقولهم وتهديد لهم اى اكفار قريش خير فى القوة والشوكة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك لا فى الدين حتى يرد انه لا خيرية فى واحد من الفريقين (ام قوم تبع) المراد بتبع هنا واحد من ملوك اليمن معروف عند قريش وخصه بالذكر لقرب الدار وسيأتى بقية الكلام فيه (والذين من قبلهم) اى قبل قوم تبع عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولى بأس شديد والاستفهام لتقرير ان اولئك اقوى من هؤلاء (اهلكناهم) نيست كرديم ايشانرا استئناف لبيان عاقبة امرهم اى قوم تبع والذين من قبلهم (انهم كانوا مجرمين) كاملين فى الاجرام والآثام مستحقين للهلاك وهو تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا فى غاية القوة والشدة فلأن يهلك هؤلاء وهم شركاء لهم فى الاجرام واضعف منهم فى الشدة والقوة اولى بعض كبار فرموده كه حق تعالى را نسبت باولياء خود قهرى ظاهرست ولطفى در ان مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن قهر ظاهر حقيقت انسانرا از قيود لوازم بشرى پاك وطاهر كرداند وباز حق تعالى را نسبت باعداء خود لطفى ظاهرست وقهرى دران مخفى قهر مخفى آنست كه ميخواهد كه بآن لطف ظاهر

علاقهٔ باطن ایشانرا بعالم اجسام استحکام دهد تا واسطهٔ کرفتاری بقیود این عالم از شهود عالم اطلاق ولذات روحانی ومعنوی محروم باشد وچون قهر ومکر در زیر لطف ظاهری پوشیده است عاقل بباید که بر حذر باشد وبمال وجاه مغرور نباشد تا که از هلاک صوری ومعنوی خلاص یابد (قال الحافظ) کین کهست ونوخوش تیز میروی هش دار * مکن که کرد بر آید زشهرهٔ عدمت * اعلم اولا ان تبعا کسکر واحد التبابعة ملوک الیمن ولا یسمی به الا اذا کانت له حمیر وحضر موت وحمیر کدرهم موضع غربی صنعاء الیمن والحمیریة لغة من اللغات الاثنی عشرة وواحد من الاقلام الاثنی عشر وهو فی الاصل ابو قبیلة من الیمن وهو حمیر بن سبأ ابن یشجب بن یعرب بن قحطان وحضر موت وهو بضم المیم بلد وقبیلة کما فی القاموس وتبع فی الجاهلیة بمنزلة الخلیفة فی الاسلام کما قال فی کشف الاسرار تبع پادشاهی بود از پادشاهان از قبیلهٔ قحطان چنانکه دار اسلام ملوکرا خلیفه کویند ودر روم قیصر ودر فرس کسری ایشانرا تبع کویند فهم الاعاظم من ملوک العرب والقیل بالفتح والتخفیف ملک من ملوک حمیر دون الملک الاعظم واصله قیل بالتشدید کفیعل تخفف کمیت ومیت قال فی المفردات القیل الملک من ملوک حمیر سموه بذلک لکونه معتمدا علی قوله ومقتدی به ولکونه متقیلا لابیه یقال تقیل فلان اباه اذا تبعه وعلی هذا النحو سموا الملک بعد الملک تبعا فتبع کانوا رؤساء سموا بذلک لاتباع بعضهم بعضا فی الریاسة والسیاسة وفی انسان العیون تبع بلغة الیمن الملک المتبوع واصل القیل من الواو لقولهم فی جمعه اقوال نحو میت واموات واذا قیل اقیال فذلک نحو اعیاد فی جمع عید اصله عود وقال بعضهم قیل لملوک الیمن التبابعة لانهم یتبعون ای یتبعهم اهل الدنیا کما یقال لهم الاقیال لانهم یتقیلون والتقیل بالفارسیة اقتدا کردن اولان لهم قولا نافذا بین الناس بقول الفقیر والظاهر ان التبع الاول سمی به لکثرة قومه وتبعه ثم صار لقبا لمن بعده من الملوک سواء کانت لهم تلک الکثرة والاتباع اولا فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذی سدد وهو اول من غزا من ملوک حمیر واصاب الغنائم وادخلها فراش الناس بالاموال والسبی والریش بالکسر الخصب والمعاش فلذلک سمی الرائش وبینه وبین حمیر خمسة عشر ابا ودام ملک الحارث الرائش مائة وخمسا وعشرین سنة وله شعر یذکر فیه من یملک بعده ویبشر بنبینا صلی الله علیه وسلم منه

ویملک بعدهم رجل عظیم * نبی لا یرخص فی الحرام
یسمی احمدا یالیت انی * اعمر بعد مخرجه بعام

ومنهم ابرهة ذو المنار وهو ابن الحارث المذکور وسمی ذا المنار لانه اول من ضرب المنار علی طریقه فی مغازیه لیهتدی اذا رجع وکان ملکه مائة وثلاثا وثمانین سنة ومنهم عمرو ذو الاذعار وهو ابن ابرهة لم یملک بعد ابیه وانما ملک بعد اخیه افریقس وسمی ذا الاذعار لانه قتل مقتلة عظیمة حتی ذعر الناس منه وکان ملکه خمسا وعشرین سنة ومنهم شمر بن مالک الذی تنسب الیه سمرقند وحکی القتیبی انه شمر بن افریقس بن ابرهة بن الرائش وسمی یرعش لارتعاش کان به ونسبت الیه سمرقند لانها کانت مدینة للصغد فهدمها فنسبت الیه وقیل شمر کند ای شمر خربها الان کند بلسانهم خرب ثم عرب فقیل سمرقند وقال ابن خلکان فی تاریخه ان سمر اسم لجاریة اسکندر مرضت فوصف لها الاطباء ارضا ذات هواء طیب واشاروا له بظاهر صفتها واسکنها ایاها فلما طابت بنی لها مدینة وکند بالترکی هو المدینة فکأنه یقول بلد سمر انتهی ویؤیده تسمیتهم القریة الجدیدة فی ترکستان بقولهم یکی کنت فان التاء والدال متقاربان وبه یعرف بطلان قول من قال ان تبعا الحمیری بناها الا ان یحمل علی بناء ثان وفیه بعد وقال ابن السپاهی فی اوضح المسالک سمرقند بالترکیة شمر کند ای بلد الشمس ومنهم افریقس بن ابرهة الذی ساق البربر الی افریقیة من ارض کنعان وبه سمیت افریقیة وکان قد غزا حتی انتهی الی ارض طنجة وملک مائة ونیفا وستین ومنهم تبع بن الاقرن ویقال فیه تبع الاکبر ومنهم ابو کرب اسعد بن کلیکرب ابن تبع بن الاقرن واختلفوا فی المراد من الآیة فقال بعضهم هو تبع الحمیری الذی سار بالجیوش وبنی الحیرة بالکسر مدینة بالکوفة (قال فی کشف الاسرار) معروف از ایشان سه بودند یکی مهینه اول بوده یکی میانه یکی کهینه آخر بود واوکه نام اودر قرآنست تبع آخر بود نام وی اسعد الحمیری مردی مؤمن صالح بوده وبعیسی علیه السلام ایمان آورده وچون حدیث ونعت وصفت رسول ما علیه السلام شنید از اهل کتاب برسالت وی ایمان آورد وکفت * شهدت علی احمد انه * رسول من الله باری النسم *

(فلو مد عمری الی عمره * لکنت وزیرا له وابن عم * وفی اوائل السیوطی اول من کسا الکعبة اسعد الحمیری وهو تبع الاکبر وذلک قبل الاسلام بتسعمائة سنة کساها الثیاب الحبرة وهی مثل عنبة ضرب من برود الیمن وفی روایة کساها الوصائل وهی برود حمر فیها خطوط خضر تعمل بالیمن وعن بعضهم اول من کسا الکعبة کسوة کاملة تبع کساها العصب وهی ضرب من البرود وجعل لها بابا یغلق وقال فی ذلک

وکسونا البیت الذی حرم الله ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقلیدا
وخرجنا منه نؤم سهیلا * قد رفعنا لوآءنا معقودا

وکان تبع مؤمنا بالاتفاق وقومه کافرین ولذلک ذمهم الله دونه واختلف فی نبوته وقال بعضهم کان تبع یعبد النار فاسلم ودعا قومه الی الاسلام وهم حمیر وکذبوه وکان قومه کهانا واهل کتاب فامر الفریقین ان یقرب کل منهما قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الکتاب فاسلم وذکر ابن اسحق فی کتاب المبدأ وقصص الانبیاء علیهم السلام ان تبع بن حسان الحمیری وهو تبع الاول ای الذی ملک الارض کلها شرقها وغربها ویقال له الرائش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فیهم من الغنائم وکان اول من غنم ولما عمد البیت یرید تخریبه رمی بداء تمخض منه رأسه قیحا وصدیدا وانتن حتی لا یستطیع احد ان یدنو منه قدر رمح یعنی چون تبع بمکه رسید واهل مکه اورا طاعت نداشتند وخدمت نکردند تبع کفت وزیر خودرا که این چه شهر است وچه قوم اند که در خدمت وطاعت ما تقصیر کردند بعد از انکه جهانیان سر برخط طاعت ما نهاده اند وزیر کفت ایشانرا خانهٔ هست کهانرا کعبه کویند مکر بان خانه معجب شده اند تبع در دل خویش نیت کرد که آن خانه را خراب کند ومردان شهررا بکشد وزنانرا اسیر کند هنوز این اندیشه تمام نکرده بود که رب العزة بدرد سر مبتلا کرد چنانکه اورا طاقت نماند وآب کندیده از چشم وکوش وبینی وی کشاده کشت که هیچ کس را بنزدیک وی قرار نبود واطبا همه از معالجهٔ وی عاجز کشتند کفتند این بیماری از چهار طبع بیرون افتاده کارا سمانیست وما بمعالجهٔ آن راه نمی بریم پس دانشمندی فرا پیش آمد وکفت ایها الملک اکر سر خود با من بکویی من این درد را درمان سازم ملک کفت من در کار این شهر واین خانهٔ کعبه چنین اندیشه کرده ام دانشمند کفت زینهار ای ملک این اندیشه مکن وازین نیت باز کرد که این خانه را خداوندی است قادر که اثرا بحفظ خویش میدارد وهر که قصد این خانه کند دمار ازوی بر آرد تبع ازان اندیشه توبه کرد وتعظیم خانه واهل آن در دل خود جای داد ودر حال شفا یافت عنایت حق در رسید واز ملت کفر که داشت بر کشت وبخداوند کعبه ایمان آورد ودر دین ابراهیم علیه السلام شد پس کعبه را جامه پوشانید وقوم خودرا فرمود تا انرا بزرک دارند وبا اهل وی نیکویی کنند پس از مکه بزمین یثرب شد آنجا که مدینهٔ مصطفاست صلی الله علیه وسلم ودران وقت شهر وبنا نبود چشمهٔ آب بود تبع لشکر بسر آن چشمه فرو آورد ودانشمندانکه باوی بودند قریب دو هزار مرد عالم در کتاب خوانده بودند که آن زمین یثرب مهاجر رسول آخر الزمانست ومهبط وحی قرآن چهار صد مرد از ایشانکه عالمتر وفاضلتر بودند بایکدیکر بیعت کردند که ازان بقعه مفارقت نکنند وبر امید دیدار رسول آنجا مقام کنند اکر اورا خود دریابند والا فرزندان ونسل ایشان ناچار اورا دریابند وبرکات دیدار اوباعقاب وارواح ایشان برسد این قصه با تبع کفتند وتبع راهمین رغبت آفتاده یکسال آنجا مقام کرد وبفرمود تا چهار صد قصر بنا کردند آنجا یکه هر عالمی را قصری وهر یکی را کنیزکی بخرید وآزاد کرد وبزنی بوی داد با جهاز تمام وایشانرا وصیت کرد که شما اینجا باشید تا پیغمبر آخر زمان را دریابید وخود نامهٔ نبشت ومهر زد بر ان نهاد وعالمی راسپرد وکفت اکر محمدرا دریابی این نامه بدو رسان واکر نیابی بفرزندان وصیت کن تا بدو رسانند ومضمون آن نامه این بود که ای پیغمبر آخر الزمان ای کزیدهٔ خداوند جهان ای بروز شمار شفیع بندکان من که تبعم بتو ایمان آوردم بان خداوند که تو بنده وپیغمبر اویی کواه باش که بر ملت توام وبر ملت پدرت ابراهیم خلیل علیه السلام اکر ترا بینم واکرنه بینم تا مرا فراموش نکنی وروز قیامت مرا شفیع باشی انکه نامه را مهر بر نهاد وبران مهر نوشته بود لله الامر من قبل ومن بعد ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله وعنوان نامه نوشته الی محمد بن عبد الله خاتم النبیین ورسول رب العالمین صلی الله علیه وسلم من تبع امانة الله

فی يد من وقع الی ان يوصل الی صاحبه کفته اند مردمان مدينه ايشان که انصار رسول خدا اند از نژاد آن
چهارصد مرد عالم بودند وابو ايوب الانصاری که رسول خدا بخانهٔ او فرو آمد از فرزندان آن عالم بود که تبع
را نصيحت کرده بود تا ازان علت شفا يافت وخانهٔ ابو ايوب الانصاری که رسول خدا آنجا فرو آمد از جملهٔ بناها
بود که تبع کرده بود چون رسول خدا هجرت کرد بمدينه نامهٔ تبع بوی رسانيدند رسول خدا نامه بعلی داد
تا برخواند و رسول سخنان تبع بشنيد واورا دعا کرد وآنکس که نامه رسانيد نام او ابو ليلی بود واورا بنواخت
وکرامی کرد و بروايتی تبع مردی آتش پرست بود برمذهب مجوس از نواحی مشرق درآمد بالشکر عظيم
ومدينهٔ مصطفی عليه السلام بکذشت و پسری ازان خويش آنجارها کرد اهل مدينه آن پسر را بفريب
وحيله بکشتند تبع باز کشت برعزم آنکه مدينه خراب کند واهل آنرا استيصال کند جماعتی که انصار
رسول الله از نژاد ايشانند همه مجتمع شد وبقتال وی بيرون آمدند بروز با وی جنک ميکردند وبشب اورا مهمان
داری ميکردند تبع را سيرت ايشان عجب آمد کفت ان هؤلاء کرام ايشان قومی آند کريمان وجوانمردان
پس دو حبر از احبار بنی قريظه نام ايشان کعبه والسد هردو ابن عم يکديکر بودند برخواستند و پيش تبع
شدند واورا نصيحت کردند کفتند اين مدينه هجرتکاه پيغمبر آخر زمانست ومادر کتاب خدای نعت وی
خوانده ايم وبر اميد ديدار وی اينجا نشسته ايم ودانيم که ترا اهل اين شهر دستی نباشد ونصرتی نبود خويشتن
را در معرض بلا وعقوبت مکن نصيحت ما بشنود نيت خود بکردان پس آن وعظ بر تبع اثری عظيم کرد
واز ايشان عذر خواست ايشان چون اثر قبول دروی ديدند اورا بردين خويش دعوت کردند تبع قبول کرد
وبدين ايشان باز کشت وايشانرا اکرام کرد واز مدينه بسوی يمن باز کشت وآن دو حبر ونفری ديکر از يهود بنی
قريظه باوی رفتند جمعی از بنی هذيل پيش تبع آمدند کفتند ايها الملک انا ادلک علی بيت فيه کنز من لؤلؤ وزبرجد
اکر خواهی برداری بردست تو آسان بود کفت آن کدام خانه است کفتند خانه ايست در مکه ومقصود هذيل
هلاک تبع بود که از نقمت وی می ترسيدند دانسته که هرکه قصد خانهٔ کعبه کند هلاک شود تبع با احبار يهود
مشورت کرد وان سخن که هذيل کفته بودند بايشان کفت احبار کفتند زينهار که انديشهٔ بد نکنی در کار آن
خانه که در روی زمين خانهٔ ازان عظيم تر نيست از آيات الله کويندان قوم ترا اين دلالت کردن جز هلاک
تو نخواستند چون آنجا رسی تعظيم کن تا ترا سعادت ابد حاصل شود تبع چون اين سخن بشنيدان جمع هذيل
بکرفت وسياست کرد چون بکعبه رسيد طواف کرد وکعبه را در نبود آنرا در برنهاد وقفل برزد وآنرا جامه پوشيد
وشش روز آنجا مقيم شد هر روز در منحر هزار شتر قربان کرد واز مکه سوی يمن شد قوم وی حمير بودند کاهنان
وبت پرستان تبع ايشانرا بردين خويش وبرحکم توراة دعوت کرد ايشان نپذيرفتند تا آنکه حکم خويش
بر آتش بردند وآن آتشی بود که فرا ديد آمدی در دامن کوه وهر کرا خصمی بودی وحکمی که دران مختلف بودی
هردو خصم بنزديک آتش آمدندی آنکس که برحق بودی اورا از آتش کزند نرسيدی واو که نه برحق بودی
بسوختی جماعتی از حمير بتان خود را برداشتند وبدامن آن کوه آمدند وهمچنين اين دو حبر که با تبع بودند دفتر
توراة برداشته وبدامن آن کوه آمدند ودر راه آتش نشستند آتش از مخرج خود برآمد وآن قوم حمير را
وآن بتانرا همه نيست کرد وبسوخت وآن دو حبر که توراة داشتند وميخواندند از آتش ايشانرا هيچ رنج وکزند
نرسيد مکر از پيشانی ايشان عرقی روان کشت وآتش از ايشان درکذشت وبمخرج خويش باز شد انکه باقی
حمير که بودند همه بدين احبار باز کشتند فمن هنالک اصل اليهودية باليمن کذا فی کشف الاسرار وقيل حفر بئر
بناحية حمير فی الاسلام فوجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رؤسهما لوح من فضة مکتوب فيه بالذهب حبا
وتليس او حبا وتماضر او هذا قبر تماضر وقبر حبا بنتی تبع علی اختلاف الروايات وهما تشهدان ان لا اله الا الله
ولا تشرکان به شيأ وعلی ذلک مات الصالحون قبلهما * ازهمه در صفات وذات خدا * ليس شئ کمثله
ابدا * کر خدا بودی از يکی افزون * کی بماندی جهان بدين قانون * داند آنکس ز عقل باشد بهر *
که دو شه را چو جا شود در شهر * سلک جمعيت از نظام افتد * رخنه در کار خاص وعام افتد *
جل من لا اله الا هو * حسبنا الله لا اله سواه (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) ای ما بين الجنسين
وقری ما بينهن نظرا الی مجموع السموات والارض (لاعبين) من غير ان يکون فی خلقهما غرض صحيح وغاية

جيدة يقال لعب فلان اذا کان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وفی التعريفات اللعب فعل الصبيان يعقبه
التعب من غير فائدة (ما خلقناهما) وما بينهما ملتبسا بشئ من الاشياء (الا) ملتبسا (بالحق) فهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال او ما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذی هو الايمان والطاعة والبعث
والجزآء فهو استثناء من اعم الاسباب (ولکن اکثرهم) ای کفار مکة بسبب الغفلة وعدم الفکرة (لا يعلمون)
ان الامر کذلک فينکرون البعث والجزآء والآية دليل علی ثبوت الحشر فانه لو لم يحصل البعث والجزآء لکان
هذا الخلق عبثا لانه تعالی خلقهم وما ينتظم به اسباب معايشهم ثم کلفهم بالايمان والطاعة ليتميز المطيع
عن العاصی بان يکون الاول متعلق فضله واحسانه والثانی متعلق عدله وعقابه وذلک لا يکون فی الدنيا
لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لکونها مشوبة بانواع المضار والمحن فلا بد من البعث والجزآء ليوفی
کل نفس ما عملت فالجزآء هو الذی سبقت اليه الحکمة فی خلق العالم من رأسها اذ لو لم يکن الجزآء کما يقول
الکافرون لاستوت عند الله احوال المؤمن والکافر وهو محال اعلم ان التجليات الوجودية انما هی للتجليات
الشهودية فکل من السموات والارض الصورية وما بينهما من الموجودات مظاهر صفات الحق فهی
کالاصداف والصفات کالدرر والمقصود بالذات انما هو الدرر لا الاصداف کما ان المقصود من المرآة انما هو
الصورة المرئية فيها فکان کل موجود کاللباس علی سر من الاسرار الالهية وکذا کل وضع من اوضاع الشريعة
رمز الی حقيقة من الحقائق فلا بد من اقامته لتحصل حقيقته وهذا بالنسبة الی الآفاق واما بالنسبة الی
الانفس فالارواح کالسموات والاشباح کالارض والقلوب والاسرار والنفوس کما بينهما وکلها مظاهر حق
لا سيما القلوب اصداف درر المعارف الالهية التی لم يخلق الانس والجن الا لتحصيلها ولکن مرآة قلب اکثرهم
مکدرة بصدأ صفات البشرية وهم لا يعلمون انهم مرآة لظهور صفات الحق ولهذا قال صلی الله عليه وسلم من
عرف نفسه يعنی بالمرآتية عند صفائها فقد عرف ربه ای بتجلی صفاته فيها فقد عرفت انه ما فی الوجود الا الحق
واما الباطل فاضافی لا يقدح فی ذلک الا تری الی الشيطان فانه باطل من حيث وجوده الظلی ومن حيث دعوة
الخلق الی الباطل والضلال لکنه حق فی نفسه لانه موجود وکل موجود فهو من التجليات الالهية حکی ان
رجلا رأی خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شکلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز
عنها الاطباء حتی ترک علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادی فی الدرب فقال هاتوه حتی ينظر
فی امری فقالوا ما تصنع بطرقی وقد عجز عنک حذاق الاطباء فقال لا بد لی منه فلما احضروه ورأی القرحة
استدعی بخنفساء فضحک الحاضرون فتذکر العليل القول الذی سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل
علی بصيرة فاحرقها ووضع رمادها علی قرحته فبرئت باذن الله تعالی فقال للحاضرين ان الله تعالی اراد ان
يعرفنی ان اخس المخلوقات اعز الادوية يکی از خواجکان نقشبنديه ميفرمود که شبی در زمان جوانی بداعيهٔ
فسادی از خانه بيرون آمدم ودرده ما عسسی بغايت شرير وبد نفس که بشرارت نفس او کسی نمی دانستم
وهمه اهل ده ازوی می ترسيدند دران دل شب ديدم جای درکمين ايستاده چون اورا ديدم ازو بغايت ترسيدم
وترک فساد کردم وازان محل دانستم که بد نيز درين کارخانه درکار بوده است * چون بعض ظهورات حق
آمد باطل * پس منکر باطل نشود جز جاهل * درکل وجود هرکه جز حق بيند * باشد ز حقيقة الحقايق غافل
(ان يوم الفصل) ای يوم القيامة الذی يفصل فيه الحق عن الباطل ويميز المحق عن المبطل ويقضی بين الخلائق
بين الاب والابن والزوج والزوجة ونحو ذلک قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل فيه بين کل عامل وعمله ويطالب
باخلاص ذلک وبصحته فمن صح له مقامه واعماله قبل منه وجزی عليه ومن لم تصح له اعماله کانت اعماله عليه
حسرة (وفی المثنوی) ای دريغا بود ما را ابر وباد * تا ابد يا حسرة شد للعباد * برکذشته حسرت آوردن
خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست (ميقاتهم) ای وقت موعد الخلائق (اجمعين) يعنی
هنکام جمع شدن همه اولين وآخرين فيوم الفصل اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين تأکيد للضمير المجرور
فی ميقاتهم والميقات اسم للوقت المضروب للفعل فيوم القيامة وقت لما وعدوا به من الاجتماع للحساب والجزآء
قال فی بحر العلوم ميقاتهم ای حدهم الذی يوقتون به ولا ينتهون اليه ومنه مواقيت الاحرام علی الحدود التی
لا يتجاوزها من يريد دخول مکة الا محرما فان الميقات ما وقت به الشئ ای حد قال ابن الشيخ الفرق بين الوقت

والميقات ان الميقات وقت يقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت ما يقع فيه شئ سوآء قدره مقدر
لان يقع فيه ذلك الشئ ام لا (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) ولى من قرابة وغيرها و بالفارسية دوستى
وخويشاوندى (عن مولى) اى مولى كان و بالفارسية ازدوست وخويش خود (شيأ) اى شيأ
من الاغناء والاجزآء على ان شيأ واقع موقع المصدر وتنكيره للتقليل ويجوز ان يكون منصوبا على المفعول به
على ان يكون لا يغنى بمعنى لا يدفع بعضهم عن بعض شيأ من عذاب الله ولا يبعده فان الاغناء بمعنى الدفع
والابعاد المكروه وبالفارسية چيزى را از عذاب ما باسود نرسد كس كسى را هيچ چيز وتنكير مولى فى الموضعين
للابهام فان المولى مشترك بين معان كثيرة يطلق على المالك والعبد والمعتق والصاحب والقريب كابن العم
ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه
والمحب والتابع والصهر كما فى القاموس وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان
لا يغنى عن مولاه اى مولى كان شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا واذا لم ينفع بعض الموالى بعضا ولم يغن عنه شيأ
من العذاب بشفاعته كان عدم حصول ذلك ممن سواهم اولى وهذا فى حق الكفار يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه
والاغناء بالفارسية بى نياز كردانيدن ووا داشتن كسى را از كسى (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الاول
باعتبار المعنى لانه عام لوقوعه نكرة فى سياق النفى فكأنه جمع اى لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب ولا يكون
ان يشفع لهم غيرهم (الا من رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فى حقه وهم المؤمنون ومحله الرفع على البدل
من الواو كما هو المختار او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لا ينصر من اراد تعذيبه كالكفار (الرحيم)
لمن اراد ان يرحمه كالمؤمنين قال سهل من رحم الله عليه فى السوابق فادركته فى العاقبة بركة تلك الرحمة حيث
جعل المؤمنين بعضهم فى بعض شفيعا وفى الآية اشارة الى ان يوم القيامة يفصل بين ارباب الصفاء واصحاب
الصدأ ولا يغنى مولى عن مولى ولا ناصر عن ناصر ولا حميم عن حميم ولا نسيب عن نسيب ولا شيخ عن مريد شيأ
من الصفاء اذ لم يحصلوا ههنا فى دار العمل ولا ينصرون فى تحصيل الصفاء ورفع الصدأ الا من رحم الله عليه
بتوفيق تصفية القلب فى الدنيا كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم انه هو العزيز يعز من يشاء بصفاء القلب
الرحيم يرحم من يشاء بالتجلى لمرآة قلبه حكى انه كان اخوان فمات احدهما فرأه الآخر فى المنام وسأله عن
حاله فقال يا اخى من كان فى الدنيا اعمى فهو فى الآخرة اعمى فكان هذا سبب توبته وانابته حتى كان من الصلحاء
الكاملين واعلم ان المقصود من العلم والعمل تزكية النفس فاذا حصلت هذه التزكية كان ثواب العمل الصالح
كاللباس الفاخر على البدن الحسن الناضر واذا لم تحصل كان كالزينة على الجسم القبيح فمن حسن ذاته فى الدنيا
بازالة قبح نفسه جاء فى القيامة حسنا بالحسن الذاتى والعارضى والا فبالحسن العارضى فقط وهو ثواب العمل
فاعرف هذا فلا بد من الاجتهاد والوقت باق رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهريره را رضى الله عنه
فرمود كه برطريق انها باش كه چون مردم بترسند ايشانرا هيچ ترسى نباشد وچون مردم از آتش امان
خواهند ايشان خود آمن باشند ابوهريره كفت يا رسول الله انها كدام اند صفت وحليت ايشان با من بيان
فرماى تا ايشانرا بشناسم فرمود كه قومى از امت من در آخر الزمان ايشانرا روز قيامت در محشر انبيا حشر
كنند چون مردم بديشان نظر كنند ايشانرا پيغمبران پندارند از غايت علو مرتبت ومنزلت ايشان تا كاه
من ايشانرا بشناسم وكويم امت من امت من وخلايق بدانند كه ايشان پيغمبران نيستند پس مانند برق وباد
بكذرند وچشمهاء مردم از انوار ايشان خيره شود ابوهريره كفت يا رسول الله مرا بعمل ايشان فرماى باشد كه
بديشان ملحق شوم كفت صلى الله عليه وسلم اى اباهريره اين قوم طريق دشوار اختيار كردند تا بدرجهٔ
انبيا رسيدند حق تعالى ايشانرا بطعام وشراب سير كردانيد وايشان كرسنكى وتشنكى اختيار كردند ولباس
براى پوشيدن داد ايشان برهنكى كزيدند همه باميد رحمت ترك حلال كردند از خوف حساب بايدن
خود در دنيا بودند ولكن بوى مشغول نكشتند ملائكه از طاعت ايشان تعجب نمودند فطوبى لهم فطوبى لهم
دوست ميدارم كه حق تعالى ميان من وايشان جمع كند بعد از ان رسول الله عليه السلام كريه كرد در شوق
ايشان وفرمود كه چون حق تعالى خواهد كه باهل زمين عقوبتى فرستد بديشان نظر كند عذاب را از اهل زمين
باز كرداند اى اباهريره بر تو باد كه طريقهٔ ايشانرا رعايت كنى هر كه طريقهٔ ايشانرا مخالفت كند در شدت

حساب

حساب زحمت بيند * روشن دلى كه لذت تجريد يافتست * بيرون رود ز خويش چو پيدا شود كسى *
مى بايدش بخون جكر خورد غوطها * تا از غبار چشم مصفا شود كسى (ان شجرة الزقوم)
بدرستى كه درخت زقوم يعنى ميوهٔ آن قال فى القاموس هى شجرة بجهنم وطعام اهل النار وفى عين المعانى
شجرة فى اسفل النار مرتفعة الى اعلاها وما من دركة الا وفيها غصن منها انتهى فتكون هى فى الاسفل نظير طوبى
فى الاعلى وفى كشف الاسرار شجرة الزقوم على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو ما اكل
بكره شديد وقيل طعام ثقيل فهو زقوم وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير
زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها يقول الفقير وعلى تقدير ان يكون الزقوم بلسان البربر وهم جيل بالغرب
وامة اخرى بين الحبش والزنج بمعنى الزبد والتمر فلعله وارد على سبيل التهكم كالتبشير فى قوله فبشرهم بعذاب
اليم لانه تعالى وصف شجرة الزقوم بانها تخرج فى اصل الجحيم كما مر فى الصافات فكيف يكون زبدا وفى انسان
العيون لا تسلط لجهنم على شجرة الزقوم فان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها كالسمندل فهو اقدر
على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها تحيى باللهب كما تحيى
شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرّ له زفرة انتهى يقول الفقير لا حاجة الى هذا البيان فانه كما ان ثمر الجنة
وشجرها ثمر الدنيا وشجرها وان وقع الاشتراك فى الاسم وكذا ثمر النار وشجرها فالشجرية لا تنافى النارية فكيف
تحترق فما اصله النار فهو نارى والنارى لا يحترق بالنار ولذا قيل فى ابليس انه يعذب بالزمهرير وان امكن
الاحتراق بحسب التركيب وقد رأيت فى جزيرة قبرس حجرا يقال له حجر القطن يدق ويطرق فينعم حتى يكون
كالقطن فيتخذ منه المنديل فحجريته لا تنافى القطنية وقد مر فى يس ان الله اخرج من الشجر الاخضر نارا
(طعام الاثيم) اى الكثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه يعنى انهم اجمعوا على ان المراد بقوله
لا يغنى مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله الا من رحم الله المؤمنون وكذا دل عليه قوله فيما سيأتى
ان هذا ما كنتم به تمترون وكان ابو الدردآء رضى الله عنه لا ينطلق لسانه فيقول طعام اليتيم فقال عليه السلام
قل طعام الفاجر كما فى عين المعانى وقال فى الكواشى عن ابى الدردآء انه اقرأ انسانا طعام الاثيم فقال طعام
اليتيم مرارا فقال له قل طعام الفاجر يا هذا وفى هذا دليل لمن يجوز ابدال كلمة بكلمة اذا ادت معناها ولابى حنيفة
فى تجويز القرآءة بالفارسية اذا ادت المعنى بكماله قالوا وهذه اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا
فى القرآن المعجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعنى ما لا يستقل باداه لغة ما قال الزمخشرى
ابو حنيفة ما كان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وعن ابى الجعد عن ابى يوسف
عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى عدم جواز القرآءة بالفارسية الى هنا كلام الكواشى وقال فى فتح الرحمن
يجوز عند ابى حنيفة ان يقرأ بالفارسية اذا ادت المعانى بكمالها من غير ان يحرم منها شيأ وعنه لا تجوز القرآءة
بالفارسية الا لعاجز عن العربية وهو قول صاحبيه وعليه الاعتماد وعند الثلاثة لا تجوز بغير العربية انتهى
ويروى رجوعه الى قولهما فى الاصح كما فى الفقه والفتوى على قولهما كما فى عيون الحقائق وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق كما فى انسان العيون يقول الفقير بطلان القرآءة
بالفارسية ظاهر على تقدير ان يكون كل من النظم والمعنى ركنا للقرآن كما عليه الجمهور ولعل الامام لم يجعل
النظم ركنا لازما فى الصلاة عند العجز فاقام العبارة الفارسية مقام النظم كما ان بعضهم لم يجعل الاقرار باللسان
ركنا من الايمان بل شرطا لازما لاجرآء احكام المسلمين عليه وان اعترض بان تحت كل حرف من القرآن
ما لا تفى به العبارة من الاشارات فلا تقوم لغة مقامه فيرد بان علماء اصول الحديث جوزوا اختصار الحديث للعالم
لا للجاهل مع انه عليه السلام اوتى جوامع الكلم وفى كل كلمة من كلامه اسرار ورموز فاعرف هذا (كالمهل)
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اى هو كالمهل عن النبى عليه السلام فى تفسير المهل كعكر الزيت وهو درديه
فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وشبه بالمهل فى كونه غليظا اسود وقال بعضهم المهل ما يمهل
فى النار حتى يذوب كالحديد والرصاص والصفر ونحوها وشبه الطعام بالنحاس او الصفر المذاب فى الذوب ونهاية
الحرارة لا فى الغليان وانما يغلى ما شبه به (يغلى فى البطون) اى حال كون ذلك الطعام يغلى
فى بطون الكفار (كغلى الحميم) غليانا كغليان الماء الحار الذى انتهى حره وغليانه لشدة حرارته وكراهية

المعدة اياه قال بعضهم پاره پاره كند رودهاء ايشان و بكذارد امعا واحشارا وفى الحديث ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلوان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره والغلى والغليان التحرك والارتفاع وبالفارسية جوشيدن قال فى المفردات الغلى والغليان يقال فى القدر اذا طفحت اى امتلأت وارتفعت ومنه استعير ما فى الآية وبه شبه غليان الغضب والحرب وفى الآية اشارة الى ان الاثيم وهو الذى عبد صنم الهوى وغرس شجرة الحرص فاثمرت الشهوات النفسانية اللذيذة على مذاق النفس فى الدنيا يكون طعامه فى الآخرة الزقوم الذى من وصفه *

نفس را بد خو مناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير كاهل ميكند مزدوررا

(خذوه) على ارادة القول والخطاب للزبانية اى يقال للزبانية يوم القيامة خذوا الاثيم فلا يأخذونه الا بالنواصى والاقدام (فاعتلوه) اى جروه بالعنف والقهر فان العتل الاخذ بمجامع الثوب ونحوه وجره بقهر وعنف قال فى تاج المصادر العتل كشيدن بعنف وفى القاموس عتله يعتله ويعتله فانعتل جره عنيفا فحمله وهو معتل كمنبر قوى على ذلك (الى سواء الجحيم) اى وسطها ومعظمها الذى تستوى المسافة اليه من جميع جوانبه وبالفارسية وبميانه دوزخ (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) صب الماء اراقته من اعلى والعذاب ليس بمصبوب لانه ليس من الاجسام المائعة فكان الاصل يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم العذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع وبالفارسية آنكاه بريزيد برز برسراو از عذاب آب كرم تا تمام بيرون بدن او بريختن آب معذب شود چنانچه درون او از زقوم معذب است يروى ان الكافر اذا دخل النار يطعم الزقوم ثم ان خازن النار يضربه على رأسه بمقمعة فيسيل منها دماغه على جسده ثم يصب الحميم فوق رأسه فينفذ الى جوفه فيقطع الامعاء والاحشاء ويمرق من قدميه وفى الآية اشارة الى عذاب الحسرة والحرمان وحرقة الهجران فى قعر النيران (ذق) هذا العذاب المذل المهين (انك انت العزيز) فى نظرك (الكريم) عند قومك اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا له على ما كان يزعمه من انه عزيز كريم فمعناه الذليل المهان روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبلى مكة اعز واكرم منى فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيأ فوردت الآية وعيدا له ولامثاله عجبا كيف اقسم بالله تعظيما له ثم نفى الاستطاعة عنه مع ان الرسول عليه السلام كان لا يدعو ربا سواه فالكلام المذكور من حيرة الكفر وحكم الجهل وتعصب النفس كما قالوا امطر علينا حجارة من السماء وفى لفظ الذوق اشارة الى انه كان معذبا فى الدنيا ولكن لما كان فى نوم الغفلة وكثافة الحجاب لم يكن ليذوق الم العذاب فلما مات انتبه وذاق الم ما ظلم به نفسه (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا او تمارون فيما اى تجادلون بالباطل وبالفارسية شك مى آورديد تا اكنون معاينه بديديد والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم ثم هذا الامتراء انما كان بوساوس الشيطان وهواجس النفس فلابد من دفعهما والاتصاف بصفة القلب وهو اليقين ولذا قال عليه السلام ويل للشاكين فى الله وهم الذين لم يؤمنوا به تعالى يقينا ومن ذلك انكار بعض احكامه واوامره وكذا الاصرار على المعاصى بحيث لا يبالى بها فلو ترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر لان الامن كفر (وفى المثنوى) بود كبرى در زمان

بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد * كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى * كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد * من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد ز كوششهاى جان * كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم * مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم در دهان * باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست * آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود * زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى *

وفيه اشارة الى ان المريد اذا كان قوى الايمان والعلم والمعرفة كان عمله واجتهاده فى الظاهر بقدر ذلك وقس عليه حال الضعيف والشاك والمتردد نسأل الله سبحانه ان يسقينا من كأس قوة اليقين انه هو المفيض المعين (ان المتقين) اى عن الكفر والمعاصى وهم المؤمنون المطيعون (فى مقام) فى موضع قيام والمراد المكان

على الاطلاق فانه من الخاص الذى شاع استعماله فى معنى العموم يعنى انه عام ومستعمل فى جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا (امين) يأمن صاحبه الآفات والانتقال عنه على ان وصف المقام بالامن من المجاز فى الاسناد كما فى قولهم جرى النهر فالامن ضد الخوف والامين بمعنى ذى الامن واشار الزمخشرى الى وجه آخر وهو ان الامين من الامانة التى هى ضد الخيانة وهى فى الحقيقة صفة صاحب المكان لكن وصف به المكان بطريق الاستعارة التخييلية كان المكان المخيف يخون صاحبه ونازله بما يلقى فيه من المكاره او كناية لان الوصف اذا ثبت فى مكان الرجل فقد ثبت له لقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه كما فى بحر العلوم وفى الآية اشارة الى ان من اتقى بالله عما سواه يكون مقامه مقام الوحدة آمنا من خوف الاثنينية والى ان من كان فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق كان فى الآخرة على امن وامان وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء يقول الفقير اما مجالستهم يوم الحشر فظاهرة لان فيها الامن من الوقوع فى العذاب اذهم شفعاء عند الله واما مجالستهم فى الدنيا فلان فيها الامن من الشقاوة اذ لا يشقى بهم جليسهم وفى الآية اشارة اخرى لائحة للبال وهى ان المقام الامين هو مقام القلب وهى جنة الوصلة ومن دخله كان آمنا من شر الوسواس الخناس لانه لا يدخل الكعبة التى هى اشارة الى مقام الذات كما لا يقدر على الوسوسة حال السجدة التى هى اشارة الى الفناء فى الذات الاحدية قال اهل السنة كل من اتقى الشرك صدق عليه انه متق فيدخل الفساق فى هذا الوعد يقول الفقير الظاهر ان المطلق مصروف على الكامل بقرينة ان المقام مقام الامتنان والكامل هو المؤمن المطيع كما اشرنا اليه فى عنوان الآية نعم يدخل العصاة فيه انتهاء وتبعية لا ابتداء واصالة كما يدل عليه الوعيد الوارد فى حقهم والا لاستوى المطيع والعاصى وقد قال تعالى ام نجعل المتقين كالفجار عفا الله عنا وعنكم اجمعين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه با خواجه تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على طيبات المآكل والمشارب والمراد بالعيون الانهار الجارية والتنكير فيهما للتعظيم (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان واستبرق بقطع الهمزة وقرأ الخليل بوصلها قال فى كشف الاسرار السندس مارق من الحرير يجرى مجرى الشعار لهم وهو اللين من الدثار فى المعتاد والاستبرق ما غلظ منه وصفق نسجه يجرى مجرى الدثار وهو ارفع نوع من انواع الحرير والحرير نوعان نوع كلما كان ارق كان انفس ونوع كلما كان ارزن بكثرة الابريسم كان انفس يقول الفقير يحتمل عندى ان يكون السندس لباس المقربين والاستبرق لباس الابرار يدل عليه ان شراب المقربين هو التسنيم الخالص وشراب الابرار هو الرحيق الممزوج به وذلك ان المقربين اهل الذات والابرار اهل الصفات فكما ان الذات ارق من الصفات فكذا لباس اهل الذات وشرابهم ارق واصفى من لباس اهل الصفات وشرابهم ثم ان الاستبرق من كلام العجم عرب بالقاف قال فى القاموس الاستبرق الديباج الغليظ معرب استروه وتصغيره ابيرق وستبر بالتاء والطاء بمعنى الغليظ بالفارسية قال الجواليقى فى المعربات نقل الاستبرق من العجمية الى العربية فلو حقر او كسر لكان فى التحقير ابيرق وبالتكسير ابارق بحذف السين والتاء جميعا انتهى والتعريب جعل العجمى بحيث يوافق اللفظ العربى بتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القرءآن العربى لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا اذ كان متصرفا تصرف اللفظ العربى من غير فرق فمن قال القرءآن اعجمى يكفر لانه معارضة لقوله تعالى قرءآنا عربيا واذا قال فيه كلمة اعجمية ففى امره نظر لانه ان اراد وقوع الاعجمى فيه بتعريب فصحيح وان بلا تعريب فغلط (متقابلين) اى حال كونهم متقابلين فى المجالس ليستأنس بعضهم ببعض ومعنى متقابلين متواجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم فهو اتم للانس ودر تفسير سورآبادى آورده كه اين مقابله روزه مهمانى باشد در دار الجلال كه حق تعالى همه مؤمنانرا بر سر يك خوان بنشاند وهمه رويهاى بكديكر بينند وقال بعضهم متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد لان الله ينزع عن صدورهم الغل وقت دخولهم الجنة وهذا التقابل من اوصاف اهل الله فى الدارين فطوبى لهم حيث انهم فى الجنة وهم فى الدنيا (كذلك) اى الامر كذلك او اثبناهم اثابة مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) اى قرناهم بهن وبالفارسية وقرين مى سازيم

متقيا از ايشان سفيد روى كشاده جشم فيتمتعون تارة بمؤانسة الاخوان ومقابلاتهم وتارة بملاعبة النسوان من الحور العين ومزاوجتهن فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور فان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء كما جاء فى التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واذا لم يكن المراد عقد التزويج يقال زوجتك بها بمعنى كنت فردا فقرنتك بها اى جعلتك شفعا بها والله تعالى جعلهم اثنين ذكرا وانثى وقال فى المفردات لم يجئ فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته بامرأة تنبيها ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من المناكح قال سعدى المفتى ثم لا يكون العقد فى الجنة لان فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة من تحريم او تحليل انتهى يقول الفقير يرد عليه ان الله تعالى جعل مهر حواء فى الجنة عشر صلوات على نبينا عليه السلام وهو لا يتعين بدون العقد الان يقال ذلك العقد ان صح ليس كالعقد المعهود وانما المقصود منه تعظيم نبينا عليه السلام وتعريفه لا التحليل وجعل عنوان الامر ما هو فى صورة المهر ليسرى فى انكحة اولادهما والظاهر ان المعاملة فيما بين آدم وحواء عليهما السلام فى الجنة كانت من قبيل المؤانسة ولم يكن بينهما مجامعة كما فى الدنيا وان ذهب البعض الى القربان فى الجنة مستدلا بقول قابيل انا من اولاد الجنة وذلك مطعون قال الشيخ الشهير بافتاده البرسوى الشريعة لا ترتفع ابدا حتى ان بعض الاحكام يجرى فى الآخرة ايضا مع انها ليست دار التكليف الا ترى ان كل واحد من اهل الجنة لا يتصرف الا فيما عين له من قبل الله ولذلك قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام ولاهل الجنة بيوت الضيافة يعملون فيها الضيافة للاحباب و يتنعمون ولكن اهليهم لا يظهرن لغير المحارم كما فى واقعات الهدايى قدس سره ثم الحور جمع الحوراء وهى البيضاء والعين جمع العيناء وهى العظيمة العينين فالحور هى النساء النقيات البياض يحار فيهن الطرف لبياضهن وصفاء لونهن واسعة الاعين حسانها او الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها قال فى القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها و يبيض ما حواليها او شدة بياضها وسوادها فى شدة بياض الجسد او اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لها انتهى وفى المفردات قليل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرها فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة رضى الله عنه انهن لسن من نساء الدنيا (يدعون فيها بكل فاكهة) اى يطلبون و يأمرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان وذلك لا يجتمع فى الدنيا يعنى ان فواكه الدنيا لا توجد فى كل مكان ولها ازمنة مخصوصة لا تستقدمها ولا تستأخرها (آمنين) اى حال كونهم آمنين من كل ما يسوءهم ايا كان خصوصا الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار وحجاب القلب كما يكون فى الدنيا فيكونون فى الصورة مشغولين بالحور العين وبما يشتهون من النعيم وبالقلوب متوجهين الى الحضرة مشاهدين لها (لا يذوقون فيها) اى فى الجنات (الموت الا الموتة الاولى) الموت والموتة مصدران من فعل واحد كالنفخ والنفخة الا ان الموتة اخص من الموت لان الموتة للوحدة والموت للجنس فيكون بعضا من جنس الموت وهو فرد واحد ونفى الوحدة ابلغ من نفى الجنس فكانت اقوى وانفى فى نفى الموت عن انفسهم كأنه قال لا يذوقون فيها شيأ من الموت يعنى اقل ما ينطلق عليه اسم الموت كما فى بحر العلوم والاستثناء منقطع اى لا يذوقون الموت فى الجنة لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة يعنى مرك اول كه در دنيا جشيده اند مؤمنان را مرك آنست ثم اذا بعثوا ودخلوا الجنة يستمرون على الحياة جون معهود نزديك مردمان آنست كه هر زندكى را مركى در بى است حق تعالى خبر داد كه حيات بهشت را مركى نيست بلكه حيات او جاودانست فعيشتهم المرضية مقارنة للحياة الابدية بخلاف اهل النار فانه لا عيشة لهم وكذا لا يموتون فيها ولا يحيون و يقال ليس فى الجنة عشرة اشياء ليس فيها هرم ولا نوم ولا موت ولا خوف ولا ليل ولا نهار ولا ظلمة ولا حر ولا برد ولا خروج و يجوز ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كأنه قيل لا يذوقون فيها الموتة الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل وذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل لا سيما فى الجنة التى هى دار الحياة فهذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والمقصود انهم لا يذوقون فيها الموت البتة وكذا لا ينكحون منكوحات آبائهم قطعا وقيل الا بمعنى بعد او بمعنى سوى

فان

فان قلت هذا دليل على نفى الحياة والموت فى القبر قلت اراد به جنس الموت المتعارف المعهود فيما بين الخلق فان الموت المعهود لا يعرى عن الغصص والموت بعد الاحياء فى القبر يكون اخف من الموت المعهود كما فى الاسئلة المقحمة يقول الفقير دلت الآية على ان الموت وجودى لانه تعلق به الذوق وهو الاحساس به احساس الذائق المطعوم والاكثرون على انه عدمى اى معدوم فى الخارج غير قائم بالميت لان المعدوم لا يحتاج الى المحل وسيجئ تحقيقه فى محله ان شاء الله تعالى وفى الآية اشارة الى انهم لا يذوقون فيها موت النفس بسيف المجاهدة وقمع الهوى وترك الشهوات الا الموتة الاولى فى الدنيا بقتل النفس بسيف الصدق فى الجهاد الاكبر وكما ان السيف لا يجرى على المعدوم وكذا على النفس الفانية اذ لا يموت الانسان مرتين وايضا ان الموتة الاولى هى العدم قبل الوجود فبعد الوجود لا يذوق احد الموت والعدم المحض لان الله تعالى قد وهب له الوجود فلا يرجع عن هبته فانه غنى وما ورد من ان الحيوانات العجم تصير ترابا يوم القيامة حتى يتمنى الكافر ان يكون مثلها فذلك ليس باعدام محض بل الحاق بتراب ارض الآخرة ويجوز ان يقال ان وجودات الاشياء الخسيسة لا اعتبار لها والله سبحانه وتعالى اعلم (ووقاهم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشئ مما يؤذيه و يضره اى حفظهم عن النار وصرفها عنهم وبالفارسية ونكاه ميدارد حق تعالى بهشتيانرا واز ايشان دفع ميكند عذاب دوزخ وفيه اشارة الى عذاب البعد وجحيم الهجران (فضلا من ربك) منصوب بمقدر على المصدرية او الحالية اى اعطى المتقون ما ذكر من نعيم الجنة والنجاة من عذاب الجحيم عطاء وتفضلا منه تعالى لا جزاء للاعمال المعلولة واحتج اهل السنة بهذه الآية على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص عن النار والفوز بالجنة ونعيمها فانما يحصل بفضل الله واحسانه وانه لا يجب عليه شئ من ذلك ففى اثبات الفضل نفى الاستحقاق لجميع الكرامات فضل منه على المتقين حيث اختارهم بها فى الازل واخرجهم من علل الاكتساب فان الاكتساب ايضا فضل اذ لو لم يخلق القدرة على كسب الكمالات وتحصيل الكرامات لما وجد العبد اليه سبيلا وفى الحديث لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله اى ولا انا ادخل الجنة بعمل الا برحمة الله وليس المراد به توهين امر العمل بل نفى الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله قال ابن الملك فى الحديث دلالة على مذهب اهل السنة وحجة على المعتزلة حيث اعتقد وان دخولها انما يحصل بالعمل واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونظائره فلا ينافى الحديث لان الآية تدل على سببية العمل والمنفى فى الحديث عليته وايجابه انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم الدخول برحمة الله وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاث مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات واصل ما استوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة لما عذبهم الله شرعا نسأل الله لنا وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال و يرزقنا الحياء منه تعالى (ذلك) آن صرف عذاب وحيات ابدى در بهشت (هو الفوز العظيم) الذى لا فوز وراءه اذ هو خلاص عن جميع المكاره ونيل لكل المطالب والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات يقول الفقير لما كان الموت وسيلة لهذا الفوز وبابا له ورد الموت تحفة المؤمن والموت وان كان من وجه هلاكا فمن وجه فوز ولذلك قيل ما احد الا والموت خير له اما المؤمن فانما كان الموت خيرا له لانه يتخلص به من السجن و يصل الى النعيم المقيم فى روضات الجنات واما العاصى فلان الامهال فى الدنيا سبب لازدياد المعاصى والاثم كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وهو سبب لازدياد العذاب (قال الشيخ سعدى)

نكو كفت لقمان كه نازيستن * به از سالها بر خطا زيستن * هم از بامدادان در كلبه بست * به از سود و سرمايه دادن ز دست

(فانما يسرناه بلسانك) فذلكة للسورة الكريمة ونتيجة لها والباء للسان آلة التكلم فى الاصل واستعير هنا بمعنى اللغة كما فى قوله عليه السلام لسان اهل الجنة العربية والمعنى انما سهلنا الكتاب المبين حيث انزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) كى يفهمه قومك و يتذكروا و يعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم من المقادير فان فى رؤيتها عبرة للعارفين وموعظة للمتقين (انهم مرتقبون) منتظرون لما يحل بك من الدوائر ولم يضرك ذلك فمن قريب يتحقق امالك وتخيب آمالهم يعنى از ان تو نصرت الهى خواهد بود واز ان ايشان عذاب نامتناهى دوستان را مردم فتحى تازه وخصمان را هر زمان رنجى

ابى اندازه * تابعانرا وعدهٔ حسن المآب * منكرانرا هيبت ذوقوا العذاب * وفى عين المعانى
اوفارتقب الثواب فانهم كالمرتقبين العقاب لان المسيء ينتظر عاقبة الاساءة وعلى كلا التقديرين فمفعول
الارتقاب محذوف فى الموضعين وفى الآية فوائد منها انه تعالى بين تيسير القرآن والتيسير ضد التعسير
وقد قال فى آية اخرى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فبينهما تعارض والجواب هو ميسر باللسان وثقيل من حيث
اشتماله على التكاليف الشاقة على المكلفين ولا شك ان التلاوة باللسان اخف من العمل ولهذا جاء فى بعض
اللطائف انه مرض ابن لبعض العلماء فقيل له اذبح قربانا لعل الله يشفى ولدك فقال بل اقرأ قرءآنا فقال بعض
العرفاء انما اختار القرءآن لانه فى لسانه واعرض عن القربان لكونه فى جنانه لان حب المال مركوز فى القلب
فى اخراجه منه صعوبة ومنها انه تعالى قال بلسانك فاشار الى انه لواسمعهم كلامه بغير الواسطة لماتوا جميعا
لعدم تحملهم قال جعفر الصادق رضى الله عنه لولا تيسيره لما قدر احد من خلقه ان يتلفظ بحرف من القرءآن
وأنى لهم ذلك وهو كلام من لم يزل ولا يزال وقال ابن عطاء يسره ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر
عن ذكره بحال واغلق باب الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع بحال ان يذكره ومنها ان بعض المعتزلة
استدل بقوله لعلهم يتذكرون على انه اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر واجيب بان الضمير فى لعلهم
الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون فى علم الله تعالى يقول الفقير فى هذا الجواب نظر لان ما بعد الآية
يخالفه فانهم لو كانوا مؤمنين فى علم الله لآمنوا ولما امر عليه السلام بانتظار الهلاك فى حقهم فالوجه ان يكون
لعلهم يتذكرون علة بمعنى طلب ان يفهمه قومك فيتذكروا به اولكى يتذكروا و يتعظوا به فيفوا بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وتفسيره بالارادة كما فعله اهل الاعتزال خطأ لان الارادة تستلزم المراد
لا محالة ومنها ان انتظار الفرج عبادة على ما جاء فى الحديث لانه من الايمان وجاء فى فضيلة السورة الكريمة
آثار صحيحة قال عليه السلام من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا له اى دخل فى الصباح حال كونه
مغفورا له فاصبح فعل تام بمعنى دخل فى الصباح لانه لو جعل ناقصا يكون المعنى حصل غفرانه وقت الصباح
وليس المراد ذلك نعم لا يظهر المنع عن جعله بمعنى صار وعنه عليه السلام من قرأ الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له
سبعون الف ملك وهذان الحديثان رواهما ابو هريرة رضى الله عنه والاول اخرجه الترمذى وقال ابو امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة
كما فى كشف الاسرار و بحر العلوم واسناد البناء الى الله مجاز اى يأمر الملائكة بان يبنوا له فى الجنة بثواب
القراءة بيتا عظيما عاليا من درّ وياقوت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقول الفقير لما كان
اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتوتة غالبا بمثل التلاوة جعل بناء البيت
جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبنية على ترك البيتوتة ليكون الجزاء من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم
جدا والله الموفق لمرضاته وتلاوة آياته والعمل بحقائق بيناته وهو المعين لاهل عناياته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته و بالميم الى مودته كانه قال
بحياتى ومودتى لا واليائى لا شىء الى احب من لقاء احبابى ولا اعز ولا احب على احبابى من لقائى وفى عرائس
البقلى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار
يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره
كما دل عليه قوله تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فان المحبة
فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما لا يخفى على اهل الذوق
(تنزيل الكتاب) اى القرءآن المشتمل على السور مطلقا خصوصا هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله
(من الله) فدل على انه اى القرءآن حق وصدق (العزيز) فدل على انه معجز غالب غير مغلوب به (الحكيم)
فدل على انه مشتمل على حكم بالغة وعلى انه محكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه

شعر او كهانة او تقول من عنده يمكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار وغيرهما
فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوا به صدره ابو بكر شبلى قدس سره بيازار بغداد بر كذشت
پارهٔ كاغذ ديد كه نام دوست بروى رقم بود ودر زير اقدام خلق افتاده شبلى چون انرا ديد اضطرابى بردل
واعضاى وى افتاد آن رقعه برداشت وببوسيد انرا معطر ومعنبر كرد وباخود داشت كاه برسينه نهادى ظلمات
غفلت بزدودى وكاه برديده نهادى نور چشم بيفزودى تا آن روز كه بقصد بيت الله الحرام از بغداد بيرون
آمد روى ببادية نهاد آن رقعه در دست كرفته وانرا بدرقهٔ روزكار خود ساخته در باديه جوانى راديد فريد
وغريب بى زاد وراحله از خاك بستر كرده وازسنك بالين ساخته مرشك از چشم او روان شده وديده در هوا
نهاده شبلى بر بالين وى نشست وآن كاغذ پيش ديدهٔ او داشت كفت اى جوان برين عهد هستى جوان روى
بكردانيد شبلى كفت انا لله مكر اندرين مكرات وغمرات حال اين جوانرا تبديل خواهد شد جوان بازنكرست
وكفت اى شبلى دائما در غلطى آنچه تو در كاغذ مى بينى وميخوانى ما در صحيفهٔ دل مى بينيم ومى خوانيم
يقول الفقير * سر عشق يار من مخفى بود در جان من * كس نداند سر جانم را بجز جانان من
(ان فى السموات والارض) اى فى خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة كالكواكب والجبال والبحار ونحوها
(لآيات للمؤمنين) لشواهد الربوبية لاهل التصديق وادلة الالهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر
لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم يستدلون بالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه
وهو اول الباب ولذا قدم الايمان على الايقان ولعل الوجه فى طى ذكر المضاف هنا وهو الخلق واثباته فى الآية
الآتية ان خلق السموات والارض ليس بمشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما يلحق به من خلق سائر الدواب فانه كما انه يستدل بخلقه
على خالقه فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقية فيه اظهر من الاول هكذا لاح بالبال والله اعلم
بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى (وفى خلقكم) اى من نطفة ثم من علقة متقلبة فى اطوار مختلفة
الى تمام الخلق (وما يبث من دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة
اذ المضاف والمضاف اليه كشىء واحد كالجار والمجرور قال سعدى المفتى رحمه الله العطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار منعه سيبويه وجمهور البصريين واجازه الكوفيون ويونس والاخفش قال ابو حيان
واختاره الشلوبين وهو الصحيح وفصل بعض النحويين فاجاز العطف على المجرور بالاضافة دون الحرف انتهى
والمعنى وفى خلق ما ينشره الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل ما يدب على وجه الارض من الحيوان
مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها واضمر ذكر الله لقرب العهد منه بخلافه فى وما انزل الله كما سيأتى
(آيات) بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرة بان
(لقوم يوقنون) اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ما هى عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما
وبينه وبين الايمان فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف
سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا ليس بعده كفر يقول الفقير لم يقل للموقنين
كما قال للمؤمنين اشارة الى قلة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس لان ما قبله
من الايمان بالآفاق وهو ما خرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل فيك وهذا اخص درجات
الايمان فانه اذا كمل الايمان فى مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة وفى مرتبة الانفس فبكمال اليقين
انما هو فى هذه المرتبة لا فى تلك المرتبة لان العلم بما دخل فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذبه شىء ولذا جاء
العلم الضرورى اشد من العلم الاستدلالى وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل فى معنى الجنس
فافهم جدا واقنع وفى التأويلات النجمية ان العبد اذا امعن نظره فى حسن استعداده ظاهرا او باطنا وانه خلق
فى احسن تقويم ورأى استواء قده وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو
مخصوص به فى جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضائها واوصافها وطباعها
وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن فى الفهم والعقل والتمييز ثم فى الايمان ومن الملائكة
فى حمل الامانة وتعلم علم الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من المكاشفات والمشاهدات والمعاينات

وانواع التجليات و ماصار به الانسان خليفة ومسجود الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية فى بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اى رازنه فلك زوجودت عيان همه * دردامن توحاصل درياوكان همه * اسرار چاردفتر ومضمون نه كتاب * درنقطهٔ توساخته ايزدنهان همه * قدوسيان بحكم خداوند امرونهى * پيش توسر كذاشته بر آستان همه * روحانيان براى تماشاى جلوه ات * چون كودكان برآمده بر آسمان همه (واختلاف الليل والنهار) اى وفى اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار (وما انزل الله من السماء) عطف على اختلاف (من رزق) اى مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه آية من جهتى القدرة والرحمة (فاحيى به الارض) بان اخرج منها اصناف الزروع والثمرات والنباتات (بعد موتها) يبسها وعرائها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار ففيه تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيوانى فى كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى ارض القلوب فانها عند استيلاء اوصاف البشرية عليها فى اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة عن غذاء تعيش به وهو اوامر الشريعة ونواهيها المودعة فيها نور الايمان الذى هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها فيحصل لها الحياة المعنوية (وتصريف الرياح) تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافعة وضارة وتأخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه فى الوجود اما للايذان بانه آية مستقلة حيث لو روعى الترتيب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التى من جملتها سوق السفن فى البحار (آيات لقوم يعقلون) بالرفع على انه مبتدأ خبره ماتقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ماقبلها وتنكير آيات فى المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار النبى عليه السلام بقوله ماخلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى ومايعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول كما فى المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف على الدلائل يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخيره عن الايمان والايقان ان هذه الآية ذات ترقى بين علوى وسفلى ومابينهما وللعقل مدخل فى تعقل كل ذلك واشتراك بين الايمان والايقان فافهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبية محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع فى عذاب الجحيم فاليوم فى الحيرة والتقليد وفى الآخرة فى الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من اهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد (تلك) الآيات القرآنية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الله) المنبهة على الآيات التكوينية (نتلوها عليك) بواسطة جبرآئيل حال كونها (بالحق) اى محقين او حال كون الآيات ملتبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال فى بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة كانه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة ملتبسة بالحق مقترنة به بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وماهو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها (فبأى حديث) من الاحاديث وخبر من الاخبار (بعد الله وآياته) اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما فى قولهم اعجبنى زيد وكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق

فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد او بعد حديث الله الذى هو القرآن حسبما نطق به قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التغاير العنوانى (يؤمنون) يعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى وفى الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله فى القلب الا بالله وكتابته فى القلوب وبارآءته المؤمنين آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه السلام قال من اعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فاصحابك قال عليه السلام وكيف لا يؤمن اصحابى وهم يرون مايرون ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبنى على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبنى على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فاهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لا يدرى احد ما الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل يا رسول الله اذا لم يصلوا ولم يصوموا فما يغنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرآئيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة فقد غفرت له (ويل) كلمة عذاب بالفارسية سختى عذاب (لكل افاك) كذاب والافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) صيغة مبالغة بمعنى كثير الاثم كعليم بمعنى كثير العلم (يسمع آيات الله) صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة فى قوله (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصر) اى يقيم على كفره ويدوم عازما عليه عاقدا قال فى المفردات الاصرار التعقد فى الذنب والتشدد فيه والامتناع من الاقلاع عنه واصله من الصر اى الشد والصرة مايعقد فيها الدراهم (مستكبرا) عن الايمان بما سمعه من آيات الله والاذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبد الدار وقد قتل صبرا يشترى من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ماهم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تذعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الاليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار (كأن لم يسمعها) اى يصير كأن لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة من يصر تشبيها بغير السامع فى عدم القبول والانتفاع (فبشره بعذاب اليم) اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار ويجوز ان يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغيير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار اى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح (واذا علم من آياتنا شيأ) اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لا انه علمه كما هو عليه فانه بمعزل من ذلك الكلام (اتخذها) اى الآيات كلها (هزوا) اى مهزوا بها لا ما سمعه فقط او الضمير للشئ والتأنيث باعتبار الآية يعنى بان افسوس كند وبصورتى باز نمايد كه از حق وصواب دور باشد كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس

يرى العوام انه لا حقيقة لذلك وكابى جهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال تزقموا فهذا ما يتوعدكم به محمد فحمل الزقوم على الزبد والتمر (اولئك) اشارة الى كل افاك من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما ان الافراد فى الضمائر السابقة باعتبار كل واحد واحد (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة (عذاب مهين) يذلهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله (من ورائهم جهنم) اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعدلهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان الوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس الوراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ما توارى عنك (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاولاد والاموال (شيأ) من عذاب فيكون مفعولا به او لا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيأ من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدرا يقال اغنى عنه اذا كفاه (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اى ولا ينفعهم ايضا ما عبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر واجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما وراءهم من جهنم (عذاب عظيم) لا يعرف كنهه يعنى شدت آن از حد متجاوزاست (هذا) اى القرآن (هدى) اى فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها كقولك زيد عدل (والذين كفروا بآيات ربهم) القرآنية (لهم عذاب من رجز) اى من شدة العذاب (اليم) بالرفع صفة عذاب وبالفارسية از سخترين عذابى الم رساننده وفى الآيات اشارات منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذ تتلى عليه ولا يسمعها بسمع الباطن ويتصامم بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب اليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب * لغتيست اين كه بر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست يابنده * ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المنزلين ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيأ من العلم ينبغى ان يكون فى حيز القبول ولا يقابل بالعناد والتأول على المراد من غير ان يكون هنالك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكاشف امورا بتعريفات الغيب لا يتداخله فيها ريب ولا يتخالجه منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه اهل الانكار فى كل الاعصار حيث لا يقبلون اكثر ما ذكره مثل الامام الغزالى والامام المكى فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بموافقة الاهواء والاغراض ومنها ان القرآن هداية لكن للمقرين لا للمنكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجا من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله املس السطح يعلو عليه ما شأنه الغوص كالاخشاب ولا يمنع الغوص والخرق لميعانه فانه لو جعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لو جعله بحيث لا تطفو عليه الاخشاب ونحوها بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن تحصيل المنافع المترتبة على الغوص (لتجرى الفلك فيه بامره) اى باذنه وتيسيره وانتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع البحر (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحدانية المنعم بها وفى الآية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بامره وهو امر كن والحكمة فى هذا التسخير مختصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته ومظهرا لذاته وصفاته نعمة منه وفضلا لاظهار الكنز المخفى فحسب كل مسخر من الجزئيات والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله فى طلب الله بامره ولا يستعمله فى هوى نفسه وله ان يعتبر من البحر الصورى والذين يركبون البحر فربما تسلم سفينتهم وربما تغرق كذلك العبد فى فلك الاعتصام فى بحار التقدير يمشى به فى رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل مرمى فى بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة

وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيد الملاح شئ وغرقت فى لجة الشقاوة فعلى العبد ان يبتغى فضل الله ويسعى فى الطلب باداء شكر النعم كما فى التأويلات النجمية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات بان جعلها مدار المنافعكم ودلت الآية على ان نسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية جائزة (جميعا) اما حال من ما فى السموات وما فى الارض او تأكيد له (منه) صفة لجميعا اى كائنا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه تعالى وفى فتح الرحمن جميعا منه اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكرما (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من الامور العظام (لآيات) عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة على وجود الصانع وصفاته (لقوم يتفكرون) فى بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على جلائل نعمه تعالى ودقائقها ويوفقون لشكرها درجله جهان زمغز تا پوست * هر ذره كواه قدرت اوست * روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وفى الحديث ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله واعلم ان التفكر اعلى العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفى رواية ستين سنة وفى رواية سبعين سنة وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبع سنين ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لابى هريرة كيف تفكرك وفيما ذا قال فى قول الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى فى الموت وهول المطلع قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابى بكر كيف تفكرك قال تفكرى فى النار وفى اهوالها واقول يا رب اجعلنى يوم القيامة من العظم بحال يملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولا تعذب امة محمد فى النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال ارأف امتى بامتى ابو بكر فالفضل راجع الى مراتب النيات يقول الفقير وجه التخصيص فى الاول ان اختلاف الليل والنهار المذكور فى آية التفكر يدور على السنة فبمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفى الثانى ان خوف الموت وما بعده ينتهى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين وفى الثالث ان بعد قعر جهنم سبعون سنة على ما ورد فى الحديث فلما كان الصديق رضى الله عنه بعيد التفكر بالنسبة الى الاولين اثيب بما ذكر وجاء اجره مناسبا لتفكره وفى الآية اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلقت للانسان فان وجودها تبع لوجوده وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى اسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم اكرم مما فى السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة وسخرها للثمرة لتحملها فالعالم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان ولعظم هذا المعنى قال ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون اى فى هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكماليته لقوم لهم قلوب منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كما فى التأويلات النجمية (قل للذين آمنوا) اغفروا يعنى دركذرانيد وعفو كنيد وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله (يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) كما فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة قال صاحب الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقيموا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا ابتداء بحذف اللام لم يجز وحقيقة الرجاء تكون فى المحبوب فهو هنا محمول على المجاز وهو التوقع والخوف والمعنى يعفوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون ولا يخافون وقائعه تعالى باعدائه فى الامم الماضية بقولهم ايام العرب لوقائعها كيوم بعاث وهو كغراب ويثلث موضع بقرب المدينة ويومه معروف كما فى القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى

وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها واضاف الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية القتال
ثم نسخت بها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الآية وقال انها مدنية نزلت
فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وقتادة وذلك ان عمر رضى الله عنه شتمه
غفارى فهم ان يبطش به فنزلت فى حقه قال فى القاموس وبنو غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت
حين قال رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ما قال وذلك انهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع
مصغر مرسوع فارسل ابن ابى غلامه يستقى فابطأ عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف
البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملأ قرب النبى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ابن ابى ما مثلنا ومثل هؤلاء
الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فانزلها الله ودر تفسير امام ثعلبى
مذكورست كه بعد از نزول آيت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فنحاص عاذور اليهودى برسبيل
طنز كفت خداى تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلبد اين خبر بفاروق رضى الله عنه رسيده برجست
وشمشير كشيده وروى بجست وجوى او نهاد تا هر جا بيند بقتلش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر
فرستاد چون حاضر شد كفت اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه وتعالى بعفو فرموده وآيت بروى خواند
عمر كفت يا رسول الله بدان خداى كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديكر اثر غضب در روى من نه بينند ودر مقابله
كناه جز صفت عفو از من مشاهده نكنند * چو بد بينى ز خلق ودر كذارى * ترا زيبد طريق بردبارى *
اكرچه دامنت رامى در دخار * تو كل باش دهان پرخنده ميدار (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون)
تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير لمدحهم والثناء عليهم اى امروا بذلك ليجزى الله
يوم القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية
الكفار والمنافقين والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه البيان من الثواب العظيم
وقد جوز ان يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جملتها ما حكى من الكلمة الخبيثة والتنكير
للتحقير فان قلت مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها قلت لعل
المعنى قل للمؤمنين يتجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشروا بانفسهم لمجازاتهم ليجزيهم الله
يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا ان الكسب فى اكثر ما ورد
فى القرآن كسب الكفار ويجوز ان يكون المعنى ليجزيهم الله وقت الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة
الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا
باخلاق الحق ثم الله تعالى يجزى كل قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة (من)
هركه (عمل صالحا) وهو ما طلب به رضى الله تعالى (فلنفسه) اى فنفع ذلك العمل الصالح وثوابه لنفسه
عائد اليها (ومن اساء) وهركه كارى بد كند (فعليها) اى فضرر اساءته وعقابها على نفسه لا يكاد يسرى
عمل الى غير عامله (ثم الى ربكم) مالك اموركم لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم
خيرا كان او شرا فاستعد والقائه فقيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيء
فمن الاول العفو والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه
متصف بصفات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار لفى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار لفى جحيم
والفجور نوعان فجور صورى وهو ظاهر وفجور معنوى وهو انكار اهل الله والتعرض لهم بسوء بوجه
من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح وباطنه فساد فرحم الله اهل التسليم والرضى والقبول ومن ترك الحرام
والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس
عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت فى نفسى لو كان مع هذا ركوة
وحبل اذا اراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يا فتى لو جعلت هذه الخرقة
التى على كتفك على رأسك تتقى بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له انت حاف
اى شئ ترى فى نعل تلبسها ساعة وانا ساعة فقال اراك كثير الفضول الم تكتب الحديث فقلت بلى قال
فلم تكتب عن النبى عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن

على ساحل فالتفت الىّ وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كظنى العطش اى جهدنى واوقعنى
فى الشدة ثم التفت وقال انت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معى فى مثل هذا الموضع فاخذ الركوة منى ودخل
البحر وغرف من البحر وجاءنى به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت
فى نفسى هذا ولى الله ولكنى ادعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشى
او امشى فقلت فى نفسى ان تقدم فاتنى ولكن اتقدم انا واجلس فى بعض المواضع فاذا جاء سألته الصحبة فقال
يا ابا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصحبنى ومضى وتركنى فدخلت المنزل وكان به صديق لى
وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه
فى هذه الحكاية فوائد فتفطن لها واعلم انك لا تصل الى مثل هذه المرتبة الا بالايمان الكامل والعلم النافع
والعمل الصالح فمن فقد شيأ منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت *
كه هر كس كرفت اين سعادت بيافت * ولكن تو دنبال ديو خسى * ندانم بى صالحان كى رسى * پيمبر
كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب)
اى التوراة قال سعدى المفتى ولعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى
وذلك لان موسى وداود وعيسى عليهم السلام كانوا فى بنى اسرائيل (والحكم) اى الحكمة النظرية والعملية
والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم (والنبوة) حيث كثر فيهم الانبياء ما لم تكثر
فى غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام (ورزقناهم من الطيبات) من اللذائذ
كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت من عداهم من فلق البحر وتظليل الغمام
ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على عالمى زمانهم فانه لم يكن احد
من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وقد سبق تحقيق المقام فى السورة السابقة (وآتيناهم
بينات من الامر) دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة فمن بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلاة
من يوم الجمعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو العلم بمبعث النبى عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر
من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب (فما اختلفوا) فما وقع بينهم الخلاف فى ذلك الامر (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بحقيقته وحقيته فجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه (بغيا بينهم) تعليل اى عداوة
وحسدا حدث بينهم لا شكا فيه (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة) بالمؤاخذة والجزاء (فيما كانوا فيه
يختلفون) من امر الدين (ثم جعلناك) پس بعد از بنى اسرائيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو
(على شريعة) اى سنة وطريقة عظيمة الشأن (من الامر) اى امر الدين (فاتبعها) باجراء احكامها فى نفسك
وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية انا افردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها
وخصصناك بحقائق فادركها وسننا لك طرائق فاسلكها واثبتنا لك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها
ولا تحتج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه
الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) اى آراء الجهلة
واعتقاداتهم الزائغة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين آبائك فانهم
كانوا افضل منك (انهم لن يغنوا) لن يدفعوا (عنك من الله شيأ) مما اراد بك من العذاب ان اتبعتهم قال بعضهم
يعنى ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فتنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق
بمخلوق فكرك ولا تتوجه بضميرك الى غيرنا وثق بنا وتوكل علينا (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) لا يواليهم
ولا يتبع اهواءهم الا من كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام (والله ولى المتقين) الذين انت قدوتهم فدم
على ما انت عليه من توليه خاصة بالتقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية
سماهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله
الولى فى الامور كلها (هذا) القرآن (بصائر للناس) فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر
فى القلوب كانه بمنزلة الروح والحياة فمن عرى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى
لا حس له ولا حياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم

اى القرءآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نور به تبصر العين المحسوسات ويجوز ان يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها (وهدى) من ورطة الضلالة (ورحمة) عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخروية انما يحصل به (لقوم يوقنون) من شأنهم الايقان بالامور وبالفارسية مر كروهى راكه بى كمان شوند يعنى از باديه كمان كذشته طالب سر منزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستعدين للوصول الى مقام اليقين بانوار البصيرة فاذا تلألأت انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور العيان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالعة وسماؤها عن السحاب مصحية انتهى وعن النبى عليه السلام القرءآن يدلكم على داءكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار واعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات وللاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وللاشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضا ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحمه الله التوحيد هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللاشارة الى المرتبة الثالثة قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه حكى ان واحدا من اصحاب ابى تراب النخشبى توجه الى الحج فزار ابا يزيد البسطامى قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض حديدا ما شككت فى رزقى فاستقبحه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال كيف تقوم الارض التى هو عليها فرجع فاخبر القصة لابى تراب فقال قل له كيف انت فجاء وسأل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ابا يزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان فى الاحتضار قال آمنت بالله ثم توفى قال مولانا قدس سره * هيچ بعضى نيست در جانم زتو * زانكه اين رامن نمى دانم زتو * آلت حق توفاعل دست حق * چون زنم بر آلت حق طعن ودق (وقال ايضا) آدمى راكى رسد اثبات تو * اى بجود معروف وعارف ذات تو * فعليك بتدبر الآيات القرءآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله العلم والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه علم السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه علم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخروى واعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار رأيت ابا يزيد قعد فى مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرنى عما رأيت فقال ارانى الله ما فى السموات والارض ثم قال ما اعجبك فقلت ما اعجبنى غيرك فبعضهم طلب منك المشى على الماء وبعضهم كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم تطلب منه معرفته فقال مه لا اريد ان يعرفه غيره قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة حكى ان اثنين من الفقراء التقيا فتكلما على المعارف الالهية كثيرا ثم قال احدهما للآخر رضى الله عنك اذ حصل لى ذوق عظيم من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا قطعتنى بصحبتك من مقام التوحيد الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل الشهود والفناء والسكون (قال الشيخ سعدى) اى مرغ سحر عشق زپروانه بياموز * كان سوخته را جان شد وآواز نيامد * اين مدعيان در طلبش بى خبرانند * كانرا كه خبر شد خبرى باز نيامد (وقال) كركسى وصف اوزمن پرسد * بى دل از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * بر نيايد ز كشتكان آواز * نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة

وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح للاعضاء الكاسبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الاعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصى (ان نجعلهم) ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوى الاحوال وهو مع ما عمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع مالهم من محاسن الاعمال ونعاملهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل (سواء محياهم ومماتهم) اى محيى الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيى وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيى محياكم والممات مماتكم واولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيى وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل وخار وكل وكوهر نه برابر باشد * وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات (ساء ما يحكمون) اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيأ حكموا به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجه شرك وتوحيد را برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز با آب حيات * وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين انت فلا يطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجبناء فى مقام الابطال ولا الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء الثمانين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم وفى الخبر اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه الذى يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى ربك الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذى يموت فيه فاغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل فى الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى فى الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى آخى بين رجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبى عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض وقد ورد فى بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق فى مقام واحد امر ملكا

ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابى بكر الوراق قدس سره طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة وجدنا رضى الله فى طاعة الله تعالى وسعة المعاش فى صلاة الضحى وسلامة الدين فى حفظ اللسان ونور القلب فى صلاة الليل فعليك بالتدارك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برايد عملهاى خويش * برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار (وخلق الله السموات والارض بالحق) اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الايجادى والتجلى الحبى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكنه لايشاهده الا اهل الشهود وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله متعال عن الاستوآء بنفسه كما يقول الظالمون (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة فى خلق العالم هو الجزآء اذ لو لم يكن الجزآء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والعاصى فالجزآء مترتب على الطاعة والعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لايحصل الا فى هذه الدار وقد سبق فى سورة الدخان عند قوله تعالى وما خلقنا السموات الآية (وهم) اى النفوس المدلول عليها بكل نفس (لايظلمون) بنقص ثواب المحسن وزيادة عقاب المسيء بلكه هر كس را فرا خور عمل او جزا دهد وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بان التسوية فى الجزآء سفه والله تعالى خلق العالم بالحق ليتميز المطيع من العاصى لا بالسفه فلابد من المجازاة على وفق الاعمال بين عدل وفضل بلا ظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسيما التوحيد وذكر الله تعالى اذ به تحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال افضل العلم بالله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابى يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان اباجهل لم يبصر النبى عليه السلام الا بانه يتيم عبد المطلب وابى طالب ولو نظر بانه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لآمن به ولابد فى العبادة من الاخلاص فمن عبد الله حبا اعلى رتبة ممن عبده خوف العقوبة يحكى ان محمدا عبد الله اربعين سنة يجزى باكثر من اسرآئيلى عبد الله تعالى اربعمائة سنة فيقول الاسرآئيلى يارب انت العادل فيقول الله تعالى انتم تخافون العقوبة العاجلة وتعبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الأمن (قال المولى الجامى) جيست اخلاص آنكه كسب وعمل * بالش سازى ز شوب نفس ودغل * نه در آن صاحب غرض باشى * نه از آن طالب عوض باشى * كيسه خود از و بپردازى * سايه خود برو نيندازى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وهو ما تهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية او حذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من اهل الهوى وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ما عبد تحت ظل السماء ابغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاسير كل هوى اسير هوان

وبعضهم

فاعص هوى النفس ولا ترضها * انك ان اسخطتها زانكا

حتى متى تطلب مرضاتها * وانما تطلب عدوانكا

(قال الشيخ سعدى) مراد هر كه بر آرى مطيع امر تو شد * خلاف نفس كه كردن كشد

چو يافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاى براه خلق خدا * نيست بدتر ز نفس بد فرما (واضله الله) وخذله عدلا منه يعنى كمراه ساخت وفرو كذاشت (على علم) حال من الفاعل اى كونه تعالى عالما بضلاله وتبديله للفطرة الاصلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى على علم من الضلال بطريق الهداية بان ضل عنادا نحو فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونحو فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم (وختم على سمعه) بحيث لايتأثر من المواعظ ولايسمع الحق (وقلبه) بحيث لايتفكر فى الآيات والنذر ولايفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو ما يغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكيرها للتنويع او للتعظيم قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم عن سماع خطابه وعلى قلبه فحرم عن فهم خطابه وعلى عينيه فحرم عن مشاهدة آثار القدرة فى صنعه فلم ير الحق (فمن يهديه) پس كيست كه راه نمايد اين كس را (من بعد الله) اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه فى الغى اى لايقدر احد ان يهديه (افلا تذكرون) الا تلاحظون ايها الناس فلا تذكرون ولا تتفكرون فتعلموا ان الهداية لا يملكها احد سواه او فلا تتعظون آيا پند نمى كيريد يعنى پند كيريد ومتنبه شويد وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والدهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الاتباع ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب ارباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسلخ عن هواه بالكلية ولم يؤدبه ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشان من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقتفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فاخذه بزمام هواه واضله فى تيه هواه ورد بما دعاه الى الرياضة وترك الشهوات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيتيه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهدات الشبهات فيهيم فى كل ضلالة ويضل فى كل فج عميق واصبح خسرانه اكثر من ربحه ونقصانه اوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هواهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لايشعرون (وفى المثنوى) جيست حبل الله رها كردن هوا * كين هوا شد صرصرى مر عاد را * خلق در زندان نشسته از هواست * روح را در غيب خود اشكنجهاست * ليك تا نجهى شكنجه در خفاست * جون رهيدى بينى اشكنج ودمار * زانكه ضد از ضد كردد آشكار * جون رها كردى هوى از بيم حق * در رسد سغراق از تسنيم حق (وقالوا) يعنى منكرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قريش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادقة الذين قالوا الناس كالحشيش (ماهى) اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيى) اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيى لان فيها شبه مراعاة الفاصلة ولان الواو لمطلق الجمع وقد جوزان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند ونزد ايشان آنست كه هر كه مى ميرد روح او بجسد ديكر تعلق ميكيرد وهم در دنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد ودبكر باز آيد واز شا كونى كه بزعم ايشان پيغمبرست نقل كرده اند كه كفت من خود را هزار وهفتصد قالب ديده ام قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم ينكرون البعث على ما اثبته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنتقل من الاجساد على التأبيد الى اجساد اخر وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (وما يهلكنا الا الدهر) اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة والكثيرة قال فى القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود والف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدآئم الذى هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الازل والابد وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونه ويذمونه ويشتكون منه كما نطقت بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشفى) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شانه ودهر را در هيچ كار اختيارى نيست * دهر ترا دهر پناهى ترا * حكم ترا زيبد وشاهى ترا * دور زمان

کارنـا زد بخود * چرخ فلك برنفراز د بخود * این همه فرمان ترا بنده اند * در ره امر تو شتابنده اند

(قال بعضهم) یا عاملا یعجب من دهره * لا تلم الدهر علی غدره * فانه مأموله آمر * قد ینتهی الدهر الی امره
کم کافر اموالـه جمة * یزداد اضعافا علی کفره * ومؤمن لیس له درهم * یزداد ایمانا علی فقره

قال فی المفردات قوله علیه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قد قیل معناه ان الله فاعل ما یضاف الی الدهر من الخیر والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذی تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالی وقال بعضهم الدهر الثانی فی الخبر غیر الاول وانما هو مصدر بمعنی الفاعل ومعناه ان الله تعالی هو الداهر ای المصرف المدبر للفیض لا یحدث والاول اظهر وفی الحدیث قال الله لا یقل ابن آدم یا خیبة الدهر فانی انا الدهر ارسل اللیل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحدیث الاول سهل علی تفسیر الصوفیة کما سبق فاعرف تعز (وما لهم بذلك) ای بما ذکر من اقتصار الحیاة علی ما فی الدنیا واسناد الحیاة والموت الی الدهر (من علم) مستند الی عقل او نقل ومن مزیدة لتأکید النفی (ان هم الا یظنون) ای ما هم الا قوم قصاری امرهم الظن والتقلید من غیر ان یکون لهم شیء یصح ان یتمسك به فی الجملة هذا معتقدهم الفاسد فی انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلکوا طریق الیقین وتجاوزوا عن برازخ الظن والتخمین واثبتوا الحشر الصوری والمعنوی ای الحشر المحسوس والصراط المحسوس والجنة والنار المحسوستین وکذا رجع النفوس الجزئیة الی النفس الکلیة والجمع بین المعقول والمحسوس اعظم فی القدرة من نعیم وعذاب محسوسین باکل وشرب ونکاح ولباس محسوسات واتم فی الکمال الالهی لیستمر له سبحانه فی کل صنف من الممکنات حکم عالم الغیب والشهادة ویثبت حکم الاسم الظاهر والباطن فی کل صنف وهذا معتقد الانبیاء والرسل ومؤمنیهم فمن اعتقد کاعتقادهم نجا والا هلك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحید اسناد کل حادثة الی الله العزیز الحمید فانه المؤثر فی الکل ولذا نهی عن سب الریح اذ هی بید ملك وهو بید الله تعالی فجمیع التصرفات راجع الیه حکی ان الحجاج ارسل عبد الله الثقفی الی انس بن مالك رضی الله عنه یطلبه فقال اجب امیر المؤمنین فقال له اذله الله فان العزیز من اعتز بطاعة الله والذلیل من ذل بمعصیته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذی تدعو علینا قال نعم قال ومم ذلك قال لانك عاص لربك تخالف سنة نبیك تعز اعداء الله وتذل اولیاءه فقال اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان ذلك بیدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلی الله علیه وسلم علمنی دعاء وقال من دعا به کل صباح لم یکن لاحد علیه سبیل ای لم یضر به سم ولا سحر ولا سلطان ظالم وقد دعوت به فی صباحی فقال الحجاج علمنیه فقال معاذ الله ان اعلمه مادمت حیا وانت حی فقال الحجاج خلوا سبیله فقیل له فی ذلك فقال رأیت علی عاتقیه اسدین عظیمین قد فتحا افواههما فدل هذا علی ان التأثیر بید الله القدیر لا فی ید السلطان والوزیر وانما هو وهم المحجوب الناظر الی جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضی الله عنه لما حضره الموت قال لخادمه ان لك علی حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحیم بسم الله خیر الاسماء بسم الله الذی لا یضر مع اسمه شیء فی الارض ولا فی السماء وانس رضی الله عنه من خدام رسول الله صلی الله علیه وسلم خدمه عشر سنین وانتقل الی البصرة فی خلافة عمر رضی الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدی وتسعین وله مائة وثلاث سنین وهو احد الستة المشهورین بروایة الحدیث (واذا تتلی علیهم) ای علی منکری البعث (آیاتنا) الناطقة بالحق الذی من جملته البعث (بینات) واضحات الدلالة علی ما نطقت او مبینات له نحو قوله تعالی قل یحییها الذی انشأها اول مرة وقوله ان الذی احیاها لمحیی الموتی وغیر ذلك (ما کان حجتهم) جواب اذا وبه استدل ابو حیان علی ان العامل فی اذا لیس جوابها لان ما النافیة لها صدر الکلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فی الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فی ذلك وحجتهم بالنصب علی انه خبر کان ای ما کان متمسکا لهم بشیء من الاشیاء یعارضونها به وبالفارسیة نباشد حجت ایشان (الا ان قالوا) عنادا واقتراحا (ائتوا بآبائنا) یا رید پدران ما یعنی احیوهم وابعثوهم من قبورهم (ان کنتم صادقین) فی انا نبعث بعد الموت وقد سبق فی سورة الدخان ای الا هذا القول الباطل الذی یستحیل ان یکون من قبیل الحجة لانها انما تطلق علی الدلیل القطعی وتسمیته حجة اما لسوقهم ایاه مساق الحجة علی سبیل التهکم بهم او لتنزیل التقابل منزلة التناسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة علی ما لیس بحجة من قبیل (تحیة بینهم ضرب وجیع)

ای سماه حجة لبیان انهم لا حجة لهم البتة لان من کانت حجته هذا لا یکون له حجة البتة کما ان من ابتدأ بالضرب الوجیع فی اول التلاقی لا یکون بینهم تحیة البتة ولا یقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنی کانه قیل ما کان حجتهم الا ما لیس بحجة (قل الله یحییکم) ابتداء (ثم یمیتکم) عند انقضاء آجالکم لا کما تزعمون من انکم تحیون وتموتون بحکم الدهر (ثم یجمعکم) بعد البعث منتهین (الی یوم القیامة) للجزاء (لا ریب فیه) ای فی جمعکم فان من قدر علی البدء قدر علی الاعادة والحکمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالمعجزات دل علی وقوعها حتما والاتیان بآبائهم حیث کان مزاحما للحکمة التشریعیة امتنع ایقاعه (قال الکاشفی) احیاء موتی موقتست بوقتی خاص بروجهی که مقتضای حکمت است پس اکر وقت اقتراح وجود نکیرد حمل بر عجز نباید کرد وقد سبق منا تعلیله بغیر هذا الوجه فی سورة الدخان فارجع (ولکن اکثر الناس لا یعلمون) ذلك استدراك من قوله تعالی لا ریب فیه شائبة ریب ما وفیه اشارة الی ان الله یحییکم بالحیاة الانسانیة ثم یمیتکم عن صفة الانسانیة الحیوانیة ثم یجمعکم بالحیاة الربانیة الی یوم القیامة وهی النشأة الاخری لا ریب فی هذا عند اهل النظر ولکن اکثر الناس لا یعلمون لانهم اهل النسیان والغفلة

وفی الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم یحی بالعلم میت * ولیس له حین النشور نشور

وفی الحدیث انتم علی بینة من ربکم ما لم تظهر منکم سکرتان سکرة الجهل وسکرة حب الدنیا فعلی العاقل ان یتنبه ویکون علی یقین من ربه ویصدق الکتاب فیما نطق به واصعوبة الایمان بالغیب وقع اکثر الناس فی ورطة التکذیب ولانغلاق ابواب البرزخ والمعاد کثر الرد والانکار حکی ان الشیخ الامام مفتی الانام عز الدین بن عبد السلام سئل بعد موته فی منام رآه السائل ما تقول فیما کنت تنکر من وصول ما یهدی من قراءة القرآن للموتی فقال هیهات وجدت الامر بخلاف ما کنت اظن فالله تعالی قادر علی کل شیء نقلست که پیر خراسان احمد حربی قدس سره همسایهٔ کبر داشت بهرام نام مکرش یکی بتجارت فرستاده بود در راه آن مال برده بودند مال بسیار بود آن خبر بشیخ احمد رسانیدند یاران را کفت این همسایهٔ ما را چنین کار افتاده است برخیزید تا برویم واو را غم خوارکی کنیم اکر چه کبر است همسایه است چون بدر سرای او رسیدند واو را دیدند آتشی می سوخته ومتوجه کشته بهرام برخاست واستقبال کرد وبوسه بر آستین شیخ داد واعزاز واکرام نمود در بند آن شد که سفره بنهد پنداشت که مکر از بهر چیزی خوردن آمده اند که قحط بود شیخ احمد کفت خاطر فارغ دار که ما بغم خوارکی تو آمده ایم که شنیده ایم دزدان مال تو برده اند بهرام کفت مرا سه شکر واجب است یکی آنکه دیکران از من بردند ومن از دیکران نبردم دوم آنکه یك نیمه برده اند ونیمهٔ دیکر با منست سوم آنکه دین با منست دنیا خود آید ورود * هنر باید وفضل ودین وکمال * که کاه آید وکه رود جاه ومال * احمد کفت ازین سخن تو بوی آشنایی می آید پس شیخ کفت ای بهرام چرا آتش را می پرستی کفت تا فردا مرا نسوزد وبا من بی وفایی نکند که چندین هیزم در خورد او داده ام تا مرا بخدای رساند شیخ کفت غلط کردهٔ که آتش ضعیف است وجاهل وبی وفاست هر حسابی که ازو بر کرفتهٔ باطلست اکر طفلی پارهٔ آب برو ریزد یا مشتی خاك بروافکند او از خود دفع نکند وبمیرد از ضعف کسی چنین ضعیف بود ترا بجنان قوی چکونه تواند رساند کسی قوت ندارد که پارهٔ خاك را دفع کند ترا واسطه چون بود حق تعالی را دیکر نادانست اکر مشك واکر نجاست در اندازی هر دو را بسوزد وندانده که یکی بهتر است واز هیزم تا عود فرق نکند وبی وفاست اینك هفتاد سالست تو آتش می پرستی ومن هرکز نپرستیده ام بیا تا هر دو دست در آتش کنیم تا تو مشاهده کنی که هر دو را بسوزد ووفا نکند کبر را سخن او خوش آمد وکفت ترا چهار مسئله پرسم اکر جواب دهی ایمان آورم احمد کفت بکو کفت خدای تعالی خلق را چرا آفرید وچون آفرید چرا رزق داد وچون رزق داد چرا میرانید وچون میرانید چرا انکیزد احمد کفت آفرید تا او را شناسند ورزق داد تا او را برزاقی بدانند ومیرانید تا او را بقهاری شناسند وزنده کردانید تا او را بقادری بدانند بهرام کبر چون این سخن راشنود بی خود انکشت بر آورد وشهادت بر زبان راند چون شیخ دید نعرهٔ زد وبیهوش شد چون بهوش آمد بهرام کفت یا شیخ سبب نعره زدن وبیهوش شدن چه بود کفت درین ساعت که تو انکشت برداشتی بدرونم خطاب کردند که هان ای احمد بهرام کبر را که هفتاد سال در کبری

كذشت ايمان اورد تا ترا كه هفتاد سال درمسلمانى كذشت عاقبت جه خواهد آورد ومن الله العصمة والتوفيق لمرضاته والاستبصار بآياته وبيناته (ولله ملك السموات والارض) اى الملك المطلق والتصرف الكلى فيهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالى وهو تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) العامل فى يوم يخسر ويومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانى مثل هذا بالتأكيد اشبه وانى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة ويحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدأه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة كذا فى حواشى سعدى المفتى يقال ابطل جاء بالباطل وقال شيأ لا حقيقة له والمراد الذين يبطلون الحق ويكذبون بالبعث ومعنى يخسر المبطلون يظهر خسرانهم ثمة وبالفارسية زيان كنند تباه كاران وزيان ايشان آن بودكه بدوزخ باز كردند قال فى الكبير ان الحياة والعقل والصحة كانها رأس المال والتصرف فيها لطلب سعادة الآخرة يجرى مجرى تصرف التاجر فى رأس المال لطلب الربح والكفار قد اتعبوا انفسهم فى طلب الدنيا فخسروا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره (وترى) رؤية عين (كل امة) من الامم المجموعة مؤمنيهم وكافريهم حال كونها (جاثية) باركة على الركب من هول ذلك اليوم غير مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فى جلستها عند السؤال والحساب يقال جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية اى مجتمعة بمعنى ان كل امة لا تختلط بامة اخرى يقال جثوت الابل وجثيتها جمعتها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالكافرين فان المؤمنين لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد يشارك المبطل فى مثل هذا الى ان يظهر كونه محقا مستحقا للامن قال كعب لعمر امير المؤمنين رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يقول خليل الرحمن عليه السلام يارب لا اسألك اليوم الا نفسى (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه راچه دارى بيا (كل امة) كرر كل امة لانه موضع الاغلاظ والوعيد (تدعى الى كتابها) اى الى صحيفة اعمالها فالاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى عجز العباد وان لا حول ولا قوة لهم فيما كتب الله لهم فى الازل وانهم لا يصيبهم فى الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون فى الافعال الا على القضاء (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (اليوم) معمول لقوله (تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاه الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاه بالنار كما قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدى الرب تعالى فيقول الله للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار (هذا كتابنا) الخ من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بامر الله اضيف الى نون العظمة تفخيما لشأنه وتهويلا لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها (ينطق عليكم) اى يشهد عليكم (بالحق) اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا او بالحق حال من فاعل ينطق (انا كنا نستنسخ) الخ تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الاعمال حسنة كانت او سيئة صغيرة او كبيرة اى نأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ فى الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتبة ابتداء وقال بعضهم ما من صباح ولا من مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان بنسخ عمله الذى يعمله فى يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون فى الدنيا من عمل معمول بر او فجور واحصاه فى الذكر واقرؤا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الا من شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام فى شهر رمضان ما يكون فى الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على عباده

كل

كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما فى كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا فنى الورق مما قدروا وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما الستم قوما عربا هل يكون الاستنساخ الا من اصل وهو اللوح المحفوظ عن التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون ما يقع فى ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما فائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لا يحصل الا بشهودهم فعل العبد فى وقته المخصوص وكتابتهم على ما وقع قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد يقابلونه بما فى ام الكتاب فما فيه ثواب وعقاب اثبت وما لم يكن فيه ثواب وعقاب محى وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فعلى العبدان يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف ينفد العمر وينقلب الامر (قال الشيخ سعدى) دريغست فرموده ديو زشت * كه دست ملك برتو خواهد نوشت * روا دارى از جهل وناباكيت * كه پاكان نويسند ناپاكيت * طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان * جعلنا الله واياكم من المسارعين الى اسباب رضاه والمسابقين الى قبول امره وهداه (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الامم لانه تفصيل لما قبله (فيدخلهم ربهم فى رحمته) اى فى جنته لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل (ذلك) الذى ذكر من الادخال فى رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه يقول الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولقاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المبين وان اشتمل الفوز المبين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة (واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم) اى فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأتيكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى فى بحر العلوم فان قلت هذه الآية تشمل الذين فى اقاصى الروم والترك والهند من الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وما قولك فيهم قلت لا بل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذورون مغفورون شملتهم رحمة الله الواسعة بل اقول تشمل كل من مات فى الفترة وكل احمق وهرم وكل اصم ابكم قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم يدلى على الله بحجة وعذر رجل مات فى الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احمق فاستوسع ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو الذى استوسع رحمة الله تعالى قبلنا ولم يضيق على عباده ولا تشغل بالتكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا فى زعمهم عموا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بادلتنا المحررة فى كتبنا فهو كافر فاولئك عليهم العويل والنياحة ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة حصرا ووقفا على طائفة الفقهاء وشرذمة المتكلمين وكفروا واضللوا الذين هم برآء من الكفر والضلالة وقد ذهلوا او جهلوا بقول النبى عليه السلام امتى كلها فى الجنة الا الزنادقة وقد روى ايضا الهالك منها واحدة ويقول عبد الله بن مسعود وابو هريرة وعبد الله ابن عمر رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وبما قال انس رضى الله عنه قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الاهواء اهواءهم ويحاسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزنديق هو من يقول ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا بالخالق اى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء ويعتقدان الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته كما فى فتاوى قارئ الهداية وفى الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل

والاستدلال بان بلغ فى شاهق الجبل ومات فى ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل فى حق تنبيه القلب عن نوم الغفلة فاذا قصر فى النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وماقيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة فرب عاقل يهتدى فى زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره فى زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذهو العالم بمقدارها فى حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها ويعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم وصاروا كالمسلمين فى الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لايكون عفوا وكان قتلهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل فى دار الحرب من مسلم لم يهاجر الينا يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لايجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة احكام الاسلام بخلاف الذمى اذا اسلم فى دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعلم بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا يقول الفقير والذى تحرر من هذه التقريرات ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما يتأمل فى الشواهد ويعرف التوحيد اولا فالثانى معذور دون الاول ونكفى المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعى ولذا ورد فى الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعى هو المتابعة لنبى من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قال ليأتين على جهنم زمان الخ حق فان الطبقة العالية من جهنم التى هى مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا اولا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القبلة من المؤمنين بالايمان الشرعى مالم يدل دليل ظاهر او خفى على كفره

(قال المولى الجامى فى سلسلة الذهب) هركه شد زاهل قبله بر تو پديد ✻ كه به آورده نبى كرويد ✻
كرچه صد بدعت وخطا وخلل ✻ بينى او را ز روى علم وعمل ✻ مكن او را ز سرزنش تكفير ✻ مشمارش
زاهل نار سعير ✻ ور ببينى كسى زاهل صلاح ✻ كه رود راه دين صباح ورواح ✻ يقين زاهل جنتش
مشمار ✻ اين ازو وز آخرش مكذار ✻ مكر آنكس كه از رسول خدا ✻ شد مبشر بجنة المأوى

قال الشيخ علاء الدولة فى كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد من الناجية فى حديث ستفترق امتى الخ الناجية بلا شفاعة (واذا قيل ان وعد الله) اى ماوعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعود (حق) واقع لامحالة (والساعة) اى القيامة التى هى اشهر ماوعده (لاريب فيها) اى فى وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها (قلتم) من غاية عتوكم يا منكرى البعث من الكفار والزنادقة (ماندرى ما الساعة) اى اى شئ هى استغرابا لها (ان نظن الا ظنا) اى ما نفعل فعلا الا ظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفى فتح الرحمن اى لا اعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان ويجيء بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال (ومانحن بمستيقنين) اى لامكان الساعة يعنى ما رايقينى نيست در قيام قيامت ولعل هؤلاء غير القائلين ماهى الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفى البعث والقيامة وهم المذكورون فى الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ما سمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون فى هذه الآية قال فى التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل فى اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايوصف به علم القديم ولا العلوم الضرورية اذ لا يقال تيقنت ان السماء فوقى فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التى اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفى المثنوى) وعدها باشد حقيقى دلپذير ✻ وعدها باشد مجازى تاسه كير ✻ وعدهٔ اهل كرم كنج روان ✻ وعدهٔ نا اهل شد رنج روان ✻ ولاشك ان ليس من الله اصدق قيلا

فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة واهوالها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولا يصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذى يوقف عليه دخول الجنة ودرجاتها ونعيمها ولليقين مراتب الاولى علم اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا وهى المرتبة الثانية التى يقال لها عين اليقين ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا تكون العين حقا وهى المرتبة الثالثة التى يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حقه للانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لنبينا عليه السلام وهذه المراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وبأداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والفرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلا بد من المتابعة له فى قوله وفعله بايزيد بسطامى قدس سره كفت روح من بهمهٔ ملكوت بركذشت وبهشت ودوزخ بدو نمود وبچيزى التفات نكرد وبجان هيچ پيغمبر نرسيد الا سلام كرد چون بروح بالمصطفى عليه السلام رسيدم انجا صد هزاران درياى آتشين ديدم بى نهايت وهزاران حجاب از نور ديدم اكر باول در پا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيبت چنان مدهوش شدم كه هيچ نماندم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشتم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هركس بقدر خويش بخدا تواند رسيد كه حق باهمه است اما محمد عليه السلام در پيش شان در صدر خاص است تا لاجرم وادى لا اله الا الله قطع نكنى بوادى محمد رسول الله نتوانى رسيد وبحقيقت هردو وادى يك اند پس بايزيد كفت الهى هرچه ديدم همه من بودم با من تو راه نيست واز خودئ خود مرا در مكذارى مرا چه بايد كرد فرمان آمد كه يا بايزيد خلاصى تو از تو بى تو اندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او اكتحال كن وبر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كما كان التصديق اقوى والمتابعة اوفر كان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار واهل الانكار فى البعد والفراق نعوذ بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

(وبدا لهم) اى ظهر للكفار فى الآخرة (سيئات ماعملوا) من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ماهى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تميل اليها الطبائع والنفوس وتشتهيها وتستحسنها ثم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرام فى صورة الخنزير والحرص فى صورة الفأرة والنملة والشهوة فى صورة الحمار والعصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحقد فى صورة الجمل والاذية بلسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والمنام فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب واللواطة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والرياء والدعوى فى صورة الغراب والعقعق والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما يقال بالفارسية شغال والعلم بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما ثمرلهم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعوه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ماعملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سببها (وحاق بهم) احاط ونزل قال ابو حيان لايستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من الجزاء والعقاب (وقيل) من جانب الحق (اليوم) وهو يوم القيامة (ننساكم) نترككم فى العذاب ترك المنسى ففى ضمير الخطاب استعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان (كما نسيتم) فى الدنيا (لقاء يومكم هذا) اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة

الى انهم زرعوا فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فاثمرهم فى الآخرة ثمرة النسيان * اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هر كز نيارد كز انكور بار * درخت زقوم ار بجان پرورى * مپندار هر كز كزو بر خورى * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار (ومأويكم النار) ومرجعكم ومكانكم جهنم وبالفارسية وجايكاه شما آتش است لانها مأوى من نسينا كما ان الجنة مأوى من ذكرنا (وما لكم من ناصرين) اى ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها (ذلكم) العذاب (بانكم) اى بسبب انكم (اتخذتم آيات الله هزوا) اى مهزوا بها ولم ترفعوا اليها رأسا بالتفكر والقبول (وغرتكم الحياة الدنيا) فحسبتم ان لا حياة سواها نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى (فاليوم لا يخرجون منها) اى من النار والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب الى غيابة النار (ولاهم يستعتبون) اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه بالطاعة لفوات اوانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى اظهر على مخلصى عباده بعض آياته فلما رأها اهل الانكار اتخذوها هزؤا على ما هو عادتهم فى كل زمان وغرتهم الحياة الدنيا اذ ما قبلوا وصية الله اذ قال فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون من نار القهر الالهى لانهم دخلوا فيها على قدمى الحرص والشهوات ولاهم يستعتبون فى الرجوع الى الجنة على قدمى الايمان والعمل الصالح (فلله الحمد) خاصة (رب السموات ورب الارض رب العالمين) كلها من الارواح والاجسام والذوات والصفات فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة (وله الكبرياء فى السموات والارض) اى العظمة والقدرة والسلطان والعز لظهور آثارها واحكامها فيهما واظهارهما فى موقع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء (وهو العزيز) الذى لا يغلب (الحكيم) فى كل ما قضى وقدر فاحمدوه اى لان له الحمد وكبروه اى لان له الكبرياء واطيعوه اى لانه غالب على كل شئ وفى كل صنعه حكمة جليلة وفى الحديث ان لله ثلاثة اثواب اتزر بالعزة وارتدى بالكبرياء وتسربل بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلك الذى يقول الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن تكبر فقد نازع الله ان الله تعالى يقول لا ينبغى لمن نازعنى ان ادخله الجنة ومن رحم الناس برحمة الله فذلك الذى سربله الله سرباله الذى ينبغى له وفى الحديث القدسى يقول الله الكبرياء ردآئى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى جهنم فللعبد ان يتخلق باخلاق الحق تعالى ولكنه محال ان يتخلق بهذين الخلقين لانهما ازليان ابديان لا يتطرق اليهما التغير وفى خلق العبد تغير وله بداية ونهاية وله مبدئ ومعيد قال بعض الكبار وصف الحق سبحانه وتعالى نفسه بالازار والردآء دون القميص والسراويل لان الاولين غير مخيطين وان كانا منسوجين فهما الى البساطة اقرب والثانيين مخيطان ففيهما تركيب ولهذا السر حرم المخيط على الرجل فى الاحرام دون المرأة لان الرجل وان كان خلق من مركب فهو الى البساطة اقرب واما المرأة فقد خلقت من مركب محقق هو الرجل فبعدت عن البسائط والمخيط تركيب فقيل للمرأة ابقى على اصلك لا تلحقى الرجل وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك وفى تقديم الحمد على الكبرياء اشارة الى ان الحامدين اذا حمدوه وجب ان يعرفوا انه اعلى واكبر من ان يكون الحمد الذى ذكروه لائقا بانعامه بل هو اكبر من حمد الحامدين واياديه اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجهات والتحولات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور وما بطن مما لا يتحقق بمعرفته الا من عرف سر العبادات المشروعة وسر التوجهات الكونية الى الحضرة الربانية فمعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتقيد بهذه التحولات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهرزاده معنى الله اكبر اى من ان يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ما عبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرات ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما سواه فهو نور من انوار قدرته كما حكى انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرءآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فمعنى الله اكبر اى اكبر من ان يناله الحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ما عليه المحققون من ان اسم التفضيل اذا اطلق على الله تعالى

فهو بمنزلة معرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر ولا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ما سواه كمال الصغار والاحتياج الى جنابه تعالى فضلا عن الاتصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ما سواه من اسوء الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال خلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لا يتصور ان يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة يجعل الزوآئد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزاحمون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعظيم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه فينبههم الله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن العزيز رسانيدند كه پسر تو انكشترى ساخته است ونكينى بهزار درم خريده وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى پسر شنيدم كه انكشترى ساختهٔ ونكينى بهزار درم خريدهٔ ودروى نشاندهٔ اكر رضاى من ميخواهى آن نكين بفروش واز بهاء آن هزار كرسنه را طعام ده واز پارهٔ سيم خود را انكشترى ساز وبر انجا كه نقش كنى كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند ذى الجلال است * مر ورا مسزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * يكى را بسر برنهد تاج وبخت * يكى را بخاك اندر آرد زتخت * بتهديد اكر بركشد تيغ حكم * بمانند كرو بيان صم وبكم * بدركاه لطف وبزركيش بر * بزركان نهاده بزركى زسر * بدرد يقين پردهاى خيال * نماند سرا پرده الا جلال * اى لا يبقى من الحجب الا حجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لا يرتفع ابدا والا لتلاشى وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان

تمت سورة الجاثية فى الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة ومائة والف

سورة الاحقاف اربع او خمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حميت قلوب اهل عنايتى فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرقت بنور اليقين يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءآن حياة الموتى كما قال او كلم به الموتى وكذا احياة الموتى من القلوب فان العلوم والمعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب البسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حاء الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءآن لتحصى اسماؤه الحسنى وتعرف صفاته العليا ويتخلق باخلاقه العظمى (تنزيل الكتاب) اى القرءآن المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالفارسية فرستادن كتاب بعضى از پى بعض وهو مبتدأ خبره قوله (من الله) وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال ومن اصدق من الله قيلا (العزيز) وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودليل ظاهر لارباب الظواهر والبواطن (الحكيم) وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لا يفعل الا ما فيه مصلحة كما قال (ما خلقنا السموات والارض) بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما (وما بينهما) من المخلوقات كالنار والهوآء والسحاب والامطار والطيور المختلفة ونحوها (الا) خلقا ملتبسا (بالحق) اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وان جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لا بالعبث والباطل فانه ما وجد شئ الا لحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة ابطن كما ورد فى الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حتى ان النطق بكلمات الله لا لمعانى لها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحتها كقول من يقول مات زيد ولم يمت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيدا مات وهو المعنى الذى تحتها فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن هنا يعرف قول على رضى الله عنه

الناس نيام واذاماتوا انتبهوا فالرؤيا حق وكذا ما فى الخارج من تعبيرها الكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة ولذا قال يوسف الصديق عليه السلام يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة وفى الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لاعرف وفى الحديث لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعائكم الجبال ولهذه المعرفة خلقت سموات الارواح واراضى النفوس وما بينهما من العقول والقلوب والقوى (واجل مسمى) عطف على الحق بتقدير المضاف اى وبتقدير اجل معين ينتهى اليه امور الكل وهو يوم القيامة وذلك لان اقتران الخلق ليس الا به لا بالاجل نفسه وفيه ايذان بفناء العالم وموعظة وزجراى فانتبهوا ايها الناس وانظروا ما يراد بكم ولم خلقتم واشارة بان لكل عارف اجلا مسمى لمعرفته واكثره فى هذه الامة اربعون سنة فانها منتهى السلوك فلا يغتر العبد بعلمه وعرفانه فانه فوق كل ذى علم عليم ولكل حد نهاية والامور مرهونة باوقاتها وازمانها وهذا بالنسبة الى من سلك على الفطرة الاصلية وعصم من غلبة احكام الامكان والا فمن الناس من يجتهد سبعين سنة ثم لا يقف دون الغاية ثم انه فرق بين اوائل المعرفة واواخرها فان حصول اواخرها يحتاج الى مدة طويلة بخلاف اوائلها اذ قد تحصل للبعض فى ادنى مدة بل فى لحظة كما حصلت لسحرة فرعون فانهم حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمنا برب العالمين وحكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما قصد هذا الطريق لم يك الا مقدار سيره من بلخ الى مرو الروذ حتى صار بحيث اشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق واقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقرآؤها وعلماؤها لعظم منزلتها فهذا من العناية القديمة والارادة الازلية الغير المعللة بشئ من العلل ✻ فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد ✻ ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد ✻ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر لم يكن يتخلص عندى احد الجانبين فى مسئلة خلق الاعمال وتعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فاوقفنى الله تعالى بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق وقال هل هنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا يا رب فقال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا شئ من المخلوق فانا الذى اخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون على امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكون فى الطائر (والذين كفروا) اى مشركوا اهل مكة (عما انذروا) به وخوفوا من يوم القيامة وما فيه من الاهوال (معرضون) بترك الاستعداد له بالايمان والعمل وفيه اشارة الى ان الاعراض عما انذروا كفر قال الفقهاء اذا وصف الله بما لا يليق به كالامكان والحدوث والجسمية والجهات والظلم والنوم والنسيان والتأذى ونحو ذلك او استهزأ باسم من اسمائه او امر من اوامره او انكر شيأ من وعده ووعيده وما ثبت بدليل قطعى يكفر ولو زنى رجل او عمل عمل قوم لوط فقال له الآخر مكن فقال كنم وبنك ارم فهذا كفر ولو قيل لرجل لا تعص الله فان الله يدخلك النار فقال من از دوزخ نه انديشم يكفر ولو قيل لرجل بسيار مخور وبسيار مخسب او بسيار مخند فقال چندان خورم وخسبم وخندم كه خود خواهم يكفر لكون كل من الاكل والنوم والضحك الكثير منهيا عنه مميتا للقلب فرد القول فيه رد للنص حقيقة وفى آخر فتاوى الظهيرية سئل الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل عمن يقول انا لا اخاف النار ولا ارجو الجنة وانما اخاف الله وارجوه فقال قوله لا اخاف النار ولا ارجو الجنة غلط فان الله تعالى خوف عباده بالنار بقوله تعالى فاتقوا النار التى اعدت للكافرين ومن قيل له خف مما خوفك الله فقال لا اخاف ردا لذلك كفر انتهى يقول الفقير صرح العلماء بان الايمان من اجل خوف النار ورجاء الجنة لا يصح لانه ايمان غير خالص لله فلو كان مراده من نفى الخوف والرجاء ان ايمانى ليس بمبنى عليهما لم يكفر بل اصاب حقيقة الايمان على ان المراد من اتقاء النار فى الحقيقة اتقاء الله تعالى فان الله هو الذى يدخله النار بمقتضى وعيده على تقدير عصيانه فيؤول المعنى فى الآية الى قولنا فاتقوا الله ولا تعصوه حتى لا يدخلكم النار نعم رد

ظاهر النص كفر اذا لم يقدر على الخروج عن عهدته تأويل مطابق للشرع ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك وانت تأمرنى بهذا وروى ان يهوديا قال لهرون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هرون قول اليهودى نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم وجاء فى كتب الاصول اذا حلف على مس السماء انعقد اليمين لتوهم البر لان السماء ممسوسة كما قال تعالى حكاية عن الجن وانا لمسنا السماء ثم يحنث ويلزمه موجب الحنث وهو الكفارة فيكون آثما لان المقصود باليمين تعظيم المقسم به وههنا هتك حرمة الاسم انتهى فعلى العاقل ان يقبل قول الناصح ويخاف من الله ويعظم اسمه حتى يكون مظهر صفات لطفه ويعرف انه تعالى لطيف فاذا كفر واعرض يكون مظهر صفات قهره فيعرف ان الله تعالى قهار نسأل الله عفوه وعطاه ولطفه الواسع ورضاه (قل) للكافرين توبيخا وتبكيتا (ارأيتم) اخبرونى وبالفارسية خبر ميدهيد مرا (ما تدعون) اى ما تعبدون (من دون الله) من الاصنام والكواكب وغيرها (ارونى) بنماييد بمن وهو تأكيد لارأيتم (ماذا خلقوا من الارض) اى كانوا آلهة وهو بيان الابهام فى ماذا اى اى جزء من اجزاء الارض تفردوا بخلقه دون الله فالمفعول الاول لارأيتم قوله ما تدعون والثانى ماذا خلقوا وما له اخبرونى عن حال آلهتكم (ام لهم شرك) اى شركة مع الله تعالى (فى السموات) اى فى خلقها او ملكها وتدبيرها حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان ما لا مدخل له فى وجود شئ من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق بالكلية وان كانوا من الاحياء العقلاء فما ظنكم بالجماد وچون ظاهرست كه معبودان شما عاجزاند وايشان را در زمين وآسمان تصرفى نيست پس چرا در پرستش با من شريك مى سازيد فان قلت فما تقول فى عيسى عليه السلام فانه كان يحيى الموتى ويخلق الطير ويفعل ما لا يقدر عليه غيره قلت هو باقدار الله تعالى واذنه وذلك لا ينافى عجزه فى نفسه وذكر الشرك فى الجهات العلوية دون السفلية اى دون ان يعم بالارض ايضا لان الآثار العلوية اظهر دلالة على اختصاص الله تعالى بخلقها لعلوها وكونها مرفوعة بلا عمد واوتادا وللاحتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية يعنى لو قال ام لهم شرك فى الارض لتوهم ان للسموات دخلا وشركة فى ايجاد الحوادث السفلية هذا على تقدير ان تكون ام منقطعة والاظهر ان تجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير ألهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات كما فى حواشى سعدى المفتى (ائتونى بكتاب) الخ تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند نقلى بعد تبكيتهم بالتعجيز عن الاتيان بسند عقلى والباء للتعدية اى ائتونى بكتاب الهى كائن (من قبل هذا) اى الكتاب اى القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم يعنى ان جميع الكتب السماوية ناطقة بمثل ما نطق به القرآن (او اثارة من علم) اى بقية كائنة من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم للعبادة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من لحم وشحم اى على بقية لحم وشحم كانت بها من لحم وشحم ذاهب ذائب (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فانها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقلى او نقلى وحيث لم يقم عليها شئ منها وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها ✻ واحداند ر ملك او را يار نى ✻ بندكانش را جز او سالار نى ✻ نيست خلقش را دكر كس مالكى ✻ شركتش دعوى كند جز هالكى ✻ وفيه اشارة الى ان كل ما يعبد من دون الله من الهوى والشيطان وغيرهما لا يقدر على شئ فى ارض النفوس وسموات الارواح فان الله هو الخالق ومنه التأثير وبيده القلوب يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامها للحق وان شاء ازاغها للباطل وليس لعبادة غير الله دليل من المعقول والمنقول ولم يجوزها احد من اولى النهى والمكاشفة ومن ثمة اتفق العلماء من اهل الظاهر والباطن على وجوب الاخلاص حتى قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لطلب الثواب وللخوف من العقاب غير مفيدة فان فيها ملاحظة غير الله فالعبادة انما هى لله لا للجنة ولا للنار (ومن) استفهام خبره قوله (اضل) كمراه ترست (ممن يدعو) ويعبد (من دون الله) اى حال كونه متجاوزا دعاء الله وعبادته (من لا يستجيب له) الجملة مفعول يدعو اى هم اضل من كل ضال حيث تركوا عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العارى عن السمع والقدرة والاستجابة يعنى اكر مشرك معبود باطل خود را بخواند اثر استجابت از وظاهر نخواهد شد (الى يوم القيامة) غاية لنفى الاستجابة اى ما دامت الدنيا فان قيل يلزم منه ان منتهى عدم الاستجابة يوم القيامة

للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية قلنا لو سلم فلا يعارض المنطوق وقد دل قوله و اذا حشر الناس الآية على معاداتهم اياهم فانى الاستجابة وقد يجاب بان انقطاع عدم الاستجابة حينئذ لاقتضائه سابقة الدعاء ولا دعاء ويرده قوله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا والوهم الان يخص الدعاء بما يكون عن رغبة كما فى حواشى سعدى المفتى وقال ابن الشيخ وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وافظع مما وقعت فى الدنيا اذ يحدث هنالك العداوة والتبرى ونحوه وان عليك لعنتى الى يوم الدين فان اللعنة على الشيطان وان كانت ابدية لكن يظهر يوم الدين امر افظع منها تنسى عنده كانها تنقطع (وهم) اى الاصنام (عن دعائهم) اى عن دعاء الداعين المشركين وعبادتهم فالضمير الاول للمفعول يدعو والثانى لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها (غافلون) لكونهم جمادات لا يعقلون فكيف يستجيبون وعلى تقدير كون معبودهم احياء كالملائكة ونحوهم فهم عباد مسخرون مشغولون باحوالهم وضمائر العقلاء لاجرائهم الاصنام مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها * بى بهره كسى كه چشمهٔ آب حيات * بكذارد وروى نهد بسوى ظلمات (واذا حشر الناس) عند قيام القيامة والحشر الجمع كما فى القاموس قال الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها ولا يقال الا فى الجماعة وسمى القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث و يوم النشر (كانوا) اى الاصنام (لهم) اى لعابديهم (اعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم خلاف آنچه كان مى بردند بديشان از شفاعت ومدد كارى (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) اى بعبادة عابديهم (كافرين) اى مكذبين بلسان الحال او المقال على ما يروى انه تعالى يحيى الاصنام فتتبرأ عن عبادتهم وتقول انهم انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك فالآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وفى الآية اشارة الى النشور عن نوم الغفلة فانه عنده يظهر ان جميع ما سوى الله اعداء كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال انى برئ مما تشركون) نقلست كه ابو يزيد بسطامى قدس سره در راه حج شترى داشت زاد وذخيرهٔ خودرا وازان عديلان خودرا بر انجا نهاده بود كسى كفت بيچاره آن اشترك را بار بسيارست واين ظلمى تمامست بايزيد چون اين سخن ازو بشنود كفت اى جوانمرد بردارندهٔ بار اشتر نيست فرونكر تا بار هيچ بر پشت اشتر هست فرونكريست بار يك كز از پشت اشتر برتر ديد واورا از كرانى هيچ خبر نبود مرد كفت سبحان الله چه عجب كارست بايزيد كفت اكر حقيقت حال خود از شما پنهان دارم زبان ملامت دراز كنيد واكر شمارا مكشوف كردانيم طاقت ندار يد با شما چه بايد كرد پس چون برفت و بمدينه زيارت كرد امرش آمد كه بخدمت مادر باز كشتن بايد با جماعتى روى به بسطام نهاد خبر در شهر افتاد همه اهل بسطام تا بدور جايى استقبال او شدند چون نزديك او رسيدند شيخ قرصى را از آستين بكرفت وشهر رمضان بود بخوردن ايستاد جمله آن بديدند ازوى بركشتند شيخ اصحاب را كفت نديديد كه بمسئلهٔ از شريعت كار بستم همه خلق مرارد كردند يقول الفقير كان مراد ابى يزيد تنفير الناس حتى لا يشغلوه عن الله تعالى اذ كل ما يشغل السالك عن الله فهو عدو له ولا بد من اجتناب العدو باى وجه كان من وجوه الحيل فجعل الافطار فى نهار رمضان وسيلة لهذا المقصد فان قلت كيف جاز له هتك حرمة الشهر بما وقع له من الافطار فى نهاره قلت له وجهان الاول انه لم يجد عند ملاقاتهم ما يدفعهم عنه سوى هذه الحيلة فافطر وكفر تحصيلا للامر العظيم الذى هو القبول عند الله والانس معه على الدوام على انه ان كان مسافرا لا كفارة عليه اذ هو مرخص فى الافطار وبعضهم فى مثل هذا المقام ارتكب امرا شنيعا عند العادة وهو الاوجب عند الامكان لانه يجب ان يكون ظاهر الشرع محفوظا والوجه الثانى انه افطر صورة لا حقيقة اذ كان قادرا على الاعدام والافناء كما هو حال الملامية ونظيره شرب الخمر فانها تنقلب عسلا عند الوصول الى الحلقوم اى بالنسبة الى من كان قادرا على الاستحالة باقدار الله تعالى لكن بعد امثال هذا من احوال الضعفاء دون الاقوياء من الكمل فانهم لا يفعلون ما يخالف ظواهر الشرع جدا نسأل الله العصمة (واذا تتلى عليهم) اى على الكفار (آياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على مدلولاتها من حلال وحرام وحشر ونشر وغيرها (وقال الكاشفى) درحالتى كه ظاهر باشد دلائل اعجاز ان (قال الذين كفروا للحق) اى لاجله وشأنه ويجوز

ان يكون المعنى كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدى بها كما فى قوله آمنتم له وغيره وهو عبارة عن الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا بكمال الكفر والضلالة (لما جاءهم) اى فى اول ما جاءهم من غير تدبر وتأمل (هذا سحر مبين) اى ظاهر كونه سحرا وباطلا لا حقيقة له واذا جعلوه سحرا فقد انكروا ما نطق به من البعث والحساب والجزاء وصاروا اكفر من الحمير اى اجهل لان الكفر من الجهل والعناد بالله (ام يقولون افتراه) بل ايقولون افترى محمد القرآن اى اختلقه واضافه الى الله كذبا فقولهم هذا منكر ومحل تعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله عليه السلام و يفتريه واعلم ان كلا من السحر والافتراء كفر لكن الافتراء على الله اشنع من السحر (قل ان افتريته) على الفرض والتقدير (فلا تملكون لى من الله شيأ) اى فلا تقدرون ان تدفعوا عنى من عذاب الله شيأ اذ لا ريب فى ان الله تعالى يعاقبنى حينئذ فكيف افترى على الله كذبا و اعرض نفسى للعقوبة التى لا خلاص عنها (هو) تعالى (اعلم بما تفيضون فيه) يقال افاضوا فى الحديث اذا خاضوا فيه وشرعوا اى تخوضون فى قدح القرآن وطعن آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى (كفى به) اى الله والباء صلة (شهيدا بينى وبينكم) حيث يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم وفيه اشارة ان الذين عموا عن رؤية الحق وصموا عن سماع الحق رموا ورثة الرسل بالسحر وكلامهم بالافتراء وخاضوا فيهم ولما كان شاهد الحال الكل يجازى الصادق فى الدنيا والآخرة بالمزيد والكاذب بالخذلان والعذاب الشديد ابو يزيد بسطامى را قدس سره پرسيدند كه قومى كويند كه كليد بهشت كلمهٔ لا اله الا الله است كفت بلى وليكن كليد بى دندان در باز نكشايد ودندان او چهار چيزست زبان از دروغ وبهتان وغيبت دور ودل از مكر وخيانت صافى وشكم از حرام وشبهت خالى وعمل از هوا وبدعت پاك فظهر انه لا بد من تطهير الظاهر والباطن من الانجاس والارجاس بمتابعة ما جاء به خير الناس فانما يفترق السحر والكرامة بهذه المتابعة كما قالوا ان السحر يظهر على ايدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة واما الاولياء فهم الذين بلغوا فى متابعة السنة واحكام الشريعة وادابها الدرجة العليا قال الشيوخ قدس الله اسرارهم اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم وقالوا يخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء قال الاستاذ ابو القاسم الجنيد قدس سره التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى والعجب من الكفار كفروا بآيات الله مع وضوح برهانها فكيف يؤمنون بغيرها من آثار الاولياء نعم اذا كان من الله تعالى توفيق خاص يحصل المرام حكى عن ابى سليمان الدارانى قدس سره انه قال اختلفت الى مجلس بعض القصاص فاثر كلامه فى قلبى فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى فى قلبى اثر كلامه فى الطريق ثم ذهب ثم عدت ثالثا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق ولما حكى هذه الحكاية للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى قدس سره قال عصفور اصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى ابا سليمان الدارانى فباب الموعظة مفتوح لكل احد لكن لا يدخل بالقبول الا من رحمه الله تعالى واعظم المواعظ مواعظ القرآن (قال المولى الجامى) حق از ان حبل خواند قرآن را * تا بكيرى بسان حبل انرا * بدر آيى ز چاه نفس وهوى * كنى آهنك عالم بالا (قل ما كنت بدعا من الرسل) البدع بالكسر بمعنى البديع وهو من الاشياء ما لم ير مثله كانوا يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم آيات عجيبة ويسألونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر عليه السلام بان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل ارسل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكلهم قد اتفقوا على دعوة عباد الله الى توحيده وطاعته ولست داعيا الى ما يدعون اليه بل ادعو الى الله بالاخلاص فى التوحيد والصدق فى العبودية و بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولست قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى آتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من الغيوب فان من قبلى من الرسل ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله من الآيات ولا يخبرون قومهم الا بما اوحى اليهم فكيف تنكرون منى ان دعوتكم الى ما دعا اليه من قبلى من الانبياء وكيف

تقترحون على مالم يؤته الله اياى (وماادرى مايفعل بى ولا بكم) ماالاولى نافية ولاتأكيد لها والثانية
استفهامية مرفوعة بالابتداء خبرها يفعل وجوزان تكون الثانية موصولة منصوبة بادرى والاستفهامية
اقضى لحق مقام التبرى عن الدراية والمعنى وما اعلم اى شئ يصيبنا فيما يستقبل من الزمان والىم يصير امرى
وامركم فى الدنيا فانه قدكان فى الانبياء من يسلم من المحن ومنهم من يمتحن بالهجرة عن الوطن ومنهم من يبتلى
بانواع الفتن وكذلك الامم منهم من اهلك بالخسف ومنهم من كان هلاكه بالقذف وكذا بالمسخ وبالريح وبالصيحة
وبالغرق وبغير ذلك فنفى عليه السلام علم مايفعل به وبهم من هذه الوجوه وعلم من هو الغالب المنصور منه
ومنهم ثم عرفه الله بوحيه اليه عاقبة امره وامرهم فامره بالهجرة ووعده العصمة من الناس وامره بالجهاد
واخبر انه يظهر دينه على الاديان كلها ويسلط على اعدائه ويستأصلهم وقيل يجوزان يكون المنفى هى
الدراية المفصلة اى وماادرى مايفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل اذلا علم لى بالغيب وان كان الاجمال
معلوما فان جندالله هم الغالبون وان مصير الابرار الى النعيم ومصير الكفار الى الجحيم وقال المولى
ابو السعود رحمه الله والاظهر الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ماعبارة عماليس علمه من وظائف النبوة
من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقدورد به الوحى
الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين هذا وقدروى عن الكلبى ان النبى عليه السلام رأى فى المنام انه يهاجر
الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر اصحابه فحسبوا انه وحى اوحى اليه فاستبشروا * سعديا حب وطن كرجه
حديث است صحيح * نتوان مردى بسختى كه من اينجا زادم * ومكثوا بذلك ماشاء الله فلم يروا شيأ مما قال
لهم فقالوا له عليه السلام وقد ضجروا من اذية المشركين حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام انها رؤيا
رأيتها كما يرى البشر ولم يأت وحى من الله فنزل قوله وماادرى مايفعل بى ولا بكم اى أأترك بمكة ام اؤمر بالخروج
الى مارأيتها فى المنام يقول الفقير وعلى هذا يلزم ان يكون الخطاب فى بكم للمؤمنين وهو بعيد لما دل ماقبل الآية
ومابعدها انه للكفار وفى الآية اشارة الى فساد اهل القدر والبدع حيث قالوا ايلام البرايا قبيح فى العقل
فلا يجوز لانه لولم يجز ذلك لكان يقول اعظم البرايا اعلم قطعا انى رسول الله معصوم فلا محالة يغفر لى ولكنه
قال وماادرى مايفعل بى ولا بكم ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده مايريد ولا يسأل عما يفعل
وفى عين المعانى وحقيقة الآية البراءة عن علم الغيب (قال المولى الجامى) اى دل تاكى فضولى وبوالعجبى *
ازمن جه نشان عاقبت مى طلبى * سركشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ماادرى مايفعل بى
(ان اتبع الا ما يوحى الى) اى ماافعل الا اتباع مايوحى الى على معنى قصر افعاله عليه السلام على اتباع الوحى
لا قصر اتباعه على الوحى كما هو المتسارع الى الافهام وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه
من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى
(وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله حسبما يوحى الى (مبين) بين الانذار لكم بالمعجزات الباهرة ففيه انه
عليه السلام ارسل مبلغا وليس اليه من الهداية شئ ولكن الله يهدى من يشاء وان علم الغيوب بالذات مختص
بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء عليهم السلام فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله سبحانه ومن هذا
القبيل اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واخباره عن
حال بعض الناس كما قال عليه السلام ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبدالله
ابن سلام فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرنا باوثق عملك الذى ترجو به فقال
انى ضعيف وان اوثق ماارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنينى وعن سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره
قال لى خالى السرى السقطى تكلم على الناس اى عظهم وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك فرأيت النبى
عليه السلام فى المنام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب خالى فقال لم تصدقنا حتى
قيل لك اى من جانب الرسول عليه السلام فقعدت من غد للناس فقعد على غلام نصرانى متنكرا اى فى صورة
مجهولة وقال ايها الشيخ مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت
رأسى ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا انما وقع بتعريف الله تعالى اى للشبلى
والجنيد (قل أرأيتم) اخبرونى ايها القوم (ان كان) مايوحى الى من القرآن فى الحقيقة (من عندالله)

لا سحرا ولا مفترى كما تزعمون وفى كشف الاسرار ان هنا ليس بشك كقول شعيب ولو كنا كارهين لو هنا ليس
بشك بل هما من صلات الكلام (وكفرتم به) اى والحال انكم قد كفرتم به فهو حال باضمار قد من الضمير فى الخبر
وسط بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل عليهم بالكفر ويجوز ان يكون عطفا على كان كما فى قوله تعالى
قل أرأيتم ان كان من عندالله ثم كفرتم به لكن لا على ان نظمه فى سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه عندهم
باعتبار حاله فى نفسه بل باعتبار حال المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به متحقق عندهم ايضا وانما ترددهم
فى ان ذلك كفر بما عندالله ام لا وكذا الحال فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل ومابعده من الفعلين
فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم فى انها شهادة وايمان بما عندالله واستكبار منه اولا
(وشهد شاهد) عظيم الشان (من بنى اسرائيل) الواقفين على شؤون الله واسرار الوحى بما اوتوا من التوراة
(على مثله) اى مثل القرآن من المعانى المنطوية فى التوراة المطابقة لما فى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد
وغير ذلك فانها عين ما فيه فى الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين وقيل المثل صلة يعنى عليه اى
وشهد شاهد على انه من عندالله (فآمن) الفاء للدلالة على انه سارع فى الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس
الوحى الناطق بالحق وليس من كلام البشر (واستكبرتم) عطف على شهد شاهد وجواب الشرط محذوف والمعنى
اخبرونى ان كان من عندالله وشهد على ذلك اعلم بنى اسرائيل فآمن به من غير تلعثم واستكبرتم عن الايمان به
بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل أرأيتم ان كان من عندالله ثم كفرتم به من اضل ممن هو
فى شقاق بعيد (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الذين يضعون الجحد والانكار موضع الاقرار والتسليم وصفهم
بالظلم للاشعار بعلة الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وعنادهم بعد وضوح البرهان وفيه اشارة الى انه
لا عذر لهم بحال اذ عند وجود الشاهد على حقيقة الدعوى تبطل الخصومة وذلك الشاهد فى الآية عبدالله
ابن سلام بن الحرث حبر اهل التوراة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله عبدالله رضى الله عنه لما سمع بقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه
النبى المنتظر فقال له انى اسألك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل
الجنة والولد ينزع الى ابيه اوالى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة
نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى
قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاء اليهود وهم خمسون فقال لهم النبى عليه السلام اى رجل عبدالله
فيكم قالوا اخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال أرأيتم ان اسلم عبدالله قالوا اعاذه الله
من ذلك فخرج اليهم عبدالله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ما سمعت
رسول الله عليه السلام يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبدالله بن سلام وفيه نزل وشهد
شاهد الخ وقال مسروق رضى الله عنه والله ما نزلت فى عبدالله بن سلام فان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم
عبدالله بالمدينة واجاب الكلبى بان الآية مدنية وان كانت السورة مكية فوضعت فى السورة المكية على ما امر
رسول الله عليه السلام وفى الآية اشارة الى التوفيق العام وهو التوفيق الى الايمان بالله وبرسوله وما جاء به
واما التوفيق الخاص فهو التوفيق الى العمل بالعلم المشروع الذى ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله
سواء كان العمل فرضا او تطوعا وغاية العمل والمجاهدات والرياضات تصفية القلب والتخلق بالاخلاق
الالهية والوصول الى العلوم الذوقية فالايمان بالله وبالانبياء والاولياء اصل الاصول كما ان الانكار
والاستكبار سبب الحرمان والخذلان فان اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قال ابو تراب
النخشبى قدس سره اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد *
ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * وقال الشيخ العارف شاه شجاع الكرمانى قدس سره ما تعبد متعبد باكبر
من التحبب الى اولياء الله تعالى لان محبة اولياء الله دليل على محبة الله والله يهدى من يشاء الى مقام المحبة
والرضى ولا يهدى الظالمين المعاندين لانهم من اهل سوء القضاء (وقال الذين كفروا) اى كفار مكة من كمال

استكبارهم (للذين آمنوا) اى لاجلهم فليس الكلام على المواجهة والخطاب حتى يقال ماسبقونا (لو كان)
اى ماجاء به محمد عليه السلام من القرءآن والدين (خيرا) حقا (ماسبقونا اليه) فان معالى الامور لا ينالها
ايدى الارذال وهم سقاط عامتهم فقرآء وموالى ورعاة وبالفارسية پيشى نكرفتندى برما ومسارعت نكردندى
بسوى آن دين ادانى قبائل وفقراء ناس بلكه مادران سابق بودمى چه رتبهٔ ماازان بزركتر و بزركى وشهرت
ما بيشتر قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية
وملكات روحانية مبناها الاعراض من زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها
فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق يقول الفقير الاولى فى مثل هذا المقام ان يقال ان الرياسة
الدينية فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء بغير علل واسباب فان القابلية ايضا اعطاء من الله تعالى
(واذلم يهتدوا به) ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله و يترتب عليه مابعده لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال
واذللمضى اى واذلم يهتدوا بالقرءآن كما اهتدى به اهل الايمان قالوا ماقالوا (فسيقولون) غير مكتفين بنفى
خيريته (هذا) القرءآن (افك قديم) كما قالوا اساطير الاولين وبالفارسيه اين دروغ كهنه است يعنى پيشينيان
نيز مثل اين كفته اند فقد جهلوا بلب القرءآن وعادوه لان الناس اعدآء ماجهلوا * توزقرآن
اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش
ظاهر و جانش خفيست * ومن كان مريض الفم يجد الماء الزلال مرا فلا ينبغى لاحد ان يستهين بشئ
من الحق اذالم يهتد عقله به ولم يدركه فهمه فان ذلك من محض الضلالة والجهالة بل ينبغى ان يطلب الاهتدآء
من الهادى ويجد فيه قال بعض الكبار قولهم لو كان خيرا ماسبقونا اليه نوع من انواع مكر النفس ليذوهم
برآءة ذمتها عن انكار الحق والتمادى فى الباطل واذلم يهتدوا به اليس من مشاربهم وماهم من اهل ذوق الايمان
بالقرءآن وبالمواهب الربانية فسيقولون هذا افك قديم وعن بعض الفقهاء انه قال لوعاينت خارق عادة
على يدى احد لقلت انه طرأ فساد فى دماغى فانظر ما اكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله
(قال المولى الجامى) كلى كه بهر كليم ازدرخت طور شكفت * توقع از خس وخاشاك ميكنى حاشاك *
وقال مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست * با او بكو كه ديدهٔ جان را جلى كند (ومن قبله) اى من قبل
القرءآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب موسى) رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له فان كونه مصدقا لكتاب
موسى مقرر لحقيته قطعا يعنى كيف يصح هذا القول منهم وقد سلموا لاهل كتاب موسى انهم من اهل العلم
وجعلوهم حكما يرجعون لقولهم فى هذا النبى وهذا القرءآن مصدق له اوله ولسائر الكتب الالهية (اماما) حال
من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله (ورحمة) لمن آمن به وعمل بموجبه (وهذا) الذى يقولون فى حقه
مايقولون (كتاب) عظيم الشان (مصدق) اى لكتاب موسى الذى هو امام ورحمة اولما بين يديه من جميع الكتب
الالهية (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق اى ملفوظا به على لسان العرب لكون القوم عربا
(لينذر الذين ظلموا) متعلق بمصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول (وبشرى للمحسنين) فى حيز النصب
عطفا على محل لينذر لانه مفعول له اى للانذار والتبشير ومن الظالمين اليهود والنصارى فانهم قالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله وغيروا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة والانجيل وحرفوا الكلم
عن مواضعه فكان عليه السلام نذيرا لهم وبشيرا للذين آمنوا بجميع الانبياء والكتب المنزلة وهدوا الى الصراط
المستقيم وثبتوا على الدين القويم اما الانذار فبالنار وبالفراق الابدى واما التبشير فبالجنة و بالوصل السرمدى
ولذا قال للمحسنين فان الاحسان عبادة الله بطريق المشاهدة واذا حصل الشهود حصل الوصل وبالعكس
نسأل الله من فضله يكى را از صالحان برادرى وفات كرده بود اورا در خواب ديد و پرسيد كه حق تعالى
با تو چه كرد كفت مرا در بهشت آورده است ميخورم ومى آشامم ونكاح ميكنم كفت ازين معنى نمى پرسم
ديدار پروردكار ديدى يا نه كفت نى كسى كه انجا اورا نشناخته است اينجا اورا نمى بيند آن عزيز چون
بيدار شد بر جنيبهٔ خود سوار شد و پيش شيخ اكبر قدس سره الاطهر آمد در اشبيليه واين خواب را باز كفت
وملازمت خدمت او كرد تا آن مقدار كه ممكن بود از طريق كشف وشهود نه از طريق دليل اهل نظر حق
تعالى را شناخت وبعد ازان بمقام خود باز كشت سيد شريف جرجانى ميكفته كه تا من بصحبت شيخ زين الدين

كلاله

كلاله كه از مشايخ شيراز است نرسيدم از رفض نرستم وتا بصحبت خواجه علاء الدين عطار نرسيدم خدا را
نشناختم فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق حتى يستعد بسعادة الشهود ويكون من اهل البشرى
وعلى هذا يجرى العلماء المخلصون وعباد الله الصالحون (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين
التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تراخى رتبة
العمل وتوقف الاهتدآء به على التوحيد قال ابن طاهر استقاموا على ماسبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم يروا
سواه منعما ولم يشكروا سواه فى حال ولم يرجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الاستقامة (فلا خوف عليهم)
من لحوق مكروه (ولاهم يحزنون) من فوات محبوب والمراد بيان دوام نفى الحزن (اولئك) الموصوفون بما ذكر
من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة) ملازموها (خالدين فيها) حال من المستكن فى اصحاب (جزاء) منصوب
اما بعامل مقدر اى يجزون جزآء او بمعنى ماتقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم
(بما كانوا يعملون) من الحسنات العلمية والعملية وفى التأويلات النجمية يشير الى انهم قالوا ربنا الله
من بعد استقامة الايمان فى قلوبهم ثم استقاموا بجوارحهم على اركان الشريعة وباخلاق نفوسهم على آداب
الطريقة بالتزكية و باوصاف القلوب على التصفية و بتوجه الارواح على التحلية بالتخلق باخلاق الحق
فقالوا ربنا الله باستقامة الايمان ثم استقاموا بالنفوس على ادآء الاركان و بالقلوب على الايقان وبالاسرار
على العرفان وبالارواح على الاحسان وبالاخفاء على العيان و بالحق تعالى على الفناء من انانيتهم والبقاء
بهويته فلا خوف عليهم بالانقطاع ولاهم يحزنون على مافاتهم من حظ الدارين اولئك اصحاب جنة الوحدة
باقين فيها آمنين عن الاثنينية جزآء بما كانوا يعملون فى استقامة الاعمال مع الاقوال (قال الشيخ سعدى)
كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى وقال بعضهم (ع) كرامت نيابى مكر زاستقامت * قال بعض
الكبار كلما قرب العبد من الكمال اشتد عليه التكليف وعادت عليه البركات بالتعريف حتى يستغفر له الاملاك
والافلاك والسموات والارضون والحيتان فى بحارها والوحش فى قفارها والاوراق فى اشجارها ولذلك
قيل ويل للجاهل ان لم يتعلم مرة وويل للعالم ان لم يعمل الفا قال عليه السلام فرض على قيام الليل ولم يفرض
عليكم ففيه تشديد الطاعة عليه من حيث اكمليته فلابد من العبودية والاستقامة عليها پير ابو على سياه قدس
سره كفت اكر ترا كويند بهشت خواهى يا دو ركعت نماز نكر تا بهشت اختيار نكنى دو ركعت نماز اختيار كن
زيرا كه بهشت نصيب تواست ونماز حق او جل جلاله وهر كجا نصيب تو در ميان آمد اكر چه كرامت بود روا
باشد كه كمين كاه مكر كردد و كزارد حق او بى غائله ومكر است موسى عليه السلام چون بنزديك خضر عليه السلام
آمد دو بار بروى اعتراض كرد يكى در حق آن غلام ديكر از جهت شكستن كشتى چون نصيب خود در ميان نبود
خضر صبر ميكرد اما در سوم حالت چون نصيب خود پيدا آمد كه لوشئت لاتخذت عليه اجرا خضر
كفت مارا با تو روى صحبت نماند هذا فراق بينى وبينك پس حذر كن كه چيزى از اعراض نفسانى وزينت
دنيا با عبادت آميخته كنى جمعى از ابدال در هوا مى رفتند عمر ايشان بر مرغزارى سبز و خرم افتاد و چشمهٔ آب
صافى يكى از ايشان را بخاطر كذشت وتمناى آن كرد كه ازان چشمه وضو سازد ودران روضه نماز كزارد
فى الحال از ميان آن جماعت بزمين افتاد وديكران اورا رها كردند ورفتند واواز مرتبهٔ خود باز ماند باين
مقدار وبدانكه اين سرى بغايت عجيب است ومعنى دقيق وحق تعالى ترا باين حكايت پند داد اكر فهم كنى
فالعبودية ترك التدبير وشهود التقدير وباقى ما يتعلق بالآية سبق فى نظيرها فى حم السجدة نسأل الله سبحانه
ان يجعلنا من ارباب الاستقامة ومن اصحاب دار المقامة انه ذو الفضل والعطاء فى الاولى والاخرة
(ووصينا الانسان) عهدنا اليه وامرناه بان يحسن (بوالديه احسانا) فحذف الفعل واقتصر على المصدر
دالا عليه (حملته امه) الام بازآء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والوالدة البعيدة التى ولدت من ولدته
ولهذا قيل لحوآء عليها السلام هى امنا وان كان بيننا وبينها وسائط و يقال لكل ما كان اصلا لوجود الشئ
او تربيته او اصلاحه او مبداه ام (كرها) حال من فاعل حملته اى حال كونها ذات كره وهو المشقة والصعوبة
يريد حالة ثقل الحمل فى بطنها الا فى ابتدآئها فان ذلك لا يكون فيه مشقة او حملته حملا ذا كره وكذا قوله (ووضعته)
اى ولدته (كرها) وهى شدة الطلق وفى الحديث اشتدى ازمة تنفرجى قاله عليه السلام لامرأة مسماة بازمة

حين اخذها الطلق اى تصبرى بالازمة حتى تفرجى عن قريب بالوضع كذا فى المقاصد الحسنة (وحمله)
اى مدة حمله فى البطن (وفصاله) وهو الفطام اى قطع الولد عن اللبن والمراد به الرضاع التام المنتهى به فيكون
مجازا مرسلا عن الرضاع التام بعلاقة ان احدهما بغاية الآخر ومنتهاه كما اراد بالامد المدة من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومردى اذا انتهى امده

اى هالك اذا انتهت مدة عمره ونظيره التعبير عن المسافة بالغاية فى قولهم من لابتدآء الغاية والى لانتهاء الغاية
(ثلاثون شهرا) تمضى عليها بمقاساة الشدآئد لاجله والشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار
جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة سمى به لشهرته وهذا دليل على ان اقل مدة
الحمل ستة اشهر لما انه اذا حط منها للفصال حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يبقى
للحمل ذلك وبه قال الاطباء وفى الفقه مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابى حنيفة وسنتان عند الامامين وهذا
الخلاف فى حرمة الرضاع اما استحقاق اجر الرضاع فمقدر بحولين لهما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ذكر شيئين وهما الحمل والفصال وضرب لهما مدة
ثلاثين شهرا وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب لدينين لكن مدة الحمل انتقصت بالدليل
وهو قول عائشة رضى الله عنها الولد لا يبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالته
سماعا لان المقادير لا يهتدى اليها بالرأى فبقى مدة الفصال على ظاهرها ويحمل قوله تعالى يرضعن اولادهن
حولين على مدة استحقاق اجرة الرضاع حتى لا يجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين والمراد السنة القمرية
على ما افادته الآية كما قال شهرا لا الشمسية وقال فى عين المعانى اقل مدة الحمل ستة اشهر فبقى سنتان للرضاع
وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة المراد منه الحمل على اليد اذ لو حمل على حمل البطن كان بيان الاقل
مع الاكثر انتهى قيل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع اى فى الآية لانضباطهما وتحقق ارتباط
النسب والرضاع بهما فان من ولدت لستة اشهر من وقت التزوج يثبت نسب ولدها كما وقع فى زمان على كرم الله
وجهه فحكم بالولد على ابيه فلو جاءت بولد لاقل من ستة لم يلزم الولد للزوج ويفرق بينهما ومن مص ثدى امرأة
فى اثناء حولين من مدة ولادته تكون المرضعة اماله ويكون زوجها الذى لبنها منه اباله قال فى الحقائق
الفتوى فى مدة الرضاع على قولهما وفى فتح الرحمن اتفق الائمة على ان مدة الحمل ستة اشهر واختلفوا فى اكثر
مدته فقال ابو حنيفة سنتان والمشهور عن مالك خمس سنين وروى عنه اربع وسبع وعند الشافعى واحمد
اربع سنين وغالبها تسعة اشهر انتهى وفى انسان العيون ذكر ان مالكا رضى الله عنه مكث فى بطن امه سنتين
وكذا الضحاك بن مزاحم التابعى وفى محاضرات السيوطى ان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا
مالك ان جارة له ولدت ثلاث اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين (حتى اذا بلغ اشده) غاية لمحذوف اى اخذ
ما وصيناه به حتى اذا بلغ وقت اشده بحذف المضاف وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى تستحكم فيه
قوته وعقله وتمييزه وسن الكهولة ما بين سن الشباب وسن الشيخوخة قال فى فتح الرحمن اشده كمال قوته وعقله
ورأيه اقله ثلاث وثلاثون واكثره اربعون (وبلغ اربعين سنة) اى تمام اربعين بحذف المضاف قيل لم يبعث نبى
قبل اربعين وهو ضعيف جدا يدل على ضعفه ان عيسى ويحيى عليهما السلام بعثا قبل اربعين كما فى بحر العلوم
وجوابه انه من اقامة الاكثر الاغلب مقام الكل كما فى حواشى سعدى المفتى قال ابن الجوزى قوله ما من نبى
نبئ الا بعد الاربعين موضوع لان عيسى نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين
فى حق الانبياء ليس بشئ انتهى وكذا نبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة كما فى التفاسير وقس على
النبوة الولاية وقوة الايمان والاسلام (قال رب) كفت اى پروردكار من (اوزعنى) اى الهمنى وبالفارسية
الهام ده مرا وتوفيق بخش واصله الاغرآء بالشئ من قولهم فلان موزع بكذا اى مغرى به وقال الراغب
وتحقيقه اولعنى بذلك والايلاع سخت حريص شدن او اجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران اى اكفها
(ان اشكر) تا شكر كنم (نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) اى نعمة الدين والاسلام فانها النعمة
الكاملة او ما يعمها وغيرها وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه
(وان اعمل صالحا ترضاه) اى تقبله وهى الفرآئض الخمس وغيرها من الطاعات والتنوين للتفخيم والتكثير

وقال

وقال بعضهم العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج عما سوى الله الى مشاهدة الله وفيه اشارة
الى انه لا يمكن للعبد ان يعمل عملا يرضى به ربه الا بتوفيقه وارشاده (واصلح لى فى ذريتى) ذرأ الشئ كثر ومنه
الذرية لنسل الثقلين كما فى القاموس اى واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ولذا استعمل بفى
والا فهو يتعدى بنفسه كما فى قوله واصلحنا له زوجه قال سهل اجعلهم لى خلف صدق ولك عبدا حقا وقال محمد
ابن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا وفيه اشارة الى ان صلاحية الآباء تورث صلاحية
للابناء (قال الكاشفى) اكثر مفسران برانند كه اين آيت خاص است بابى بكر الصديق رضى الله عنه كه
شش ماه درشكم مادر بوده ودوسال تمام شير خورده وهجده سال بملازمت حضرت پيغمبر عليه السلام
رسيد وآن حضرت بيست ساله بود ودرسفر وحضر رفيق وقرين وى بود وچون سال مبارك آن حضرت
رسالت پناه بچهل رسيد مبعوث كشت وصديق سى وهشت ساله بود بوى ايمان آورد چون چهل ساله شد كفت
رب اوزعنى الخ فاجاب الله تعالى دعاءه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال الحبشى بن رباح
غلامى بود دربنى مذحج مولد ايشان وعامر بن فهيره از قبيله ازد بود مولد ايشان ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله
عليه ولم يكن له ولد الا آمنوا جميعا ودخترش عائشه رضى الله عنها بشرف فراش حضرت اشرف رسل
مشرف شد وپسرش عبد الرحمن مسلمان كشت وپسر عبد الرحمن ابو عتيق محمد نيز مسلمان كشت وبدولت
خدمت حضرت پيغمبر سرافرازى يافت وادرك ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد رسول الله عليه السلام وآمنوا ولم يكن ذلك لاحد
من الصحابة رضى الله عنهم ومى قبائل نيز از اولاد صديق در عالم هستند اغلب ايشان بشرف علم وصلاح
آراسته (انى تبت اليك) عما لا ترضاه او عما يشغلنى عن ذكرك (وانى من المسلمين) الذين اخلصوا لك انفسهم
(اولئك) اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه اى اولئك المنعوتون بما ذكر
من النعوت الجليلة (الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا) من الطاعات واجبة او مندوبة فان المباحات حسن
لا يثاب عليها وفى ترجمة الفتوحات * وهر حركت كه كنى بايد كه بنيت قربت بحق تعالى باشد واكرچه اين حركت
در امرى مباح باشد نيت قربت كن بحق تعالى ازين جهت كه تو اعتقاد دارى كه آن مباحست واكر مباح
نمى بود بدان مشغول نمى شدى بدين نيت در ان امر مباح مستحق ثواب شوى يقول الفقير عندى وجه آخر
فى الآية وهو ان اضافة احسن من اضافة الصفة الى موصوفها كما فى قوله سيئات ما عملوا والتقدير اعمالهم
الحسنى ولا يلزم منه ان لا يتقبل منهم الا الاعمال الحسنة بل يكون فيه اشارة الى ان كل اعمالهم احسن عند الله
تعالى بموجب فضله (ونتجاوز عن سيئاتهم) اى ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبون عليها قال الحسن من يعمل
سوأ يجز به انما ذلك من اراد الله هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته (فى اصحاب الجنة) اى حال
كونهم كائنين فى عداد اصحاب الجنة منتظمين فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى نتقبل
ونتجاوز وعد من الله لهم بالتفضل والتجاوز (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا على السنة الرسل قال الشيخ
نجم الدين قدس سره فى تأويلاته فى الآية اشارة الى رعاية حق الوالدين على جهة الاحترام لما عليه لهما
من حق التربية والانعام ليعلم ان رعاية حق الحق تعالى على جهة التعظيم لما عليه له من حق الربوبية وانعام
الوجود احق واولى وقال بعضهم دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى ذكر الابوين معا ثم خص الام
بالذكر وبين كثرة مشقتها بسبب الولد زمان حملها ووضعها وارضاعها مع جميع ما تكابده فى اثناء ذلك
قال فى فتح الرحمن عدد تعالى على الابناء منن الامهات وذكر الام فى هذه الآيات فى اربع مراتب والاب
فى واحدة جمعهما الذكر فى قوله بوالديه ثم ذكر الحمل للام ثم الوضع لها ثم الرضاع الذى عبر عنه بالفصال فهذا
يناسب ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل للام ثلاثة ارباع البر والربع للاب وذلك اذ قال له رجل
يا رسول الله من ابر قال امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم امك ثم قال ثم من قال ثم اباك قال
بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى تيه بنى اسرآئيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت به والهمت
انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من انت قال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت
ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد اى من الاوتاد الاربعة المحفوظ بهم الجهات الاربع من الجنوب

والشمال والشرق والغرب قلت فما تقول فى احمد بن حنبل امام السنة قال هو رجل صديق قلت فما تقول فى بشر
ابن الحارث قال رجل لم يخلف بعده مثله يعنى ازپس او مثل او نبود قلت فباى وسيلة رأيتك قال ببر الامك
قال الامام اليافعى حكى ان الله سبحانه اوحى الى سليمان بن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر
عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت
غص فى هذا البحر ثم ائتنى بعلم ما تجد فيه فغاص فيه ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبى الله انى ذهبت فى هذا البحر
مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا ابصرت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص فى هذا البحر وائتنى بعلم
ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف
ابن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله حكاية قال الذى عنده علم من الكتاب قال له
ائتنى بعلم ما فى هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من جوهر وباب
من زبرجد اخضر وباب من ياقوت احمر والابواب كلها مفتحة ولا يقطر فيها قطرة من الماء وهى فى داخل البحر
فى مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدى سليمان عليه السلام
واذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له
ما انزلك فى قعر هذا البحر فقال يا نبى الله انه كان ابى رجلا مقعدا وكانت امى عمياء فاقمت فى خدمتهما سبعين سنة
فلما حضرت وفاة امى قالت اللهم اطل حياة ابنى فى طاعتك فلما حضرت وفاة ابى قال اللهم استخدم ولدى
فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة
فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلنى فى قعر هذا البحر قال سليمان ففى اى
زمان كنت اتيت هذا الساحل قال فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام فنظر سليمان فى التاريخ فاذا له الفاسنة
واربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه قال فما كان طعامك وشرابك فى داخل هذا البحر قال يا نبى الله يأتينى كل
يوم طير اخضر فى منقاره شئ اصفر مثل رأس الانسان فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا فيذهب عنى
الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان اتقف معنا ام نردك الى موضعك
فقال ردنى يا نبى الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم
عقوق الوالدين رحمكم الله قال الامام السخاوى عن ابن عمر رضى الله عنه رفعه انى سألت الله ان لا يقبل دعاء
حبيب على حبيبه ولكن قد صح ان دعاء الوالد على ولده لا يرد فجمع بينهما وجاء رجل الى النبى عليه السلام
ليستشيره فى الغزو فقال الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها * جنت كه سراى مادرانست *
زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * ومنه
الاعانة والتوفيق للخدمة المرضية بالنفوس الطيبة الراضية (والذى) مبتدأ خبره قوله اولئك لان المراد به اى
بالموصول الجنس (قال لوالديه) عند دعوتهما له الى الايمان ويدخل فيه كل عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه
(اف لكما) كراهيت وتنك مرشمارا وهو صوت يصدر عن المرء عند تضجره وكراهيته واللام لبيان المؤفف له
كما فى هيت لك اى هذا التأفيف لكما خاصة وقال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر
وما يجرى مجراهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له (اتعداننى) اياوعدى دهيد مرا (ان اخرج)
ابعث من القبر بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد خلت امة بعد امة من قبلى ولم يبعث منهم احد
ولم يرجع والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والخلو المضى (وهما يستغيثان الله) ويسألانه ان يغيثه
ويوفقه للايمان (ويلك) اى قائلين له ويلك ومعناه بالفارسية واى برتو وهو فى الاصل دعاء عليه بالهلاك
اريد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وانتصابه على المصدر بفعل مقدر بمعناه لا من لفظه
وهو من المصادر التى لم تستعمل افعالها وقيل هو مفعول به اى الزمك الله ويلك (آمن) اى صدق بالبعث
والاخراج من الارض (ان وعد الله) اى موعوده وهو البعث اضافه اليه تحقيقا للحق وتنبيها على خطاه
فى اسناد الوعد اليهما (حق) كائن لا محالة لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه (فيقول) مكذبا لهما
(ما هذا) الذى تسميانه وعد الله (الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى يسطرونها فى الكتب من غير ان يكون لها
حقيقة كاحاديث رستم وبهرام واسفنديار (اولئك) القائلون هذه المقالات الباطلة (الذين حق عليهم القول)

وهو

وهو قوله تعالى لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى (فى امم)
حال من المجرور فى عليهم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) بيان للامم (انهم) جميعا اى هم والامم
(كانوا خاسرين) قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى رؤس اموالهم باتباع الشيطان والجملة تعليل
للحكم بطريق الاستئناف التحقيقى (ولكل) من الفريقين المذكورين (درجات مما عملوا) مراتب من اجزية
ما عملوا من الخير والشر فمن نعت للدرجات ويجوز ان تكون بيانية وما موصولة او من اجل اعمالهم فما مصدرية
ومن متعلق بقوله لكل والدرجات غالبة فى مراتب المثوبة وايرادها هنا بطريق التغليب (وليوفيهم اعمالهم)
وليعطيهم اجزية اعمالهم وافية تامة من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب الاولين
وزيادة عقاب الآخرين واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كأنه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم فعل
ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وفى الآية ذم لمن اتصف
فى حق الوالدين بالتأفيف وفى ذلك تنبيه على ما وراءهما من التعنيف فحكم ان صاحبه من اهل الخسران
والخسران نقصان فى الايمان فكيف بمن خالف مولاه وبالعصيان آذاه وفى الحديث ان الجنة يوجد ريحها من
مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له
فاوحى الله اليه اتتعاظم ان تقوم لابيك وعزتى لا اخرجت من صلبك نبيا كما فى الاحياء قيل اذا تعذر مراعاة
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان
النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ
فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة فى الشبهات
ولم تجب فى الحرام المحض حتى اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك
الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر فى مباح او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج
الذى هو فرض الاسلام نفل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نفل الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض
من الصلاة والصوم ولم يكن فى بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء فى بلد ليس فيه من يعلمه شرع الاسلام
فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين ويثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على
الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى لكن بالتعريف ثم الوعظ والنصح باللطف لا بالسب والتعنيف
والتهديد ولا بمباشرة الضرب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه
على البر قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على البر اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله قال الحسن البصرى
من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحياة انتهى فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم
(قال الحافظ) هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دخترانرا
همه جنكست وجدل با مادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم * وفى الحديث حق كبير الاخوة
على صغيرهم كحق الوالدين على ولدهما ومن مات والداه وهو لهما غير بار فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى
يكتب بارا لوالديه ومن دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل
جمعة كتب بارا كما فى الحديث ودعاء الاحياء للاموات واستغفارهم هدايا لهم والموتى يعلمون بزوارهم عشية
الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس لفضل يوم الجمعة وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا
مسلمين فانه لا ينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء يرمى الحجر فى الطريق عن يمينه
مرة وينوى عن ابيه وباخرى عن يساره وينوى عن امه وكان يكظم غيظه يريد برهما ففيه دليل على ان جميع
حسنات العبد يمكن ان يجعل من بر والديه اذا وجدت النية فعلى الولدان يبرهما حيين وميتين ولكن
لا يطيعهما فى الشرك والمعاصى * چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى *
كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما * هزار خويش كه بيكانه از خدا
باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد * (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) اى يعذبون بها فالعرض
محمول على التعذيب مجازا من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا والا فالمعروض عليه يجب
ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه وقيل تعرض النار عليهم بان يوقفوا بحيث تبدو لهم

النار ومواقعهم فيها وذلك قبل ان يلقوا فيها فيكون من باب القلب مبالغة بادعاء كون النار مميزا ذا قهر وغلبة
بقول الفقير لا حاجة عندى الى هذين التأويلين فان نار الآخرة لها شعور وادراك بدليل انها تقول
هل من مزيد وتقول للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى وامثال ذلك وايضا لا بعد فى ان يكون عرضهم
على النار باعتبار ملائكة العذاب فانهم حاضرون عندها باسباب العذاب واهل النار ينظرون اليهم
والى ما يعذبونهم به عيانا والله اعلم (اذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم ذلك على التوبيخ وهو الناصب للظرف
اى يوم والمعنى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها وبالفارسية ببرديد وبخورديد چيزهاء
لذيذ خودرا (فى حياتكم الدنيا) در زندكانى آن جهانى خويش (واستمتعتم بها) فلم يبق لكم بعد ذلك شئ
منها لان اضافة الطيبات تفيد العموم وبالفارسية وبرخوردارى يافتيد بان لذائذ يعنى استيفاء لذات
كرديد وهيچ براى آخرت نكذاشتيد قال سعدى المفتى قوله واستمتعتم بها كأنه عطف تفسيرى لاذهبتم
(فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان والحقارة اى العذاب الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم) فى الدنيا
(تستكبرون فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق لذلك وفيه اشارة الى ان الاستكبار اذا كان بحق كالاستكبار
على الظلمة لا ينكر (وبما كنتم تفسقون) اى تخرجون من طاعة الله اى بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين
علل سبحانه ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايمان بمحمد عليه السلام وهو
ذنب القلب والثانى الفسق والمعصية بترك المأمورات وفعل المنهيات وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى
لان ذنب القلب اعظم تأثيرا من ذنب الجوارح (قال الكاشفى) تنبيه است مر طالبان نجات راكه قدم
از اندازه شرع بيرون ننهند * باى از حدود شرع برون مى نهى منه * خودرا اسير نفس وهوا ميكنى
مكن * وفى الآية اشارة الى ان للنفس طيبات من الدنيا الفانية وللروح طيبات من الآخرة الباقية
فمن اشتغل باستيفاء طيبات نفسه فى الدنيا يحرم فى الآخرة من استيفاء طيبات روحه لان فى طلب استيفاء
طيبات النفس فى الدنيا ابطال استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الاخرة مودعة وفى ترك استيفاء طيبات
النفس فى الدنيا كمالية استعداد الروح فى استيفاء طيبات فى الآخرة مودعة فلهذا يقال لارباب النفوس
فاليوم تجزون عذاب الهون بانكم استكبرتم فى قبول دعوة الانبياء فى ترك شهوات النفس واستيفاء طيباتها لئلا
تضيع طيبات ارواحكم وبما كنتم تخرجون من اوامر الحق ونواهيه ويقال للروح وارباب القلوب كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وبما كانت نفوسهم تاركة لشهواتها بتبعية الروح يقال لهم ولكم فيها
ما تشتهيه الانفس اى من نعيم الجنة فانها من طيباتها وتلذ الاعين وهو مشاهدة الجمال والجلال وهى طيبات
الروح كذا فى التأويلات النجمية والآية منادية بان استيفاء الحظ من الدنيا ولذاتها صفة من صفات اهل النار
فعلى كل مؤمن ذى عقل وتمييز ان يجتنب ذلك اقتداء بسيد الانبياء واصحابه الصالحين حيث آثروا الاجتناب
اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (قال الصائب) اقتدهماى دولت اكردر كندما * ازهمت بلند
رها ميكنيم ما * قال الواسطى من سره شئ من الالوان الفانية دق او جل دخل تحت هذه الآية روى
عن عمر رضى الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير وقد اثر بجنبيه الشريط فبكى
عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين قد اثر
بجنبيك الشريط فقال عليه السلام اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا
طيباتنا فى الآخرة قالت عائشة رضى الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم واول بدعة حدثت بعده الشبع وقالت ايضا وقد كان يأتى علينا الشهر
ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير انه جزى الله عنا نساء الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيأ من اللبن
(قال فى كشف الاسرار) ملك زمين برسول الله عرض كردند واو بندكى اختيار كرد وازملكى اعراض كرد
وكفت اجوع يوما واشبع يوما قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحما معلقا
فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر اوكل ما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف
هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا * نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سير
كاهل ميكند مزدوررا * قال ابو هريرة رضى الله عنه لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة رضى عنهم

ما منهم رجل عليه رداء اما ازار او كساء قد ربطوه فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفى الحديث من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة
ومن مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد اسكنه الله
الفردوس حيث شاء (قال الشيخ سعدى) مپرور تن ار مرد راى وهشى * كه او را چو مى پرورى
مى كشى * خور وخواب تنها طريق ددست * برين بودن آيين نابخردست * قناعت توانكر
كند مرد را * خبر كن حريص جهان كرد را * غذا كر لطيفست وكر سرسرى * چو دير ت بدست
او فتد خوش خورى * كر آزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * مكن خانه
برراه سيل اى غلام * كه كس را نكشت اين عمارت تمام * ومن الله العون فى طريقه والوصول اليه
بارشاده وتوفيقه (واذكر اخا عاد) اى واذكر يا محمد لكفار مكة هودا عليه السلام ليعتبروا من حال قومه
وبالفارسية وياد كن برادر عاد يعنى پيغمبرى كه از قبيلهٔ عاد بود فعنى اخا عاد واحدا منهم فى النسب
لا فى الدين كما فى قولهم يا اخا العرب وعاد هم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهود هو بن عبد الله
ابن رباح بن الخلود بن عاد (اذ انذر قومه) بدل اشتمال منه اى وقت انذاره اياهم (بالاحقاف) بموضع يقال له
الاحقاف وآن ريكستانى بود نزديك حضرموت بولايت يمن جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وانما اخذ الحقف من احقوقف مع ان الامر ينبغى ان يكون بالعكس
لان احقوقف اجلى معنى واكثر استعمالا فكانت له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتداء
للتنبيه على هذا كما فى حواشى سعدى المفتى وعن بعضهم كانت عاد اصحاب عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر
من بلاد اليمن وهو بكسر الشين وسكون الحاء وقيل بفتح الشين ساحل البحر بين عمان وعدن وقيل يسكنون
بين عمان ومهرة وعمان بالضم والتخفيف بلد باليمن واما الذى بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد ومهرة موضع
ينسب اليه الابل المهرية قال فى فتح الرحمن الصحيح من الاقوال ان بلاد عاد كانت فى اليمن ولهم كانت ارم ذات
العماد والاحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوج من الرمل وكثيرا ما تحدث هذه الاحقاف فى بلاد
الرمل فى الصحارى لان الريح تصنع ذلك انتهى وعن على رضى الله عنه شر واد بين الناس وادى الاحقاف
وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير واد بمكة وواد نزل به آدم بارض الهند وقال
خير بئر فى الناس بئر زمزم وشر بئر فى الناس بئر برهوت كذا فى كشف الاسرار (وقد خلت النذر) اى الرسل
جمع نذير بمعنى المنذر (من بين يديه) اى من قبله (ومن خلفه) اى من بعده والجملة اعتراض بين المفسر والمفسر
او المتعلق والمتعلق مقرر لما قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه وبين قوله
(ان لا تعبدوا الا الله) مسارعة الى ما ذكر من التقرير والتأكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى
واذكر لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه
قومهم مثل ذلك فاذكرهم قال فى بحر العلوم ان مخففة من الثقيلة اى انه يعنى ان الشان والقصة لا تعبدوا الا الله
او مفسرة بمعنى اى لا تعبدوا الا الله او مصدرية بحذف الباء تقديره بان لا تعبدوا الا الله والنهى عن الشئ
انذار عن مضرته انتهى (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) اى هائل بسبب شرككم واعراضكم عن التوحيد
واليوم العظيم يوم نزول العذاب عليهم فعظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل
الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار (قالوا اجئتنا لتأفكنا) اى تصرفنا من الافك بالفتح مصدر
افكه يأفكه افكا قلبه وصرفه عن الشئ (عن آلهتنا) عن عبادتها الى دينك وهذا مما لا يكون (فأتنا بما تعدنا)
من العذاب العظيم والباء للتعدية (ان كنت من الصادقين) فى وعدك بنزوله بنا (قال) اى هود (انما العلم)
اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشياء التى من جملتها ذلك (عند الله) وحده لا علم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى
فى اتيانه وحلوله وانما علمه عند الله تعالى فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وابلغكم ما ارسلت به) من مواجب الرسالة
التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على وقت نزوله (ولكنى اراكم قوما
تجهلون) حيث تقترحون على ما ليس من وظائف الرسل من الاتيان بالعذاب وتعيين وقته وفى التأويلات

النجمية تجهلون الصواب من الخطأ والصلاح من الفساد حين ادلكم على الرشاد وفى الآية اشارة
الى ان الاصنام ظاهرة وباطنة فالاصنام الظاهرة ظاهرة واما الاصنام الباطنة فهى النفس وهواها وشهواتها
الدنيوية الفانية والنهى عنها مطلقا من وظائف الانبياء عليهم السلام لانهم بعثوا لاصلاح النفوس وترجيع
الارواح الى الملك القدوس ويليهم ورثتهم وهم الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فهم بينوا ان عبادة الهوى
تورث العذاب العظيم وعبادة الله تعالى تورث الثواب العظيم بل رؤية الوجه الكريم ولكن القوم من كمال
شقاوتهم قابلونا بالرد والعناد وزادوا فى الضلال والفساد فحرموا عن الثواب مع ما لحقهم من العذاب
وهذا من كمال الجهالة اذ لو كان للمرء عقل تام ومعرفة كاملة لما تبع الهوى وعبد المولى قال بعضهم يجب
عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل
فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا الا ترى ان بعضهم رأى الشيطان
بين السماء والارض فظنه الحق واستمر عليه مقدار عشرين سنة ثم لما تبين له خطاه فى ذلك قضى صلوات تلك
المدة وكذلك يجب عليك علم الواجبات الشرعية لتؤديها كما امرت بها وكذا علم المناهى لتركها شخصى بود صالح
اما قليل العلم درخانه خود منقطع بودنا كاه بهيمه خريد واورا بدان حاجتى ظاهر نه بعد از چند سال كسى ازوى
پرسيد تواين را چه ميكنى وترا بوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خود را باين محافظت مى كنم او خود باين
بهيمه جمع مى آمده است تا از زنا معصوم ماند اورا اعلام كردند كه آن حرام است وصاحب شرع نهى فرموده
است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس بر تو فرض عين است كه از دين خود باز جويى وحلال
وحرام را تميز كنى تا تصرفات تو بر طريق استقامت باشد ويجب عليك ايضا معرفة الاحوال والاخلاق
القلبية والتحرز عن مذموماتها كالحسد والرياء والعجب والكبر وحب المال والجاه ونحو ذلك والتخلق بممدوحاتها
من التوكل والقناعة والرضى والتسليم واليقين ونحو ذلك ولابد فى هذا الباب من المعلم والمرشد خصوصا
فى اصلاح الباطن * درابحلقه روشند لان عالم خاك * كه تا زجاجه دلرا كنى زحادثه باك (فلما رأوه)
الفاء فصيحة اى فأتاهم العذاب الموعود به فلما رأوه حال كونه (عارضا) اى سحابا يعرض فى افق السماء او يبدو
فى عرض السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجه تلقاء اوديتهم والاضافة فيه لفظية ولذا وقع صفة للنكرة
(قالوا هذا عارض ممطرنا) اى يأتينا بالمطر والاضافة فيه ايضا لفظية روى انه خرجت عليهم سحابة سوداء
من وادى لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما شاهدوها قالوا ذلك مستبشرين بها مسرورين
(بل هو) اى قال هود ليس الامر كذلك بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب وبالفارسية اين نه ابر باران
دهنده است بلكه او آن چيزيست كه تعجيل مى كرديد بدان (ريح) خبر لمبتدأ محذوف اى هو ريح
(فيها عذاب اليم) صفة لريح وكذا قوله (تدمر) اى تهلك (كل شئ) مرت به من نفوسهم واموالهم فالاستغراق
عرفى والمراد المشركون منهم (بامر ربها) اذ لا حركة ولا سكون الا بمشيئته تعالى واضاف الرب الى الريح
مع انه تعالى رب كل شئ لتعظيم شأن المضاف اليه وللاشارة الى انها فى حركتها مأمورة وانها من اكابر
جنود الله يعنى ليس ذلك من باب تأثيرات الكواكب والقرانات بل هو امر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى
لاجل التعذيب (فاصبحوا) اى صاروا من العذاب بحال (لا يرى الا مساكنهم) الفاء فصيحة اى فجاءتهم
الريح فدمرتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم يعنى پس كشتند بحالى كه اكر كسى بديار ايشان رسيدى
ديده نشدى مكر جايكاههاى ايشان يعنى همه هلاك شدند وجايكاه ايشان خالى بماند (كذلك) الكاف
منصوبة على معنى مثل ذلك الجزاء الفظيع يعنى الهلاك بعذاب الاستئصال (نجزى القوم المجرمين)
قيل اوحى الله تعالى الى خزان الريح ان ارسلوا مقدار منخر البقر فقالوا يارب اذا ننسف الارض ومن عليها
فقال تعالى مثل حلقة الخاتم ففعلوا فجاءت ريح باردة من قبل المغرب واول ما عرفوا به انه عذاب ان رأوا
ما كان فى الصحراء من رحالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السماء والارض وترفع الظعينة فى الجو حتى ترى
كأنها جرادة فتدمغها بالحجارة فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فامال الله
الاحقاف عليهم فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم الاحقاف فاحتملتهم فطرحتهم
فى البحر وقد قالوا من اشد منا قوة فلا تستطيع الريح ان تزيل اقدامنا فغلبت عليهم الريح بقوتها فما اغنت عنهم

قوتهم (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حق اند كاه امتحان * باد را ديدى كه با عادان چه كرد *
آب را ديدى كه با طوفان چه كرد * روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا
الى جنب عين تنبع ماء لا يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وعمر هود بعدهم مائة وخمسين سنة
وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع والآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بالتكذيب فان الله
تعالى قادر على ان يرسل عليهم ريحا مثل ريح عاد او نحوها فلابد من الحذر وعن عائشة رضى الله عنها كان
النبى عليه السلام اذا رأى ريحا مختلفة تلون وجهه وتغير ودخل وخرج واقبل وادبر فذكرت ذلك له فقال
وما تدرون لعله كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا الخ فاذا امطرت سرى عنه ويقول وهو الذى يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته وفى الآية اشارة الى انه يعرض فى سماء القلوب تارة عارض فيمطر مطر الرحمة يحيى به
الله ارض البشرية فينبت منها الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتارة يعرض عارض ضده بسوء
الاخلاق وفساد الاعمال فيكون اشخاصهم خالية عن الخير كالاخلاق والآداب والاعمال الصالحة وقلوبهم
فارغة عن الصدق والاخلاص والرضى والتسليم وهو جزاء القوم المعرضين عن الحق المقبلين على الباطل
يقول الفقير وفيه اشارة ايضا الى قوم ممكورين مقهورين يحسبون انهم من اهل اللطف والكرم فيأمرون برفع
القباب على قبورهم بعد موتهم او يفعل بهم ذلك من جهة الجهلة فصاروا بحيث لا يرى الا القبور والقباب
وليس فيها احد من الاحباب بل من اهل العذاب ونعم ما قالوا لا تهيىء لنفسك قبرا وهيىء نفسك للقبر
نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويحفظنا عما يوجب اذاه ويخالف رضاه (ولقد مكناهم)
التمكين دست دادن وجاى دادن والمعنى اقدرنا عادا وملكناهم وبالفارسية ايشان را قدرت وقوت داديم
(فيما) اى فى الذى (ان) نافية اى ما (مكناكم) اى يا اهل مكة (فيه) من السعة والبسطة وطول الاعمار وسائر
مبادى التصرفات ومما يحسن موقع ان دون ما ههنا التفصى عن تكرر لفظة ما وهو الداعى الى قلب الفها هاء
فى مهما وجعلها زائدة او شرطية على ان يكون الجواب كان بغيكم اكثر مما لا يليق بالمقام (وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة) ليستعملوها فيما خلقت له ويعرفوا بكل منها ما نيطت به معرفته من فنون النعم
ويستدلوا بها على شؤون منعمها عز وجل ويدوموا على شكرها ولعل توحيد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت
وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراك كل شئ
والفؤاد من القلب كالقلب من الصدر سمى به لتفؤده اى لتوقده وتحرقه (فما) نافية (اغنى عنهم سمعهم)
حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ الرسل يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال فى تاج المصادر
الاغناء بى نياز كردانيدن وواداشتن كسى را از كسى (ولا ابصارهم) حيث لم يجتلوا بها الآيات التكوينية
المنصوبة فى صحائف العالم (ولا افئدتهم) حيث لم يستعملوها فى معرفة الله سبحانه (من شئ) اى شيأ
من الاغناء ومن مزيدة للتأكيد (قال الكاشفى) همين كه عذاب فرود آيد پس دفع نكرد از ايشان كوش
وديدها ودلهاء ايشان چيزى را از عذاب خداى (اذ كانوا) از روى تقليد وتعصب (يجحدون بآيات الله)
قوله اذ متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قوله
اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته وقت اكرامه فانما اكرمته فيه لوجود
اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث (وحاق بهم) نزل واحاط (ما كانوا به يستهزئون) من العذاب الذى كانوا
يستعجلونه بطريق الاستهزاء فيقولون فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفى الآية تخويف لاهل مكة
ليعتبروا (وفى المثنوى) پس سپاس اورا كه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم
از سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان و پشم آن كركان عيان * بنكريد
و پند كيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد *
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او * وفى الآية اشارة الى ان هذه الآلات التى هى
السمع والبصر والفؤاد اسباب تحصيل التوحيد وبدأ بالسمع لان جميع التكليف الوارد على القلب انما يوجد
من قبل السمع وثنى بالبصر لانه اعظم شاهد بتصديق المسموع منه وبه حصول ما به التفكر والاعتبار غالبا
تنبيها على عظمة ذلك وان كان المبصر هو القلب ثم رجع الى الفؤاد الذى هو العمدة فى ذلك فتقديمهما على جهة

التعظيم له كما يقال الجناب والمجلس وهما المبلغان اليه وعنه وانما شاركه هذان بالذكر تنبيها على عظم مشاركتهما
اياه فى الوزارة ولولاهما لما امكن ان يبلغ قلب فى القالب قلبا فى هذا العالم ما يريد ابلاغه اليه فالسمع والبصر
مع الفؤاد فى عالم التكليف كالجسد والنفس مع الروح فى عالم الخلافة ولا يتم لاحدهما ذلك الا بالآخرين
والانقص بقدره والمراد فى جميع التكليف سلامة القلب والخطاب اليه من جهة كل عضو فعلى العاقل سماع
الحق والتخلق بما يسمع والمبادرة الى الانقياد للتكليفات فى جميع الاعضاء وفعل ما قدر عليه من المندوبات
واجتناب ما يسمع من المنهى عنه من المحرمات والتعفف عن المكروهات وترك فضلات المباحات فان الاشتغال
بفضول المباحات يحرم العبد من لذة المناجاة وفكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير
المسك الماء منع الوضوء منه فكيف ولوغ الكلب وكل عضو يسأل عنه يوم القيامة فليحاسب العبد نفسه
قبل وقت المحاسبة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه فى خدش خدشه
اعرابيا لم يتعمده فاتى جبرائيل فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبى عليه السلام الاعرابى
فقال اقتص منى فقال الاعرابى قد احللتك بابى انت وامى وما كنت لافعل ذلك ابدا ولو اتيت على نفسى فدعا له
بخير فكما يجب ترك الظلم باليد ونحوها فكذا ترك معاونة الظلمة وطلب بعض الامراء من بعض العلماء
المحبوسين عنده ان يناوله طينا ليختم به الكتاب فقال ناولنى الكتاب اولا حتى انظر ما فيه فهكذا كانوا يحترزون
عن معاونة الظلمة فمن اقر بآيات الله الناطقة بالحلال والحرام كيف يجترئ على ترك العمل فيكون
من المستهزئين بها فالتوحيد والاقرار اصل الاصول ولكن قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ولا كلام فى شرف العلم والعمل خصوصا الذكر قال موسى عليه السلام يارب اقريب انت فاناجيك ام بعيد
فاناديك فقال انا جليس من ذكرنى قال فانا نكون على حال نجلك ان نذكرك عليها كالجنابة والغائط فقال
اذكرنى على اى حال قال الحسن البصرى اذا عطس على قضاء الحاجة يحمد الله فى نفسه كما فى احياء العلوم
(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة وبالفارسية * بدرستى كه نيست كرديم آنچه كرد اكرد شما بود
وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه (من القرى) كحجر ثمود وهى منازلها والمؤتفكات وهى قرى
قوم لوط والظاهر من اهل القرى فيدخل فيهم عاد فانهم اهلكوا وبقيت مساكنهم كما سبق (وصرفنا الآيات)
التى يعتبر بها اى كررنا عليهم الحجج وانواع العبر وفى كشف الاسرار وصرفنا الآيات بتكرير ذكرها واعادة
اقاصيص الامم الخالية بتكذيبها وشركها (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى
لانها اسباب الرجوع الى التوحيد والطاعة ولم يرجع احد منهم ليعلم ان الهداية بيد الله يؤتيها من يشاء قالوا
لعل هذا تطميع لهم وتأميل للمؤمنين والا فهو تعالى يعلم انهم لا يرجعون يقول الفقير هذا من اسرار القدر
فلا يبحث عنه فان الله تعالى خلق الجن والانس ليعبدوه فما عبده منهم الا اقل من القليل ولما كان تصريف الآيات
والدعوة بالمعجزات من مقتضيات اعيانهم فعله الله تعالى والانبياء عليهم السلام والفرق بين الامر التكليفى
والامر الارادى ان الاول لا يقتضى حصول المأمور به بخلاف الثانى والا لوقع التخلف بين الارادة والمراد
وهو محال (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يتقرب به الى الله تعالى واحد مفعولى
اتخذوا ضمير المفعول المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال والتقدير فهلا نصرهم وخلصهم من العذاب الذين
اتخذوهم آلهة حال كونها متقربا بها الى الله تعالى حيث كانوا يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه تهكم بهم (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كان عدم نصرتهم
لغيبتهم او ضاعوا عنهم اى ظهر ضياعهم عنهم بالكلية (وذلك) اى ضياع آلهتهم عنهم وامتناع نصرتهم
(افكهم) اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم (وما كانوا يفترون) عطف على افكهم
اى واثر افترائهم على الله او اثر ما كانوا يفترونه عليه تعالى روى از نوح كه تافت دكر آب رو بتافت وفى الآية
اشارة الى ان الاسباب والوسائل نوعان احدهما ما اذن الله تعالى ان يتوسل العبد به اليه كالانبياء والاولياء
وما جاؤا به من الوحى والالهام فهذه اسباب الهدى كما قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكونوا مع الصادقين
والثانى ما لم يأذن به الله كعبادة الاصنام ونحوها فهذه اسباب الهوى كما نطقت بها الآيات ثم ان الله تعالى
انما يفعل عند الاسباب لا بالاسباب ليعلم العبد ان التأثير من الله تعالى فيستأنس بالله لا بالاسباب حق تعالى

موسى

موسى را فرمود كاى موسى چون مرغ باش كه از سر درختان مى خورد وآب صافى بكار مى برد وچون
شب در آمد در شكافى مأوى مى سازد وبا من انس ميكيرد واز خلق مستوحش ميكردد اى موسى هركه
بغير من اميد دارد هر آينه اميد او قطع كنم وهركه با غير من تكيه كند پشت او را شكسته كنم وهركه با غير من
انس كيرد وحشت او دراز كردانم وهركه غير مرا دوست دارد هر آينه ازوى اعراض نمايم وفى الآية ايضا
تهديد وتخويف حتى لا يغفل المرء عن الله ولا يتكل على غيره بل يتأمل العاقبة ويقبل الدعوة حق تعالى به
بنى اسرائيل خطاب فرمود كه شما را باخرت ترغيب كرديم رغبت نكرديد ودر دنيا بزهد فرموديم زاهد نشديد
وبآتش ترسانيديم ترس در دل نكرفتيد وبه بهشت تشويق كرديم آرزومند نشديد وبر شما نوحه كردن داديم
نكريستيد بشارت باد كشتكانرا كه حق تعالى شمشير بست كه در نيام نيامد وان دار جهنم است
(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار قال الراغب
النفر عدة رجال يمكنهم النفر اى الى الحرب ونحوها والجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار
وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فيهم اخيار واشرار وهم الجن قال سعيد بن المسيب الملائكة
ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون
بل يخلدون فى الدنيا كما خلد ابليس والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون يقول الفقير يؤيده ما ثبت
ان فى الجن مذاهب مختلفة كالانس حتى الرافضى ونحوه وان بينهم حروبا وقتالا ولكن يشكل قولهم ابليس
هو ابو الجن فانه يقتضى ان لا يكون بينهم وبين الشياطين فرق الا بالايمان والكفر فاعرف (يستمعون القرآن)
حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا كائنا من الجن
مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا)
الانصات هو الاستماع الى الصوت مع ترك الكلام اى اسكتوا واسمعوه وفيه اشارة الى ان من شأنهم فضول
الكلام واللغط كالانس ورمز الى الحرص المقبول قال بعض العارفين هيبة الخطاب وحشمة المشاهدة حبست
السنتهم فانه ليس فى مقام الحضرة الا الخمول والذبول (فلما قضى) اتم وفرغ عن تلاوته (ولوا الى قومهم منذرين)
انصرفوا الى قومهم مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليه يعنى آمنوا به واجابوا الى ما سمعوا ورجعوا الى
قومهم منذرين ولا يلزم من رجوعهم بهذه الصفة ان يكونوا رسل رسول الله عليه السلام اذ يجوز ان يكون
الرجل نذيرا ولا يكون نبيا او رسولا من جانب احد فالنذارة فى الجن من غير نبوة وقد سبق بقية الكلام
فى سورة الانعام عند قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست
السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة نفر من اشراف جن نصيبين ورؤسائهم
ونصيبين بلد قاعدة ديار ربيعة كما فى القاموس وقال فى انسان العيون هى مدينة بالشام وقيل باليمن
اثنى عليها رسول الله عليه السلام بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر
شجرها ويكثر مطرها وقيل كانوا من ملوك جن نينوى بالموصل واسماؤهم على ما فى عين المعانى شاصر ناصر
دس مس ازدادنان احقم وكفته آنده عدد بود وهشتم عمرو ونهم سرق وزوبعة بفتح الزاى المعجمة والباء
الموحدة از ايشان بوده واو پسر ابليس است وقال فى القاموس الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن فتكون
الاسماء عشرة لكن الاحقم بالميم او الاحقب بالباء وصف لواحد منهم لا علم وقال ابن عباس رضى الله عنهما
تسعة سليط شاصر ماصر حاصر حسا مساء عليم ارقم ادرس فضربوا فى الارض حتى بلغوا تهامة وهى
بالكسر مكة شرفها الله تعالى وارض معروفة لا بلد كما فى القاموس ثم اندفعوا الى وادى نخلة عند سوق
عكاظ ونخلة محلة بين مكة والطائف نخلة الشامية واليمانية واديان على ليلة من مكة وعكاظ كغراب سوق
بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون
اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى فوافوا اى نفر الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفوه
ووجدوه وهو قائم فى جوف الليل يصلى اى فى وسطه وكان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه
وفى رواية يصلى صلاة الفجر اذ كان اذ ذاك مأمورا بركعتين بالغداة وبركعتين بالعشى فهى غير صلاة الفجر التى
هى احدى الخمس المفترضة ليلة الاسراء اذ الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت فى اوائل الوحى

وليلة الاسرآء كانت بعد ذلك بسنين عديدة فاستمعوا القرآءته عليه السلام وكان يقرأ طه وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فلم يجيبوه الى مطلوبه واغروا به سفهاءهم فآذوه عليه السلام اذى شديدا ودقوا رجليه بالحجارة حتى ادموها كما سبق نبذة منه فى آخر التوبة وكان اقام بالطائف يدعوهم عشرة ايام وشهرا واقام بنخلة اياما فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد اخرجوك اى كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصرهم فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فسار عليه السلام الى جبل حرآء وبعث الى مطعم بن عدى وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له انى داخل مكة فى جوارك فاجابه الى ذلك فدخل عليه السلام مكة ثم تسلح مطعم وبنوه وهم ستة او سبعة وخرجوا حتى اتوا المسجد الحرام فقام مطعم على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد اجرت محمدا فلا يؤذيه احد منكم ثم بعث الى رسول الله عليه السلام ان ادخل فدخل وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله ومطعم وولده مطيفون به وكان من عادة العرب حفظ الجوار ولذا قال ابو سفيان لمطعم اجرنا من اجرت ثم ان مرور الجن به عليه السلام فى هذه القصة ووقوفهم مستمعين لم يشعر به عليه السلام ولكن انبأه الله باستماعهم وذكر اجتماعهم به عليه السلام فى مكة مرارا فمن ذلك ما روى ان النفر السبعة من الجن لما انصرفوا من بطن نخلة جاؤا الى قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله عليه السلام وهو بمكة وهم ثلاثمائة او اثنا عشر الفا فانتهوا الى الحجون وهو موضع فيه مقابر مكة فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعده عليه السلام ساعة من الليل ثم قال لاصحابه انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة وانذرهم فمن يتبعنى قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام معه قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا برجله وقال لى لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت لن ترانى الى يوم القيامة وفى رواية لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم جلس وقرأ عليهم اقرأ باسم ربك او سورة الرحمن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله واللغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم وغشيته عليه السلام ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى عليه السلام هل رأيت شيأ قلت نعم رجالا سودا كانهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى فقال اولئك جن نصيبين قلت سمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا اى فما سببه فقال ان الجن تداعت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فحكمت بينهم بالحق وقال ابو الليث فلما رجع اليه قال يا نبى الله سمعت هدتين اى صوتين قال عليه السلام اما احدهما فانى سلمت عليهم وردوا على السلام واما الثانى فانهم سألوا الرزق فاعطيتهم عظما واعطيتهم روثا رزقا لدوابهم اى ان المؤمنين منهم لا يجدون عظما ذكر اسم الله عليه الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت او يعود البعر خضرا لدوابهم ولهذا نهى عليه السلام عن الاستنجاء بالعظم والروث واما الكافرون منهم فيجدون اللحم على العظم الذى لم يذكر اسم الله عليه وعن قتادة لما اهبط ابليس قال اى رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قرآءته قال الشعر * در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد * قال فما كتابته قال الوشم وهو غرزة الابرة فى البدن وذرة النيلج عليه قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس يأخذه سرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال فى الاسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام اكثر محل اقامته والسوق محل تردده فى بعض الاوقات والظاهر ان كل من لم يؤمن من الجن مثل ابليس فيما ذكر قال فى انسان العيون فى اكل الجان ثلاثة اقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد اى الابتلاع والثانى لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم وفى آكام المرجان ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وكون الرقيق رقيقا واللطيف لطيفا لا يمنع عن الاكل والشرب واما الملائكة فهم اجسام لطيفة لكنهم لا يأكلون ولا يشربون لاجماع اهل الصلاة على ذلك وللاخبار المروية فى ذلك قال العلماء انه عليه السلام بعث الى الجن قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة

والطائعون وقد اعلمنا الله ان نفرا من الجن رأوه عليه السلام وآمنوا به وسمعوا القرءآن فهم صحابة فضلاء من حيث رؤيتهم وصحبتهم وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة رضى الله عنهم كذا فى شرح النخبة لعلى القارى (قالوا) اى عند رجوعهم الى قومهم (يا قومنا انا سمعنا كتابا) فيه اطلاق الكتاب على بعض اجزآئه اذ لم يكن القرءآن كله منزلا حينئذ (انزل من بعد) كتاب (موسى) قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية واسلموا وقال سعدى المفتى فى حواشيه قلت الظاهر انه مثل قول ورقة بن نوفل هذا الناموس الذى نزل الله على موسى فقد قالوا فى وجهه انه ذكر موسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان اليهود ينكرون نبوته او لان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها وهذان الوجهان متأتيان هنا ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام فلذا قالوا من بعد موسى قال سعدى المفتى لعله لا يصح عن ابن عباس فانه فى غاية البعد اذ النصارى امة عظيمة منتشرة فى مشارق الارض ومغاربها فكيف يجوز ان لا يسمعوا بامر عيسى وقال فى انسان العيون قولهم من بعد موسى بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة انتهى يقول الفقير قد صح ان التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرآئع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك انما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز كما صرح به فى السيرة الحلبية فلما كان القرءآن مشتملا على الاحكام والشرآئع ايضا صارت الكتب الالهية كلها فى حكم كتابين التوراة والقرءآن فلذا خصوا موسى بالذكر وفيه بيان لشرف الكتابين وجلالتهما (مصدقا لما بين يديه) اى موافقا لما قبله من التوراة او الكتب الالهية فى الدعوة الى التوحيد والتصديق وحقية امر النبوة والمعاد وتطهير الاخلاق ونحو ذلك (يهدى الى الحق) من العقائد الصحيحة (والى طريق مستقيم) موصل اليه لا عوج فيه وهو الشرآئع والاعمال الصالحة قال ابن عطاء يهدى الى الحق فى الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر (يا قومنا اجيبوا داعى الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم او ارادوا ما سمعوه من الكتاب فانه كما انه هاد كذلك هو داع الى الله تعالى (وآمنوا به يغفر لكم) اى الله تعالى (من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهو ما كان فى خالص حق الله فان حقوق العباد لا تغفر بالايمان بل برضى اربابها يعنى اذا اسلم الذمى لا يغفر عنه حقوق العباد باسلامه وكذا لا تغفر عن الحربى اذا كان الحق ماليا قالوا ظلامة الكافر وخصومة الدابة اشد لان المسلم اما ان يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه او يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لاخذ الحسنات فتعين العقاب (ويجركم من عذاب اليم) معد للكفرة وهو عذاب النار (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض) اى فليس بمعجزه تعالى بالهرب وان هرب كل مهرب من اقطارها او دخل فى اعماقها (وليس له من دونه اولياء) بيان لاستحالة نجاته بواسطة الغير اثر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد (اولئك) الموصوفون بعدم اجابة الداعى (فى ضلال مبين) اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه وفى الحديث ألا اخبركم عنى وعن ملائكة ربى البارحة حفوا بى عند رأسى وعند رجلى وعن يمينى وعن يسارى فقالوا يا محمد تنام عينك ولا ينام قلبك فلتعقل ما نقول فقال بعضهم لبعض اضربوا لمحمد مثلا قال قائل مثله كمثل رجل بنى دارا وبعث داعيا يدعو فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل مما فيها ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه ومحمد الداعى فمن اجاب محمدا دخل الجنة ومن لم يجب محمدا لم يدخل الجنة ولم يأكل مما فيها وسخط السيد عليه وفى الآية دليل بين على انه عليه السلام مبعوث الى الجن والانس جميعا ولم يبعث قبله نبى اليهما واما سليمان عليه السلام فلم يبعث الى الجن بل سخروا له وفى فتح الرحمن ولم يرسل عليه السلام الى الملائكة صرح به البيهقى فى الباب الرابع من شعب الايمان وصرح فى الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه وفى تفسير الامام الرازى والبرهان النسفى حكاية الاجماع قال ابن حامد من اصحاب احمد ومذهب العلماء اخراج الملائكة عن التكليف والوعد والوعيد وهم معصومون كالانبياء بالاتفاق الا من استثنى كابليس وهاروت وماروت على القول بانهم من الملائكة انتهى وفى الحديث ارسلت الى الخلق كافة والخلق

يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله
للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء
والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات
والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل لنفسه يقول الفقير اختلف اهل الحديث فى شأن الملائكة هل هم من
الصحابة ام لا فقال البلقينى ليسوا داخلين فى الصحابة وظاهر كلامهم كالامام الرازى انهم داخلون ففيه
ان الامام كيف يعد الملائكة من الصحابة وقد حكى الاجماع على عدم الارسال وبعيد ان يكونوا من صحابته
وامته عليه السلام من غير ان يرسل اليهم واختلف فى حكم مؤمنى الجن فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار
لقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم حيث صرح باقتصارهم على المغفرة والاجارة وبه قال
الحسن البصرى رحمه الله حيث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم قال الامام
النسفى فى التيسير توقف ابو حنيفة فى ثواب الجن ونعيمها وقال لا استحقاق للعبد على الله وانما ينال بالوعد
ولا وعد فى حق الجن الا المغفرة والاجارة فهذا يقطع القول به واما نعيم الجنة فموقوف على قيام الدليل انتهى
قال سعدى المفتى وبهذا تبين ان ابا حنيفة متوقف لا جازم بانه لا ثواب لهم كما زعم البيضاوى يعنى ان المروى
عن ابى حنيفة انه توقف فى كيفية ثوابهم لانه قال لا ثواب لهم وذلك ان فى الجن مسلمين ويهودا ونصارى
ومجوسا وعبدة اوثان فلمسلميهم ثواب لا محالة وان لم نعلم كيفيته كما ان الملائكة لا يجازون بالجنة بل بنعيم
يناسبهم على اصح قول العلماء واما رؤية الله تعالى فلا يراه الملائكة والجن فى رواية كما فى انسان العيون والظاهر
ان رؤيتهم من وادى رؤية البشر من وادفن نفى الرؤية عنهم نفاها بهذا المعنى والا فالملائكة اهل حضور وشهود
فكيف لا يرونه وكذا مؤمنو الجن وان كانت معرفتهم دون معرفة الكمل من البشر على ما صرح به بعض العلماء
وفى البزازية ذكر فى التفاسير توقف الامام الاعظم فى ثواب الجن لانه جاء فى القرآن فيهم يغفر لكم من ذنوبكم
والمغفرة لا تستلزم الاثابة قالت المعتزلة اوعد لظالميهم فيستحق الثواب صالحوهم قال الله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا قلنا الثواب فضل من الله تعالى لا بالاستحقاق فان قيل قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان
بعد عد نعم الجنة خطاب للثقلين فيرد ما ذكرتم قلنا ذكر ان المراد منه التوقف فى المآكل والمشارب والملاذ
والدخول فيه كدخول الملائكة للسلام والزيارة والخدمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب الآية انتهى
والصحيح كما فى بحر العلوم والاظهر كما فى الارشاد ان الجن فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم
ويدل عليه قوله تعالى فى هذه السورة ولكل درجات مما عملوا والاقتصار لان مقصودهم الانذار ففيه تذكير
بذنوبهم واز حمزة بن حبيب رحمه الله پرسيدند كه مؤمنان جن را ثواب هست فرمود كه آرى وآيت
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بخواند وكفت الانسيات للانس والجنيات للجن فدل على تأتى الطمث
من الجن لان طمث الحور العين انما يكون فى الجنة وفى آكام المرجان فى احكام الجان اختلف العلماء فى مؤمنى
الجن هل يدخلون الجنة على اقوال احدها انهم يدخلونها وهو قول جمهور العلماء ثم اختلف القائلون
بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون فعن الضحاك يأكلون ويشربون وعن مجاهد انه سئل
عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس
فيجدون فيه ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وذهب الحرث المحاسبى الى ان الجن الذين يدخلون
الجنة يكونون يوم القيامة بحيث نراهم ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا والقول الثانى انهم لا يدخلونها
بل يكونون فى ربضها اى ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم والقول الثالث انهم على الاعراف
كما جاء فى الحديث ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب وليسوا من اهل الجنة مع امة محمد هم على الاعراف
حائط الجنة تجرى فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار ذكره صاحب الفردوس الكبير وقال الحافظ الذهبى
هذا حديث منكر جدا وفى الحديث خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض
وصنفا كالريح فى الهواء وصنفا عليه الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنفا كالبهائم كما قال
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام الآية وصنفا اجسادهم كاجساد بنى آدم وارواحهم
كارواح الشياطين وصنفا فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رواه ابو الدرداء رضى الله عنه والقول الرابع الوقف

واحتج اهل القول الاول بوجوه الاول العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقوله عليه السلام
من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يخاطبون
بعمومات الوعد بالطريق الاولى ومن اظهر حجة فى ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى الى آخر
السورة والخطاب للجن والانس فامتن عليهم بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على انهم
ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء فى حديث ان رسول الله عليه السلام قال لاصحابه لما تلا عليهم
هذه السورة الجن كانوا احسن ردا منكم ما تلوت عليهم من آية الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب والثانى
ما استدل به ابن حزم من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم الى آخر
السورة قال وهذه صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين ومن المحال ان يكون
الله يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم لا يبين لنا ذلك هذا هو ضد البيان الذى ضمنه الله لنا فكيف
وقد نص على انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة والثالث ما سبق من خبر الطمث والرابع ما قال
ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار
فاما الذين فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذين فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى الجنه والنار فالانس والجن
لهم الثواب وعليهم العقاب والخامس ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله سبحانه قد اوعد من كفر
منهم وعصى بالنار فكيف لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل فان قيل قد اوعد الله من قال
من الملائكة انى اله من دونه بالنار ومع هذا ليسوا فى الجنة فالجواب ان المراد بذلك ابليس دعا الى عبادة نفسه
فنزلت الآية فيه وهى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وايضا ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم
منه فهذا لا يقع من الملائكة بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والجن يوجد منهم الكافر فيدخل النار واحتج اهل القول الثانى بقوله تعالى يغفر لكم الخ حيث لم يذكر دخول
الجنة فدل على انهم لا يدخلونها والجواب انه لا يلزم من سكوتهم او عدم علمهم بدخول الجنة نفيه وايضا ان الله
اخبر انهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام الانذار لا مقام بشارة وايضا ان هذه العبارة لا تقتضى نفى
دخول الجنة لان الرسل المتقدمين كانوا ينذرون قومهم بالعذاب ولا يذكرون دخول الجنة لان التخويف
بالعذاب اشد تأثيرا من الوعد بالجنة كما اخبر عن نوح فى قوله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم وعن هود عذاب
يوم عظيم وعن شعيب عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وايضا ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنوبه
واجير من العذاب وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة وقد سبق دليل القول الثالث والرابع والعلم
عند الله الملك المتعال واليه المرجع والمآل (اولم يروا) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يستدعيه
المقام والرؤية قلبية اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما جازما فى حكم المشاهدة والعيان (ان الله الذى خلق السموات
والارض) ابتداء من غير مثال (ولم يعى بخلقهن) اى لم يتعب ولم ينصب بذلك اصلا اولم يعجز عنه يقال عييت
بالامر اذا لم تعرف وجهه واعييت تعبت وفى القاموس اعيي الماشى كل وفى تاج المصادر العى بكسر العين اندر
ماندن والماضى عيى وعى والنعت عيى على فعيل وعى على فعل بالفتح والاعياء درماندن ومانده شدن دررفتن
وماندكردن واعيى عليه الامر انتهى وحكى فى سبب تعلم الكسائى النحو على كبره انه مشى يوما حتى اعيى
ثم جلس الى قوم ليستريح فقال قد عييت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال الكسائى
وكيف قالوا ان اردت من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الامر فقل عييت مخففا
فقام من فوره وسأل عمن يعلم النحو فارشدوه الى معاذ فلزمه حتى نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل
ابن احمد يقول الفقير الظاهر ان المراد بالعى هنا اللغوب الواقع فى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام وما مسنا من لغوب والقرآن يفسر بعضه بعضا فالاعياء مرفوع محال لانه لو كان لاقتضى ضعفا
واقتضى فسادا (بقادر) خبر ان ووجه دخول الباء اشتمال النفى الوارد فى صدر الآية على ان وما فى حيزها
كأنه قيل اوليس الله بقادر (على ان يحيى الموتى) ولذا اجيب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود يعنى ان الله تعالى اذا كان قادرا على كل شئ كان قادرا على احياء
الموتى لانه من جملة الاشياء وقدرته تعالى لا تختص بمقدور دون مقدور فبلى يختص بالنفى ويفيد ابطاله على

ماهو المشهور وان حكى الرضى عن بعضهم انه اجاز استعمالها فى الايجاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
اى يعذبون بها كما سبق فى هذه السورة ويوم ظرف عامله قول مضمر اى يقال لهم يومئذ (أليس هذا) العذاب
الذى ترونه (بالحق) اى حقا وكنتم تكذبون به وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزآئهم بوعد الله ووعيده
وقولهم وما نحن بمعذبين (قالوا بلى) اى انه الحق (وربنا) وهو الله تعالى اكدوا جوابهم بالقسم لانهم يطمعون
فى الخلاص بالاعتراف بحقيته كما فى الدنيا وأنى لهم ذلك (قال) الله تعالى او خازن النار (فذوقوا العذاب)
اى احسوا به احساس الذآئق المطعوم (بما كنتم تكفرون) به فى الدنيا والباء للسببية ومعنى الامر الاهانة بهم
والتوبيخ لهم على ما كان فى الدنيا من الكفر والانكار بوعد الله ووعيده قال ابن الشيخ الظاهر ان صيغة الامر
لامدخل لها فى التوبيخ وانما هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون وفى الآية اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا
معذبين بعذاب البعد والقطيعة وافساد الاستعداد الاصلى لقبول الكمالات وبلوغ القربات ولكن ما كانوا
يذوقون مرارة ذلك العذاب وحرقته لغلبة الحواس الظاهرة وكلالة الحواس الباطنة كما ان النائم لايحس
قرص النملة وعض البرغوث وهنا ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم كما ان الموت حق واقع لايستريب به احد
فكذا الحياة بعد الموت ولاعبرة بانكار المنكر فانه من الجهل والا فقد ضرب الله له مثلا بالتيقظ بعد النوم
ولذا ورد النوم اخو الموت ثم ان الحياة على انواع حياة فى الارحام بنفخ الله الروح وحياة فى القبور بنفخ اسرافيل
فى الصور وحياة للقلوب بالفيض الروحانى وحياة للارواح بالسر الربانى ولن يتخلص احد من العذاب الروحانى
والجسمانى الا بدخول جنة الوصل الالهى الربانى وهو انما يحصل بمقاساة الرياضات والمجاهدات فان الجنة
حفت بالمكاره نقلست كه بكر وزحسن بصرى ومالك بن دينار وشقيق بلخى نزد رابعهٔ عدويه شدند واو
رنجور بود حسن كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يصبر على ضرب مولاه شقيق كفت ليس بصادق
فى دعواه من لم يشكر على ضرب مولاه مالك كفت ليس بصادق فى دعواه من لم يتلذذ بضرب مولاه رابعه را
كفتند تو بكو كفت ليس بصادق فى دعواه من لم ينس الضرب فى مشاهدة مولاه واين عجب نبود كه
زنان مصر در مشاهدهٔ مخلوق درد زخم نيافتند اكر كسى در مشاهدهٔ خالق بدين صفت بود عجب نبود
فعلم من هذا ان المرء اذا كان صادقا فى دعوى طلب الحق فانه لايتأذى من شئ مما يجرى على رأسه ولايريد
من الله الا ما يريد الله منه * عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر
در چشمهٔ كوثر كنم * وان الصادق لايخلو من تعذيب النفس فى الدنيا بنار المجاهدة ثم من احراقها بالكلية
بالنار الكبرى التى هى العشق والمحبة فاذا لم يبق فى الوجود ما يتعلق بالاحراق كيف يعرض على النار
يوم القيامة لتخليص الجوهر ونفسه مؤمنة مطمئنة ومن الله العون والامداد (فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل) الفاء جواب شرط محذوف والعزم فى اللغة الجد والقصد مع القطع اى اذا كان عاقبة امر الكفرة
ماذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن
للتبيين فيكون الرسل كلهم اولى عزم وجد فى امر الله قال فى التكملة وهذا لايصح لابطال معنى تخصيص
الآية وقيل من للتبعيض على انهم صنفان اولوا عزم وغير اولى عزم والمراد باولى العزم اصحاب الشرآئع الذين
اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وقد نظمه بعضهم بقوله

اولوا العزم نوح والخليل بن آزر * وموسى وعيسى والحبيب محمد

قال فى الاسئلة المقحمة هذا القول هو الصحيح وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذية قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين
ويونس على بطن الحوت وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبر فاعبروها
ولا تعمروها صلوات الله عليهم اجمعين وقال قوم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى
انه قيل للنبى عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت ولا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى
ولم نجد له عزما قال فى حواشى ابن الشيخ ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف ويونس

لم يكن

لم يكن خروجه بترك الصبر لكن توقيا عن نزول العذاب انتهى وفيه ما فيه كما لايخفى على الفقيه قال بعضهم
اولوا العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بنى اسرآئيل بالشأم فعصوهم فاوحى الله الى الانبياء انى مرسل عذابى
على عصاة بنى اسرآئيل فشق ذلك على الانبياء فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب
وانجيت بنى اسرآئيل وان شئتم انجيتكم وانزلت العذاب ببنى اسرآئيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم
على ان ينزل بهم العذاب وينجى بنى اسرآئيل فسلط الله عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ
جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق بالنار وقيل غير ذلك والله تعالى
اعلم واحكم يقول الفقير لاشك ان الله تعالى فضل اهل الوحى بعضهم على بعض ببعض الخصائص وان كانوا
متساويين فى اصل الوحى والنبوة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا باين بينهم فى مراتب
الابتلاء وان كان كل منهم لايخلو عن الابتلاء من حيث ان امر الدعوة مبنى عليه فاولوا العزم منهم فوق غيرهم
من الرسل وكذا الرسل فوق الانبياء واما نبينا عليه السلام فاعلى اولى العزم دل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم فان كونه على خلق عظيم يستدعى شدة البلاء وقد قال ما اوذى نبى مثل ما اوذيت ففرق بين عزم وعزم
وقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت مع قوله اذ ذهب مغاضبا دل على ان يونس عليه السلام قد صدر منه
الضجرة وقول يوسف عليه السلام فاسأله ما بال النسوة دل على انه صدر منه التزكية وقول لوط عليه السلام
لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد دل على انه ذهل عن ان الله تعالى كان ركنه الشديد وقس على هذا المذكور
قول عزير انى يحيى هذه الله بعد موتها ونحو ذلك فظهر ان الانبياء عليهم السلام متفاوتون فى درجات المعارف
ومراتب الابتلاء وطبقات العزم قال بعضهم اولوا العزم من لايكون فى عزمه فسخ ولا فى طلبه نسخ كما قيل
لبعضهم بم وجدت ما وجدت قال بعزيمة كعزيمة الرجال اى الرجال البالغين مرتبة الكمال (ولا تستعجل لهم)
اى لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم وامهلهم ليستعدوا بالتمتعات الحيوانية للعذاب العظيم
فانى امهلهم رويدا كانه ضجر بعض الضجرة فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال
(كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب (لم يلبثوا) اى لم يمكثوا فى الدنيا والتمتع بنعيمها (الا ساعة)
يسيرة وزمانا قليلا (من نهار) لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته يعنى ان هول ما ينزل بهم ينسيهم
مدة اللبث وايضا ان ما مضى وان كان دهرا طويلا لكنه يظن زمانا قليلا بل يكون كان لم يكن فغاية التنعم
الجسمانى هو العذاب الروحانى كما فى البرزخ والعذاب الجسمانى ايضا كما فى يوم القيامة * غبار قافله عمر چون
نمايان نيست * دواسبه رفتن ليل ونهار ودرياب (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف اى هذا الذى وعظتم به كفاية
فى الموعظة او تبليغ من الرسول (فالعبد يضرب بالعصا والحر يكفيه الاشارة) (فهل يهلك) اى ما يهلك وبالفارسية
پس آيا هلاك كرده خواهند شد بعذاب واقع كه نازل شود يعنى نخواهند شد (الا القوم الفاسقون)
اى الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقال بعض اهل التأويل اى الخارجون من عزم طلبه الى طلب
ما سواه وفى هذه الالفاظ وعيد محض وانذار بين وفى الفردوس قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى
عليه السلام اذا عسر على المرأة ولادتها اخذ اناء نظيف وكتب عليه كأنهم يوم يرون ما يوعدون الخ وكأنهم يوم
يرونها الخ ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الخ ثم يغسل وتسقى منه المرأة وينضح على بطنها وفرجها
كما فى بحر العلوم وقال فى عين المعانى قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا عسر على المرأة الولادة فليكتب هاتان
الآيتان فى صحيفة ثم تسقى وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وفى شرعة الاسلام المرأة
التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله
الذى لا اله الا هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون الخ
ومر عيسى ابن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال عيسى يا خالق
النفس من النفس خلصها فالقت ما فى بطنها فاذا عسرت على المرأة الولادة فليكتب لها هذا وكذا اذا عسرت
على الفرس والبقر وغيرهما قال فى آكام المرجان يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله

وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام احمد وغيره انتهى واحترز بكتاب الله وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفر واحترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرءآن وتعكيسها نعوذ بالله ثم من لطائف القرءآن الجليل ختم السورة الشريفة بالعذاب القاطع لدابر الكافرين والحمد لله حمدا كثيرا الى يوم الدين والى ابد الآبدين تمت سورة الاحقاف بعون ذى الالطاف فى عاشر شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث عشرة بعد المائة

ويليها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وتسمى سورة القتال ايضا مدنية وقيل مكية وآيها تسع او ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا فيكون كالتأكيد والتفسير لما قبله او منعوا الناس عن ذلك من صده صدا كالمطعمين يوم بدر فان مترفيهم اطعموا الجنود يستظهرون على عداوة النبى عليه السلام والمؤمنين فيكون مخصصا للعموم قوله الذين كفروا والظاهر انه عام فى كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) اى ابطلها واحبطها وجعلها ضائعة لا اثر لها اصلا لا بمعنى انه ابطلها واحبطها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعملونها من اعمال البر كصلة الارحام وقرى الاضياف وفك الاسارى وغيرها من المكارم ليس لها اثر من اصله لعدم مقارنتها للايمان وابطلت بما عملوه من الكيد برسول الله عليه السلام والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق من قوله فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله تعالى فاذا لقيتم الذين الخ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم كل من امن وعمل صالحا من المهاجرين واهل الكتاب وغيرهم كذا يعم الايمان بجميع الكتب الالهية (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشان المنزل عليه كما فى عطف جبرآئيل على الملائكة وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل فى الكل ولذلك اكد بقوله تعالى (وهو) اى ما نزل على محمد (الحق) حال كونه (من ربهم) بطريق حصر الحقية فيه والحق مقابل الباطل (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصلح بالهم) اى حالهم فى الدين والدنيا بالتأييد والتوفيق قال الراغب فى المفردات البال التى يكترث لها ولذلك يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت ويعبر عن البال بالحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر كذا ببالى وفى القاموس البال الحال (ذلك) اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح البال وهو مبتدأ خبره قوله (بان الذين كفروا) اى كائن بسبب ان الكافرين (اتبعوا الباطل) اى الشيطان ففعلوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببية اتباعه للاضلال المذكور متضمن لبيان سببيتهما له لكونه اصلا مستتبعا لهما قطعا (وان الذين آمنوا) اى وبسبب ان المؤمنين (اتبعوا الحق) الذى لا محيد عنه كائنا (من ربهم) ففعلوا ما فعلوا من الايمان به وبكتابه ومن الاعمال الصالحة فبيان سببية اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له متضمن لبيان سببيتهما له لكونه مبدأ ومنشأ لهما حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح فى شئ من الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البديع (يضرب الله) اى يبين قال الراغب قيل ضرب الدراهم اعتبارا بضربها بالمطرقة ومنه ضرب المثل وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (للناس امثالهم) اى احوال الفريقين واوصافهما الجارية فى الغرابة مجرى الامثال وهى اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفى الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشئ بحسب ما تقتضيه الحكمة ولذلك قيل فى الله تعالى هو الحق والثانى يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق ويدخل فيه جميع الموجودات فانه لا عبث فى فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافى لا حقيقى حق الشيطان ونحوه والثالث يقال للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق والرابع يقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وقدر ما يجب فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق والباطل نقيض الحق فى هذه المعانى فالايمان حق لانه مما امر الله به والكفر باطل لانه مما نهى الله عنه وقس عليه الاعمال الصالحة والمعاصى والايمان عبارة

عن

عن قطع الاشراك بالله مطلقا والعمل الصالح ما كان لله تعالى خالصا وكان الكفار يبذلون مقدورهم فيه لان ما كان لرضى الله تعالى مفتاح السعادة فى الدارين قال موسى عليه السلام يا رب فاى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء واى عبادك ابخل قال الذى يسأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذى يبخل بالسلام على اخيه * كويند باز كشت بخيلان بود بخاك * حاشا كه هيچ خاك پذيرد بخيل را * يقول الفقير بمجرد الانفاق والاطعام لا يعتبر الا اذا كان مقارنا بالخلوص وطلب الرضى الا ترى ان قريشا اطعموا الكفار فى وقعة بدر فعاد انفاقهم خيبة وخسارا لانه كان فى طريق الشيطان لا فى طريق الله تعالى فاحبط اعمالهم وكذا بمجرد الامساك لا يعد بخلا الا اذا كان ذلك امساكا عن المستحق الا ترى كيف قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما فحذرهم فى غير محل الاسراف ولا سرف فى الخير ثم ان اعمال المبتدعة باطلة ايضا لانها على زيغ وانحراف عن سننها وان كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فالكفر والبدعة والمعاصى اقبح الاشياء كما ان الايمان والسنة والطاعة احسن الاشياء بشر حافى قدس سره كفت رسول الله را عليه السلام بخواب ديدم مرا كفت اى بشر هيچ دانى كه چرا خداى تعالى ترا بر كزيد از ميان اقران وبلند كردانيد كفتم نه يا رسول الله كفت بسبب آنكه متابعت سنت من كردى وصالحانرا حرمت نكاه داشتى و برادرانرا نصيحت كردى واصحاب واهل بيت مرا دوست داشتى حق تعالى ترا بدين سبب بمقام ابرار رسانيد ثم ان طريق اتباع الحق انما يتيسر باتباع اهل الحق فانهم ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى التحقق بالحق والارشاد اليه فمن اتبع اهل الحق اهتدى ومن اتبع اهل الباطل ضل فالاول اهل جمال الله تعالى والملك خادمه والثانى اهل جلال الله تعالى والشيطان سادنه فعلى العاقل الرجوع الى الحق وصحبة اهله كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من الذين يخدمون الحق بالحق ويعصمنا من البطالة والبطلان والزيغ المطلق انه هو الحق الباقى واليه التلاقى (فاذا لقيتم الذين كفروا) اللقاء ديدن وكارزار كردن ورسيدن قال الراغب اللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة اى فاذا كان الامر كما ذكر من ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح احوال المؤمنين وفلاحهم فاذا لقيتموهم فى المحاربة يا معشر المسلمين (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول والالف واللام بدل عن الاضافة اى فاضربوا رقابهم بالسيف والمراد فاقتلوهم وانما عبر عن القتل بضرب الرقاب تصويرا له باشنع صورة وهو حز الرقبة واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه وارشادا للغزاة الى ايسر ما يكون منه وفى الحديث انا لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق (حتى اذا اثخنتموهم) قال فى الكشاف الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة وفى المفردات يقال ثخن الشئ فهو ثخين اذا غلظ ولم يستمر فى ذهابه ومنه استعير قولهم اثخنته ضربا واستخفافا والمعنى حتى اذا اكثرتم قتلهم واغلظتموه على حذف المضاف او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض (فشدوا الوثاق) الوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به ويشد من القد قال فى الوسيط الوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شد اسره كيلا يفلت فالمعنى فاسروهم واحفظوهم وبالفارسية پس استوار كنيد بند را يعنى بكيريد ايشانرا باسيرى وبند كنيد محكم تا نكريزند وقال ابو الليث يعنى اذا قهرتموهم واسرتموهم فاستوثقوا ايديهم من خلفهم كيلا يفلتوا والاسر يكون بعد المبالغة فى القتل (فاما منا) اى تمنون منا وهو ان يترك الامير الاسير الكافر من غير ان يأخذ منه شيأ (بعد) اى بعد شد الوثاق (واما فدآء) اى تفدون فدآء وهو ان يترك الامير الاسير الكافر ويأخذ مالا او اسيرا مسلما فى مقابلته يقال فداه يفديه فدى وفدآء وفاداه وافتداه وفاداه اعطى شيأ فانقذه والفدآء ذلك المعطى ويقصر كما فى القاموس وقال الراغب الفدى والفدآء حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه كما يقال فديته بمال وفديته بنفسى وفاديته بكذا انتهى قال الشيخ الرضى المطلوب من شد الوثاق اما قتل او استرقاق او من او فدآء فالامام يتخير فى الاسارى البالغين من الكفار بين هذه الخصال الاربع وهذا التخيير ثابت عند الشافعى ومنسوخ عندنا بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق قال فى الدرر وحرم منهم

فدآؤهم وردهم الى دارهم لان رد الاسير الى دار الحرب تقوية لهم على المسلمين فى الحرب فيكره كما يكره بيع
السلاح لهم وفى المن خلاف الشافعى واما الفدآء فقبل الفراغ من الحرب جاز بالمال لا بالاسير المسلم وبعده لا يجوز
بالمال عند علمائنا وبالنفس عند ابى حنيفة ويجوز عند محمد وعن ابى يوسف روايتان وعن مجاهد ليس اليوم
منّ ولا فدآء انما الاسلام اوضرب العنق وعن الصديق رضى الله عنه لا افادى وان طلبوا بمدين من ذهب
وكتب اليه فى اسير التمسوا منه الفدآء فقال اقتلوه لان اقتل رجلا من المشركين احب الى من كذا وكذا وقد قتل
عليه السلام يوم فتح مكة ابن الاخطل وهو متعلق باستار الكعبة بعد ما وقع فى منعة المسلمين فهو كالاسير
(حتى تضع الحرب اوزارها) اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع يعنى الخيل
اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا واصل الوزر بالكسر الثقل وما يحمله الانسان فسمى الاسلحة
اوزارا لانها تحمل فيكون جعل مثل الكراع من الاوزار من التغليب وحتى غاية عند الشافعى لاحد الامور
الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يتراكون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم
شوكة واما عند ابى حنيفة فانه حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفدآء والمعنى يمن عليهم ويفادون
حتى تضع حرب بدر اوزارها وتنقضى وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون
ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة (وقال الكاشفى) تا اينكه اهل حرب
سلاح حرب را يعنى دين اسلام بهمه جا رسد وحكم قتال نماند وآن نزديك نزول عيسى عليه السلام خواهد بود
چه در خبر آمده كه آخر قتال امت من با دجال است فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا (ذلك) اى الامر ذلك
او افعلوا ذلك (ولو يشاء الله) لو للمضى وان دخل على المستقبل (لانتصر منهم) لانتقم منهم بغير قتال
بان يكون ببعض اسباب الهلكة والاستئصال من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت ذريع ونحو ذلك
ويجوز ان يكون الانتقام بالملائكة بصيحتهم او بصرعهم او بقتالهم من حيث لا يراهم الكفار كما وقع فى بدر
(ولكن) لم يشاء ذلك (ليبلو) تا بيازمايد (بعضكم ببعض) فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم
فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليعاجلهم على ايديكم ببعض عذابهم كى يرتدع
بعضهم عن الكفر وفى الآية اشارة الى كافر النفس حيثما وجدتموه وهو بمد رأسه الى مشرب من مشارب الدنيا
ونعيمها فاضربوا عنق ذلك الرأس وادفعوه عن ذلك المشرب حتى اذا اغلبتموهم اى النفوس وسخرتموهم
فشدوهم بوثاق اركان الشريعة وآداب الطريقة فانه بهذين الجناحين يطير صاحب الهمم العلية الى عالم
الحقيقة فاما منا على النفوس بعد الوصول بترك المجاهدة واما فدآء بكثرة العبادة عوضا عن ترك
المجاهدة بعد الظفر بالنفوس واما قتل النفوس بسيف المخالفة فانه فى مذهب ارباب الطلب يجوز كل ذلك
بحسب نظر كل مجتهد فان كل مجتهد منهم مصيب وذلك الى ان يجد الطالب المطلوب ويصل العاشق
الى المعشوق بان جرى على النفس بعد الظفر بها مسامحة فى اغفاء ساعة وافطار يوم ترويحا للنفس من الكد
واجماما للحواس فوة لها على الباطل فيما يستقبل من الامر فذلك على ما يحصل به الاستصواب من شيخ المريد
او فتوى لسان القوم او فراسة صاحب الوقت ولو شاء الله لقهر النفوس بتجلى صفات الجلال بغير سعى المجاهد
فى القتال ولكن الخ (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى استشهدوا يوم بدر ويوم احد وسائر الحروب (فلن يضل
اعمالهم) اى فلن يضيعها بل يثيب عليها (سيهديهم) فى الدنيا الى ارشد الامور وفى الآخرة الى الثواب وعن
الحسن بن زياد يهديهم الى طريق الثواب فى جواب منكر ونكير وفيه ان اهل الشهادة لا يسألون (ويصلح بالهم)
اى شأنهم وحالهم بالعصمة والتوفيق والظاهر ان السين للتأكيد والمعنى يهديهم الله البتة الى مقاصدهم
الاخروية ويصلح شأنهم بارضاء خصمائهم لكرامتهم على الله بالجهاد والشهادة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)
الجملة مستأنفة اى عرفها لهم فى الدنيا بذكر اوصافها بحيث اشتاقوا اليها او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله
ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق وفى الحديث لاحدكم بمنزله فى الجنة اعرف منه بمنزله فى الدنيا
وفى المفردات عرفه جعل له عرفا اى رآئحة طيبة فالمعنى زينها لهم وطيبها وقال بعضهم حددها لهم وافرزها
من عرف الدار فجنة كل منهم محددة مفرزة ومن فضائل الشهدآء انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج
منها ولو اعطى ما فى الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا مرارا فيقتل فى سبيل الله كما قتل اولا

لمابرى

لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى ومن فضائلهم ان الشهادة فى سبيل الله تكفر ما على العبد
من الذنوب التى بينه وبين الله تعالى وفى الحديث يغفر للشهيد كل شئ الا الدين والمراد بالدين كل ما كان
من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد والجراحة وغير ذلك من التبعات وكذلك
الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق كلها لا بد من استيفائها لمستحقها وقال القرطبى
الدين الذى يحبس صاحبه عن الجنة هو الذى قد ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الادآء فلم يؤده او ادانه
على سفه او سرف ومات ولم يوفه واما من ادان فى حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه
عن الجنة شهيدا كان اوغيره ويقضى عنه ويرضى خصمه كما قال عليه السلام من اخذ اموال الناس يريد
ادآءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله وفى الآية حث على الجهادين الاصغر والاكبر
ومن قتله العدو الظاهر صار شهيدا ومن قتله العدو الباطن وهو النفس صار طريدا كما قيل * وآنكه كشت
كافران باشد شهيد * كشتهٔ نفس است نزد حق طريد * نسأل الله العون على محاربة النفس الامارة
والشيطان (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدآئكم ويفتح لكم
(ويثبت اقدامكم) فى مواطن الحرب ومواقفها او على محجة الاسلام واعلم ان النصرة على وجهين الاول
نصرة العبد وذلك بايضاح دلائل الدين وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وفرآئضه وسننه وحلاله
وحرامه والعمل بها ثم بالغزو والجهاد لاعلاء كلمة الله وقمع اعدآء الدين اما حقيقة كمباشرة المحاربة بنفسه
واما حكما بتكثير سواد المجاهدين بالوقوف تحت لوآئهم او بالدعاء لنصرة المسلمين وخذلان الكافرين بان يقول
اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين ثم بالجهاد الاكبر بان يكون عونا لله على النفس حتى
يصرعها او يقتلها فلا يبقى من هواها اثر والثانى نصرة الله تعالى وذلك بارسال الرسل وانزال الكتب واظهار
الآيات والمعجزات وتبيين السبل الى النعيم والجحيم وحضرة الكريم والامر بالجهاد الاصغر والاكبر والتوفيق
للسعى فيما طلب الرضاء لا تبعا لهواه وباظهاره على اعدآء الدين وقهرهم فى اعلاء كلمة الله العليا وابقاء رشده
فى افناء وجوده الفانى فى الوجود الباقى بتجلى صفات جماله وجلاله قال بعض الكبار زلل الاقدام من ثلاثة
اشياء بشرك الشرك لمواهب الله والخوف من غير الله والامل فى غيره وثبات الاقدام من ثلاثة اشياء بدوام
رؤية الفضل والشكر على النعم ورؤية التقصير فى جميع الاحوال والخوف منه والسكون الى ضمان الله فيما ضمن
من غير انزعاج ولا احتياج فعلى العاقل نصرة الدين على مقتضى العهد المتين (قال الحافظ) بيمان شكن
هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود عند مليك النهى ذمم (والذين كفروا فتعسا لهم) خوارى
ورسوايى وهلاك ونااميدى مر ايشانراست قال فى كشف الاسرار اتعسهم الله فتعسوا تعسا
والاتعاس هلاك كردن وبروى افكندن وفى الارشاد وانتصابه بفعل واجب حذفه سماعا اى فقال
تعسا لهم والتعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ورجل تاعس وتعس والفعل كمنع
وسمع وتعسه الله واتعسه (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل معه فى حيز الخبرية للموصول يعنى كم ونابود
وباطل كرد الله تعالى عملهاء ايشانرا (ذلك) اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال (بانهم) اى بسبب انهم
(كرهوا ما انزل الله) من القرءآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم الامارة
بالسوء (فاحبط) الله (اعمالهم) لاجل ذلك اى ابطلها كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرءآن ولا ينفك عنه
بحال والمراد بالاعمال طواف البيت وعمارة المسجد الحرام واكرام الضيف واغاثة الملهوفين واعانة المظلومين
ومواساة اليتامى والمساكين ونحو ذلك مما هو فى صورة البر وذلك بالنسبة الى كفار قريش وقس عليهم اعمال
سائر الكفرة الى يوم الدين (افلم يسيروا) كفار العرب (فى الارض) اى أقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فيها
الى جانب الشام واليمن والعراق (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم المكذبة كعاد وثمود
واهل سبأ فان آثار ديارهم تنبئ عن اخبارهم (دمر الله عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام
كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم يقال دمره
اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به قال الطيبى كان فى دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى
فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص بهم احد وفى حواشى سعدى المفتى دمر الله عليهم اى اوقع التدمير

عليم (وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرتهم (امثالها) اى امثال عواقبهم اوعقوباتهم لكن
لاعلى ان لهؤلاء امثال مالاولئك واضعافه بل مثله وانما جمع باعتبار مماثلته لعواقب متعددة حسب تعدد الامم
المعذبة وفى الآية اشارة الى ان النفوس السائرة لتلحق نعيم صفاتها الذميمة كرهوا ما انزل الله من موجبات
مخالفات النفس والهوى وموافقات الشرع ومتابعة الانبياء فاحبط اعمالهم لشوبها بالشرك والرياء والتصنع
والهوى اولم يسلكوا فى ارض البشرية فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من القلوب والارواح لما تابعوا
الهوى وتلوثوا بحب الدنيا اهلكهم الله فى اودية الرياء وبوادى البدعة والضلال وللكافرين من النفوس اللئام
فى طلب المرام امثالها من الضلال والهلاك (ذلك) اشارة الى ثبوت امثال عقوبة الامم السابقة لهؤلاء
وقال بعضهم ذلك المذكور من كون المؤمنين منصورين مظفرين ومن كون الكافرين مقهورين مدمرين
(بان الله) اى بسبب انه تعالى (مولى الذين آمنوا) اى ناصرلهم على اعدآئهم فى الظاهر والباطن بسبب ايمانهم
(وان الكافرين) اى بسبب انهم (لامولى لهم) اى لاناصرلهم فيدفع عنهم العذاب الحال بسبب كفرهم
فالمراد ولاية النصرة لاولاية العبودية فان الخلق كلهم عباده تعالى كما قال ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
اى مالكهم الحق وخالقهم اوالمعنى لامولى لهم فى اعتقادهم حيث يعبدون الاصنام وان كان مولاهم الحق
تعالى فى نفس الامر ويقال ارجى آية فى القرءان هذه الآية لان الله تعالى قال مولى الذين آمنوا ولم يقل مولى
الزهاد والعباد واصحاب الاوراد والاجتهاد والمؤمن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين آمنوا ذكره القشيرى
قدس سره واعلم ان الجند جندان جند الدعاء وجند الوغى فكما ان جند الوغى منصورون بسبب اقويائهم
فى باب الديانة والتقوى ولايكونون محرومين عن الطاف الله تعالى كذلك جند الدعاء مستجابون بسبب
ضعفائهم فى باب الدنيا وظاهر الحال ولايكونون مطرودين عن باب الله كما قال عليه السلام انكم تنصرون
بضعفائكم (قال الشيخ سعدى) دعاء ضعيفان آميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار * ثم اعلم
ان الله تعالى هو الموجود الحقيقى وما سواه معدوم بالنسبة الى وجوده الواجب فالكفار لايعبدون الا المعدوم
كالاصنام والطاغوت فلذا لاينصرون والمؤمنون يعبدون الموجود الحقيقى وهو الله تعالى فلذا ينصرهم
فى الشدآئد وايضا ان الكفار يستندون الى الحصون والسلاح والمؤمنون يتوكلون على القادر القوى الفتاح
فالله معينهم على كل حال روى ان النبى عليه السلام كان بعد غزوة تحت شجرة وحيدا فحمل عليه مشرك
بسيف وقال من يخلصك منى فقال النبى عليه السلام الله فسقط المشرك والسيف فاخذه النبى عليه السلام
فقال من يخلصك منى فقال لا احد ثم اسلم وروى ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة
الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اعنى فسمع
المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال
انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى فالله ولى الذين آمنوا قال الله
تعالى فى التوراة فى حق هذه الامة لايحضرون قتالا الاوجبريل معهم وهو يدل على ان جبريل يحضر
كل قتال صدر من الصحابة للكفار بل ظاهره كل قتال صدر من جميع الامة يعنى اذا كانوا على الحق والعدل
ثم ان المجلس الذى تحضره الملائكة وكذا المعركة يقشعر فيه الجلد وتذرورف العينان ويحصل التوجه
الى الحضرة العليا فيكون ذلك سببا لاستجابة الدعاء وحصول المقصود من النصرة وغيرها نسأل الله المعين
ان يجعلنا من المنصورين آمين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار)
بيان لحكم ولاية تعالى للمؤمنين وثمرتها الاخروية (والذين كفروا يتمتعون) اى ينتفعون فى الدنيا بمتاعها
اياما قلائل ويعيشون (ويأكلون) حريصين غافلين عن عواقبهم (كما تأكل الانعام) فى مسارحها ومعالفها
غافلة عماهى بصدده من النحر والذبح والانعام جمع نعم بفتحتين وهى الابل والبقر والضأن والمعز (والنار مثوى
لهم) اى منزل ثوآء واقامة والجملة اما حال مقدرة من واو يأكلون اواستئناف فان قلت كيف التقابل بينه
وبين قوله ان الله يدخل الخ قلت الآية والله اعلم من قبيل الاحتباك ذكر الاعمال الصالحة ودخول الجنة
اولا دليلا على حذف الفاسدة ودخول النار ثانيا والتمتع والمثوى ثانيا دليلا على حذف التمتع والمأوى
اولا قال القشيرى الانعام تأكل بلا تمييز من اى موضع وجد كذلك الكافر لاتمييزله أمن الحلال وجد

ام من

ام من الحرام وكذلك الانعام ليس لها وقت بل فى كل وقت تقتات وتأكل كذلك الكافر اكول كما قال
عليه السلام الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن يأكل فى معا واحد والانعام تأكل على الغفلة فمن كان
فى حالة اكله ناسيا لربه فاكله كأكل الانعام قال الحدادى الفرق بين اكل المؤمن والكافر ان المؤمن لايخلو
اكله عن ثلاث الورع عند الطلب واستعمال الادب والاكل للسبب والكافر يطلب للنهمة ويأكل للشهوة
وعيشه فى غفلة وقيل المؤمن يتزود والمنافق يتزين ويتزيد والكافر يتمتع ويتمنع وقيل من كانت همته ما يأكل
فقيمته ما يخرج منه (قال الكاشفى فى الآية) يعنى همت ايشان مصروفست بخوردن وعاقل بايدكه
خوردن او براى زيستن باشد يعنى بجهت قوام بدن وتقويت قواى نفسانى طعام خورد ونظر او برآنكه
بدن تحمل طاعت داشته باشد وقوتهاى نفسانى دراستدلال بقدرت ربانى ممد ومعاون بودنه آنكه عمر
خود طفيل خوردن شناسد ودرمرعاء ذرهم يأكلوا ويتمتعوا مانند جهارپايان جزخوردن وخواب مطمح
نظرش نباشد * ونعم ماقيل خوردن براى زيستن وذكر كردنست * تومعتقدكه زيستن ازبهر
خوردنست * والحاصل ليس للذين كفروا هم الابطونهم وفروجهم ولايلتفتون الى جانب الآخرة فهم
قد اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات
واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات فلاجرم احسن الله اليهم بالجنات العاليات ومن هنا يظهر سر قوله
عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فلما عرف المؤمن ان الدنيا سجن ونعيمها زآئل حبس نفسه
على طاعة الله فكان عاقبته الجنات والنعيم الباقى ولما كان الكافر منكر الآخرة اشتغل فى الدنيا باللذات
فلم يبق له فى الآخرة الا الحبس فى الجحيم واكل الزقوم وكان الكبار يقنعون بيسير من الغذآء كما حكى ان اويسا
القرنى رضى الله عنه كان يقتات ويكتسى مما وجد فى المزابل فرأى يوما كلبا يهر فقال كل مايليك وانا آكل
مايلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى قال عليه السلام جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهدة فى سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله تعالى من جوع
وعطش كما فى مختصر الاحياء (وفى المثنوى) زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خر بود
نى آن حر * تاغذاى اصل راقابل شوى * لقمهاى نوررا اكل شوى (وقال الجامى) جوع باشد غذاى
اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانهٔ دلهاست * اكل تعمير خانهٔ كلهاست *
خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل جه ميكنى معمور (وقال الشيخ سعدى) باندازه خورزاد اكر
مردمى * جنين پرشكم آدمى يا خمى * درون جاى قوتست وذكر ونفس * تو پندارى ازبهر
نانست وبس * ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى * ومن اوصاف
المريدين المجاهدة وهو حمل النفس عن المكاره البدنية من الجوع والعطش والعرى ولابد من مقاساة الموتات
الاربعة الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى
والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض اى لبس الخرقة المرقعة هضما للنفس مالم تكن لباس
شهرة فان النبى عليه السلام نهى عن الشهرتين فى اللباس اللين الارفع والغليظ الاقوى لانه اشتهار بذلك
وامتياز عن المسلمين به وقد قال عليه السلام كن فى الناس كواحد من الناس قال ابراهيم بن ادهم قدس سره
للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خيرلك من قيام ليلة هذا اذا كان حلالا واما اذا كان حراما
فلا خير فيه البتة فاملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال وبالجوع يحصل الصمت وقلة الكلام والذلة والانكسار
من جميع الشهوات ويذهب الوساوس وكل آفة تطرأ عليك من نتايج الشبع وانت لاتدرى قديما كان اوحديثا
فان المعدة حوض البدن يسقى منه هذه الاعضاء التى هى مجموعة فالغذآء الجسمانى هو ماء حياة الجسم على
التمام ولذلك قال سهل قدس سره ان سر الخلوة فى الماء وانت لاتشك ان صاحب الزراعة لوسقاها فوق حاجتها
واطلق الماء عليها جملة واحدة هلكت ولو منعها الماء فوق الحاجة ايضا هلكت سوآء كان من الارض
اومن السماء وقس عليه الامتلاء من الطعام ولو كان حلالا نسأل الله الحماية والرعاية (وكأين) كلمة مركبة
من الكاف واى بمعنى كم الخبرية قال المولى الجامى فى شرح الكافية انما بنى كأين لان كاف التشبيه دخلت على
اى واى فى الاصل كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى

كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى ومحلها الرفع بالابتداء (من قرية) تمييزها (هى اشد قوة من قريتك) صفة لقرية (التى اخرجتك) صفة لقريتك وهى مكة وقد حذف منهما المضاف واجرى احكامه عليهما كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى (اهلكناهم) اى وكم من اهل قرية هم اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان باولوية الثانية منها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه السلام للايذان باولويتها به لقوة جنايتها (فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء للترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية وقال ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب البلاد الى الله والى ولولا ان المشركين اخرجونى ما خرجت منك فانزل الله هذه الآية فتكون الآية مكية وضعت بين الآيات المدنية وفى الآية اشارة الى الروح وقريته وهى الجسد فكم من قالب هو اقوى واعظم من قالب قد اهلكه الله بالموت فلا ناصر لهم فى دفع الموت فاذا كان الروح خارجا من القالب القوى بالموت فاولى ان يخرج من القالب الضعيف كما قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اى فى اجسام ضخمة ممتلئة * سيل بى زنهار وا در زير پل آرام نيست * ما بغفلت زير طاق آسمان آسوده ايم (افمن كان) آيا هركه باشد (على بينة من ربه) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومن عبارة عن المؤمنين المتمسكين بادلة الدين اى أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من مالك امره ومربيه وهو القرآن وسائر المعجزات والحجج العقلية (كمن زين له سوء عمله) من الشر وسائر المعاصى مع كونه فى نفسه اقبح القبائح يعنى شيطان ونفس اورا آرايش كرده است والمعنى لا مساواة بين المهتدى والضال (واتبعوا) بسبب ذلك التزيين (اهواءهم) الزائغة وانهمكوا فى فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليها وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراد الاولين باعتبار لفظها وفى الآية اشارة الى اهل القلب واهل النفس فان اهل القلب بسبب تصفية قلوبهم عن صدأ الاخلاق الذميمة رأوا شواهد الحق فكانوا على بصيرة من الامر واما اهل النفس فزين لهم البدع ومخالفات الشرع واتبعوا اهواءهم فى العقائد القلبية والاعمال القالبية فصاروا اضل من الحمير حيث لم يهتدوا لا الى الله تعالى ولا الى الجنة وقال ابو عثمان البينة هى النور الذى يفرق به المرء بين الالهام والوسوسة ولا يكون الا لاهل الحقائق فى الايمان واصل البينة للنبى عليه السلام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال بعض الكبار انما لم يجمع لنبى من الانبياء عليهم السلام ما جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العلوم لان مظهره عليه السلام رحمانى والرحمن اول اسم صدر بعد الاسم العليم فالمعلومات كلها يحتوى عليها الاسم الرحمن ومن هنا تحريم زينة الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم لكونها زائلة فمنع من التلبس بها لان مظهره الرحمانى ينافى الانقضاء ويلائم الابد * ازما مجوى زينت ظاهر كه چون صدف * ما اندرون خانه بكوهر كرفته ايم

(مثل الجنة التى وعد المتقون) عبر عن المؤمنين بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بامرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر اى مثل الجنة الموعودة للمؤمنين وصفتها العجيبة الشان ما تسمعون او فيما يتلى عليكم وقوله (فيها) اى فى الجنة الموعودة الى آخره مفسر له (انهار) جمع نهر بالسكون ويحرك مجرى الماء الفائض (من ماء غير آسن) من اسن الماء بالفتح من باب ضرب او نصر او بالكسر اذا تغير طعمه وريحه تغيرا منكرا وفى عين المعانى من اسن غشى عليه من رائحة البئر وفى القاموس الآسن من الماء الآجن اى المتغير الطعم واللون والمعنى من ماء غير متغير الطعم والرائحة واللون وان طالت اقامته بخلاف ماء الدنيا فانه يتغير بطول المكث فى مناقعه وفى اوانيه مع انه مختلف الطعوم مع اتحاد الارض ببساطتها او شدة اتصالها وقد يكون متغيرا بريح منتنة من اصل خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه كذا فى المناسبات يقول الفقير قد صح ان المياه كلها تجرى من تحت الصخرة فى المسجد الاقصى فهى ماء واحد فى الاصل عذب فرات سائغ للشاربين وانما يحصل التغير

من المجارى فان طبائعها ليست متساوية دل عليها قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات اى تجاور اجزائها لا يستلزم اتحادها فى نفس الامر بل هى متجاورة مختلفة ومثلها العلوم فانها اذا مرت بطبع غير مستقيم تتغير عن اصلها فتكون فى حكم الجهل ومن هذا القبيل علوم جميع اهل الهوى والبدع والضلال (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) بان كان قارصا وهو الذى يقرص اللسان ويقبضه او حازرا بتقديم الزاى وهو الحامض او غير ذلك كالبان الدنيا والمعنى لم يتغير طعمه بنفسه عن اصل خلقته ولو انهم ارادوا تغييره بشهوة اشتهوها تغير (وانهار من خمر) وهو ما اسكر من عصير العنب او عام اى لكل مسكر كما فى القاموس (لذة للشاربين) اما تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب وطبيب او مصدر رفعت به اى لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار كما فى خمر الدنيا وانما هى تلذذ محض (قال الحافظ) ما در پياله عكس رخ يار ديده ايم * اى بى خبر ز لذت شرب مدام ما (يقول الفقير) بادۀ جنت مثال كوثرست اى هوشيار * نيست اندر طبع كوثر آفت سكر و خمار (وانهار من عسل) هو لعاب النحل وقيئه كما قال ظهير الفاريابى * بدان غرض كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته مترصد كه قى كند زنبور * وعن على رضى الله عنه انه قال فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة وظاهر هذا انه من غير الفم قال فى حياة الحيوان وبالجملة انه يخرج من بطون النحل ولا ندرى من فمها او غيره وقد سبق جملة النقل فى سورة النحل (مصفى) لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها خلقه الله مصفى لا انه كان مختلطا فصفى قال بعضهم فى الفرق بين الخالص والصافى ان الخالص ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه والصافى قد يقال لما لا شوب فيه فقد حصل بهذا غاية التشويق الى الجنة بالتمثيل بما يستلذ من اشربة الدنيا لانه غاية ما نعلم من ذلك مجردا عما ينقصها او ينغصها مع الوصف بالغزارة والاستمرار وبدأ بانهار الماء لغرابتها فى بلاد العرب وشدة حاجتهم اليها ولما كان خلوها عن تغير اغرب نفاه بقوله غير آسن ولما كان اللبن اقل فكان جريه انهارا اغرب ثنى به ولما كان الخمر اعز ثلث به ولما كان العسل اشرفها واقلها ختم به قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس هنا مما فى الجنة سوى الاسامى قال كعب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهار الجنة فقال على حافاتها كراسى وقباب مضروبة وماؤها اصفى من الدمع واحلى من الشهد والين من الزبد والدسم كل شئ فيه حلاوة عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام تدور تحت القصور والجبال لا يرطب ثيابهم ولا يوجع بطونهم واكبر انهارها نهر الكوثر طينه المسك الاذفر وحافاته الدر والياقوت (قال الكاشفى) ارباب اشارات كفته اند كه چنانچه انهار اربعه در زمين بهشت بزير شجرۀ طوبى روانست چهار جوى نيز در زمين دل عارف در زير شجرۀ طيبه اصلها ثابت وفرعها فى السماء جاريست از منبع قلب آب انابت واز ينبوع صدر لبن صفوت واز خمخانۀ سر خمر محبت واز حجر روح عسل مودت (وفى المثنوى) آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود * ذوق طاعت كشت جوى انكبين * مستى وشوق تو جوى خمر بين * اين سببها چون بفرمان تو بود * چار جو هم مر ترا فرمان نمود * ودر بحر الحقايق فرموده كه آب اشارت بحيات دل است ولبن بفطرت اصليه كه بحموضت هوى وتفاهت بدعت متغير نكشته وخمر جوشش محبت الهى وعسل مصفى حلاوت قرب يقول الفقير يفهم من هذا وجه آخر لترتيب الانهار وهو ان تحصل حياة القلب بالعلم اولا ثم تظهر صفوة الفطرة الاصلية ثم يترقى السالك من محبة الاكوان الى محبة الرحمن ثم يصل الى مقام القرب والجوار الالهى وقيل التجلى العلمى لا يقع الا فى اربع صور الماء واللبن والخمر والعسل فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى ومن شرب اللبن يعطى العلم بامور الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى والعلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله استعداد العلم الآخر فيحصل له عطش آخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ومن هذا الباب ما نقل عن سيد العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه قال

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

واليه الاشارة بقوله تعالى وقل رب زدنى علما واما الرى فى العلم فاضافى لا حقيقى قال بعض العارفين من شرب

بكأس الوفا لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفا خلص من شوبه وكدورته ومن شرب بكأس الوفاء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ما للشرب ذكر ما للاكل فقال (ولهم) اى للمتقين (فيها) اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الانهار (من كل الثمرات) اى صنف من كل الثمرات على وجه لا حاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يتطعم من احمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شئ ثمرته كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة (ومغفرة) عظيمة كائنة (من ربهم) اى المحسن اليهم بمحو ذنوبهم السالفة اعيانها وآثارها بحيث لا يخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب ولا التنغص العيش عليهم يعنى بپوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كند ونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم اعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشى عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما اعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ما سخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * پندار وجود ما كناهيست عظيم * لطفى كن واين كنه زما دركذران (كمن هو خالد فى النار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره امن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التى لا يطفأ لهيبها ولا يفك اسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسية آيا هركه در چنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاودانست در آتش دوزخ (وسقوا) الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة اهل الجنة (ماء حميما) حارا غاية الحرارة (فقطع) پس پاره پاره ميكند آب ازفرط حرارت (امعاءهم) رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من اعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما اشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا يحصل الذوق فى الآخرة فمن كل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامى قدس سره حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين واعلم ان الانسان لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله اذا حبس فى دار جهنم التى حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله اذا سقى مثل ذلك الماء الحميم وقد كان فى الدنيا بحيث لا يدفع عطشه كل بارد فلا ينبغى الاغترار بنعيم الدنيا اذا كان عاقبته الجحيم والحميم وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت ووقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا * نعيم هردو جهان پيش عاشقان بدو جو * كه آن متاع قليلست واين بهاء كثير (ومنهم من يستمع اليك) يقال استمع له واليه اى اصغى وهم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يراعونه حق رعايته تهاونا منهم (حتى اذا خرجوا من عندك) جمع الضمير باعتبار معنى من كما ان افراده فيما قبله باعتبار لفظه (قالوا للذين اوتوا العلم) يعنى علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود رضى الله عنه وابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم (ماذا قال آنفا) اى ما الذى قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كان بصورة الاستعلام وبالفارسية چه كفت پيغمبر اكنون يعنى ما فهم نكرديم سخن اورا واين بروجه سخريت ميكفتند وآنفا من قولهم

انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة قال الراغب استأنفت الشئ اخذت انفه اى مبدأه ومنه ماذا قال آنفا اى مبتدأ انتهى قال بعضهم تفسير الآنف بالساعة يدل على انه ظرف حالى لكنه اسم للساعة التى قبل ساعتك التى انت فيها كما قاله صاحب الكشاف وفى القاموس قال آنفا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى مذ ساعة اى فى اول وقت يقرب منا انتهى وبه يندفع اعتراض البعض فان الساعة ليست محمولة على الوقت الحاضر فى مثل هذا المقام وانما يرادبها ما فى تفسير صاحب القاموس ومن هنا قال بعضهم يقال مر آنفا اى قريبا او هذه الساعة اى ان شئت قل هذه الساعة فانه بمعنى الاول فاعرف (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) ختم عليها لعدم توجهها نحو الخير اصلا ومنه الطابع للخاتم قال الراغب الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك (واتبعوا اهواءهم) الباطلة فلذلك فعلوا ما فعلوا مما لا خير فيه (والذين اهتدوا) الى طريق الحق وهم المؤمنون (زادهم) اى الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام (وآتاهم تقواهم) اى خلق التقوى فيهم او بين لهم ما يتقون منه قال ابن عطاء قدس سره الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم هدى بالوصول الى الهادى (فهل ينظرون) اى المنافقون والكافرون (الا الساعة) اى ما ينتظرون الا القيامة (ان تأتيهم بغتة) وهى المفاجأة بدل اشتمال من الساعة اى تباغتهم بغتة والمعنى انهم لا يتذاكرون بذكر احوال الامم الخالية ولا بالاخبار باتيان الساعة وما فيها من عظائم الامور وما ينتظرون للتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة (فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها لا لاتيانها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ جاء اشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادى اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والمراد بها مبعثه عليه السلام وامته آخر الامم فمبعثه يدل على قرب انتهاء الزمان (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) حكم بخطاهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر الى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى اى وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة على ان أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ واذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيئها واطلاق المجيئ عن قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئها مطلقا لا مقيدا بقوله البغتة وروى عن مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعنى كسادها ومطر لانبات يعنى مطر فى غير حينه وتفشو الفتنة وتظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو اصوات الفسقة فى المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل كيف اضاعتها فقال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة * بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * وقال الكلبى اشراط الساعة كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وفى الحديث ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال شر غائب ينتظر والساعة ادهى وامر انتهى وقيامة كل احد موته فعليه ان يستعد لما بعد الموت قبل الموت بل يقوم بالقيامة الكبرى التى هى قيامة العشق والمحبة التى يهلك عندها جميع ما سوى الله ويزول تعين الوجود المجازى ويظهر سر الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المسارعين الى مرضاته والاعضاء والقوى تساعد لا من المسوفين فى امره والاوقات تمر وتباعد (فاعلم انه) اى الشأن الاعظم (لا اله الا الله) اى انتفى انتفاء عظيما ان يكون معبودا بحق غير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لا سيما العلم بوحدانية الله تعالى فانه اول ما يجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعلم دون فاعرف لان الانسان قد يعرف الشئ ولا يحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفات لان الالوهية صفة من الصفات فلا يلزم

ان يحيط بكنهه تعالى احد فانه محال اذ لايعرف الله الا الله قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة
كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولا احاطة صفاته
امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقال فاعلم انه لا اله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه
من امته على قدر ما يمكن معرفته من جناب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وما وراءها من حضرة
الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حكم
وليس فى قوة الكون المقيد ان يعطى غير ما يقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب
الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال تعالى معلما انه يجب على الانسان
بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ما خلق العباد له من العبادة (واستغفر) اى اطلب
الغفران من الله (لذنبك) وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وما صدر عنه عليه السلام
من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الابرار سيئات المقربين وارشاد له
عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (وللمؤمنين والمؤمنات) اى لذنوب امتك بالدعاء
لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ما عملوا من خير كان لك مثل اجره اذ لكمل
الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر
اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما عن اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو
قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة الاول مع الله فلذا قيل وحده والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار
لذنبه والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى آية فى القرآن فانه لا شك انه عليه السلام
ائتمر بهذا الامر وانه لا شك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لو لم يرد اجابته فيه لما امره بذلك * هر كرا چون
تو پيشوا باشد * نا اميد از خدا چرا باشد * چون نشان شفاعت كبرى * يافت بر نام نامیت
طغرا * امتان با گناهكار يها * بتو دارند اميد واريها (والله يعلم متقلبكم) اى مكانكم الذى تتقلبون عليه
فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها و بالفارسية وخداى ميداند جاى رفتن وكرديدن
شما در دنيا كه چون ميكرديد از حال بحال (ومثواكم) فى العقبى فانها موطن اقامتكم و بالفارسية
و آرامگاه شما در عقبى بهشت است يا دوزخ فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والآخرة فبادروا الى الامتثال
بما امركم به فانه المهم لكم فى المقامين قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام
وهو الظاهر او لكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من اهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم
متقلبكم ومثواكم انتهى (وفى كشف الاسرار) يعنى يا محمد آنچه بنظر واستدلال دانسته از توحيد ما بخبر نيز
بدان و بيقين باش كه الله تعالى يكانه و يكتاست در ذات وصفات ودر حقايق سلمى آورده كه چون عالمى را كويند
اعلم مراد بان ذكر باشد يعنى ياد كن آنچه دانسته وقال ابو الحسين النورى قدس سره والعلم الذى دعى اليه المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم هو علم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطة
وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب
الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالهاء راجع الى غيب الهوية انتهى اگر كسى كويد ابراهيم خليل را
عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه
خليل رونده بود در راه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب
ربوده حق بود در نقطه جمع نواخته اسرى بعبده حق اورا بخود باز نكذاشت از بهر او جواب داد كه آمن
الرسول والايمان هو العلم واخبار الحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قوله واستغفر لذنبك
اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره * ترا كه داند كه
ترا تو دانى تو * ترا نداند كس ترا تو دانى كس * وفى التأويلات النجمية فاعلم بعلم اليقين انه لا اله بعلم اليقين
الا الله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم
بعلم الله ان لا موجود الا الله فهذه مظنة حسبان العبد ان العالم يعلم انه لا اله الا الله فقيل له واستغفر لذنبك

بانك

بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لا اله الا الله فان من وصفه وما قدروا الله حق
قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقام مخصوص به ومثوى كل
روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم منقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح
او بالكفر والعمل الطالح الى الدرجات الروحانية او الدركات النفسانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به
او الى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا
من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لا يشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لا يشاركه فيه
احد انتهى وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى ووجود وصالى فان بقاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق
اعظم الذنوب وفى الاسئلة المفحمة المراد الصغائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا على قول من جوز
الصغائر على الانبياء عليهم السلام ودر معالم آورده كه آن حضرت مأمور شد باستغفار با آنكه مغفور ست
تا امت در ين سنت بوى اقتدا كنند يعنى واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك ودر تبيان آورده كه مرادانست كه
طلب عصمت كن از خداى تا ترا از كناهان نكاه دارد وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لا يدركها
احد وقال بعض الكبار الذنب المضاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هو ما اشير اليه فى قوله فاعلم
ولا يفهمه الا اهل الاشارة يقول الفقير لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذ هو الحق فى مرتبة الجمع
ولذا قيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لا تجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله
فانه الحق والذنب المضاف الى المؤمنين والمؤمنات هو قصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم
صلى الله عليه وسلم ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد فالتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان
اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف
تدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين
السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع
من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد
الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين
فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة
ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات
وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول
من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله
ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف
للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء واعلم ان الله تعالى
ما وضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلا بد فى ذلك الموضع من قوة
ما يقابل به كل ضد وهو كلمة لا اله الا الله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله
وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر
الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل
يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما
والاله من جميع الاسماء ما هو الا عين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض ثم اعلم ان التوحيد
لا ينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والائتلاف
وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا
وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر على الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر
لا يوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما
عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى عن اليهودية
والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لا يكونان مسلمين ولو اتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا

بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته ولهذه الكلمة من الاسرار مايعلأ الاقطار منها انها بكلماتها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى والشفع الذى هو الخلق انشأه الله تعالى ازواجا ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض والمقصود منها اسمى الجلالة الذى هو الاله الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس وورثته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد ومنها انها لم يفعل فيها اشيأ شفهيا ليكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لايعلم مافى وراء شفتيك الا باعلامك ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير ينجيه من المكاره فى تلك الآنات (قال المولى الجامى) نقطه بصورت مكس است وكلمهٔ شهادت ازنقطه معراست يعنى اين شهداز آلايش مكس طبعان معراست وقال بعض العارفين لايجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة الشيخوخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم مااتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الرقص والاصوات كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لايحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دوآء نافع لاغنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والغناء واللهو المباح ونحو ذلك وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى يقول الفقير قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتدآء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو التخلية التى هى سر الخلوتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى صدر اليسار وهى التجلية التى هى سر الجلوتية وهذا لاينافى قولهم النفى فى طرف اليمين والاثبات الى طرف اليسار لان النفى من طرف اليمين حقيقة وانما الابتدآء من اليسار وهذا الابتدآء لاينافى كون النفى من طرفها فاعرف ومن آداب الذاكر ان يكون الذاكر فى بيت مظلم وان ينظر بعين قلبه الى مابين حاجبيه وفى ذلك سر ينكشف لمن ذاقه قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلك بالعاهات ومن قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذا من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها وكذلك من قالها عند وقوف الشمس ضعف منه شيطان الباطن وفى الحديث لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لاصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا وفى حديث آخر للمؤمنين حصون ثلاثة ذكر الله وقرآءة القرءآن والمسجد والمراد بالمسجد مصلاه سوآء كان فى بيته او فى الخارج كذا قاله بعض الكبار قال الحسن البصرى حادثوا هذه القلوب بذكر الله فانها سريعة الدثور والمحادثة بالفارسية بزدودن والدثور زنك افكندن كارد وشمشير (قال الجامى)

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا * كفت كوى ازمن اى رسول كرام *
امت خويش رازبعد سلام * كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت *
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده * غرس اشجاران بسعى جميل *
بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيزازان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار *
باغ جنات تحتها الانهار * سبزوخرم شودازان اشجار *

وفى الحديث استكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان قال قد اهلكت الناس بالذنوب واهلكونى بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهوآء حتى يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وفى الحديث جددوا ايمانكم قالوا يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله ولما بعث عليه السلام معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن اوصاه وقال انكم ستقدمون على اهل كتاب فان سألوكم عن مفتاح الجنة فقولوا لا اله الا الله وفى الحديث اذا قال العبد المسلم لا اله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله فيقول الله اسكنى اسكنى فتقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول ما اجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وفى طلب المغفرة للمؤمنين والمؤمنات تحصيل لزيادة الحسنة لقوله عليه السلام من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفى الخبر من لم يكن عنده ما يتصدق به فليستغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه صدقة وكان عليه السلام يستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وفى رواية مائة مرة ويستغفر للمؤمنين خصوصا للشهدآء ويزور القبور ويستغفر للموتى ويعرف من الآية انه يلزم الابتدآء بنفسه ثم بغيره قال فى ترجمة الفتوحات بعد از رسل هيچكس را آن حق نيست كه مادر وپدر راومع هذا نوح عليه السلام دردعاء نفس خودرا مقدم داشت قال رب اغفر لى ولوالدى وابراهيم عليه السلام فرمود واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ابتدابنفس خودكرد والداعى للغير لاينبغى ان يراه احوج الى الدعاء من نفسه والا لداخله العجب فلذا امر الداعى بالدعاء لنفسه اولا ثم لغيره اللهم اجعلنا من المغفورين (ويقول الذين آمنوا) اشتياقا منهم الى الوحى وحرصا على الجهاد لان فيه احدى الحسنيين اما الجنة والشهادة واما الظفر والغنيمة (لولا نزلت سورة) اى هلا نزلت سورة نؤمر فيها بالجهاد وبالفارسية چرا فرو فرستاده نمى شود سوره در باب قتال با كفار (فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) بطريق الامر به اى سورة مبينة لاتشابه ولا احتمال فيها بوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) اى ضعف فى الدين او نفاق وهو الاظهر فيكون المراد الايمان الظاهرى الزعمى والكلام من اقامة المظهر مقام المضمر (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) اى تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كدأب من اصابته غشية الموت اى حيرته وسكرته اذا نزل به وعاين الملائكة والغشى تعطل القوى المحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح اليه بسبب يحققه فى داخل فلا يجد منفذا ومن اسباب ذلك امتلاء خانق او موذ بارد او جوع شديد او وجع شديد او آفة فى عضو مشارك كالقلب والمعدة كذا فى المغرب وفى الآية اشارة الى ان من امارات الايمان تمنى الجهاد والموت شوقا الى لقاء الله ومن امارات الكفر والنفاق كراهية الجهاد كراهية الموت (فاولى لهم) اى فويل لهم وبالفارسية پس واى برايشان بادو دوزخ مريشانراست وهو افعل من الولى وهو القرب فمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى من آل فمعناه الدعاء عليهم بان يؤول الى المكروه امرهم قال الراغب اولى كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من اشرف على الهلاك فيحث به على عدم التعرض او يخاطب به من نجا ذليلا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر مايستعمل مكررا وكانه حث على تأمل ما يؤول اليه امره ليتنبه للتحرز منه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة لله ولرسوله وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم ويؤيده قرآءة ابى يقولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذلك كما قال فى النساء ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول (فاذا عزم الامر) العزم والعزيمة الجد وعقد القلب الى امضاء الامر والعزيمة تعويذ كأنه تصور انك قد عقدت على الشيطان ان يمضى ارادته منك والمعنى فاذا جدوا فى امر الجهاد وافترض القتال واسند العزم الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اى خالفوا

وتخلفوا وبالفارسية پس چون لازم شد امر قتال وعزم كردن اصحاب جهاد ايشان خلاف ورزيده بازنان درخانها نشستند (فلو صدقوا الله) اى فيما قالوا من الكلام المنبىء عن الحرص على الجهاد بالجرى على موجبه وبالفارسية پس اكر راست كفتندى باخداى در اظهار حرص بر جهاد (لكان) اى الصدق (خيرا لهم) من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حكى عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة فالمراد بهم الذين فى قلوبهم مرض واعلم انه كما يلزم الصدق والاجابة فى الجهاد الاصغر اذا كان متعينا عليه كذلك يلزم ذلك فى الجهاد الاكبر اذا اضطر اليه وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق اشارة المرشد او العقل السليم والا فالقعود فى بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان عن غنائم القلب والروح وفى بذل الوجود حصول ما هو خير منه وهو الشهود والاصل الايمان واليقين نقلست كه روزى حسن بصرى نزد حبيب عجمى آمد بزيارت حبيب دو قرص جوين با پارۀ نمك پيش حسن نهاد حسن خوردن كرفت سائل بدر آمد حبيب آن دو قرص بدان نمك بدان سائل داد حسن همچنان بماند كفت اى حبيب تو مرد شايسته اكر پارۀ علم داشته مى بودى كه نان از پيش مهمان بركرفتى وهمه را بسائل دادى پارۀ شايد دادن وپارۀ بمهمان حبيب هيچ نكفت ساعتى بود غلامى بيامد وخوانى برسر نهاد وترى وحلوى ونان پاكيزه و پانصد درم نقد در پيش حبيب نهاد حبيب درم بدرويشان داد وخوان پيش حسن نهاد وحسن پارۀ نان خورد حبيب كفت اى استاد تو نيك مردى اكر پارۀ يقين داشتى به بودى با علم هم يقين بايد يعنى ان من كان له يقين تام عوضه الله تعالى خيرا من مفقوده وتداركه بفضله وجوده فلابد من بذل المال والوجود فى الجهاد الاصغر والاكبر (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ ✱ كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد (فهل عسيتم) اى يتوقع منكم يا من فى قلوبهم مرض وبالفارسية پس آيا شايد وتوقع هست از شما اى منافقان (ان توليتم) امور الناس وتأمرتم عليهم اى ان صرتم متولين لامور الناس وولاة وحكاما عليهم متسلطين فتوليتم من الولاية (ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) تجارصا على الملك وتهالكا على الدنيا فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف فى الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل شر وفساد وانتم مأمورون شأنكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم آمرين ما ذكر من الافساد وقطع الارحام والرحم رحم المرأة وهو منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاد رحما بطريق الاستعارة لكونهم خارجين من رحم واحد وقرأ على رضى الله عنه ان توليتم بضم تاء وواو وكسر لام اى ولى عليكم الظلمة ملتم معهم وعاونتموهم فى الفتنة كما هو المشاهد فى هذه الاعصار وقال ابو حيان الاظهر ان المعنى ان اعرضتم ايها المنافقون عن امتثال امر الله فى القتال ان تفسدوا فى الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا ارحامكم لان من ارحامكم كثيرا من المسلمين فاذا لم تعينوهم قطعتم ارحامكم (اولئك) اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات ايذانا بان ذكر اهاناتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (الذين لعنهم الله) اى ابعدهم من رحمته (فاصمهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم والاصمام كر كردن (واعمى ابصارهم) لتعاميهم عما يشاهدونه من الآيات المنصوصة فى الانفس والآفاق والاعماء كور كردن قيل لم يقل اصم آذانهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذان ذهاب السماع فلم يتعرض لها ولم يقل اعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الابصار وهى الاعين ذهاب الابصار قال سعدى المفتى اصمام الاذان غير اذهابها ولا يلزم احدهما الآخر والصمم والعمى يوصف بكل منهما الجارحة وكذلك مقابلهما من السماع والابصار ويوصف به صاحبها فى العرف المستمر وقد ورد التنزيل على الاستعمالين اختصر فى الاصمام واطنب فى الاعماء مع مراعاة الفواصل وفى الآية اشارة الى اهل الطلب واصحاب المجاهدة ان اعرضتم عن طلب الحق ان تفسدوا فى ارض قلوبكم بافساد استعدادها لقبول الفيض الالهى وتقطعوا ارحامكم مع اهل الحب فى الله فتكونوا فى سلك اولئك الذين الخ وهذا كما قال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله يقول الفقير وقع لى فى الحرم النبوى على صاحبه السلام قعدت يوما عند الرأس المبارك على ما هو عادتى مدة مجاورتى فرأيت بعض الناس يسيئون الادب فى تلك الحضرة الجليلة وذلك من وجوه كثيرة فغلبنى البكاء الشديد فاذا هذه الآية تقرأ على اذنى اولئك

الذين لعنهم الله يعنى ان المسيئين للادب فى مثل هذا المقام محرومون من درجات اهل الآداب الكرام (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق ادب ✱ بى ادب محروم كشت از لطف رب ✱ بى ادب تنها نه خود را داشت بد ✱ بلكه آتش در همه آفاق زد ✱ هركه بى باكى كند در راه دوست ✱ رهزن مردان شده نامرد اوست (أفلا يتدبرون القرءآن) التدبر النظر فى دبر الامور وعواقبها اى ألا يلاحظون القرءآن ولا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فى المعاصى الموبقة (ام على قلوب اقفالها) فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وبالفارسية بلكه بر دلهاء ايشان است قفلهاء آن يعنى چيزى كه دلها را بمنزلۀ قفلها باشد وآن ختم وطبع الهيست بران ✱ در كه خدا بست بروى عباد ✱ هيچ كليدش نتواند كشاد ✱ قفل كه او بر در دلها زند ✱ كيست كه بردارد ودر وا كند ✱ والاقفال جمع قفل بالضم وهو الحديد الذى يغلق به الباب كما فى القاموس قال فى الارشاد ام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها بابهام امرها فى الفساد والجهالة كانه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها فى القسوة واما لان المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها اقفال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الاقفال المعهودة التى من الحديد اذ هى اقفال الكفر التى استغلقت فلا تنفتح وفى التأويلات النجمية أفلا يتدبرون القرءآن فان فيه شفاء من كل داء ليفضى بهم الى حسن العرفان ويخلصهم من سجن الهجران ام على قلوب اقفالها اقفال الحق على قلوب اهل الهوى فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط عليها شعاع العلم ولا يحصل لهم فهم الخطاب واذا كان الباب متقفلا فلا الشك والانكار الذى فيها يخرج ولا الصدق واليقين الذى هم يدعون اليه يدخل فى قلوبهم انتهى نقلست كه بشر حافى قدس سره بخانۀ خواهر او بيامد كفت اى خواهر بربام ميشوم وقدم بنهاد و پاى چند برآمد و بايستاد و تا روز همچنان ايستاده بود چون روز شد فرود آمد و بنماز جماعت رفت بامداد باز آمد خواهرش پرسيد كه ايستادن ترا سبب چه بود كفت در خاطرم آمد در بغداد چندين كس اند كه نام ايشان بشيرست يكى جهود ويكى ترسا ويكى مغ ومرا نام بشرست و بچنين دولتى رسيده واسلام يافته درين حيرت مانده بودم كه ايشان چه كرده اند ازين دولت محروم ماندند ومن چه كرده ام كه بدين دولت رسيدم يعنى ان انفتاح اقفال القلوب من فضل علام الغيوب ولا يتيسر لكل احد مقام القرب والقبول ورتبة الشهود والوصول وعدم تدبر القرءآن انما هو من آثار الخذلان ومقتضيات الاعيان والا فكل طلب ينتهى الى حصول ارب (قال الصائب) تو از فشاندن تخم اميد دست مدار ✱ كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الارتداد والردة الرجوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره والادبار جمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل وكنى بهما عن العضوين المخصوصين والمعنى ان الذين رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الموصوفون بمرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة (الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان اى سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقال الراغب السول الحاجة التى تحرص عليها النفس والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن (واملى لهم) وامد لهم فى الامانى والآمال وقيل امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة قال الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملوة من الدهر (ذلك) الارتداد كائن (بانهم) اى بسبب ان المنافقين المذكورين (قالوا) سرا (للذين كرهوا ما نزل الله) اى لليهود الكارهين لنزول القرءآن على رسول الله عليه السلام مع علمهم بانه من عند الله حسدا وطمعا فى نزوله عليهم (سنطيعكم فى بعض الامر) وهو ما افاده قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ولئن قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويودونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم فى اظهار الايمان

من المنافع الدنيوية (والله يعلم اسرارهم) اى اخفاءهم لما يقولون اليهود (فكيف اذا توفتهم الملائكة) اى يفعلون فى حياتهم ما يفعلون من الحيلة فكيف يفعلون اذا قبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (يضربون وجوههم وادبارهم) بمقامع الحديد وادبارهم ظهورهم وخلفهم (قال الكاشفى) مى زنند روبهاء ايشان كه ازحق بكردانيده اندو پشتهاء ايشان كه براهل حق كرده آند والجملة حال من فاعل توفتهم وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة وجهه ودبره (ذلك) التوفى الهائل وبالفارسية اين قبض ارواح ايشان بدين وصف (بانهم) اى بسبب انهم (اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر والمعاصى يعنى متابعت كردند ان چيزى راكه بخشم آورد خداى تعالى را يعنى موجب غضب وى كردد (وكرهوا رضوانه) اى ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود (فاحبط) لاجل ذلك (اعمالهم) التى عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التى لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها فالكفر والمعاصى سبب لاحباط الاعمال وباعث على العذاب والنكال قال الامام الغزالى رحمه الله الفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول والميت الفاجر يظن ان بطنه قد ملئت شوكا وكان نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب الاحبار عن الموت فقال كغصن شجر ذى شوك ادخل فى جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقال النبى عليه السلام لسكرة من سكرات الموت امر من ثلاثمائة ضربة بالسيف وعند وقت الهلاك يطعنه الملائكة بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار جهنم فتفر النفس وتنقبض خارجة فيأخذها الملك فى يده وهى ترعد اشبه شئ بالزئبق على قدر النحلة شخصا انسانيا يناولها الملائكة الزبانية وهى ملائكة العذاب هذا حال الكافر والفاجر واما المؤمن المطيع فعلى خلاف هذا لانه اهل الرضى قال ميمون بن مهران شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف فلما وضع على المصلى ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس ولم يوجد فلما سوى عليه سمعنا من صوته ولا نرى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فعلى العاقل ان يتهيأ للموت ولا يضيع الوقت (قال الصائب)

ترا كر حاصلى هست از حيات خود غنيمت دان * كه من از حاصل دوران غم بى حاصلى دارم

(ام حسب الذين فى قلوبهم مرض) اى المنافقون فان النفاق مرض قلبى كالشك ونحوه (ان لن يخرج الله اضغانهم) ام منقطعة وان مخففة من ان والاضغان جمع ضغن بالكسر وهو الحقد وهو امساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها وبه شبه الناقة فقالوا ذات ضغن والمعنى بل احسب الذين فى قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسول الله وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة اى ان ذلك مما يكاد يدخل تحت الاحتمال وفى بعض الآثار لا يموت ذو زيغ فى الدين حتى يفتضح وذلك لانه كحامل الثوم فلا بد من ان تظهر رآيحته كما ان الثابت فى طريق السنة كحامل المسك اذ لا يقدر على امساك رآيحته * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كرد ديبوى (ولو نشاء) ارائتهم وبالفارسية واكر ما خواهيم (لاريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم معرفة متاخمة للرؤية (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التى نسمهم بها قال فى القاموس السومة بالضم والسيمة والسيما والسيمياء بكسرهن العلامة وذكر فى السوم وعن انس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل منهم مكتوب هذا منافق وفى عين المعانى وعلى جبهة كل واحد مكتوب كهيئة الوشم هذا منافق واللام لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد والفاء لترتيب المعرفة على الارائة (ولتعرفنهم فى لحن القول) اللام جواب قسم محذوف ولحن القول فحواه ومعناه واسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية يعنى بشناسى تو ايشانرا در كردانيدن سخن از صوب صواب بجهت تعريض وتوريت ومنه قيل للمخطئ لاحن لعدله بالكلام عن سمت الصواب وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى اذهب بها فى الجهات قال فى المفردات اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم

وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عندا كثر الادباء فخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطنة لما يقتضى فحوى الكلام لحن انتهى وفى المختار اللحن الخطأ فى الاعراب وبابه قطع واللحن بفتح الحاء الفطنة وقد لحن من باب طرب وفى الحديث لعل احدكم الحن بحجته اى افطن بها انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب قال بعض الكبار الاكابر والسادات يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم فى لحن القول (والله يعلم اعمالكم) فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المنافقين وفى الآية اشارة الى ان من مرض القلوب الحسبان الفاسد والظن الكاذب فظنوا ان الله لا يطلع على خبث عقائدهم ولا يظهره على رسوله وليس الامر كما توهموه بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالاخبار والتعريف مع ان المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف ينظر بنور التحقيق والنبى عليه السلام ينظر بالله فلا يستتر عليه شئ فالاعمال التى تصدر بخباثة النيات لها شواهد عليها كما سئل سفيان بن عيينة رحمه الله هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رآيحة المسك فيعلمون ذلك فيكتبونها حسنة فاذا هم بسيئة استقر عليها قلبه فاح منه ريح النتن ففى كل شئ شواهد الا ترى ان الحارث بن اسد المحاسبى رحمه الله كان اذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرقه على اصبعه وكانت ام ابى يزيد البسطامى رحمهما الله ما دامت حاملا بابى يزيد لا تمد يدها الى طعام حرام وآخر ينادى يقال له تورع وآخر يأخذه الغثيان وآخر يصير الطعام امامه دما وآخر يرى عليه سوادا وآخر يراه خنزيرا الى امثال هذه المعاملات التى خص الله بها اولياءه واصفياءه فعليك بالمراقبة مع الله والورع فى المنطق فانه من الحكمة وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم قال مالك بن انس رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه والتزم اربعة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وكان مع كل احد على نفسه قال بعض الكبار انصت لحديث الجليس ما لم يكن هجرا فان كان هجرا فانصحه فى الله ان علمت منه القبول بالطف النصح والا فاعتذر فى الانفصال فان كان ما جاء به حسنا فحسن الاستماع ولا تقطع عليه حديثه * سخن را سرست اى خردمند وبن * ميآور سخن درميان سخن * خداوند تدبير وفرهنك وهوش * نكويد سخن تا نبيند خموش (ولنبلونكم) بالامر بالقتال ونحوه من التكاليف الشاقة اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر ليكون ابلغ فى اظهار العذاب (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء وقد سبق تحقيق المقام بما لا مزيد عليه من الكلام (ونبلوا اخباركم) الاخبار بمعنى المخبر بها اى ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح ففيه اشارة الى ان بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال (قال الكاشفى) تا مى ازماييم خبرهاء شمارا كه ميكوييد در ايمان يعنى تا صدق وكذب آن همه را آشكارا شود وكان الفضيل رحمه الله اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا هتكت استارنا وفضحتنا وفيه اشارة الى انه بنار البلاء يخلص ابريز الولاء قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فان بالابتلاء والامتحان تتبين جواهر الرجال فيظهر المخلص ويفتضح المنافق وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان والله تعالى عالم بخصائص جواهر الانسان من الازل الى الابد لانه خلقها على اوصافها من السعادة والشقاوة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وبتغير احوال الجواهر فى الازمان المختلفة لا يتغير علم الله فانه تعالى يراهم فى حالة واحدة وتغيرات الاحوال كلها كما هى بحيث لا يشغله حالة عن حالة وانما يبلو للاعلام والكشف عن حقيقة الحال قال بعض الكبار العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لم يدركه احد فى النادر ومع ذلك فلا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم فكيف يأمنون على نفوسهم من مقدورات ربهم مما يقطع الظهور وكان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس سره يقول اعطانى الله تعالى ثلاثين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بى فقيل له فهل امنت مكره بعد ذلك فقال حالى بعد ذلك كحالى قبل العهد والله عزيز حكيم فاذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل فلا بد من اليقظة * بر غفلت سياه دلان خنده مى زند *

غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح (ان الذين كفروا وصدوا) اى منعوا الناس (عن سبيل الله) اى عن دين الاسلام الموصل الى رضى الله تعالى (وشاقوا الرسول) وعادوه وخالفوه وصاروا فى شق غير شقه والمخالفة اصل كل شر الى يوم القيامة (من بعد ما تبين لهم الهدى) بما شاهدوا نعته عليه السلام فى التوراة وبما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الآيات وهم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر وهم رؤساء قريش (لن يضروا الله) بكفرهم وصدهم (شيأ) من الاشياء يعنى زيانى نتواند رسانيد خدا را چيزى يعنى از كفر ايشان اثر ضررى بدين خداى و پيغمبر او نرسد بلكه شرر آن شر بديشان عائد كردد اوشيأ من الضرر اولن يضروا رسول الله بمشاقته شيأ وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط) السين لمجرد التأكيد (اعمالهم) اى مكايدهم التى نصبوها فى ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا القتل كالقريظة واكثر المطعمين ببدر والجلاء عن اوطانهم كالنضير (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى العقائد والشرائع كلها فلا تشاقوا الله ورسوله فى شئ منها (ولا تبطلوا اعمالكم) اى بمثل ما ابطل به هؤلاء اعمالهم من الكفر والنفاق والرياء والمن والاذى والعجب وغيرها وفى الحديث ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * درهر عملى كه عجب ره يافت * رويش زره قبول بر تافت * اى كشته بكار خويش مغرور * وزدركه قرب كشته مهجور * تا چند زعجب وخودنمايى * وزدبدبهٔ منى ومايى * معجب مشو از طريق تلبيس * كز عجب بچه فتاد ابليس * وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فان جمهورهم على ان بكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة من خمر فهو كمن لم يعبده قط وفى الآية اشارة الى ان كل عمل وطاعة لم يكن بامر الله وسنة رسوله فهو باطل لم يكن له ثمرة لانه صدر عن الطبع والطبع ظلمانى وانما جاء الشرع وهو نورانى ليزيل ظلمة الطبع بنور الشرع فيكون مثمرا وثمرته ان يخرجكم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الطبع الى نور الحق فعليك بالاطاعة واستعمال الشريعة واياك والمخالفة والاهمال نقلست كه احمد حنبل وشافعى رضى الله عنهما نشسته بودند حبيب عجمى از كوشه در آمد احمد كفت من اورا سؤالى كنم شافعى كفت ايشانرا سؤال نشايد كرد كه ايشان قومى عجب باشند احمد كفت چاره نيست چون حبيب فرارسيد احمد كفت چه كويى درحق كسى كه از پنج نماز يكى از وفوت شده است ونمى داند كه كدامست حبيب كفت هذا قلب غفل عن الله فليؤدب يعنى اين دل كسى بود كه از خداوند غافل بود اورا ادب بايد كرد در جواب او متحير شد شافعى كفت نكفتم كه ايشانرا سؤال نشايد كرد والجواب فى الشريعة ان يقضى صلاة ذلك اليوم فالتى توافقها تكون قضاء لها والبواقى من النوافل نسأل الله الاطاعة والانقياد فى كل حال على الاطراد (ان الذين كفروا) بالله تعالى ورسوله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) الموصل الى رضاه (ثم ماتوا) وفارقوا الدنيا (وهم كفار) الواو للحال (فلن يغفر الله لهم) فى الآخرة لانهم ماتوا على الكفر فيحشرون على ما ماتوا عليه كما ورد تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون وهو حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله فى اصحاب القليب وهو كامير البئر او العادية القديمة منها كما فى القاموس والمراد البئر التى طرح فيها جيف الكفار المقتولين يوم بدر واما البئر التى سقيها المشركون ذلك اليوم وهى بئر الماء فهى مبنية الآن سمعته عن بعض اهل بدر حين مرورى بها (فلا تهنوا) من الوهن وهو الضعف والفاء فصيحة اى اذا تبين لكم ما يتلى عليكم ان الله عدوهم يبطل اعمالهم فلا يغفر لهم فلا تهنوا اى لا تضعفوا فان من كان الله عليه لا يفلح (وتدعوا الى السلم) مجزوم بالعطف على تهنوا والسلم بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح اى ولا تدعوا الكفار الى الصلح فورا فان ذلك اعطاء الدنية يعنى طلب صلح مكنيد از ايشان كه نشانهٔ ضعف وتذلل شما بود (وانتم الاعلون) جمع الاعلى بمعنى الاغلب اصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة اى الاغلبون وقال الكلبى آخر الامر لكم وان غلبوكم فى بعض الاوقات وهى جملة حالية مقررة لمعنى النهى مؤكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى (والله معكم) فان كونهم الاغلبين وكونه تعالى معهم اى ناصرهم فى الدارين من اقوى موجبات الاجتناب عما يوهم الذل والضراعة وكذا توفيته تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى (ولن يتركم اعمالكم) الوتر كم وضائع كردن اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ

او حميم فافردته منه من الوتر الذى هو الفرد وفى القاموس وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ووتره ماله نقصه اياه انتهى وعبر عن ترك الاثابة فى مقابلة الاعمال بالوتر الذى هو اضاعة شئ معتد به من الانفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابرازا لغاية اللطف بتصوير الصواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة بمنزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وفى الحديث القدسى انما هى اعمالكم ثم اؤديكم اياها وهى ضمير القصة يعنى ما جزاء اعمالكم الا محفوظ عندى لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية كاملة وعن ابى ذر رضى الله عنه رفعه يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا تظالموا فاذا كان الله منزها عن الظلم ونقص جزاء الاعمال فليطب العبد نفسا بل لا ينبغى له ان يطلب الاجر لان الله تعالى اكرم الاكرمين فيعطيه فوق مطلوبه * تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند (وفى المثنوى) عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست * غير معشوق ار تماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود * عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره وفى الآية دليل على ان ايدى المسلمين اذا كانت عالية على المشركين لا ينبغى ان يجيبوهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم تكن يدهم عالية فلا بأس بالصلح لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى ان مالوا الى الصلح فمل اليه وكذا قال غيره هذا نهى للمسلمين عن طلب صلح الكافرين قالوا وهو دليل على انه عليه السلام لم يدخل مكة صلحا لانه نهى عن الصلح وكذا قال الحدادى فى تفسيره فى سورة النساء لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان خطر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الخطر انتهى والجمهور على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا الا صلحا لوقوع القتال بها ولو كان صلحا لما قال عليه السلام من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث (انما الحياة الدنيا) عند اهل البصيرة (لعب ولهو) باطل وغرور لا اعتبار بها ولا ثبات لها الا ايام قلائل وبالفارسية جز اين نيست كه زندكانى دنيا بازيست ناپايدار ومشغولى بى اعتبار يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وفى الخبر ان الله تعالى خلق ملكا وهو يعد لا اله من اول الدنيا فاذا قال الا الله قامت القيامة وفيه اشارة الى ان الدنيا وما فيها من اولها الى آخرها لا وجود لها فى الحقيقة وانما هى امر عارض زائل والله هو الازلى الابدى (وان تؤمنوا) ايها الناس بما يجب به الايمان (وتتقوا) عن الكفر والمعاصى (يؤتكم اجوركم) اى ثواب ايمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التى يتنافس فيها المتنافسون وفى الآية حث على طلب الآخرة العلية الباقية وتنفير عن طلب الدنيا الدنية الفانية * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى * (ولا يسألكم) اى الله تعالى (اموالكم) الجمع المضاف من صيغ العموم فالمراد جميع اموالكم بحيث يخل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على شئ قليل منها وهو ربع العشر او العشر تؤدونها الى فقرائكم فطيبوا بها نفسا (ان يسألكموها) اى اموالكم (فيحفكم) اى يجهدكم بطلب الكل وبالفارسية پس مبالغه كند در خواستن يعنى كويد همه را نفقه كنيد وذلك فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استأصله اى قطعه من اصله (تبخلوا) بها فلا تعطوا (ويخرج) اى الله تعالى ويعضده القراءة بنون العظمة والبخل لانه سبب الاضغان (اضغانكم) اى احقادكم وقد سبق تفسيره فى هذه السورة قال فى عين المعانى اى يظهر اضغانكم عند الامتناع وقال قتادة علم الله ان ابن آدم ينقم ممن يريد ماله ويقال ويخرج ما فى قلوبكم من حب المال وهذه المرتبة ان يوقى شح نفسه فاما الاحرار عن رق الكونين ومن علت رتبتهم فى طلب الحق فلا يسامحون فى استبقاء ذرة ويطالبون ببذل الروح والتزام الغرامات فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم (ها انتم) ها تنبيه بمعنى آكاه باشيد وكوش دار يد وانتم كلمة على حدة وهو مبتدأ خبره قوله (هؤلاء) اى انتم ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون يعنى فى قوله تعالى ان يسألكموها الآية (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك حيث دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم

فى سبيل الله فيبخل ناس منهم اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون ففيه توبيخ عظيم وتحقير من شأنهم والانفاق فى سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست بشرط اى ناس يبخلون وهو فى حيز الدليل على الشرطية الثانية كانه قيل الدليل عليه انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالجزم لان من شرط (فانما يبخل عن نفسه) فان كلا من نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى اى فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل (والله الغنى) عنكم وعن صدقاتكم دون من عداه (وانتم الفقرآء) اليه والى ماعنده من الخير فما يأمركم به فهو لاحتياجكم الى مافيه من المنافع فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم قال الجنيد قدس سره الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ويلزم الفقر من الفقر ايضا وهو الغنى التام ولذلك قال ابن مشيش للشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس الله سرهما لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم وبتمام الفقر يصح الغنى عن الغير فيكون متخلقا بالغنى وفى التأويلات النجمية والله الغنى لذاته بذاته ومن غناه تمكنه من تنفيذ مراده واستغناؤه عما سواه وانتم الفقرآء الى الله فى الابتدآء ليخلقكم وفى الوسط ليربيكم وفى الانتهاء ليغنيكم عن انانيتكم ويبقيكم بهويته فالله غنى عنكم من الازل الى الابد وانتم الفقرآء محتاجون اليه من الازل الى الابد * مر اورا رسد كبرياو منى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى *

ولما كان الله غنيا جوادا احب ان يتخلق عباده باخلاقه فامرهم بالبذل والانفاق فان السخاء سائق الى الجنة والرضى والقربة در خبرست كه خالد بن وليد از سفرى باز آمد از جانب روم وجماعتى از ايشان اسير آورده رسول عليه السلام برايشان اسلام عرضه كرد قبول نكردند بفرمود تا چند كس را از ايشان بكشتند با آخر جوانى را بياوردند كه اورا بكشند خالد ميكويد تيغ بركشيدم تا بزنم رسول عليه السلام كفت آن يكى رامزن يا خالد كفتم يارسول الله درميان اين قوم هيچ كس دركفر قوى تراز اين جوان نبوده است رسول فرمود جبريل آمده وميكويد كه اين يكى رامكش كه او درميان قوم خويش جوانمرد بوده است وجوانمردرا كشتن روا نيست آن جوان كفت چه بوده است كه مرا ياران خود نرسانيد كفتند درحق تووحى آمده است اى بشير ترا درين سراى با كافر جوانمرد عتاب نيست وما رادران سراى با مؤمن جوانمرد حساب نيست آن جوان كفت اكنون بدانستم كه دين شما حقست وراست ايمان برمن عرضه كنيد كه از جوانمردى من جز قوم من خبر نداشتند اكنون بيقين همى دانم كه اين سيد راست كويست اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله پس رسول خدا فرمود كه آن جوانمرد خلعت ايمان ببركت جوانمردى يافت * جوانمردا كراست خواهى ولى است * كرم پيشه شاه مردان عليست *

(وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى وعما دعاكم اليه ورغبكم فيه من الانفاق فى سبيله (يستبدل قوما غيركم) اى يذهبكم ويخلق مكانكم قوما آخرين (ثم لايكونوا امثالكم) فى التولى عن الايمان والتقوى والانفاق بل يكونوا راغبين فيها وكلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطب لتقارب الناس فى الاحوال واشتراك الجل فى الميل الى المال والخطاب فى تتولوا لقريش والبدل الانصار وهذا كقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اوللعرب والبدل العجم واهل فارس كما روى انه عليه السلام سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا اى معلقا بالنجم المعروف لتناوله رجال من فارس فدل على انهم الفرس الذين اسلموا وفيه فضيلة لهذه القبيلة وفى الحديث خيرتان من خلقه فى ارضه قريش خيرة الله من العرب وفارس خيرة الله من العجم كما فى كشف الاسرار ودرلباب آورده كه ابو الدردآء رضى الله عنه بعد از قرآئت اين آيت مى كفت ابشروا يا بنى فروخ ومراد پارسيانند قال فى القاموس فروخ كتنور اخو اسماعيل واسحق ابو العجم الذين فى وسط البلاد انتهى وفيه اشارة الى منقبة قوم يعرفون بخواجكان ونحوهم من كبار اهل الفرس وعظماء اهل الله منهم وهم كثيرون ومنهم الشيخ سعدى الشيرازى وقد تقطب من الفجر الى الظهر ثم تركه باختياره على ما فى الواقعات المحمودية ثم هذا يدل على ان الله تعالى قد استبدل باولئك الكفار غيرهم من المؤمنين وقيل معناه وان تتولوا كلكم عن الايمان فحينئذ يستبدل غيركم قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة

الآية قال بعضهم لايستقر على حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة الاتراه يقول وان تتولوا الآية وفى الآية اشارة الى ان الانسان خلق ملولا غير ثابت فى طلب الحق تعالى وان من خواصهم من يرغب فى طلب الحق بالجد والاجتهاد من حسن استعداده الروحانى ثم فى اثناء السلوك بمجاهدة النفس ومخالفة هواها بظمأ النهار وسهر الليل تمل النفس من مكايدة الشيطان وطلب الرجعة فيتولى عن الطلب بالخذلان ويبتلى بالكفران ان لم يكن معانا بجذبة العناية وحسن الرعاية فالله تعالى قادر على ان يستبدل به قوما آخرين فى الطلب صادقين وعلى قدم العبودية ثابتين وقد ادركتهم جذبات العناية موفقين للهداية وهم اشد رغبة واعز رهبة منكم ثم لايكونوا امثالكم فى الاعراض بعد الاقبال والانكار بعد الاقرار وترك الشكر والثناء بل يكونوا خيرا منكم فى جميع الاحوال اظهار للقدرة على مايشاء والحكمة فيما يشاء كذا فى التأويلات النجمية

تمت سورة القتال بعون الملك المتعال وقت الضحوة الكبرى من يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى الحجة الشريف من السنة الثالثة عشرة بعد مائة والف من هجرة من له العز والشرف

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدنية بلا خلاف نزلت فى رجع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهرى نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية قال البقاعى نزلت بضجنان بفتح الضاد المعجمة والجيم والنونين فى القاموس ضجنان كسكران جبل قرب مكة وفى انسان العيون نزلت بكراع الغميم وهو موضع على ثلاثة اميال من عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذا لم تنزل بالمدينة كيف تكون مدنية قلت المدنى فى الاصطلاح مانزل بعد الهجرة نزل بالمدينة اوغيرها كما ان المكى مانزل قبلها كما فى حواشى سعدى المفتى (انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة اوصلحا بحرب اوبدونه فانه مالم يظفر منغلق مأخوذ من فتح باب الدار قال فى عين المعانى الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب كالمنغلق فاذا نيل انفتح وفى المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر نحو فتح الباب والغلق والقفل والمتاع نحو قوله ولما فتحوا متاعهم والثانى مايدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثانى فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا والمراد فتح مكة وهو المروى عن انس رضى الله عنه بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضى على سنن سائر الاخبار الربانية للايذان بتحققه لامحالة تأكيدا للتبشير كما ان تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة المنبئة عن عظمة شأن المخبر جل جلاله وعز سلطانه مالايخفى وحذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سبحانه لاخصوصية المفتوح قال الامام الراغب انا فتحنا لك يقال عنى فتح مكة ويقال بل عنى مافتح على النبى عليه السلام من العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقام المحمود التى صارت سببا لغفران ذنوبه انتهى وسيجيء غير هذا (فتحا مبينا) اى بينا ظاهر الامر مكشوف الحال اوفارقا بين الحق والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح المبين هو الصلح مع قريش فى غزوة الحديبية وهى كدويهية وقد يشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى اوشجرة حدباء كانت هنالك كما فى القاموس سمى المكان باسمها وسببها انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اى بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه ومعه الف واربعمائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادى خشية قريش وساق عليه السلام معه الهدى سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المدنيين صلى بالمسجد الذى بها ركعتين واحرم بالعمرة واحرم معه غالب

اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا ليأمن اهل مكة ومن حولها
من حربه وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زآئرا للبيت فلما كان الاصحاب فى بعض المحال اقبلوا نحوه
عليه السلام وكان بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال مالكم فقالوا يارسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا ماء
نتوضأ منه الا فى ركوتك فوضع رسول الله يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال
العيون فشربوا وتوضؤا حتى قال جابر رضى الله عنه لو كنا مائة الف لكفانا وهو اعجب من نبع الماء لموسى
عليه السلام من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرجه
عليه السلام بغير ملامسة ماء تأدبا مع الله لانه المنفرد بابداع المعدومات من غير اصل وارسل عليه السلام
بشر بن سفيان الى مكة عينا له فلما كانوا بعسفان جاء وقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك
فلبسوا جلود النمر اى اظهروا العداوة والحقد واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة
من العرب ومعهم زادهم ونساؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم الفرار وقد نزلوا بذى طوى وهو موضع بمكة
مثلثة الطاء ويصرف كما فى القاموس يعاهدون الله ان لا ندخلها عليهم عنوة ابدا فقال عليه السلام اشيروا
على ايها الناس اتريدون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه وقال المقداد يارسول الله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكم مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال هل من رجل يخرجنا عن طريق
الى غير طريقهم التى هم بها فقال رجل من اسلم وهو ناجية بن جندب انا يارسول الله فسلك بهم طريقا وعرا
ثم افضوا الى ارض سهلة ثم امر رسول الله ان يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة
فسلكوا ذلك الطريق فلما نزلوا بالحديبية نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء فاشتكى الناس الى رسول الله
العطش وكان الحر شديدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى البرآء بن عازب وامره ان يغرزه
فى جوف البئر او تمضمض رسول الله ثم مجه فى البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فشربوا جميعا ورويت ابلهم
وفى التفاسير ولم ينفد ماؤها بعد وفى انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديبية اخذ البرآء السهم فجف الماء
كان لم يكن هناك شئ فلما اطمأن رسول الله بالحديبية اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه فسأله ما الذى جاء به
فاخبره انه لم يأت يريد حربا انما جاء زآئرا للبيت فلما رجع الى قريش لم يسمعوه وارسلوا الحليس بن علقمة وكان
سيد الاحابيش فلم يعتمدوا عليه ايضا وارسلوا عروة بن مسعود الثقفى عظيم الطائف ومتمول العرب ولما قام
عروة بالخبر الاول من عنده عليه السلام وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اى كادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اى يدلك به من وقع فى يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شئ
الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يا معشر قريش انى جئت
كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه اخاف
ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل فقال ما اراكم
الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك ودعا عليه السلام خراش بن امية
الخزاعى فبعثه الى قريش وحمله عليه السلام على بعيره يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا
جمل رسول الله وارادوا قتل خراش فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما لقى ثم دعا
رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يارسول الله انى اخاف قريشا
على نفسى وما بمكة من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن
ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه فان بنى عمه يمنعونه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه
الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامر عليه السلام عثمان ان يأتى رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل
عليهم ويخبرهم ان الله قريب ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان فخرج عثمان رضى الله عنه الى مكة
ومعه عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا اهاليهم هناك فلقى عثمان قبل ان يدخل مكة ابان
ابن سعيد فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله وجعله بين يديه فاتى الى عظماء قريش فبلغهم الرسالة
وهم يرددون عليه ان محمدا لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ الرسالة قالوا له ان شئت فطف بالبيت

فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله
ان عثمان قد قتل وكذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم اى نقاتلهم
فامره الله بالبيعة فنادى مناديه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فساروا الى
رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح
واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اى على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى
وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك وسيجيء معنى المبايعة وقيل لها بيعة الرضوان
لان الله تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لا يدخل النار
من شهد بدرا والحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال للنبى عليه السلام ابايعك على
ما فى نفسك قال وما فى نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون
نبايعك على ما بايعك عليه سنان روى ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد
ابن مسلمة على حرس رسول الله فبعث قريش اربعين رجلا عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بعسكر رسول الله
ليلا رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اى غفلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت واتى بهم
الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل
من المسلمين ابن زنيم رمى بسهم فاسر المسلمون منهم اثنى عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله جمعا
فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه سهل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل
يا محمد ان ما كان من حبس اصحابك اى عثمان والعشرة وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى
رأينا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سفهائنا فابعث الينا من اصحابنا الذين اسروا اولا وثانيا فقال
عليه السلام انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا
من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش بهذه البيعة كبرت عليهم
وخافوا ان يحاربوا واشار اهل الرأى بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا فبعثوا سهيل بن عمرو
ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله ليصالحه على ان يرجع من عامه هذا لئلا
يتحدث العرب بانه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا
هذا الرجل اى ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به فى اول الامر حتى قالوا
على م نعطى الدنية بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة فى ديننا وهم مشركون
ونحن مسلمون فاشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا
كانت تقولها ثم قال رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك
رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه
امح رسول الله فقال والله ما امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله بيده الشريفة وقال اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتمونى وانا محمد بن عبد الله
وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض ومن اتى محمدا
من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى
مرتدا ذكرا كان او انثى لم ترده اليه وسبب الاول ان فى رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له فى الصلاة
بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله وسبب الثانى انه ليس من المسلمين فلا حاجة
الى رده وشرطوا انه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش
وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى صدورا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة بل منطوية
على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اى لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا لا تدخل
مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف
فى القرب والقوس لا تدخلها بغيرها وكان المسلمون لا يشكون فى دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام

الرؤيا التى رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله فى نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم
حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم وكانت بيعة الرضوان
قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين قام
الى هديه فنحره وفرق لحم الهدى على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفى رواية بعث الى مكة عشرين بدنة
مع ناجية رضى الله عنه حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله فى قبة من اديم
احمر لحلق رأسه خداش الذى بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس تبركا واخذت
ام عمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرأ باذن الله تعالى فلما رأوا
رسول الله قد نحر رافعا صوته باسم الله والله اكبر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان
وابى قتادة رضى الله عنهما وقال عليه السلام اللهم ارحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا
اى لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء
ان يحلقوا بعد طوافهم وارسل الله ريحا عاصفة احتملت شعورهم فالقتها فى قرب الحرم وان كان اكثر الحديبية
فى الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر او عشرين يوما ثم انصرف قافلا
الى المدينة فلما كان بين الحرمين واتى بكراع الغميم على ما فى انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة الفتح وحصل
للناس مجاعة هموا ان ينحروا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان
عنده بقية من زاد او طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اى وحشوا اوعيتهم
واكلوا حتى شبعوا وبقى مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به
فجاء باداوة وهى الركوة فيها ماء قليل فافرغها فى قدح ووضع راحته الشريفة فى ذلك الماء قال الراوى
فتوضأنا كلنا اى الالف والاربعمائة نصبه صبا شديدا ولما انزلت سورة الفتح قال عليه السلام لاصحابه انزلت
على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية لقد انزلت على سورة ما يسرنى بها حمر النعم والحمر
بسكون الميم جمع احمر والنعم بفتحتين تطلق على جماعة الابل لا واحد لها من لفظها والمراد بحمر النعم الابل
الحمر وهى من انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة
عليهم وهنأهم وهنأوه يعنى ابشارا تهنيه كفت واصحاب نيز ويرا مبارك باد كفتند وتكلم بعض الصحابة وقال هذا
ما هو بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام لما بلغه بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضى
المشركون ان يدفعوكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصلح ورغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم
ما كرهوا وظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد واذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم
انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت
اعلم بالله وبامره منا وقال له عمر رضى الله عنه الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامى هذا قالوا
لا قال فهو كما قال جبريل فانكم تأتونه وتطوفون به اى لانه جاءه الوحى بمثل ما رأى وذكر بعضهم انه
عليه السلام لما دخل مكة فى العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح
قال هذا الذى قلت لكم يقول الفقير لا شك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا فى امر النبى عليه السلام
ولم يكن كلامهم معه من قبيل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاما لما داخلهم شئ مما لا يخلو عنه البشر
فان الامر عميق والافادنى مراتب الارادة فى باب الولاية ترك الاعتراض فكيف فى باب النبوة ولله تعالى حكم
ومصالح فى ايراد انا فتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة فى الزمان
الآتى وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ما قال العلماء انه سمى الصلح فتحا مع انه ليس بفتح لا عرفا لانه ليس بظفر
على البلد ولا لغة لانه ليس بظفر للمنغلق كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فنحروا وحلقوا بالحديبية
واى ظفر فى ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان منغلقا ومتعذرا وقت نزولهم
بالحديبية الا انه لما آل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزيمتهم على
الجهاد والقتال ضعفوا وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح

قد كان

قد كان سببا لامور اخر كانت منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلفوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم
وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة قليلة خلق كثير كثربهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل فى تلك السنة
فى الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع
خصوصا خيبر واغتنم المسلمون واتفقت فى تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غلبت فيها الروم على فارس
وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو ما بين
الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جملة الفتح وسر به عليه السلام
والمؤمنون لظهور اهل الكتاب على المجوس الى غير ذلك من فتوح الله الجليلة ونعمه العظيمة (ليغفر لك الله)
غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام فى اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد
الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل الفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا مرسلا عن اسباب الفتح ليغفر لك
فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصح جعلها علة
لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الزمخشرى فتح مكة علة للمغفرة وهو اوفق للمذهب الحق
لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهبهم فليست اللام على حقيقتها بل هى اما للصيرورة والعاقبة
او لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية فى ترتبها على متعلقها وايضا ان العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على
ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية كالزمخشرى لظهور صحته كما فى حواشى سعدى المفتى والالتفات
الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كل واحد مما انتظم فى سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه
تعالى من حيثية غير حيثية الآخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى قال ابن الشيخ فى اظهار فاعل قوله ليغفر لك
وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الالوهية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر
الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب
الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك
بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء ولهذا اذا غفر الله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساه اياه
وانه لو تذكره لاستحيى ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت
مريم الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى
فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ما حكى ان الفضيل قدس سره وقف فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ
فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت (قال الصائب) هر كزنداد شرم مرا رخصت نكاه *
درهجر ووصل روى بديوار داشتم (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته
ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل لان حسنات الابرار سيئات المقربين على ما قاله ابو سعيد الخراز قدس سره
(وفى المثنوى) آنكه عين لطف باشد بر عوام * قهر شد بر عشق كيشان كرام * قال بعضهم اى جميع
ما صدر منك قبل النبوة وبعدها مما يطلق عليه الذنب قال فى شرح المواقف حمله على ما تقدم على النبوة
وما تأخر عنها لا دلالة للفظ عليه اذ يجوز ان يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى
انتهى وفيه انه يصح ان يطلق على كل من الصغيرتين انما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافى وهو الاوضح
قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده باجماع العلماء وعن سائر الكبائر عمدا بعد
الوحى واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحى فلا دليل
بحسب السمع او العقل على امتناع صدور الكبيرة وقال عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنبك اى ذنب ابويك
آدم وحواء ببركتك روى ان آدم لما اعترف بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم
كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله
صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله وما تأخر من ذنوب
امتك بدعوتك وشفاعتك سلمى قدس سره فرموده كه ذنب آدم را بوى اضافت كرد چه در وقت زلت در
صلب وى بوده وكناه امت را بوى اسناد فرموده چه او پيش رود كارساز ايشانست وقال ابن عطاء قدس سره

لما بلغ عليه السلام سدرة المنتهى ليلة المعراج قدم هو واخر جبريل فقال لجبريل تتركنى فى هذا الموضع وحدى فعاتبه الله حين سكن الى جبريل فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيكون كل من الذنبين بعد النبوة وقال سفيان الثورى رحمه الله ما تقدم ما عملت فى الجاهلية وما تأخر ما لم تعمله قال فى كشف الاسرار ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه انتهى لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب ان يقال ما تقدم اى ما عملت قبل الوحى وقيل ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر من ذنب يوم حنين حيث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض ابدا وكرره مرارا فاوحى الله اليه من اين تعلم انى لو اهلكها لا اعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حنين بعد ان هزم الناس ورجعوا اليه لو لم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو الذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعد الغفران ما سيقع عنه قال فى بحر العلوم وابعد من هذا قول ابى على الروذبادى رحمه الله لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك انتهى يقول الفقير ابو على قدس سره من كبار العارفين فكيف يصدر عنه ما هو ابعد عند العقول بل كلامه من قبيل قوله من عرف الله عرف كل شئ يعنى لو تصورت معرفة الله لاحد وهى لا تتصور حقيقة وكذا لو تصور منه عليه السلام ذنب لغفر له لكنه لا يتصور لانه فى جميع احواله اما مشتغل بواجب او مندوب لا غير فهو كالملائكة فى انه لا يصدر منه المخالفة ولى معنى آخر فى هذا المقام وهو ان المراد بالمغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى ليحفظك الله ويعصمك عن الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى انما جاء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام محفوظ معصوم فى اللاحق كما فى السابق فاعرفه وفى الفتوحات المكية استغفار الانبياء لا يكون عن ذنب حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه لا ذوق لنا فى مقامهم فلا يجوز حمل ذنوبهم على ما تعقله نحن من الذنب انتهى ومؤاخذة الله عباده فى الدنيا والآخرة تطهير لهم ورحمة وفى حق الانبياء من جهة العصمة والحفظ والعقاب لا يكون الا فى مذنب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجده اما بان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استوليا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم الذنب لانه لا يسمى مذنبا الا فى حال قيام الذنب به كما فى كتاب الجواهر والدرر للشعرانى وقال الشعرانى فى الكبريت الاحمر قلت ويجوز نحو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هى التى حكمت بانه ذنب فلولا اوحى به اليه ما كان ذنبا لجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبى ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا فى ظهره فما كان قوله ليغفر لك الخ الا تطمينا له عليه السلام ان الله قد غفر جميع ذنوب امته التى جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود عليهم فى دار الدنيا كما وقع لماعز ومن الواجب على كل مؤمن انتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله ويحبه من اجبنا عنه فافهم هذا الاعتقاد الذى نلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفى التأويلات النجمية انا فتحنا لك فتحا مبينا يشير الى فتح باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبيته بتجلى صفات جماله وجلاله وفتح ما انغلق على جميع القلوب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اى ليسترك بانوار جلاله ما تقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى وفى رواية نورى وما تأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود هو الشركة فى الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الاثنينية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شاركه فى ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكلية وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب والمتأخرة الهيئات النورانية المكتسبة بالانوار القلبية التى تظهر فى التلوينات فيخفى حالها ولا تنتفى هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى لان مقام القلب لا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب وينتفى تلوين النفس بالكلية ويحصل فى هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية

والمسامرات

والمسامرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق فى عين الجمع بالشهود الذاتى وظهور النور الاحدى فمن صحت له متابعة النبى عليه السلام اثابه الله مغانم كثيرة وفتوحات فان حسن المتابعة سبب لفيضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبى عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * مپندار سعدى كه راه صفا * توان رفت جز بر پى مصطفى * وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهابنة ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلا قبل (وينصرك الله) اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عنه تأكيده بقوله تعالى (نصرا عزيزا) اى نصرا فيه عزة ومنعة فعزيز للنسبة اى ذا عز قال فى فتح الرحمن النصر العزيز هو الذى معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذى معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى او نصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اى المنصور مجازا للمبالغة ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بيان حال المخاطب لا المتكلم او نصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امته على الاكاسرة والقياصرة وكانت الحكمة فى قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هى لمخالفة ما فطروا عليه من التوحيد الموجبة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذى هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التى لا يحصل منها الا حل نظام الاسباب وتبديدها وذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالنبى رحمة للخلق ولو بعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ابن عطاء قدس سره جمع الله لنبيه فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة واتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هى الدعوة الى المشاهدة والنصرة هى رؤية الكل من الحق من غير ان يرجع الى ما سواه نسأل الله ان ينصرنا ببذل الوجود المجازى فى وجوده الحقيقى (هو الذى انزل السكينة) بيان لما افاض عليهم من مبادى الفتح من الثبات والطمأنينة يعنى انزلها (فى قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن بعد الخوف لانهم كانوا قليلى العدة بسبب انهم معتمرون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع ما لهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وبايعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال الكاشفى ونحوه) چون در صلح حديبيه صحابه خالى از دغدغه وترددى نبودند حق سبحانه وتعالى فرمود هو الذى الخ فالمراد ثبتوا واطمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضى الله عنه على ما عرف فى القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لما دهمهم من صد الكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة فى ذلك العام آمنين للرؤيا التى رآها عليه السلام على ما سبق (ليزدادوا) تا زيادت كنند (ايمانا) مفعول يزدادوا كما فى قوله تعالى وازدادوا تسعا (مع ايمانهم) اى يقينا منضما الى يقينهم الذى هم عليه برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها ومن ثمة قال عليه السلام لو وزن ايمان ابى بكر مع الثقلين لرجح وكلمة مع فى ايمانهم ليست على حقيقتها لان الواقع فى الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا ينفى الاول ما قلنا وذلك كما فى مراتب البياض على ما حقق فى مقامه ففيها استعارة او المعنى انزل فيها السكون الى ما جاء به النبى عليه السلام من الشرائع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القران حينئذ على حقيقتها والقران فى الحقيقة لتعلق الايمان بزيادة متعلقه فلا يلزم اجتماع المثلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبى عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكمل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم

فكان الايمان يزيد فى ذلك الزمان بزيادة الشرآئع والاحكام واما الآن فلا يزيد ولا ينقص بل يزيد نوره ويقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لا يتصور الزيادة والنقصان فى الجوهر الفرد من حيث هو فكذا فى الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله فى الحقيقة فلا يلزم ان يكون الايمان جزءآن قال بعض الكبار الايمان الحقيقى هو ايمان الفطرة التى فطر الله الناس عليها لا تبديل لها وهو يتحقق بالخاتمة وما بينهما يزيد الايمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لانها عين السابقة فيحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة الذى حقيقته ما مات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التى بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدايى قدس سره فى مجالسه المنيفة ليزدادوا ايمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع ايمانهم العلمى الغيبى فان السكينة نور فى القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادى عين اليقين بعد علم اليقين كأنه وجدان يقينى معه لذة وسرور وفى المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما ورد ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى اولها ما اعطى بنوا اسرآئيل فى التابوت كما قال تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم والثانى شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر والثالث هى التى انزلت على قلب النبى عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون فى تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما نزلت به فان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء بشرع مستقل ابدا وانما ينزل عليهم بالاتباع وبافهام ما جاء به نبيهم مما لم يتحقق الاولياء بالعلم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك او بلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبى والولى فانه كما ان النبى افضل واولى فكذا وارده اقوى واولى نسأل الله فضله وسكينته * هر آنكه يافت ز فضل خدا سكينت دل * نماند در حرم سينه اش تردد وغل (ولله جنود السموات والارض) الجنود جمع جند بالضم وهو جمع معد للحرب اى مختص به تعالى جنود العالم يدبر امرها كيفما يشاء يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفى) ومر خدا براست لشكرهاء اسمانها از ملائكه وجنود زمين از مؤمنان مجاهد پس اى اهل ايمان جهاد كنيد وبنصرت الهى واثق باشيد كه هر كه لشكر آسمان وزمين در حكم وى بود بلكه ذرات كون سپاه وى بوده باشند اولياء خودرا در وقت غزا با اعدا خود فرونگذارد * نصرت از وطلب كه بميدان قدرتش * هر ذره پهلوانى وهر پشه صفدريست * قال بعضهم كل ما فى السموات والارض بمنزلة الجند له لو شاء لانتصر به كما ينتصر بالجند وتأويل الآية لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولا عن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفى فتح الرحمن ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وانفاسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدآئه فيقهرهم دعا نوح عليه السلام على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهلك به اهل الارض جميعا الا من آمن ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصارت حجارة ولم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الاليم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه الاعدآء شاهت الوجوه فانهزموا باذن الله تعالى وكذا حال كل ولى وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لو سلط نملة على حية عظيمة لهلكت وقد قيل الدبة اذا ولدت ولدها رفعته فى الهوآء يومين خوفا من النمل لانه تضعه لحمة كبيرة غير متميزة الجوارح ثم تميز اولا فاولا واذا جمع بين العقرب والفأرة فى اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقرب فتسلم منها ويكفى قصة البعوض مع نمرود (وفى المثنوى) جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند گاه امتحان * باد را ديدى كه با عادان چه كرد *

آب را ديدى كه با طوفان چه كرد * انچه بر فرعون زد آن بحر كين * وانچه با قارون نمودست اين زمين * آنچه با آن پيل بانان پيل كرد * وانچه پشه كله نمرود خورد * وانكه سنگ انداخت داودى بدست * گشت شش صد پاره وانشكر شكست * سنگ مى باريد بر اعداى لوط * تا كه در آب سيه خوردند غوط * دست بر كافر گواهى مى دهد * لشكر حق مى شود سر مى نهد * گر بگويد چشم را كور افشار * درد چشم از تو بر آرد صد دمار * گر بدندان گويد او بنما وبال * پس ببينى تو ز دندان گوشمال * فلا بد من التوكل على الله فانه عون كل ضعيف وحسب كل عاجز قال بعضهم ما سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك نفسك بنفسك وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك قادتك فى متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب فالزمها العبادة وزينها بالاخلاص فى العبودية (وكان الله) ازلا وابدا (عليما) مبالغا فى العلم بجميع الامور (حكيما) فى تقديره وتدبيره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لا معينة وقتا ماضيا وقال بعض الكبار وله جنود السموات من الانوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات النفسانية والقوى الطبيعية فيغلب بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكمال اليقين واذا انعكس وقع الشك والريب وكان الله عليما بسرآئرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى حكيما فيما فعله وفى التأويلات النجمية ولله جنود السموات والارض اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وهى جنود الله بالنصرة لعباده فى الظفر بمعرفته وكان الله عليما بمن هو اهل النصرة للمعرفة حكيما فيما حكم فى الازل لهم (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف والتدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فى ذلك ويشكروها فيدخلهم الجنة (ويكفر عنهم سيئاتهم) هذا بازآء قوله ليغفر لك الله اى يغطيها ولا يظهرها قبل ان يدخلهم الجنة ليدخلوها مطهرين من الآثام وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس من حيث ان التخلية قبل التحلية للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى (وكان ذلك) اى ما ذكر من الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر والفوز الظفر مع حصول السلامة وعند الله حال من فوزا لانه صفته فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عند الله تعالى اى فى علمه وقضائه (ويعذب المنافقين والمنافقات) من اهل المدينة (والمشركين والمشركات) من اهل مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين وفى تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تثاقل كثير منهم فلم يخرجوا معه عليه السلام ثم اعتذروا فقالوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فما صدقوا عند الله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم اى صدقهم عند الله لا عند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان الدعوى بغير برهان كذب * برهان بايد صدق را * ورنه ز دعوا ها چه سود (الظانين بالله ظن السوء) صفة لطائفتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة فى سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه فى الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع فكذا التقدير ههنا ظن الامر السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله ولا يرجعهم الى مكة فاتحين والى المدينة سالمين كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وبالفارسية گمان برند بخدا گمان بد وقال فى كشف الكشاف ان ظن السوء مثل رجل صدق اى الظن السيء الفاسد المذموم انتهى وعند البصريين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا عكسه الا ان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه وفى التأويلات النجمية الظانين بالله ظن السوء فى ذاته وصفاته بالاهوآء والبدع وفى افعاله واحكامه بالظلم والعبث قال بعض العارفين مثال من احسن فى الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليفتنه ويمتحنه فلما جاءه الشيطان اخبره بانه رسول من عند الله وانه رسول رحمة وقال جئتك لاشد عضدك فى الخير والهمك رشدك لتكون عند ربك

فى درجة العرش فحسن بربه ظنه وخر ساجدا فصيرالله له الشيطان ملكا كما ظن كما روى ان الجن صنعت لسليمان
عليه السلام ارضا وصفحتها بالزمرد الاخضر وحصبتها باللؤلؤ والجواهر لتفتنه بها وهو لا يعلم فرأى ان ذلك
من مواهب ربه له فى دار الدنيا فخر ساجدا لله فانبتها الله له ارضا مقدسة كما ظن الى ان مات على حسن ظنه بربه
ومثال من اساء بربه ظنه مثال من ارسل الله اليه ملك رحمة ليرشده للخير فقال انما انت شيطان حيث تغوينى
فصيرالله له الملك شيطانا كما ظن وفى الحديث انا عند ظن عبدى بى وقال عليه السلام قبل موته بثلاثة ايام
لا يموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله وهو من امارات اليقين درروايت آمده است از بعض صحابه رسول
عليه السلام كه رسول اورا خبرداده بودكه تو والى شوى در مصر حكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند
وآن صحابى نيزدرميان بود سائر اصحاب را كفت مرا در كفه منجنيق نهيد وبسوى كفار در قلعه اندازيد چون
من انجا رسم قتال كنم ودر حصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول
صلى الله عليه وسلم مرا خبرداده است كه من والى مصر شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تا والى نشوم
فهم كن كه قوت ايمان اينست والا از روى عرف معلوم است كه چون كسى را در كفه منجنيق نهند و بيندازند
حال اوچه باشد * ظاهر و باطن ما آيينه بكديكرند * سينه صاف ترا زاب روانم دادند (عليهم
دائرة السوء) اى مايظنونه و يتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم و دائر عليهم لا يتجاوزهم الى غيرهم
فقدا كذب الله ظنهم وقلب مايظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولا يظفرون بالنصرة ابدا وهذا كقوله
تعالى ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء وبالفارسية وبرين كمان برند كانست كردش بد يعنى ايشان
منكوب ومغلوب خواهند شد قال المولى ابو السعود فى التوبة قوله عليهم دائرة السوء دعاء عليهم بنحو
ما ارادوا بالمؤمنين على نهج الاعتراض كقوله تعالى غلت ايديهم بعد قول اليهود ما قالوا انتهى فان قلت كيف
يحمل على الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله لعباده انه يجوز الدعاء عليهم كقوله
قاتلهم الله ونحوه قال ابن الشيخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوأ فهو سوء ويقابله
من حيث المعنى قولك حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا رديئا بخلاف ساءه
يسوءه سوأ ومساءة اى احزنه نقيض سره فانه متعد ووزنه فى الماضى فعل بفتح العين ووزن ما كان لازما فعل
بضم العين وفعل يأتى فاعله على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء
بالفتح مشترك بين اسم الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدى وقيل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنى
كالكره والكره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما المضموم
فجار مجرى الشر المناقض للخير ومن ثمة اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان
حقها ان لا تضاف اليه الا على التأويل المذكور واما دائرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم مكروه وشدة يصح
ان يقع عليه اسم السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوأ او اراد بكم رحمة كما فى بعض التفاسير والدائرة عبارة
عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة والمصيبة المحيطة لمن وقعت هى عليه فمعنى الآية يحيط بهم السوء
احاطة الدائرة بالشئ او بمن فيها بحيث لا سبيل الى الانفكاك عنها بوجه الا ان اكثر استعمالها اى الدائرة
فى المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة فى المحبوب الذى يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذاك والاضافة
فى دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما فى خاتم فضة اى دائرة من شر لا من خير وقال ابو السعود
فى التوبة السوء مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذما كما يقال رجل سوء لان من دارت
عليه يذمها وهى من اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها كقوله
تعالى ما كان ابوك امرأ سوء وقيل معنى الدائرة يقتضى معنى السوء لان دائرة الدهر لا تستعمل
الا فى المكروه فانما هو اضافة بيان وتأكيد كما قالوا شمس النهار ولحيا رأسه (وغضب الله عليهم) عطف
لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا قال بعضهم غضبه تعالى ارادة العقوبة لهم فى الآخرة وكونهم
على الشرك والنفاق فى الدنيا وحقيقته ان للغضب صورة ونتيجة اما صورة فتغير فى الغضبان يتأذى به ويتألم
واما نتيجة فاهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب على الكناية بالسبب عن المسبب
(ولعنهم) طردهم عن رحمته (واعد لهم جهنم) وآماده كرديم براى ايشان دوزخ را والواو فى الفعلين

الاخرين

الاخرين مع ان حقهما الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب اللعن
للايذان باستقلال كل منهما فى الوعيد واصالته من غير استتباع بعضها البعض (وساءت مصيرا) اى جهنم
والمصير المرجع وبالفارسية وبد بازكشتيست دوزخ (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا)
اى بليغ العزة والقدرة على كل شئ (حكيما) بليغ الحكمة فيه فلا يفعل ما يفعل الا على مقتضى الحكمة
والصواب وهذه الآية اعادة لما سبق قالوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم
المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنودا للعذاب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم فى جهنم والمراد
ههنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى ان يصف نفسه بالعزة فى مقام ذكر
العذاب والانتقام قال فى برهان القرآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضع
موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصرك الله نصرا عزيزا واما الثانى والثالث الذى بعده
فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة وفى كشف
الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعوض على نمرود والهدهد
على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول قال هب ان محمدا هزم اليهود وغلب عليهم فكيف
استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم
(وقال الكاشفى) ومر خدا راست لشكرهاء آسمان وزمين يعنى هركه در آسمانها وزمينهاست همه مملوك
ومسخر ويند چنانچه لشكريان مر سردار خودرا تكرار اين سخن جهت وعده مؤمنانست تا بنصرت الهى
مستظهر باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف كردند وفى الآية اشارة
الى ما اعد الله من عظائم فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس يمد بها اولياءه وينصرهم بها
على انفسهم ليفوزوا بكمال قربه ويخذل بها اعداءه ويهلكهم فى اودية الاهوية ليصيروا الى كمال بعده وكان الله
عزيزا يذل اعداءه حكيما فيما يعز اولياءه كما فى التأويلات النجمية واعلم ان الله تعالى قد جعل فى النار مائة دركة
فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم مخصوصون اهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة تصل
اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعذابه ونسأله الاولى من نعيمه وثوابه وللغضب
درجات منها قطع الامداد العلمى المستلزم لتسليط الجهل والهوى والنفس والشيطان والاحوال الذميمة لكنه
موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالسعادة ومنها ما يتصل الى حين دخولهم جهنم
وفتح باب الشفاعة ومنها ما يقتضى الخلود فى النار (قال الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع *
كرچه دربانى ميخانه فراوان كردم * والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم (انا ارسلناك
شاهدا) اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من كذبه
اى مقبولا قوله فى حقهم يوم القيامة عند الله تعالى سواء شهد لهم او عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت التحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان
الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة (ومبشرا) على الطاعة بالجنة والثواب
وعلى اهل الطلب بالوصول (ونذيرا) على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * مرخيل انبيا وسپهدار
اتقيا * سلطان باركاه دنى قاب قوسين
تعميما للخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبى خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء
خصه عليه السلام بالنداء ثم عمم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدلت
الآية على انه عليه السلام يجب ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام قال اشهد انى
عبد الله ورسوله قال السهيلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل وايمانه به اى بالعلم الضرورى
فاذا عرف نبوة نفسه وآمن بها وجب عليه ان يؤمن بما انزل اليه من ربه كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه

من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام
توجيه الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معه
من اتباعه فجاز ان يخاطب الاتباع فى مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم (وتعزروه) وتقووه
تعالى بتقوية دينه ورسوله قال فى المفردات التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير دون الحد
وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بقهر عن عدوه فان افعال الشر عدو الانسان فمتى
قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبى عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما
فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفى القاموس التعزير ضرب دون الحد او هو اشد الضرب
والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعزر والتقوية والنصر انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع
من معاودة القبيح يعنى وتمنعوه تعالى اى دينه ورسوله حتى لا يقوى عليه عدو (وتوقروه) وتعظموه باعتقاد
انه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع وجوه النقصان قال فى القاموس التوقير التبجيل والوقار
كسحاب الرزانة انتهى يعنى السكون والحلم فاصله من الوقر الذى هو الثقل فى الاذن (وتسبحوه) وتنزهوه تعالى
عما لا يليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين او تصلوا له من السبحة وهى الدعاء
وصلاة التطوع قال فى القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين
(بكرة واصيلا) اى غدوة وعشيا فالبكرة اول النهار والاصيل آخره او دائما فانه يراد بهما الدوام وعن ابن عباس
رضى الله عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفى عين المعانى البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات
الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه
وتوقروه للرسول عليه السلام ولا وجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعا وعلى تقدير
ان يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته فى الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة
الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلى وما سواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهدا فانه لما كان اول مخلوق
خلقه الله كان شاهدا بوحدانية الحق وربوبيته وشاهدا بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس
والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والشيطان والانسان
وغير ذلك لئلا يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار افعاله وعجائب صنعه وغرائب قدرته بحيث لا يشاركه
فيه غيره ولهذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق
آدم عليه السلام ولاجله قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى كنت مخلوقا وعالما بانى نبى وحكم لى بالنبوة
وآدم بين ان يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشاهد خلقه وما جرى عليه من الاكرام والاخراج
من الجنة بسبب المخالفة وما تاب الله عليه الى آخر ما جرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع
السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على
الانبياء والرسل والامم فهوم وعلوم ثم انزل روحه فى قالبه ليزداد له نور على نور فوجود كل موجود من وجوده
وعلوم كل نبى وولى من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض
الكبار ان مع كل سعيد رقيقة من روح النبى صلى الله عليه وسلم هى الرقيب العتيد عليه فاعراضها عنه بعدم
اقباله عليها سبب لانتهاكه ولما قبض الروح المحمدى عن آدم الذى كان به دائما لا يضل ولا ينسى جرى عليه
ما جرى من النسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب
ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن اى ينزع الايمان ثم يزنى
واعلم ان كل نبى فله الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة
بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من علم الرسالة
الا قدر ما يحتاج المرسل اليهم وما عدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل
ويأتى النبى يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وهو ما دون العشرة وآخر معه ابنه
وآخر معه رجل وآخر استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لاتيانه فى الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبينا عليه السلام
نورا من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيء فى ثمانين صفا وباقى الامم

من لدن آدم عليه السلام فى اربعين صفا وقد قال تعالى فى حقه مبشرا فانه لما ارسله الى الاحمر والاسود
بشرهم بان لهم فى متابعة الرتبة المحبوبية التى هى مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى
ونذيرا لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشيء من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شيء (قال الكمال الخجندى)
مردتا روى نيارد زدو عالم بخداى ✻ مصطفى وار كزين همه عالم نشود ✻ نسأل الله ان يجعلنا على حظ
وافر من الاقبال اليه والوقوف لديه (ان الذين يبايعونك) المبايعة باكسى بيع وبيعت وعهد كردن
اى يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بدرستى كه آنانكه بيعت ميكنند باتو
در حديبيه سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية اى مبادلة المال بالمال فى اشتمال كل واحد منهما
على معنى المبادلة فهم التزموا طاعة النبى عليه السلام والثبات على محاربة المشركين والنبى عليه السلام
وعدلهم بالثواب ورضى الله تعالى قال بعض الانصار عند بيعة العقبة تكلم يا رسول الله خذ لنفسك ولربك
ما احببت فقال عليه السلام اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ ولنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه
انفسكم وابناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة رضى الله عنه فاذا فعلنا فما لنا فقال لكم الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل (انما يبايعون الله) يعنى ان من بايعك بمنزلة من بايع الله كأنهم باعوا انفسهم من الله بالجنة
كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعة رسوله
هو وجه الله وتوثيق العهد بمراعاة اوامره ونواهيه قال ابن الشيخ لما كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى
كان المقصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبر عنه تعالى وبهذا
الاعتبار صاروا كأنهم يبايعون الله وبالفارسية جزين نيست كه بيعت ميكنند باخداى چه مقصود بيعت
اوست وبراى طلب رضاء اوست قال سعدى المفتى الظاهر والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كأنهم يبايعون
الله وكذا الحال فى قوله (يد الله فوق ايديهم) اى كأن يد الله حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه
للمبالغة فى التأكيد وذكر اليد لاخذهم بيد رسول الله حين البيعة على ما هو عادة العرب عند المعاهدة
والمعاقدة وفيه تشريف عظيم ليد رسول الله التى تعلو ايدى المؤمنين المبايعين حيث عبر عنها بيد الله
كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضى الله عنه تفخيم لشان عثمان حيث
وضع يد رسول الله موضع يده ولم ينل تلك الدولة العظمى احد من الاصحاب فكانت غيبته رضى الله عنه فى تلك
الوقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخييلية لتنزهه تعالى عن الجارحة وعن سائر صفات
الاجسام فلفظ الله فى يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة
تخييلية اريد به الصورة المخترعة الشبيهة باليد مع ان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق
الناس مشاكلة ازداد بها حسن التخييلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القولين تأكيد لما قبله
والمقصود تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان
من شأنه التمثيل فتمثل للناس لفعل معه عين ما فعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبى صورة العقد
مع الله بل حقيقته كما سيجيء الاشارة اليه وقال الراغب فى المفردات يقال فلان يد فلان اى وليه وناصره
ويقال لاولياء الله هم ايدى الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الآية ويؤيد ذلك ما روى
لا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ويده الذى يبطش بها انتهى
فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثق يا محمد بنصرة الله لك لا بنصرة اصحابك
ومبايعتهم على النصرة والثبات وقال بعضهم اليد فى الموضعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالمعنى نعمة الله
عليهم فى الهداية الى الايمان والى بيعة الرضوان فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان وقال السدى يأخذون يد رسول الله ويبايعونه ويد الله اى حفظ تلك المبايعة عن
الانتقاض والبطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مد يده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث
فيضع يده على يديهما ويحفظ ايديهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويتفرق
عن اصحابه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على ايديهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال تعالى يد الله
فوق ايديهم يحفظهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدى المتبايعين وقال اهل الحقيقة هذه الآية

كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالنبى عليه السلام قد فنى عن وجوده بالكلية وتحقق بالله فى ذاته
وصفاته وافعاله فكل ماصدر عنه صدر عن الله فمبايعته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله سلمى قدس سره
فرموده كه اين سخن درمقام جمعست وحق سبحانه مرتبه جمع رابراى هيچ كس تصريح نكرده الابراى انكه
اخص واشرف موجوداتست ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتى امتى دون نفسى نفسى لانه
لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمل من افراد امته فاعرف جدا فعنى يد الله فوق ايديهم اى
قدرته الظاهرة فى صورة قدرة النبى عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة فى صور ايديهم لانه مظهر الاسم الاعظم
المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حيطة هذا الاسم الجليل فيد النبى عليه السلام مع غيره كيد السلطان مع
ماسواه وهواى قوله يد الله فوق ايديهم زيادة التصريح فى مقام عين الجمع لحصول هذا المعنى الاطلاقى مماقبله
والحاصل ان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم مظهرا لكمالاته ومرءآة لتجلياته ولذا قال عليه السلام
من رأنى فقد رأى الحق ولما فنى عليه السلام عن ذاته وصفاته وافعاله كان نائبا عن الحق فى ذاته وصفاته وافعاله
كما قيل (ع) نائبست ودست اودست خداى * وفى هذا المقام قال الحلاج انا الحق وابو يزيد سبحانى سبحانى
مااعظم شانى وابو سعيد ابو الخير ليس فى الجبة غير الله قال الواسطى اخبر الله بهذه الآية ان البشرية فى نبيه
عارية واضافة لاحقيقة يعنى فظاهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة لباطنه دون ظاهره اذ ظاهره
من عالم التقييد وباطنه من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فاظنك بالاحياء فاعرف جدا فانه
انما جازت الصلاة على الموتى لاشتمالهم على حصة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية (فمن نكث) النكث نقض
نحو الحبل والغزل استعير لنقض العهد اى فمن نقض عهده وبيعته وازال ابرامه واحكامه (فانما ينكث
على نفسه) فانما يعود ضرر نكثه على نفسه لان الناكث هو لاغير (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) بضم الهاء فانه
ابقى بعد حذف الواو اذ اصله هو توسلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة اى ومن اوفى بعهده وثبت عليه واتمه
(فسيؤتيه اجرا عظيما) هى الجنة ومافيها من رضوان الله العظيم والنظر الى جماله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث
العهد مايتناول عدم مباشرته ابتداء ونقضه بعد انعقاده لماروى عن جابر رضى الله عنه انه قال بايعنا
رسول الله بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لانفر فمانكث احدمنا البيعة الاجد بن قيس وكان
منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اى الى المبايعة حين دعوا اليها درموضع آورده كه سه چيز راجع
باهل آن ميشود يكى مكر كه ولايحيق المكر السيئ الا باهله دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقض
عهد كه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ودر عهد وپيمان كفته اند * پيمان مشكن كه هر كه پيمان
بشكست * ازپاى درافتاد وبرون رفت زدست * ازاكه دردست بود پيمان الست * نشكسته
بهيچ حال هر عهد كه بست (كما قال الحافظ) ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد
ويك ميثاق بود (وقال) پيمان شكن هر آينه كردد شكسته حال * ان العهود لدى اهل النهى ذمم *
قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد فى بدء الفطرة فيضرهم النكث وينفعهم
الوفاء قال الشيخ اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل
والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع فى هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة
شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بامر الله وعلى الاتباع الذين
بايعوهم شروط يجمعها المتابعة فيما امروا به فاما الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل
معصومون من هذا والشيوخ محفوظون واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والاكان
مخذولا ومع هذا فلا يطاع فى معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء فحسبه
جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه
فى الآخرة واما فى الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط
من عين الله فروئى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لمانكث اين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى
قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما هذه نتيجة الوفاء انتهى يقول الفقير ثبت
بهذه الآية سنة المبايعة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم الله قطب ارشاد بان اوصلهم

الى التجلى العينى بعد التجلى العلمى اذلافائدة فى مبايعة الناقصين المحجوبين لعدم اقتدارهم على الارشاد
والتسليك وعن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما قالا كنا عند رسول الله عليه السلام فقال
هل فيكم غريب يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى
عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم كما فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى
قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله تسعة اوثمانية
اوسبعة فقال الاتبايعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله قال الاتبايعون
رسول الله فبسطنا ايدينا وقلنا على م نبايعك قال ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ والصلوات الخمس وتطيعوا
واسر كلمة خفيفة ولاتسألوا الناس ولقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فلايسأل احدا يناوله
اياه رواه مسلم والترمذى والنسائى كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى رحمه الله وعن عبادة بن الصامت
قال اخبرنى ابى عن ابيه قال بايعنا رسول الله على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وان لاننازع
الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولانخاف فى الله لومة لائم كما فى عوارف المعارف للسهروردى قدس سره
وقوله وان لاننازع الامر اهله اى اذا فوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لاننازع فيه ونسلم
ذلك الامر له وقوله حيث كنا اى عند الصديق والعدو والاقارب والاباعد كما فى حواشى زين الدين الحافى
رحمه الله واخذ من التقرير المذكور اخذ اليد فى المبايعة وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لماروى ان النساء
اجتمعن عند النبى عليه السلام وطلبن ان يعاهدهن باليد فقال لاتمس يدى يد المرأة ولكن قولى لامرأة واحدة
كقولى لمائة امرأة فبايعهن بالكلام ثم طلبن منه البركة فوضع يده الشريفة فى الماء ودفعه اليهن فوضعن ايديهن
فيه كذا ذكره الشيخ عبد العزيز الديرينى فى الروضة الانيقة وكذا فى ترجمة الفتوحات حيث قال
ورسول عليه السلام وفات كرد ودست او بهيچ زن نامحرم نرسيد وبازنان مبايعه بسخن مى كرد وقول او بايك
زن چنان بود كه باهمه انتهى وقال فى انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العقبة الثانية السبعون رجلا
وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لايصافح النساء انما كان يأخذ عليهن
فاذا احرزن قال اذهبن فقد بايعتكن انتهى وفى الاحياء ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة
ولمجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة رضى الله عنها فقيل لها ان رسول الله مامنعهن
من الجماعات فقالت لوعلم رسول الله ما احدثن بعده لمنعهن انتهى فحضورهن مجالس الوعظ والذكر من غير



حائل يمنع من النظر اذا كان محظورا منكرا فكيف مس ايديهن كما فى متشيخة هذا الزمان ومبتدعته وربما
يمسون المسك لاجل النساء اللاتى يحضرن مجالسهم ويبايعنهم كما سمعناه من الثقات والعياذ بالله تعالى
ولنعد الى تحرير المقام قال ابو يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ
ابو القاسم القشيرى عن شيخه ابى على الدقاق قدس سرهما انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها
تورق ولاتثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التى فى الاودية والجبال ولكن لايكون لفاكهتها طعم
فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه
وقد اعتبر الشرع وجود التعليم فى الكلب المعلم واحل مايقتله بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ
يقولون من لم ير مفلحا لايفلح ولنا فى رسول الله اسوة حسنة فاصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب
من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخراءة بكسر الخاء المعجمة يعنى قضاء
الحاجة فلابد لطالب الحق من اديب كامل واستاذ حاذق يبصره بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل
العدو فاذا وجد مثل هذا فليلازمه وليصحبه وليتأدب بادابه ليسرى من باطنه الى باطنه حال قوى كسراج
يقتبس من سراج ولينسلخ من ارادة نفسه بالكلية فان التسليم له تسليم لله ولرسوله لان سلسلة التسليم تنتهى
الى رسول الله والى الله (وفى المثنوى) كفت طوبى من رأنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى *
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هر كه ديد ازا بيقين آن شمع ديد * همچنين تاصد چراغ ار نقل شد *
ديدن آخر لقاى اصل شد * خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمعدان *

وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله وفى رواية الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوى معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر يتعين لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده ولله المثل الاعلى وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما ان الملك يعطى الهدية والعهد بالمصافحة انتهى يقول الفقير لاشك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها وصفاتها فكانت الكعبة صورة رسول الله والحجر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا يعرف ان الانسان الكامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما انتقل النبى عليه السلام خلف ورثته بعده هم مظاهر هذين السرين فلابد من تقبيل الحجر فى الشريعة ومن تقبيل يد الانسان الكامل فى الحقيقة فانه المبايعة الحقيقية فانها عين المبايعة مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعة للمبايع فى ذلك اوان ارتضاع وزمان انفطام فلا يفارق من بايعه الا بعد حصول المقصود بان ينفتح له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انفطام ينساله من الاعلال فى الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه فى الولادة الطبيعية وكذا الحال فى العلم الظاهر فانه لابد فيه من التكميل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال فى الاشباه لما جلس ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسأله عن مسائل خمس الاولى قصار جحد الثوب ثم جاء به مقصورا هل يستحق الاجرام لا فاجاب ابو يوسف يستحق الاجر فقال له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت ثم قال له الرجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والا لا الثانية هل الدخول فى الصلاة بالفرض ام بالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتحير ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة الثالثة طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان ام لا فقال يؤكل فخطأه فقال لا يؤكل فخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترمى المرقة والا يرمى الكل الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه تدفن فى اى المقابر فقال ابو يوسف فى مقابر المسلمين فخطأه فقال فى مقابر اهل الذمة فخطأه فتحير فقال تدفن فى مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد الى القبلة لان الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر امه الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاها فمات المولى هل تجب العدة من المولى فقال تجب فخطأه فقال لا تجب فخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل بها لا تجب والا وجبت فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال تزببت قبل ان تحصرم (قال الشيخ سعدى) يكى در صنعت كشتى كيرى بسر آمده بود وسيصد وشصت بند فاخر درين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشهٔ خاطرش با جمال يكى از شاكردان ميل داشت سيصد و پنجاه ونه بند اورا آموخت مكر يكى بند كه تعليم آن دفع انداختى وتهاون كردى فى الجمله پسر در قوت وصنعت بسر آمد وكسى را با او مجال مقاومت نماند تا بحدى كه پيش ملك كفته بود استاد را كه فضيلتى بر منست از روى بزركيست وحق تربيت وكرنه بقوت ازو كمتر نيستم وبصنعت با او برابرم ملك را اين سخن پسند نيامد بفرمود تا مصارعه كنند مقامى متسع ترتيب كردند واركان دولت واعيان حضرت وزوار دران اقليم حاضر شدند پسر چون پيل مست در آمد بصدمتى كه اكر كوه آهنين بودى از جاى بركندى استاد دانست كه جوان ازو بقوت برترست بدان بند غريب كه ازو نهان داشته بود برا و در آويخت وبدو دست بركرفت از زمين بر بالاى سر برد وبر زمين زد غريو از خلق برخاست ملك فرمود تا استاد را خلعت ونعمت بى قياس دادند و پسر را زجر وملامت كرد كه با پرورندهٔ خويش دعوى مقاومت كردى و بسر نبردى كفت اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه از علم كشتى دقيقهٔ مانده بود كه زمن دريغ همى داشت امروز بدان دقيقه بر من دست يافت استاد كفت از بهر چنين روز نهان داشتم فعلم ان التلميذ لا يبلغ درجة استاذه فى زمانه فللاستاذ العلو من كل وجه ❋ مريدان بقوت ز طفلان كنند ❋ مشايخ چو ديوار مستحكمند ❋ قال فى كشف النور عن اصحاب القبور واما هذا الزى المخصوص الذى اتخذه كل فريق من الصوفية كلبس المرقعات وميازر الصوف والملويات فهو امر قصدوا به التبرك

بمشايخهم الماضية فلا ينهون عنه ولا يؤمرون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القبيل كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملابس التى يتخذها اعوام الناس وخواصهم فانها جميعها مباحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبى عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة ولا هى مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبى عليه السلام على وجه العبادة لا العادة ولم يكن النبى عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس الثياب المخصوصة على طريق العبادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحر والبرد ولهذا ورد عنه لبس الصوف والقطن وغير ذلك من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفته فى ذلك مخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه مستحب انتهى قال فى العوارف لبس الخرقة اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المبايعة مع رسول الله قالت ام خالد اتى النبى عليه السلام بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة فقال عليه السلام من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال عليه السلام ائتونى بام خالد قالت فاتى بى فالبسنيها بيده فقال ابلى واخلقى يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم فى الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناه والسناه هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء بان لبس الخرقة على الهيئة التى يعتمدها الشيوخ فى هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأى وله فى ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية خالصة فيها انتهى كلام العوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الحافى فى حواشيه قد صح واشتهر بنقل الاولياء كابرا عن كابر على ما هو مسطور فى اجازات المشايخ ان رسول الله البس عليا الخرقة الشريفة وهو البس الحسن البصرى وكميل بن زياد رضى الله عنهما وفى المقاصد الحسنة ان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوآت والرياش ما يزيد على ذلك مما تقع به الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تقوى المحارم مطلقا يوارى سوآة الباطن والريش لباس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والاصلاح فاراد اهل الله ان يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنيين فينالوا من الطرفين فلبسوا الخرقة والبسوها ليكون تنبيها على ما يريدونه من لباس بواطنهم وجعلوا ذلك اصلا واصل هذا اللباس عندى ما التى فى سرى ان الحق لبس قلب عبده فانه قال ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى فان الثوب وسع لابسه وظهر هذا الجمع بين اللبستين فى زمان الشبلى وابن حفيف الى هلم جرا وجرينا على مذهبهم فى ذلك فلبسناها من ايدى مشايخ جمة سادات بعد ان صحبناهم وتأدبنا بادابهم ليصح اللباس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه ان يجعل لباس التقوى لباسا خير النا وان يصحح نياتنا وعقائدنا واعمالنا واحوالنا انه هو المعين لاهل الدين الى ان يأتى اليقين

(سيقول لك المخلفون من الاعراب) السين للاستقبال يقال خلفته بالتشديد تركته خلفى وخلفوا اثقالهم تخليفا خلوها وراء ظهورهم والتخليف بالفارسية وا پس كذشتن ودر اينجا مراد از مخلفون باز پس كردكان خداى يعنى ايشان كه باز پس كرده اند از صحبت رسول عليه السلام از باديه نشينان خلفهم الله عن رسول الله كما قال كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع الخالفين قال فى المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعه فى الاصل وصار ذلك اسما لسكان البادية وقيل فى جمع الاعراب اعاريب والاعرابى صار اسما فى التعارف للمنسوبين الى سكان البادية انتهى وفى القاموس العرب وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعاريب انتهى وفى مختار الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب جمعا

لعرب بل هو اسم جنس انتهى وقال ابن الشيخ فى سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سوآء سكن البوادى ام القرى واما الاعراب فانه لا يطلق الا على من يسكن البوادى فالاعراب جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد هنا هم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والدئل بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا انذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاوحى الله اليه عليه السلام بانهم سيعتلون اى عند وصولك الى المدينة ويقولون (شغلتنا) مشغول كردما راو الشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول (اموالنا واهلونا) ولم يكن لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع والاموال جمع مال وهو كل ما تملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال العين هو المضروب وسمى المال مالا لكونه بالذات تميل القلوب اليه وفى التلويح المال ما يميل اليه الطبع ويدخر لوقت الحاجة او ما خلق لمصالح الادمى ويجرى فيه الشح والضنة انتهى والاهلون جمع اهل واهل الرجل عشيرته وذووا قرباه وقد يجمع الاهل على اهال وآهال واهلات ويحرك كارضات على تقدير تاء التأنيث اى على ان اصله اهلة كما فى ارض فحكمه حكم تمرة حيث يجوز فى تمرات تحريك الميم (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار (يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم) تكذيب لهم فى الاعتذار وسؤال الاستغفار يعنى انه تكذيب لهم فيما يتضمنه من الحكم من انا مؤمنون حقا معترفون بذنوبنا فالشك والنفاق هو الذى خلفهم لا غير وفى الآية اشارة الى ان القلوب الغافلة عن الله يقولون اى اهلها بالسنتهم ما ليس له حقيقة ولا شعور لقلوبهم على حقيقة ما يقولون فانهم يقولون بالمجاز ويريدون به معنى آخر كقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا مجازا يريدون به اعتذارا لتخلفهم ولقولهم شغلتنا حقيقة وذلك ان اموالهم واهليهم شغلتهم عن ذكر الله والائتمار باوامره وعن متابعة النبى عليه السلام وهم مأمورون بها (قال المولى الجامى) مكن تعلق خاطر بنقش صفحهٔ دهر * جريده وار همى زى وساده وش مى باش (قل) ردا لهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم (فمن يملك لكم من الله شيأ) اى فمن يقدر لاجلكم من مشيئة الله وقضائه على شئ من النفع (ان اراد بكم ضرا) اى ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما (او اراد بكم نفعا) اى ومن يقدر على شئ من الضرر ان اراد بكم ما ينفعكم من حفظ اموالكم واهليكم فاى حاجة الى التخلف لاجل القيام بحفظهما (بل كان الله بما تعملون خبيرا) اى ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ما تعملون من الاعمال التى من جملتها تخلفكم وما هو من مباديه فمن ترك امر الله ومتابعة رسوله وقعد طلبا للسلامة دخل فى الآية ثم لم يجد خلاصا عن الضرر والبلاء فان الله تعالى قادر على ايصال المكروه ولو بغير صورة القتال فلا بد من الصدق والعمل بالاخلاص والتوكل على الله تعالى فان فيه الخلاص نقلست كه يكروز كسان حجاج ظالم حسن بصرى را رضى الله عنه طلب كردند حسن در صومعه حبيب عجمى قدس سره پنهان شد حبيب را كفتند امروز حسن راديدى كفت ديدم كفتند كجاست كفت درين صومعه شد در صومعه رفتند چندانكه طلب كردند حسن را نيافتند چنانكه حسن كفت هفت بار دست برمن نهادند ومرا نديدند وبيرون آمدند وكفتند اى حبيب آنچه حجاج باشما كند سزاى شماست تا چرا دروغ ميكوييد حبيب كفت او در پيش من درين جا شد اكر شما نمى دانيد ونمى بينيد مرا چه جرم عوانان ديكر باره طلب كردند نيافتند حسن از صومعه بيرون آمد كفت اى حبيب حق استادى نكاه داشتى ومرا بعوانان غمز ميكردى كفت اى استاذ بروكه براست كفتن خلاص يافتى كه اكر دروغ ميكفتمى هردو كرفتار خواستيم شدن

(قال الحافظ) بصدق كوش كه خرشيد زايد از نفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست * حسن كفت چه كردى كه مرا نديدند كفت نه بار آية الكرسى ونه بار آمن الرسول ونه بار قل هو الله احد بخواندم وباز كفتم كه خدا يا حسن را بتو سپرديم كه نكاهش دارى. وهكذا يحفظ الله اولياءه الصادقين وينصرهم ويترك اعداءه الكافرين ويخذلهم (بل ظننتم) الخ بدل من كان الله الخ مفسر لما فيه من الابهام اى بل ظننتم ايها المخلفون (ان لن ينقلب) ان لن يرجع وبالفارسية بلكه كمان ميبرديد انكه باز نكردد (الرسول) صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) الذين معه وهم الف وار بعمائة (الى اهليهم) بسوى اهالى خود بمدينه (ابدا) هركز اى بان يستأصلهم المشركون بالكلية فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفكم لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة (وزين ذلك فى قلوبكم) واراسته شد اين كمان در دلهاى شما يعنى شيطان بياراست وقبلتموه واشتغلتم بشأن انفسكم غير مبالين بهم (وظننتم ظن السوء) وكمان برديد كمان بد المراد به اما الظن الاول والتكرير لتشديد التوبيخ والتسجيل عليه بالسوء والا فهو من عطف الشئ على نفسه او ما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التى من جملتها الظن بعدم صحة رسالته عليه السلام فان الجازم بصحتها لا يحوم حول فكره ما ذكر من الاستئصال فبهذا التعميم لا يلزم التكرار (وكنتم قوما بورا) اى هالكين عند الله مستوجبين سخطه وعقابه على انه جمع بائر من بار بمعنى هلك كعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج او فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم فان البور الفاسد فى بعض اللغات وقيل البور مصدر من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذا وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيقال رجل بور وقوم بور وفى المفردات البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك وكانوا قوما بورا اى هلكى انتهى وفيها اشارة الى ان كل من ظن انه يصيبه فى الغزو قتل او جراحة او ما يكره من المصائب ثم يتخلف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فزين فى قلبه الحياة الدنيا ليؤثرها على الحياة الاخروية التى اعدت للشهدآء والدرجات العلى فى الجنة والقربات فى جوار الحق تعالى * مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية او موصولة اى ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين (فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) اى لهم وانما وضع موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب السعير اى النار الملتهبة وتنكيره للتهويل للدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها او لانها نار مخصوصة كما قال نارا تلظى فالتنكير للتنويع (ولله ملك السموات والارض) وما فيهما يتصرف فى الكل كيف يشاء وبالفارسية مر خدا راست پادشاهى آسمانها وزمينها زمام امور ممالك علوى وسفلى در قبضهٔ قدرت اوست (يغفر لمن يشاء) ان يغفر له وهو فضل منه (ويعذب من يشاء) ان يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لاحد فى شئ منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره عليه السلام لهم (وكان الله غفورا رحيما) مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته ممن يؤمن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك قطعا فالآية نظير قوله تعالى فى الاحزاب ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما اى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لا يغفر البتة او يتوب عليهم اى يقبل توبتهم ان تابوا فالله تعالى يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كله ويعطى كل واحدة منها حسنة وثوابا قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وبقاع ارضه خطاياه وذنوبه * كر آينه از آه كردد تباه * شود روشن آيينهٔ دل بآه * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * وفى هذا المعنى قال الكمال الخجندى تراچه سود بروز جزا وقايه وحرز * كه از وقايهٔ عفوش حمايتى نرسيد * وفى الآية اشارة الى ان من اطفأ سعير نفسه وشعلة صفاتها بماء الذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجو من سعير النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والا فيكون سعير نفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب

فحرقه ومانبقى من آثاره شيأ وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله ولله ملك سموات القلوب وارض النفوس
يغفر لنفس من يشاء ويزكيها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجعى و يعذب قلب من يشاء
باستيلاء صفات النفس عليه و يقلبه كما لم يؤمن به احد وكان الله غفور القلب من يشاء رحيما النفس من يشاء
يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه و ينزع ملك قلب من يشاء و يؤتيه لنفسه (سيقول المخلفون) المذكورون
(اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها) ظرف لما قبله لاشرط لما بعده وانطلقتم اى ذهبتم يقال انطلق فلان اذا مر
متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا و بضم اى بلا قيد ولا وثاق والمغانم جمع مغنم
بمعنى الغنيمة اى الفىء اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها
عوضا عما فاتكم من غنائم مكة اذا انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيأ فالسين يدل على القرب وخيبر
اقرب مغانم انطلقوا اليها فهى هى فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام اعطى من قدم
مع جعفر رضى الله عنه من مهاجرى الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية
قلنا كان ذلك باستنزال اهل الحديبية عن شىء من حقهم لولا ان بعض خيبر كانت صلحا لما قال موسى بن عقبة
ومن تبعه وكان ما اعطاهم من ذلك كما فى حواشى سعدى المفتى (ذرونا) بكذاريد مارا امر من يذر الشىء
اى يتركه و يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (نتبعكم) الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها
(يريدون ان يبدلوا كلام الله) بان يشاركوا فى المغانم التى خصها باهل الحديبية فانه عليه السلام رجع
من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوآئل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد بكلام الله ما ذكر من وعده
تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى لن تخرجوا معى ابدا فان ذلك فى غزوة تبوك (قل)
اقناطا لهم (لن تتبعونا) اى لا تتبعونا فانه نفى فى معنى النهى للمبالغة وقال سعدى المفتى لن ليس للتأبيد سيما
اذا اريد النهى والمراد لن تتبعونا فى خيبر او ديمومتهم على مرض القلوب وقال ابو الليث لن تتبعونا فى المسير
الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون لكم شركة فى الغنيمة (كذلكم قال الله) همچنين كفته است خداى
تعالى (من قبل) اى عند الانصراف من الحديبية (فسيقولون) للمؤمنين عند سماع هذا النهى
(بل تحسدوننا) اى ليس ذلك النهى حكم الله بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم الحسد تمنى زوال النعمة
عمن يستحق لها وربما يكون من ذلك سعى فى ازالتها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار
لا يكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابتلى الله به عباده
بعثة الرسل اليهم منهم لا من غيرهم لتقوم الحجة على من يجحد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يعنى
لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم لو رأوه ملكا لم يقم بهم حسد
(بل كانوا لا يفقهون) اى لا يفهمون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص
من العلم والفقه العلم باحكام الشريعة وفقه اى فهم فقها (الا قليلا) اى الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
وهو وصف لهم بالجهل المفرط وسوء الفهم فى امور الدين وعن على رضى الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما
واعلم ان العلم انما يزداد بصحبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله
بعدم الفقه فلابد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا وراء الظهر ويجعل الرغبة فى الآخرة وقد قال
عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين فكلما بعد المنزلة كثر الخطى وعن بعضهم قال رأيت فى الطواف
كهلا قد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم
تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم و بين هذا البيت
قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وفى الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذآئل النفس وفى الحديث (لا تحاسدوا) اى على نعم الله
تعالى مالا او علما او غير ذلك الا ان يقع الغبطة على المال المبذول فى سبيل الله والعلم المعمول به المنشور

(ولا تناجشوا) النجش هو ان تزيد فى ثمن سلعة ولا رغبة لك فى شرآئها وقيل هو تحريض الغير على شر
(ولا تباغضوا) الا ان يكون البغض فى الله قال الشيخ الكلاباذى معنى لا تباغضوا لا تختلفوا فى الاهوآء
والمذاهب لان البدعة فى الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تدابروا) اى لا تقاطعوا فان
التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما فى الفائق او لا تغتابوا او صفة الاخوة التقابل
كما قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هيچ
رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل
با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * نسأل الله السلامة والعافية (قل للمخلفين من الاعراب)
كررذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان التخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة اى شناعة
(ستدعون الى قوم) بحرب كروهى (اولى بأس شديد) اى اولى قوة فى الحرب وبالفارسية كروهى بازور
سخت وهم بنو حنيفة كسفينة ابو حى كما فى القاموس والمراد اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب او هم غيرهم
ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركون لقوله تعالى (تقاتلونهم او يسلمون) استئناف كانه قيل لماذا فاجيب
ليكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام لا غير واما من عدا المرتدين والمشركين من العرب فينتهى قتالهم
بالجزية كما ينتهى بالاسلام يعنى ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سوآء كانوا
مشركى العرب او العجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم
ان يقتلوا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين ومشركى العرب والعجم فانه لا تقبل منهم الجزية
بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعى واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمشركوا العجم تقبل منهم الجزية
كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتدون
فقط عنده وفى الآية دليل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولى البأس الشديد
لغيره من الخلفاء وقد وعدهم الثواب على طاعته واوعدهم على مخالفته بقوله فان تطيعوا الخ ومن اوجب الله
طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد باولى البأس اهل حنين وهم ثقيف
وهوازن فلا دلالة للآية حينئذ على امامة ابى بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت فى حياته عليه السلام لانه
غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المخلفون ممنوعين من خيبر مدعوين الى قتال اهل حنين اى فمخص دوام نفى
الاتباع بما فى غزوة خيبر كما قاله محيى السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى
وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الآية دليلا على امامة عمر رضى الله عنه لانه هو الذى قاتلهم
ودعا الناس الى قتالهم (فان تطيعوا) پس اكر فرمان بريد كسى را كه خوانده شما است بقتال آن كروه
(يؤتكم الله) بدهد شمارا خداى (اجرا حسنا) هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وان تتولوا)
اى تعرضوا عن الدعوة وبالفارسية واكر روى بكردانيد وپشت برداعى كنيد (كما توليتم من قبل) فى الحديبية
(يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم و بيان المقام انه عليه السلام لما قال لهم لن تتبعونا دعت الحاجة
الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته
عليه السلام الى محاربة قوم اولى قوة فى الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه يقبل توبته
و يعطى الاجر الحسن فلولا هذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمر حالة ثعلبة عليه فانه قد امتنع
من ادآء الزكاة ثم اتى بها ولم يقبل منه النبى عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة
فلعله تعالى علم من ثعلبة ان حاله لا تتغير فلم يبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها
علامة وقال بعضهم ان عثمان رضى الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور فى ذلك ولعله وقف على
اخلاصه والعلم عند الله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم
والنفش الرعى بالليل فحكم داود بشىء وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما
وعلما فاخذنا من هنا وامثاله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصا فى الباب قال بعضهم لا تنكروا على احد حاله
ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الا باجازة الشرع وسلموا الكل احد حاله وما هو فيه ففيهم سائحون وتائبون
وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الايحاش

والوحشة سبب انقطاعهم عن باب الخالق ويرحم البعض بالبعض (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد
پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت * من اكر نيكم وكر بد تو برو خود را باش *
هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * تو چه دانى كه
پس پرده كه خوبست كه زشت * بر عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت
چه نوشت * وفى الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرائض والنوافل
لو دعيت الى الجهاد فى سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشيطان والدنيا تقاتلونهم بنهى النفس
عن الهوى وترك الدنيا وزينتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات
والعبادات يعذبهم الله بعذاب اليم يتألمون به فى الدنيا والآخرة (ليس على الاعمى) لما اوعد على التخلف
نفى الحرج عن الضعفاء والمعذورين فقال ليس على الاعمى وهو فاقد البصر (حرج) اثم فى التخلف عن الغزو
لانه كالطائر المقصوص الجناح لا يمتنع على من قصده والتكليف يدور على الاستطاعة واصل الحرج والحراج
مجتمع الشئ كالشجر وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللاثم حرج (ولا على الاعرج حرج)
لما به من العلة اللازمة احدى الرجلين او كلتيهما وقد سقط عمن ليس له رجلان غسلهما فى الوضوء فكيف
بالجهاد والاعرج بالفارسية لنك من العروج لان الاعرج ذاهب فى صعود بعد هبوط وعرج كفرح
اذا صار ذلك خلقة له وقيل للضبع عرجاء لكونها فى خلقتها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واصابه شئ
فى رجليه فخمع مشى العارج اى الذاهب فى صعود وليس ذلك بخلقة او يثلث فى غير الخلقة كما فى القاموس
(ولا على المريض حرج) لانه لا قوة به وفى نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بامرهم
وتوسيع لدائرة الرخصة (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى فيما ذكر من الاوامر والنواهى فى السر
والعلانية (يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها ستر بينك وبين
الحق تعالى وحجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد ان يريك ذاتك حجبك عن شهوتك ورفع عن عينيك سترها
فغبت عن جنتك وانت فيها ورأيت ربك والحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة
نفسك (ومن يتول) عن الطاعة وبالفارسية وهركه اعراض كند از فرمان خدا ورسول (يعذبه عذابا اليما)
لا يقادر قدره وبالفارسية عذابى دردناك كه دران منقطع نكردد والم آن منقضى نشود وآن عذاب
حرمانست چه بمخالفت امر خدا از دولت لقا مهجور وبنا فرمانى رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد
ماند * مسوز آتش محروميم كه هيچ عذاب * زروى سوز والم چون عذاب حرمان نيست *
وفى الآية اشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته
فى الطلب ورغبته فى السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعنى
يعرض عن الله وينقض عهد الطلب يعذبه عذابا اليما كما قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى
قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه
عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قالوا مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال
الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله وقال بعضهم فى الآية
اشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لا يرى غير الله لا الآخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين
اليسرى وهو معذور باستعمال الرخص والدخول فى الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لا يجوع نفسه
الا اضطرارا سيما اذا كان فى مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثر اكله لشدة سطوات نيران الحقائق فى قلبه
بالعظمة وشهودها وهى حالة المقربين ولكن قد يقلل عمدا على قصد المحاق باهل الانس بالله فهو بذلك يجمع
بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيوف الوحدة والاطلاق على
رجل الاثنينية والتقيد فتعطل آلاتها بالفناء فتقاعد هنالك وهم الافراد المشاهدون فلا حرج لهم ان لا ينزلوا
الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لا مذهب له فان من لا مذهب له لا سير له
ومن لا سير له لا يلزم له آلة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات

مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والمحبة
لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال بعضهم من كان له عذر فى المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاعرف ذلك
(لقد رضى الله عن المؤمنين) رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه
مؤتمرا لامره منتهيا عن نهيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وقيل الفا وخمسمائة
وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى
فناء الارادة فى ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وذلك ان الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات
بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه
الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة
فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقارئا ما قرأ ما دام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات
وتوحيد الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
فى سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة
(اذ يبايعونك تحت الشجرة) منصوب برضى وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به
والشجر من النبت ما له ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة فى وادى الحجاز وقيل سدرة
وكان مبايعتهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه
جماعة على الموت اى لا نزال نقاتلهم بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يقول الفقير عدم الفرار
لا يستلزم الموت فلا تعارض وآن اصحاب را اصحاب الشجرة كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه
فى الغزاة يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وآن ساعت كه دست عهد بيعت كرفتند با رسول فرمان
آمد از حق تعالى تا درهاء آسمان بكشادند وفرشتكان از ذروهٔ فلك نظاره كردند واز حق فرمان آمد بر طريق
مباهات كه اى مقربان افلاك نظر كنيد با آن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاء كلمهٔ حق ميكوشند جان بذل
كرده وتن سبيل ودل فدا ودر وقت قتال روى نشانهٔ نيزه كرده وسينه سپر ساخته * شراب از خون وجام
از كاسهٔ سر * بجاى بانك رود آواز اسبان * بجاى دستهٔ كل دشنه وتيغ * بجاى قرطه برتن
درع وخفتان * كواه باشيد اى مقربان كه من از ايشان خشنودم ودر قيامت هريكى را از ايشان
در امت محمد چندان شفاعت دهم كه از من خشنود كردند واز اين عهد تا آخر دور هر مؤمنى كه آن بيعت
بشنود وبدل با امر ايشان در قبول آن بيعت موافق بود من آن مؤمن را همان خلعت دهم كه اين مؤمنانرا
دادم وعند تلك المبايعة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا
الحديث على عدم حياة الخضر عليه السلام حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبى افضل منه وقد قامت الادلة
الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما
السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لو كان اخى موسى حيا
لما وسعه الا اتباعى وثبت ان عيسى من اصحابه عليه السلام وعند نزوله فى آخر الزمان يكون من امته فان قلت
بحضور الخضر بين الاصحاب فى تلك المبايعة وان لم يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلا يلزم
رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل مفضول من وجه قال فى انسان العيون صارت تلك
الشجرة التى وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى زمان خلافته
ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت خوف ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفى رحمه الله
فى التيسير انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عميت
عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هى شجرة البيعة فامر عمر رضى الله عنه بقطعها وفى كشف النور
لابن النابلسى اما قول بعض المغرورين بانا نخاف على العوام اذا اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره
والتمسوا البركة والمعونة منه ان يدركهم اعتقادان الاولياء تؤثر فى الوجود مع الله فيكفرون ويشركون

بالله تعالى فنهاهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ونرفع البنايات الموضوعة عليها ونزيل الستور عنها ونجعل
الاهانة للاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لو كانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى
لدفعوا عن انفسهم هذه الاهانة التى تفعلها معهم فاعلم ان هذا الصنيع كفر صراح مأخوذ من قول فرعون
على ما حكاه الله تعالى لنا فى كتابه القديم وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم
او ان يظهر فى الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال
على العامة انتهى بقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين ما فعله عمر رضى الله عنه ان الذى يصح هو اتباع الظن
لا الوهم (فعلم ما فى قلوبهم) عطف على يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لا على رضى فان رضاه تعالى
عنهم مترتب على علمه تعالى بما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم
ان من الفرق بين علم الحق وعلم عبيده ان علمهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورتهم واما علم الحق
تعالى فكان قبل وجود الخلق وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد (فانزل السكينة عليهم)
عطف على رضى اى فانزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح قال البقلى
فى عرائسه رضى الله عنهم فى الازل وسابق علم القدم ويبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية
الابدية لا تتغير بتغير الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم فى اصطفائيته باقون الى الابد
لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالشرية والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لا يجرى عليهم
نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف رضاه فرضوا عنه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس
فى قلوبهم بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين
والاطمئنان فانزل سكينته عليهم لتسكن قلوبهم اليه (واثابهم) وپاداش داد ايشانرا فان الاثابة
بالفارسية پاداش دادن والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمل يستعمل فى الخير والشر لكن الاكثر
المتعارف فى الخير والاثابة تستعمل فى المحبوب وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فاثابكم غما بغم على الاستعارة
(فتحا قريبا) وهو فتح خيبر غب انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) اى واثابهم مغانم خيبر
وكانت ذات عقار واشجار اخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم فقسمت عليهم (وكان الله عزيزا) غالبا (حكيما)
مراعيا لمقتضى الحكمة فى احكامه وقضاياه وقال ابن الشيخ حكيما فى امره حكم لهم بالظفر والغنيمة ولاهل
خيبر بالسبى والهزيمة (وعدكم الله مغانم كثيرة) هى ما يفيئه على المؤمنين الى يوم القيامة والافاءة مال كسى
غنيمت كردن (تأخذونها) فى اوقاتها المقدرة لكل واحد منها (فعجل لكم هذه) اى غنائم خيبر (وكف ايدى
الناس عنكم) اى ايدى اهل خيبر وهم سبعون الفا وحلفاؤهم من بنى اسد وغطفان حيث جاؤا لنصرتهم فقذف
الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا والحلفاء بالحاء المهملة جمع حليف وهو المعاهد للنصرة فان الحلف العهد بين
القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصلح وبالفارسية ودست مردمانرا ازشما كوتاه كرد وقال فى المفردات الكف
كف الناس وهى ما بها يقبض ويبسط وكففته دفعته بالكف وتعورف الكف بالدفع على اى وجه كان بالكف
وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان نزولها بعد فتح خيبر كما هو الظاهر
لا تكون السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار
عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق (ولتكون آية
للمؤمنين) عطف على علة اخرى محذوفة من احد الفعلين اى فعجل لكم هذه او كف ايدى الناس عنكم
لتغتنموها ولتكون امارة للمؤمنين يعرفون بها صدق الرسول فى وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر
من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ويجوز ان تكون الواو اعتراضية على ان تكون اللام متعلقة
بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل ما فعل من التعجيل والكف (ويهديكم) بتلك الآية (صراطا مستقيما)
هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه فى كل ما تأتون وما تذرون وفى الآية اشارة الى ما وعد الله عباده
من المغانم الكثيرة بقوله ادعونى استجب لكم فكل واحد يأخذها بحسب مطمح نظره وعلو همته فمن كانت
همته الدنيا فهى له معجلة وما له فى الآخرة من خلاق ومن كانت همته الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما
يكف الله ايدى دواعى شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل الجنة كما قال تعالى ونهى النفس

عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولو وكلهم الى انفسهم لاتبعوا الشهوات وهى دركات الجحيم اذ حفت النار
بالشهوات وفى ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يهتدى بعضهم بهدى بعض ويصلون على هذا
الصراط المستقيم الى حضرة الربوبية (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان ببايد شتافت * هر انكه اين
سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را
شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست * ثم ان خيبر حصن معروف قرب المدينة
على ما فى القاموس وقال فى انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له
خيبر وهو اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينة وفى كلام بعض خيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها
خيابر لاشتمالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة
ثمانية برد والبريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال بقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة بالساعات النجومية
لانه عد من المدينة الى قبا ميلان وهى ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات
وفى القاموس البريد فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهرا اى بقية
ذى الحجة وبعض المحرم من سنة سبع ثم خرج الى خيبر وقد استنفر من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاءه
المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد
اما الغنيمة فلا اى لا تعطون منها شيأ ثم امر مناديا ينادى بذلك فنادى به وامر ايضا انه لا يخرج الضعيف
ولا من له مركب صعب حتى ان بعضهم خالف هذا الامر فنفر مركوبه فصرعه فاندقت نخذه فمات فامر عليه
السلام بلالا رضى الله عنه ان ينادى فى الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وخرج معه عليه السلام من نسائه
ام سلمة رضى الله عنها ولما اشرف على خيبر وكان وقت الصبح رأى عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وهى
القفف الكبيرة قالوا محمد والخميس اى الجيش العظيم معه قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة
والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا اى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لا يظنون ان رسول الله يغزوهم
وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وانما قاله بالوحى كما نطق به قوله تعالى فعجل لكم هذه وابتدأ من حصونهم بحصون النطاة وامر بقطع
نخلها فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة
فلم يرجع من اعطى له الراية بفتح ثم قال لاعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبانه يفتح الله على يديه
فتطاولها ابو بكر وعمر وبعض الصحابة من قريش فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمد فتفل فى عينيه
ثم اعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله بالسواد فقال على على م اقاتلهم يا رسول
الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم واموالهم والبسه عليه
السلام درعه الحديد وشد سيفه ذا الفقار فى وسطه ووجهه الى الحصن وقال لان يهدى الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها فى سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بالراية يهرول
حتى ركزها تحت الحصن فخرج اليه من اهل الحصن الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فتضاربا
فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن * صعوه كاو با عقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش
را رنك * ثم خرج اليه مرحب سيد اليهود وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى سلاح بطل مجرب

اى تام السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذى سمتنى امى حيدره * ضرغام آجام وليث قسوره

وضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده يقاتل
حتى قتل مرحبا وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والقى الباب من يده وراء ظهره
ثمانين شبرا وذلك بالقوة القدسية وفيه بيان شجاعة على حيث قتل شجيعا بعد شجيع ونعم ما قيل * كرچه
شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك * كربه شيرست در كرفتن موش * ليك
موشست در مصاف پلنك * ثم انتقل عليه السلام من حصن ناعم الى حصن الصعب من حصون النطاة

فأقاموا على محاصرته يومين حتى فتحه الله وما بخيبر حصن اكثر طعاما منه كالشعير والسمن والتمر والزيت
والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة وهو حصن بقلة وهو آخر حصون النطاة فقطعوا عنهم ماءهم
ففتحه الله ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا
حصن ابي من حصونه ثم حاصروا حصن البراء وهو الحصن الثاني من حصني الشق فقاتلوا قتالا شديدا حتى
فتحه الله ثم حاصروا حصون الكتيبة وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة
وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي رضي الله
عنه ومنه سبيت صفية رضي الله عنها وانتهت المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة سمي باسم الوطيح
ابن مازن رجل من اليهود وسلالم آخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما اربعة عشر يوما وهذان الحصنان
فتصالحا الان اهلهما لما ايقنوا بالهلاك سألوا رسول الله عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية
لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه
ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها واشياء
آخر غالية القيمة وهي ما في خزانة ابي الحقيق مصغرا وارسل عليه السلام الى اهل فدك وهي محركة قرية بخيبر
يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على ان يحقن دماءهم ويخليهم ويخلون بينه وبين
الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم النصف في الارض ولرسول الله النصف
الآخر وكان فدك على الاول لرسول الله وعلى الثاني كان له نصفها لانها لم تؤخذ بمقاتلة وكان عليه السلام
ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم ولما مات عليه السلام وولي ابو بكر رضي الله عنه
الخلافة سألته فاطمة رضي الله عنها ان يجعل فدك او نصفها لها فابى وروى لها انه عليه السلام قال انا معاشر
الانبياء لا نورث اي لا نكون مورثين عنهم ما تركناه صدقة اي على المسلمين ثم ان النبي عليه السلام امر بالغنائم
التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفية بنت ملكهم حيي بن
اخطب من سبط هرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام فهداها الله فاسلمت ثم اعتقها رسول الله وتزوجها
وكانت رأت ان القمر وقع في حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل وليمتها حيسا في نطع والحيس تمر واقط
وسمن ودخل بها رسول الله في منزل الصهباء في العود والصهباء موضع قرب خيبر كما في القاموس وبات تلك
الليلة ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويطوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى
مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها
وهي حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني قال السهيلي
رحمه الله فحرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به فيسقون فانه غزا مع
يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هنالك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع
من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فاخبروهم
انه كبير من اكابر المسلمين الصحابة فقالت ليزيد ما احمقك واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه
فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن
قبره وليحرسنه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه
بالقسطنطينية سنة احدى وخمسين مرابطا مع يزيد بن معاوية مرض فلما ثقل مرضه قال لاصحابه اذا انا مت
فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورها معروف معظم وكان
الروم يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى يقول الفقير ثبت ان قبر ابي ايوب انما تعين باشارة الشيخ الشهير باق
شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثماني في زمان الفتح وهذا يقتضي ان يكون محل قبره
المنيف مندرسا بمرور الايام وانعدالى تمام القصة ونهى النبي عليه السلام عن اتيان الحبالى حتى تضع وعن غير
الحبالى حتى تستبرى بحيضة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نبي قط ثوما
ولا بصلا يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شربه في هذا الزمان بل رائحته اكره من رائحة الثوم والبصل
فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رائحتهما دفعا لاذى الناس والملائكة فمع رائحة الدخان اولى وظاهر

ان الثوم والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشربه انما عرفت بعد الادمان المولد
للامراض الهائلة فليس لشاربه دليل في ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا وآخرا حتى لو تاب منها
ومرض لا يجوزان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته
الامن خباثة الطبع فان الطباع السليمة تستقذره لا محالة فتب الى الله وعد حتى لا يراك حيث نهاك ووقت
عليه السلام قص الشارب وتقليم الاظفار واستعمال النورة ان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه
الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقبله بين عينيه واعتنقه وقال والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام
بقدوم جعفر وليس حديث القيام معارضا لحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين ولمن يغضب ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة
ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي عليه السلام وذلك ان ام حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها
عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هنالك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها ورأت في المنام
كان قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلمت بان رسول الله يتزوجها فارسل عليه السلام في المحرم افتتاح سنة سبع
الى النجاشي بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤمنا ليزوجها منه عليه السلام فزوجها واصدقها اربعمائة دينار
ولما قدم رسول الله خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله فقال
بردوا لها الماء في الشنان اي في القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت
عنهم وفي هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يتبرز فامر الى شجرتين متباعدتين حتى اجتمعتا فاستتر بهما ثم قام
فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي خيبر كان اكله من الشاة المسمومة وذلك ان زينب ابنة الحارث
اخي مرحب سمتها واكثرت في الذراعين والكتف لما عرفت انه عليه السلام كان يحب الذراع والكتف لكونهما
ابعد من الاذى واهدتها له عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهش من الذراع وازدرد لقمة ازدرد
بشر ما في فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البراء واحتجم رسول الله بين الكتفين في ثلاثة مواضع وقال
الحجامة في الرأس هي المعينة امرني بها جبرائيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم في غير هذه الواقعة
مرارا واحتجم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة
امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن
المعالجة وفي الحديث الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع
الضرس وظلمة يجدها في عينيه والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث
من الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء ويكره في الاربعاء والسبت ثم ارسل رسول الله
الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي اي الذراع قالت نعم
قال ما حملك على ما صنعت قالت قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا
منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها * زخوان مجزا وكر نواله طلبي * حديث بره بريان شوكه
ما حضرست * فلما مات بشر امر بها فقتلت وصلبت وفي الاحياء اطعم عليه السلام السم فمات الذي اكل
معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين انتهى قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره انما لم يؤثر السم في عمر
حين جاء من قيصر لانه رضي الله عنه انما شرب بحقيقته لا ببشريته وانما اثر في النبي عليه السلام بعد تنزله
الى حالة بشريته وذلك ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل غير ان تنزله كان في مرتبة الروح وهي
اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر عليه السلام تنزل الى ادنى المراتب
لان الموت انما يجري على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالشهادة
فاحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصديقية والشهادة يقول الفقير قوله اثنتا عشرة سنة وهكذا قال
صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق من الاحياء والحق ما في الاحياء لان قصة السم كانت في خيبر وقصة خيبر
في السنة السابعة من الهجرة فغير هذا الوجه غير ظاهر كما لا يخفى ولما كان زمان خلافة عمر رضي الله عنه

ظهر خيانة اهل خيبر فاجلى يهود فدك ونصارى نجران لانه عليه السلام قال لا يبقى دينان فى جزيرة العرب وجزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات اوما بين عدن ابين الى اطرار الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عرضا كما فى القاموس (واخرى) عطف على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى (لم تقدروا عليها) وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين فانهم لم يقدروا عليها الى عام الحديبية وانما قدروا عليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة اى من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا (قد احاط الله بها) صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تأتيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اى قد قدر الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها عليكم لفتحكم ومنعها من غيركم يعنى جميع فتوح المسلمين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدائن فارس والروم والشام اما قسطنطينية فمشهورة وهى الآن دار السلطنة للسلاطين العثمانية واما رومية و يقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة وبالراء فقد قال الامام اليافعى فى المرءآة هى التى يسميها اهل الروم انكورية وهى مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاحاطة على وجهين احدهما فى الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل فى الحفظ نحو كان الله بكل شئ محيطا اى حافظا له فى جميع جهاته وتستعمل فى المنع نحو الا ان يحاط بكم اى الا ان تمنعوا والثانى فى العلم نحو احاط بكل شئ علما فالاحاطة بالشئ علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس يكون الا لله وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فنفى عنهم ذلك (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشئ دون شئ اى منتهية عنده غير متجاوزة عنه لان علمها الا تنتهى فتأمل اعلم ان المغازى غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف و يقال لغزوة حنين غزوة هوازن و يقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة مردة فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع امر السير الى هوازن وخرج فى اثنى عشر الفا فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لوآء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولوآء الخزرج الحباب بن المنذر رضى الله عنه ولوآء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغلته الشهباء التى يقال لها فضة قد اهداها له صاحب البلقاء وقيل هى دلدل التى اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات الفضول والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت فلما كان بحنين وذلك عند غبش الصبح اى ظلمته وانحدروا فى الوادى خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لا يسقط لهم سهم فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعنى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان وكان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوا لبيك لبيك حتى انتهى اليه جمع فاقتتلوا ثم قبض عليه السلام قبضة من تراب واستقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون انهزموا ورب محمد ورماهم بالتراب فملئت اعينهم من التراب فولوا مدبرين فتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث النبى عليه السلام فى آثارهم اباعامر الاشعرى رضى الله عنه ورجع رسول الله الى معسكره يمشى فى المسلمين ويقول من يدلنى على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل عليه السلام فى جرحه فبرأ وامر عليه السلام بالسبى والغنائم ان تجمع فجمع ذلك كله واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المهملة موضع بين مكة والطائف سمى بريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتاها قسم تلك الغنائم وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة آلاف

اوقية واحرم من الجعرانة بعمرة بعد ان اقام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الهجرة اربع عمر اولاها عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع و باقى البيان فى غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق فى اوآئل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ (ولو قاتلكم الذين كفروا) اى اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفاء خيبر من بنى اسد وغطفان (لولوا الادبار) اى لانهزموا ولم يكن قتال و بالفارسية هر آينه بركردانيدندى بشتها وادبكريز يعنى هزيمت كردندى فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا فى الفارسية كما قال * آن نه من باشم كه روز جنك بينى بشت من * ودبر الشئ خلاف القبل كالظهر والخلف (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التى قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن خلا ومضى من الامم وهو قوله لاغلبن انا ورسلى فسنة الله مصدر مؤكد لفعله المحذوف (ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى تغييرا بنقل الغلبة من الانبياء الى غيرهم * محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذاردترا * هرچه درازل مقرر شده لا محالة كائن خواهد شد ودست تصرف هيچكس رقم تغيير وتبديل بر صفحات آن نخواهد كشيد * تغيير بحكم ازلى راه نيابد * تبديل بفرمان قضا كار ندارد * در دائره امر كم وبيش نكنجد * باسر قدر چون وچرا كار ندارد * وفى الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتمردة فالله تعالى ناصر السالكين على قتال النفوس وقد قدر النصرة فى الازل فلا تبديل لها الى الابد فالمنصور من نصره الله والمقهور من قهره الله ونصرة الله على انواع منها نصرة فى الظاهر فعن بعضهم كنا فى المدينة نتكلم فى بعض الاوقات فى آيات الله تعالى المنعم بها على اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى عيال واطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى اصبعه فتوهمت انه تائه فقصدت ان اسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لى مر فى حفظ الله فقلت له الثانية والثالثة فقال ولابد قلت ولابد فاشار باصبعه الى عينى فسقطتا فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص رضى الله عنه وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما لحصلت البركة والخير بدعائه للضارب فجاء مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعنى ان نخوة الشرف وكبر الرياسة الواقعة فى رأسى حين كنت ببلخ قد استبدلت بها تواضع المسكنة والانكسار ومنها نصرة فى الباطن فعن احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قال كنت مع ابى سليمان الدارانى قدس سره فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة اى المزادة فاخبرت اباسليمان بذلك فقال يا راد الضالة فلم البث حتى اتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فاذا هى سطيحتى فاخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا احمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفرآء فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك ببعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهما غشيانى وان امرهما تركانى وانا اسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيحا من محبته فى الشتاء ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته * جمعى كه پشت كرم بعشق نيند * از سموم ومنت سنجاب مى كشند * يا دارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى ابو سليمان وقال لم يعرفنى غيره قيل فى هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابى سليمان فى رد السطيحة صانه عن العجب بما اراه من حال هذا الرجل حتى صغر فى عينيه حال نفسه وتلك سنة الله فى اوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر فى اعينهم ما يصفو لهم من الاحوال وينصرهم فى تزكية نفوسهم عن سفساف الاخلاق رضى الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقتهم انه هو الكريم المحسان (وهو الذى كف ايديهم) اى ايدى كفار مكة (عنكم) اى بان حملهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم فى بلادهم بصدد الذب عن اهليهم واولادهم (وايديكم عنهم) بان حملكم على الرجوع عنهم وتركهم (ببطن مكة) اى فى داخلها (من بعد ان اظفركم) اى جعلكم ظافرين غالبين (عليهم) و بالفارسية پس ازانكه ظفر داد شمارا وغالب ساخت مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اى نشب

ظفره وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد
على جند وسماه يومئذ سيف الله فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبرانى وابن ابى حاتم
فى تفسيرهما قال سعدى المفتى لم يصح هذا المذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد
كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله فامر
رسول الله عباد بن بشر رضى الله عنه فتقدم فى خيله فقام بازآئه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله
باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية فى السنة الثامنة
اوقبلها انتهى وكذا قال فى انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعنى ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم
الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور
فى غاية البعد قال تعالى وهو الذى الخ على طريق الحصر استشهادا به على ما تقدم من قوله ولو قاتلكم الخ اوهم
ثمانون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه بغتة ويقتلوا الاصحاب فاخذهم
رسول الله فخلى سبيلهم فيكون المراد ببطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفى المفردات اصل
البطن الجارحة ويقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن
من العرب اعتبارا بانهم كشخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل انتهى يقول الفقير لا شك
ان وادى الحديبية واقع فى الجهة السفلى من مكة لانه فى جانب جدة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة
لا داخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم من الحديبية التى هى
الجهة السفلى من مكة من بعد ان اقدركم عليهم بحيث لو قاتلتموهم غلبتم عليهم باذنه تعالى على ما كان فى علمه
كما قال ولو قاتلكم الخ وسيأتى سر الكف فى الآية التى تلى هذه (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتكم وهزمكم
اياهم اولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وصيانة اهل الاسلام (بصيرا) عالما لا يخفى عليه
شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اظفركم عليهم يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان
مكة فتحت عنوة لا صلحا واما ان السورة نزلت قبله فلا يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحنا لك ثم
يرد عليه منع دلالته على العنوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشرى فى اول السورة الفتح
الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب كما فى حواشى سعدى المفتى وقال فى بحر العلوم ويدل على انها
فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لا يقع الا على ما فتح عنوة انتهى يقول
الفقير هذا ليس من قبيل الفتح المطلق ولو سلم فالفتح المطلق لا يدل عليه ولذا قارنه تعالى بالنصرة فى سورة النصر
فان النصر يقتضى القهارية لا الفتح وقال فى عين المعانى وقد فتحت صلحا عند الشافعى قلنا بل عنوة لقوله
عليه السلام لاصحابه احصدوهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلها ولا الخراج على اراضيها كما هو
مذهبنا فيما يفتح عنوة لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عندنا واما سواد الكوفة فمن ارض
العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجمال ان الفتح كان فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب فى ذلك
نقض عهد وقع من جانب قريش وذلك ان شخصا من بنى بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به
فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين وامدت قريش لبنى بكر على خزاعة
فبيتوا خزاعة اى اتوهم ليلا على غفلة فقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك برأى ابى سفيان رئيس قريش وعند
ما بلغه الخبر قال حدثتنى زوجتى هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة
بالخاء المعجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل بمعلاة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره القوم ذلك وخرج
عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم
ودمعت عينا رسول الله وكان يقول خزاعة منى وانا منهم قالت عائشة رضى الله عنها اترى قريشا تجترئ على
نقض العهد الذى بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير ولما ندمت
قريش على نقض العهد ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد فى المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا
ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احد من اصحابه فرجع الى مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تبعت

اصحابه

اصحابه فما رأيت قوما لملك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
فى السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابو بكر هم قومك يا رسول الله فاشار الى عدم السير
وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل
العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان ابا بكر كابراهيم وكان فى الله الين من اللبن وان عمر
كنوح وكان فى الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر واشار عليه السلام بطى السر وامر اصحابه بالجهاز وارسل
الى اهل البادية ومن حوله من المسلمين فى كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر
رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبغتها فى بلادها
ثم مضى لسفره لعشر خلون من رمضان او غير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا
وافطر عليه السلام فى هذا السفر بالكديد وهو كامير محل بين عسفان وقديد كزبير مصغرا وامر بالافطار وعد
مخالفته فى ذلك عصيانا لحرارة الهوآء ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفى قديد عقد عليه السلام الالوية
والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد اعمى الله الاخبار عن
قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يتصدوا للمقاتلة وامر
عليه السلام اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان العباس
عم النبى عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اى مظهرا للاسلام مهاجرا فلقى رسول الله بالجحفة وهو
بتقديم الجيم ميقات اهل الشام فرجع معه الى مكة وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك
يا عم آخر هجرة كما ان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه
امانا فلما وصل الى مر الظهران ليلا قال ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وكان بينه وبين
العباس مصادقة فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه امانا له فلما اتاه قال عليه السلام
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فائتنى به فلما اتى به عرض النبى عليه الاسلام عليه فتوقف
فقال العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد
شهادة الحق فاسلم ثم قال يا رسول الله ارأيت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم
من كف يده واغلق داره فهو آمن فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من
دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن
ومن دخل دار حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش فى الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لابى
رويحة الذى آخى بينه وبين بلال رضى الله عنه لوآء وامره ان ينادى من دخل تحت لوآء ابى رويحة فهو آمن
وذلك توسعة للامان لضيق المسجد ودار ابى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم
وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد
واجب وكانوا طغاة مرتدة مؤذين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عمن آمن وقتل من اصر وقال
عليه السلام للعباس احبس ابا سفيان فى مضيق الوادى حتى تمر به جنود الله فيراها فاول من مر خالد بن الوليد
فى بنى سليم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة برايتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضى الله عنه
يقول رويدا حتى يلحق اولكم آخركم قال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء فقال هذا رسول الله
فى الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم نزعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأى
والمكيدة فى الحرب مع النجدة والنبالة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة
آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال يا عباس لقد اصبح ملك
ابن اخيك اليوم عظيما فقال العباس انها النبوة وامر عليه السلام خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل
العرب من اسفل مكة وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وجمع قريش ناسا بالخندمة ليقاتلوا ولما لقيهم خالد منعوه
الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد فى اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد
وقال عليه السلام فى ذلك اليوم احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب
على ناقته القصوآء مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة وعن بعضهم يوم الاثنين معتما بعمامة سودآء وقيل

غير ذلك والاول انسب بمقام المعرفة والفناء واضعا رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة وعن عائشة رضى الله عنها دخل رسول الله يوم الفتح من كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة واغتسل لدخول مكة وسار وهو يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها واستلم الحجر بمحجن فى يده وهو العصا المعوجة ولم يطف ماشيا لتعليم الناس كيفية الطواف وصلى عليه السلام بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة فى جانب الباب ثم اخره الى المحل المعروف الآن بمقام ابراهيم والظاهر ان مقام ابراهيم وهو الحجر الذى انغمس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عندما بنى البيت قد محى اثره بكثرة مسح الايدى ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر واما الحجر الموضوع هناك فموضوع وكان فى داخل الكعبة وخارجها وفوقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان من عقيق الى جنب البيت من جهة بابه وهو الآن مطروح تحت باب السلام القديم يطأه الناس الى يوم القيامة لقول ابى سفيان يوم احد مفتخرا بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخر لوجهه وكان يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وامر عليا رضى الله عنه فصعد الكعبة وكسر مافوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى عثمان ابن ابى طلحة بأن يأتى بمفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا فى نواحيها كلها وكان فى الكعبة صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسمعيل ومريم وصور الملائكة فامر عليه السلام عمر رضى الله عنه فمحا كلها وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تشكو الى الله تعالى مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل الفتح والامداد الملكوتى واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربى) بود وجود مغربى لات ومنات اوبود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو (وقال الجندى) بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكند به ازصد عبادتست (وقال) مدعى نيست محرم دربار * خادم كعبه بولهب نبود * وجاس رسول الله يوم الفتح على الصفا يبايع الناس فجاء الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس فى دين الله افواجا وعفا عليه السلام عمن كان مؤذيا له منذ عشرين سنة ودعا له بالمغفرة وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهى حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لى الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة عشر او ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة فى مدة اقامته ثم خرج الى هوازن وثقيف كما مر وولى امر مكة عتاب ابن اسيد رضى الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضى الله عنه معه معلما للناس السنن والفقه وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا فان النبى انما بعث لرفع الجهل وقس عليه الولى جعلنا الله واياكم من الوارثين (هم) اى قريش (الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى منعوكم عن ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم والهدى بسكون الدال جمع هدية كتمر وتمرة وجدى وجدية وهو مختص بما يهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الياء فيكون جمع هدية (معكوفا) حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه (ان يبلغ محله) بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى محبوسا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب فالمحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى فهو من الحلول لا من الحل الذى هو ضد الحرمة قال فى المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحللت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول والمحلة مكان النزول انتهى وبه استدل ابو حنيفة

على

على ان المحصر محل هديه الحرم فان بعض الحديبية كان من الحرم قال فى بحر العلوم الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان خيامه عليه السلام كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهناك نحرت هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المعهود الذى هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز ان يذبح فى الموضع الذى احصر فيه بين تعالى استحقاق كفار مكة للعقوبة بثلاثة اشياء كفرهم فى انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم وصد هديهم عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون ان يقاتلوا او يقتلوا الا انه تعالى كف ايدى كل فريق عن صاحبه محافظة على ما فى مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها او يدخلوها على وجه لا يكون فيه ايذاء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونساء جميعا وكانوا بمكة وهم اثنان وسبعون نفسا يكتمون ايمانهم (ان تطأوهم) بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم اى توقعوا بهم وتهلكوهم فان الوطئ عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم لان الوطئ تحت الاقدام مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر اى خذهم اخذا شديدا وفى المفردات اى ذللهم ووطئ امرأته كناية عن المجامعة صار كالتصريح للعرف (فتصيبكم منهم) اى من جهتهم معطوف على قوله ان تطأوهم (معرة) مفعلة من عره اذا عراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفى المفردات العر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار وسوء قالتهم والاثم بالتقصير فى البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت فى المذهب الحنفى لا يلزم بقتل مثله شئ من الدية والكفارة وما ذكره الزمخشرى لا يوافق مذهبه انتهى وقال بعضهم اوجب الله على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى غير عالمين بهم فيصيبكم بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وفى هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود لفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعميم والمبالغة (ليدخل الله فى رحمته) متعلق بما دل عليه الجواب المحذوف كأنه قيل عقيبه لكن كفها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى الى الفتح بلا محذور فى رحمته الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا قاصرين فى اقامة مراسم العبادة كما ينبغى فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخال لهم فى الرحمة الاخروية (لو تزيلوا) الضمير للفريقين اى لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله فرقه وزيلته فتزيل اى فرقته فتفرق (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها وفى الآية اشارتان احداهما ان من خاصية النفس ان تصد وجه الطالب عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى يتقرب بها الى الله بالرياء والسمعة والعجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثانية ان استبقاء النفوس لاستخلاص الارواح وقواها مع ان بعض صفات النفس قابلة للفيض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها لقبول الفيض وعند التزكية فصفة لا يصلح الا قلعها كالكبر والشره والحسد والحقد وصفة تصلح للتبديل كالبخل بالسخاوة والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجبانة بالشجاعة والشهوة بالمحبة قال البقلى انظر كيف شفقة الله على المؤمنين الذين يراقبون الله فى السراء والضراء ويرضون ببلائه كيف حرسهم من الخطرات وكيف اخفاهم بسره عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم فعلى المؤمن مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية * بخود سرفرو برده همچون صدف * نه مانند دريا برآورده كف (اذ جعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المفعولية اى اذكر وقت جعل الكافرين يعنى اهل مكة (فى قلوبهم الحمية) اى الانفة والتكبر فعيلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه وفى المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حميت على فلان اى غضبت عليه انتهى

وذلك لان فى الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغليانه والجار والمجرور اما متعلق بالجعل على انه بمعنى الالقاء او بمحذوف وهو مفعول ثان له على انه بمعنى التصيير اى جعلوها ثابتة راسخة فى قلوبهم (حمية الجاهلية) بدل من الحمية اى حمية الملة الجاهلية وهى ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التى تمنع اذعان الحق قال الزهرى حميتهم انفتهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستفتاح بسم الله الرحمن الرحيم او منعهم من دخول مكة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت فى قلوبهم (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة اى فانزل الله عليهم الثبات والوقار فلم يلحق بهم ما لحق الكفار فصالحوهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا يروى انه لما ابى سهيل ومن معه ان يكتب فى عنوان كتاب الصلح البسملة وهذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة بل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان اصل الصلح لم يكن عندهم بمحل من القبول فى اول الامر على ما سبق فى اول السورة مفصلا (والزمهم كلمة التقوى) اى كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام الاكراه والعنف واضيفت الى التقوى لانها سببها اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله هذه الامة بالمتقين فى مواضع من القرءآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب فى كتاب الصلح ذلك وعن الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعاونوا من حارب حليف المؤمنين والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهى العهد الواقع فى ضمن الصلح ومعنى الزامهم اياهم تثبيتهم عليها وعلى الوفاء بها قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل فى اللفظة الواحدة ويراد بها الكلام الكثير الذى ارتبط بعضه ببعض فصار ككلمة واحدة كتسميتهم القصيدة باسرها كلمة ومنه يقال كلمة الشهادة قال الرضى وقد تطلق الكلمة مجازا على القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك والكلمة عند اهل العربية مشتقة من الكلم بمعنى الجرح وذلك لتأثيرها فى النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكان لكون وجودها بكلمة كن فى عالم الامر اطلاقا لاسم السبب على المسبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وماهيتها فان الحقيقة من حيث هى مجردة عن اللواحق المادية والتشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى لينالوا بها قوة اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الاصلية (وكانوا احق بها) متصفين بمزيد استحقاق لها فى سابق حكمه وقدم علمه على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار (واهلها) عطف تفسيرى اى المستأهل لها عند الله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يكون لاحد ان يقول لا اله الا الله فى اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاؤا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها من الامم السالفة وقال مجاهد ثلاث لا يحجبن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة الوالدين ودعوة المظلوم كما فى كشف الاسرار (وفى المثنوى) بحر وحدانست جفت وزوج نيست * كوهر وماهيش غير موج نيست * اى محال واى محال اشراك او * دور از ان دريا وموج پاك او (وكان الله بكل شئ عليما) بليغ العلم بكل شئ من شأنه ان يتعلق به العلم فيعلم حق كل شئ فيسوقه الى مستحقه ومن معلوماته انهم احق بها اى من جميع الامم لان النبى عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذى خلقت الموجودات بتبعيته والكلمة هى صورة الجذبة التى توصل الحبيب بالحبيب والمحب بالمحبوب فهى بالنبوة احق لانه هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحبوب وهم اهلها لان اهل هذه الكلمة من يفنى بذاته وصفاته ويبقى باثباتها معها

بلاانانيته وما بلغ هذا المبلغ بالكمال الا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول اما انا فلا اقول انا وامته لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليما فى الازل فبنى وجود كل انسان على ما هو اهله فمنهم اهل الدنيا ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا فى التأويلات النجمية قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهى شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها فى علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطى كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وقال الجنيد من ادركته عناية السبق فى الازل جرى عليه عيون المواصلة وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل فى جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا وفى جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فانزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فليس لهم من يدبر امرهم واما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالحمية الجاهلية ليست الا من النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والثبات والطمأنينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فانزل الله بالفاء لا بالواو اشارة الى ان انزال السكينة بمقابلة جعل الحمية كما تقول اكرمنى فاكرمته اشارة الى ان اكرامك بمقابلة اكرامه ومجازاته وفى ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين وينصرهم فيعطيهم السكينة والوقار وكمال اليقين وذلك عين النعيم فى مقابلة انزعاج الظالمين وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اختاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اختار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تقى النفس عما يضرها من الاذكار كالتوحيد والاسماء الالهية ولذلك ورد فى الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلى شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغى ان لا تعلم ولا تلقن الا اهلها ممن استعد لها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روى ان الحجاج احضر انسا رضى الله عنه فقال انت الذى تسبنى قال نعم لانك ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لا تقدر فان رسول الله علمنى دعاء من قرأه كان فى حفظ الله وقد قرأته فقال الحجاج الا تعلمنى فقال لا اعلمك ولا اعلمه احدا فى حياتك حتى لا يصل اليك ثم خرج فقالوا الم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين تخفت منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يعلمه الاسم الاعظم فاعطاه شيأ مغطى وقال اوصله الى مريدى فلان فاخذه ثم انه فتحه فى الطريق لينظر ما فيه فخرج منه فأرة فرجع بكمال الغيظ فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الآن لم تكن امينا للفأرة فكيف تكون امينا للاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير اهلها لئلا يجعلوها ذريعة الى الاغراض الفاسدة النفسانية (قال السعدى) كسى را باخواجة تست جنك * بدستش چرامى دهى چوب وسنك * سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند (وفى المثنوى) چند دزدى حرف مردان خدا * تا فروشى وستانى مرحبا * چون رخت را نيست در خوبى اميد * خواه كلكونه نه وخواهى مديد (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر يقال صدقك فى كذا اى ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما فى هذه الآية اى صدقه عليه السلام فى رؤياه وتحقيقه اراه الرؤيا الصادقة وهى ما سبق فى اول السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جمهور المتكلمين والمعتزلة قبحهم الله كما فى بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصلحاء وفى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وار بعين جزأ من النبوة (بالحق) اى صدقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التى هى التمييز بين الراسخ فى الايمان والمتزلزل فيه او حال كون تلك الرؤيا ملتبسة بالحق ليست من قبيل اضغاث الاحلام لان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل وقد جوزان يكون قسما بالحق الذى هو من اسماء الله

او بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اى والله
لتدخلنه فى العام الثانى (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة لتعليم العباد لكى يقولوا فى عداتهم مثل ذلك
لا لكونه تعالى شاكا فى وقوع الموعود فانه منزه عن ذلك وهذا معنى ما قال ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثنى
الخلق فيما لا يعلمون وفيه ايضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئته تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم
كما قال فى الكواشى استثنى اعلاما انه لا فعال الا الله انتهى اوللاشعار بان بعضهم لا يدخلونه لموت اوغيبة
اوغير ذلك فكلمة ان للتشكيك لا للشك وقال الحدادى الاستثناء قد يذكر للتحقيق تبركا كقولهم قد غفر الله لك
ان شاء الله ولا تعلق لمن يصحح الايمان بالاستثناء لانه خبر عن الحال فالاستثناء فيه محال كما فى عين المعانى
وروى ان النبى عليه السلام كان اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم اهل القبور وانا ان شاء الله بكم لاحقون
فيستثنى على وجه التبرك وان كان اللحوق مقطوعا وقيل معناه لاحقون بكم فى الوفاة على الايمان فان شرطية
ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين ويحصل من هذا ان الاستثناء
من الامن لا من الدخول لان الدخول مقطوع لا الامن حال الدخول وقال بعضهم ان هنا بمعنى اذ كما فى قوله
ان اردن تحصنا وقال ابن عطية وهذا احسن فى معناه لكن كون ان بمعنى اذ غير موجود فى لسان العرب وفيه
وجه آخر وهو انه حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله فقوله لتدخلن الآية تفسير للرؤيا كانه قيل هو قول الملك له
عليه السلام فى منامه لتدخلن واذا كان التعليق من كلام الملك للتبرك فلا اشكال اوحكاية لما قاله
عليه السلام لاصحابه كانه قيل قال النبى بناء على تلك الرؤيا التى هى وحى لتدخلن الخ يعنى لما قص رؤياه على
اصحابه استأنف بان قال لتدخلن الخ (آمنين) من الاعادى حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله
(محلقين رؤسكم) اى جميع شعورها والتحليق والتحلاق بسيار ستردن سر كما فى تاج المصادر والحلق العضو
المخصوص وحلقه قطع حلقه ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه فقيل حلق شعره وحلق رأسه اى ازال شعره
(ومقصرين) بعض شعورها والقصر خلاف الطول وقص شعره جز بعضه اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
والا فلا يجتمع الحلق والتقصير فى كل واحد منهم فالنظم من نسبة حال البعض الى الكل يعنى ان الواو ليست
لاجتماع الامرين فى كل واحد منهم بل لاجتماعهما فى مجموع القوم ثم ان قوله محلقين ومقصرين من الاحوال
المقدرة فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير وقدم الحلق على التقصير وهو
قطع اطراف الشعر لان الحلق افضل من التقصير وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بمنى واعطى
شعر شق رأسه اباطلحة الانصارى وهو زوج ام سليم وهى والدة انس بن مالك فكان آل انس يتهادون به بينهم
وروى انه عليه السلام حلق رأسه اربع مرات والعادة فى هذا الزمان فى اكثر البلاد حلق الرأس للرجل عملا
بقوله عليه السلام تحت كل شعرة نجاسة فبلوا الشعر وانقوا البشرة وانما قلنا للرجل لان حلق شعر المرأة مثلة
وهى حرام كما ان حلق لحية الرجل كذلك (لا تخافون) حال مؤكدة من فاعل لتدخلن اواستئناف جوابا عن
سؤال انه كيف يكون الحال بعد الدخول اى لا تخافون بعد ذلك من احد (فعلم ما لم تعلموا) عطف على صدق
والفاء للترتيب الذكرى فالتعرض لحكم الشئ انما يكون بعد جرى ذكره والمراد بعلمه تعالى العلم الفعلى المتعلق
بامر حادث بعد المعطوف عليه اى فعلم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم
ما يشهد بالصدق علما فعليا (فجعل) لاجله (من دون ذلك) اى من دون تحقق مصداق ما اراه من دخول المسجد
الحرام الخ وبالفارسية پس ساخت براى شما يعنى مقرر كرد پيش از ين يعنى قبل از دخول در مسجد حرام
بجهت عمرة قضا (فتحا قريبا) هو فتح خيبر مضى عليه السلام بعد خمس عشرة ليلة كما فى عين المعانى والمراد
بجعله وعده وانجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال ولتكون آية للمؤمنين واما جعل
ما فى قوله ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فتأباه الفاء فان علمه
تعالى بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا كما فى الارشاد وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى امتحن المؤمن
والمنافق بهذه الرؤيا اذ لم يتعين وقت دخولهم فيه فاخر الدخول تلك السنة فهلك المنافقون بتكذيب النبى
عليه السلام فيما وعدهم بدخول المسجد الحرام وازداد كفرهم ونفاقهم وازداد ايمان المؤمنين بتصديق النبى
عليه السلام مع ايمانهم وانتظروا صدق رؤياه فصدق الله رسوله الرؤيا بالحق فهلك من هلك عن بينة

وحى من حى عن بينة ولذلك قال تعالى فعلم ما لم تعلموا يعنى من تربية نفاق اهل النفاق وتقوية ايمان اهل الايمان
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا من فتوح الظاهر والباطن فلا بد من الصبر فان الامور مرهونة باوقاتها
صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * نيست هر مطلوب از طالب دريغ *
جفت تابش شمس وجفت آب ميغ * وقد صبر عليه السلام على اذى قومه وهكذا حال كل وارث قال
معروف الكرخى قدس سره رأيت فى المنام كأنى دخلت الجنة ورأيت قصرا فرشت مجالسه وارخيت ستوره
وقام ولدانه فقلت لمن هذا فقيل لابى يوسف قلت بم استحق هذا قالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم
ثم ان الصدق صفة الله تعالى وصفة خواص عباده وانه من اسباب الهداية حكى عن ابراهيم الخواص
قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينا نحن
معه فى مسجد تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت
لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا
فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام ما لك
لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت الست بمسلم قال لا قال فاى شئ انت
قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها
فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام
ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها
بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على
امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت
ان تستكشفه من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه
ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح
الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم
عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج وتنكرت
فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت
واغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية
كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء ومن الله الهداية والتوفيق (هو) اى الله تعالى وحده
(الذى ارسل رسوله) يعنى ان الله تعالى بجلال ذاته وعلو شانه اختص بارسال رسوله الذى لا رسول احق منه
باضافته اليه (بالهدى) اى كونه ملتبسا بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجار متعلقا بمحذوف
او بسببه ولاجله فيكون متعلقا بارسل (ودين الحق) اى وبدين الاسلام وهو من قبيل اضافة الموصوف
الى صفته مثل عذاب الحريق والاصل الدين الحق والعذاب المحرق ومعنى الحق الثابت الذى هو ناسخ الاديان
ومبطلها (ليظهره على الدين كله) اللام فى الدين للجنس اى ليعلى الدين الحق ويغلبه على جنس الدين بجميع
افراده التى هى الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار واظهار بطلان
ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل سائر الاديان ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من
الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولا يبقى الا مسلم اوذمة للمسلمين وكم ترى من فتوح اكثر البلاد
وقهر الملوك الشداد ما تعرف به قدرة الله تعالى وفى الآية فضل تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس
المؤمنين على انه سيفتح لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وقد انجز
كما اشير اليه آنفا واعلم ان قوله ليظهره اثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا
ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل
ترتب الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له (وكفى بالله) اى الذى له الاحاطة بجميع
صفات الكمال (شهيدا) على ان ما وعده كائن لا محالة او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد
الكفار وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهد له بالرسالة وهو قوله (محمد رسول الله) فمحمد مبتدأ ورسول الله

خبره وهو وقف تام والجملة مبينة للمشهود به وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف وقوله رسول الله بدل او بيان اونعت اى ذلك الرسول المرسل بالهدى ودين الحق محمد رسول الله قال فى تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه السلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اى من اجل ظهوره وخلق من اجله اى من اجل تجليه به حتى قال ليس شئ بين السماء والارض الا يعلم انى رسول الله غير عاصى الانس والجن وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجد اولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فالقى التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقول محمد رسول الله فاعطى الرسالة فى ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكمال شرآئط النبوة فكل من بدا بعد وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل اومؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الجنس العالى والمقدم وما عداه التالى والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هو الذى لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل فى الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل بالآخرة يوم يكون الكل تحت لوآئه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على اممهم وفى الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره كما فى شرح المشارق لابن الملك (قال الجامى) محمدت چون بلانهايه رحق * يافت شدنام آوازان مشتق * واسمه فى العرش ابو القاسم وفى السموات احمد وفى الارض محمد قال على رضى الله عنه ما اجتمع قوم فى مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجها ختام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة باربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحى فى الجب ويحيى عليه السلام بالحكمة فى الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق فى المهد وسليمان عليه السلام بالفهم واما نبينا عليه السلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمبناه متحقق وان لم يتكلم به احد وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرمه بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفضيلا فلابد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سننه والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله عليه السلام ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكى رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكى وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتدآء وقد قال ابن حجر الهيتمى ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير

النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون (والذين معه) اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله (اشدآء) غلاظ وهو جمع شديد (على الكفار) كالاسد على فريسته (رحماء) اى متعاطفون وهو جمع رحيم (بينهم) كالوالد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلو اكتفى بقوله اشدآء على الكفار لربما اوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى) نه چندان درشتى كن كه از تو سير كردند ونه چندان نرمى كن كه بر تو دلير شوند * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رگزن كه جراح و مرهم نهست (وقال بعضهم) هست نرمى آفت جان سمور * وز درشتى ميبرد جان خارپشت * وفى الحديث المؤمنون هينون لينون مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله عليه السلام لا تكن مرا فتعق ولا حلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفى هذا نهى عن اللين فما وجه كونه جهة مدح قلت لا شبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك (تراهم ركعا سجدا) جمع راكع وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اما خبر آخر او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير (سيماهم) فعلى من سامه اذا اعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سيمياؤهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هى السيماء بالمد وهو مبتدأ خبره قوله (فى وجوههم) اى ثابتة فى وجوههم (من اثر السجود) حال من المستكن فى الجار واثر الشئ حصول ما يدل على وجوده كما فى المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى عليه السلام من قوله لا تعلموا صوركم اى لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على بن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذوا الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما فى مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار على والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل فى الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لا يكون وجهه فى النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء فى باب الامامة انه يقدم الاعلم ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجها اى اكثرهم صلاة بالليل لما روى من الحديث قيل لبعضهم ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فاصابهم من نوره كما يصيب القمر

نور الشمس فينوّر به دونقمات مذكوراست كه چون ارواح ببركت قرب الهى صافى شد انوار موافقت
باشباح ظاهر كردد ✱ درويش را كواه چه حاجت كه عاشقست ✱ رنك رخش زدور به بين وبدان كه
هست ✱ وقال سهل المؤمن وجه الله بلاقفا مقبلا عليه غير معرض عنه وذلك سيما المؤمنين وقال عامر
ابن عبد القيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم فى وجوههم وقال
بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لايحة
وقال عبد العزيز المكى ليست هى النحولة والصفرة ولكنها نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم
على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى اوحبشى انتهى ولاشك ان هذه الامة يقومون
يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كالقمر ليلة البدر وكل ذلك
من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال ✱ آن سياهى كز پى ناموس حق ناقوس زد ✱ درعرب بو الليل
بود اندر قيامت بو النهار (ذلك) اشارة الى ماذكر من نعوتهم الجليلة (مثلهم) اى وصفهم العجيب الشان
الجارى فى الغرابة مجرى الامثال (فى التوراة) حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم كتاب موسى
عليه السلام قال من جوّز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة
من الواو وسميت التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لبنى اسرائيل وفى القاموس وورية النار وريتها ما تورى به
من خرقة اوحطبة والتوراة تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لاتفعلة لقلة وجود ذلك (ومثلهم
فى الانجيل) عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم فى التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد
غرابته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعنى بهمين نعت دركتاب موسى وعيسى
مسطورند تا كه معلوم امم كردند وبايشان مژده ورشوند والانجيل من نجل الشئ اظهره سمى الانجيل انجيلا
لانه اظهر الدين بعد مادرس اى عفا رسمه (كزرع اخرج شطأه) يقال زرع كمنع طرح البذر وزرع الله انبت
والزرع الولد والمزروع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثلثة الراء وهو الخ تمثيل مستأنف اى هم كزرع اخرج
افراخه اى فروعه واغصانه وذلك ان اول ما ينبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده
وافراخه وفى المفردات شطأه فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئيه اى جانبيه وجمعه اشطاء وقوله
اخرج شطأه اى افراخه انتهى وقيل هو اى الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله
تعالى ومثلهم فى الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم فى التوراة (فآزره) المنوى فى آزره ضمير
الزرع اى فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية پس قوى كرد كشت آن يك شاخ را الان الامام النسفى
رحمه الله جعل المنوى فى آزره ضمير الشطأ قال فآزره اى فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه
وهو صريح فى ان الضمير المرفوع للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزن آزر فاعل
من الازر وهو القوة او من الايزار وهى الاعانة فيكون وزنه افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع فى مضارعه يوازر بل
يؤزر (فاستغلظ) فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعنى ان السين للتحول (فاستوى على
سوقه) فاستقام على قصبته جمع ساق وهو اصوله (يعجب الزراع) حال اى حال كونه يعجب زراعه الذين زرعوه
اى يسرهم بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وطول قامته وبالفارسية بشكفت آرد مزارعانرا وهنا تم
المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله قلوا فى بدأ الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما
بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب فى التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وفى الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبى عليه السلام بالزرع الذى اخرج شطأه
ولماذا لم يشبههم بالنخيل والاشجار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبى كانوا فى بدء الامر قليلين ثم صاروا
يزدادون ويكثرون كالزرع الذى يبدو ضعيفا ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ويزرع كذلك
المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه تنبت من الحبة
الواحدة سنابل وليس ذلك فى غير الزرع انتهى فكما ان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم الا ترى انه قتل مع الامام
الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته لم يبق الا ابنه زين العابدين على رضى الله عنه لصغره فاخرج الله
من صلبه الكثير الطيب وقيل يزيد ابن المهلب واخوتهم وذراريهم ثم مكث من بقى منهم نيفا وعشرين سنة

لا يولد فيهم انثى ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى
على سوقه بعلى رضى الله عنهم (ليغيظ بهم الكفار) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان
من ثوران دم قلبه غاظه يغيظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ واغاظه وغايظه كما فى القاموس وهو علة لما يعرب عنه
الكلام من تشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه اى جعلهم الله كالزرع فى النماء والقوة ليغيظ بهم مشركى
مكة وكفار العرب والعجم وبالفارسية تا الله رسول خويش وياران او كافرانرا بدرد آرد ومن غيظ الكفار
قول عمر رضى الله عنه لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وفى الحديث ارحم امتى بامتى ابو بكر
واقواهم فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم على واقرأهم ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت
واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر
ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى
(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار اذا سمعوا بما اعد للمؤمنين
فى الآخرة مع ما لهم فى الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما فى الدنيا
مما يتنافس فيه ويتحاسد وكيف لا يغيظهم ما اعد للمؤمنين فى الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم
للبيان كما فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى همه ايشانرا وعده فرموده آمرزش كناه ومزدى بزرك
وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين فى الاصحاب فان كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلا
ورضوانا وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر
الصديق رضى الله عنه لانه كان معه فى الغار ومن انكر صحبته كفر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه كان رؤفا رحيما
ذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب رضى الله عنه تا حدى كه هر شب آواز هزار تكبير احرام
از خلوت وى باسماع خادمان عتبه عليه اش ميرسيد يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة
بالجنة وفى الحديث يا على انت فى الجنة وشيعتك فى الجنة وسيجيء بعدى قوم يدعون ولايتك لهم لقب
يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يا رسول الله ما علامتهم قال يا على انه ليست
لهم جمعة ولا جماعة يسبون ابا بكر وعمر قال مالك بن انس رضى الله عنه من اصبح وفى قلبه غيظ على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح فى هذه الآية حب الصحابة
وفى الحديث يا على ان الله امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا على ظهرا فانتم اربعة
قد اخذ ميثاقكم فى الكتاب لا يحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر انتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى لا تقاطعوا
ولا تدابروا وتغافروا كما فى كشف الاسرار وفى الحديث لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع الصاع والنصيف نصف الشئ والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد
والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له
وفى حديث آخر الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله
للتعذيب والعقاب وفى الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند موته
انتهى وفى حديث الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يا رسول الله قال لا انتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى
آمنوا بى ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يا رسول الله قال بل منكم رددوها ثلاثا
ثم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا كما فى تلقيح الاذهان يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان
افضل من الاصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت الذى فى الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان
عند فقدان الاعوان لا مطلقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه فى كل زمان قال فى فتح الرحمن
وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم
فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك فى سورة آل عمران فى قوله ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس فى القرآن آيتان فى كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له

لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم او احباط حسناتكم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح فى اول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون

تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين فى منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربعة عشر

سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدنية باجماع من اهل التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والايذان بانه داع الى المحافظة ورادع عن الاخلال به (لا تقدموا) امرا من الامور (بين يدى الله ورسوله) ولا تقطعوه الا بعد ان يحكما به و يأذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين بالنبى المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين فى سمت يدى الانسان و بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه و بمكان يحاذى يديه قريبا منه واذا قيل بين يدى الله امتنع ان يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من القطع فى امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم فى المشى فى الطريق مثلا لوقاحته على من يجب ان يتأخر عنه و يقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها (واتقوا الله) فى كل ما تأتون وما تذرون من الاقوال والافعال (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بافعالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب ويجوز ان يكون معنى لا تقدموا لا تفعلوا التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام لافادة النهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفائه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهانى وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه و بين بمعنى تبين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدى المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال فى الامر فيكون التقدم بين يدى الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية فى النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة كانه قيل لا تذبحوا قبل ان يذبح النبى عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبى عليه السلام فامرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الا ان تزول الشمس وعند الشافعى يجوز اذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة وعن البراء رضى الله عنه خطبنا النبى عليه السلام يوم النحر فقال ان اول ما نبدأ به فى يومنا هذا ان نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك اى لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فاتى بلبن فنادتنى وفى بحر العلوم قالت للجارية اسقيه عسلا فقلت انى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه فى الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا او صنع فى كذا او لو نزل كذا وكذا فى معنى كذا او لو فعل الله كذا او ينبغى ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ والظاهر ان الآية عامة فى كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لا تقدموا ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسئلة فى مجلسه عليه السلام لا تسبقوه بالجواب واذا حضر الطعام لا تبتدئوا بالاكل قبله واذا ذهبتم الى موضع لا تمشوا امامه الا لمصلحة دعت اليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم قيل لا يجوز تقدم الاصاغر على الاكابر الا فى ثلاثة مواضع اذا ساروا ليلا او رأوا خيلا اى جيشا او دخلوا سيلا اى ماء سائلا وكان فى الزمان الاول اذا مشى الشاب امام الشيخ يخسف الله به الارض و يدخل فى النهى المشى بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء دليله ما روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال رآنى رسول الله عليه السلام امشى امام ابى بكر رضى الله عنه فقال تمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خيرا وافضل من ابى بكر رضى الله عنه كما فى كشف الاسرار

واكثر